

١١٠

هو الله

هذا هو المجلد الثانى من التفسير المسمى ببيان السعادة فى مقامات العبادة

سورة مريم مكية تمامها وهى ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قد سبق فى اول البقرة ما به غنية عن بيان امثال هذا وذكر بخصوص هذا انه اشارة بالكاف الى كربلاء وبالهاء الى هلاك اهل البيت وبالياء الى يزيد وبالعين الى عطشهم وبالصاد الى صبرهم ونسب الى امير المؤمنين (ع) انه قال فى دعائه اسئلك يا كهيعص وقرئ باخفاء نون عين والقياس اظهاره لان سكون الحروف المقطعة فى اوائل السور عرضى بعرض الوقف بنية الوصل فلا ينبغى اجراء حكم السكون والوصل عليها ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقرئ ذكر مصدرا مرفوعا وفعلا ماضيا من الثلاثى وامرا من التفعيل وعلى الاول كان خبرا لما قبله او لمحذوف او مبتدء لمحذوف او مبتدء خبره زكريا او خبره اذ نادى ورحمة ربك على المصدر مضاف اليه او مفعوله والفاعل محذوف اى ذكر ربك رحمة عبده او الفاعل زكريا او رحمة ربك مضاف اليه لادنى ملابسة والفاعل مثل سابقه والمعنى ذكر ربك برحمة عبده وعبده مفعول الذكر او الرحمة وزكريا بدل منه او عطف بيان او فاعل الذكر او مفعوله او خبر منه وكون زكريا خبرا للذكر باعتبار ان الكامل وجوده ذكر للرب وزكريا بالمد والقصر وتشديد الياء وكذا بالياء وتخفيفه بدون المد والقصر اسم اذ نادى ربه اذ ظرف للذكر وللرحمة او مفعول للذكر او خبر له او بدل من الرحمة او من عبده او من زكريا نحو بدل الاشتمال نداء خفيا لضعف الشيخوخة او لانه كان اقرب الى الاخلاص او لخوف اطلاع الموالى على طلبه للولد ومعاندتهم له بذلك او لخوف اطلاع الخلق على طلبه للولد وقت الياس عن الولد وملامتهم له على ذلك قال رب انى وهن العظم منى اظهار العجز من مسكنته مقدمة للدعاء او اظهار للياس عن الولد وانكاله فى دعائه على محض فضله من دون مدخلية الاسباب الطبيعية واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى فى الارث الصورى من التضييع والنزاع والخلاف وفى الارث المعنوى من الاختلاف وتضييع العباد وهذا استعطاف فى دعائه من خلاف الهوى مقدمة للاجابة وقرئ خفت بضم التاء من الخوف وخفت الموالى بكسر التاء وتشديد الفاء من الخفة يعنى خفت الموالى من ورائى ولم يكن لهم حلم يمكنهم به تحمل متاعب الهداية من العباد وكانت امرأتى عاقرا اظهار للياس من الاسباب وانكال فى دعائه على فضله والعاقر يستوى فيه المذكر والمؤنث فهب لى من لدنك لا من الاسباب لياسى من الاسباب وليا يلى امورى بحسب الظاهر والباطن يرثنى ويرث من آل يعقوب قرئا بالرفع والجزم وقرئ وارث آل يعقوب بنصب وارث والاضافة على ان يكون حالا من احد الضميرين وقرئ او يرث آل يعقوب على التصغير ووارث من آل يعقوب بالرفع على ان يكون فاعل يرثنى واجعله رب رضيا مرضيا يا زكريا جواب سؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل ما قال فى جوابه فقال قال الله يا زكريا انا نبشرك بغلام ولد اسمه يحيى الجملة صفة للغلام او جواب سؤال مقدر لم نجعل له من قبل سميا هذه صفة بعد صفة او حال او جواب لسؤال مقدر والمراد بالسمى المشارك فى الاسم او المماثل فى الوصف والحال وقد ذكر فيما سلف ان امثال هذه جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما قال زكريا فقال قال رب انى يكون لى غلام استفهام للتعجب واستغراب كان من قبل الاسباب لا من عطاء مسبب الاسباب ولذلك ذكر علة المساعدة من جهة الاسباب وكانت امرأتى

عاقراً اظهاراً لياسه من الاسباب وانكالاً على دعائه على فضله والعاقر يستوى فيه المذكر والمؤنث فهب لى من لدنك لامن الاسباب ولياً يلى امورى بحسب الظاهر والباطن يرثنى ويرث من آل يعقوب قرء بالرفع والجزم وقرء وارث آل يعقوب بنصب وارث واضافته على ان يكون حالاً من احد الضميرين وقرء او يرث يعقوب على التصغير ووارث من آل يعقوب بالرفع على ان يكون حالاً من يرثنى واجعله رب رضياً مرضياً يا زكريا جواب سؤال مقدر بنفسه كانه قيل ما قال الله فقال الله يا زكريا انا نبشرك بغلام وولد ذكر اسمه يحيى الجملة صفة للغلام او جواب سؤال مقدر لم نجعل له من قبل سمياً هذه صفة بعد صفة او حال او جواب لسؤال مقدر والمراد بالسمى المشارك فى الاسم او المماثل فى الوصف والحال وقد ذكر فيما سلف ان امثال هذه جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما قال زكريا فقال قال رب انى يكون لى غلام استفهام للتعجب واستغرابه كان من قبل الاسباب لامن عطاء مسبب الاسباب وانه ذكر عدم المساعدة من جهة الاسباب وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً وقرء عتياً بضم العين وكسرها وهو مصدر بمعنى الكبر او بمعنى يبس الجلد وجفافه ويبوس العظم والمفاصل وقرء عسياً بالسين بمعناه قال جواب لسؤال مقدر كانه استبعد من مقام الانبياء مثل هذا الاستغراب فقيل فما قال لزكريا اذ ذلك فقال قال كذلك اى قال الله او الملك المبشر الامر كذلك او كذلك مفعول لقوله قال ربك وقوله هو على هين بيان لكذلك والمجموع مفعول قال الاول وقرء وهو على هين بواو العطف والمعنى انه لا حاجة لى الى الاسباب حتى تستغربه بالنظر الى الاسباب وقد خلقتك وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئاً وايجاد المعدوم اصعب من جعل العاقر والد ولود وعن ابى جعفر (ع) انما ولد يحيى بعد البشارة من الله بخمس سنين قال زكريا رب اجعل لى آية علامة اعرف بها المبعاد ووقت الانجاز لا لصدق الوعد فانه بعيد عن مقام الانبياء قال آيتك الا تكلم الناس اى لا تقدر على التكلم مع الخلق دون المناجاة مع الله ثلث ليال سوياً حال كونك سليماً غير ذى علة بلسانك والمراد ثلث ليال بايامها فانه يستعمل اليوم او الليل ويراد به دورة الفلك الاطلس بليلها او يومها ولذلك قال فى سورة آل عمران ثلثة ايام الا رمزاً نقل انه اعتقل لسانه عن التكلم مع الناس ولم يعتقل عن ذكر الله فخرج على قومه من المحراب من مصلاه المصلى محراباً لكونه محل محاربة الشيطان قيل وكان زكريا (ع) قد اخبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه فسروا به فاوحى اليهم اومى اليهم وقيل كتب فى الارض ان سبحوا بكرة وعشياً صلوا فى الصباح والمساء او سبحوا الله فيهما او فى جملة الاوقات فانه يستعمل هذان اللفظان فى استغراق الاوقات يا يحيى هو بتقدير فاعطينا الغلام وقوّيناه وانبأناه الكتاب فقلنا يا يحيى خذ الكتاب اى النبوة والرسالة او كتاب النبوة بقوة وعزيمة من قلبك وهو اشارة الى التمكين فى مقام النبوة فان التلوين لا يليق بصاحب النبوة وآتيناه الحكم اى الرسالة والقدرة على الحاكمة بين الخصوم او النبوة والحكم بين المخاصمين فى وجوده من قواه وجنوده او الولاية وآثارها التى هى الدقة فى العلم والعمل صبياً وحناناً الحنان كالسحاب الرحمة والرزق والبركة والهيبة والوقار ورقة القلب وهو عطف على الحكم بمعنى اعطيناه رحمة من لدنا او بركة الى آخر معانيه فصار مرحوماً او ذا بركة الى آخرها او بمعنى رحمة فصار راحماً وبركة على الغير وهو بمعنى اسم الفاعل او المفعول عطف على صبياً او المعنى آتيناه الحكم حال كونه راحماً او مرحوماً من لدنا وحينئذ يجوز ان يكون من لدنا متعلقاً بآتيناه اى آتيناه الحكم من لدنا حال كونه صبياً وراحماً او مرحوماً وزكوة هى فى الاعراب مثل حناناً والزكوة صفوة الشىء وصفاء نخرجها من ماله لتطهير الباقى او نماء المال وكان تقياً وبراً بوالديه ولم يكن جباراً متكبراً متطاولاً بالنسبة الى الخلق عصياً بالنسبة الى الحق وسلام عليه اى تحية منا عليه او سلامة وامن من الآفات لبنيته والنفسانية عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ولما كان الاوقات الثلثة اول الخروج والتحول فى عالم آخر وهو وقت الانقطاع من المألوف والاتصال بغير المألوف وكلاهما موحش للانسان خصصها بالذكر واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت تنحت من اهلها واستعمال الانتباذ للاشارة الى انها ذهبت الى تلك الناحية بحيث كانها نبذت هنا بذواتها نبذت من اهلها مكاناً شرقياً قيل ذهبت فاعتزلت من اهلها فى دار زكريا الى مشرق الدار للخلوة للعبادة او للاغتسال او الى مشرق البلد خارج البلد للاغتسال او الى مكان يشرق عليه الشمس لانها خرجت فى يوم شديد البرد فجلست للاستدفاء بالشمس او الى الغرفة او الى النخلة اليابسة للغسل قبل الحمل او للطلق بعد الحمل ويكون قوله فاتخذت من دونهم حجاباً من قبيل عطف التفصيل على الاجمال لا يكون الفاء للترتيب المعنوى واتخاذ الحجاب كان فى المحراب وفى المغتسل او فى محل شروق الشمس فارسلنا اليها روحنا يعنى جبرئيل (ع) او الروح الذى هو فوق جبرئيل والتشريف بالاضافة يقتضى ان يكون هذا هو المراد على ان التوجه الى البشر فى بنيه آدم انما هو من الروح الذى هو رب النوع الانسانى وهو اعظم من الملائكة كلهم فتمثل اى تصور بصورة لها بشراً سوياً قيل تمثل لها فى صورة شاب سوى الخلقة قالت بحسب اعتيادها التعوذ بالله عند كل مخوف انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً متقياً معتنياً بالاستعاذة من الله وقيل انه كان رجل مسمى بالتقى وكان مشهوراً بالفجور وظنت انه هو وحينئذ لا يبقى من النظر الى الاجنبية وقيل ان نافية والمعنى ما كنت متقياً من الشر لانك نظرت الى قال انما انا رسول ربك فلا تستعيذى منى بى لاهب وقرء بالتكلم والغيبة لك غلاماً زكياً طاهراً من الذنوب ومما يلوث به البشر او نامياً او مباركاً او متنعماً او صالحاً قالت انى يكون لى غلام استفهام للتعجب والتحير من غلام من غير اسباب التوالد وورث للوم والاتهام ولم يمسسنى بشر يعنى بطريق النكاح المشروع فانه يكنى به عند كثيراً بقرينة قولها ولم اك بغياً البغى والبغو الامة الفاجرة وكل فاجرة قال كذلك قال ربك هو على هين قد مضى نظيره ولنجعله عطف على مقدر او متعلق بمعطوف مقدر اى نفعل ذلك لنجعله آية للناس علامة على الهيئة وعلى سعة علمنا وقدرتنا

ما لا يقدر عليه أحد من الإبداء من غير التعلم وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ونفخ الروح في الطين وجعله حيا للناس ورحمة منا عليهم وكان أمرا مقضيا
محتوما فحملته بأن نفخت في جيب درعها واختلف في مدة حملها فما في الأخبار الصحيحة أن مدة حملها كانت تسع ساعات بحذاء تسعة أشهر
وفي بعضها أنها كانت ساعة وقيل إنها كانت ثمانية أشهر أو سبعة أو ستة أشهر وعن الباقر أنه تناولت جيب مدرعها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد
في الرحم من ساعته كما يكمل في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ومضت مستحيية من خالتها وجهها
من خالتها ومن زكريا عليه السلام فانتبذت به فاعتزلت مع الحمل مكانا قصيا بعيدا عن أهلها تجاه ثم خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر
الحسين عليه السلام ثم رجعت في ليلتها أو أول موضع مريم عليها السلام معروف في سمت الرأس من مشهده عليه السلام فأجاءها المخاض أي حركة الولد للطلق مخضت المرأة
كمنع وسمع وعني مخاضا بفتح الميم ومخاضا بكسرها ومخضت تمخيضا وتمخضت أخذها الطلق إلى جذع النخلة اليابسة التي ألهمت أن
تأتيها والجذع ما بين العرق والغصن قالت بعد ما ولدت عيسى عليه السلام ونظرت إليه يا ليتني مت وقرئ بكسر الميم وضمها قبل هذا قالت ذلك استحياء وخوفا
لومهم وكنت نسيا وقرئ بكسر النون وهو أجود اللغتين وبفتحها وهو في الأصل مصدر يستعمل في الشيء الحقير الذي من شأنه أن ينسى وفي طلبه من الشيء
ولا يعتني به منسيا التوصيف به للمبالغة فناداها من تحتها وقرئ بكسر الميم وفتحها والمنادي كان عيسى عليه السلام أو جبرئيل عليه السلام ألا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا نهرا وهزي إليك بجذع النخلة هزيه وحركيه تساقط وقرئ بضم التاء الفوقانية وتخفيف السين وكسر القاف وقرئ يساقط بفتح الياء التحتانية
وتشديد السين عليك رطبا جنيا فكلي واشربي من الرطب والماء أو كلي مما يتعلق به واشربي مما يشرب في هذا المكان أو مطلقا وقري عينا بهذا الولد
فإنه لا ينبغي أن تحزني بسببه ولا تنكري بما توهمت من لوم الجهال فإما ترين أي فإن ترين من البشر أحدا فسألك عن ولدك فقولي إني نذرت للرحمن صوما
أي سكوتا ولكونه بمعنى السكوت قرئ صمتا وقدم على التكلم قيل كان في بني إسرائيل أنه من أراد أن يجتهد في العبادة صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام ولذلك استعمل
الصوم في عدم التكلم فلن أكلم اليوم إنسيا قيل صامت ما دون نذرها هذا القدر من الكلام وقيل كانت تفهم بالإشارة أنها صائمة ولا تتكلم وقيل لقنه في خرق
فأتت به قومها تحمله قالوا تعجبا وإنكارا أو هي حاملة المولود ولم يكن لها زوج يا مريم لقد جئت شيئا فريا الفري الأمر المختلق المصنوع أو العظيم يا أخت هارون
قيل كان هارون امرءا صالحا فنسبوها إليه استهزاء أو لصلاحها وعبادتها وقيل إن هارون كان معروفا بالفسق فنسبوها إليه ما كان أبوك امرأ سوء
حتى اكتسبت هذا الفعل منه وما كانت أمك بغيا بغت المرأة تبغي فهي بغي وبغوة فأشارت إليه أن كلموه واسألوه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قيل غضبوا من ذلك وقالوا لسخريتها بنا أشد علينا من زناها قال عيسى عليه السلام إني عبد الله أقر نفسه بالعبودية أولا لئلا يتوهموا أنه لكونه بلا
أب تكلمه حين الولادة من يد الله أو أنه هو الله أو أنه ثالث ثلاثة آتاني الكتاب أتى بالماضي لتحقق وقوعه أو لتحقق استعداده والمراد بالكتاب الإنجيل أو كتاب
النبوة وجعلني نبيا وجعلني مباركا كثير النفع أو معلما للخير أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي وقرئ برا بفتح الباء وصفا
بمعنى كثير البر وحينئذ يكون عطفا على مباركا ويلزم منه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه أو عطفا على أوصاني بتقدير جعلني وقرئ برا بكسر الباء
مصدرا ويكون عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا متجبرا متكبرا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا تغيير السلام مع قوله
تعالى سلام عليه بالتعريف والتنكير وبنسبة الأول إلى الله والثاني إلى عيسى عليه السلام نفسه يعلم وجهه من تفاوت مقامي عيسى ويحيى عليهما السلام ذلك المذكور ممن
أقر لله بالعبودية عيسى ابن مريم عليه السلام لا من قالوا بالهية أو ببنوته لله قول الحق وقرئ بالرفع على أن يكون بدلا من عيسى أو خبرا بعد خبر أو خبر المبتدأ محذوف أي
هذا الكلام قول الحق أو هو يعني عيسى عليه السلام قول الحق وقرئ قول الحق بالنصب فيكون مفعولا مطلقا مؤكدا لغيره والإضافة بيانية أي أقول قولا هو الحق
أو بتقدير اللام أي هو قول الله الذي فيه يمترون أي يشكون أو يجادلون ويتنازعون بأن يقول اليهود هو لغير رشدة أو ساحر ويقول النصارى هو
ابن الله أو هو الله أو هو واحد من الثلاثة ما كان لله أي ما صح وما أمكن لله فإن هذه الكلمة تستعمل ويراد بها نفي الإمكان أن يتخذ من ولد كما يقوله بعض
النصارى سبحانه تنزيه نزه نفسه من المجانسة مع الولد والاحتياج إلى الصاحبة إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون فليس كون عيسى عليه السلام بلا أب سببا
للقول بأنه ولد الله وإن الله ربي وقرئ بفتح الهمزة بتقدير اللام متعلقا بقوله فاعبدوه والفاء زائدة أو بتقدير أما أو بنحوهما أو يكون أن وما بعدها
عطفا على الصلوة وقرئ بكسر الهمزة معطوفا على إني عبد الله أو ابتداء كلام من الله بتقدير قل خطابا لمحمد يعني قل يا محمد إن الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا المذكور من الجمع بين اعتقاد ربوبية الله والعبادة له الذي هو كمال القوتين العلامة والعمالة أو من العبادة والخروج من الأنانية والاستقلال بالرأي
والدخول تحت الأمر الإلهي صراط مستقيم إلى الله وقد مضت الآية في سورة آل عمران فاختلف الأحزاب من بينهم الأحزاب جمع الحزب والحزب كل جماعة
منقطعة عن غيرهم برأي وصنعة ولفظة من إما ابتدائية والظرف حال من الأحزاب أو زائدة وبينهم ظرف للاختلاف واختلافهم كان في أن قالت فرقة
إنه هو الله وبعضهم هو ابن الله وبعضهم هو واحد من الثلاثة وبعضهم هو وأمه إلهان فويل للذين كفروا باعتقاد الخلاف في المسيح من مشهد
يوم عظيم والمشهد إما مصدر ميمي أو اسم مكان أسمع بهم وأبصر هو صيغة التعجب يوم يأتوننا لأن الأبصار تصير في ذلك اليوم حديدة لكن الظالمون
وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بعلة الحكم وتفضيحا لهم بذكر وصف ذمهم يعني أنهم ظالمون والظالمون اليوم يعني في الدنيا في ضلال مبين

فخ بفتح معجم على الخاء المكسورة بمعنى عظيم البطن

وبفتحها وتخفيف السين وبضم التاء الفوقانية وتشديد السين

يعنى انّهم صمّ بكم عمى عن الحقّ فى الدّنيا ولا ينفعهم حاسّة البصر فى الآخرة ويجوز ان يكون المعنى ابصر الظّالمين فيكون ابصر للتّعجّب دون الهمزة ويكون يوم يأتوننا
مفعولاً به او ظرفاً ويكون معنى قوله لكن الظّالمون اليوم لكن الظّالمون يوم يأتوننا او يوم الدّنيا فى ضلال مبين ويجوز ان يكون المعنى ابصرهم بسبب
الانبياء ويكون يوم يأتوننا مفعولاً ثانياً او ظرفاً وقوله لكن الظّالمون اليوم فى ضلال مبين على المعنيين المذكورين وانذرهم يا محمّد يوم الحسرة
يوم حسرة الكفّار على ما فرّطوا فى جنب الله او حسرة الكفّار على التّفريط والّذين من المؤمنين على تقصيرهم فى العمل اذ قضى الامر بدل من يوم الحسرة
والمعنى اذ قضى امر الخلائق وحسابهم فيدخل اهل الجنّة الجنّة واهل النّار النّار ويؤتى بالموت فى صورة كبش فيوقف بين الجنّة والنّار بحيث يراه اهل الجنّة واهل
النّار جميعاً ثمّ ينادون اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون وينظرون ثمّ يذبح الموت ثمّ يقال يا اهل الجنّة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النّار خلود فلا موت
ابداً اعلم انّ الانسان من اوّل استقرار مادّته فى الرّحم فى الخلع واللّبس وفى التّرك والاخذ وفى البيع والشّراء وفى الموت والحيوة وفى النّشر والحساب وهذه الحال
مستمرّة له الى انقضاء الحيوة الدّنيا وبعد انقضاء الحيوة الدّنيا ان كان اهل البرزخ كان عليه هذه الحال الى انقضاء البرزخ والوصول الى الاعراف
وبعد الوصول الى الاعراف والحكم على اهل النّار بدخول النّار وعلى اهل الجنّة بدخول الجنّة يتمّ تلك الاحوال وينقضى ذلك الاستبدال وينقطع الموت
وهذا معنى قضاء الامر وذبح الموت وهم فى غفلة حال من جملة انذرهم وهم لا يؤمنون انّا نحن نرث الارض جواب لسؤال مقدّر ولذلك اكّده استحساناً
كأنّه قيل اذا قضى الامر من كان فى الدّنيا ومن كان مالكاً فيها فقال نعم انّا نرث الارض يعنى تنقضى الانانيّات ولا يبقى حين قضاء الامر احد مالكاً وانّا نرث
الارض والانانيّات الّتى تكون مصدراً للمالكيّة كانت كلّها لله ومن عليها فانّ من عليها عبارة عن الانانيّات الّتى يرى انّها غير الله والينا يرجعون
يعنى انّ الاملاك والملّاك الّذين هم عبارة عن الانانيّات تخلف عنهم ونحن نرثها وذواتهم من دون املاكهم وانانيّاتهم ترجع الينا بالحشر الى
مظاهر القهر او مظاهر اللّطف واذكر فى الكتاب ابرهيم فانّ ذكر الاخيار وذكر احوالهم وسيرهم وسماعها واستماعها مؤثّرة فى النّفوس وجاذبة لها
الى جهة العلو كما انّ ذكر الاشرار وذكر احوالهم وسيرهم زاجرة للنّفوس الخيّرة انّه كان صدّيقاً تعليل لسابقه والصّدّيق مبالغة فى الصّادق وهو الّذى
يصير صادقاً فى اقواله وافعاله وعلومه واحواله ونيّاته واخلاقه بحيث يؤثّر صدقه فى مجاوره فيصير سبباً لصدقه وصدق المذكورات بان تكون مطابقة
لما ينبغى ان يكون الانسان عليه ولازم هذا ان يصير صاحبه نبيّاً ولذلك قال صدّيقاً نبيّاً ولذلك قال صدّيقاً فانّه اعمّ من الرّسول اذ قال لابيه اذ تعليل
او اسم خالص بدل من ابرهيم بدل الاشتمال او ظرف لكان او لصدّيقاً او نبيّاً وقد سبق ذكر الاختلاف فى كونه اباه او جدّه لامّه او عمّه يا ابت للحوق التّاء
مضافاً الى الياء للاستعطاف والتّعطّف ولذلك كرّر لفظ يا ابت لم تعبد ما لا يسمع استفهام انكارىّ والتّعليق على الموصول للاشعار بعلّة الانكار ولا
يبصر فانّ غير السّميع البصير لا يتأتّى منه ما يطلب من المعبود ولا يغنى عنك شيئاً شيئاً قائم مقام المصدر اى لا يغنى عنك غناء ولا يقوم مقامك فيما
او هو مفعول به للاغنى اى لا يغنيك عن حركاتك شيئاً من الجلب والدّفع بان يجلب نفعاً او يدفع ضرّاً بدون الاحتياج الى حركاتك وتسبّباتك فيه يا ابت
تكرار النّداء والمنادى للتّعطّف والاستعطاف كما ذكر سابقاً انّى قد جاءنى من العلم من العلم حال مقدّم ما لم يأتك واستعمال المجىء للاشارة الى
انّ علمه ليس كسبيّاً تحصيليّاً وانّما هو من الله فلذلك لا يكون حجّة على الامر باتّباعه ولذلك قال فاتّبعنى اهدك صراطاً سويّاً مستوى الطّرفين
او كناية عن المستقيم يا ابت لا تعبد الشّيطان انّ الشّيطان كان للرّحمن عصيّاً يا ابت انّى اخاف ان يمسّك عذاب من الرّحمن لكون العذاب من الرّحمة
الرّحيميّة صورة فى الرّحمة الرّحمانيّة نسب العذاب الى الرّحمن فتكون للشّيطان وليّاً موالياً او قريناً قال اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم اتى بالفاظ غليظة
فى مقابلة استعطافه اشعاراً بغضبه وتغيّره عن رشاده ثمّ هدّده فقال لئن لم تنته عمّا انت عليه من ازدراء الالهة والرّغبة عنها او من ادّعاء الرّسالة
والهداية لارجمنّك بالشّتم والعيب ولارجمنّك بالحجارة او هو كناية عن القتل فاحذرنى واهجرنى مليّاً برهة من الزّمان او سالماً عن ضربى قال سلام عليك
قابل اساءته فى اللّفظ بالاحسان فيه ووعده بعد ما امره بالهجرة سأستغفر لك ربّى قابل تهديده بالرّجم بالاستغفار من الله وطلب التّوفيق له انّه كان
بى حفيّاً واعتزلكم وما تدعون من دون الله حال ممّا تدعون وسرّ التّقييد بذلك الاحتراز عن دعاء الخلفاء فانّهم ليسوا من دون الله بل من الله ودعائهم
ايضاً من الله وادعو ربّى والدّعاء ههنا كناية عن العبادة عسى ان لا اكون بدعاء ربّى شقيّاً خائباً ضائع السّعى مثلكم فى دعاء الهتكم وصدّر الحكم بعسى للتّواضع
وهضم النّفس ولانّ الاجابة والاثابة بيد الله وليس الّا محض التّفضّل وليس للعبد الّا الرّجاء فانّ الخاتمة غيب وعواقب العمل مخفيّة والثّبات على حالة
العبادة الى آخر العمر غير معلوم فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الباطنة عن مقام النّفس الّتى هى كانت موافقة لهم او بالهجرة الى الشّام وهبنا
له اسحق ويعقوب بدلاً ممّن فارقهم لم يذكر اسمعيل لانّه يذكره فيما بعد مستقلّاً او لانّ تشريف ابرهيم فى انظارهم كان باسحق ويعقوب لانّ
بنى اسرائيل كانوا منهما وكلّاً منهما جعلنا نبيّاً ووهبنا لهم من رحمتنا ما يمكن ان يوهب للانسان او من رحمتنا بنفسه مفعول لكون من للتّبعيض اسماً او قائماً
مقام المفعول الموصوف لقوّة معنى التّبعيض فيه والمفعول محذوف اى وهبنا لهم من رحمتنا محمّداً صلى الله عليه وآله حذفه لظهوره فى المقام ولادّعاء ظهوره وجعلنا
لهم لسان صدق عليّاً لسان الصّدق عبارة عن الثّناء الجميل على لسان الخلق والمراد بالعلىّ الثّناء البالغ المرتفع او المراد بالعلىّ علىّ بن ابى طالب فانّه
كان لسان صدق لهم فى الآخرين لم يكن لسان صدق اشرف منه والتّعبير باللّسان عن الثّناء لكونه صادراً منه ومجازياً عليه نسب الحكاية فانّه قال لسان الصّدق للمرء يجعله الله

في الناس خير من الملك بالكل وبنوته واذكر في الكتاب موسى (ع) انه كان مخلصا قرئ بكسر اللام وفتحها يعني انه اخلص عبادته عن الاشراك او اخلصه الله لعبادته او لنفسه وكان رسولا نبيا تكرار كان للاشارة الى ان كلا شرف له بنفسه والمراد بالنبي الرفعة او النبوة وكان تأكيدا للرسول فان الرسول متضمن ومستلزم للرفعة وقد سبق الفرق بين الرسول والنبي والامام (ع) والمحدث (ع) عند قوله واثمهما اكبر من نفعهما من سورة البقرة وذكر هناك ان معنى حديث ان الرسول يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك في اليقظة والنبي هو الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والمحدث هو الذي لا يرى ولا يعاين ويسمع الصوت وناديناه من جانب الطور الايمن وصف للجانب فان المراد بجانب البناء او لمن الطور وهو الصدر المنشرح بالاسلام وجانبه الايمن هو الجهة التي تلي العقل والغيب وقربناه نجيا حال عن الفاعل او المفعول او كليهما فان النجي مصدر وصف مطلق على المفرد والاكثر من المفرد ووهبنا له من رحمتنا وهذا تشريف له اخاه هرون فان المعاضدة موازرة ولاجابة دعوته من قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي نبيا حال لكونه نبيا بالاستقلال او مثل النبي لانه كان نبيا بالاستقلال وكان هرون اسن من موسى (ع) وروي ان موسى (ع) عاش مائة وعشرين سنة وعاش هرون مائة وثلاثا وثلثين سنة واذكر في الكتاب اسمعيل بن ابرهيم (ع) انه كان صادق الوعد لانه كما في الخبر وعد رجلا وانتظره سنة لان الرجل نسي ونقل انه انتظره ثلاثة ايام وقيل ان اسمعيل (ع) بن ابرهيم (ع) مات قبل ابرهيم (ع) وهذا اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جل جلاله بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بالانبياء او بالحسين (ع) بن علي (ع) وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة قد مضى في اول البقرة تحقيق الصلوة والزكوة ولما كان الاهتمام بامر كان تحت اليد امرا مهتما به مرغوبا فيه مدحه وباشرفية هذه الخصلة ولشرافة هذه الخصلة عقبه بقوله وكان عند ربه مرضيا كانه قال فلذلك كان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس (ع) اسمه اخنوخ في التورية وكان سبط شيث (ع) وجد ابي نوح (ع) وكان اول من خاط اللباس والهمه الله تعالى علم الحساب والهيئة والنجوم وقيل سمي ادريس لكثرة درسه ولعله كان في لغتهم بهذا المعنى والا فان كان عربيا مشتقا من الدرس كان منصرفا انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا بحسب الرتبة او بحسب المكان كما ورد ان الله تعالى رفعه حيا الى السماء الرابعة او السادسة وهو حي او قبض روحه في السماء الرابعة اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالولاية واستتبع الولاية النبوة والرسالة التوقيتة النعم بها صارت نعمة فان النعمة حقيقة هي الولاية وكلما اتصل بالولاية سواء كان بسبب البيعة الولوية او بطلب تلك البيعة كان نعمة وما لم يتصل سواء كان من النعم الصورية الدنيوية او من النعم الصدرية الاخروية من الاذواق والوجدانات ومن العلوم والمشاهدات والمعاينات الصورية كان نقمة الا اذا اتصلت بالولاية فانقلبت نعمة فاصل النعم هو الولاية وفرعها هو هي ايضا ان ذكر الخبر كنتم بولايتكم اصله وفرعه ومعدنه ومنتهاه واولئك مبتدأ والجملة جواب لسؤال مقدر وخبره الذين انعم الله او صفته وهو او مبتدأ ثان وقوله تعالى من النبيين خبر او هو حال وقوله تعالى من ذرية آدم خبر او هو حال او بدل وقوله تعالى اذا تتلى عليهم الخبر ومن في قوله تعالى من النبيين بيانية او تبعيضية وهكذا من في قوله من ذرية آدم تبعيضية او بيانية وممن حملنا مع نوح عطف على من ذرية آدم والمقصود من ذرية من حملنا لكنه اسقط الذرية ههنا تشريفا لهم لانه يشعر بان المحمول مع نوح (ع) لم يكن منظورا اليه بنفسه في الحمل بل كان المنظور اليه في الحمل هو تلك الذرية فكانه لم يكن المحمول محمولا لانه لم يكن منظورا اليه وكان المنظور اليه من الذرية محمولا ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وكل هذه من قبيل عطف الخاص على العام للتشريف الخاص بالاختصاص بكثرة الانتساب التشريفية فان الكل كانوا من ذرية آدم (ع) ولم يختص عنهم بهذه النسبة ادريس (ع) وبعد ادريس كان الكل من ذرية المحمولين مع نوح وامتاز عنهم بهذه النسبة ابرهيم وبعد ابرهيم (ع) كان الكل من ذرية ابرهيم (ع) فان اسحق واسرائيل (ع) وموسى (ع) وهرون واسمعيل وزكريا (ع) ويحيى (ع) وعيسى (ع) كانوا من ذرية ابرهيم (ع) واسرائيل (ع) وامتاز عنهم بالاختصاص بابرهيم (ع) اسحق (ع) واسمعيل (ع) واذا كان المراد بقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا محمدا (ص) وكان المراد بقوله لسان صدق عليا محمدا (ص) وعليا (ع) كما اشير في الخبر كانا ايضا ممتازين بالاختصاص بابرهيم (ع) وممن هدينا عطف على من النبيين او على من ذرية آدم (ع) ولفظ من للتبعيض او التبيين والتقدير من ذرية من هدينا واسقاط الذرية لما ذكر في ممن حملنا او لبيت الذرية مقدرة واجتبينا اذا تتلى قرئ بالتاء والياء وهو خبر كما سبق او حال او مستأنف لبيان حالهم مع علو نسبهم وشرف النبوة والرسالة لهم كمال التضرع والالتجاء الى الله او ممن هدينا قائم مقام المبتدأ واذا تتلى خبر عنه يعني بعض ممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا لكمال خضوعهم لله وتواضعهم لآياته وبكيا لكمال خوفهم من الله ولا التجائهم اليه قرئ بكيا بضم الباء على الاصل وبكسرها على الاتباع فخلف من بعدهم خلف الخلف بالسكون يقال للعقب السوء وبالتحريك للحسن ويستعمل كل في كل اضاعوا الصلوة بتركها او تأخيرها عن مواقيتها كما اشير اليه في الخبر واتبعوا الشهوات قيل في بيان اتباع الشهوات كانوا تاركين للقهوات ركابين للشهوات متبعين للذات تاركين للجماعات وعن امير المؤمنين (ع) في بيانه من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور اعلم ان الصلوة والزكوة كما حقق في اول الكتاب في اول سورة البقرة عبارة عن اللبس والخلع وهما ثابتان للانسان من اول استقراره نطفة في الرحم الى آخر عمره لكن الخلع واللبس له مقام التكليف والعزيمة يكونان بالتكوين الالهي وعلى الطريق الانساني وفي مقام التكليف اذا كانا بالامر الالهي لم يكونا في الطريق الانساني بل كانا في الطريق النفساني ويمد الحلة النفسانية وكل فعل او قول او حال له جهة الهية وجهة نفسانية بمعنى انه ان كان بمحض الامر الالهي حصل منه فعلية الهية ولبس في الطريق الانساني

حصل طرح الفعلية الشيطانية بواسطة طرح الانانية من النفس وان الفعلية الالهية تعني الدين ثم الطريق الى الانسانية هي الصلوة حقيقة وطرح اقتضاءات
والانانية انما هي الزكوة حقيقة فعلى هذا كان اضاعة الصلوة عبارة عن الغفلة عن الامر الالهي في الفعل اى فعل كان واتباع الشهوات عبارة عن لحاظ
اقتضاء النفس في الفعل اى فعل كان فان المصلى اذا كان صلوته صادرة من اقتضاء نفسه سواء كان ذلك الاقتضاء اقتضاء عادة كما هو حال اكثر الناس
او مراءاة او اعجابا او جلب نفع في الدنيا او دفع ضرر فيها او دخول الجنة او عدم دخول النار او فرارا من الله او كونه مرضيا من الله كان مضيعا للصلوة و
متبعا للشهوة وان كان فاعلا لصورة الصلوة واذا كان القاضي لشهوته من حلال ناظرا الى امره تعالى واباحته كان مصليا وان كان قاضيا لشهوته وصيته
فالمقصود من الصلوة هو جهة الافعال لا صورة الاعمال وهكذا الحال في اتباع الشهوات وحديث علي (ع) في بيان اتباع الشهوات يشعر بذلك فسوف
يلقون غيا في الاخرة بناء على تجسم الاعمال او جزاء غي او المراد بالغي الشر والخيبة او الغي واد في جهنم الا من تاب عن اتباع الشهوات في الافعال وآمن بالبيعة
العامة او الخاصة او اذعن ان الافعال لها جهة الهية وجهة نفسية وعمل صالحا طبق ما اخذ عليه في بيعته او عمل صالحا يعني بالامر الالهي حتى تصير صالحا او قام
للصلوة لا اضاعة او اتباعا للشهوات فاولئك يدخلون الجنة قرء بضم الياء وفتح الخاء وبفتح الياء وضم الخاء ولا يظلمون شيئا بنقص شيء من ثواب اعمالهم
جنات عدن بدل من الجنة ولا منع في ابدال الجمع عن المفرد اذا كان المفرد في معنى الجمع او منصوب بفعل محذوف مقطوع عن التبعية للمدح والجنات
طبقات وكل طبقة منها جنات وجنة عدن اخرة الجنات التي لا يبغى عنها المرء حولا اذا وصل اليها ولذلك سميت بجنة عدن فان العدن بمعنى الاقامة
بخلاف ساير الجنات فانها ليست محل اقامة لكل من وصل اليها التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال الكون الجنات بالغيب من الله بمعنى كون الله غائبا
عنهم انه كان وعده ماتيا جواب سؤال ناش من قوله فاولئك يدخلون الجنة او من قوله وعد الرحمن عباده لا يسمعون فيها لغوا حال او مستأنفا الا
سلاما استثناء من اللغو مبالغة في عدم اللغو فيها يعني لغو الجنات هو السلام من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب او الاستثناء منقطع ولهم رزقهم اللائق بحالهم ومقامهم فيها بكرة وعشيا اعلم ان الشمس الحقيقية التي هي حقيقة شمس
عالم الطبع نزلت عن مقام غيبها وظهرت بفعل الباري تعالى ثم تنزلت وظهرت بالعقول بمراتبها ثم ظهرت بالنفوس بمراتبها ثم ظهرت في عالم الطبع
بصورة هذه الشمس المحسوسة وكما ان هذه الشمس المحسوسة حركتها في عالمها دورية وعالمها كروية ومكرر بتعالمها دورية حركتها يظهر البكرة و
العشي كذلك الشمس الحقيقية حركتها في كل من عوالمها التي عددناها دورية وتسبيح الف عالم وتنبيه بالف الف عالم ذريته وكل من عوالمها كروية
لكن كرويته معنوية لا محسوسة فان كلا مشتمل على قوسى النزول والصعود وبعد صعود النور الحقيقي الى اواسط قوس النزول يختفي تدريجا الى اواسط
قوس الصعود وحينئذ يظهر تدريجا وحين شروعه في الاختفاء يكون العشي بحسب ذلك العالم وحين الشروع في الظهور يكون البكرة بحسبه ولا تقييد
للبكرة والعشي بعالم الطبع ولا بالجنات الدنيا كما قيل وقد ورد في الاخبار الاشعار بتعدد الافلاك والشموس والاقمار كما ورد ان وراء عين شمسكم
هذه تسعا وثلاثين عين شمس وراء قمركم هذا تسعة وثلاثين قمرا وقيل انه تنسية اسمائها اسماء لا بي حيان كان قرمان اسماجها تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا اعلم ان الانسان الكامل ذو نسبتين في كل نسبة له اموال واقرباء وكما ان صحة النسب الجسمانية مبنية على ما اسسوه
في كل شريعة وملة لتصحيحها كذلك النسب الروحانية مبنية صحتها على ما اسسوه لعقد الايمان وكما ان النسبة الجسمانية اذا لم تكن مبنية على ما
اسسوه لم تكن مؤثرة في ترتب اثار النسبة من الميراث وغيرها كذلك النسب الروحانية اذا لم تكن مبنية على ما اسسوه لم تكن مؤثرة وكما ان المنتسب بالنسبة
الجسمانية اذا لم يكن له ما يصحح نسبته كان لغية كذلك المنتسب بالنسبة الروحانية اذا لم يكن له ما يصحح نسبته كان متبرأ وقد مضى تحقيق تام للنسبة
الجسمانية والروحانية والفرق بينهما وشرافة النسبة الروحانية بالنسبة الى الجسمانية في سورة البقرة عند قوله وبالوالدين احسانا وكما ان الانسان
ما دام يكون في عالم الطبع كان له اموال واذا انصرف من هذا العالم كان الاحق باموال اقرباءه بحق النسبة الجسمانية كذلك المتخلف عن الكامل في العوالم
الروحانية كان الاحق به اقرباءه الروحانية وكما ان المتخلف عن مرتبة الجسمانية الاحق اقرباءه الروحانية فهكذا المتخلف عن مرتبة الروحانية الاحق
اقرباءه الجسمانية فيه فان كل خلة وكل نسبة منقطع يوم القيمة الا الخلة والنسبة في الله ولما كان اصل الكاملين وابو الاباء الروحانيين علي
بن ابيطالب (ع) وكان منصرفا عن جميع العوالم ومتمكنا في مقام المشية التي هي فوق الامكان كان جميع اموال الامكان متخلفة عنه ميراثا لاولاده
المنتسبين اليه بالنسب الصحيح بعقد ذمام البيعة وان كانوا في الدنيا مغصوبا منهم اموالهم فالتعريض في الذين امنوا بالايمان الخاص وعقد
الايمان مع علي (ع) مغصوبا عليها في الدنيا خالصة يوم القيمة وهذا معنى يرث الفردوس وورد انه يرث منازل اهل النار للمؤمنين فهو عبارة
عن ارث ما كان لاهل النار فيحمونه لو لم يقطعوا نسبتهم الى علي (ع) وقد تقطع لان الانسان نسبته الفطرية الى الولاية فيترك منازله واموالها التي
كانت مقررة له بحكم الولاية التكوينية فيرثها ذوو الانساب الاخروية مثل الجنين الذي يترك من اموال الميت حظه فان تولد حيا وبلغ اخذ قسطه
وان ولد ميتا او لم يبلغ كان قسطه لساير الورثة بحكم النسبة اذا عرفت ذلك فلا حاجة لك الى التكلفات التي ارتكبوها في تصحيح اطلاق الارث
على ما ذكر ومن عبادنا ظرف لغو متعلق بنورث والمعنى نورث الجنة من مال عبادنا المخصوصين الذين خرجوا من ربقة انفسهم وصاروا ايتام

وجودهم خالصين لنا فصاروا كاملين ومكمّلين ومالكين بمملكتها درجات الآخرة وبعد ما تخلّفت منهم بتوجّههم ونقلهم الى ما فوقهم نورّث
تلك الدرجات منهم عباداً كانوا اتقياء بان دخلوا فى الولاية فانّ التقوى الحقيقية لا تتصوّر الّا بالدخول فى الولاية من عبادنا ظرف
مستقرّ حال ممّن كان تقيّاً والمعنى حينئذ نورّث الجنّات من كان تقيّاً حالكونه صار من عبادنا بان اشترى الله منه ماله ونفسه بانّ له الجنّة
وفائدة التقييد بالحال الاشعار بانّ التقوى الحقيقية لا تحصل الّا بالبيعة الولويّة او النبويّة وما نتنزّل الّا بامر ربّك كلام من الملك الحاكى
من الله تعالى معطوف على المحكىّ من الله فقد ورد انّ رسول الله (ص) قال لجبرئيل (ع) ما منعك ان تزورنا فنزلت له ما بين ايدينا اى الدنيا او عوالمها
الآخرة وما خلفنا نعلم بالمقايسة وما بين ذلك اى العالم الذى نحن واقع فيه وما كان ربّك نسيّاً تاركاً لك ترك المنسىّ وما كان موصوفاً
بالنسيان حتّى يتوهّم انّه غفل عنك وفيه اشعار بانّ سرعة نزوله وبطؤه انّما هو منوط بحكمه ربّ السّموات والارض وما بينهما وصف لربّك او
خبر مبتدء محذوف وتعليل لامتناع النسيان عليه فاعبده واصطبر لعبادته لمّا كان الصبر على العبادة اصعب فى الصّبر اتى فيه بصيغة
المبالغة هل تعلم له سميّاً خطاب خاص بمحمّد (ص) او عام لمن يتأتّى منه الخطاب والمراد بالسّمىّ المماثل فى شىء من صفاته لا المسمّى بشىء من اسمائه
ويقول الانسان اى هذا النوع من الحيوان وان كان القائل بعض افراده ءاذا ما متّ لسوف اخرج حيّاً اعلم انّ الانسان ما دام يكون محصوراً ادراكه
على المحسوسات ولا يدرك من نفسه الّا مقام جسميّته كان اقراره ببعثه تقليداً محضاً من غير تصوّر لنفسه وموته وبعثه وكان انكاره تحقيقاً
لا تقليداً فانّ الناظر الى البدن والى انّ النفس جسم لطيف متكيّف سار فى البدن كسائر اجزاء البدن او كيفيّة خاصّة فى البدن وانّ البدن
بالموت يفنى كيفيّة حيوته وجميع اجزائه خصوصاً ان كان بصيراً بالطبيعيّات وكيفيّاتها لا يتأتّى له الاقرار بالبعث بعد الموت والاعادة
بعد الفناء وروى انّ ابىّ بن خلف اخذ عظاماً بالية ففتّها وقال يزعم محمّد (ص) انّا نبعث بعد ما نموت اولا يذكر الانسان انّا خلقناه من قبل اى
قبل وجوده او قبل موته ولم يك شيئاً لا فى العوالم العالية ولا فى العالم الدانى بان خلقناه فى عوالم علمنا حين لم يكن مقدّراً او لا موجوداً
طبيعيّاً او لم يك شيئاً فى العالم الطبيعى فوربّك لنحشرنّهم والشياطين الموكّلة عليهم لمّا كان الكلام ملقى على المنكر اكّده بتأكيدات وروى
انّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كلّ مع شيطانه اعلم انّ الانسان الذى هو عالم صغير اذا هبط آدم (ع) وحوّاء (ع)
من الجنّة فيه وتوالدا وانّ لواحد من ولدهما بحوريّة وللآخر بجنّيّة وتوالدا فى العالم الصغير كان ما تولّد من الحوريّة سنخاً للملائكة وبتلك
السنخيّة يجذب الملك وما تولّد من الجنّيّة كان سنخاً للجنّة والشياطين وبتلك السنخيّة يجذب الشيطان الى عالمه الصغير من العالم الكبير ولها
ورد انّ لكلّ انسان ملكاً يزجره وشيطاناً يغويه اشارة الى ما ذكر ولكلّ من الملك والشيطان المجذوبين اليه جنود واعوان فيصير الملك الموكّل
مع جنوده ملائكة كثيرة والشيطان المجذب شياطين عديدة واذا حشر الانسان حشر معه كلّ شيطان كان معه او المعنى لنحشرنّهم والشياطين
من غير نظر الى الشياطين الموكّلة المخصوصة بهم ثمّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثيّاً ضمير المفعول فى لنحضرنّهم وفى لنحشرنّهم راجع الى مطلق البشر المؤمنين
والكافرين وحضور المؤمنين حول جهنّم مثل ورودهم عليها او راجع الى الكافرين والجثىّ جمع الجاثى اصله جثوو وقرء بضمّ الجيم وكسرها ثمّ
لننزعنّ من كلّ شيعة طائفة شاعت نبيّاً او اماماً فى الهداية او اماماً فى الضلالة ايّهم اشدّ على الرّحمن عتيّاً اصله عتوو مصدر عتى عتوّاً
بضمّ العين وعتيّاً بكسرها استكبر وجاوز الحدّ والمعنى لننزعنّ من كلّ فرقة مؤمنة وكافرة اعتاهم ونعفو من غير اعتاهم او لننزعنّ من كلّ فرقة
اعتاهم فندخلهم فى اسفل الجحيم ثمّ لننزعنّ العاتين منهم فندخلهم المداخل المترتّبة من الجحيم على ترتيب عتوّهم حتّى يبقى المؤمنون وايّ موصولة
مبنيّة على الضمّ على قراءة ضمّ اليا بحذف صدر صلتها ومنصوبة مفعول لننزعنّ على قراءة فتح اليا او استفهاميّة مبتدء وخبر والجملة حاليّة
بتقدير القول او مستأنفة بتقدير القول جواب لسؤال مقدّر ومفعول لننزعنّ محذوف او من كلّ فرقة مفعوله لكون من اسماً او لكون الظرف قائماً
مقام الموصوف لقوّة معنى التبعيضيّة فى من ثمّ لنحن اعلم بالّذين هم اولى بها صليّاً مصدر مثل العتىّ من صلى النار كرضى قاساها وان منكم
الّا واردها اعلم انّ دركات الجحيم واقعة فى الآخرة ولا يدخلها الّا من خرج عن الدنيا وعن عقبات البرزخ ويصل الى الاعراف وبقى عليه
فعليّة مناسبة للنار واما قبل ذلك فلا يدخل احد النار وكانت ابواب الجحيم مغلقة ولذلك قال حينئذ ادخلوا ابواب جهنّم وقال تعالى حتّى
اذا جاؤها فتحت ابوابها فرتّب فتح الابواب على مجىء اهلها لانّها كانت مغلقة قبل المجىء واهل الجنّة بعد الوصول الى الاعراف لا يبقى عليهم الّا
فعليّة مناسبة للجنّة فلا يدخلون النار لكن نقول الدنيا انموذجة من الجحيم والاخلاق الذميمة والاوصاف الرديّة كلّها انموذجة منها ومشتهيات
النفس والآلام والاسقام من فورة الجحيم والبرزخ بوجه هو الجحيم الدنيا كما انّه بوجه هو الجنّة الدنيا والواردون على الاعراف كلّهم واردون
على الجحيم بمعنى انّهم مشاهدون لها وكلّ الناس مؤمنهم وكافرهم لا بدّ لهم من العبور على الدنيا والاتّصاف بمشتهياتها والعبور عن البرزخ
والاوصاف الرديّة ومشتهيات النفس قلّما ينفكّ الانسان عن جلّها او لمّا ولا بدّ للكلّ من العبور على البرزخ اختياراً او اضطراراً لكنّ
العبور يتفاوت بتفاوت الاشخاص والاحوال فالكلّ واردون على الاعراف وواردون على الجحيم الآخرة بمعنى انّهم مشاهدون لها اذا عرفت ذلك

عرفت وجه الجمع بين الاخبار المتخالفة الواردة في هذا الباب وعرفت ان المراد بالنسخ فيما ورد ان هذه الآية منسوخة بآية ان الذين سبقت لهم منّا
الحسنى اولئك عنها مبعدون هو النسخ الجزئي الذي يكون بحسب الاشخاص والاحوال لا النسخ الكلي فان هذا الورود من لوازم وجود الانسان
وكيفية خلقته ولذلك قال تعالى بعد الاخبار بكون ذلك على ربك حتماً مقضياً مؤكداً بتأكيدات لكن قد يعرض الانسان جذبة من جذبات الرحمن
لا يبقى عليه اثر من الدنيا ونيرانها ولا من البرزخ وعقباتها ولا من الاعراف ومشاهدتها فكان الورود المحتوم منسوخاً ومرتفعاً في
حقه وقد ورد ان النار تقول للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي كأن اشارة الى الدنيا ومشتهيات النفس او الاخلاق الرذيلة
او البرزخ وكذلك قول المعصوم جزناها وهي خامدة ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً واذا تتلى عليهم آياتنا التدوينية مطلقة
او في ولاية علي بينات واضحات او موضحات رسالتك وقدرة الله على الاحياء بعد الاماتة او ولاية علي ع قال الذين كفروا بالله او برسالتك
او بولاية علي ع للذين آمنوا لاجلهم او مخاطبين لهم استهزاء بالله او بدينك او بعلي ع اي الفريقين ممن اقر بالله او بالرسالة او بولاية علي ع وممن
انكر ذلك خير مقاماً مكاناً او موضع قيام وقرئ بضم الميم واحسن ندياً مجلساً ومجتمعاً يعني انهم لما سمعوا الآيات الدالة على حقية دينك
وقدرة الله او ولاية علي ع وعجزوا عن المعارضة وردها افتخروا بما لهم من حسن الحال في الدنيا وزعموا ان حسن حالهم انما هو بحقية انكارهم
وردائة حال المؤمنين لبطلان اقرارهم كما هو شأن اهل الزمان في كل زمان وهذا زعم فاسد فان حسن الحال وزيادة الحظ في الدنيا مانع عن حصول
حظوظ العقبى ومهلكة في العقبى كالشهد الذي فيه سم غير محسوس وعن الصادق ع انه قال كان رسول الله ص دعا قريشاً الى ولايتنا فنفروا وانكروا
فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين اقروا لامير المؤمنين ع ولنا اهل البيت اي الفريقين خير مقاماً واحسن ندياً تعييراً منهم فقال الله تعالى
رداً عليهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثاً ورئياً قرئ رئياً بكسر الراء المهملة وسكون الهمزة وريّاً بكسر الراء وتشديد
الياء وزياً بكسر الزاء وتخفيف الياء وزيّاً بكسر الزاء المعجمة وتشديد الياء والكل بمعنى المنظر او ما يتجمل به قل لهم رداً على زعمهم ان حسن الحال في الدنيا
جالبة لحسن الحال في الآخرة من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً اداه بصيغة الامر للاشعار بان هذا امر كانه واجب على الله لا يتخلف عنه
فلا تغتروا بامداد الله في الدنيا واجتماع اسباب التنعم لكم فانه استدراج ومورث للهلاكة ابداً حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب بالقتل
والاسر والنهب والاجلاء والبلايا الواردة من الله من الاسقام والآلام البدنية والنفسية واما الساعة ساعة الموت وعذابها فسيعلمون
من هو شر مكاناً واضعف جنداً فانه وقت العذاب لا ينفع مال ولا بنون ولا يدفع جنده لا الاقربون ووقت الموت ينقطع كل موصول ولا يدفع
كل دافع ولا ينفع الا الله فمن انقطع عن الكل واتصل بالله بالبيعة الولوية مع خلفائه كان حينئذ احسن ندياً فان مجتمعه كان من جند الله ومن لا ينقطع
عن الغير ولا يتصل بالله بالبيعة مع علي ع كان ارذله ندياً لانقطاع كل من كان في مجتمعه عنه وعن مجتمعه ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً عطف
على من كان في الضلالة فليمدد وتغيير الجملة الثانية بالفعلية للاشعار بان الامداد والاستدراج عرضي تابع لاستعداد العباد وافعالهم
بخلاف فضل الهداية فانه فضل محض وذاتي له تعالى وليس تابعاً للفعل والاستعداد وقد تكرر سابقاً ان الهداية بالبيعة الولوية لا بيعة علي ع والتوجه اليه
عن الصادق ع انه قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين ع ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم
حتى يموتوا فيصيرهم الله شراً مكاناً واضعف جنداً والباقيات الصالحات وقد سبق بيان الباقيات الصالحات في سورة الكهف خير عند ربك
ثواباً مما متعوا به من الاثاث والرئي وخير مرداً مرجعاً مما توهموه من الاموال والاولاد وصيغة التفضيل ههنا لمجرد التفضيل او للتفضيل على
ما زعموه خيراً باعتقادهم أفرأيت الذي كفر بآياتنا واعظمها علي ع وقال لاوتين مالاً وولداً يعني في الآخرة ورد انه كان لبعض المؤمنين دين
على بعضهم فجائه يتقاضاه فقال الستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحريرة قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لاوتين فيها
خيراً مما اوتيت في الدنيا أطلع الغيب فرأى في الغيب ان له في الآخرة مالاً وولداً ام اتخذ عند الرحمن عهداً فانه لا يعلم ذلك الا بالمشاهدة
او بتعهد الصادق والتقليد وعلم الغيب منتف عنه والعهد ليس الا بالبيعة مع علي ع وهو ينكر ذلك كلا سنكتب ما يقول لنجزيه عليه فانه قاله
استهزاء ونمد له عوض ما تصوره من المال والولد من العذاب والولد مداً ونرثه ما يقول يعني المال والولد الذي يدعي انه يؤتى في الآخرة منهما
بان نهلكه ونأخذ ما كان له في الدنيا من المال والولد ويأتينا يوم القيمة فرداً مما له في الدنيا فلا يكون له ما كان له في الدنيا ولا يحصل له ما يدعيه في الآخرة
واتخذوا من دون الله آلهة عطف على قال لاوتين او على كفر بآياتنا وجمع ضميره باعتبار المعنى فان المراد من الذي كفر هو الجنس لا الفرد المخصوص
ليكونوا لهم عزاً اي ليكون الآلهة للذين كفروا سبب عزة فان العز والعزة بكسرهما والعزازة بالفتح مصدر عز بمعنى صار عزيزاً او ليكون الكفار لاجل الآلهة
اعزاء كلا ردع لهم عن هذا الزعم سيكفرون اي الآلهة او الكفار بعبادتهم والضمير المضاف اليه يحتمل الوجهين على كل من الوجهين ويكونون
اي الآلهة او الكفار عليهم اي على الكفار او على الآلهة ضداً ولما كان المنظور من كل منظور هو الولاية والوفاق والخلاف معها كان المراد
ان الكافرين بالولاية اتخذوا مطاعين من دون علي ع ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بطاعتهم لهم ويكونون عليهم ضداً حين ما يردونهم في الاعراف او في

القيامة او في الدّنيا او حالا لاختصاصها بالآية مردودين ومردودين عليها من في اسفل مراتب العزّة وقد اشير اليه في الخبر ولمّا كان الرّسول (ص) متحزّنا عليهم وعلى اعراضهم
وكان يعزم على الدّعاء عليهم قال تعالى تسلية له (ص) وتبطئة عن الدّعاء الّذي يريد ونبّات لباطنيّة انّا لاعزّنا ارسلنا الشّياطين على الكافرين فاذا
ترى انّا ارسلنا الشّياطين فما لك تتحزّن وتعجل بالعذاب تؤزّهم ازّاً الازّ الهزّ من باب نصر وضرب. اشتدّ عليها نهاها واذّت السّحابة وسوّت
من بعيد واذّ النّار اوقدها واذّ الشّيء حرّكه شديداً والازّ ضربان العروق فاذا رايت انّا ارسلنا الشّياطين عليهم فلا تعجل عليهم بالعذاب انّما نعدّ لهم
الايّام او الانفاس عدّاً ويقال هذه الكلمة حين يراد الاشارة الى قلّة الايّام وفي الخبر انّما هو عدّ الانفاس والامّهات يعدّون الايّام او المراد انّا
نعدّ اعمالهم عدّاً يوم نحشر المتّقين الى الرّحمن وفداً وعلى هذا فيوم نحشر المتّقين ظرف لنعدّ ويجوز ان يكون ظرفاً لقوله لا يملكون او يكون مفعولاً
لاذكر مقدّراً اعلم انّ التّقوى الحقيقيّة لا تحصل الّا بالولاية ومن تولّى عليّاً كان تقيّاً استشعر بتقواه ام لا ويوم الاعراف الّذي هو آخر البرازخ
يحشر شيعة عليّ (ع) الى مقاماتهم الاخرويّة ونعيمهم وازواجهم على ما نقل في الاخبار من التّفاصيل واختيار اسم الرّحمن لانّ شيعة عليّ (ع) اذا وصل
الى الاعراف لم يبق عليه شيء من اوصاف النّفس ويطهّر من كلّ ما ينبغي ان يطهّر عنه من نسبة الافعال والصّفات الى النّسبة الانانيّة الى نفسه ويحصل
له الفناء التّامّ الّذي هو آخر مقامات التّقوى وبعد الفناء التّامّ لا يكون بقاء الّا ببقاء الله وبعد البقاء يصير الباقي مبقياً لاهل مملكته
وهذا الابقاء هو الرّجعة في العالم الصّغير وهو انموذج رحمة الله الرّحمانيّة وبهذا الاعتبار قال نحشرهم الى الرّحمن ويحسب السّلوك اذا تمّ السّفر
الثّاني للسّالك وانتهى بقواه الى الفناء وسار الّذي بالحقّ في الحقّ الى ان ادرك الغيبة الالهيّة وافنيه بعد فنائه يصير السّالك بعد ما ابقاه الله
مبقياً لاهل مملكته واهل الملك الكبير ويصير هادياً لعباد الله ومعطياً لكلّ حقّه وهذا من خواصّ اسم الرّحمن وقال نحشر المتّقين الى
الرّحمن ووفداً جمع مثل ركب وصحب حال من المتّقين او مصدر بمعنى الجمع لو صفة حالاً او مصدر مفعول مطلق من غير لفظ الفعل او بتقدير
حشر وفد ونسوق المجرمين الى جهنّم ورداً الورد مصدر بمعنى الاشراف على الماء دخل ام لم يدخل واسم جمع بمعنى الجماعة الواردة على الماء
وهو حال او مصدر مثل وفداً وفي استعمال لفظ الحشر هنا والسّوق الّذي ليس الّا للبهائم ههنا ما لا يخفى من التّشريف والتّوهين
وقرئ يحشر ويساق بالغيبة مبنيّين للمفعول والمتّقون والمجرمون مرفوعين لا يملكون الشّفاعة اي العباد المطلق المستفاد من ذكر
المتّقين والمجرمين الّا من اتّخذ عند الرّحمن عهداً استثناء متّصل من فاعل يملكون او من الشّفاعة بتقدير شفاعة من اتّخذ عند الرّحمن عهداً
او استثناء مفرّغ اي لا يملكون لاحد الشّفاعة الّا لمن اتّخذ عند الرّحمن عهداً والشّفاعة اعمّ من المصدر المبنيّ للفاعل والمفعول او هو
مبنيّ للفاعل والمعنى لا يملكون شفاعتهم للغير او شفاعة الغير لهم وقد سبق في الاخبار الى الكلّ والعهد المأخوذ عند الرّحمن هو عهد البيعة بعهد الولاية
وقد فسّر في الاخبار بالبيعة مع عليّ (ع) فانّ اخذ العهد عند الرّحمن من دون مظاهره وخلفائه لا يتصوّر لاحد وقد ورد عن الصّادق (ع) انّه
قال الّا من اذن الله بولاية امير المؤمنين (ع) والائمّة من بعده فهو العهد عند الله وورد عنه ايضاً انّه قال لا يشفع لهم ولا يشفعون الّا من اتّخذ عند
الرّحمن عهداً الّا من اذن له بولاية امير المؤمنين (ع) والائمّة من بعده فهو العهد عند الله والولاية قد تكرّر في مطاوي ما سلف انّها البيعة
لا غير وقد ذكر في الاخبار انّ العهد بحسب الظّاهر امور اخر مرعيّة الوصيّة وغيرها وقالوا اتّخذ الرّحمن ولداً عطف على كفروا بآياتنا وقرئ وُلداً
جمعاً عن الصّادق (ع) انّه قال هذا حيث قالت قريش انّ الله عزّ وجلّ اتّخذ ولداً من الملائكة اناثاً لقد جئتم شيئاً ادّاً جواب سؤال او حال بتقدير
القول والادّ والادّة بفتح الهمزة العجب والامر الفظيع والدّاهية والمنكر تكاد السّموات يتفطّرن منه صفة لشيئاً بعد صفة
او حال منه وتنشقّ الارض وتخرّ الجبال هدّاً الخرّ السّقوط مطلقاً او من علو والهدّ الهدم الشّديد والكسر ان دعوا بدل من الضّمير
في منه للرّحمن ولداً وما ينبغي للرّحمن ان يتّخذ ولداً لانّه واحد احد لا ضدّ له ولا ندّ ولا ثاني ولو كان له ولد كان ثانياً له ولو كان له ثان لانهدم
وحدته وبانهدام وحدته ينهدم وجوبه فسبحان من يقتضي ذاته عدم الثّاني له ان كلّ من في السّموات جواب سؤال في موضع التّعليل
الّا آتي الرّحمن عبداً يعني كلّ من في السّموات يأتي يوم القيامة او يأتي في حال وجوده عبداً للرّحمن خارجاً من انانيّته لا مقابلاً له وثانياً حتّى يسمّى ولداً
ذكراً او انثى ولمّا كان المراد بالعبديّة العبديّة التّكوينيّة وليس كلّ افراد الانسان عبيد الاسماء اللّطفيّة ومظاهرها بل يكون بعضها عبيداً
للاسماء القهريّة ومظاهرها في الدّنيا والآخرة اختار من الاسماء اسم الرّحمن الّذي هو مجمع اسمائه اللّطفيّة والقهريّة لقد احصاهم جواب سؤال
مقدّر كانّه قيل هل يعلمهم مع كثرتهم فقال لقد احصاهم من حيث ذواتهم واجزائهم وما لها وما عليها وعدّهم من حيث عدد رؤسهم و
افعالهم واقوالهم واحوالهم واخلاقهم وجميع حركاتهم ولحظاتهم عدّاً خارجاً من نحو تعداد كم الموقوف على الزّمان والتّجسّم وكلّهم آتيه يوم القيامة
فرداً عمّا يحسب انّه له ممّن يعتمد عليه في الدّين والدّنيا ومن جميع الاموال والقوى والاعضاء ومن جميع النّسب والاضافات والاخلاء منهم والاحباء
انّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً جواب سؤال مقدّر كانّه قيل كلّهم مؤمنهم وكافرهم يأتيه فرداً فقال انّ المؤمنين يكونون
بوصف الحبّ ومع محبّيهم غير منقطعي النّسبة عن اخلّائهم فانّ كلّ نسبة وخلّة منقطعة الّا النّسبة والخلّة في الله وقد تعدّد الاخبار بانّ الرّحمن

والايّام الابديّة

قال لعلىّ (ع) يا علىّ قل اللّهمّ اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودّاً فقالها علىّ (ع) فنزلت الآية وفى بعض الاخبار ولاية امير المؤمنين (ع) هى الودّ الّذى
قال الله تعالى والودّ بتثليث الواو مصدر ودّ من باب علم ومنع او وصف منه والمناسب هو معنى الوصف فانّ المقصود انّا سنجعل لهم محبّاً
محبوباً لهم عند الرّجوع الينا فانّ نورهم يعنى امامهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وان كان المراد به معناه المصدرىّ فالمقصود هو هذا المعنى
فانّ الحبّ الحقيقىّ هو ملكوت الامام الّذى يظهر على صدر السّالك وهذا يشير الى ما قاله الصّوفيّة من الفكر والحضور والسّكينة وهو ظهور
الامام بملكوته على السّالك وانّ السّالك ينبغى ان يكون تمام اهتمامه بظهور الشّيخ عليه فانّه الغاية القصوى والغنية العظمى فَاِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ الفاء
عاطفة دالّة على شرافة الحكم الآتى والهاء للقرآن او قرآن ولاية علىّ (ع) او جعل الودّ الّذى هو ملكوت علىّ (ع) بِلِسَانِكَ بلغتك العربيّة فانّ اللّسان يستعمل
كثيراً فى اللّغة او على لسانك او فى لسانك لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ الّذين اتّقوا بالولاية الطّرق المنحرفة النّفسيّة وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً جمع الألدّ هو الخصم
الشّحيح الّذى لا يرجع الى الحقّ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ بيان لجهة من جهات الانذار هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ حال منهم فما بقاء مِنْ اَحَدٍ لفظة من زائدة اَوْ تَسْمَعُ
لَهُمْ رِكْزاً صوتاً يعنى لا ترى منهم عيناً ولا تسمع منهم صوتاً

سورة طه مكّيّة كلّها

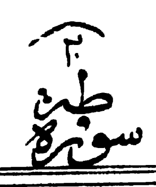
بسم الله الرّحمن الرّحيم

طه قد سبق بيانها تامّاً لامثاله وقد ورد فيه بخصوصه انّه من اسماء النّبىّ (ص) مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ بالسّعة فانّ لما هيهم فى مقام الخطابة
معتبرة والشّقاء بمعنى العناء والتّعب فانّه قد ورد بطرق متعدّدة انّ الرّسول (ص) كان يقوم على اطراف اصابع قدميه حتّى تورّمت قدماه (ص) واصفرّ
وجهه (ص) ويقوم اللّيل اجمع حتّى عوتب فى ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اِلَّا تَذْكِرَةً استثناء منقطع او استثناء مفرّغ و
مفعول له لتشقى او مفعول له لما انزلنا بشرط ان جعل لتشقى حالاً من القرآن او من مجرور عليك واستثناء مفرّغ حال من فاعل انزلنا او من مجرور
عليك او من القرآن او من فاعل تشقى لِمَنْ يَخْشَىٰ الخوف بالمعنى الخاصّ من صفات النّفس ما لم يصر غالباً له تحقيقاً فاذا صار غالباً يسمّى خوفها بالخشية
كما انّها اذا صارت مكاشفة ومشاهدة صارت خشيتها هيبة تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوَاتِ الْعُلَىٰ تنزيلاً مفعول مطلق لفعل المحذوف او
منصوب على المدح بفعل المدح او مفعول مطلق نوعىّ لما انزلنا او مفعول به ليخشى ومفعول له لتذكرة او منصوب بنزع اللّام وتعليل لتشقى
او ليخشى ووجه افراد الارض وجمع السّماوات وبيان مصداقهما كلّ قد مضى فى اوّل الانعام وتقديم الارض على السّماوات مع انّها اشرف واقدم
من الارض لمراعاة رؤس الآى ولانّ الآية لبيان تشريف التّنزيل باضافته الى من هو وسيع الخلق قوىّ القدرة وهذا المعنى يقتضى الترقّى من
الادنى الى الاقوى ولتقدّم الارض على السّماوات فى العالم الصّغير فى الانظار الحسّيّة اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ قرء الرّحمن مرفوعاً مبتدأ
وعلى العرش خبره وتكون الجملة حالاً او مستأنفة او تكون على العرش متعلّقاً باستوى واستوى خبره وعلى الاوّل فاستوى مستأنفة
او حال او خبر بعد خبر وقرء مرفوعاً مقطوعاً عن الوصفيّة خبر المبتدأ محذوف وح يكون على العرش حالاً او خبراً بعد خبر او جملة بتقدير مبتدأ و
وهكذا الحال فى استوى وقرء بالجرّ صفة لمن خلق الارض وعلى العرش حينئذ يكون حالاً او متعلّقاً باستوى وجملة مستأنفة بتقدير مبتدأ
محذوف ويجرى الوجوه السّابقة فى استوى وقد مضى فى سورة الاعراف بيان تامّ لاستواء الرّحمن على العرش ولوجه خلق السّماوات والارض
فى ستّة ايّام لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ الجملة مستأنفة فى موضع التّعليل فانّه لمّا ذكر انّه خالق السّماوات
والارض وانّه مستوى النّسبة الى الجليل والقليل والكثير والحقير اجمالاً اراد ان يعلّل ذلك بنحو التّفصيل فقال لانّ له مبدأ وغاية وملكاً
جميعاً وما فيهما والارض وما فيها لانّه سبق مكرّراً انّ نسبة شيء الى مظروف تشمل النّسبة الى الظّرف خصوصاً اذا كان المظروف اشرف من
الظّرف وما بينهما من عالم البرزخ او من النّفوس المتعلّقة بهما الغير المنطبعة فيهما ويكون المراد بما فيهما المنطبعات والمكوّنات فيهما وما تحت الثّرى
من عالم الجنّة او من القوى والاستعدادات الغيبيّة المكنونة الّتى لا يعلمها الّا الله وَاِنْ تَجْهَرْ يا محمّد (ص) او من يتأتّى منه الخطاب هو عطف على
قوله له ما فى السّماوات وتعليل آخر لشمول علمه وسعته وتصريح باحاطة علمه بعد التّلويح اليه او جملة حاليّة والمعنى ان تجهر بالقول يعلمه فانّه
يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفَىٰ فكيف لا يعلم الجهر والسّرّ ما اخفيته فى نفسك واخفى ما خطر ببالك ثمّ نسيته كما فى الخبر او السّرّ ما كان مخفيّاً عن غيرك واخفى ما
كان مكنوناً عن نفسك ولم تطّلع انت ولا غيرك عليه اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ استيناف وتعليل وحصر الآلهة فيه تصريح بما افاده تلويحاً لَهُ الْاَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ تعليل آخر لعموم جملة صفاته المستفادة من الآيات اذ لو لم يكن جملة الصّفات الكماليّة ثابتة له او كان بعض صفاته غير محيطة كان اسم تلك
الصّفة واسم كماله هذه مسلوباً عنه فلم يكن الاسماء الحسنى محصورة فيه وَهَلْ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ عطف على ما انزلنا لانّ الاستفهام للتّقرير
فهو بمنزلة قد اتاك او مستأنفاً والمقصود تذكيره (ص) بحكاية موسى (ع) حتّى يكون تسلية له (ص) عن اذى قومه وحملاً له على الصّبر على متاعبهم وتحريصاً
على دعوتهم من غير تأمّل فى قبولهم وردّهم ومن غير خوف من لومهم وايذائهم وتفويضاً للتوكّل (ص) واعتماده (ص) على ربّه (ص) وترغيباً فى التّوسّل بربّه و
الانقطاع من كلّ من سواه يعنى تذكّر حكاية موسى (ع) اِذْ رَاٰى نَاراً بدل من حديث موسى (ع) او ظرف له وسيجيء فى سورة القصص حكاية حال موسى (ع)

ونوله وتنوّه وفراره الى مدين وتزويج ابنة شعيب عم ورجوعه الى مصر فقال لاهله امكثوا انه بعد رجوعه من مدين ضلّ الطريق في ليل مظلم و
اصابهم برد شديد وريح وتفرقت غنمه واخذ زوجته الطلق فرأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا اي ابصرتها ابصارا بحيث اطمأنّ قلبي وسكن
وحشتي لعلي آتيكم منها بقبس بقطعة او اجد على النار هدى ما يهتدي به من طريق او اثر معمورة او انسانا يدلني على الطريق وكان موسى عم غيورا لا يصحب
مع الرفقة لئلا يرى زوجته الاجنبي فلما ذهب ظلمة الليل وتفرقت ماشيته واصابهم برد شديد وابتليت زوجته بمرض الطلق واراد ان يوقد
النار ولم ينقدح زنده واضطرب اضطرابا شديدا ورأى نارا استأنس بها وقال لاهله تسلية لها اني آنست نارا وترك الماشية واهله وذهب
الى النار فلما اتيها متعلقا قلبه باهله وماشيته لانه تركها بحال لا يجوز العقل تركها بتلك الحال نودي يا موسى اني انا ربك قرء بفتح همزة اني وكسرها
فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى الوادي المفرج بين الجبال والتلال والآكام وطوى قرء منصرفا وغير منصرف باعتبار كونه علما
للوادي وعلما للبقعة وسمي مقدسا لانه بورك فيه بسعة الرزق والخصب قيل او لانه كان مطهرا من عصيان بني آدم عم او لانه قدست فيه الارواح
واصطفيت فيه الملائكة وكلّم الله موسى تكليما كما في الخبر وسمي طوى لانه كان مطويا فيه العلوم او الملائكة او البشر او الخير والبركة او عالم الطبع او الكثرة
او الخلق والحق وامره بخلع نعليه لان الحفا اقرب الى التواضع ولان يلصق قدمه الوادي فتتبرك به ولان النعلين كانتا كنايتين عن الاهل او عن الاهل
والمال كما يعبّر في الرؤيا بالمنكوحة او لانهما كانتا كنايتين عن خوف ضياع ماله واهله او عن خوف ضياع اهله وخوف فرعون فامره بخلع حب
الغير وخوف الغير من قلبه وما نقل من طريق العامة من انهما كانتا من اهاب الميتة فامره الله تع بخلعهما ورد صريحا نكتفي به من طريقنا اعلم ان الانسان
من اول طفوليته مبتلى بمشتهياتها الحيوانية ومقتضياتها النفسانية فهو بعد البلوغ اما يقف عليها ولا يعرف من الدين والملة سوى ما اخذه واعتاده من
الآباء والاقران او يظهر في وجوده زاجر الهي فيزجره عن الوقوف على الحيوانية وهو اما يقف على هذه الحالة ويتحير في امره حتى يدركه الموت وهو حال
اغلب الناس او يصل بهيجانه وانزجاره الى زاجر الهي ظاهري من نبي عم او خليفته عم ويسلم نفسه له ويقبل منه الاحكام القالبية الظاهرة في اي دين
وملة كان وهو اما يقف عن طلبه ويكتفي بالاتصال بالزاجر الالهي وظواهر الاحكام القالبية وهو حال اغلب المليين او يهيج لطلب بواطن الاحكام
القالبية ويطلبها وهو اما يقف ويتحير حتى يدركه الموت او يصل الى من يدله على طريق معرفة بواطن الاحكام وهذا اما يكتفي بالوصلة البشرية وببيعته
الولوية او يزداد بذلك شوقه الى معرفة البواطن وشهود الغيب وذلك اما يقف على هذه الحال حتى يدركه الموت او تدركه العناية الالهية وتوصله
الى مقام من النفس يرى فيه مظاهر الله ويسمع صوت الله من مظاهره وهذا اول مقام الاطلاع على الغيب لا الالتذاذ ببواطن الشرع وهذا اول
مقام الاطلاع على الغيب يصلح العبد لان يرجعه الله الى الخلق للدعوة والتكميل فان دعوته هناك تكون على بصيرة ويصير العبد من
اتباع محمد صلعم الذين اشار اليهم بقوله تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سواء كان من امة محمد صلعم او من الامم الماضية ولما
كان الانسان مفطورا لتعلق بالكثرات ولا يبلغ الى هذا المقام الا من طرح الكثرات وازال الانانيات كان الله تع اذا اراد ان يبلغ عبده الى هذا
المقام ابتلاه بالبلايا الواردة النفسية والبدنية والحقية والخلقية حتى يزجره غاية الزجرة ويستوحش غاية الوحشة وينصرف من الكثرة الى الوحدة
ولذلك يظهر قبل ظهور صاحب الامر الدجال والسفياني وقبل خراب الدنيا ياجوج وماجوج ولما اراد الله تع ان يبلغ موسى عم الى هذا المقام
وكان شديد الاهتمام بالكثرات وحقوقها سلّط عليه البرد وظلمة الليل وتفرق الماشية ومخاض المرأة وعدم انقداح الزند وضلال الطريق
حتى دهش غاية الدهشة واستوحش غاية الوحشة ثم اراه نوره بصورة النار وبلغه الى ذلك الوادي وذلك الوادي واقع بين جبلي انانية الله وانانية
العبد ومطوي فيه الخيرات والبركات ومجتمع للملك والبشر والخلق والحق ومطوي فيه انموذج العلوم كلها والآيات جلها وهذا هو طور
النفس ومرتفعها وفناء دار التوحيد فان الطور اسم للجبل ولفناء الدار كما انه علم لجبل قرب ايلة يضاف الى سينا وسينين وعلم لجبل بالشام وقيل
هو يضاف الى سينا وسينين وعلم لجبل بالقدس عن يمين المسجد والآخر عن قبليه به قبر هارون وجبل برأس العين وجبل مشرف على الطبرية وعلم
كورة بمصر وعلم بلد بنواحي نصيبين وانا اخترتك يعني للرسالة والوحي وقرء انا اخترناك بفتح الهمزة وتشديد نون انا واخترنا بصيغة المتكلم مع
الغير فاستمع لما يوحى للوحي او للذي يوحى اليك انني انا الله بيان لما يوحى لا اله الا انا لما كان اساس الرسالة واصل الاصول والفروع في الدين
هو التوحيد كان الله تع يوحي بتوحيد الالهة والعبادة اول ما يوحى فاعبدني اي صر عبدا لي بخروجك من رقيات النفس والشيطان ومن شراكة
نفسك والشيطان لله في عبديتك واعمل الى عمل العبيد واقم الصلوة لذكري اي لان اذكرك ولا اشرف منه يعني ان الصلوة ذكرك لي
وذكري لك مستعقب لذكري لك او لان تذكرني او لمحض ان تذكرني من غير شوب غرض آخر فيها او المعنى اقم الصلوة لحصول ذكري يعني انك
كلما تذكرني فتوجه توجها تاما حتى تقيم الصلوة ولا تكن كمن يذكرني ذكرا ناقصا من غير توجه والتفات او بمعنى انك كلما ذكرت الصلوة المنسية
بان ذكرتني وذكرت امري وتذكرت نسيان الصلوة المنسية فاقضها او بمعنى انك ذكرت بالذكر العام مداما ويقتضي ذلك ان تكون متوجها الى
توجها تاما وقد سبق في اول البقرة معاني الصلوة وتحقيق اقامتها وان اقامة الصلوة عبارة عن ايصال الصلوة القالبية بالصلوة الذكرية

وايصال الصلوة الذكرية بالصلوة الفكرية الصدرية وايصال الصلوة الفكرية بالصلوة القلبية الخفيفة وايصال الصلوة القلبية بالصلوة الروحية واعلم ان الذكر كما سبق بيانا في سورة البقرة عند قوله تعالى فاذكروني اذكركم له مراتب ودرجات وان الذكر الحقيقي وحقيقة الذكر هو خليفة الله في الارض ع وان كان بحسب ملكه مختفيا كونه ذكر الله لكنه بملكوته ذكر جلي لله بحيث يلتبس على غير ذي البصيرة انّه هو الله لظهور الحكاية بحيث يختفي البينونة ويغلب حكم الظاهر على المظهر وان المقصود من الاذكار والاعمال التي تقررها صاحب هذا الامر على السالك هو حصول هذا الذكر فانه غاية الغايات ونهاية النهايات فالمعنى على هذا اقم الصلوة واوصل مراتبها كلا الى الاخرى لتحصيل هذا الذكر او حصوله يعني ان لم يكن هذا الذكر حاصلا لك فاقم الصلوة ليحصل لك لانه هو البغية العظمى والغنية القصوى وان كان هذا الذكر حاصلا لك فاقم الصلوة شكرا لهذه النعمة واستتماما للبركة ان الساعة آتية تعليل لقوله اقم الصلوة لذكري فان الساعة فسرت في الاخبار بساعة ظهور القائم ع وبساعة الموت وبالقيمة وهذه الثلث في العالم الصغير متحدة فان ظهور الامام ع بملكوته لا يكون الا عند الموت الاختياري كما انه لا يكون الموت الاختياري الا عند ظهور الامام ع وعند الموت يكون القيمة الصغرى وكما يكون ظهور الامام في الموت الاختياري يكون في الموت الاضطراري ايضا كما في الاخبار فعلى هذا كان المعنى اقم الصلوة منتظرا لظهور الامام ع بملكوته لان ساعة ظهوره آتية لا محالة فانتظرها اكاد اخفيها قرء بضم الهمزة من الاخفاء بمعنى جعل الشيء خفيا او بمعنى سلب الخفاء عن الشيء وقرء بفتح الهمزة من خفاه بمعنى اظهره ولكن في لا اشارة الى معنى السر ولما كان ظهور الساعة من الامور الخفية التي لا يطلع عليها النفوس الضعيفة بل الكاملة من الاصحاب لو لا ان المطلق لهم يطلع الامور وحقائقها ولذلك قال علي ع قد خصصت بعلم المنايا والبلايا فان المراد بالمنايا انواع موتات الانسان في السلوك وفي البرزخ وانواع ظهورات الساعة والقائم ع عجل الله فرجه والمراد بالبلايا انواع الامتحانات للخلاص من حجب ظهور الساعة والامتحان لظهور الساعة فرع العلم بكيفية ظهورها ووقت اتيانها وفي اخبارنا اكاد اخفيها من نفسي وقيل اكاد اخفيها من نفسي هكذا نزلت وانه في قراءة ابي كذلك وهذه الكلمة تقال عند المبالغة في اخفاء شيء من غيره عينا واخفاء من النفس والمراد بقوله تعالى من نفسي من خليفتي فان خليفتي في الارض بمنزلة نفسي لتجزى كل نفس بما تسعى تعليل لقوله ان الساعة آتية لان ظهور القائم ع يوجب اعطاء كل ذي حق حقه او تعليل لقوله اكاد اخفيها لان في الاخفاء وعدم الاظهار يحصل الابتلاءات والامتحانات والتخليصات للسالكين في الدنيا وللمستبين في البرزخ بعد الموت على ان يكون المراد بالساعة القيمة الكبرى والقيام عند الامام بعد الخلاص مما عليه من شوائب المساوي والابتلاءات جزاء ما فعله العبد باقتضاء نفسه وشهواتها او تعليل لكليهما على سبيل التنازع والجزاء اما بعين ما تسعى بناء على تجسم الاعمال او بجزاء ما تسعى وفي الاية على ما فسرت اخبار الدالة على ما قاله الصوفية من ان السالك ينبغي ان يكون منتظرا لظهور صاحب الامر وان لا يكون منظوره من جملة اعماله الا ظهوره حينئذ وفي قوله اقم الصلوة لذكري ايماء الى حصر المقصود من الاعمال في الذكر باعتبار مفهوم القيد فلا يصدنك عنها الى عن اقامة الصلوة لذكري او عن الصلوة لذكري او عن الساعة اي عن ساعة ظهور الامام عجل الله فرجه من لا يؤمن بها اي مرجع هذا الضمير اي مرجع ضمير عنها واتبع هواه من قبيل عطف العلة او المعلول فتردى فان في الصد عنها صرفا عنها وفي الصرف عنها توجها الى الدار السفلى وحركة فيها لان النفس متحركة وخارجة بالتدريج من القوة الى الفعل واذا انصرفت عن الدار العليا توجهت لا محالة الى الدار السفلى وتحركت في دركاتها وفيها هلاكها وما تلك بيمينك يا موسى لما صار موسى ع في غاية الوحشة والدهشة والاضطراب من خوف ضياع ماله وعياله ورؤية غرائب لم يكن رأى قبل ذلك مثلها من اشتعال النار بيضاء من شجرة خضراء من اصلها الى فرعها لم تكن تضر النار بخضرتها واهواء النار اليه كلما اراد ان يأخذ منها وتكلم متكلم من النار سئل تعالى عن اجلى الاشياء اليه حتى يشتغل به ويأنس من وحشته ويسكن من اضطرابه فان الاشتغال يسكن الاضطراب خصوصا اذا كان في حق المحبوب مع من كان الاضطراب منه ولذا بسط موسى ع في الجواب وقال هي عصاي وزاد على قدر الجواب قوله اتوكؤ عليها اي اعتمد في المشي وحين اريد ان اقوم على غنمي واهش بها اي اخبط الورق من الاشجار على غنمي ولي فيها مآرب اخرى مثل سوق الغنم بها ودفع الذئب حين تعرضه والاستظلال بسببها بان يركزها في الشمس ويعرض الرداء على شعبتيها ويلقي عليها الكساء وتطويل حبل الدلو بها اذا قصر وغير ذلك والاجمال في المآرب مع انه كان اقتضاء بسط الجواب ان يبسط المآرب اما للاستحياء او لعدم مساعدة قلبه على اكثر من ذلك لشدة اضطرابه وابهامه لما اراد الله ان يجعل عصاه آية نبوته واية ان الكلام رحماني لا شيطاني اذ قيل ان موسى ع شك في ان الكلام شيطاني او رحماني وقيل انه ع بعد ما سمع اني انا الله من الشجرة قال ما الدليل على ذلك سئل من عصاه حتى يتنبه انه جماد ميت وبعد ذلك فلا يثبت اذا صارت حية حية في انه اله لا شيطاني قال الله تعالى القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى تتحرك سريعة قيل لما القيها صارت حية بغلظ العصا فعظمت وصارت ثعبانا عظيما ولذلك سماها جانا تارة وثعبانا اخرى وصارت من اول الامر بعظم الثعبان لكنها تتحرك سريعا مثل الجان ولما رأى موسى ع انها صارت حية عظيمة تسعى فر منها وادبر ولم يعقب ومن خوفه قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي هيئتها الاولى واضمم يدك الى جناحك الجناح اليد او العضد

والإبط أي الجانب تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير علة برص وكان موسى عليه السلام شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا آية أخرى على
صدق كلامي أنه رسولي وعلى صدق دعوى رسالتك عند من أريد أن أرسلك إليه لنريك متعلق بتخرج أو بإضمار أو ظرف مستقر خبر مبتدأ محذوف
واللام للتبيين أو متعلق باذهب والمعنى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون يعني المقصود الأهم من إرسالك إليه تكميلك في ذلك حتى
تستعد لرؤية الكبرى من الآيات وهي مشاهدة نور الأولية والآخرية العلو والكبرى إما صفة للآيات والمفعول محذوف ومن آياتنا قائم مقام
أو من بمعنى التبعيض مفعول ثان لنريك لكون من اسما أو لقيامه مقام المفعول لقوة معنى التبعيضية فيه أو الكبرى مفعول ثان لنريك إنه طغى تجاوز
عن الحد حتى استكبر على خلفاء الله قال رب اشرح لي صدري اعلم أنه قد تكرر قصة موسى عليه السلام وقومه وقصته مع فرعون باختلاف يسير في الألفاظ
ووجه التكرار أن حكاية موسى عليه السلام من أول انعقاد نطفته إلى آخر حياته كلها عبرة ونصح ووعد ووعيد وإنذار وتبشير وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
وتقوية لتوكلهم وصبرهم على ما نالوه من الدهر والأعداء وفيها آيات كثيرة دالة على علمه تعالى وقدرته ولطفه ورحمته ونكاله وعفوه وتنبيه وعلى
قوة قلب موسى عليه السلام وسعة صدره وزيادة تحمله لما ناله من قومه الذين كانوا أشد حمقا من جميع أمم الأنبياء وشدة صبره على مداراة الأعداء ليكون
أسوة له صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين في جميع ذلك وكفى في قوة قلبه وسعة صدره في مقام المناجاة الذي فيه ما يفنك المناجي عن الغشي والانسلاخ من الكرات
ومن الشعور بها بقاء التفاته إلى الكرات بحيث لم يكن يهمل من حقوقها شيئا فإنه بعد ما أمره الله تعالى وشرفه بالرسالة استشعر بأن الرسول ينبغي
أن يكون طليق اللسان حتى يمكنه الدعوة والمجادلة اللازمة للدعوة ودفع الخصم وشبهاته وكان بلسانه لكنة لا يمكنه ذلك وينبغي أن يكون وسيع
الصدر حتى يمكنه تحمل متاعب الرسالة ولا ينزعج بكل مكروه فإن الرسالة يلزمها المكاره التي يسلم أكثر الناس منها وكان ضيق الصدر شديد الغضب
سريع الانزعاج من كل مكروه وينبغي أن يكون محبوبا للخلق لا مبغوضا لهم وكان مبغوضا لقتله منهم نفسا ولذلك لعنده واستعفى وقال كما في سورة الشعراء
رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ولعله كان الكلام والأ
والرد من الله والاعتذار والاستعفاء والمسئلة من موسى عليه السلام مكررا وكان استعفاؤه كما في سورة الشعراء أولا ما أجابه فلما رد عليه الله عنه سأل
منه تعالى شرح صدره كما حكى الله عنه فقال إذا لم يكن بد من إرسالي فاشرح لي صدري ويسر لي أمري حتى لا يردوني ولا يبغضوني فيصعب علي دعائي
لهم لأني قتلت منهم نفسا ويقبلوا مني واحلل عقدة من لساني الظاهر ولساني الباطن يفقهوا قولي فإنه كان بلسانه لكنة من جمرة أدخلها فاه
حين امتحان فرعون تمييزه ورشده واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري قرأ ابن عامر اشدد بفتح الهمزة وأشركه
بضم الهمزة على صيغة الأمر وقرأ الأول بفتح الهمزة والثاني بضمها على صيغة المضارع المتكلم فإن كانا أمرين كانا تأكيدا لقوله اجعل لي وزيرا
ولذلك لم يأت بأداة الوصل وإن كانا مضارعين كانا مجزومين في جواب الأمر وفي قوله أشركه في أمري دلالة على أنه لم يرد بكونه وزيرا محض المعاون
في الأمر بل أراد أن يكون شريكه في الرسالة أيضا حتى يكون اهتمامه بالأمر مثل اهتمام موسى عليه السلام كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا لما كان عماد أمر الرسالة
والعبادة هو التسبيح والتحميد بل كان أساس جملة الأمور على الطرح والأخذ والخلع واللبس اللذين صورتهما الصلوة والزكوة والتسبيح
والتحميد والتبري والتولي جمع في غاية مسئوله بينهما وجعل غاية سؤال الوزارة ذلك للإشعار بأن منظوره من السؤال ليس إلا ما هو ملاك
جملة الأمور وفيه إشعار بأن الاجتماع إذا كان على سبيل الموافقة يعين على جهة العبادة إنك كنت بنا بصيرا اعتذار عن سؤال وزارة هارون بأنك
بصير بأحوالنا وأني منفردا لا أقدر على إمضاء هذا الأمر وأن هارون أولى من غيره لوزارتي وأني لم أرد من هذا السؤال إلا تكثير التسبيح والذكر
أو إسناد ذلك لتفضيل سؤاله بمعنى لأنك كنت بنا بصيرا فإن تعلم أنه لا يصلح لي هذا المسئول ولا يصلح هرون للوزارة أو لا خير لي في شرح
صدري وتيسير أمري فلا تجب مسئولي قال قد أوتيت سؤلك يا موسى قيل في هذا دلالة على أنه أراد بقوله واحلل عقدة من لساني العقدة الباطنية
لأن لكنة لسانه الظاهر كانت باقية بدليل قوله تعالى حكاية عن فرعون ولا يكاد يبين ولقد مننا عليك مرة أخرى كما مننا عليك في هذه المرة
بتشريف الرسالة وإجابة مسئولك إذ أوحينا ظرف لمننا أو بدل من مرة أخرى إن اعتبر فيها معنى الظرفية فإن المرة بمعنى الفعلة من الفعل الثاني
عليها لكنها قد تعتبر فيها معنى الظرفية بغلبة الزمان قبلها إلى أمك حين تولدك وخوفها من قتلك ما يوحى ما ينبغي أن يوحى ولا يترك لعظم
المصالح العديدة عليه من إنجاء بني إسرائيل من القبط وإهلاك أعداء الله وإحياء العالم بانتشار صيت الرسالة والوحي كان إلهاما أو على
لسان نبي في زمنها أو كان بتحديث الملك في المنام أو في اليقظة أن اقذفيه في التابوت أن مفسرة لما يوحى أو مصدرية وبدل من ما يوحى يعني
أوحينا إليها أن تصنع تابوتا لا ينفذ الماء فيه وأن تلقيك فيه فاقذفيه أي التابوت أو موسى عليه السلام في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو
له تكرار عدو للمطلوبية تكرارا للدعاء ثم عند التنعم ولأن جهة عداوة كل غير جهة عداوة الآخر وألقيت عطف على أوحينا والتفاوت في المسند
إليه إما لأن الوحي لا يكون إلا بواسطة أو وسائط وإلقاء المحبة ليس إلا بلا واسطة أو للإشارة إلى تشريف لما به تعالى بنفسه لقي المحبة إليه بخلاف
الوحي إلى أمه أو لمحض التفنن وتجديد النشاط عليك محبة عظيمة أو حقيرة مني صفة المحبة بمعنى ألقيت عليك محبتي فصرت محبوبا إلي ومن



صار محبوبا اى بصير محبوبا للكل لان محبة كل الموجودات دقيقة من محبتى فاذا تعلق محبتى بشىء تعلق بذلك الشىء محبة جميع الموجودات المبل كل المحبات
الى اصلها الذى هو محبتى او بمعنى القيت عليك محبة الناس من قبلى لا من جانب الاسباب مثل الجمال والكمال او بمعنى القيت عليك محبتك اى فصرت
محبا اى فصرت محبا لك لان كل محبوب يحب محبه او بمعنى القيت عليك محبتك الناس فصرت محبا للناس فصار الناس محبا لك ومنى ظرف لغو
متعلق بالقيت بها بين المعنيين وكان موسى م بحيث كلما رآه راء احبه ولذلك اجاب فرعون زوجته آسية فى قولها قرة عين لى ولك لا
تقتلوه ولتصنع عطف على محذوف اى لتصير محبوبا ولتصنع او متعلق بمحذوف معطوف على القيت اى فعلت ذلك لتصنع على عينى لتربى
فلان على عينى اى بكرم معتنى به والمراد على يدى بانى يعنى مكرما على يدى الموكل بك ولتشريف موسى م بالنسبة الى سفينة نوح م قال هنهنا على
عينى وهناك اصنع الفلك باعيننا اذ تمشى اختك متعلق بالقيت او بتصنع يعنى لتربى وتكمل على عينى وقت وقوعك فى يد فرعون ومحبته
لك وطلبه مرضعة لك وعلم التقاطك تدبيرا وانتظارهم توقعهم ارتضاعك وحاجتهم الشديدة الى مرضعة ترضعك اذ تمشى اختك فتقول
لهم هل ادلكم على من يكفله وسالوا من اختك لم لا تدلينا واحضر فرعون امك وسلمك اليها للارضاع باجرة موتة فرجعناك الى امك كى
تقر عينها ولا تحزن امك وانت وقتلت نفسا عطف على اوحينا والمراد بقتل النفس قتل القبطى الذى كان منازعا مع السبطى فبطشته سبا
فنجيناك من الغم بان لطفنا ودللناك على الخروج من مصر وفتناك فتونا ابتليناك من اول انعقاد نطفتك بانواع البلاء لتكون عبرة للناظر
والسامعين لها وحجة على الجاحدين المنكرين لقدرة الله الخادعين مع الله بان جعلنا انعقاد نطفتك على باب قصر فرعون فى ليلة كان تفرق
بين نساء بنى اسرائيل ورجالهم وحملت بك امك فى عام كان فرعون وكل فيه بنساء بنى اسرائيل نساء من القبطى يفتشن النساء لاسقاطها الحمل ويحجز
حياتهن ولم يظهر حملك عليهن وولدت فى عام كان فرعون يقتل كل مولود ذكر اسرائيلى فيه فالقيت على المرئية الموكلة بامك محبة لك حتى قالت
لامك لا تحزنى واصنعى به ما شئت ولم تخبر بك والقتك امك فى البحر فسلمناك من الغرق ومن آفات البحر وسلمناك الى فرعون والقيت محبتك فى
قلبه وربيناك فى حجر عدوك حتى استدعى من امك ان ترضعك باجرة وابتليناك بان هم فرعون بقتلك غير مرة فسلمناك وبان قتلت نفسا منهم فخرجت
خوفا منهم من غير رفيق وزاد وراحلة الى مدين فسلمناك الى مدين والى نبينا شعيب وزوجناك ابنته وابتليناك بان اجرت نفسك عشر سنين لرعى ماشيته
بان صرت محبوسا بتلك الاجارة وكان كمالك فى ذلك الحبس وبعد ما خرجت من مدين ابتليناك ببرد شديد وظلمة شديدة وضلال الطريق و
تفرق الماشية ومخاض المرئية وعدم انقداح الزند حتى اخلصناك لمناجاتى وكلامى بذلك فلبثت سنين عشرا فى اهل مدين على ما روى انه تم
ابعد الاجلين ثم جئت من مدين الى او الى هنهنا او الى مصر مشتملا على قدر اى مبلغ يبلغ الرجال فيه الى الكمال او على طاقة تحمل اعباء الرسالة
او على قوة فى بدنك ونفسك وعلى ما قدرت لك من فضل الرسالة يا موسى فى تكرار النداء لطف من الله والتذاذ للمنادى واصطنعتك مبالغة
فى الصنع يعنى خلقتك وربيتك واكملتك كما لا ينبغى بحال الكمل من الرجال خاصة لنفسى هذا غاية التشريف والتكريم له م ولما كان مراده ان يرسله
الى من هو خائف منه ذكر قبل ذلك ما من به عليه مرات عديدة ليكون على ذكر من ذلك ويتسلى بذلك عن خوفه ويكون على قوة من القلب
حين الذهاب الى فرعون وقال له م اذهب انت واخوك كما سئلته باياتى الى فرعون وقومه اسقطه هنهنا بقرينة السابق واللاحق ولا تنيا لا
تفترا فى ذكرى الذى اخذتماه من شيخكما الدوام عليه وفى تذكره والتوجه الى بقلوبكما حيثما تقلبتم او حين الذهاب الى او فى رسالتى وفى ذكرى
بالتكلم عند فرعون اذهبا الى فرعون تاكيد للاول ولذلك لم يات باداة الوصل انه طغى فقولا له قولا لينا قولا بمعنى المصدر او بمعنى
المقول مفعول مطلق او مفعول به لعله يتذكر او يخشى عن الكاظم م واما قوله لعله يتذكر او يخشى فانما قال ذلك ليكون احرص لموسى م على
الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية الباس والتذكر كناية عن الرجاء والخشية هى الخوف قالا ربنا قال موسى م
قالا هرون معها لا او قال موسى م وضم التثنية للتغليب او قالا بعد رجوع موسى م الى مصر واعلام هارون م بالرسالة ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
اى يسبقنا ويسبق باتيانا بقوته وعقوبته او يسرف علينا وقرء يفرط مبنيا للمفعول وللفاعل من فرطه اذا حمله على المعاجلة او من افرط اذا اسرف
او ان يطغى يعنى نخاف من قساوته وعن ملكه ان يسبقنا بالعقوبة او يظهر بالنسبة اليك ما لا ترضيه ولا نتحمله قال لا تخافا اننى معكما معية خاصة
غير المعية المطلقة التى تكون لى مع كل شىء فيمنعه معيتى لكما عن الاسراف عليكما وعن الطغيان على اسمع منه ما لا تسمعا وارى منه ما لا تريا فاصرفه
عنكما شره فى كل حال وانصركما من حيث لا ترون ولا يرى فاتياه لما اذا كنت معكما اسمع وارى فاتياه من غير خوف منه متكلين على نصرتى فقولا
انا رسولا ربك تثنية الرسول هنهنا وافراده فى الشعراء للاشارة الى وحدة الرسالة او بعدد الرسول لتعدد الرسل او طلق من الاستغبار وارسل
معنا بنى اسرائيل الى ما تشاء من البلاد او ارسل من العذاب معنا بنى اسرائيل سواء كنا فى مصر او فى غيرها ولا تعذبهم قد جئناك باية من
ربك جواب سؤال مقدر او مذكور حين التكلم محذوف عن الحكاية كانه قال وهل لكما ما يدل على صدقكما فقالا قد جئناك باية دالة على
صدقنا فى رسالتنا من ربك وتكرار ربك للاشعار بانه مربوب لله رب كما ادعاه وهذا جزء مقول القول الذى امر به وكلام منهما والتقد

نجاء او قال لا له لما قاله تعالى فقال لما الدليل فالا قد جئناك الى اخر الاية والسلام على من اتبع الهدى يعنى ظهر ادعوا كما عنده واظهر ان لكما اية
على دعوتكما ثم حييا بتحية المتاركة بنحو التعريض بضلاله ودعائه الى اتباع الهدى او قولا له السلام على من اتبع الهدى وعلى هذا فقوله انا
قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى كان فى موضع تعليل وعلى الاول كان جوابا للسؤال عن حالهما فى رسالتهما هذا اذا كان
قوله قد جئناك محكيا بالقول واذا كان منهما حين الورود على فرعون كان قوله والسلام على من اتبع الهدى الى اخر الاية من قولهما وارتباطه بسابقه
كان ظاهرا قال فمن ربكما يا موسى نادى موسى (ع) لانه كان الاصل وهرون (ع) كان فرعا او اراد ان يتكلم موسى (ع) حتى يظهر على الحاضرين عجزه
عن التكلم وهذا منه اخذ غائلة وبليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فقال موسى (ع) لما خصه بالنداء اجاب هو عنه فقال ربنا الذى
اعطى كل شىء خلقه قرئ بسكون اللام مفعولا ثانيا لاعطى او مفعولا اول لاعطى كل شىء خلقته وايجاده او خلقه وصورته اللائقة به او اعطى كل شىء
نظيره فان كل شىء من الحيوان له نظير من الذكر والانثى وهكذا من النبات والمعدن حتى العناصر فان الارض نظيرها الماء وفوقها الهواء امثالا او قرئ
خلقه فعلا ماضيا صفة لشىء والمعنى اعطى كل شىء من الاعيان الثابتة والتعينات الظاهرة فى مقام علمه كل ما يحتاج اليه من الوجود ولوازمه من
الكمالات الاولية اللائقة بها لكل والكمالات الثانوية ويكون قوله خلقه ثم هدى بيانا وتفصيلا لقوله اعطى كل شىء ومعنى خلقه اعطاه وجوده
وكمالاته الاولية ثم هداه بالاراءة والايصال الى الطريق او الى المطلوب الى كمالاته الثانوية الاختيارية فى المختارين والاضطرارية فى المضطرين
والتعبير عن اعطاء الكمالات الثانوية بالهداية للاشعار بان الوصول الى الكمالات الثانوية غير محتوم بل قد يكون وقد لا يكون وقد اجابه بجواب لا يمكنه
التلبيس والتمويه على الحاضرين فانه اجابه بعموم الربوبية التى لا يمكنه انكاره ولا تلبيسه مثل التمويه لنفسه كما قال نمرود انا احيى واميت ولذلك
بهت ولم يجر جوابا بالنقض والحل وانتقل الى سؤال اخر وقال فما بال القرون الاولى ما حالهم بحسب البقاء والفناء والخير والشر والنعمة والنقمة و
المنازل ولما امكنه اعرض عن السؤال الاول وسأل عما يعجزه فى الجواب لانه ان كان يجيب بتبيان احوالهم يصير عاجزا عن اقامة دليل عليه يفهمه السامعون
ولهذا اجابه بما لم يرتبط اليه فرعون بدليل عليه و قال علمها عند ربى يعنى ان حالهم من الغيب الذى لا يطلع الله احدا عليه الا من ارتضى ولو كنت اعلم
منه شيئا باعلام الله لا يمكننى افهامك وافهام امثالك فى كتاب لا يضل ربى هو صفة كتاب يعنى انه العالم الذى لا يضل عنه وعن طريقه قبل
العلم ولا ينسى بعد العلم به او نفسه جواب لسؤال مقدر ولما اعرض فرعون عن جواب سؤاله الاول ولم يتعرض له بالرد والقبول ادى موسى (ع)
جواب سؤاله الثانى بحيث يجره الى الجواب الاول حتى اضطر الى القبول او بهت كما بهت اولا حتى يظهر عجزه على الحاضرين فقال الذى جعل لكم
الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا تهتدون بها الى غرائبكم لتحصيل منافعكم وما تحتاجون اليه وسبلا لتحصيل معايشكم من الزراعات
والتجارات والصناعات وسبلا لتحصيل منافعكم الاخروية من الانبياء وشرايعهم وخلفائهم (ع) وانزل من السماء اى من جهة العلو ماء فاخرجنا
به قيل هو التفات من الغيبة الى التكلم وهو صحيح اذا كان المتكلم هو المتكلم وليس كذلك وقيل هو كلام من الله مربوط بكلام موسى (ع) بان يكون
هو من كلام الحاكى مربوطا بكلام المحكى عنه ومثله كثير فى المخاطبات لكن نقول ان الرسول (ع) حين رسالته وتبليغها قد ينسلخ من انانيته بحيث لا يبقى
فى وجوده الا انانية المرسل وحينئذ يجوز ان يظهر منه انانية المرسل ويتكلم بكلام خاص بالمرسل بعد ان كان يتكلم بكلامه من حيث رسالته ويكون
الكلامان متصلين بحيث يظن انهما من واحد فيجوز ان يكون الكلام التفاتا من الغيبة الى التكلم بهذا الاعتبار كانه صار الرسول مرسلا فقال
فاخرجنا به ازواجا اى اصنافا وانواعا فان لكل صنف ونوع من النبات له كالحيوان قسمان مثل الذكر والانثى من الحيوان او اطلاق الازواج باعتبار
كل صنف من اصناف النبات له نظير او نظائر من نوعه او باعتبار ان كل صنف بملاحظة تركيبه من العناصر زوج او بملاحظة تعينه ووجوده زوج
من نبات شتى متفرقة مختلفة فى الشكل واللون والزهر والحب والثمر والمزاج والخاصية ووقت النبت ووقت الحب والثمر وغير ذلك قائلين كلوا
وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات عديدة دالة على علمه تعالى وقدرته وحكمته البالغة وعلى اهتمامه بتربية المواليد الارضية ولا سيما بالاشرف
منها وهو الانسان وعلى انه لا يهمل الانسان بحسب بقائه فى الاخرة الذى هو المقصود من خلقه فى الدنيا بدون تهيئة اسباب بقائه وبدون تد
بدله على نفسه وما به بقاؤه بنحو المرضى له وليست الايات لكل الموجودات لان بعضهم غنى عن ظهور الايات كالملائكة وبعضهم لا يدركون منها
كونها ايات بل للانسان وليست لكل فرقة منه بل لاولى النهى الذين حصلوا بقبول الولاية واتباع شروط عهدها عقلا يكون مرجعا ومنتهى
لكل الاعضاء والجوارح بحسب افعالها ولكل القوى والمدارك بحسب اثارها وناهيا للكل عما لا ينبغى ومنتهى لعلوم الشاقين وقد اشير
فى الخبر الى كل وعلم من ذلك وجه تسميته هذا العقل بالنهية لانه لا يحصل هذا العقل الا بالولاية لان من لم يتول ولى امره تمكن الشيطان من عنقه
ومن تمكن الشيطان من عنقه لم يدعه على حاله لم يذره على شأنه فلم يكن له جهة وحدة يرجع الكل اليها فكان كرجل متشاكس فيه رجال و
الاصل فى الاتصاف بالنهى هم الائمة (ع) ولذلك فسر اولى النهى بانفسهم بطريق الحصر والفرع فى ذلك شيعتهم وليس لغيرهم منه حظ ونصيب
وورد عن النبى (ص) ان خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله ومن اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة

بالامّهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطّعام ويفشون السّلام في العالم ويصلّون والنّاس نيام غافلون منها خلقناكم
اعلم انّ المخاطب من كلّ مخاطب هو الفعليّة الاخيرة الّتي هي الصّورة الّتي هو بها هو لا الفعليّات السّابقة الفانية المستهلكة تحت الفعليّة الاخيرة
لكنّ الفعليّة الاخيرة بحكم الاحاطة المعيّة مع كلّ الفعليّات السّابقة كانت متّحدة معها ويجوز ان يجرى عليها حكم تلك الفعليّات فصحّ ان يخاطب الانسان
ويحكم عليه بحكم مادّته الّتي هي مخلوقة من الارض باعتبار غلبة جزئها الارضيّ لا انّها مخلوقة من العناصر الاربعة وخلق مادّة الانسان من الارض و
عودها اليها ظاهر وخروجها منها بعد عودها اليها باعتبار كونها مادّة لهذا الانسان خفيّ غير ظاهر نعم مادّة الانسان تخرج من الارض و
تجعل مادّة لمواليد اخر ولاناسيّ اخرين تارات اخر بل كرّات غير متناهية لكن نقول انّ الانسان له مراتب نباتيّة طبيعيّة ومراتب عالية روحانيّة وللانسان
لسعتها واحاطتها متّحدة مع الكلّ ومضافة عليها كما انّ القرآن له مصاديق ذاتيّة طبيعيّة ومصاديق عالية روحانيّة وانّ المنظور من الانسان كالقرآن
هي المصاديق الرّوحانيّة والمصاديق الطّبيعيّة منظورة بالتّبع وكما انّ المرتبة الطّبيعيّة من الانسان خلقت من الارض الطّبيعيّة كذلك المرتبة البرزخيّة
والمثاليّة منه خلقت من التّراب العلّيّينيّ البرزخيّ المثاليّ والسّجّينيّ البرزخيّ فصحّ ان يقول الله تعالى من الارض البرزخيّة والمثاليّة خلقناكم وفيها
نعيدكم بعد موتكم الطّبيعيّ ومنها نخرجكم تارة اخرى بعد الانتهاء الى الاعراف من البرزخ وقد ورد انّه سئل ابو ابراهيم (ع) عن الميّت لم يغسّل غسل
الجنابة فقال انّ الله تبارك وتعالى اعلى واخلص من ان يبعث انّ لله تبارك وتعالى ملكين خلّاقين فاذا اراد ان يخلق خلقاً امر اولئك الخلّاقين
فاخذوا من التّربة الّتي قال الله عزّ وجلّ في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجنوها بالنّطفة المسكنة في الرّحم فاذا عجنت
النّطفة بالتّربة قالا يا ربّ ما نخلق قال فيوحي الله تبارك وتعالى ما يريد ذكراً او انثى مؤمناً او كافراً اسود او ابيض شقيّاً او سعيداً فاذا مات سالت
عنه تلك النّطفة بعينها لا غيرها فمن ثمّ صار الميّت يغسّل غسل الجنابة وهذا الخبر يشعر بما ذكرنا من التّربة البرزخيّة فانّ التّربة الّتي تعجن بالنّطفة في
الرّحم او بعد اربعين يوماً من نزولها في الرّحم ليست الّا التّربة البرزخيّة فانّ النّطفة لها كيفيّة استعداديّة لحصول الجسد البرزخيّ والمثاليّ فيها
وبهذا الاستعداد يخلق الانسان الّذي هو امر روحانيّ فيها ولولا هذا الاستعداد لكانت النّطفة غير قابلة للصّورة الانسانيّة ولا لروحانيّتها والموت
صفة طارية للبدن الانسانيّ ولا تجيئها الرّوحانيّة حتّى لا يطرؤها الموت والخارج من بدن الانسان حين موته ليس الّا ذلك الاستعداد للنّطفة
لقبول روحه والتّربة المثاليّة فقوله (ع) في الخبر فاذا مات يعني اذا مات مرتبة الانسان الطّبيعيّة وقوله سالت عنه يعني عن تلك المرتبة الطّبيعيّة تلك
النّطفة يعني تلك المعجونة بالتّربة البرزخيّة من حيث اعطائها واستعدادها لا من حيث ذاتها الطّبيعيّة وقد ورد بمضمون هذا الخبر عنهم (ع) و
لقد اريناه بواسطة موسى (ع) آياتنا من جعل العصا حيّة واليد البيضاء والآيات السّابقة على رسالة موسى (ع) من حين ولادته الى خروجه
من مصر الدّالّة على علمنا وقدرتنا وان لا مانع من امضاء مقاديرنا وانّ الماكر معنا يمكر بنفسه فيقلب من حيث مكره او على ذاتنا آياتنا الدّالّة على
وعلمنا وغلبتنا في اليقظة والمنام من المعجزات وغيرها كلّها لعموم الآيات وتأكيد العموم بالكلّ انّما في الاحقيقيّ يعني الآيات الّتي يمكن اراءتها له
موسى (ع) او فكذّب الآيات وابى من الايمان بنا وبرسولنا وزعم انّ موسى (ع) مثل ابناء الزّمان طالب للملك الدّاثر وقال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك
فانّه حمل الآيات على السّحر مثل خوارق العادات الّتي كان السّحرة يأتون بها يا موسى فلنأتينّك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً زمان وعد
او مكان وعد او وعداً لا نخلفه نحن ولا انت مكاناً حال عن موعداً او وصف له او بدل عنه بدل الكلّ او الاشتمال او مفعول اوّل او ثان لاجعل
او مفعول فعل محذوف سوى قرئ بضمّ السّين وكسرها وهما وصفان بمعنى المستوى اي مكاناً يكون مستوى المسافة الينا واليك ويكون
مستوياً لا تلال فيه ولا وهاد حتّى يكون جميع النّظّار ناظرين الينا واليك من غير حجاب قال موعدكم يوم الزّينة وكان ذلك اليوم يوم عيد لهم
كانوا يتزيّنون فيه ولذلك سمّي يوم الزّينة وقرئ يوم الزّينة بالنّصب وانّما وعد ذلك اليوم ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل على رؤس الاشهاد بحيث لا يخفى على
الحاضر والغائب ولذلك قال وان يحشر النّاس ضحى عطف على الزّينة او على اليوم بتقدير مضاف وقرئ مبنيّاً للمفعول ومبنيّاً للفاعل بصيغة
الخطاب والغيبة فتولّى فرعون عن موسى (ع) او الى جمع السّحرة واسباب السّحر فجمع كيده ما يكاد به من السّحرة واسباب سحرهم ثمّ اتى الى الموعد
قال لهم اي لفرعون وقومه او قال للسّحرة موسى (ع) ويلكم لا تفتروا على الله كذباً مفعول به مبنيّاً على تجريد الافتراء عن الكذب او مفعول مطلق من غير
لفظ الفعل وكانّهم ادّعوا انّ سحرهم من الله كما قال موسى (ع) انّ آياتي من الله او سمّى موسى (ع) نفيهم لكون آياته من الله افتراء على الله بجعل القضيّة
السّالبة المحقّقة موجبة معدولة كانّهم قالوا انّ الله لم يرسل هذه الآيات فيسحتكم قرئ من باب منع ومن باب الافعال اي يستأصلكم بعذاب
عظيم على ان يكون التّنوين للتّهويل وقد خاب من افترى يعني خاب عن مأموله في افترائه كما خاب فرعون عن مأموله الّذي هو بقاء ملكه في افترائه
السّحر او خاب عمّا يرجوه فطرة الانسان من المقام مع المقرّبين فتنازعوا امرهم اي السّحرة او قوم فرعون او السّحرة وقوم فرعون جميعاً او فرعون و
قومه والسّحرة (او فرعون وقومه) او الجميع او بعضهم مع موسى (ع) وهرون (ع) في انّ امرهما سحر او الهيّ او السّحرة مع موسى (ع) وهرون (ع) في تقديم الالقاء امرهم يعلم
مرجع هذا الضّمير بالمقايسة بينهم واسرّوا النّجوى اي السّحرة بينهم او قوم فرعون بينهم او السّحرة او قوم فرعون نجوا فرعون واسرّوا النّجوى

الاشياء بيده نسخه

اي كلما يريده ويختاره صاحب النطفة فيعطي الشعور والاختيار ع س

و... الحية ماكبيرة امرا... قال عصيها السحرة فلما صارت حيات ... ع س

عن موسى (ع) وهارون (ع) او عن آخرين قالوا بيان لاسرّوا النجوى ولذلك لم يأت باداة الوصل إنّ هذان لساحران قرء انّ بتشديد النون وهذان
بالالف وعليها قيل انّ بمعنى نعم من غير تقدير وقيل بمعنى نعم بتقدير مبتدء بعد اللام ليكون دخول اللام على المبتدء وقيل انّ ملغاة عن العمل وقيل
تقديره انّه هذان ليكون اسمها ضمير الشأن وقيل انّ هاء الالف ليست الف التثنية وانّما هي الف هذا ونون التثنية وفي الكلّ ضعف من وجوه
وقيل اجرى التثنية بالالف على لغة من يجري التثنية بالالف مطلقا فانّ القرآن نزل باللّغات المتفرّقة وقرء انْ هذان بتخفيف نون انّ نافية او
واللام بمعنى الّا او مخفّفة من المثقّلة واللام فارقة وقرء انّ هذين ولا اشكال وقرء بتشديد نون هذانّ بجعل تشديد النون عوضا عن الالف المحذوفة
من هذا وقرء ما هذان لساحران وفي بعض ان ذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاجلاء او بالاستيلاء عليها او التملّك لها و
قطع تصرّفكم عنها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الفضلى يعني هذا الدّين الّذي انتم عليه وقيل يذهبا بغيرهم او وغيرهم حتّى يرأسا على
النّاس به فاجمعوا قرء بقطع الهمزة من باب الافعال وبوصلها اي اجمعوا كيدكم المتفرّق في باب المقابلة مع موسى (ع) ثمّ ائتوا صفّا فانّ الاتّفاق و
الاصطفاف في المناظرة ارعب واشدّ هيبة في الانظار قيل كانوا سبعين الفا مع كلّ عصا وحبل وقد افلح اليوم من استعلى وغلب قيل هذا كان
قول فرعون للسّحرة وقيل قول بعضهم لبعض او قول قوم فرعون للسّحرة قالوا يا موسى امّا ان تلقي وامّا ان نكون اوّل من القى خيّروه مراعاة للادب
وحفظا للتوقير لما علموا انّه الهيّ وليس فعله سحرا ولذلك قدّموه على انفسهم في التخيير قيل لهذا الادب والتوقير هداهم الله ولم يكلهم الى
انفسهم قال موسى (ع) بل القوا فانّه لم يكترث بما فعلوا وقال القوا حتّى يلقوا ويبذلوا غاية جهدهم ليظهر على الكلّ غلبته تكاملا على درجة فالقوا ما صنعوا
وقيل كانوا قد ملئوا الميدان وكان اوسع ما يكون من الاعمدة والحبال فاذا حبالهم وعصيّهم يخيّل اليه من سحرهم انّها تسعى قرء يخيّل بيائين
الغيبة مبنيّا للمفعول وبتاء التأنيث مبنيّا للفاعل فاوجس في نفسه خيفة موسى ورد انّه لم يخف على نفسه انّما خاف على مغلوبيّته وغلبة
الباطل والايجاس احساس امر خفيّ كانّه اشار بلفظ الايجاس الى خفاء الخيفة بحيث لم يظهر على غيره ولمّا كان الكامل هو الّذي كمل في جميع
مراتبه وكمال المرتبة البشريّة ان ياكل ويشرب وينكح ويصحّ ويمرض ويرجو ويخاف لم يكن خيفة موسى (ع) دالّة على نقص به في مقام رسالته
الكاملة قلنا بطريق الوحي لا تخف انّك انت الاعلى اكّد الجملة بمؤكّدات لانّ خوفه كان بمنزلة الشّكّ والق ما في يمينك اي العصا تلقف قرء بالجزم
وبالرفع وقرء من الثلاثي المجرّد ومن باب التفعيل ومن باب التفعّل بادغام تاء المضارع في تاء المطاوعة ولقف من باب علم ولقّف من التفعيل
وتلقّف من التفعّل بمعنى بلع واستعمل لقّف من التفعيل في الابلاع ويجوز ان يكون تلقّف خطابا لموسى (ع) وان يكون منسوبا الى الضمير المؤنّث
الراجع الى العصا يعني تبلع ما صنعوا بالحيل الطبيعيّة من التصرّفات الطبيعيّة او بالحيل الشيطانيّة من تمزيج القوى الروحانيّة مع القوى الطبيعيّة
وترتيب آثار خارقة للعادة عليه قد مضى في سورة البقرة عند قوله تعالى يعلّمون النّاس السّحر تحقيق وتفصيل تامّ للسّحر ومعناه انّما صنعوا كيد ساحر وقرء
كيد سحر بدون الالف ولا يفلح السّاحر حيث اتى يعني وان بلغ المقامات العالية من سحره فالقى السّحرة سجّدا يعني لمّا القى موسى (ع) عصاه فلقفت
جميع ما صنعوا وادارت حول قبّة فرعون واحاطت بفكّيها قبّته واخذ فرعون وهامان كما سبق ذكره وراوا انّ ذلك ليس الّا الهيّا اضطربوا
والتجأوا ولم يتمالكوا كانّهم القاهم ملق فالقوا سجّدا تعظيما لله وتفخيما لما راوا قالوا آمنّا بربّ هارون وموسى (ع) كانّهم من دهشتهم وتحيّرهم
لم يمكنهم مراعاة الادب والرّتبة فقدّموا هارون على موسى (ع) لذلك ولمراعاة رؤس الآي لم يلتفتوا الى فرعون وآمنوا قبل ان يقولوا انّه يحقّ
ولا يجوز انكاره ولذلك قال فرعون آمنتم قرء بهمزة واحدة على صورة الاخبار وقرء بهمزتين على الاستفهام الانكاري قبل ان آذن لكم
انّه لكبيركم رئيسكم ومعلّمكم في هذا الفنّ وكنتم مطّلعين عليه وتواطئتم على ذلك الّذي علّمكم السّحر قيل انّهم ايقنوا قبل هذا بانّ موسى
الهيّ لكنّهم ارادوا بذلك ظهوره على رؤس الاشهاد فلاقطّعنّ ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس ولاصلّبنّكم في
جذوع النّخل جمع الجذع وهو اصل الشّجرة او اصل اغصانها ولتعلمنّ ايّنا يعني ايّ منّا او من موسى (ع) او منّي او من ربّ موسى (ع) اشدّ عذابا و
ابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات المعجزات الواضحات والدلائل الظاهرات والّذي فطرنا عطف او قسم فاقض ما انت قاض فامض
ايّ شيء تريد امضاءه من القتل والقطع والصّلب والحبس وفي حكم ما تريد من الاحكام لانّا لا نبالي بعد ما ادركنا مقامنا ووجدنا قيل انّهم
حين سجدوا اراهم الله منازلهم في الجنّة انّما تقضي هذه الحيوة الدّنيا انّما تصنع او تحكم في هذه الحيوة الدّنيا ولا صنع لك ولا حكم في الحيوة
الآخرة والحيوة الآخرة هي المطلوبة الباقية لا الدّنيا او هذه الحيوة الدّنيا مفعول به والمعنى انّما تقضي وتذهب هذه الحيوة الدّنيا والآخرة
خير وابقى وقد اخترنا الآخرة على الدّنيا ولا تسلّط لك عليها انّا آمنّا بربّنا استيناف في مقام التعليل لقوله لن نؤثرك ليغفر لنا خطايانا الماضية
والخطيئة الحاضرة الّتي هي ما اكرهتنا عليه من السّحر في معارضة الآيات الالهيّة روي انّهم قالوا لفرعون ارنا موسى (ع) نائما فوجدوه تحرسه العصا
فقالوا ما هذا بسحر فانّ السّاحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الّا ان يعارضوه والله خير وابقى منك او من الحيوة الدّنيا او المقصود انّ الله خير
منك ثوابا وابقى منك عقابا وبدل لقسمه قولهم في مقام التعليل انّه من يأت ربّه مجرما وعلى الاوّل يكون تعليلا لقولهم انّا آمنّا بربّنا فانّ له جهنّم

لايموت

لا يموت فيها ولا يحيى هذه العبارة صارت مثلاً في العرب والعجم لمن ابتلى ببلية عظيمة لا يكون له مخلص عنها والمقصود من هذا المثل انه لا يموت
عن الحيوة الانسانية حتى يصير العذاب عذباً له ولا يحيى بالحيوة الانسانية حيوة خالصة عن شوائب الظلمات الشيطانية فيخرج منها ومن يأته
مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الاتيان باسم الاشارة البعيدة للتفخيم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار و
قد مضى مكرراً ان المراد بجريان الانهار تحت الجنات جريانها تحت عماراتها او تحت اشجارها او تحت قطعها وان التحقيق ان الوجود و
صفاته بمنزلة الانهار الجارية من الغيب الى عوالم الامكان وان كل مرتبة عالية من العالم باعتبار جنة وباعتبار محل للجنة وان افاضات
الحق التي هي بمنزلة الانهار تصل اولاً الى العالم الاعلى وتفيض من تحت ذلك العالم الى العالم الادنى خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
من الكفر والمعاصي ومما يشوب انسانيته من شوائب البهيمية والسبعية والشيطانية ولاقبال نفوسهم على الآخرة ونعيمها وقوة جانب
الرجاء بسطوا في جانب الوعد ويجوز ان يكون الآيات مستأنفة من الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى يعنى بعد ما مكث فيهم اربعين سنة او اكثر يدعوهم
الى الله ويظهر لهم الآيات ويزيدون في طغيانهم اوحينا اليه ان اسر بعبادى بنى اسرائيل من مصر على طرف البحر فاضرب لهم اى فاطلب من ضرب
المجد كسبه وطلبه او فاضرب بعصاك البحر يظهر لهم طريقاً اى طرقاً بارادة الجنس من الطريق دون الوحدة فان الطرق الظاهرة كانت اثنى
عشرة او طريقاً منشعباً باثنى عشرة شعبة يبساً وهذا التقييد اوفق بقوله تعالى في الشعراء فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم لا تخاف حالاً او مستأنفاً او صفة ثانية لطريقاً اى طريقاً لا تخاف فيه دركاً ولحوقاً من العدو او من الغرق ولا تخشى
تأكيد لا تخاف والمراد لا تخشى من الغرق او الغرق والعدو غير ما اريد من لا تخاف حتى يكون تأسيساً او المعنى لا تخاف مما يصدمك ولا تخشى على اصحابك
فان الخشية تكون متعلقة بمن يشفق عليه ويهتم بامره كما ان الخوف تكون ممن يهرب عنه وقرئ لا تخف بالجزم ولا تخشى بالالف وحينئذ يكون
لا تخف مجزوماً في جواب الامر او حالاً من فاعل اوحينا او عن فاعل اضرب بتقدير القول ولا تخشى يكون مجزوماً معطوفاً عليه ويكون الالف للاطلاق
مثل قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا او يكون مستأنفاً او حالاً بتقدير مبتدء فاتبعهم اى ادركهم فرعون بجنوده مع جنوده او لفظ الباء للتعدية
او الهمزة للتعدية والمعنى اتبعهم فرعون نفسه مع جنوده فان اتبع استعمل لازماً ومتعدياً وقرئ اتبعهم من باب الافتعال وحينئذ يكون الباء
بمعنى مع او للتعدية وفي الكلام ايجاز في وضوح فان المعنى فاسرى موسى ببنى اسرائيل ووصل الى البحر وضرب بعصاه البحر فاظهر لهم طريقاً يبساً
فدخل هو وقومه ولحقهم فرعون بجنوده فدخل البحر فلما كان آخر من خرج من بنى اسرائيل من البحر وآخر من دخل البحر من جنود فرعون انطبق البحر
فغشيهم من اليم ما غشيهم اى غشيهم ماء لا يمكن ان يعرف من عظمته وقرئ فغشاهم ما غشاهم من باب التفعيل اى غشاهم الله او غشاهم
فرعون ما غشاهم من الماء واضل فرعون قومه وما هدى عطف ما هدى للتأكيد او الاشعار بان الاضلال كان مستمراً له وما تغير و
المقصود انه اضلهم عن الحق واضلهم في البحر وهو رد على قول فرعون وما اهديكم الا سبيل الرشاد روى ان جبرئيل قال لرسول الله ص انما
قال فرعون لقومه انا ربكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقى فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك
قوله تعالى فاضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل مربوط بشيء جواب لسؤال مقدر بتقدير القول وحكاية لما قاله تعالى لهم بعد انجائهم كأنه قيل فما
فعل بهم بعد غرق فرعون وقومه وما قال الله تعالى لهم فقال قال لهم يا بنى اسرائيل او منقطع عن سابقه واستيناف وخطاب منه تعالى للحاضرين منهم في زمان
الرسول ص قد انجيناكم من عدوكم باغراق فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى ع وانزال التورية فانه تعالى اخبر موسى ع ووعده التورية
في بيان شرايعهم واحكامهم ووعد موسى ع قومه فقال تعالى وعد موسى ع ووعدهم او المقصود واعدنا جانب الطور الذي هو الصدر المنشرح بالاسلام
جانبه الايمن الذي يلي القلب بشرط وفائكم بشروط عهدكم ومبايعتكم ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقد مضى هذه بالتفصيل في اول البقرة
وقرئ الافعال الثلثة بالمتكلم وحده قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه طغى يطغى من باب علم وطغى يطغو من نصر وطغى يطغى من منع جاوز
القدر وارتفع وعلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم وكل المعاني راجعة الى الخروج من نصاب العقل الخارجي او الداخلي ومعنى لا تطغوا فيه
لا تتجاوزوا في ما رزقناكم عما حده الله من مقدار الاكل وجهة تحصيل المأكول وآداب الاكل وقت اتيانه والتسمية عليه والشكر عليه من ملاحظة المنعم
في النعمة او لا تسرفوا بكثرة الوان المأكول او كثرة الاكل او اطعام غير الاهل منه او بغير ذكر الله ولا تطغوا في الاكل بان يكون الضمير راجعاً الى الاكل
الذي في ضمن كلوا او لا تطغوا بسبب الاكل او بسبب ما رزقناكم او لا تطغوا حال كونكم ثابتين في بين ما رزقناكم او في الاكل فيحل وقرئ بضم الحاء و
كسرها كما قرئ يحلل بضم اللام الاولى وبكسرها عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى تردى وهلك او سقط من سماء الانسانية الى الارض السابعة التي هي دار
الجنة والاشقياء اعلم ان الله تبارك وتعالى لا ينتقل من حال الى حال ولا يتغير في وصف ولا حال بل هو تعالى صرف الرحمة وبرحمته وجد كل الموجودات
وابقاها وليس شيء الا وهو مرحوم ومتحقق برحمة الرحمانية وهذه الرحمة في اكثر الموجودات تظهر بحيث تكون موافقة لفطرة نوعها سوى
الانسان والجان فان الانسان لكونه مجمع العوالم وفيه انموذج جميع الموجودات بنص علم آدم الاسماء كلها قد تصير الرحمة في وجوده غضباً

٢ فغضبى من يحلل عليه

لانسانيّة وصورة نوعه لانّ قوى جميع الموجودات مودعة فى الانسان بحيث اذا خرجت قوّة منها الى الفعل كانت مسخّرة للانسانيّة لانّ فذا صارت فعليّة من تلك الفعليّات مقابلة للانسانيّة او مسخّرة لها كانت مخالفة لها ومخالفة تخالفها ولتلك المخالفة والموافقة كلتاهما ظهور الرّحمة الرّحمانيّة وصورتاهما الغضب والرّضا المعبّر عنه بالرّحمة الرّحيميّة من طوارى فعل الامر صفات ذاته وطرقهما الفعل من جهة القابل لا من جهة الفاعل من دون مدخليّة الفاعل وانّى لغفّار عطف على كلوا بجعله فى جملة مقول القول المقدّر او على قد انجيناكم او حال من واحدة من الجمل السّابقة واحرازه يعنى قلنا قد انجينا وقلنا انّى لغفّار لمن تاب على انّ يكون خلفا ثنا بالانزجار عن النّفس و مشتهياتها وآمن بالبيعة العامّة النّبويّة الّتى هى الاسلام وعمل صالحا موافقا لامر من بايع على يده البيعة العامّة ثمّ اهتدى الى الولاية وقبول امره بالبيعة الخاصّة الولويّة او المعنى انّى لغفّار لمن تاب بالتّوبة الخاصّة الولويّة على يد ولىّ امره بالانزجار عن الوقوف على ظاهر الاحكام القالبيّة وطلب بواطنها وآمن معاينها وآمن بالبيعة الخاصّة الولويّة وعمل صالحا موافقا للشّرط ببيعته ثمّ اهتدى الى ظهور الامام عجّل الله فرجه بروز ملكوته على صدره و دخوله بيت قلبه مما لم يتبلّه القائم عجّل الله فرجه لم يتبلّه المغفرة التّامّة وورد فى اخبار كثيرة بالفاظ مختلفة ومتوافقة انّ المراد الاهتداء الى الولاية وانّه لا ينفع عمل بدون الولاية وانّ العبد لو اجهد نفسه فى عبادة بين الرّكن والمقام حتّى يصير كالشّنّ البالى ما قبل الله منه واكبّه الله على منخريه فى النّار وفى اخبار كثيرة انّ الاسلام بنى على خمس واسناها واشرفها الولاية وانّ الله فرض على خلقه خمسا فرخّص فى اربع مشيرا الى الصّلوة والزّكوة والحجّ والصّوم ولم يرخّص فى واحدة مشيرا الى الولاية وفى خبر عدّ انتظار القائم عجّل الله فرجه من اركان الدّين والاخبار الدّالّة على انّ الاسلام غير الايمان وانّ الاسلام لا يجاوز اثره عن الدّنيا وانّ منفعته حفظ الدّم والعرض وجواز التّناكح والتّوارث وانّ الاجر على الايمان تدلّ على انّ مدار امر الآخرة هو الولاية لا غير وقوله تعالى لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم يدلّ على انّ الايمان الّذى هو الولاية الّتى هى البيعة الخاصّة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة بها يدخل كيفيّة ممّن يبايع معه فى قلب المبايع بها يصير المبايع ابنا للمبايع معه وبها يستحقّ الاكرام عند الله وبها لا يضرّه سيّئة ولو اتى بذنوب الثّقلين وبها يستحيى الله ان يعذّبه ولو كان فاجرا وبدونها لا يستحيى ان يعذّبه ولو كان فى اعماله بارّا وبها يرث منازل اهل النّار ويؤخذ طينته السّجّينيّة مع اعماله السّيّئة الّتى هى من لوازم الطّينة السّجّينيّة وتعطى لعدوّه ويؤخذ طينة عدوّه العلّيّينيّة مع اعماله الحسنة الّتى هى من لوازم طينته العلّيّينيّة وتعطى له وبها يتبدّل عليه العلوىّ والفاطمىّ والهاشمىّ والعالم والمتعلّم والعارف والمؤمن والعابد والمتّقى وبها يسمّى ولىّ الله وفى خبر ضلّ اصحاب الثّلاثة وتاهوا تيها عظيما مشيرا الى التّوبة العامّة والبيعة العامّة الاسلاميّة والاعمال الصّالحة القالبيّة والاخبار الدّالّة على انّ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة تدلّ على انّ البيعة العامّة بدون الاهتداء الى الولاية لا تنفع فى الآخرة وفى خبر من اصبح منّا لا امام له ومات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق وهو ايضا يدلّ على انّ الاسلام واحكامها لا يكفى فى النّجاة بدون الاهتداء الى الامام الظّاهر العادل والبيعة معه البيعة الخاصّة والاخبار الدّالّة على انّ الحجّة لا تقوم على النّاس الّا بامام حىّ يعرف تدلّ على لزوم الاهتداء الى الامام والآيات الدّالّة على لزوم الكون مع الصّادقين ولزوم ابتغاء الوسيلة الى الله ولزوم الاقتداء وكون الرّسالة ليست الّا الانذار والهداية للولاية والاخبار الدّالّة على انّ المعرفة والعبادة والعلم لا تكون الّا بالائمّة وانّ الولاية هى دليل المعرفة وانّ الرّسالة واحكامها حجاب الله تدلّ على لزوم الاهتداء الى الامام والاخبار الدّالّة على وجوب التّمسّك بعد وفاة الامام وانّ التّائهين فى غير رشاد ماتوا فى الطّلب والمنتظرين فى غير رشاد ماتوا فى الانتظار تثبت المدّعى والاخبار الدّالّة على منع التّفسير بالرّاى ومنع العمل بالرّاى ومنع الرّاى والقياس تشدّ الكلّ وما اعجلك عطف على قوله تعالى يا بنى اسرائيل فانّه على كونه حكاية بقوله تعالى الماضى كان بتقدير القول كانّه قال قلنا يا بنى اسرائيل وقلنا ما اعجلك او عطف على كلوا سواء كان النّداء الاوّل للماضين او للحاضرين كانّه قال انجيناكم من عدوّكم فقلنا كلوا وقلنا ما اعجلك عن قومك يا موسى قيل كانت المواعدة ان يوافى الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه فتعجّل هو وسبقهم الى الميقات قال هم اولاء على اثره جائين الى الميقات وهو موافق لظاهر قوله قال هم اولاء على اثرى او كان المواعدة ان يوافى هو وقومه وسبقهم موسى وخلّف عليهم هارون فتخلّف القوم من اوّل الامر عن اللّحوق به والمعنى ما اعجلك الى الميقات مفارقا عن قومك ومتجافيا عنهم فانّ بقاءك بينهم وتوجّهاتك اليهم يحفظهم من شرّ الشّيطان و يبقيهم على الايمان ورفعك يدك عنهم يخلّيهم ويفسدهم وعلى هذا كان معنى قوله تعالى قال هم اولاء على اثرى هم يأتون على سنّتى وكانّه خرج من غير تعيين الله وقبل الميعاد ولم ينتظر تعيين الله فلامه تعالى وانكر عليه تعجيله ورفع يده عن قومه فى غير وقته فاجاب عن رفع يده عنهم بانّهم يأتون على سنّتى او جاءون على عقبه يعنى فاعليهم بأس من رفع يده عنهم خصوصا مع استخلاف هارون عليهم وقدّم الجواب عن جهة القوم لانّ النّبىّ شأنه الاهتمام بامر القوم ومراقبة احوالهم ورفع البلاء عنهم والخروج من بينهم خلاف شأن نبوّته واللّوم فيه اشدّ من كلّ شيء واجاب عن عجلته بانّ العجلة كانت للشّوق الى رضاك لا من غفلة عن الوقوف فى قومه ومن هوى نفسه بطلب كونها مرضيّة عنده تعالى وانّ الاوّل مرضىّ للرّبّ مقبول والثّانى مبغوض غير مقبول فقال وعجلت اليك ربّ لترضى قال الله تعالى فانّا قد فتنّا قومك من بعدك اى من بعد خروجك من بينهم يعنى حين عجلتك سبّبنا الفتنة قومك باتّخاذهم العجل لانّ بغيبتك هم اعلو بالعجل كونك فيهم

وعدم بقائها فظننت انه قد مضى في سورة البقرة وسورة الاعراف حكايتهم وحكاية السامري وعجله واضلهم السامري يعني اضل الناس بسبب
لكنه اسنده الى السامري للاشعار بصحة نسبة الاضلال الى السبب مثل صحة نسبته الى الفاعل والاشارة بنسبة الفتنة الى نفسه نسبة الاضلال
الى نفسه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا وانما غضب لله لانحرافهم عن الله وتحسر عليهم لابطالهم بضاعتهم التي هي الايمان لان كل نبي ص شفيق لا
والامة اولاد لغراء عليه وايمانهم بمنزلة الصحة الكاملة لهم ونقصان ايمانهم وبطلانه بمنزلة المرض والهلاك وحال النبي ص في الصحة والمرض والهلاك
لامته حال الاب الشفيق بالنسبة الى اولاده بل اشد بمراتب عديدة قال يا قوم اشفاقا عليهم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان اخبركم بوعده وانه وعد
اعطاء التورية التي فيها جميع ما تحتاجون اليه افطال عليكم العهد المراد بالعهد الوعد المذكور اي افطال مدة الوعد او المراد بعهد الملاقاة
اي افطال عليكم فراق العهد فاسقط الفراق لوجود القرينة ام اردتم بل الامر كذلك واردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم استعمال الارادة في
ما لا يراد اصلا اشعارا بان اعمالكم اثارها الارادة مما لا يريده غافل وكناية عن عدم الغفلة والشعور فاخلفتم موعدي الاخلاف في المستقبل كالكذب في
الماضي والمعنى اخلفتم عن الطور لانه كان موعدي وموعدكم على ان يكون القوم اجمعهم او وجوههم عنده اللحوق به في الطور كما مضى في معنى
هم اولاء على اثري او المعنى اخلفتم وعدكم لي باللحوق بي او بالثبات على الدين واتباع هارون او بحسن الخلافة لي بعدي حتى ارجع اليكم قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا قرئ بفتح الميم وضمها وكسرها والثلاثة مصادر ملك يعني لو خلينا وما لكنا واختيارنا لما اخلفنا لكن السامري بسوء لطف اخذ
منا ملكنا واختيارنا ولكنا حملنا قرئ حملنا اخلفنا بضم الحاء وتشديد الميم وفتحها وتخفيف الميم اوزارا من زينة القوم يعني حملنا اثقالا من بعض من
حلي القبط التي استعرناها للعرس وللعيد ثم خرجنا من دون ردها او اخذناها مما القاه البحر على الساحل بعد غرقهم او حملنا اثقالا او اثاما
لاجل حلي القوم التي اعرناها وخفنا في عدم ردها فخذها عنا بسبب تحيرنا عن ردها بانا فقال لنا السامري ان نقذفها في النار ليصنع لنا الها فقذفناها
فكذلك اي مثل القائنا الحلي في النار القى السامري ما معه لنظن انه منا او كذلك القى السامري قبالة التبعة فاتبعناه والقيناه وقيل انه كلام من الله
معطوف على كلامهم ويؤيده قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا فانه لو كان من كلامهم لكان ينبغي ان يقولوا فاخرج لنا او هو من كلامهم وقوله فاخرج
لهم عجلا جسدا من كلام الله وفي ابدال الجسد اشعار بان العجل لم يكن عجلا حقيقة بل كان جسدا مثل جسد العجل بلا روح له خوار اي صوت البقر فقالوا
اي السامري ومن كان شريكه هذا العجل الهكم واله موسى فنسي عطف على هذا الهكم ومن كلام السامري وشركائه اي نسي موسى انه الهه والهكم وذهب
يطلب الاله او نسيه ههنا وذهب يطلبه في موضع اخر او نسي الاله وعد موسى ع ان يظهر عليه من الشجرة في الطور وظهر ههنا من العجل او هو
من قول الله ومعطوف على قالوا او اخرج لهم عجلا والمعنى نسي السامري ايمانه بموسى ع او دلائل نبوة موسى ع والهية الاله او نسي دلالة حدوث العجل
على انه مصنوع غير معبود افلا يرون استفهام للتوبيخ على عبادة العجل يعني لا يتفكرون فلا يرون ان لا يرجع اي انه لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا قيل ان السامري بعد ما مضى من ذهاب موسى عشرون يوما قال هذه الاربعون التي وعدكم موسى ع عشرون ليلة وعشرون يوما واخطا
موسى ع ولم يرجع اليكم وخادعهم وقيل لما تاخر عن الثلثين خادعهم لانه كان موعده الثلثين وقيل انه بعد ما مضى من ذهابه خمسة وثلثون خادعهم
وصنع لهم العجل في السادس والثلثين والسابع والثامن ودعاهم الى عبادته في التاسع وجاء موسى ع بعد استكمال الاربعين وقيل كان السامري
من اهل كرمان وكان مطاعا في بني اسرائيل وقيل كان من قرية يعبدون البقر فكان حب ذلك في قلبه وقيل كان من بني اسرائيل فلما جاوزا البحر اتوا فقالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة اغتنمها واخرج لهم العجل ودعاهم اليه ولقد قال لهم هارون من قبل اي من قبل عود موسى ع اليهم او من قبل دعوة السامري
الى عبادته حين ظهوره او من قبل عبادتهم له بعد دعوة السامري يا قوم انما فتنتم به الفتن الاحراق والفتنة الاختبار والاعجاب بالشيء والضلال
والاثم والكفر والفضيحة والعذاب واذابة الذهب والاضلال والجنون والمحنة والايقاع في الاختلاف والايقاع في الفتنة والكل مناسب ههنا الا
انه لابد في بعض المعاني من جعل الماضي بمعنى المستقبل وان ربكم الذي يستحق العبادة الرحمن الذي قوام كل شيء ووجوده وبقائه ووجود ما يحتاج اليه
به فاتبعوني كما استخلفني عليكم موسى ع واطيعوا امري فاني من جانب هذا الرحمن ادعوكم وامركم والمقصود اغتنام مفهوم المخالفة من تعليق
الفعل على المفعول الخاص بقرينة المقام كانه قال فاتبعوني لا السامري واطيعوا امري لا امر السامري قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي ثابتين
على العجل يعني على عبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر ان هذا هو الاله كما قال لنا السامري او ليس هذا الاله فكذب السامري وكان هارون
بعد ما نصحهم ولم يقبلوا منه قد اعتزلهم في اثني عشر الف فلما رجع موسى ع وسمع الصياح منهم وكانوا يرقصون حول العجل ويضربون الدفوف والمزامير
واستقبله هرون ع القى الالواح من شدة الغيظ وعاتب هرون ع واخذ براسه ولحيته كما في الاية يجره اليه قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعن من ان تتبعني ولفظة لا مزيدة نظيره ما منعك ان لا تسجد يعني ما منعك من اتباعي في البغض لله والمقاتلة مع عابدي العجل بعد ان
لم يقبلوا النصيحة او من اللحوق بي والمفارقة عنهم افعصيت امري ذلك بالخلافة وعدم الاصلاح وعدم اتباع سبيل المفسدين ولما كان موسى ع اخذه الغضب
في الله ولم يكن الباقون قابلين للوم وعتابه ع توجه الى هارون ع وعاتبه على فعل القوم في الحقيقة عتابا بمكان عتاب الهة ولومه فرق ع على عدم

مفارقتهم لوم وتعييرهم على حالهم التي تستدعي الخروج من بينهم قال هرون ع يا ابن امّ كان اخاه لامّه وابيه لكنه اضافه الى الام استعطافا لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي اني خشيت ان تقول ان كنت تحفّظت بابك او قاتلتهم فرّقت بين بني اسرائيل يعني لو كنت قاتلتهم او قاتلتهم لتفرقوا بالتحزب والبقاء على عبادة العجل
ولم ترقب قولي بالخلافة فيهم والاصلاح ولما سكت عنه الغضب وكسر سورته باستعطاف هارون ع والاعتذار عمّا اراه موسى ع خلا فاقبل على السامري
وقال فما خطبك يا سامري اي ما صنعك وكيف صنعته فهو سؤال عن كيفية صنعه لذلك اجابه بها وقال بصرت بما لم يبصروا به من اجزاء الملكوت
او الملك المحكوم بالملكوت فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني اني بصرت بجبرئيل وعالمه فقبضت قبضة من عالمه الذي هو الملكوت من تراب قدم جبرئيل او من
تراب قدم مركب جبرئيل من عالم الملكوت او من عالم الملك لكنه صار بعد اتصاله بقدم جبرئيل او بقدم مركبه محكوما بحكم الملكوت وكان تأثيره ان يحيى
ويتحرك كل ما ذرّ ذلك التراب عليه فنبذتها في العجل فتحرك وخار وكذلك اي مثل القبض من اثر الرسول والحال انه لا ينبغي لي ان اقبض سوّلت لي نفسي
ذلك حتى قبضتها سوّلت لي نفسي في صنع العجل وذرّ التراب عليه زيّنت لي قال اذا سوّلت لك نفسك فاذهب من عندك او من بيني او من البلد
من بين الناس فان لك في الحيوة الدنيا ان تقول اذا رأيت احدا من الناس لا مساس اعوذ به على فعالك وذلك لانه اذا ماسّك احد حمّ انت ومن مسّك
كما قيل وقيل كان هذا باقيا في اولاده اذا ماسّ واحدا منهم احد من الناس حمّا وقيل ان موسى ع امر الناس بامر الله تعالى ان لا يخالطوه ولا يواكلوه ولا
يواكلوه تضييقا عليه فصار السامري يهيم في البرية مع الوحوش والسباع وان لك اي لعذابك موعدا لن تخلفه يعني لن يخلف الله ذلك الوعد
لك هذا على قراءة البناء للمفعول واما على قراءة البناء للفاعل من باب الافعال فالمعنى لن تخلف انت ذلك الموعد وتجزم وقرء بالنون على حكاية قول
الله تعالى او على جعل نفسه بمنزلة الله تع لكونه رسولا منه وكون قوله وفعله قول الله وفعله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي مقيما على عبادته
لنحرّقنّه قرء من باب التفعيل بمعنى احراقه بالنار وقرء لنحرقنه من حرقه يحرقه من باب نصر بمعنى برده وحكّ بعضه ببعض وعلى الاول يدل الاحراق على انه صار
حيوانا كما روى انه بعد ما ذرّ التراب عليه تحرك واشعر واوبر وخار وعلى الثاني يدل برده على انه كان باقيا على ذهبيته ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا
انما الهكم الله مستأنف جواب للسؤال عن علة الحكم والمعنى نحرقه لانه ليس الهكم وانما الهكم الله اي المسمى بالله الدائر على السنة الجميع الذي لا اله الا هو و
هو وصفه بانه تصريح بحصر الالهة فيه ونفي الالهة من غيره وسع كل شيء علما وهو كناية عن احاطة علمه بالاشياء ولما كان علمه تع ذا مراتب و
مرتبة منه عين ذاته وهي مرتبة الغيب التي لا خبر عنها ولا اثر ولا كلام لنا فيها ومرتبة منه فعله الذي يعبّر عنها بالمشية والحق المخلوق به وتلك
جامع لجميع الموجودات بوجوداتها لا بحدودها وتعيّناتها فان الحدود والتعينات اعدام لا طريق لها الى ذلك العالم ومرتبة منه الاقلام
العالية وحكمها حكم المشية ومرتبة منه النفوس الكلية ومرتبة منه النفوس الجزئية ومرتبة منه الوجودات الطبيعية وكل مرتبة من المراتب العالية
علم له تعالى بجميع ما دونها فان جميع ما دونها مجتمع بوجوداتها لا بحدودها في المرتبة العالية وكما انها عالم بجميع ما دونها علم له تعالى بنفس تلك
المرتبة وكونها عالما بما دونها هو العلم السابق على المعلوم وكونها علما بنفسها هو العلم الذي يكون مع المعلوم وعالم الطبع بوجوده علم له
تعالى بالعلم الذي يكون مع المعلوم فكل شيء معلوم له تعالى بالعلوم السابقة ومعلوم له تعالى بوجوده الخاص به الذي هو علمه تع به كذلك القصص الذي
قصصنا عليك نقص بعد ذلك عليك من انباء ما قد سبق لسابقة انباء الوقايع التي سبقت من وقايع الانبياء وغيرهم وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي
تذكرا للامور الماضية وهو الولاية التي بها تتذكر جميع مراتب الوجود وجميع ما في كل مرتبة يعني نقص عليك والحال انا اعطيناك الولاية التي
بها تستغني عن القصص او المراد بالذكر القرآن والصيت والتذكر الجميل او المراد بالذكر قصص الاخبار الماضية والمقصود انا آتيناك هذا الذكر
من لدنا لا من لدن الوسائط من اعرض عنه من موصولة او شرطية والجملة صفة ذكرا او حال او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر والضمير المجرور راجع الى
الذكر بمعانيه او الى القصص او الى الله تع لا من اعرض عن كل فانه يحمل يوم القيمة وزرا الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل خالدين فيه جمع الضمير
افراده في سابقه باعتبار اللفظ من ومعنا والمراد انهم خالدون في عذاب ذلك الوزر والثقل اللازمة له وساء لهم يوم القيمة حملا يعني ان الانسان واقع بين
داعي الرحمن والشيطان ومن توجه الى الولاية خرج من القوة الى الفعليات الولوية الرحمانية المورثة لدخول الجنان ومن اعرض عن الولاية خرج من القوة
الى الفعليات الشيطانية لخروجه لا محالة من القوة الى الفعليات بالتدريج وعدم الفصل بين الفعليات الولوية والفعليات الشيطانية والفعليات
الشيطانية حمل ثقيل على الانسان يؤدّيه الى النيران فبئس الحمل تلك الفعلية يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور بدل من يوم القيمة ويكون المراد بالنفخ
نفخ الاحياء وقرء ينفخ بالياء مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل وننفخ بالنون اسنادا للفعل الى الامر تفخيما للفعل او للفاعل او الصور فان له تعلقا بكل نفس
ونحشر المجرمين وقرء بالياء مبنيا للمفعول والمجرمون بالرفع وهو عطف على يحمل واكتفى عن الغائب باظهار المجرمين فان المراد بهم هو من اعرض عن الذكر
ووضع الظاهر موضع المضمر تصريحا بوصف ذمّهم واشعارا بعلة الحكم او عطف على ساء لهم حملا او على ينفخ في الصور ويكون قوله تعالى يومئذ حينئذ
تاكيدا فانه يكون التقدير يوم نحشر المجرمين يومئذ زرقا اي زرق العيون فان الزرقة اسوء الوان العين او عميا فان الزرقة تستعمل بمعنى العمى وقيل
فان العطشان يميل لون عينيه الى الزرقة يتخافتون اي يتسارّون والجملة حال من الزرق او صفة لزرقا او مستأنفة اي يقولون سرّا بينهم ان لبثتم

وعلم فيه ذلة نفوسهم على اجهار الصّوت وبخوف اطّلاع الحفظة على تكلّمهم لانّهم لا يتكلّمون الّا من اذن له الرّحمن ولشدّة الخوف والدّهشة يظنّون انّ لاجهار الصّوت سببا للعذاب الخزان لبثتم الّا عشرا اى فى الدّنيا او فى القبور او بين النّفختين ينسون مدّة لبثهم او يغفلون مدّة لبثهم فى ثلاث المذكورات لطول مدّة عذابهم والتّعبير بالعشر للتّقابل للعدد يعنى بها العشر ولذلك يقول الامثل منهم ان لبثتم الّا يوما نحن اعلم منهم ومن الحفظة بما يقولون بقولهم تخافتوا او اجهروا او بالّذى يقولونه من تعيين مدّة لبثهم اذ يقول امثلهم اى افضلهم طريقة سيرة لكونه اعقلهم فانّ السّيرة الفاضلة لا تكون الّا عن العقل الكامل ان لبثتم الّا يوما لانّ ايّام الدّنيا وان كانت بالنّظر الى عرض الزّمان متعدّدة متكثّرة وكذلك ايّام القبر والبرزخ والايّام بين النّفختين لكنّها بالنّظر الى ما فوقها فى الطّول ليست الّا يوما واحدا ولذلك نسبه الى الامثل لانّ حدود الكثرات ترتفع وتضمحلّ بالنّظر الى ما فوقها ويسئلونك عطف على قوله كذلك نقصّ فانّه يشعر بسؤالهم او سؤالهم عن انباء ما قد سبق فكانّه قال يسألونك عن انباء ما قد سبق ويسئلونك عن الجبال فقل هو جواب شرط مقدّر او بتقدير فعل بعد الفاء حتّى لا يلزم عطف الانشاء على الخبر والتّعقيب اذا سألوك فقل او يسئلونك فقل فقل فى جوابهم ينسفها ربّى نسفا يقطعها او يدكّها فيجعلها كالرّمل تذروها الرّياح ربّى نسفا عظيما لا يبقى منها اثر قيل انّ رجلا من ثقيف سأل كيف تكون الجبال يوم القيمة فنزلت ينبغى ان يقال انّها خصوص بعد ما اشتهر بينهم انّ الارض يوم القيمة تكون مستوية ليس فيها تلال ولا وهاد فيذرها الضّمير راجع الى الجبال باعتبار محالّها من قبيل الاستخدام او راجع الى الارض المستفادة بالالتزام قاعا القاع الارض المطمئنّة السّهلة قد انفرجت عنها الجبال والآكام صفصفا الصّفصف المستوية من الارض لا ترى فيها عوجا انحدارا بسبب الوهاد ولا امتا اى مرتفعا والعوج المنخفض من الارض والامت ارتفع منها يومئذ يتّبعون الدّاعى الّذى يدعوهم الى الجنّة والجحيم بخلاف يوم الدّنيا فانّه لا يتّبع اكثرهم فيه الدّاعى ومن يتّبع منهم للدّاعى لا يكون اتّباعه او وجوده او الدّاعى فى نظره لا معوجّا لا عوج له الجملة حاليّة او مستأنفة وعلى تقدير الحاليّة فهو حال من الدّاعى او من فاعل يتّبعون والضّمير المجرور امّا للاتّباع او للدّاعى ولابدّ من تقييد العائد اذا كان حالا من فاعل يتّبعون او من الدّاعى وكان ضمير المجرور للاتّباع فانّ الدّاعى يومئذ لا يكون فيه عوج لا فى نفس الامر ولا فى انظارهم واتباعهم يكون غير معوجّ والمدعوّون ايضا لا اعوجاج فيهم فانّهم كالاراضى يكونون مستوية مرتفع الجبال الانانيّات عنهم وارتفاع النّفاق عن وجودهم فانّه كالتّلّ الجبال الارض الطّبيعيّة يومئذ يرتفع الجبال الانانيّات والتّقيّدات عن العالم الصّغير وخشعت الاصوات قد مضى تحقيق معنى الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتّواضع وانّ الكلّ متقارب المفهوم وانّ الخشوع حالة حاصلة من امتزاج المحبّة ادراك الهيبة بالنّسبة الى من يخشع له لكنّ المحبّة واللّذّة فى الخشية غالبة وفى الخضوع غير غالبة فى التّواضع العظمة والهيبة غالبة نسبة الخشوع الى الصّوت لظهوره به وقد ينسب الى البدن لذلك الجملة عطف على قوله لا عوج له او على يتّبعون الدّاعى والتّفاوت بالاسميّة والفعليّة او بالاستقبال والمضىّ للاشعار بانّ الاصوات كانت خاشعة للرّحمن فى الدّنيا كما صارت خاشعة فى ذلك اليوم لكن ما كان خشوعها ظاهرا فى الدّنيا وفى ذلك اليوم ظهر خشوعها او الجملة حال بتقدير قد للرّحمن فلا تسمع الّا همسا الهمس الصّوت الخفىّ وكلّ خفىّ او اخفى ما يكون من صوت القدم يومئذ لا تنفع الشّفاعة الجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدّر او حال الّا من اذن له الرّحمن اى لا تنفع الشّفاعة الّا من اذن او لا تنفع الشّفاعة احدا الّا من اذن فى شفاعته او من احد الّا من اذن او لاحد الّا لمن اذن له الرّحمن وقد مضى فى سورة البقرة وغيرها اخبار الاذن من الله او من خلفائه المأذونين منه بلا واسطة او بالواسطة انّ الامر بالمعروف والنّهى عن المنكر والقيام للنّاس والقضاوات والمحاكمات وامامة الجماعة والجمعة وغير ذلك ممّا يرجع الى العلماء كلّها شفاعات ولا تصحّ الّا ممّن اذن له الرّحمن والمتصدّى لها من غير اجازة واذن من الله بعض الخلق الى الله اعاذنا الله من شرور نفوسنا ورضى له قولا الجار والمجرور امّا لغو وصلة رضى او رضى لاجله قولا من الشّافع او فى حقّه قولا من الشّافع او لاجله قولا من الشّفاعة او مستقرّ حال من قولا الى يرضى قوله سواء كان شافعا او مشفّعا له وتنكير قولا للتّقليل جانب الرّجاء يعنى اذا كان الانسان بحيث يرضى الله منه قولا حقيرا ينفع الشّفاعة فى حقّه او ينفع شفاعته فى حقّ الغير يعلم الله ما بين ايديهم اى ما بين ايدى المتّبعين للدّاعى وما بين ايدى من اذن له الرّحمن وما خلفهم من حوالهم الآتية والماضية من الدّنيا والآخرة او من الآخرة والدّنيا على اختلاف التّفسير بالدّنيا او الآخرة او بالآخرة والدّنيا ولا يحيطون به اى بالله او بما بين ايديهم وما خلفهم علما وعنت الوجوه خضعت وصارت اسيرة يعنى انّ صاحب الوجوه قد ذلّوا وخضعوا لكنّه اداه بالوجوه لظهور الاستسلام والانقياد بالوجوه للحىّ القيّوم علّق الفعل على صفة الحيوة والقيّوميّة المطلقة للاشعار بانّ الحيوة المطلقة خاصّة به وكذا القيّوميّة المطلقة وللاشارة الى علّة الحكم فانّ الحىّ المطلق والحيوة المطلقة تقتضى الاحاطة بجميع اصناف الحيوة الجزئيّة والقيّوميّة تقتضى الاحاطة والتّسخير بجميع ما تقوم بالمقوّم وقد خاب عمّا يحتاج العباد اليه من الله من ثوابه وقربه من حمل ظلما عظيما هو جحود الولاية او الاشراك بها بقرينة قوله فى مقابله ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن بالايمان الخاصّ والبيعة الخاصّة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة فانّ الايمان العامّ وقبول الدّعوة الظّاهرة لا يتجاوز اثره عن الدّنيا وانّما الثّواب على الايمان الخاصّ وقبول الولاية ولا شكّ انّ الحبل لا يثبت الّا من الثّواب فى الآخرة فيكون قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما مشيرا الى الظّلم والهضم فى الآخرة والهضم الجحود والهبوط والظّلم والغصب والكسر وقد فلا يخف مجزوما وكذلك اى مثل انزالنا اخبار القيامة والوعيد منها بالقرآن العربىّ انزلناه اى القرآن جملة او قرآن هذه السّورة قرآنا عربيّا بلغة العرب او مشتملا على الآداب والعلوم لا عجميّا ولا اعرابيّا لا يكون فيه آداب وعلوم والجملة عطف على جملة عنت الوجوه وصرّفنا كرّرنا فيه من الوعيد بالفاظ مختلفة ومتوافقة وامثال متكثّرة معنى القرآن لعلّهم اى المجرمين او العرب او النّاس يتّقون بصيرين صاحبى

تقوى او يتقون ما يوعدون او المعاصي او يحدث القرآن العزيز لهم ذكراً اي تذكراً للامور الآخرة واشتياقاً اليها اعلم ان الانسان بل الحيوان خرج
من القوة الى الفعل لا يبقى في هذه الحيوة الدنيا الا بالخوف والرجاء والتوبة والانابة والزكوة والصلوة والبرائة والولاية والخلع للبس والتصرم
والتكون والادبار والاقبال والتخلية والتحلية والبغض والحب والدفع والجذب والتقوى والطاعة وغير ذلك من الاسماء الدالة على هيئة المعتبرة
فقوله تعالى لعلهم يتقون اشارة الى البرائة وقوله تعالى او يحدث لهم ذكراً اشارة الى الولاية فتعالى الله الملك الحق عطف على قوله عنت الوجوه وتفريع
عليه المقصود انه يفوقه وهو مستعل على كل شيء وهو الملك المالك على الاطلاق والحق الذي لا يشوب بطلان فيكون مقتضى القيومية ذلك فلا
تسأل منه شيئاً فانه يفوقه ويعلمه فيعطي كل ما ينبغي ان يسأل ام لم يسأل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني لا تسأل القرآن
قبل ان يوحيه ترجيباً فانا اعلم بمصالح نزوله ووقته او لا تعجل بقرائته مع الملك الموحي قبل اتمام الملك قرائته او لا تعجل بقرائته على اصحابك قبل
اتيان وقت حكمه او قبل بيان مجمله وقل رب زدني علماً بوقت حكم القرآن وبيانه او بتفصيل اجماله او مطلقاً ولقد عهدنا عطف على قوله كذلك انزلناه
والمقصود انا انزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون لكنهم لا يتقون لانا قد عهدنا الى آدم ابيهم فهو عطف فيه معنى التعليل او عطف
على لا تعجل باعتبار القسم المقدر فان هذه اللام هي اللام المشعرة بالقسم والمعنى لا تعجل بالقرآن ولا تنس العهد والوصية التي وصيناك بالتوالي
لانا قد عهدنا الى آدم من قبل اي من قبل هذا الزمان او من قبل خلق بني آدم او من قبل نزوله الى الدنيا فنسي ولم نجد له عزماً فابتلي ببلاء عظيم فلا تنس فتبتلي
مثل ابتلائه والمراد بالعزم الثبات والتمكن في الامر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم حتى تعلم تكريمنا له وابتلائنا له بسبب النسيان حتى تكون على حذر
من النسيان وعلى العزيمة فسجدوا الا ابليس ابى عن السجود وعن الطاعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما يعني فلا تكونا بحيث توقعه وسوسته
فيكما فان المراد نهيهما لا نهيه من الجنة فتشقى افرد الضمير للاشعار بان شقاء المرء وسعادته انما تعتبر بشقاء المرء وسعادته والمحافظة رؤس الآي او لان المراد
بالشقاء التعب في طلب المعاش وهو سيصير سبباً لهبوطهما الى الارض واحتياجهما الى المأكول والمشروب والملبوس والمسكون وتعب ذلك
كله على الرجال لا النساء ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى قرء انك بفتح الهمزة عطفاً على
ان لا تجوع وقرء انك بكسر الهمزة عطفاً على ان لك ان لا تجوع وقوله ان لك ان لا تجوع استيناف بياني في مقام التعليل فوسوس اليه الشيطان القى
اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اي الشجرة التي صار الاكل منها سبباً للخلد او لاضافة ادنى ملابسة وملك لا يبلى
عطف على شجرة الخلد او على الخلد نفياً لقوله وغرته فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تحقيق
الشجرة المنهية وكيفية اغرائهما بقول ابليس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلصقان على بدنهما من ورق اشجار الجنة وعصى آدم ربه فغوى
امر ربه الامر التكويني وامره التكليفي الذي كان اولى له فغوى ضل الطريق الذي كان بالفطرة عليه اعلم ان نسبة العصيان الى آدم مع انه نبي مع ان نبياً معصوم
عن الخطاء انما كانت لملاحظة انحرافه عن فطرة التوحيد التي كانت الاشياء كلها مفطورة عليها وهذا ليس معصية منافية للعصمة لانه كان بامره تعالى
ورضاه او كانت لملاحظة تركه ذا التوحيد وتوجهه الى الكثرات وقد امره الله تعالى بالبقاء على التوحيد وعدم الالتفات الى الكثرات لكونه اولى به من الالتفات
الى الكثرات وان كان الاولى بنظام العالم وايجاد بني آدم توجهه الى الكثرات وتسميته عصياناً لمخالفة الامر الاولوي الذي كان اولى بالنسبة الى حاله
وهذا ايضاً لا ينافي عصمته وفي خبر ان نهيه كان في الجنة لا في الدنيا وقبل كونه حجة لا بعده والمنافي لعصمته هو عصيانه في الدنيا وبعد كونه حجة وفي
خبر ان المنافي للعصمة هو الكبيرة او الصغيرة بعد كونه حجة لا الصغيرة قبل كونه حجة وفي خبر ان الله نهى عن قرب شجرة بعينها ووسوس الشيطان اليه في
شجرة اخرى من جنسها وعصيانها كان بغروره بقول الشيطان ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً يعني قبل الاجتباء فان توبته
كانت في الدنيا وهبوطهما كان قبل توبته وقد سبق في البقرة هذه الآية هكذا قلنا اهبطوا منها جميعاً بضميمة الشيطان والحية او الذرية معهما
لكن لما كانا الاصلين في الخطاب خصهما ههنا بالخطاب واشار الى الشيطان والحية او الذرية بقوله بعضكم لبعض عدو فخطاب الجمع فاما يأتينكم
مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى الضلال في الدنيا والشقاء في الآخرة او كلاهما في كليهما ويكون الشقاء بمنزلة النتيجة للضلال او المراد بالشقاء
ضد السعادة او العناء والتعب ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً قد فسر الهدى في اخبار عديدة بولاية امير المؤمنين ع وبعلي ع نفسه وهكذا
فسر الذكر والمراد بالمعيشة الضنك اما الضيق في ما يحتاج اليه في الدنيا من المأكول والملبوس وغيرهما بهذا الاعتبار فسر بالضيق في الرجعة في
الرجعة في اخبار كثيرة وانهم يأكلون العذرة وفسر في بعض الاخبار بعذاب القبر ضنكه ولتحقيق ان الراحة وضعها الله تعالى في الآخرة التي قلب الانسان
انموذج منها وسعة العيش والراحة للانسان ليست الا من طريق القلب الذي هو طريق الولاية وطريق الآخرة وضيق العيش وعناء البدن من الدنيا
التي هي انموذج الجحيم وطريقها ومن اعرض عن الذكر الذي هو الولاية التي هي طريق القلب وطريق الآخرة توجه الى الدنيا التي هي طريق الجحيم وفيها العناء
والضيق ومن توجه الى الدنيا سد باب الراحة على نفسه وفتح باب الضيق والتعب عليها وكان في ضيق استشعر به ام لم يستشعر ومن تولى علياً ع وفتح طريق
القلب فتح طريق الراحة على نفسه فان دخل في باب القلب والآخرة دخل في السعة والراحة وان لم يدخل كان في عناء البقاء بعد في الدنيا لكنه كان في طريق

الوصول الى الراحة وضيق العيش فى الدنيا وضيق الصدر وضيق القبر وضيق العيش فى الرجعة كلها لازمات لسطريق القلب ونحشره قرئ بالرفع وقرئ
بالسكون بالجزم يوم القيامة اعمى عن الولاية والامام والآيات ونعيم الآخرة قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قيل يحشر من قبره بصيرا واذا اتى المحشر
اعمى قال كذلك اتتك آياتنا العظمى التى هم الانبياء والاولياء وآياتنا الصغرى التى هى آيات الآفاق والانفس فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اى
تركتها ولم تتبعها وكذلك اليوم تترك ولا تعتنى بك وكذلك نجزى من اسرف فى التوجه الى الدنيا زائدا على قدر الواجب والندب ولم يؤمن بآيات ربه التى
الانبياء والاولياء ولعذاب الآخرة اشد وابقى من المعيشة الضنك ومن الحشر اعمى ومن ضيق المعيشة حتى انها تعد فى مقابل عذاب الآخرة نعمة وقد مضى قصة
آدم ع فى سورة البقرة وفى سورة الاعراف مع اختلاف يسير فى بعض الفقرات بحسب اللفظ مع ما ذكر ههنا افلم يهد لهم بينهم
فلم يهد لهم على الخلاف فى الهمزة والعاطف انها بتقدير المعطوف عليه قبل الهمزة والهمزة على تقدير التأخير من العاطف او بتقدير المعطوف عليه بعد الهمزة
والهمزة فى محله وفاعل لم يهد ضمير الله او الرسول ص وحينئذ يكون جملة كم اهلكنا فى محل المفعول معلقا عنها الفعل على جواز التعليق فى غير افعال
القلوب او على جعل لم يهد بمعنى لم يعلم او فاعل لم يهد ضمير مجمل يفسره مضمون جملة كم اهلكنا او الفاعل نفس الجملة بمضمونها وقرئ نهد بالنون اى افلم نهد
عن كم اهلكنا قبلهم من القرون يعنى اهلاك الامم الماضية ينبغى ان يكون عبرة لهم وهاديا لهم الى اليقين باهلاك انفسهم والتزود لما بعدها يمشون
فى مساكنهم حال او مستأنف جواب للسؤال عن حالهم او عن علة الهداية ان فى ذلك الاهلاك بانواع الاهلاك لآيات لاولى النهى لذوى العقول التامة
او المنتهى اليها لكل موجود فى العالم الصغير او فى العالم الكبير وقد فسر اولو النهى بالائمة ع ابتداء وتبعا ولولا كلمة سبقت من ربك اى كلمة الوعد بتأخير العذاب
للامة المرحومة او بعدم العذاب مع كون محمد ص فيهم لكان ذلك الاهلاك بانواع الاهلاك لزاما اى لازما واللزام بكسر اللام اسم مصدر او مصدر لازم وصف
به مبالغة واجل مسمى لاعمارهم وامد بقائهم فى الدنيا او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر او احد او فتح مكة وهو عطف على كلمة والفصل للاشعار
باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب فاصبر اذا كان عذابهم بسبب غاية الامهال وانقضاء الاجل مؤجرا فاصبر على ما يقولون فى دينك وفى الخلافة بعدك
او فى وصيتك وغصب حقه ومنعه وسبح بحمد ربك قد مضى ان المراد بالتسبيح سواء علق على الله او الرب او اسم الرب وسواء عدى باللام او بنفسه او
اطلق وسواء كان اللام بعده للتعليل او للتقوية كان المراد تنزيه اللطيفة الانسانية عن تشبثات التعينات والتعلق بالكثرات وتلك اللطيفة هى الرب فى
العالم الصغير وهى اسم الرب وبتنزيهها ينزه الله عما لا ينبغى ان يعتقد فى حقه ولما كان تنزيه الله تعالى راجعا الى سلب النقائص التى هى حدود الوجود
وهى راجعة الى سلب السلوب كان تنزيهه مصاحبا عن سلب السلوب ليس الا سعة الوجود وسعة الوجود راجعة الى سعة صفاته تعالى بحيث لا يشذ
وجود ولا صفة وجود من وجوده وصفاته وكان تسبيحه عين تحميده ولذلك قلما يذكر تسبيح الا ومعه التحميد لفظا او معنى وامره ص بالتسبيح بسبب الحمد
او بالاشتغال بحمده او متلبسا بحمده لذلك نعتنى به عن حدود الكثرات فى عين ملاحظة الكثرات لله تعالى والا لم يكن تسبيحك تسبيحا له
بل كان تنقيصا له قبل طلوع الشمس ان كان المراد بهذا التسبيح التسبيح الذى كان فى ضمن الصلوات كان المراد بالتسبيح قبل طلوع الشمس صلوة
الفجر وقبل غروبها يعنى صلوة العصر ومن آناء الليل الآناء جمع الانى بكسر الهمزة وفتحها وجمع الانو بكسر الهمزة وسكون النون فى الجميع بمعنى الساعات يعنى
صلوة المغرب والعشاء ونوافل الليل فسبح واطراف النهار صلوة الظهر ونوافلها وتسميته وقتها بالاطراف لكونه طرفى نصفى النهار وان كان المراد مطلق
التسبيح كان المراد استغراق الاوقات وذكر قبل طلوع الشمس وقبل غروبها للاهتمام بهذين الوقتين لعلك ترضى قرئ مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به من اصناف النعم الصورية ومستلذات القوى الحيوانية وهو خطاب له ص على اياك اعنى واسمعى يا جارة ويجوز ان يكون
الخطاب عاما به ازواجا منهم هو مفعول به لمتعنا والمعنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا اصنافا من الناس او هو حال مما او من ضمير به والمعنى لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به حال كونه اصنافا من النعم والمستلذات ومنهم حينئذ يكون مفعولا به سواء جعلت من للتبعيضية اسما او قائما مقام الموصوف
المحذوف لقوة معنى التبعيض فيه زهرة الحيوة الدنيا منصوب على الذم او بدل من محل به ما متعنا ووجه الاتيان به التصريح بقناعة ما متعهم به وذمه
وذمهم والاشعار بان المنهى النظر الى ما يتمتع به فى الدنيا واما نعيم العقبى او قرب المولى فينبغى ان يكون مطمح الانظار لنفتنهم فيه لنعذبهم او نختبرهم
لان كثرة الاموال سبب لغلبة حب الاهتمام بجمعها وحفظها حتى انهم يحرمون على انفسهم الحظوظ اللائقة لاجل حفظها وجمعها واستنمائها و
بخوف فنائها وسرقتها حتى انهم يحرمون طيب المنام بخوف زوالها ولان كثرة المال تورث كثرة الحقوق والتعبد باداء حقها فرضا وندبا والتعنية
ذم آخر وتسلية اخرى للمؤمنين ورزق ربك الذى اعطاك او تعطيه خير مما مجرد عن التفضيل او المقصود تفضيل رزق الرب على نعم من طمح نظره الى
متاع الدنيا وعلى متاع الدنيا خير بشرط ان يكون مع الايمان وابقى هذا ايضا على زعمهم والا فلا بقاء لمتاع الدنيا وامر اهلك بالصلوة التى هى
اجعل رزق ربك مطمح نظرك ولا تكتف بنصيب نفسك منه بل اجعل اهلك متوجهين اليه طالبين له بامرهم بالصلوة التى هى انموذج ذلك الرزق
حتى يطلبوه ويتوجهوا اليه واهلك كل من انتسب اليك بالبيعة العامة او الخاصة ومن انتسب اليه بالبيعتين او بالنسبة الجسمانية اولى باهليته ممن لم يكن له نسبة
جسمانية ومن انتسب بالبيعتين اولى ممن انتسب بالبيعة العامة فقط وعلى وفاطمة والحسن ع والحسين ع كانوا اولى من غيرهم ولذلك كان ص بعد نزول هذه

او المراد مطلق صلوة التطوع فى النهار منه

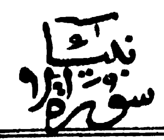
الاية بابي طالب وعلي الى السنة تسعه في كل صلوة ويقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كذا في الكشاف ولذلك كان يأتي باب علي دون غيره وقال جعفر امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها لما كان ادامة الصلوة امرا صعبا شديدا الا لمن كان متمكنا في مقامات الآخرة امره بخاصة الصبر عليها دون اهله واتى بالصيغة الدالة على المبالغة في التكلف لا نسألك جواب لسؤال مقدر كانه قيل كيف نصطبر على الصلوة وقد كلفت رفع حاجتي في المأكول والمشروب والملبوس لنفسي ولغيري من عيالي فقال لا نسألك رزقا لنفسك ولغيرك نحن لا غيرنا نرزقك والعاقبة للتقوى عن الاشتغال عن الصلوة بغيرها وللاكثار اشتغال العاقبة في العاقبة المحمودة صفات بحيث كلما اطلقت يتبادر منها العاقبة المحمودة وقالوا عطف على يغتنم والتفاوت بالمضي والمضارعة للاشارة الى ان هذا القول وقع منهم او عطف على المعنى كانه قال نعم منا هم وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اي هلا يأتينا محمد في ادعاء نبوته باية من ربه دالة على صدقه في نبوته كانهم لم يعتدوا بما اوا من حلوه على التحدي كهم بالآية وكذا اتيهم بينة ما في الصحف الاولى يعني لم تأتهم القرآن الذي هو مبين جميع ما في الصحف الاولى من العقائد والاخلاق والعبادات والسياسات والحالات فهمه امي لا يعرف الكتابة وما اختلف الى عالم يعلمه الكتب المتقدمة يعني لا يريدون بقولهم هذا الا الدالة على صدقه وقوله نبوته بل يريدون المراد امر يعجز عن الاتيان بدا والاستهزاء به ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل محمد او القرآن او من قبل الاحتجاج بمحمد وكتابه والا لوا حجتهم علينا وقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يبعثونا اليك وينبهنا من غفلتنا ويخرجنا من جهلنا فنتبع آياتك اي رسلك وخلفائك وكتبك و احكامك من قبل ان نذل بالعذاب في الدنيا ونخزى في الآخرة او من قبل ان نذل بالانظار ونخزى في انفسنا او من قبل ان نذل ونستحي من اعمالنا عندك قل كل منا ومنكم متربص لما يؤول اليه ولما يظهر من العاقبة فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي منا ومنكم اي سيظهر عليكم من كان من اصحاب الصراط وكانا في الصراط اعني المحقق بالولاية وصاحب القلب ومن اهتدى الى الصراط وقصدا مقامه مقام الفاء السمع واكتفى بمفهوم المخالفة عن التصريح بحالهم يعني من لم يكن كذلك

سورة الانبياء مكية كلها وهي مائة واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم



اقترب قرب منه كرم وقرب كسمع واقترب بمعنى لكن في اقترب معنى المبالغة للناس حسابهم نسبة القرب والبعد الى الافعال ليست الا باعتبار اوقاتها ووقت الحساب هو وقت القيامة ولما كانت القيامة واقعة في طول الزمان لا في عرضه وكانت مقومة للامور الماضية لم يكن قربها وبعدها حسب الزمان بل كانت قريبة من الزمان وان كانت الزمانيات متفاوتة النسبة اليها بان بعضها يكون قريبا منها وبعضها بعيدا ولهذا التفاوت قال صلعم بعثت انا والساعة كهاتين بخلاف سائر الانبياء وهم في غفلة معرضون عن الحساب وعن التهيؤ له ما يأتيهم من ذكر للحساب من ربهم محدث في باطنهم بزجر الملك الزاجر ونهي العقل الناهي والواردات النفسانية من الهموم والغموم والمنامات المنذرة والمبشرة وفي الخارج بالواردات الخارجة من الابتلاءات والامتحانات والدوائر الدائرة التي قلما يخلو الانسان منها وبتذكيرات الانبياء والاولياء والعلماء من الانذارات والتبشيرات الا استمعوه باذانهم الباطنة او الظاهرة وهم يلعبون به بان يجعلوه كالاسماء التي لا حقيقة لها او بغيره لعدم الاعتداد به لاهية مشغولة قلوبهم بغيره او لاهية من اللهو والفرق بينه وبين اللعب ان اللعب هو الفعل الذي لا يكون له غاية عقلائية ويكون له غاية خيالية واللهو ما لا يكون له غاية عقلائية ولا خيالية التذاذا لم يكن خاليا عن الغاية في نفس الامر غير مستشعر بها واسروا النجوى عطف على اقترب والنجوى السر وجمع النجي بمعنى المسارين وتعليق الاسرار بها للمبالغة في الاخفاء او لانهم اخفوا مناجاتهم كما اخفوا ما تناجوا به وانما اخفوا التكلم في رسالته لانهم كانوا في شك من امره والشاك لا يمكنه التسليم حتى لا يتكلم ولا يمكنه الاجهار بالرد والقبول لعدم اقباله على شيء منهما او لانهم خافوا اطلاع المؤمنين و افتضاحهم به الذين ظلموا ابدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع او منصوب على الذم او الاختصاص ووجه الاتيان به التصريح بوصف ذمهم والتسجيل عليهم بالظلم هل هذا الا بشر مثلكم فلا يكون رسولا فما يصدر منه مما هو خارج عن المجرى الطبيعي ليس الا سحرا افتأتون السحر اي تقبلونه وتقبلون عليه وانتم تبصرون انه بشر لا يجوز رسالته وان ما يأتي به سحر وانتم البصراء الحكماء لا ينبغي ان تغتروا بدعوى تكون برهانا بطلانها معها قال لهم اسروا القول او اجهروا به فانه لا يخفى على الله لان ربي يعلم القول في السماء والارض ظرف للقول او ليعلم او حال من القول او من فاعل يعلم وهو السميع لكل مسموع لا سميع سواه العليم بكل معلوم لا عليم سواه فيسمع اقوالهم سواء اسروا بها او اجهروا ويعلم احوالهم وضمائرهم اخفوها ام لم يخفوها بل قالوا عطف على اسروا النجوى فانه في معنى قالوا ان هذا الا بشر مثلكم وكلامه الذي يأتي به سحر واضراب عنه الى قولهم الذي هو ابعد من القرآن اضغاث احلام اي القرآن صور الخيالات التي يراها المخبط الذي لا عقل له كالخيالات التي يراها النائم من غير حقيقة لها بل افتراه اختلقه من عند نفسه ونسبه الى الله تعالى وهذا عطف على قالوا اضغاث احلام بتقدير قالوا او اضراب في الحكاية عن القول الا بعد الى الابعد منه او عطف على اضغاث احلام واضراب في المحكي وكان من قولهم فحكى الله ذلك لنا و على



اى تقدير فهو انتقال من الابعد الى الابعد من القرآن فانّ خيالات الخبط لا تكون مطابقاً للواقع ولكن لم تكن خرافة القصد من القائل بخلاف الاختلاق
بل هو شاعر اى مموّه يظهر ما لا حقيقة له بصورة الحقّ بتمويهه وهذا ابعد فانّ الشعر يزيد على الاختلاق بكونه بنائه التصرّف فى اظهاره وهذا
ايضاً عطف على فلو ابتقدير قالوا وعلى الحكاية فليأتنا بآية ان كان صادقاً كما أرسل الاوّلون بالآيات الظاهرة مثل العصا واليد البيضاء والناقة
واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها يعنى باقتراحهم للآيات بعد ذكره بعد اقتراحهم الآيات افهم يؤمنون
ان انهم مختصّون بما اقترحوا وما ارسلنا قبلك الّا رجالاً ردّ لانكارهم كون البشر رسولاً كما انّ الفقرة الاولى كانت ردّاً لاقتراحهم نوحى اليهم كما نوحى
اليك فى يوحى بالياء وبالنون فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قد مضى فى سورة النحل تفصيل وتفسير هذه الآية وما جعلناهم جسداً
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين بل كانوا آكلين معرضاً للموت غير خالدين فى الدنيا ردّ لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى
الاسواق ولاستغرابهم طروّ المرض والموت على الرسول المشعر به قولهم هل هذا الّا بشر مثلكم ثمّ صدقناهم الوعد اى وعدناهم بالنصر فى قولنا
انّا لننصر رسلنا وبالمنّ والامامة والوراثة فى الارض فى قولنا ونريد ان نمنّ على الّذين استضعفوا الآية وبالاستخلاف فى الارض والتمكين
لدينهم وتبديل خوفهم امناً فى قولنا وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات الآية وبالانجاء من اعدائهم والظّفر عليهم وغير ذلك فانجيناهم
ومن نشاء واهلكنا المسرفين الاسراف ضدّ القصد والقصد استعمال الاموال والاعضاء والقوى والمدارك فيما ينبغى بقدر ما ينبغى لا ناقصاً
منه ولا زائداً عليه فالاسراف بهذا المعنى اعمّ من التقتير والتبذير وقد يستعمل الاسراف فى مقابل التقتير والتبذير فانّ التبذير صرفها فيما
لا ينبغى صرفها فيه والتقتير التقصير فى صرفها فيما ينبغى او على قدر ما ينبغى والاسراف صرفها فى ما ينبغى زائداً على قدر ما ينبغى والمعنى الاوّل
هو المراد ههنا لانّ المراد بالاسراف ههنا عدم الانقياد للانبياء والتقتير فى صرف المدارك والقوى فى جهة الانقياد لهم وفيه ترغيب
للانقياد للنبىّ (ص) وتهديد عن المخالفة له لقد انزلنا اليكم كتاباً بعد ما اتمّ الترغيب والتخويف خاطب قريشاً او العرب فيه ذكركم اى صيتكم و
شرفكم او سبب ذكركم بين الخلق او سبب تذكّركم للآخرة آن تعرضون فلا تعقلون انّ فيه ذكركم او لا تصيرون من عقلاء فتصيرون من ظالمين وكم قصمنا
الجملة حالية وكم خبرية او استفهامية والقصم الكسر وهو كناية عن الاهلاك سواء اريد من قوله تعالى من قرية اهل القرية باستعمالها مجازاً فى اهلها
او بتقدير من اهل قرية او اريد نفس القرية ويكون كسرها كناية عن هلاك اهلها كانت ظالمة صفة قرية او جواب للسؤال عن حال القرية او عن علّة
القصم وعلى الثانى تقدير فهو يفيد التعليل وانشأنا بعدها قوماً آخرين فلمّا احسّوا بأسنا عطف على كم قصمنا من قبيل عطف التفصيل على
الاجمال اذا هم منها يركضون اى يهربون لا تركضوا جواب لسؤال مقدّر ومقابل لقوله كانّه قيل فما ينبغى ان يقال لهم قال تعالى يقال توبيخاً وتهكّماً
لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اترفته النعمة اطغته واترف فلان على البناء للفاعل اصرّ على البغى واترف فلان على البناء للمفعول ترك ونفسه
يصنع ما يشاء او تنعّم لا يمنع من تنعّمه او تجبّر ومساكنكم وقيل انّ الملائكة بعد نزول العذاب بهم من القتل وغيره قالوا ذلك استهزاء لعلّكم
تسألون اى يسألكم السّائلون من دنياكم كما كانوا يسألونكم قبل ذلك ولعلّكم تسألون عن نعمكم كيف تعملتم بها او تسألون عن نعمكم ما لها لا
تدفع العذاب عنكم او لعلّكم يسألكم الانبياء الايمان بهم كما كانوا قبل ذلك يسألونكم وعلى الثانى تقدير فهو للاستهزاء بهم قالوا يا ويلنا
بعد احساس العذاب قالوا ذلك والويل الفضيحة او هو كلمة تفجّع او الوقوع فى الهلكة وحلول الشرّ وهو منادى بجعله كذوى العقول او المنادى
محذوف والتقدير يا قوم انظروا ويلنا انّا كنّا ظالمين استيناف فى مقام التعليل يعنى اعترفوا بعد معاينة العذاب بظلمهم لانفسهم او لانبيائهم
او للخلق بمنعهم عن الانقياد للانبياء او بغير ذلك ولا ينفعهم ذلك بعد معاينة العذاب فما زالت تلك الدعوى الّتى هى نداء الويل دعويهم
حتّى جعلناهم حصيداً كالنبت المحصود ولذلك لم يجمع او شبّههم بالزرع الواحد المشتمل على ساقات عديدة فوحّد الحصيد خامدين وصف
لحصيداً او مفعول بعد مفعول لكون مفعول جعل خبراً فى الاصل كناية عن الاستيصال قيل كانت الآية فى اهل قرية من اليمن ارسل الله اليهم نبيّاً
فقتلوه فسلّط الله عليهم بخت نصّر فهزموا من ديارهم فردّتهم الملائكة فقتل صغارهم وكبارهم حتّى لم يبق لهم اسم ورسم وذكر فى اخبار انّ هذه
الآية نزلت فى ظهور القائم (ع) فانّه اذا خرج الى بنى اميّة بالشام وهربوا الى الرّوم فيقول لهم الرّوم لا ندخلكم حتّى تتنصّروا فيعلّقون فى اعناقهم الصلبان
فيدخلونهم فاذا حضر بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصّلح فيقول اصحاب القائم (ع) لا نفعل حتّى تدفعوا الينا من قبلكم منّا فيدفعونهم
اليهم فذلك قوله تعالى وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسألون يسألونهم عن الكنوز وهو اعلم بها فيقولون يا ويلنا انّا كنّا ظالمين فما زالت تلك
دعويهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين وما خلقنا السّماء والارض وما بينهما لاعبين غير ناظرين الى غاية عقلائية وحكم ودقائق متقنة فانّ اللّعب هو الفعل
الّذى يكون له غاية لكن غاية لم تكن الّا خيالية كلعب الاطفال كما انّ اللّهو هو الفعل الّذى لم يكن لها غاية خيالية ظاهرة والمقصود انّ السّماء والارض
وما بينهما من كثرة الحكم والدّقائق فى خلقها وكثرة المصالح المترتّبة عليها لا يمكن احصاؤها بانّها المتقنة المحكمة فليس خلقها عبثاً بل كانت لتكميل
النفوس واتمام فعليّاتها حتّى تستحقّ الجزاء من الثّواب والعقاب لو اردنا ان نتّخذ لهواً لاتّخذناه من لدنّا شرطيّة مفرضة يعنى لو اردنا اتّخاذ اللّهو لاتّخذنا بطريق

احسن من هذا بحيث لا يطلع عليه غيرنا ولم نتخذ السماء والارض لتشهود تين لكل احد لهوا وفسر اللهو بالزوج ردا على من جعل بينه وبين الجنة
نسبا وصهرا وبالولد ردا على من اثبت له الولد ويؤيد هذا التفسير ما بانى كما بانى ان كنا فاعلين تاكيد للشرطية الاولى والجزاء محذوف
وقيل ان نافية بل نقذف بالحق على الباطل يظن ان لا انسب يتوافق المتعاطفين ان يقول بل قذفنا بالحق على الباطل لكن يقول ان المراد بالحق
هو الحق المخلوق به الذى هو المشية المسماة بالولاية المطلقة والسماء اعم من سماء عالم الطبع وسماء عالم الارواح في العالم الكبير والصغير وبقية عالم الارواح
وهكذا الارض وما بينهما اعم مما في الكبير والصغير وكما ان المشية التى هى اضافة الله الاشراقية حق لا شوب باطل فيها كان جميع التعينات
والمهيات باطلة لا شوب حق فيها وان الله تعالى بمضمون قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء على سبيل الاستمرار يطرد باضافته
الاشراقية بطلان التعينات والمهيات وبطلان القوى والنقايص والاستعدادات ويفنيه وكما انه تعالى يطرد بخلقه سموات الارواح واراضى
الاشباح بطلان المهيات بقذف الحق عليها ابتداء كان يطرد ذلك عنها استمرارا فانها من انفسها في فناء لا بقاء لوجودها آنين ومن هنا
في بقاء بسبب تجدد افاضة الوجود عليها وكما يطرد بخلقها البطلان ابتداء واستمرارا عن المهيات يطرد بخلقها البطلان والنقايص
عن القوى والاستعدادات التى تكون في عالم الاكوان وللاشارة الى انه تعالى يطرد البطلان عن المهيات والاستعدادات استمرارا اتى
بالمتعاطفين متخالفين ولفظ القذف فيه اشعار بانه تعالى لقوة قدرته لا مانع بما نعه عن ايصال الحق فيدمغه دمغه كمنع ونصر شجه حتى بلغت
الشجة الدماغ فهلك فاذا هو زاهق مضمحل ولكم الويل مما تصفون الله به او من وصفكم الله باللعب في فعاله من دون ترتب غايات محكمة عليه
وبالصاحبة والولد وله من في السموات والارض يعنى انه تعالى خالقهم ومالكهم وغايتهم فكيف يكونون شركائه او صاحباته او ولده وهو
حال في موضع التعليل ومؤيد كون المراد بنفى اللهو نفى الولد والصاحبة ومن عنده يعنى الملائكة المقربين الذين لهم مقام العندية بالنسبة
اليه تعالى وهو عطف على من في السموات عطف المفرد او مبتدء خبره قوله لا يستكبرون عن عبادته وعلى الاول يكون لا يستكبرون حالا عن من
في السموات ومعطوفه او حالا عن من عنده فقط والمراد بمن عنده المقربون المجردون عن السموات والارض الطبيعيتين وتاديته بما في السموات
والارض عن الحق هى لذوى العقول من باب التغليب ولانه يستفاد كون غيرهم له بطريق اولى والمعنى لا يستكبرون عن عبادته فكيف يكونون
معبودين كما قال بعض وبنات له تعالى او بنين ولا يستحسرون حسر كضرب وفرح اعيا كاستحسر وكنصر وضرب كشف وانكشف يسبحون تنزيهه
الله عن النقايص بلسان حالهم فالهم وبفطرة وجودهم ولعدم جامعية الملائكة اقتصر على التسبيح ولم يذكر تحميدهم الليل والنهار اى في
الليل والنهار يعنى دائما فان غذائهم التسبيح وعالم الملائكة المقربين مشتمل على ليل ونهار لايقين به وان كان مجردا عن الليل والنهار المحسوس
فان الملائكة المقربين بجهاتهم الوجوبية وجهاتهم الامكانية بوجوداتهم وتعيناتهم نهار وليل ويسبحون الله بجميع جهاتهم وجميع مراتبهم
لا يفترون لا يضعفون عن التسبيح فان التسبيح كما قيل جعل لهم كالانفاس لنا ام اتخذوا آلهة من الارض يعنى هذا حال من في السموات من انهم لا يدعون
الالهة لانفسهم ولا ينبغى لهم لانهم عباد اذ لا بحث فدرة الله بل هؤلاء المشركون اتخذوا الهة من الارض يصح لهم الالهة ويدعون الالهة
هم ينشرون يعنى يفعلون فعل الالهة والاتيان بالضمير المتقدم للاشارة الى الحصر الاضافى بالنسبة الى من في السماء والنشر بمعنى الحيوة والاحياء
والانشاء لا حب وقرء ينشرون بفتح الياء وضمها لو كان فيهما اى في السماء كما يقول من يقول بالهة الملائكة والكواكب والارض كما يقول من يقول
بالهة الاصنام والعجل وبعض الاناسى والبلين وكما يقول الثنوية آلهة الا الله ليست الا استثنائية لعدم صحة الاستثناء لفظا ومعنى لعدم
شمول الالهة لكونه جمعا منكرا في الايجاب وللزوم جواز صحة تعدد الالهة مع الله بحسب مفهوم مخالفة الاستثناء لفسدتا لكون الالهة
حينئذ تامى القدرة والا لم يكونوا الهة واقتضاء تمامية القدرة صحة تدافع كل وتمانعه عن مراد الاخر فان قيل ان مرادهما يكون قرينا للحكمة فيكون
مراد كل مراد الاخر فلا يكون تدافع يقال الاستدلال بصحة التدافع لا بوقوعه وصحة التدافع مستلزمة لصحة الفساد فيهما وهذا هو استدلال
المتكلمين وبيانهم للاية وهو كما نرى والتحقيق في بيان الاية ان يقال انها اشارة الى برهان تام يسمى برهان الصديقين وطريقهم وهو
برهان الفرجة الذى اشار اليه الصادق من لزوم الفرجة واستلزام فرض الهين الهة ثلثة واستلزام الثلثة خمسة وهكذا فانه لو فرض
الهين فاما ان يكونا قديمين قويين او حادثين ضعيفين او يكون احدهما قديما قويا والاخر حادثا ضعيفا والاخيران خلاف الفرض ومثبتا
للتوحيد وان كانا قديمين واجبين والوجوب من صفات الوجود والوجود كما سبق في اول الكتاب متأصل في التحقق وتحقق كل متحقق
يكون بتحققه وسبق ان الوجود حقيقة واحدة لا تكثر فيه بوجه من وجوه التكثر وان تكثره لا يكون الا بضمائم فاذا كان القديمان الواجبين
بالذات كانا مشتركين في حقيقة الوجود وتعددهما وافتراقهما لا يكون الا بضميمة ولا اقل من انضمام ضميمة الى واحد منهما حتى يصح الافتراق
بالاطلاق والانضمام ولا يكون الضميمة من سنخ المهيات والا لزم ان يكون الكل ممكنا حادثا هف بيان الملازمة ان المركب تابع لاخس اجزائه
والمهية من حيث ذاتها لا تكون الا ممكنة والممكن لا يكون الا حادثا فالكل الذى صارت المهية جزءا له لا يكون الا ممكنا حادثا ولا تكون من سنخ العدم

وهو واضح فيكون من سنخ الوجود فيصير المفروض الهين ثلثة ولما كانت الثلثة مشتركة في حقيقة الوجود فلا يكون التعدد الا بضمائم واقلها ضميمتان
فيصير الثلثة خمسة وننقل الكلام الى الخمسة فيصير تسعة وهكذا الى ما لا نهاية له وهذا البرهان بعد اتقان المقدمات من اسد البراهين
وانمّها لانه يؤخذ من النظر الى نفس حقيقة الوجود من غير اعتبار شيء آخر معها وكما لا يحصل المعرفة التامة بالله الا برفع الحجب والغطاء
ونفي الاسماء والصفات وكشف سبحات الجلال من غير اشارة وذلك للعارف كما ورد عنهم ع لا تعرفوا الله بالله يعني لا بمظاهره واسمائه
وصفاته لا يحصل العلم التام بالله الا برفع النظر عن المعاليل والتوجه الى الله وتحقيق حقيقته واخذ البرهان عليه من نفس حقيقته
حتى يقال علمت الله بالله والحاصل انه لو كان الواجب متعددا لزم انقلاب الواجب ممكنا وفيه بطلان العالم وفساد السموات والارض
لانها ممكنة والممكن ما لم يستند الى واجب لم يوجد وصيرورة المتعدد واحدا وهو المطلوب وعلم انتهاء عدد الواجب الى حدّه
هو خلاف المدعى فسبحان الله يعني اذا كان التعدد مورثا لابطال السموات والارض فنزّه الله تنزيها رب العرش الذي هو جملة المخلوقات
عما يصفون اي عن الذي يصفونه به من الشريك او عن وصفهم له بالشريك لا يسئل عما يفعل حال او جواب لسؤال مقدّر او معترضة
انه لا يحكم عليه بالسؤال عنه في افعاله ليكون دليلا على الهيته وهم يسئلون يعني يحكمون عليهم ليكون دليلا على عدم الهيتهم والضمير
راجع الى المعبودين او الى العابدين والمعبودين او الى العابدين فقط للتهديد والمعنى لا ينبغي ان يسأل عما يفعل لانه لا يفعل ما يفعل
الا لحكم ومصالح قد يتفق منفية لا يمكن احصاؤها وهم ينبغي ان يسألون بجهلهم بالغايات وعدم اهتدائهم الى المصالح ام اتخذوا من
دونه الهة دون بمعنى تحت وفوق وبمعنى امام ووراء من الاضداد وبمعنى غير وبمعنى المكان القريب من الشيء والمناسب ههنا ان يجعل
بمعنى امام او عند يعني بمعنى المكان القريب حتى يكون تاسيسا فان قوله تع له من في السموات والارض ومن عنده ابطل تجويز كون شيء في
العالم الها عابدا ام لم يعبد وقوله تع ام اتخذوا الهة من الارض ابطل تجويز جعل شيء بالمواضعة من عند انفسهم الها فان اتخاذ الالهة
من الارض سواء جعل من الارض صفة للالهة او متعلقا باتخذوا يشعر بكون الاتخاذ بالمواضعة من عند انفسهم لا من عند الله وقوله تع ام
اتخذوا من دونه الهة يشعر بكون الاتخاذ بالمواضعة الالهية وباذنه واجازته كما اذا قيل جعلوا امير الهم من ملكهم وقيل جعلوا امير الهم من
عند الملك فان الاول يدل على ان الجعل كان بالمواضعة من عند انفسهم والثاني يدل على كون ذلك باذن الملك وتقليدهم من دونه
ههنا على الالهة لتشريفه باضافته الى الله تع وهو حال من الهة او متعلق باتخذوا قل هاتوا برهانكم لما كان الاتخاذ بالمواضعة من عند
انفسهم لا يستدعي صحة الالهة في نفس الامر للماخوذ الها ابطل الهة الماخوذين الهة لا بقوله على سبيل الانكار هم ينشرون وابطل الهة
مطلق ما يتصوّر الها ثانيا بقوله لو كان فيهما الاية بعد ما ابطل الالهة مطلقا قبل ذلك بقوله وله من في السموات الخ ولما كان الاتخاذ
بالمواضعة الالهية لا يستدعي صحة الالهة في نفس الامر بل يكفي صحة كون الماخوذ الها باذن الله مظهرا لالهة الله بخروجه من حدود نفسه
وظهور ربه فيه قال قل هاتوا برهانكم على اذن الله في الهة شيء مما اتخذتموه الهة ولما كان الامر للتعجيز والمقصود منه نفي البرهان على المدعى
قال هذا ذكر من معي في مقام التعليل لعدم البرهان يعني هذا القرآن ذكر من معي موجود واحكامهم وذكر من قبلي ولم يكن في احكام من معي
ولا في احكام من قبلي ما يدل على اذنه تع في اتخاذ ما اتخذتموه الهة بل اكثرهم لا يعلمون الحق الاول تع وصفاته حتى يعلموا اذنه ورخصته في
الهة شيء ولا يعلمون الحق الثابت فيستنفهون بما يتخيلون من غير علم بحقيته كالمجنون والتقييد بالاكثر لان الاقل منهم يعلمون بطلان
الالهة ويقولون بالهتها لاغراض خفية وقرء الحق بالرفع خبر مبتدء محذوف او مبتدء خبر محذوف فهم معرضون عن الحق لذلك
وما ارسلنا جملة حالية من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون لما كان الوحي خاصا بالرسول والعبادة عامة له ولامته
افرد ضمير اليه وخاطب الجميع في الامر بالعبادة ويجوز ان يكون قوله وما ارسلنا عطفا باعتبار المعنى ويكون فيه معنى الاضراب والترقي كانه تع قال
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ليس لهم برهان على الاتخاذ لان برهان هذا المطلب ليس الا الوحي وليس في الوحي اذنه
ورخيص في اتخاذ الهة سواه بل ما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه بالتوحيد وخلع الانداد لا بالاشراك واتخاذ الانداد وقالوا عطف
باعتبار المعنى كانه قال لو اتخذنا الهة وجعل الله لنا الهة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني القائلين بان الملائكة بنات الله القائلين بان عزيرا
ابن الله والمسيح ابن الله سبحانه تنزيه تنزيها عن الصاحبة والولد بل الملئكة والمسيح وعزير عباد مكرمون اعلم ان الاشياء كما سبق مكررا
حقايقها واحدة وانها عبارة عن فعليات انها الاخيرة واسمائها واحكامها جارية على تلك الفعليات وان الانسان اذا بايع البيعة الخاصة الولوية
يحصل له فعلية هي فعليته الاخيرة وتلك الفعلية تنعقد بالولاية كانعقاد اللبن بالانفحة وبتلك الانعقاد يحصل له نسبة الى صاحب
الولاية والبيعة ويعبّر عن تلك النسبة بالبنوة والابوة وبحكم المنطوق الصريح من قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يصدق
على تلك النسبة انها نسبة بين العبد وبين الله وبهذا الاعتبار قالت اليهود نحن ابناء الله وبهذا الاعتبار وباعتبار ان النسبة الجسمانية

والاضافة المعبّر عنها بالابوّة والبنوّة كانت منتفية عن المسيح وباعتبار ان بلاد صار محكوماً بحكمه وصفات لنصارى المسيح ابن الله
ولم يقولوا في غيره ذلك وهكذا الحال في عزير ولمّا كان الاتباع تقوّهوا بهذا القول من غير تحقيق وتحصيل ولم يدركوا من الولادة
الّا الولادة الجسمانيّة المستلزمة لمفاسد كثيرة في حقّه تعالى ردّ الله تعالى عليهم واثبت العبديّة لهم لا الولادة والبنوّة لا يسبقونه بالقول
البا بمعنى في وللسببيّة وهم بامره يعملون كان الاوفق بالمعطوف عليه ان يقول ويعملون بامره لكنّه اراد الحصر في المسند اليه وحصر
عملهم في كونه بامره فغيّر الاسلوب يعلم ما بين ايديهم المراد بما بين ايديهم كما اسلفنا مكرّراً امّا الدّنيا او الآخرة وما خلفهم يعلم
بالمقابلة وهو جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هل يعلم الله جهة دنياهم وجهة آخرهم حتّى يجوز له الامر فيما يحتاجون اليه في دنياهم وآخرتهم فقال
يعلم ذلك منهم ولا يشفعون الّا لمن ارتضى الله طينته فانّ الشّفاعة غير مقصورة على من آمن والمعنى الّا لمن ارتضى الله ان يشفع له فيكون
في معنى من ذا الّذي يشفع عنده الّا باذنه وهم من خشيته لا من غير خشية مشفقون الخشية كما سبق خوف مع ترحّم فانّها حالة ممتزجة من لذّة
الوصال والاستشعار بالفراق او الفوات والاشفاق كذلك لانّه قد يلاحظ الهيبة في الخشية والاعتناء في الاشفاق والمعنى انّهم لا جهة
خوف فيهم سوى جهة الخشية من الله تعالى هذا يكون من التعليل والتقديم للحصر او المعنى انّهم لاجل الخشية من الله مشفقون في اهلهم
او على خلق الله او المعنى انّهم على خشية مشفقون يعني انّهم بواسطة ادراك لذّة الوصال في الجملة في الخشية يحبّون الخشية ويخافون فوتها
فيكون لفظ من صلة للاشفاق فانّه قد يتعدّى بعلى اذا لوحظ فيه جهة الترحّم وقد يتعدّى بمن اذا لوحظ فيه معنى الخوف ومن يقل منهم من
الخلق او من العباد المكرمين انّي اله من دونه ظرف لغو متعلّق بيقل اي من يقل من غير نداء انّه بمعنى المرتضى في الطّاعة ولذلك فسّر انّي اله بانّي امام
او ظرف مستقرّ صفة لاله ولفظة من للتبعيض اي له ثابت بعضا من غيره فذلك اسم الاشارة البعيدة للتوهين وتبعيده عن ساحة الحضور
نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظّالمين لآل محمّد بغصب حقّهم او الظّالمين بمنع الحقّ عن المستحقّ واعطائه لغيره فانّه لا يكون الّا عن الانانيّة الّتي
هي نحو الهيّة في مقابل الله تعالى ومغايرة له تعالى اولم ير الّذين كفروا التقدير الم ينظر الّذين كفروا ولم يروا انّ السّموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
يعني انّ السّموات والارض الطّبيعيّتين كانتا متضمّنتين مجتمعتين في وجود واحد جمعي في مقام المشيّة ثمّ في مقام العقول ثمّ في مقام النّفوس
ففتقناهما في مقام الطّبع وفصّلناهما او سموات الارواح واراضي الاشباح كانتا رتقا في مقام المشيّة والعقول والنّفوس ففصّلناهما
او السّموات والارض الواقعتين في العالم الصّغير كانتا رتقا في النّطفة والجنين ففتقناهما او السّموات والاراضي كانتا رتقا غير ممطرة وغير
منبتة ففتقناهما بالمطر والنّبات وعلى بعض التّفاسير استعمال الرّؤية امّا بجعلها بمعنى العلم او بادّعاء انّ الرّتق والفتق من المحسوسات او كان
وعلم الرّؤية من عالم الالتفات وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ عطف على فتقنا والتّقدير جعلنا من مائها كلّ شيء حيّ بالحيوة الحيوانيّة او بالحيوة
النّباتيّة والحيوانيّة وخلق الحيوان من الماء الّذي هو النّطفة الّتي هي مادّة له وخلق النّبات من الماء الّذي هو سبب لخلقه وانباته او التّقدير
جعلنا بعد الفتق من الماء كلّ شيء حيّ ايعرضون عن تلك الآيات الّتي هي آيات علمه وحكمته وقدرته وتصرّفه تعالى في الجليل والحقير فلا يؤمنون ولا
يذعنون به وجعلنا في الارض رواسي بعد فتقهما ان تميد بهم قد سبق الآية بتنزيلها وتاويلها وجعلنا فيها فجاجا جمع الفجّ الطّريق الواسع
بين الجبلين او مطلقا كالفجاج بالضمّ ويستفاد من تنزيل الآية السّابقة وتاويلها بيان هذه سبلا بدل من فجاجا لعلّهم يهتدون الى
مغايبهم ومصالحهم ومنافعهم ودفع مضارّهم والى بلادهم الصّوريّة ومواطنهم الحقيقيّة وجعلنا السّماء سقفا محفوظا من الاندراس
والفناء الى الوقت المعلوم او من الوقوع على الارض ومن استراق السّمع وهم عن آياتها معرضون فانّ الآيات الدّالّة على وجود الصّانع وعلمه
وحكمته ولطفه بخلقه وقدرته كثيرة وهم مثل اهل زماننا كانوا لا يعتبرون بها بل كانوا عنها معرضين وهو الّذي خلق الّيل والنّهار اللّذين
هما من آياتها وبهما مناط اكثر الآثار السّفليّة والجملة عطف على قولهم عن آياتها معرضون او حال عن الفاعل المستتر في معرضون او عن آياتها
كانّه قال وهم عن آياتها معرضون حال غماستيق والمعنى جعلنا السّماء سقفا محفوظا كثير الآيات والحال انّهم معرضون عن آياتها غير
ناظرين اليها والحال انّا خلقنا الّيل والنّهار اللّذين هما مشهودان لهم وهما من آيات السّماء ويترتّب عليهما حكم ومصالح كثيرة ولا ينبغي
الغفلة والاعراض عنهما وخلقنا الشّمس والقمر اللّذين هما من اعظم آياتها ولا يكون منكون الّا بتاثيرهما وكلّ من نظر اليهما بالتّامّل
الّذي هو من شان الانسان يدرك انّهما اعظم قدرا واكثر اثرا واشدّ ظهورا من ان يغفل عنهما او لا يدرك منهما دالّا لا انّهما على مبدع عليم
حكيم قدير كلّ من الشّمس والقمر في فلك يسبحون كان الظّاهر ان يقول كلّ في فلك يسبح ان قدّر كلّ منهما او يسبحان ان قدّر كانّهما
بمعنى كليهما لكنّه تعالى للاشعار بكثرة افراد كلّ من الشّمس والقمر طولا كما ورد انّ وراء عين شمسكم هذه تسعا وثلثين قمرا وكثرة افرادهما
عرضا كما شاع في زماننا من حكماء الافرنج انّ الكواكب بعضها شموس منيرة بذاتها وبعضها اقمار مستنيرة من غيرها الّتي بالغبارة
فكذا ليكون المعنى كلّ جماعة من افراد الشّمس وافراد القمر في نوع من الفلك روحاني او جسماني يسبحون فانّ الافلاك كالكواكب كما تكون

[illegible]

طبيعية تكون روحانية كما قيل انّها استدير لا ببخار كالروح اى استحالتها والاتيان بضمير ذوى العقول للاشارة الى انّها ذو شعور وعلم كما قيل خرد مگس خنفشا احمار قبان همه با جان و مهر و مه بى جان واستعمال السباحة للتشبيه الفلك بالبحر والنهر وتشبيه الكواكب بالسابح وما جعلنا التفات من الغيبة الى التكلم كما كان ما قبله التفاتا من التكلم الى الغيبة وهو عطف وحال او عطف على ما بعده وانكار لما قالوا من انّا نتربص به ريب المنون كانّه قال وخلقنا الليل والنهار المتعاقبين بتعاقبهما كما هو مشهود لك وللجميع جميع النفوس والمواليد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد خالدا ناجيا من سنّة افناء الليل والنهار حتى تترقّب ويترقّبوا الخلود ينتظرون موتك دون موتهم أفإن مت فهم الخالدون كلّ نفس ذائقة الموت تعليل لانكار الخلود ونبلوكم عطف على كل نفس ذائقة الموت او على ما جعلنا والاختلاف بالاسمية والفعلية او بالمضىّ والاستقبال للاشعار بانّ الاختبار مستمر من الماضى الى الاستقبال بالشر والخير اعلم انّ الانسان ذو مراتب ولكل مرتبة منها شرّ وخير خاصّان بها فانّ المرتبة الحيوانية خيرها ملائمات هذه لكن مع عدم الخروج عن انقياد العقل والمرتبة القلبية ملائماتها العلوم والاوصاف الجميلة وشرّها كل منافراتها وهكذا وقد يكون خير مرتبة شرّا لمرتبة اخرى وقد يكون خيرا وقد لا يكون شرّا ولا خيرا ومعنى الابتلاء الاختبار والخلاص ممّا لا ينبغى ان يكون مع الانسان والاختبار بشر المراتب واضح والاختبار بخيرها بان ينظر هل يشكر ويتوجّه الى مفيض الخير او يطغى ويلهو عنه فانّ فى الشكر خلاصا للطيفة الانسانية من الشوائب وللنفس من الرذائل وفى الطغيان خلاصا للطيفة السجّينية من شوائب العلّيين وللنفس من شوب الخصائل فتنة مصدر من غير لفظ الفعل والينا ترجعون وعد ووعيد وهو عطف على كلّ نفس ذائقة الموت ومفيد للتعليل لانكار الخلود مثل سابقه روى انّ امير المؤمنين (ع) مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشرّ قالوا ما هذا كلام مثلك قال انّ الله تعالى يقول ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة فالخير الصحّة والغنى والشرّ المرض والفقر واذا رآك الذين كفروا بالله وبآياته ويعلّمه ان يتخذونك هو جواب لاذا ولم يأت بالفاء فى الجواب مع لزوم الفاء فى الجواب المنفى بان امّا لتقدير الفاء او بحذف الجواب بقرينة هذه الجملة والتقدير اتخذوك هزوا ان يتخذونك الّا هزوا مهزوّا به وهو مصدر بمعنى اسم المفعول أهذا الذى يذكر آلهتكم حال بتقدير القول اى قائلين أهذا الذى كان يتيما كان ضعيفا فينا هو الذى يذكر آلهتكم بسوء ويعيبهم والحال انّهم اولى بالاستهزاء لانّهم معرضون عن الله وعن خلفائه وهم بذكر الرحمن هم كافرون تكرار المسند اليه بالضمير للتأكيد وللحصر الادّعائى كانّهم لا كافر سواهم وتقديم الظرف على عامله لشرافته بالاضافة الى الرحمن وللحصر ايضا يعنى انّ للاشياء جهتين جهة ذكر الرحمن وجهة ذكر الشيطان وهوى النفس وانت تعيب عليهم آلهتهم بجهتها الشيطانية لا بجهتها الرحمانية فانت اولى بالتصديق والتبجيل وهم كافرون من الاشياء جهة ذكرها للرحمن ناظرون الى جهة ذكرها للشيطان فهم اولى بالاستهزاء واحقّ بالتوهين والمراد بالذكر القرآن او الرسالة او الولاية فانّ الكل ذكر الله والباء فى قوله بذكر الرحمن سببية او صلة لكافرون خلق الانسان من عجل جملة منقطعة عن سابقها لفظا ومعنى او مرتبطة معنى جواب لسؤال كان مذكورا او مقدّرا كانّه قال ثمّ او امّته قالوا مستبطئين لمؤاخذتهم الى م تمهلهم فقال خلق الانسان من عجل وهذه عبارة دائرة فى العرب والعجم اذا ارادوا المبالغة فى امر يقولون انّه خلق من هذا الامر كانّه جعل ذلك الامر مادّة خلقته وفى الخبر انّ آدم لمّا نفخ فيه الروح اراد ان يقوم قبل اتمام النفخ فقال تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فى مؤاخذة المستهزئين فلا تستعجلون فى حلول العذاب بهم وهذه الآية بهذا التفسير تدل على انّ قوله خلق الانسان من عجل مرتبط معنى بسابقها ويقولون عطف على قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم فانّه فى تقدير يقولون أهذا الذى يذكر آلهتكم كما اشرنا اليه ويقولون استهزاء بنحو آخر متى هذا الوعد الذى تعدوننا من وعد القيامة او وعد العذاب ان كنتم صادقين فى وعدكم لو يعلم الذين كفروا اتى بالاسم الظاهر تصريحا بكفرهم واشعارا بعلّة الحكم حين لا يكفّون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم حين مفعول يعلم ولو للشرط والجزاء محذوف والمعنى لو يعلمون وقت احاطة النار بهم فى الجحيم او فى البرزخ وعدم قدرتهم على دفعها لعلموا اىّ منهم ومنكم احقّ بالاستهزاء او لما استهزؤا اولما استعجلوا الوعد او لو للشرط وحين ظرف والمعنى لو يكون لهم علم فى وقت احاطة النار بهم يعلمون ما حلّ بهم من العذاب او لو للتمنّى وحين على الوجهين ولا هم ينصرون يعنى لا يقدرون على دفع العذاب بانفسهم ولا يعينهم معين آخر بل تأتيهم بغتة اضراب عن عدم علمهم المستفاد من لو يعلمون او اضراب عن عدم كفّهم والضمير للنار او للعدة او للقيامة المعهودة بينهم فتبهتهم اى تحيّرهم بحيث لا يبقى لهم شعور وتدبير لدفعها فلا يستطيعون ردّها عن انفسهم ولا هم ينظرون لتدبير دفعها او لتوبة ومعذرة او تجبران ما فات منهم بالاعمال الصالحة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لمّا تضمّن استهزاء قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اى العقوبة والعمل الذى كانوا به يستهزؤن او العذاب الذى كانوا به يستهزؤن قل ردّا عليهم فى اتّخاذ الآلهة من يكلؤكم اى يحفظكم بالليل والنهار

الشهوانية والغضبية والمرتبة البشرية خيرها ما ذكرناه منه

من الرحمن اى من عقوبته ان اراد بكم سوءا والمقصود حملهم على الاقرار بعجز الالهة وهذه الاية مثل سوابقها تعريض بمن اتخذ
من دون علىّ آلهة واولياء بل هم عن ذكر ربهم معرضون بتمام المطلق ونهم المضاف وعما يذكرهم ويذكر بهم من الآيات الآفاقية والانفسية و
الآيات العظمى التي اعظمها علىّ او المراد بذكر ربهم القرآن او محمد او علىّ ابتداء معرضون ولهذا لا يتذكرون ان الهتهم عاجزة
وان ليس لهم حافظ من سخط الله الا الله ام لهم آلهة منقطعة باعتبار المعنى كانه قال الهم آلهة تكلؤهم من عقوبة الرحمن او حال كونها من قبل
الرحمن ام لهم آلهة تمنعهم من عذابنا او من حوادث الزمان حال كونها من دوننا من غيرنا او حال كونها من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم
استيناف جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما شان الهتهم فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف بغيرهم ولا هم منا يصحبون اى يحفظون
من صحب فلانا واصطحبه اى حفظه ومنعه والمعنى ان الهتهم لا يستطيعون نصر انفسهم وليسوا بانفسهم محفوظين من عذابنا لا بانفسهم
ولا بغيرهم بل متعنا هؤلاء يعني ليس لهم آلهة بل متعنا هؤلاء وآباءهم بالاموال والاولاد والاعمار واتخذوا الالهة حتى طال عليهم
العمر فاغتروا بتمتيعنا واتبعوا اهواءهم اغتروا بتمتيعنا وغفلوا عن الرجوع الينا افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
باذهاب النفوس النازلة من عالم الارواح اليها المتنزلة لها التي تزيدها عن قدرها ولما كان النفوس السفلية الشيطانية كانها لا
تنقل من الارض بالموت فسر نقصان الارض بموت العلماء في اخبارنا وقيل ان المعنى ننقصها من اطرافها بظهور المسلمين على الكفار
بنقصان ديار الكافرين واراضيهم وازدياد ديار المسلمين واراضيهم لكن هذا لا يناسب سوق العبارة في المقام افهم الغالبون
على امرنا وحكمنا وقد مرت الاية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي بسبب وحي الله الي بالانذار لا بسبب الهوى كما انتم تحبون ان
تكون بالهوى وانذركم بما اوحي الي لا بما اتخيل من نفسي مثلكم ولكن لا ينفعكم انذاري لانكم صم ولا يسمع الصم الدعاء اى لتلك اذا
ما ينذرون فلا ينتفعون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك يعني انهم يستعجلون بالعذاب ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك النفحة
الدفعة من نفح الطيب ونفح الريح بمعنى هب ونفح العرق نزا والنفحة من العذاب القطعة منه ليقولن يا ويلنا كالعاجز عن الدفع والاستنصار
من غير توسل بالالهة انا كنا ظالمين يعني اعترفوا بظلمهم في اتخاذ الالهة من دون الله والاولياء من دون ولي الامر ونضع الموازين القسط
الميزان ما يوزن ويقاس به مقدار الشيء وحاله سواء كان ذلك ذا الكفتين والقبان او الذرع ومقياس البناء والمساح او احكام الشرائع والملل وآداب
الطريق والسلوك او كتب الله السماوية او وجود خلفاء الله ثم تعم باعمالهم واقوالهم واحوالهم واخلاقهم ومراتب وجودهم فلما كان الموازين في الآخرة كثيرة بحسب
النشآت ومراتب الاشخاص جمع الموازين بالجمع الدال على الكثرة وقد سبق في اول سورة الاعراف تحقيق وتفصيل للوزن والميزان والقسط بمعنى العدل
ومن المصادر التي يوصف بها ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ليوم القيمة اى في يوم القيمة او للناس في يوم القيمة او لحساب يوم القيمة فلا تظلم
نفس بنقص ثواب او زيادة عقاب او بثواب في موضع العقاب او بعكس ذلك نفس شيئا هو مفعول ثان لتظلم او قائم مقام المصدر وان كان العمل مثقال حبة من خردل
اى مقدار حبة من خردل وقرئ مثقال حبة بالرفع على جعل كان تامة اتينا بها وقرئ آتينا بالمد من باب الافعال او المفاعلة وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
الجملة معطوفة على قوله ولئن مستهم او على قوله ونضع الموازين والاول اولى لتوافق المتعاطفين في الانشاء واللام لقد آتينا موطئة للقسم والثاني وفق بحسب
تناسب المعنى فان وضع الموازين ليوم القيمة يناسب اتيان الفرقان لموسى لانه ميزان فكانه قال نضع الموازين القسط ليوم القيمة وآتينا موسى في الدنيا الميزان
المقسط الذي هو التورية الفارقة بين الحق والباطل وضياء وذكرا من قبيل عطف الصفات وضياء صفة لشيء آخر على ان يكون الفرقان والضياء والذكر وصفا
للتورية او من قبيل عطف الذوات ان يراد بالفرقان التورية او فلق البحر او سائر المعجزات وبالضياء والذكر غيرها للمتقين متعلق بآتينا او كون الفرقان للمتقين لكونهم
منظورين من بينهم ومنتفعين به او صفة لضياء وذكرا او للذكر فقط الذين يخشون ربهم بالغيب صفة ثانية للمتقين بالغيب حال من ربهم او من فاعل يخشون والباء للظرفية
او للمصاحبة او للسببية والظرف لغو متعلق بيخشون اى يخشون بسبب غيب اعمالهم من حيث الصحة والبطلان او بسبب غيب جزاء اعمالهم او بسبب غيب موارد وعده ووعيده
عنهم وهم من الساعة مشفقون قد مضى في هذه السورة الخشية والاشفاق وهذا ذكر مبارك كثير البركة والخير هو مبين اهل هذا الزمان في الدنيا والآخرة فانه قد مضى ان
الاتيان بالآيات في صفة كتاب موسى وبالانزال الى التنزيل في وصف كتاب محمد الشريف للقرآن افانتم له منكرون بعد وضوح صدقه وحجيته بعد كونه ذا نظير في السابقين ولقد
آتينا ابراهيم رشده ما به رشده من الحجج والبراهين او الرشد اللائق بحاله من الاهتداء الى كمالاته من قبل اى من قبل القرآن او من قبل موسى و
كنا به اى برشده او بابراهيم عالمين اذ قال ظرف لآتينا او لعالمين لابيه وقومه ما هذه التماثيل جمع التمثال بالكسر وهو الصورة والاغلب استعماله
فيما لا روح له التي انتم لها عاكفون اللام بمعنى على او للتقوية فان العكوف يتعدى بنفسه يكون بمعنى الحبس ويتعدى بعلى ويكون بمعنى الاقبال ويجوز ان
يتضمن معنى العبادة فيكون اللام للتقوية ايضا قالوا في الجواب مثل اهل كل زمان وجدنا آباءنا لها عابدين فان الناس لغلبة المدارك الحسية عليهم
لا يتجاوزون عن المحسوس بخلاف الانبياء فانهم لا يتاملون في المحسوس في صحته وبطلانه خصوصا اذا كان من اوائل التمييز من الآباء والامهات والكبار من القوم
ويتلقونه بالقبول ويتمسكون به من غير حجة ولذلك اكتفوا في الجواب بذكر تقليد الآباء من غير ابراز حجة فان السؤال كان

كان بلفظ ما الدال على طلب الحقيقة لكن المقصود كان انكار عبادتها وينبغي ان يجيبوا بما يصحح العبادة لها اعلم انه قيل كان بين اوصياء
ادم ع ونوح ع حين صنع تماثيل الخلفاء الصلحاء شيث ع وبين نوح ع رجال صالحون كان الناس يأنسون بهم فلما ارتحلوا دخل الناس حزن شديد فصنع
بعض الصلحاء لانس الناس ورفع حزنهم تماثيل اولئك الصلحاء وكانوا يزورونها ويأنسون بها فلما تمادى الزمان وارتحل الاباء وبقي التماثيل
للاولاد واولاد الاولاد جاء الشيطان اليهم فقال كان اباؤكم يعبدون هذه التماثيل واغتروا بها وبعبادتها وقيل كان تلك التماثيل تماثيل
الكواكب كانوا يزورونها ويتوسلون بها في حوائجهم كما ان شريعة النجم المنسوبة الى مهاباد كانت على ذلك قال ابرهيم ع ردا لهم في عبادتهم
وفي تقليدهم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعني تصدق ام تمزح قال بعد انكار
ربوبيتها لحصر الربوبية في الله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن ادى للدعوى بحيث يدل عقد الحمل على صحتها وتوصيف
المحمول بالذي فطرهن يدل على صحة عقد الحمل وانا على ذلكم من الشاهدين يعني ليس قولي هذا عن مزاح ولعب بل عن جد ومواطاة
قلب وتالله لاكيدن اصنامكم اي لافعلن بها في غيبتكم ما لا يلائمها بعد ان تولوا مدبرين حال مؤكدة او مقيدة باعتبار ان التولية
بمعنى الاقبال والادبار وهكذا التولي قيل انما قال ذلك في السر من اصحاب نمرود ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه وقيل كان لهم عيد
عندهم فكرهوا خروج ابرهيم عليه السلم معهم ووكلوه ببيت الاصنام او انه تمارض كما في الاية وتخلف عنهم فخرجوا صغيرهم وكبيرهم
الى عيد لهم فدخل بيت الاصنام واخذ القدوم وكسر الاصنام فجعلهم جذاذا الجذاذ بتثليث الجيم اسم من الجذ بمعنى القطع [illegible]
وقرئ ههنا بالضم والكسر الا كبيرا لهم في الخلقة او في التعظيم وعلق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه اي الى ابرهيم عليه السلم
او الى الكبير يرجعون فيسئلون ابرهيم عليه السلم عن حال الاصنام وكسرهن وليتنبههم على جهلهم بذلك او يسئلون الكبير فيتنبهون انه
ليس قابلا للسؤال فضلا عن العبادة قالوا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما قالوا بعد ما رجعوا الى الاصنام ووجدوها مكسرة فقالوا
قالوا من فعل هذا بالهتنا ان كان من استفهامية فالوقف ههنا وان كان موصولة فقوله انه لمن الظالمين خبره وان كان شرطية
فهو جزاءه لكن بتقدير الفاء والمقصود انه ظالم على نفسه بجعلها عرضة للقتل والشناعة او ظالم على الهتنا قالوا سمعنا يعني قال بعضهم
في جواب هذا القائل سمعنا قبل ذلك فتى يذكرهم ويعيب فيهم يقال له ابرهيم قالوا اي قال القوم للجماعة الذين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم فاتوا به على اعين الناس فاكشفوه بالاتيان به على اعين جميع الناس حتى يعرفوه لعلهم يشهدون بما سمعتم منه او لعلهم يشهدون
على اقراره بان يقر بهذا الفعل فيشهدوا على اقراره او لعلهم يحضرون عذابه وعقوبته فجاؤا به وسالوه قالوا في حمله على الاقرار
ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ما انا فعلته بل فعله كبيرهم هذا لما كان السؤال عن الفاعل بعد كون الفعل مسلم
الوقوع كان الموافق للجواب ان يقول بل كبيرهم فعل ليكون اثباتا للفعل المسلم للكبير ونفيا له عن غيره لكنه قدم الفعل لانه اراد
ان يبرز الفعل مبرز المفروض لان هذه القضية من القضايا الفرضية المتداولة في العرب والعجم والانسب بالقضايا الفرضية
ان يكون الفعل فرضيا ايضا فانها في التقدير هكذا بل فعله كبيرهم ان كان ما تقولون من انهم الهة حقا لان كسر الاله لا يتمشى الا من
الاله ولان كبيرهم ينبغي ان ينفي الغير عن الالهة وبكسره لاقتضاء كل منهم التفرد بما فيه كماله وقيل انها قضية مفروضة وشرطها قوله ان
كانوا ينطقون وقيل ان المراد به التعجيز والالزام وليس باخبار حتى يكون كذبا وقيل ان الوقف على فعله وكبيرهم ابتداء كلام وهو بعيد
لفظا ومعنى فان التقدير حينئذ فعله من فعله ويكون جوابا بالفعل عن السؤال عن الفاعل ويكون حذفا للفاعل واضمارا له من غير قرينة
ومخرج وقد روي انه ما فعله كبيرهم وما كذب فقد علم وجهه ونسب الى الخبر ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله عليه السلم في سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فاسئلوهم يعني فاسئلوا جميعهم ان كانوا ينطقون والامر
للالزام والاقرار بعدم النطق حتى يقروا بعدم الالهة والاثبات بضمائر ذوي العقول كان موافقا لاعتقادهم او للاستهزاء فرجعوا الى انفسهم
يعني صرفوا وجوههم عن ابرهيم ع وتوجه بعضهم الى بعض او رجعوا الى عقولهم من عاداتهم وادركوا بعقولهم صدق مقالته فقالوا
اي قال بعضهم خطابا للجميع انكم انتم الظالمون في نسبة الالهة الى ما لا يقدر على دفع الضر عن نفسه ولا على النطق او في نسبة الظلم
الى من كسر الاصنام او في ارادة السوء بمن كسرها او في السؤال عن ابرهيم عليه السلام لا عن الاصنام وليس ابرهيم عليه السلام
ظالما كما تفوهتم بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه من الظالمين ثم انقلبوا من عقولهم الى انفسهم وعاداتها واهويتها ونكسوا على
رءوسهم شبههم في الانصراف من العقول الى عادات النفوس بمن نكس عن الاستقامة فجعل راسه في الاسفل ورجليه
في الاعلى واعترفوا بما هو حجة عليهم قائلين لقد علمت يا ابرهيم عليه السلم ما هؤلاء ينطقون يعني بعد ما اعترفوا بانهم هم الظالمون
حاجوه بما هو حجة عليهم قال ابرهيم عليه السلم اتجهلون فتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا تعقلون هو في محل المصدر او

منصوب بنزع الخافض ولا يضرّكم يعنى بعد ما علم انّهم لا يقدرون على دفع الضرّ عن انفسهم علم انّهم لا يقدرون على جلب النّفع ودفع الضرّ عن الغير وما لا ينطق ولا ينفع ولا يضرّ لا يستحقّ العبادة اُفٍّ لَكُمْ بعد ما بان قبح صنيعهم بحيث لا يمكنهم انكار قبحه اظهر الانزجار منهم ومن معبوداتهم واُفّ كلمة انزجار وبه يظهر التّضجّر وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ اَفَلا تَعْقِلُونَ قالوا بعد العجز عن الحجّة كما هو ديدن اهل كلّ زمان من التّوسّل بالقتل والشّتم وسائر التّهديدات مثل التّكفير والتّفسيق بعد العجز عن الحجّة والعلم بالخطيئة من انفسهم حَرِّقُوهُ يعنى بعد ما استشار نمرود منهم قالوا حرّقوه ولذلك قال الصّادق (ع) انّ فرعون ابراهيم (ع) واصحابه كانوا لغير رشدة وكان فرعون موسى (ع) واصحابه لرشدة لمّا استشار اصحابه فى موسى (ع) قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ يعنى لا تنظروا الى [illegible] فانّكم لا تقدرون على محاجّته وانصروا آلهتكم قيل فجمعوا له الحطب حتّى انّ الرّجل منهم ليمرض فيوصى من ماله لاشتراء الحطب والمرأة تغزل فتشترى به حطبا فلمّا ارادوا ان يلقوا ابراهيم (ع) فى النّار ولم يقدروا على قربها لشدّة التهابها اتاهم ابليس ودلّهم على المنجنيق وهو اوّل منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثمّ رموه فى النّار فلمّا رموه فيها قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً فانّ النّار وان كانت بالنّسبة الينا جمادا لا يصحّ خطابها وامرها لكنّها بالنّسبة اليه تعالى عاقلة شاعرة مأمورة وَسَلاماً فى الخبر انّ ابراهيم (ع) بعد ما قال الله كونى بردا اضطربت اسنانه حتّى قال وسلاما عَلى اِبْراهِيمَ ولو لم يقل على ابراهيم لصارت بردا وسلاما الى آخر الابد على كلّ احد ولذلك كانت تحرق غير ابراهيم (ع) وفى الخبر لمّا وضعوه فى المنجنيق اتى معه جبرئيل فى الهواء فقال يا ابراهيم عليه السّلام هل لك الىّ من حاجة فقال ابراهيم (ع) امّا اليك فلا وامّا الى ربّ العالمين فنعم وانحطّ جبرئيل وجلس معه يحدّثه فى النّار ونظر اليه نمرود فقال من اتّخذ الها فليتّخذ مثل اله ابراهيم عليه السّلام فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود انّى عزمت على النّار ان لا تحرقه فخرج عمود من النّار نحو الرّجل فاحرقه فآمن له لوط عليه السّلام نقل انّه بعد ما اتى بابراهيم عليه السّلام الى نمرود وعلم نمرود انّه ابن آزر قال لآزر خنتنى وكتمت هذا الولد عنّى فقال هذا عمل امّه فدعا نمرود امّه فقال لها ما حملك على ان كتمتنى امر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت ايّها الملك نظرا منّى لرعيّتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل اولاد رعيّتك فكان يذهب النّسل فقلت ان كان هذا الّذى يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكفّ عن قتل اولاد النّاس وان لم يكن بقى لنا ولدنا وقد ظفرت فشأنك فكفّ عن اولاد النّاس وصوّب رأيها ووجه عدم احراق النّار لابراهيم (ع) ما اشرنا اليه فى اوّل سورة بنى اسرائيل وفى غيرها من غلبة الملكوت على الملك وبعد غلبة الملكوت على الملك يرتفع حكم الملك فلا يحرق النّار الملكيّة الجسم الملكوتىّ ومن تلك الغلبة يقع طىّ الارض والسّير على الماء والهوا من غير غرق وسقوط وَاَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْاَخْسَرِينَ لانّهم فعلوا ما يطفؤن به نور الله فى الارض فجعلنا غاية جهدهم حجّة صدق ابراهيم (ع) ودليل خسرانهم ولمّا رأوا انّه لم يحرقه النّار امر نمرود ان ينفوه من بلادهم وان يمنعوه من الخروج بماشيته وما له فحاجّهم ابراهيم (ع) عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتى ومالى فانّ حقّى عليكم ان تردّوا علىّ ما ذهب من عمرى فى بلادكم واختصموا الى قاضى نمرود فقضى على ابراهيم (ع) ان يسلّم اليهم جميع ما اصاب فى بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان يردّوا على ابراهيم (ع) ما ذهب من عمره فى بلادهم فاخبر بذلك نمرود فامرهم ان يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان يخرجوه وقال انّه ان بقى فى بلادكم افسد دينكم واضرّ بآلهتكم وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً اِلَى الْاَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ يعنى بنجاتهما الى الشّام قيل بركتها العامّة انّ اكثر الانبياء بعثوا منه فانتشرت بركاتهم الدّنيويّة والاخرويّة فى العالم وانّه اشرف بقاع الارض من حيث النّعم الصّوريّة وَوَهَبْنا لَهُ اِسْحاقَ بعد خروجه الى الشّام وبقائه فيها مدّة مديدة وَيَعْقُوبَ نافِلَةً عطيّة فانّ النّافلة العطيّة والغنيمة والنّفل النّفع وَكُلّاً اى كلّ الاربعة او الثّلاثة او الاثنين جَعَلْنا صالِحِينَ وَجَعَلْناهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا لا بامر الشّيطان ولا بامر انفسهم ولا بشراكة شىء منهما وَاَوْحَيْنا اِلَيْهِمْ مثل الوحى الى رسلنا فانّهم كانوا رسلا فِعْلَ الْخَيْراتِ مطلقة وَاِقامَ الصَّلوةِ مخصوصة اسقط التّاء عن المصدر لقيام المضاف اليه مقامه وَاِيتاءَ الزَّكوةِ مخصوصة لكون الصّلوة والزّكوة اهمّ الخيرات بل لانّ ليس الخيرات الّا الصّلوة والزّكوة ولذلك صرّح بهما بعد ذكرهما عموما وَكانُوا لَنا عابِدِينَ لا لغيرنا من الشّيطان والنّفس والهوى اشارة الى مقام الاخلاص الّذى هو قرّة عين السّالكين وَلُوطاً عطف على كلّا او على مفعول جعلناهم عطف المفرد او منصوب من باب الاشتغال والجملة معطوفة على جملة كلّا صالحين آتَيْناهُ حُكْماً حكمة عمليّة وَعِلْماً تنكير الحكم والعلم للاشارة الى انّ ما آتاه كان يسيرا من كثير وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ فى اسناد عمل الخبائث الى القرية مجاز عقلىّ او فى اطلاق القرية على اهلها مجاز لغوىّ او هو مجاز فى الحذف اِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ بفتح السّين اسم من المساءة واضافة القوم اليه للاشعار بالمبالغة فى مساءتهم كأنّهم صاروا قوما لم منتسبين اليها فاسِقِينَ وَاَدْخَلْناهُ فِى رَحْمَتِنا فى دار رحمتنا او فى رحمتنا الّتى هى الولاية بان حقّقناه بها اِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ المستعدّين لذلك فلم يكن فعلنا جزافا من غير سبب وَنُوحاً عطف على لوطا او على مفعول نجّينا او بتقدير سمعنا او شرّفنا او اذكر او ذكّرهم اِذْ نادى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَنَجَّيْناهُ وَاَهْلَهُ تكرار نجّينا للتّأكيد ولعطف اهله على المفعول ولتعيين ما نجّى منه مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الّذى لم يبتل احد من الانبياء (ع)

وهو

وهو الغرق وتمام الدنيا واهلها او شدة اذى قومه ونصرناه له بجعلناه بالنصرة من القوم الذين كذبوا بآياتنا الآفاقية من الآيات العظام والصغار والانفسية من الواردات الالهية والزجرات العقلانية والملكية والمنامات المنذرة والمبشرة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود عطف على نوحا او هو بتقدير فعل محذوف مثل نوحا وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع او الكرم اذ نفشت بدل من اذ يحكمان او ظرف ليحكمان فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على يحكمان او نفشت والاتيان بالمضارع بعد اذ في القصة الماضية لجعل اذ مسلوخة عن المضي او لتصوير الماضي بصورة الحال المشهودة والمقصود من قوله وكنا لحكمهم شاهدين اي عالمين او حاضرين ان حكمهم لم يكن في غيبة منا حتى لا يتميز الحق من الباطل عندنا او كانا عالمين حين الحكم بانهما كانا في مشهدنا فلم يتفوها بازائهما بل بوحي منا فلا يقول احد انهما حكما بالاجتهاد وخالف احدهما الآخر كما قيل ذلك والاتيان بضمير الجمع في قوله لحكمهم للاشعار بان الحاكمين كانوا متعددين لان داود عم جمع جميع اولاده للامتحان ويجوز ارجاع الضمير الى المتحاكمين والى مجموع الحاكمين والمتحاكمين ففهمناها سليمان يعني اوحينا الى سليمان الحكومة او الغنم من حيث حكم الاضرار بحسب قضاء الوقت فكان حكمه ناسخا لما كان سابقا فلم يكن تفهيمنا سليمان عليه السلام تجهيلا لداود عم ولذلك قال وكلا آتينا حكما وعلما عن الصادق ع انه كان اوحى الله عز وجل الى النبيين من قبل داود عم الى ان بعث الله داود اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود عم بما حكم به الانبياء من قبله فاوحى الله عز وجل الى سليمان عم اي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان عم وهو قول الله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل وفي خبر عنه عم اوحى الله الى داود عم اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله وكان لداود عم اولاد عدة وفيهم غلام كانت امه عند داود عم وكان لها محبا فدخل داود عم عليها حين اتاه الوحي فقال لها ان الله اوحى الي يأمرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذلك اريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده انه سليمان عم فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود عم ان لا تعجل دون ان يأتيك امري فلم يلبث داود عم ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم واوحى الله عز وجل الى داود عم ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فاصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود عم ولده فلما ان قص الخصمان قال سليمان عم يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم باولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود عم فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان عليه السلام ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله وهو عائد في قابل فاوحى الله عز وجل الى داود عم ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان عم به يا داود عم اردت امرا واردنا امرا غيره فدخل داود عم على امرأته فقال اردنا امرا واراد الله تعالى امرا غيره ولم يكن الا ما اراد الله فقد رضينا بامر الله عز وجل وسلمنا وكذلك الاوصياء عم ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزوا صاحبه الى غيره ~~ولم يكن الا ما اراد الله فقد~~ وورد غير ذلك باختلاف في اللفظ وفي المعنى وسخرنا التسخير قد مضى في سورة البقرة انه جعل ارادة المسخر تابعة لارادة المسخر مع داود الجبال ظرف لغو متعلق بسخرنا او مستقر حال من الجبال واما تعلقه بيسبحن فانه بعيد للزوم تخلل الاجنبي بين المعمول المقدم والعامل وتعلقه بسخرنا يدل على ان داود عم مثل الجبال مسخر له وجعله حالا من الجبال يشعر بكون الجبال مسخرة لداود عم يسبحن حال او مستأنفة قيل يجوز ان يكون من التسبيح ومن السباحة والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر او عطف على المرفوع المتصل على ضعف وكنا من قبل ذلك فاعلين امثال ذلك فلا يبعد ان نفعل بداود عم ذلك وامثاله وعلمناه صنعة لبوس لكم اي ما يلبس والمراد به الدرع بقرينة قوله لتحصنكم من بأسكم وهو بدل لكم نحو بدل الاشتمال وقرئ ليحصنكم بالياء التحتانية والضمير حينئذ لداود عم او للبوس او لله بطريق الالتفات وقرئ بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للبوس باعتبار المعنى فان معناه الدرع وقرئ بالنون فهل انتم شاكرون بعينه اذا كان الامر على هذا المنوال فاشكروا الله لتلك النعمة العظيمة ولسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب بحيث كان غدوها شهرا ورواحها شهرا مع انها كانت رخاء وطيبة كما كان في لين تجري بامره بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها اي الشام قيل كان سليمان عم يسير من الشام بكرة والى رواحا وكنا بكل شيء عالمين فكان اعطاؤنا ما نعطي لمن نعطي وامساكنا ما نمسك ممن نمسك عن علم بالاعطاء والامساك والمصالح المترتبة عليهما ومن الشياطين من يغوصون له اظهار نعمة اخرى لسليمان عم وهي تسخير الشياطين والجنة له ومن معطوف على الريح او مبتدأ خبره من الشياطين كانوا يغوصون في البحار لاخراج الجواهر النفيسة لسليمان عم ويعملون عملا دون ذلك كبناء المدن والقصور العجيبة وعمل الجفون العظيمة كالجواب واختراع الصنائع الغريبة وصنع ما شاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره ولا يفسدوا عليه ملكه واهل مملكته وايوب عطف او بتقدير فعل نحو مثل نوحا عليه السلام اذ نادى ربه اني مسني الضر اي بان مسني الضر وقرئ بكسر الهمزة بتقدير القول او بتضمين النداء معنى القول وانت ارحم

الراجحين اكتفى باظهار حاله المقتضية للرحمة وتوصيف ربه بغاية الرحمة عن سؤال العافية وهو ابلغ في مقام الطلب واقرب الى الحياء
والكل في حفظ حرمة المسؤول منه قيل كان ايوب عم روميا من ولد عيص بن اسحق عم استنبأه الله وكثر ماله وولده فابتلاه الله بهلاك
اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وان امرأته كانت رحمة بنت افرائيم بن يوسف
وفي خبر كانت بنت يوسف بن يعقوب عم وقيل كان ايوب عم في زمان يعقوب عم وتزوج ليا بنت يعقوب عم فقالت له يوما لو دعوت الله
فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي هكذا قيل وسيجيء في سورة
ص تفصيل حاله عم فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر من الاوجاع والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم نسب الى الخبر انه تعالى احيى له من توفوا
من اهله في زمان البلاء ومن ماتوا قبل باجالهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها وقيل انه تعالى خير
ايوب عم فاختار احياء اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار وقيل ولد له ضعف ما كان وقيل احيي ولده وولد له منهم نوافل
وقيل كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقيل سبع بنات وسبعة بنين رحمة من عندنا عليه لا انه استحقها لذلك من عند المظاهر وذكرى
للعابدين يعني تذكرة لهم بان الصبر على العبادة في الرخاء والشدة كصبر ايوب عم في الحالين مورث للنعم الدنيوية والاخروية وموجب للفرج
والسرور واسمعيل وادريس وذا الكفل عطف او بتقدير فعل ما سبق كل من الصابرين فان اسماعيل عم صبر في بلد لا زرع به ولا انيس من اول
الصبا وادريس صبر على دعاء القوم مع شدتهم في الانكار لانه كان اول من بعث اليهم واما ذو الكفل فقد اختلف فيه فقد نسب الى الخبر
عليه السلام انه يوشع بن نون وقيل الياس عم وقيل انه زكريا عم وقيل كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا تكفل لنبي ان يصوم النهار ويقوم
الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك وقيل كان نبيا ولم يقص الله خبره وقيل هو اليسع كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله
في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل وقد نسب الى الخبر انه كان من
الانبياء المرسلين وكان بعد سليمان عم بن داود عم والكفل بمعنى الضعف لضعف ثوابه بالنسبة الى اهل زمانه لشرفه وبمعنى النصيب
وبمعنى الكفالة والكل مناسب وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون هو مثل ما سبق في العطف والتقدير والنون بمعنى
الحوت سمي به لابتلائه ببطن الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه او لربه فان غاضبني فلان بمعنى اغضبني واغضبته وكان
حاله مع قومه مبركة فانه بعث اليهم حين كونه ابن ثلاثين وكان فيه حدة فدعاهم ثلاثا وثلاثين ولم يقبل منه سوى تنوخا العابد وروبيل الحكيم
فغضب لذلك ودعا الله على قومه حتى وعده الله نزول العذاب على قومه بعدما امره بالتأني والصبر فلم يقبل واصر على الدعاء فاخبر
قومه بنزول العذاب بعد المشورة مع روبيل وسؤاله وروبيل عنه ان يراجع ربه ويسأل دفع العذاب عنهم وإبائه عن المراجعة فلما صار
موعد العذاب فخرجوا يونس عم وتنوخا من بلدتهم وكانت البلدة نينوى من اعمال موصل ورأى عدم نزول العذاب عليهم فغضب لذلك
وغاضب قومه او غاضب ربه خصوصا على ما ورد انه وكله الله تعالى الى نفسه طرفة عين فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق او لن نقضي
عليه ما قضيناه عليه او لن نكون قادرين على اخذه كما ورد انه وكل الى نفسه فظن ذلك ومعنى ما ورد انه عم وكله الله الى نفسه فخطر على
باله ذلك وسمي الخطرة ظنا ولا يناسب الخطرة مقام النبوة فان توبة الانبياء عليهم السلام من خبث ولا يناسب توبة الاولياء من خطرات القلوب
او فضيقنا عليه في الطريق فدخل سفينة فساهم اهل السفينة فخرج اسمهم بانه فالقوه في البحر فابتلعه الحوت فنادى في الظلمات ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وقيل ان الحوت ابتلعه حوت آخر ان لا اله الا انت ان مخففة من المثقلة او مفسرة سبحانك اني كنت من الظالمين تبرئ
اولا من انانيته بعدما رأى ان الانانية ورايه ظلمات سببا لهلاكه واثبت الالهية والرسالة له ثم نزهه عما يورث نقصا في ذاته ووجوده
ثم اعترف بان دعائه على قومه وانانيته في مقابلة انانية الله كانت ظلما منه على قومه وعلى نفسه ولما كان ذلك منه كناية عن سؤال
النجاة قال تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم يعني من بطن الحوت او غم الخطيئة والمغاضبة وكذلك الانجاء من بطن الحوت والتبري من الانانية
والاستقلال بالرسالة واثبات الانانية لله وتنزيهه من معرفة التبري والاعتراف بالظلم في اثبات الانانية والمعرفة للنفس ننجي المؤمنين قرئ ننجي
بنونين من باب الافعال وقرئ نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء على انه مضارع من باب الافعال وادغم النون الثانية في الجيم او على انه
من باب التفعيل وحذف النون التي كانت فاء او على انه ماض مجهول منسوب الى المصدر وسكون الياء للوقف كما قيل روي عن النبي عم ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له لان المؤمن اذا خرج من انانيته في جنب انانية الله واعترف بان رؤية الانانية في جنب انانية الله ظلم و
ودعا الله في هذه الحال يستجيب له لا محالة لانه يكون حينئذ مضطرا فالقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي خبر عن الصادق عليه السلام
عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا مثل ما سبق في العطف او التقدير اذ نادى ربه بصوت فقال رب لا تذرني فردا بلا ولد ولا

عقب برّ غيري وانت خير الوارثين استدراك لما يتوهّم من انّه في دعائه الولد بقوله لا تذرني فرداً صرف النّظر عن الله ومعيّته معه فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه فانّها كانت قطع حيضها لكبرها وكانت عقيمة قبل الهرم فاصلح الله رحمها وحاضت وحملت او كانت هرمة فجعلها
الله شابّة حسنة شهيّة او كانت سيّئة الخلق فصيّرها الله حسنة الخلق انّهم كانوا في مقام التّعليل والضّمير لزكريّا وزوجه ويحيى
او للانبياء المذكورين من اوّل القصص فانّ كلّهم كانوا يسارعون في الخيرات الّتي كانت بينهم وبين الله وبينهم وبين الخلق في العالم الصّغير
والكبير ويدعوننا رغباً ورهباً ذوي رغب وذوي رهب او دعاء رغب ودعاء رهب او راغبين وراهبين او للرّغبة والرّهبة والرّغب محرّكة من رغب اليه ابتهل في دعائه او
تضرّع عليه وهذا نظير قوله تعالى ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية وهذه العبارة يجوز ان يراد بها انّ بعضهم يدعوه رغباً وبعضهم يدعوه رهباً
وان يراد انّهم يدعونه في وقت رغباً وفي وقت رهباً وانّهم يدعونه جامعين للوصفين وهذا هو المراد ههنا فانّ الكامل يكون دائماً
بين الخوف والرّجاء والرّهبة والرّغبة اعلم انّ الانسان بل مطلق الحيوان من اوّل استقرار نطفته ومادّة وجوده في مقرّها واقع بين قوّة
قبول الفناء والبقاء والاستنزال والاستكمال والنّقص والزّيادة وكلّ موجود بفطرة وجوده راغب في بقائه واستكماله وازدياده هارب من فنائه
واستنزاله ونقصانه واذا كان الموجود شاعراً بالشّعور البسيط كاكثر انواع الحيوان او بالشّعور التّركيبيّ كافراد الانسان كان بحسب شعوره اتمّ حين
عدم الغفلة هارباً عن منافياته راغباً في ملائماته والكامل هو الّذي لم يكن غافلاً عن منافياته وملائماته ومن لم يكن غافلاً عن ذلك المذكور كان دائماً
في الرّهب والرّغب والهرب والطّلب والخوف والرّجاء والخيفة والتّضرّع والفرار والالتجاء والتّوبة والانابة والتّبرّي والتّولّي وقد يصير الانسان غافلاً بحسب
الشّعور التّركيبيّ عن وجوده وكمال وجوده ونقصانه وقد يكون مغترّاً وقد يكون آيساً والثّلاثة مذمومة فانّ الممدوح هو السّير والسّلوك
بين الخوف والرّجاء والكمال هو استواء الخوف والرّجاء بحيث لا يرجح احدهما على الآخر كما في الخبر وكانوا لنا لا لغيرنا خاشعين قد مضى معنى
الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتّواضع في سورة البقرة عند قوله تعالى وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين والّتي احصنت فرجها عطف او
بتقدير فعل كسابقه وهي مريم عليها السلام كانت حفظت نفسها من ان ينظر الى عوراتها ومن ان يتصرّف فيها بالحلال والحرام فنفخنا فيها اي في الّتي
احصنت فرجها بان نفخ رسولنا الّذي هو بمنزلة انفسنا في جيب مدرعها كما في الخبر بعضاً من روحنا الّتي هي ربّ نوع الانسان واضفناها
الى نفسه تعالى لتشريفها او منفوخاً فيها شيئاً من روحنا وجعلناها وابنها آية دالّة على علمنا وقدرتنا وحكمتنا بان حملت من غير فحل ومن دون
زوال بكارتها وتكامل الجنين في رحمها في ساعة واحدة مثل كمال الجنين في تسعة اشهر وتكلّم ابنها وشهادته على طهارة امّه وعلى توحيد الله
من السّفاح في اوّل تولّده وشهادته على نبوّته في ذلك الزّمان للعالمين لعدم حاجتها الى عقل وتذكّر وتأمّل ونظر وتسليم وانقياد او
تطهير اوليّت او اعتبار انّ هذه امّتكم جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما قلت لهؤلاء الانبياء او العباد بعد بعث الانبياء فقال
قلت لهم انّ هذه امّتكم او حال عن الافعال السّابقة على سبيل التّنازع وكلا الوجهين بتقدير القول اي قلنا للانبياء بعد قبول امرهم واجماع
جمع على شريعتهم هذه امّتكم ومؤتمّون بكم او قلنا للخلق او لمن اتّبعهم هؤلاء الانبياء ائمّتكم او قلنا للانبياء او للاتباع هذه الطّريقة الّتي
هي التّوحيد والتّسليم طريقتكم او هو جواب لسؤال مقدّر او حال بتقدير القول وخطاب الحاضرين في زمان محمّد ص والمعنى انّ هذه الجماعة
من الانبياء المذكورين ائمّتكم واسوتكم او هذه الطّريقة طريقتكم امّة واحدة جماعة واحدة من حيث الطّريقة او طريقة واحدة غير متفرّقة وانا ربّكم
فاعبدون وتقطّعوا عطف على القول المقدّر اي قلنا انّ هذه امّتكم امّة واحدة وتقطّعوا امرهم اي امر دينهم او امر ائمّتهم بان جعل كلّ
لنفسه ديناً وطريقاً او اماماً ومقتدى او امر اتباعهم بان جعل كلّ منهم اتباعهم لا هويّة عديدة بينهم كلّ الينا راجعون جواب لسؤال مقدّر
ووعد ووعيد كانّه قيل ما يصير حالهم فقال كلّ الينا راجعون او حال مفيدة لهذا المعنى يعني رجوع الكلّ الينا فنجازيهم على حسب امرهم
وطريقهم وصيغة تقطّعوا للمبالغة في الفعل وبينهم ظرف لغو متعلّق بتقطّعوا او مستقرّ حال من امرهم والمعنى فرّقوا امر دينهم او امر
ائمّتهم او اتباعهم بينهم فمن يعمل ابتداء للتّرغيب في الاخيار من الصّالحات بعضاً من الصّالحات وهو مؤمن بالايمان العامّ والبيعة
العامّة النّبويّة او بالايمان الخاصّ والبيعة الخاصّة الولويّة فلا كفران لسعيه كناية عن ضياعه علّق عدم ضياع السّعي على
عمل شيء من الصّالحات بعد ظهور اثر الايمان على البدن او النّفس مقيّداً بقبول الدّعوة الظّاهرة او الدّعوة الباطنة واذا اعتبر مفهوم
القيدين صار المعنى من لم يعمل شيئاً من الصّالحات سواء لم يعمل شيئاً من السّيّئات او عمل بعضها او كلّها وسواء كان مؤمناً او كافراً ومن عمل
شيئاً من الصّالحات او جميعها ولم يكن مؤمناً ضاع سعيه وهو هكذا كما يدلّ عليه الاخبار فليس الامر كما يقوله الملحدون من انّك اذا عرفت فاعمل
ما شئت فلا تصغوا اخواني الى اقاويل البطّالين من المتصوّفة والملحدين واعملوا بلوازم ايمانكم ما قدرتم تفوزوا ثمّ بنتائج ايمانكم واعمالكم وايّاكم ان تأتوا
البعض من الصّالحات ولسعيه كاتبون ولاجل من يعمل من الصّالحات كاتبون في صحائف عمله ما يعمله وحرام وقرئ حرام بفتح الفاء والمدّ وحرم بكسر الحاء وسكون
الرّاء وحرم بصيغة الفعل المبنيّ للمفعول على قرية اهلكناها انّهم لا يرجعون تعرّضهم بفتح الهمزة وكسرها وحرام خبر مقدّم او مبتدء فكيف بمرفوع عنه الخبر

وانهم مبتدأ مؤخرا وفاعل مغن عن الخبر او حرام خبر مبتدأ محذوف والمراد بالقرية اهلها بطريق المجاز في الحذف والمجاز في اللفظ والمعنى ممتنع على
اهل قرية اهلكناهم عن الحيوة الانسانية عدم رجوعهم الى جزائنا وعقوبتنا او رجوعهم الى ثوابنا على ان تكون لا زائدة او الى الانسانية او الى الدار
او ذلك المذكور من عدم ضياع السعي حرام على قرية اهلكناها لانهم لا يرجعون الى الانسانية او الى دار الثواب او اهلكناها لانهم لا يرجعون
عن غيهم على ان تكون تعليلا لاهلكناها وكون انهم بتقدير اللام موافق معنى لقراءة كسر همزة ان وكان الاوفق بمقابلة القرينين الاولى بحسب
الظاهر ان يقول تعالى ومن عمل من السيئات او من لم يعمل من الصالحات سواء كان مؤمنا ام لا او من لم يؤمن سواء عمل من الصالحات او لم يعمل
فلا شكر لسعيه لكنه عدل عنه واداه بحيث افاد هذا المعنى مع شيء زائد وهو هلاكهم عن الانسانية واهلاك الله لهم وامتناع رجوعهم
الى الانسانية والى دار الثواب حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج غاية لعمل الصالحات او لعدم كفران السعي او لحرمة الرجوع او لحرمة
عدم الرجوع او لعدم الرجوع عن الغي والمراد بانفتاح ياجوج وماجوج انفتاح سدهم وقد سبق في سورة الكهف نبأ ياجوج
وماجوج وتاويلهما ووجه منع صرفهما وهم من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون اي يسرعون والضمير لياجوج وماجوج او للناس
وقرئ من كل جدث ينسلون وهو يؤيد رجاع الضمير الى الناس فان الجدث بمعنى القبر اعلم ان امثال هذه من الرموز التي رمزها الاكابر
من الانبياء ع والحكماء والمنظور من حكايتها ليس الا التنبيه على المرموز اليه وليس النظر من الله تع ولا من خلفائه الى صورة السمر
والمراد بياجوج وماجوج في العالم الصغير جنود ابليس المتولدة من الجنة التي بها الابتلاء والقبول للآية بجعل صاحب الولاية سدا بينهم
وبين بني ادم الذين تولدوا من الجزء التي الى بها الآية الاخرة واذا قرب الساعة انفتح السد وخرج ياجوج وماجوج واستغرقوا تمام صفحة
النفس واكلوا ما وجدوا فيها وهرب بنو ادم من صفحة النفس فرارا منهم فلا يبقى الا قليل وهذا لما كان ياجوج وماجوج مسرعين في كل
الناس مسرعين منه واقترب الوعد الحق يعني ساعة الاختصاص وظهور القائم عجل الله فرجه والقيمة الصغرى فاذا هي الاتيان بالفاء واذا
المفاجاة لتاكيد لصوق الجزاء بالشرط والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار شاخصة مبتدأ مكتف بالمرفوع عن الخبر او خبر مقدم ابصار
الذين كفروا الا الذين امنوا فانهم عن اهوال ذلك اليوم امنون فان الكفار لهول ذلك اليوم وعلمهم انهم ليس يبقى ابصارهم مفتوحة لا تطرف
واما المؤمن فانه لانس بالاخرة وبما يرى في ذلك اليوم كانه لا يرى امرها بالغريب ولا يكون له امر هائل اذا كان كاملا وغير الكامل قد يرى اهوال
ذلك اليوم لكن لا من حيث ايمانه بل من حيث كفره يا ويلنا بتقدير القول اي قائلين يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا الوعد ولم نكن نتفكر فيه ونهيئ له
ونستعد له بل كنا ظالمين بل لم نكتف بالغفلة من هذا وكنا عاملين لضد هذا وقد خلقنا الله تع للعمل لهذا والاتيان بانكم وما تعبدون مستأنف
جواب لسؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل ما يقال لهم فقال الله تع نقول انكم وما تعبدون من دون الله لهالكون فما تعبدون بعضا من غير الله
او فما تعبدون من دون الله اذن الله وفائدة التقييد اخراج المطاعين باذن الله كالانبياء ع والاوصياء فانهم ع حصب جهنم والحصب الحطب ويطلق
على ما يرمى في النار ولا يكون الحطب حصبا في لغة نجد به انتم لها واردون لام لها زائدة للتقوية والجملة تاكيد للجملة الاولى والمراد بالخطاب المخاطبون وما
يعبدون بطريق التغليب لو كان هؤلاء الهة ما وردوها مستأنف جواب لسؤال مقدر ناش من سابقه كانه قيل فما حال
هؤلاء الالهة فقيل لو كانوا الهة ما وردوها او مستأنف منقطع عن سابقه لفظا ومعنى ورد من الله على الحاضرين المخاطبين بتقييد
التسجيل على الالهة بالورود في النار او جواب لسؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل ما يقال حين الورود فقال تعالى يقال
لهم لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير تنفس شديد لشدة التعب وهم فيها
لا يسمعون لشدة الهول وعدم استشعارهم بالاصوات او لصممهم او لا يسمعون ما ينفعهم ويريحهم والاشكال بان المعبودين سوى
الله لا يكون كلهم مستحقين للنار فان الشمس والقمر وسائر النجوم والملائكة وعيسى ع قد عبدوا وليسوا مستحقين للنار ولا راضين
بعبادة الناس لهم مدفوع بان الخطاب لعابدي الاصنام او بانهم مستثنون من هذا الحكم بقوله ان الذين سبقت فانه بمنزلة الا الذين
سبقت كما اشير اليه في الخبر او بان المعبود حقيقة في تلك العبادات هو الشيطان المغوي المخفي الذي كان قرين العابد في
عبادته كما قال تعالى خطابا للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مؤمنون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جواب لسؤال مقدر ولذلك اكده ايضا اولئك تكرار المبتدأ باسم الاشارة البعيد لتفخيم
شانهم عنها مبعدون اي عن عذابها ومسيس لهيبها لا ينافي قوله وان منكم الا واردها وما قيل ان هذه نا سخة لتلك
بعيد جدا لا يسمعون حسيسها الحسيس صوت يحس به والجملة حال او مستأنفة جواب لسؤال مقدر او خبر بعد خبر وهم
فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر فزع القيمة الكبرى فانه افزع من فزع القيمة الصغرى وقيل هو النفخة
الاخيرة وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار وهما راجعان الى الاول وقيل هو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها وهو عقيب القيمة

الكبرى وتتلقّيهم الملائكة قائلين هذا يومكم اى دولتكم او يوم ثوابكم الّذى كنتم توعدون اعلم انّ الحسن المطلق هو الولاية المطلقة وكلّ ما
كان متّصلاً بالولاية او منتهياً اليها من فعل او قول او خلق او حال او علم او اعتقاد او وجدان او شهود فهو حسن بحسنها فمعنى قوله انّ الّذين سبقت لهم
منّا الحسنى انّ الّذين فاقت وغلبت على فعليّاتهم فعليّة الولاية الّتى هى الحسنى وتقدّمت على كلّ فعليّاتهم او انّ الّذين سبقت على وجودهم الطّبيعىّ فى العوالم
العالية لانفعاليّتهم منّا الحسنى الّتى هى الولاية بان قدّرناها لهم ذلك ومنّا لغو متعلّق بسبقت او مستقرّ حال من الحسنى وعلى المعنى الاوّل كان من غلب على
فعليّاته فعليّة الولاية محكوماً عليه بالبعد من النّار دون من لم يغلب فعليّة الولاية فى وجوده وهذا هو الموافق لاعتقاد الشّيعة ومذهبهم فانّ من لم
يغلب الولاية على فعليّاته يرد فى البرازخ على نار الدّنيا على اىّ تقدير كان المراد من تولّى عليّاً (ع) وعليه اخبار كثيرة عن النّبىّ (ص) انّه قال لعلىّ (ع) يا علىّ
انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر فى ظلّ العرش يفزع النّاس ولا تفزعون ويحزن النّاس ولا
تحزنون وفيكم نزلت هذه الآية انّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر الآية وبهذا المضمون عدّة اخبار وفى بعض الاخبار
فالحسنة ولاية علىّ (ع) وفى خبر عن الصّادق (ع) يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من ذنوب وعيوب مبيضّة مسفرة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة
روعاتهم قد سهلت لهم الموارد وذهب عنهم الشّدائد الحديث وفى حديث طويل عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله مخاطباً لعلىّ (ع) وفيكم نزلت هذه
الآية انّ الّذين سبقت منّا الحسنى يوم نطوى السّماء ظرف للا يحزنهم او لتتلقّيهم او لتوعدون او حال عن اليوم او عن العائد المحذوف من توعدون
او معمول لاذكر مقدّراً كطىّ السّجلّ اى الصّحيفة الّتى يكتب فيها الحساب او الملك الّذى يرفع اليه كتب الاعمال او هو اسم لكاتب للنّبىّ (ص) وقرئ السّجْل كالدّلو
والسُّجُل كالعتُل وهما لغتان فيه للكتب قرئ بالافراد والجمع واللّام للتّعليل اى لاجل الكتابة او للتّقوية اى المكتوب او المكتوب فيه وطىّ السّماء عبارة
عن افنائها او لفّها كلفّ الطّومار كما بدأنا اوّل خلق نعيده لفظة ما كافّة او مصدريّة ولا فرق بينهما فى المعنى والخلق بمعنى المصدر او
بمعنى المخلوق وليس المقصود فرداً خاصّاً لا التّعيين من الخالق او المخلوق بل المراد جنس الخلق او جميع افراده واوّل خلق مفعول لبدأنا او لنعيده المقدّر الّذى
يفسّره المذكور او ظرف لبدأنا او لنعيده المؤخّر والمعنى كما بدأنا الخلق فى اوّل مراتب الخلق او نعيد الخلق فى اوّل مراتب الخلق والمراد اوّل مراتب الخلقة او اوّل
افراد الخلق واوّل مراتب الخلقة فى جملة العوالم مرتبة المشيّة واوّل افراد الخلق هو الّذى يكون فى المشيّة المسمّى بالعقل اللّاهوتىّ واوّل الخلق فى عالم الخلق مقابل الامر
هو المادّة المستعدّة المتميّزة من بين الموادّ لشىء مخصوص كالنّطفة المستقرّة فى الرّحم وضمير نعيده راجع الى الخلق ان كان بمعنى المخلوق او الى المخلوق
المستفاد من الخلق او لفظة ما موصولة والعائد محذوف واوّل خلق حال عن العائد المحذوف او مفعول به او فيه لبدأنا او لنعيد المقدّر والمعنى
كالّذى بدأناه حال كونه اوّل خلق او كالّذى بدأناه فى اوّل مراتب الخلق او كالكيفيّة الّتى بدأنا بها اوّل الخلق نعيده والمنظور تشبيه الاعادة
بالابداء فى جواز تعلّق الارادة والامكان او تشبيه المعاد بالمبتدء فى كونه خارجاً ممّا خوّله الله ايّاه وعداً مفعول مطلق لمحذوف علينا انجازه او
اثباته حتماً علينا انّا كنّا فاعلين جواب لسؤال مقدّر مؤكّد استحساناً ولقد كتبنا فى الزّبور من بعد الذّكر انّ الارض يرثها عبادى الصّالحون الزّبور
كتاب داود (ع) والكتب السّماويّة ومطلق الكتاب والالواح العالية من اللّوح المحفوظ ولوح المحو والاثبات والذّكر مصدر بمعنى التّذكّر وكلّ
ما يتذكّر به من الاقلام العالية والالواح الرّوحانيّة والجسمانيّة والكتب السّماويّة والانسان الكامل والولاية والنّبوّة والرّسالة ومن بعد
الذّكر متعلّق بكتبنا او ظرف مستقرّ حال من الزّبور او خبر مقدّم وانّ الارض الى آخر الآية مبتدء مؤخّر والجملة مفعول كتبنا لكونه بمعنى القول و
هذا بعيد جدّاً ووجوه اعتبار المعنى فى كلّ من وجوه اعتبار اللّفظ بحسبه والعباد الصّالحون شيعة علىّ (ع) فانّهم يملكون ارض العالم الصّغير حين ظهور
القائم (ع) بالموت الاضطرارىّ او الاختيارىّ ويملكون ارض الفردوس كذلك ويملكون ارض العالم الكبير زمان القائم (ع) فيها باختصاص او بعد ظهور القائم (ع)
ولذلك فسّر الآية باصحاب القائم عجّل الله فرجه انّ فى هذا الوعد بانّ الارض او فى هذا القرآن او فى هذا الزّبور او فى هذا المذكور من الوعيد
والوعد لبلاغاً اى كفاية او بلوغاً الى المقصود لقوم عابدين وما ارسلناك الّا رحمة للعالمين عطف وحالية فيه معنى الاستدراك فانّه توهّم
من قوله لقوم عابدين اختصاص الكتاب النّصح والمواعظ بالعابدين فاستدرك هذا التّوهّم وقال ارسلناك رحمة للعالمين فمن تعرّض لها اخذ نصيباً
منها ومن اعرض عنها حرم منها والعابد متعرّض لها وذكر فى الاخبار فى وجه كونه رحمة للعالمين انّه بعث بالتّعريض لا بالتّصريح وانّ قومه امهلوا
ولم يتوعّدهم العذاب لم يصرّح لهم بامر كانوا يجعلونه بعد نبوّة الولاية علىّ (ع) وانّه رفع المسخ والخسف من هذه الامّة والتّحقيق انّ وجود خلفاء الله
فى الارض رحمة من الله على اهل الارض وبركة ودفع لبلائهم لانّهم بفنائهم من انانيّاتهم وبقائهم بوجود الحقّ لم يخرجوا صاروا عين الرّحمة الالهيّة
وكونهم فى الارض عبارة عن وجود تلك الرّحمة فى الارض على جملة موجودات الارض قل انّما يوحى منقطع عن سابقه لفظاً لكنّه مرتبط معنى
كانّه قال اذا كنت رحمة للعالمين فقل لهم انّما يوحى الىّ انّما الهكم اله واحد وبلّغهم التّوحيد الّذى هو اصل جميع انواع الرّحمة والحصر اضافىّ او ادّعائىّ كانّه لا يعدّ
شيئاً من اقسام الوحى من الوحى فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة من الاشراك لله تعالى وقرئ فى قراءة اهل البيت (ع) مسلّمون بتشديد اللّام بمعنى مسلّمون الوصيّة
لعلىّ (ع) وعلى هذا يجوز ان يقال فى تفسير الآية انّما الهكم بحسب مظاهره وخلفائه اله واحد من دون تعدّد وشراكة لغيره فهل انتم مسلّمون الولاية لهذا الاله

الواحد الذي هو حق ثم فان تولوا عن التوحيد او تولوا عن وصيتك وولاية خليفتك فقل لهم آذنتكم اى اعلمتكم الحرب على سواء اى حال كونكم
على استواء معنا في الاعلام حتى تتأهبوا مثلنا للقتال او اعلمتكم التوحيد او الولاية حال كونكم متساوين في تلك الاعلام والاختلاف بما
كشأن من قبلكم لامر عدم تسويتي بينكم او حملتكم باعلام الولاية على سواء الطريق او على امر مستوى النسبة الى جميع الامور وهو الولاية وان ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون اى الحرب التي توعدونها او القيمة او عذاب الآخرة او ايراث الارض انه يعلم جواب لسؤال مقدر كأنه قيل اذا لم تعلم
الله ذلك فقال انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون في نفوسكم من القول وجواب لسؤال مقدر عن علة عدم علمه فقال لان الله لا غيره
يعلم الجهر من القول والخفاء بامنه وهذا من المختصات للغيب والمراد بالجهر من القول هو الكلام المجهور والمكتوم ضده او المراد بالمجهور مطلق
القول الذي يظهر على اللسان والمكتوم ما كان من قبيل حديث النفس والمجهور مطلق ما يظهر على النفس سواء كان بطريق حديث النفس
او جاريا على اللسان والمكتوم ما لم يظهر على النفس بعد او المجهور مطلق ما يظهر على الاعضاء من الافعال والاقوال والمكتوم ما لم يظهر
على الاعضاء من الاحوال والاخلاق والعلوم او المجهور مطلق ما ظهر على النفس من الافعال والاقوال والصفات والاحوال والعلوم والمكتوم
ما لم يظهر على النفس بعد من المكمونات التي لم يطلع الانسان عليها وان ادرى لعله فتنة لكم اى لعل امر الولاية وعليا او ما توعدون او
تأخير الوقت ما توعدون او تأخير العذاب امتحان لكم او ضلال وفضيحة او ابد وتخليص ومتاع الى حين اى تمتع او ما يتمتع به يعني هو جامع
بين الوصفين او فتنة لبعض ومتاع لبعض الى وقت تقتضيه مشيته وهو مدة كونكم في حجب التعينات وقيد الحيوة الدنيا قل رب احكم بالحق يعني
اخرج من مشيتك وكل امورك الى ربك واسئله الاصلاح بالحق وقرء قال على الماضي ورب بضم الباء واحكم على وزن التفضيل واحكم على الامر
وربنا الرحمن المستعان اى الرحمن بالنسبة الى الحقير والخطير والبر والفاجر المستعان الذي يستعين به الجامد والنامي والشاعر وغير الشاعر والمطيع
والعاصي في جميع الامور خصوصا على ما تصفون من تكذيبي وعدّ كلامي من الاساطير او من الاشراك بالله او من انكار البعث او من انكار الولاية و
الاتفاق على ان لا ينزلوا هذا الامر لعلي وقرء يصفون بالغيبة **سورة الحج** مكية الا آيات قيل ست آيات نزلت في السفر وقيل
عشر آيات وقيل غير اربع آيات وورد في فضلها عن النبي (ص) انه من قرء سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج
واعتمر فيما مضى وفيما بقي وعن ابي عبد الله (ع) من قرءها في كل ثلاثة ايام لم يخرج من سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اى سخط ربكم الذي يعقوبه بترك مخالفة امره ونواهيه ان زلزلة الساعة شيء استيناف في مقام التعليل والمراد بالساعة
ساعة ظهور القائم عجل الله فرجه عند الاحتضار بالموت الاختيارى او الاضطرارى وساعة القيمة الصغرى او ساعة القيمة الكبرى وظهور الولاية
الكلية كما اشير الى كل في الخبر شيء عظيم فان حال الاحتضار وزلزلته في العالم الصغير مما لا يتحمله النفوس البشرية والمدارك الحيوانية لانها تخر
النفوس البشرية والمدارك الحيوانية والمباني الدانية يوم ترونها تذهل لغاية الدهشة والوحشة كل مرضعة عما ارضعت مع ان المرضعة تجعل
نفسها فداء لرضيعها وتضع كل ذات حمل حملها والمراد بذات الحمل كل ما كان فيه شيء آخر مكمونا لانه يوم تخرج الارض اثقالها ومكموناتها وترى
الناس سكارى زائلي العقول من غاية الحيرة والوحشة وما هم بسكارى حتى يكونوا ملتذين بلذة السكر وكيفه ولكن عذاب الله شديد فلذلك
يزول عقولهم لا لكيفية المسكر ومن الناس من يجادل جملة حالية او مستأنفا على محو الواو للاستيناف ومعطوفة على مقدر كأنه قال فمن الناس من
يسلم ويخاف ويسلم من هولها ومن الناس من لا يسلم ويجادل في الله اى في ذاته وصفاته واحكامه ومظاهره وخلفائه ومنها المجادلة في
احكام العباد والنظر فيها بالرأي والاستحسان من دون اذن من الله واجازة من خلفائه بغير علم فان العلم بالله وصفاته واحكامه وخلفائه لا يحصل
الا بالشهود والوجدان وهم قاصرون فيه او بالتقليد لصاحب الشهود والوجدان وهم مستنكفون منه ويتبع كل شيطان مريد عطف فيه
معنى التعليل يعني يجادل بغير علم لانه يتبع كل شيطان عات طاغ وباتباعه لا يحصل له الا الجهل والعتو فلا يحصل له علم ولا تقليد لاهل علم كتب عليه
صفة ثانية او صفة بعد صفة او حال بتقدير قد انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ثم خاطب الزنادقة من منكري البعث بعد
التخويف عن وحشة البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب قد مضى ان الريب هو التزلزل في الاعتقاد الثابت والاضطراب وهو مقدمة الشك
وكثيرا ما يستعمل في الشك من البعث اى بعث الاموات واحيائهم في يوم الحساب فتفكروا فيما سلف عليكم من الاحوال حتى تعلموا جواز البعث
فانكم قد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانا خلقناكم من تراب يعني انظروا في مادة خلقتكم فان جزءها الاعظم كان التراب الذي هو اخس
العناصر ثم استكمل ذلك التراب في مراتب استكماله وكل استكمال كان موتا لكم عن صورة وبعثا في صورة اخرى حتى بلغتم الى اقصى مراتب الكمال
البشرى وموتكم عن البشرية وبعثكم بالملكية مثل موتاتكم السابقة وبعثاتكم ثم من نطفة ثم من علقة قطعة دم جامدة ثم من مضغة قطعة لحم غير
متماسك الاجزاء كاللحم الذي يمضغ وادخال من على المادة يدل على ان المادة ليست الانسان والاجزاء منه بل الانسان اسم للفعلية الاخيرة التي هي الرو

وان النفس الانسانية جسمانية الحدوث كما عليه الفلاسفة لا انها قديمة او خلقت بعضها على الابدان كما عليه جمع من المتكلمين والفقهاء وما ورد
من خلق الارواح قبل الابدان انما هو بحسب نشاتها المجردة لا بحسب نشاتها المتعلقة وليس التعلق وصفا عرضيا للنفوس كما قيل بل هو من
مراتب ذاتها ونشاة من نشآت وجودها مخلقة تامة الخلقة ويدل عليه وزن التطبيق الدال على المبالغة وغير مخلقة غير تامة الخلقة او تامة
الى تمام زمان خلقته في الرحم وهو الزمان المعهود للجنين في الرحم وغير باقية بل ساقطة او خارجة منها قبل تسعة اشهر لنبين لكم كيفية بعثكم
من هذا البعث المشهود لكم وحذف المفعول ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن كانه قال لنبين لكم حكمتنا وقدرتنا وعلمنا ورافتنا وتوانا
في الامور واماتتنا واحياءنا وبعثكم ونشركم وجزاءكم وحسابكم ونقر قرء بالرفع والنصب باب الافعال ومن الثلاثي المجرد بالتكلم والغيبة وليكن
الثلاثي المجرد المتكلم ماخوذا من قررت الماء اذا صببته والمرفوع منه معطوف على خلقنا او حال بتقدير مبتدء او مستانف والمنصوب معطوف على
نبين كانه قال غرضنا في التاني والتدريج في الخلقة بيان حكمتنا وقدرتنا على البعث ونقر نطفكم في الارحام مدة ليكون دليلا على بقائكم في البرزخ
وقبل البعث مثل بقائكم في الارحام ما نشاء اي مدة مشيتنا او نقر الذي نشاء من النطف ونزيل ما نشاء من الارحام الى اجل مسمى اقله ستة اشهر و
اكثره تسعة اشهر وفي خبر اذا حاضت المرأة في حملها ازداد ايام الحمل على التسعة بقدر ايام الحيض وفي خبر اخر اذا جاءت به لاكثر من سنة لم تصدق ولو
ساعة واحدة وعن العامة اكثره الى اربع سنين ثم نخرجكم طفلا حال عن المفعول وافراده اما على تقدير نخرج كل واحد منكم او بلحاظ انه اسم جنس يطلق
على الواحد والاكثر او باعتبار انه في الاصل مصدر مطلق على الواحد والكثير ثم لتبلغوا عطف على محذوف اي لتعيشوا وترضعوا وتنموا ثم
لتبلغوا او متعلق بمحذوف اي ثم نربيكم ونبقيكم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل وقد مضى ان الاشد هو وقت كمال جميع القوى البدنية والنفسانية
وهو من ثماني عشرة سنة او من اول البلوغ الى ثلاثين او اربعين وهو مفرد على لفظ الجمع وجمع لا واحد له من لفظه او واحده الشد بالكسر كالنعمة والانعم
او الشد كالكلب والاكلب والشد كالذئب والاذؤب لكنه لم يسمع هذان ومنكم من يتوفى جملة حالية او عطف باعتبار المعنى كانه تعالى قال منكم
من نقر بمادته في الارحام ومنكم من يسقط ومنكم من يتوفى قبل البلوغ او حين البلوغ ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارذله او فات العمر وهو وقت
الخرافة وعدم التفطن فانه يبقى المقصود والمصنوع وهو يختلف بالنسبة الى الاشخاص ورب معمر لا يصير خرفا في المائة واكثر ورب رجل يصير خرفا في
الخمس والسبعين ولذلك اختلف الاخبار في بيان وقت ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا اللام للغاية لان عدم العلم بعد العلم من الغايات
العرضية لا انه علة غائية لان العلة الغائية للابقاء هي الاستكمال بالعلم والعمل لا زوال العلم بعد الاستكمال به او هو علة غائية بمعنى ان العلوم
الدنيوية والادراكات البشرية الحاصلة بالمدارك الدنيوية من الموانع في الاخرة ويبقى الله بعض عباده لان يضعف مدارك الدنيوية ويزول عنه علومها كلها
ليكون على احسنها في الاخرة ولذلك كان خير ابن آدم من في ان يبقى بعد البلوغ الى الشيخوخة كما في الخبر لان بقاء الادراكات الدنيوية موذ لصاحبها في الاخرة
ونعم ما قيل سینه خود زاین جودتها پاک کن دلا زاین آلودگیها پاک کن وترى الارض هامدة خالية عن النبات والجملة خطاب لغير معين وعطف على الجزاء
او على الشرط والجزاء كانه خاطبهم جميعا في مقام الاستدلال على جواز البعث فقال وترون الارض هامدة الخ او الخطاب لمحمد وعطف باعتبار المعنى و
تعريض بالمنكرين للبعث كانه قال ترى النطفة وتقليباتها واماتاتها واحياءاتها فكيف تنكر البعث وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
تحركت ونطقت شبه الارض في اسفلها الماء وتحريك الحبوب والعروق للنبت والنمو بشرب ونشط وتحرك نشاطا وربت انتفخت وارتفعت بالنبات
وانبتت من كل زوج اي صنف بهيج حسن رائق ذلك المذكور من تقليبات النطفة وطرقها الاتها واماتاتها واحياءاتها وحيوة الارض بعد موتها
بانزال الماء عليها بان الله هو الحق يعني بان للعالم مبدء قادرا عالما حكيما ذا عناية ورافة بخلقه ولولا ذلك المبدء لما وقع هذه التقليبات التي يعجز
عن ادراك دقايقها وادراك تفصيل اسبابها الحكماء العقلاء وانه يحيي الموتى يعني بسبب ان عادته تعالى احياء الموتى اي ميت كان فاذا لم يدع الارض الميتة ولا
النطفة الميتة ويحييهما فكيف يدع الانسان الذي هو اشرف الكل ولا يحييه بعد موته وانه على كل شيء قدير يعني ذلك بسبب ان شيمته احياء الموتى مع انه قادر
على ذلك فلا يدع البتة الانسان ميتا وان الساعة آتية يعني ذلك بسبب ان عالم المادة برمتها متجددة ذاتا وصفة من النقص الى الكمال وقصدا
معنى كون الكون في الترقي والتجدد من النقص الى الكمال الخروج لا محالة من حجب الحدود المانعة من الحضور عنده تعالى والخارج من الحدود يقوم عند
الرب وليست الساعة الا القيام عند الرب لمصالح الذي هو قيام العالم لا ريب فيها لا ينبغي الريب فيها او لا ينبغي الريب فيها بعد ما لاحظت ترقيات
النطف والحبوب والعروق او جنس الريب منفي عنها لان من تصور الساعة لا يرتاب فيها ومن ارتاب فيها لم يتصور الساعة فالساعة غير مرتاب فيها والمرتاب
فيها غير الساعة وان الله يبعث من في القبور كما يرى من بعث جميع القوى المكمونة في النطفة والاراضي فكيف يدع الانسان الذي
هو اشرف الموجودات ولا يبعث الارواح والقوى المكمونة في بدنه ومن الناس من يجادل في الله جملة حالية او مستانفة او معطوفة على مقدر مثل بعضهم
وتكرير هذا للاستغراب بكل منهما من جهة غير جهة الاخرى فيكون كل لافادة معنى غير مفاد الاخرى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اعلم ان الانسان
ذو مراتب وادراكه في كل مرتبة غير الادراك الذي في المرتبة الاخرى فانه في مقام نفسه المحتجبة عن المدارك الغيبية لا يكون ادراكه الا بصور المعلومات المغايرة للمعلوم

الحملة للمطابقة لها وللعدم المطابقة وفي هذه المرتبة تسمى ادراكاته بالتصورات لا وهما والشكوك والظنون والعلوم العادية والتقليدية واليقينية وذكر
في عرف الشرع تسمى جملة تصديقاته الظنية واليقينية بالظنون لما ذكر سابقا ان العلوم في تلك المرتبة لما كانت متعلقة بالمعلومات ومنفكة عنها وا
جائز زوالها كالظنون تسمى ظنونا فان كان ادراكه بحول من نفسه ترتيب مقدماتها وفكر ونظر من نفسه تسمى علما برهانيا وان كان بالتسليم والاخذ من الغير تسمى
تقليديا والتقليد اما يكون بالاستماع من المقلد او بمشاهدة كتابته والى الثلثة اشار بقوله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقدم العلم لانه اشرف من التقليد وحيث
نفسه ولذا كان التقليد من حيث الخروج عن الانانية والتسليم شرف منه فان العلم الحصولي لا يخلو من شوب الانانية التي هي نحو من التفرعن وادعاء الالهة وادى التعبد
بالهدى والكتاب المنير للاشعار بان التقليد ان كان ممن يصح تقليده بان يكون مجازا من الله ومعلوما صدقه يصح التوسل به والاعتماد عليه في التكلم والجدال
اما ان كان ممن لا يصح تقليده من امثاله واقرانه ومن ابائه ومعلميه فلا يجوز الاعتماد عليه ويجوز ان يراد بالكتاب المنير العلم الشهودي الحضوري الذي يكون في
مرتبة القلب والروح لصفاء الشهود والعيان فان المشهود في تلك المرتبة كالمكتوب الحاضر في صفحة عند النفس في الاعيان وعلى هذا يكون الاقسام الثلثة بترتيب
الاشرف فالاشرف ثاني عطفه كناية عن الاعراض والاستكبار ليضل عن سبيل الله قرئ يضل من باب الافعال ومن الثلاثي المجرد وسبيل الله هو الولاية والنبوة
ايضا سبيل الله لانها سبيل الولاية له في الدنيا خزي بلية فضيحة لان حال الجدال وارادة الغلبة على عباد الله والاستكبار عن العباد بالتعظيم ولظى من
جحيم وهو لانه ما اكتفى عن الجدال بشعر بالمذلة ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق واختلاف المتعاطفين بالاسمية والفعلية للاشعار بان الخزي لازم جدال الغير
محتاج الى جعل جاعل وانه ثابت له في الدنيا من دون غيبة بجدد بخلاف عذاب الاخرة فانه محتاج الى الجعل ومتجدد كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها فانا نبدل له ذلك الخزي والعذاب بما قدمت يداك بسبب الذي قدمته يداك او بتقديم يديك شنايع الاعمال لئن يريدون استحقاق واستعداد
منك فيكون ظلما ولما كان اكثر الاعمال الجائية على اليد نسب جميع الشنايع من الافعال والاقوال والاحوال والاخلاق الى اليد وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على
ما قدمت يداك ونفى الظلم كناية عن العدل يعني ذلك بسبب عدالة والعدل يقتضي اعطاء كل مستحق حقه وانك استحققت الخزي والعذاب ولفظ ظلام للنسبة كالتمار لا
للمبالغة ومن الناس من يعبد الله على حرف الحرف الطرف والجانب شبه العابد الشاك في امره المتزلزل في عبادته بالغازي الغير العازم على القتال الشاك المتزلزل من
الغلبة الذي يكون دائما على طرف من الجنود فان كان فتح وغلبة يوافق الجند والا يهرب قرئت تفسيره بالشاك في الله وبمن اقر بالله وشك في محمد وبمن تزلزل في
امره وتقلب الخير والشر بحسب الدنيا كما قال فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه والمراد بالخير الخير للبدن وبالفتنة الشر للبدن ويجوز ان
يراد بالحرف الكسب يعني من الناس من يعبد الله مشتملا على كسب منه للدنيا والخير للبدن في عبادته يعني يجعل عبادته وسيلة للدنيا فان اصابها اطمأن بها
والا انقلب مكبا على وجهه خسر الدنيا والاخرة خسر بمعنى ضل وضاع مغبونا وباع بنقصان راس المال ونقص المال مثل اخسر وقرئ خاسر الدنيا والاخرة بنصب الدنيا والاخرة على الظرفية
في الجميع وعلى الظرفية في غير الاخير وعلى كونه مفعولا به في الاخير وعلى التشبيه بالمفعول به في الجميع او في غير الاخير مثل حسن الوجه بنصب الوجه وخسرانه في دنياه بانقطاع عمره
الذي هو بضاعته والتمنية بالعوض فان العوض في الدنيا هو التلذذ بمناجاة الله وفراغ القلب عن تشويشه وطهارته عن الجحد والحسد والبخل وبقاء الزاد وفي
الاخرة نعيمها وجناتها ورضوان من الله وهو اكبر وهذا العابد محروم من الكل على انه لا يلتذ بتلذذات الحيوانية ايضا في الدنيا لعدم اطمينانه واضطرابه
في كل حال ذلك الخسران الذي هو الحرمان عن تلذذات الانسانية في الدنيا والاخرة وعن تلذذات الحيوانية هو الخسران المبين يدعوا من دون الله اى من دون
اذن الله ومن للتبعيض والظرف مستقر حال من قوله ما لا يضره وما لا ينفعه لان مدعوه ومعبوده في الحقيقة هوى نفسه وهو يزعم انه يعبد الله في طرف
من الدين كهوى نفسه لا يقدر على ضره ولا على نفعه او الاصنام التي تعرض عن قربهم ودنياه ولم يفرقوا بين علي ولا بعلي فانه يدعو شركاء علي الذين لا يقدرون على ضره
ولا على نفعه وعلى هذا فالمعنى يدعو من دون علي من لا ينفعه ولا يضره ذلك هو الضلال البعيد نسبة البعد الى الضلال مجاز عقلي والحصر هيهنا وفي قوله
ذلك هو الخسران المبين حقيقي او ادعائي يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه يدعو بتضمين يقول لمن ضره مبتدء واللام موطئة للقسم وقوله لبئس المولى خبره واللام
لام جواب القسم اخرت الى الخبر او الجمع بين اللامين كما قيل او خبر الموصول محذوف اى يقول من ضره اقرب من نفعه مولاي ولبئس المولى ابتداء كلام او بتضمين
يزعم او يعلم ويكون الجملة بجزئيها مفعولين له يعني يعبد ما يظهر له في الاخرة ان مدعوه يقول او يعلم من ضره اقرب من نفعه بئس المولى ويكون الفعل اذا كان
بمعنى يزعم او يعلم معلقا عن مفعوليه بواسطة اللام او يدعو تاكيد ليدعو السابق واللام موطئة مثل السابق الا انه لا تعلق حينئذ للجملة بيدعو
ولبئس العشير المعاشر المصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات كان الاوفق بالمقابلة ان يقول ومن الناس من يؤمن بالله ويعمل الصالح لكنه
عدل الى هذه العبارة لافادة هذا المعنى وجزائهم بعبارة واحدة وللتشريف لهم بالابتداء بجزائهم وبعدم جعلهم قرينا ومقابلا لغيرهم من الاصناف
المناصبة كانهم اشرف من ان يذكروا مقابلين لهم والمراد بالايمان الايمان العام الذي هو بمعنى الاسلام الذي لا يحصل الا بالبيعة العامة النبوية وقبول الدعوة
الدعوة الظاهرة فيكون العمل الصالح اشارة الى البيعة الخاصة الولوية وقبول الدعوة الباطنة او الايمان الخاص الذي لا يحصل الا بالبيعة الخاصة
او المراد به الايمان الخاص فيكون العمل الصالح اشارة الى العمل بما اخذ عليه في بيعته فان الله يدخل الذين امنوا بالبيعة على يد علي عم ودخول الايمان
في قلبه امتيازا عن غيره بحصول فعلية الولاية في وجوده جنات تجري من تحتها الانهار انها معمورة ابدا كيفية جريها لانها من بحت الجنات ان الله يفعل ما يريد

لا مانع له من مراده وقد مر هذه الاية مع تفصيل تام في بيانها عند قوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد من سورة البقرة من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة اي من كان من الناس يظن ان لن ينصره الله فيغيظه ذلك او من يطرق عليه ما يغيظه فيظن ان لن
ينصره الله فليمدد بسبب اي بحبل الى السماء او سماء بيته ليخنق نفسه ثم ليقطع نفسه به لاختناقه فلينظر هل يذهبن كيده في اختناق نفسه
ما يغيظ اي ما يغيظه او فليمدد بسبب اي حبل الى السماء الدنيا فليجتهد في الوصول الى السماء ثم ليقطع اي ليستعمل تمييزه فلينظر هل
يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ او من كان من المؤمنين يظن ان لن ينصر الله محمدا صلعم فيغيظ لذلك فليمدد بسبب الى سماء بيته لاختناق
نفسه او السماء الدنيا لحيلة نصر محمد صلعم ثم ليقطع نفسه او ليميز فلينظر او من كان من الكافرين او المنافقين يظن ان لن ينصر الله محمدا صلعم
وكان يغيظ لظن نصره فليمدد بسبب الى سماء بيته لاختناق نفسه او الى السماء الدنيا لدفع نصره فلينظر الخ وكذلك الانزال في بيان البعث
مع البرهان الواضح على بيانه وفي بيان حال المجادل في الله بغير دليل والعابد على حرف من الدين والمؤمن الثابت على الدين انزلناه اي القران
ايات بينات واضحات او موضحات لحال الناس وصفات الله وخلفائه وان الله يهدي من يريد عطف على كذلك بتقدير اللام او عطف
على الضمير المفعول اي انزلنا الايات ان الله يهدي من يريد وفاعل يريد ضمير الموصول او الله ان الذين امنوا اي اسلموا بالبيعة على يد محمد صلعم
فان الايمان صار اسما للاسلام في بدو الاسلام لكون المسلم مشرفا على الايمان والذين هادوا كانوا على اليهودية والصابئين الخارجين
عن الدين وهم الذين عبدوا الكواكب قيل انهم زعموا انهم على دين نوح عم والنصارى والمجوس والذين اشركوا الاصنام او غيرها بالله ان الله يفصل
اي يميز بينهم يوم القيمة وان كانوا في الدنيا متشابهين غير متمايزين وان الثانية مع مدخولها خبر ان الاولى ان الله على كل شيء شهيد تعليل
في مقام التعليل الاخير منقطع عن سابقه لفظا ومعنى او مرتبط بسابقه جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل للتمييز بين الفرق المختلفة
ولقدرته على كل شيء كانه قيل هل يقدر على التمييز بين النفوس الكثيرة المتشابهة مع كثرتها وشدة تشابهها فقال يقدر على ذلك لانك ترى
كل النفوس البشرية بل كل الموجودات العلوية والسفلية مع كثرتها وتشابهها مسخرة له ساجدة له والخطاب لمحمد صلعم وحينئذ يكون الرؤية على
معناها والاستفهام للانكار والتقرير على المنفي او الخطاب لغير معين ويكون الاستفهام للتوبيخ يعني لا ينبغي لك ان لا ترى ان الله يسجد له
اي يخضع غاية الخضوع والخضوع في كل بحسبه وغاية الخضوع للحيوان ان يخرجوا من ارادتهم واختيارهم وانانيتهم بحيث خلوا عن اختيار
المسجود له وانانيته ولما كان السقوط على التراب ظهور ذلك الخروج سمي سجدة الصلوة سجودا ولما كان كل الموجودات بفطرتها وجودها مسخرة
تحت امر الحق تعالى كان الكل ساجدة له بفطرة وجودها فيسجد له من في السموات جملة تكوينا واختيارا ومن في الارض تماما تكوينا وبعضهم
اختيارا والشمس تجري بها والقمر والنجوم والجبال والشجر مطلق ما ينبت من الارض وخصوص ماله ساق كما هو معناها اللغوي والدواب و
كثير من الناس عطف على من في السموات فيكون المعنى وكثير من الناس اختيارا او مبتدء خبره ما بعده والجملة معطوف على جملة المرء و
كثير ابتداء كلام على ان يكون كثير من الناس من عطف المفرد او تكرير وتاكيد للاول حق عليه العذاب خبر للاول او الثاني ومن يهن الله
فما له من مكرم جملة حالية او معطوفة ان الله يفعل ما يشاء في مقام التعليل قد مضى في سورة البقرة عند قوله تع ولكن الله يفعل ما يريد بيان تام
لهذه الاية هذان خصمان مستانف جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما حال من يجادل في الله والمؤمنين الذين يجادل الكفار معهم في
الله فقال هذان خصمان والخصم في الاصل مصدر يطلق على المؤنث والمذكر والمثنى والمجموع او هو وصف كذلك وقد يثنى ويجمع كما هنا
اختصموا الى يجادلوا في ربهم فالذين كفروا يعني الذين يجادلون في الله بغير علم قطعت كناية عن الخياطة واستعملها هنا تهكما واستهزاء
لهم ثياب من نار واتى بالماضي للاشعار بتحقق وقوعه يصب من فوق رءوسهم الحميم الحميم الماء الحار والماء البارد ضد يصهر اي يشوى
او يذاب به ما في بطونهم والجلود يعني يصل اثره من ظاهرهم الى باطنهم فيشوى باطنهم وظاهرهم وتقديم الباطن للاهتمام به في مقام التهديد
ولهم اي خاصة بهم مقامع جمع المقمعة كالمكنسة العمود من الحديد وجمع المقمع كالمكحل الخشبة التي يضرب بها راس الفيل من حديد التقييد
بالتصريح بانه جمع المقمعة لا المقمع كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار او من المقامع بمعنى الخروج من عذابها من غم لا من شوق فانهم
ان اشتاقوا وارادوا الخروج من شوق الى المراتب العالية خرجوا الا محمدة فانه لشوق بعودهم ولا بدعهم في الجحيم اعيدوا فيها بالات المقمعة
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار الحريق المحرقة على ان يكون الحريق اسما للمصدر او وصفا يستوي فيه المذكر والمؤنث او عذاب
الماء الحميم الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات كان حق العبارة ان يقول والذين امنوا وعملوا الصالحات قطعت لهم
ثياب من النعيم ولهم جنات الخ لكنه عدل الى هذه العبارة تشريفا للمؤمنين شانا ارفع من ان يجعلوا قرينا للكافرين وافادة لهذا المعنى بجعلهم ارفع
مع تشريفهم بنسبة مباشرة الجزاء الى الله واشعارا بان جزاء الكافرين من لوازم اعمالهم وجزاء المؤمنين بمحض التفضل من الله ولم يقتصر
على الايمان كما اقتصر في جانب الكفار على الكفر لان الكفر كاف في العقوبة بخلاف الاسلام فانه ان لم يقترن بالعمل الصالح الذي هو الولاية او من

جملة الولاية لم يكف في الجزاء بل كان حينئذ مثل المرجين لامر الله غير محكوم عليه بشئ الى وقت الموت بخلاف من تولّى عليّاً فانّهم محكوم عليهم بانّهم يدخلهم الله جنّات تجري من تحتها الانهار قد مضى مكرّراً انّ المراد من تحت عمارتها او اشجارها او قطعها او المراد بالانهار الانهار المعنويّة تجري من كلّ مرتبة على مادون نهامن مراتب الجنان الى عالم الطّبع يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً قرء بالنّصب وبالجرّ ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطّيّب من القول يعني ارشدهم الله الى الاقوال الّتي يطيب بها نفوسهم من الاذكار والتّحيّات والافكار والتّخيّلات وهو مثل جملة لباسهم فيها حرير عطف على تجري ويحلّون ان لم يكن جملة يحلّون صفة بعد صفة او هما مع جملة يحلّون احوال مترادفة او متداخلة واذا كان معناه يهدون فيها الى الطّيّب من القول فالاتيان بالماضي لتحقّق وقوعه وان كان معناه هدوا في الدّنيا فهو على معناه وهدوا الى صراط الحميد اتى بعنوان الحميد للاشارة الى انّ المؤمن العامل بالصّالحات لاستكماله في وصفه الحميدة وجوده الكثيرة يهدي الى الله من حيث محموديّته بخلاف المجذوب الغير العامل فانّه يهدي اليه من حيث سبّوحيّته وقدّوسيّته ولذلك قال تعالى خطاباً بنبيّه (ص) قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يعني فاستنّوا بسنّتي واعملوا بعملي تصيروا مثل الله متّصفين بالصّفات الحميدة ويحببكم الله حينئذ لاتّصافكم بصفاته وكان المشايخ المحقّقة من السّالف والخالف يأمرون السّالك بحفظ النّواميس الشّرعيّة والعمل بجميع الفرائض والسّنن الواردة في الشّريعة فلا ينبغي الى ما قاله المتصوّفة من الغلاة ربّما الاباحيّة انّ الشّريعة حجاب وانّ العارف لا حاجة له الى العمل وانّ الواصل اذا عمل كان العمل منه قبيحاً انّ الّذين كفروا منقطع لفظاً ومعنى عن سابقها او جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل قد عرفنا حال الكافر المطلق والمؤمن فما حال الكافر الصّادّ عن سبيل الله فقال انّ الّذين كفروا ويصدّون اتى بالمضارع اشعاراً بانّ الكفر من حيث انّه ثابت بخلاف الصّدّ فانّه متجدّد الحصول وللاشارة الى انّ الكافر يصير شيمته الصّدّ على سبيل الاستمرار التّجدّدي عن سبيل الله هو سبيل القلب الّذي تكوينيّة والولاية تكوينيّة وتكليفيّة والولاية تكليفيّة ولا سبيل لله سواه وكلّما عدّ سبيل الله او فسّر سبيل الله به فهو سبيل الله لكونه سبيلاً الى سبيل القلب والمسجد الحرام الصّوري والمعنوي وهو القلب الّذي جعلناه للنّاس سواء مفعول ثان لجعلنا او حال وقوله العاكف فيه مرفوع به سواء جعل سواء وصفاً او مصدراً في معنى الوصف وقد مضى وجه كون الكعبة موضوعاً لانتفاع النّاس في العمران وقرء سواء بالرّفع فيكون خبراً مقدّماً او مبتدء مكتفياً بمرفوعه عن الخبر والباد باسقاط الياء في الوقف واجرائه حال الوصل على الوقف والمراد بالبادي مطلق المسافر يعني الطّارح الى البادية سواء سكن البادية ام لا والمراد بالمسجد الحرام الحرم وما حوله او مكّة او المسجد نفسه وفي اخبارنا تصريحات بانّ المراد مكّة ودورها لا يجوز اخذ الاجر عليها ولا يجوز ان يجعل عليها ابواب وانّ اوّل من جعل على داره مصراعين معاوية وانّه صاحب السّلسلة الّتي قال الله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً وكان الطّائفين اذا قدموا نزلوا على الحاضرين في دورهم وقرء العاكف بالجرّ بدلاً من النّاس وحذف خبر انّ اتّكالاً على جزاء ما يأتي من قوله ومن يرد فيه اي من يرد في المسجد او في سبيل الله شيئاً حذف المفعول لارادة التّعميم بالحاد بظلم بدل من قوله بالحاد او صلة للالحاد او هما حالان متداخلان او مترادفان او بالحاد صلة يرد وبظلم حال وقرء يرد بفتح الياء من ورود نذقه من عذاب اليم واذ بوّأنا اي واذكر او ذكّر قومك اذ بوّأنا لابراهيم اي عيّنا علامة ودلّ انّ الله ارسل ريحاً فكنس مكان البيت فظهر اسّ البيت الّذي نزل لآدم (ع) من الجنّة فبنى ابراهيم (ع) البيت على ذلك واللّام لابراهيم زائدة مكان البيت اي بيت الكعبة ولمّا كان الظّاهر عنوان الباطن فتبوّء ابراهيم مكان البيت وتعيينه له كان عنواناً لابوائه الى القلب وتعيين محلّ القلب له بجذب اليه وتخليص التّوحيد له ولذلك قال تعالى ان لا تشرك بي ان تفسيريّة لكون بوّأنا في معنى القول او مصدريّة بتقدير اللّام بي شيئاً وطهّر بيتي الظّاهر والباطن من الاصنام الظّاهرة والباطنة ومن النّجاسات الظّاهرة ولوث الرّذائل الباطنة للطّائفين والقائمين الدّاعين لله في القيام او بالقيام عنده او القائمين بامور العباد الكافين لهم والرّكّع الخاضعين لله والمنحنين لمرمّة معاشهم والمكبّين على وجوههم غير مرتفعين رؤسهم او المفتقرين المحتاجين بحسب الدّنيا او الآخرة السّجود والمتواضعين غاية التّواضع او المبتلين بمرمّة معاشهم بحيث لا يمكنهم الخلاص منها في الكبير والصّغير واذّن بالمدّ الاعلام في النّاس لم يقل اذّن النّاس للاشعار بانّ اعلامه لم يكن للجميع بل لمن شاء الله ان يسمعه نداء ابراهيم (ع) فانّه روي انّ ابراهيم (ع) صعد ابا قبيس فقال يا ايّها النّاس حجّوا بيت ربّكم فاسمعه الله من في اصلاب الرّجال وارحام النّساء فيما بين المشرق والمغرب ممّن يسعى في علمه ان يحجّ وليس المراد من كان في زمانه (ع) في اصلاب الرّجال وارحام النّساء بل من كان يقع في اصلاب الرّجال وارحام النّساء الى يوم القيمة وذلك انّ ابراهيم (ع) نادى بلسانه الملكوتي ونداءه الملكوتي وسمع من سمع باذنه الملكوتيّة وكلّ النّاس كانوا قبل هذا العالم في العوالم العالية من العوالم الملكوتيّة والجبروتيّة من النّفوس والعقول فمن سمع من تلك العوالم بتلك الاذان اجاب ومن لم يسمع وكان محروماً من ذلك النّداء في تلك العوالم لم يجب لم يحجّ في هذا العالم وعلى هذا جاز تفسير اصلاب الرّجال وارحام النّساء بالعوالم العالية من العقول والنّفوس وان يكون وجودهم في الاصلاب والارحام كناية عن وجودهم الاجمالي في العقول والنّفوس من دون تفصيل وتميز وروي انّه لمّا امر ابراهيم (ع) واسمعيل (ع) ببناء البيت وتمّ بناؤه قعد ابراهيم (ع) على ركن ثمّ نادى هلمّ الحجّ فلو نادى هلمّوا الى الحجّ لم يحجّ الّا من كان يومئذ انسيّاً مخلوقاً ولكن نادى هلمّ الحجّ فلبّوا

الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبّى عشراً حجّ عشراً ومن لبّى خمساً حجّ خمساً ومن لبّى اكثر فبعدد ذلك ومن لبّى واحداً حجّ واحداً ومن لم يلبّ لم يحجّ وفي خبر فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى ان تقوم الساعة وورد في الاخبار الخطاب في قوله تعالى اذّن في الناس لمحمّد (ص) وفي الصادقيّة انّ رسول الله (ص) اقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ ثمّ انزل الله تعالى واذّن في الناس بالحجّ الآية فامر المؤذّنين ان يؤذّنوا باعلى اصواتهم بانّ رسول الله (ص) يحجّ في عامه هذا فعلم به من حضر بالمدينة واهل العوالي والاعراب واجتمعوا لحجّ رسول الله (ص) وانّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتّبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه يأتوك بالحجّ اي يقصد البيت للمناسك المخصوصة يأتوك لم يقل يأتوا البيت للاشارة الى انّ تشريع الحجّ لاتيان القلب وصاحبه لا لزيارة البيت والاحجار كما انّ في قوله واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اشارة الى ذلك والى هذا اشار الباقر (ع) حين رأى الناس يطوفون حول الكعبة بقوله هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة انّما امروا ان يطوفوا ثمّ ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم رجالاً اي مشاة وقرئ بكسر الراء وتخفيف الجيم وضمّها وتخفيف الجيم وتشديدها وكسكارى ومحمولين بانفسهم واحمالهم على كلّ ضامر لمّا كان ما حول مكّة براري بعيدة خالية من الماء والعشب كان كلّ فرس او جمل او اشتر او حمار يأتي الى مكّة يضمر ويلصق بطنه بظهره اداه بلفظ الضامر ولمّا لم يكن الآتون يستوعبون بافرادهم جميع الضامرات التي في العالم وصفه بقوله يأتين يعني يأتين لقصد صاحبهنّ مكّة من كلّ فجّ اي طريق واسع وهو في الاصل الطريق الواسع بين الجبلين لكن اتّسع واستعمل في مطلق الطريق عميق اي بعيد اي من كلّ فجّ في اطراف مكّة لا في العالم وهذه التقييدات خلاف ظاهر الآية ولابدّ منها لتصحيح تنزيلها فانّ ظاهر الآية هكذا اذّن في الناس جميعاً فانّ اللام في مثل الناس للاستغراق يأتوك باجمعهم رجالاً وركباناً على كلّ ضامر في العالم يأتين من كلّ فجّ عميق في العالم والحال انّه ما اتوا ولا يأتي جميع الناس ولا كلّ الضامرات يأتين ولا كلّ الاتيان يأتين الى كلّ مكّة ولا كلّ الاتيان الى مكّة مركوبات للحاجّين ولا كلّ المركوبات للحاجّين يأتين من كلّ فجّ عميق في العالم لكنّه لمّا اراد التنبيه على التأويل ادّى الآية بهذه العبارة فانّها باطلاقها وعمومها في جميع الفاظها صحيحة بحسب التأويل لانّه اذا اذّن ابراهيم (ع) الذي في العالم الصغير ومحمّد (ص) فيه باساس الرسالة او الولاية في الناس في العالم الصغير بحجّ بيت الله الحرام الذي هو القلب اسمع الله تعالى ندائه لجميع القوى الانسانيّة الموجودة والمكمونة المجرّدة عن الاختلاط بالقوى الحيوانيّة والمختلطة بها البعيدة من حرم الصدر المنشرح بالاسلام المحتاجة في سيرها الى مكّة القلب الى ركوب القوى الحيوانيّة وهيّج الله بعد الاسماع جميع القوى الانسانيّة التي هي افراد الانسان في العالم الصغير فأتوا الى القلب وصاحبه كان الحاضرون حول حرم الصدر وبيت القلب مشاة في مجيئهم لعدم اختلاطهم بالقوى الحيوانيّة وعدم احتياجهم الى ركوبها وكان المتباعدون عن الحرم والبيت راكبين ومختلطين بالقوى الحيوانيّة ولذلك كان الحجّ ماشياً اكمل وافضل يتدرّج الى الفعليّة القوى المكمونة الغير الخارجة من القوّة الى الفعل وبعد الخروج من القوّة الى الفعليّة تأتي الى بيت الله ويطوف حول القلب مشاة وركباناً ليشهدوا اي ليحضروا منافع لهم دينيّة ودنيويّة فانّ الآتي الى مكّة يعمّه الرحمة الالهيّة التي تنزل من الحقّ على الحاجّين والمغفرة والبركات النازلة ايّام الحجّ وبواسطتها يحصل له البركات الدنيويّة وينتفع بلحوم الاضاحي وتنكير المنافع للاشعار بانّ المراد المنافع الحاصلة في ايّام الحجّ ويذكروا اسم الله في ايّام معلومات قيل هي العشر الاول من ذي الحجّة وهي الايّام المعيّنة لمناسك الحجّ وقيل هي ايّام التشريق يوم النحر وثلثة بعده وقيل انّ المراد بالذكر ههنا التسمية على الاضحية وقيل المراد بالذكر الذبح لانّ صحّة الذبح بالذكر فتسمّى به والحقّ انّ المراد مطلق ذكر الله سواء كان بالتلبية في الاحرام او بالتضرّع والدعاء في ايّام الحجّ او بتذكّر الوقوف عند الله في القيمة بواسطة مشاهدة حال الاحرام الذي هو تذكير للوقوف عند الله في المحشر او بالذكر عند الذبح او بالتكبيرات عقيب الصلوات الخمس عشرة اوّلها صلوة الظهر من يوم النحر والايّام المعلومات هي ايّام الحجّ من اوّل الاحرام بالحجّ الى آخر ايّام التشريق لانّ من احرم بالحجّ علم انّه لا يفرغ من مناسكه الّا بعد ايّام التشريق في النفر الاوّل او في النفر الثاني على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقد مضى في اوّل سورة المائدة بيان لبهيمة الانعام وتقييد الذكر بقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يشعر اشعاراً تامّاً بانّ المراد الذكر على الذبح فكلوا منها اباحة او ندب للاكل وليس الامر للوجوب واطعموا البائس المراد منه هو الواقع في الشدّة الفقير ولذلك اضاف اليه الفقير ثمّ ليقضوا تفثهم التفث الشعث والاغبرار وقضاؤه ازالته بالغسل والحلق وقلم الاظفار والطيب والمراد بالتفث مناسك الحجّ او الاحلال من الاحرام او ما يلزم الانسان في الاحرام من بعض قول او فعل وقضاؤه تداركه بما يكفّره او المراد بالتفث التعلّقات النفسانيّة الباقية على الانسان في الاحرام وقضاؤها بلقاء الامام (ع) فانّ من لقى امامه بملكه او ملكوته فرغ من تعلّقاته وفي الاخبار اشارة الى كلّ ذلك وليوفوا نذورهم التي نذروها في ايّام الحجّ او قبل الحجّ للحجّ او قبل الحجّ مطلقاً او المراد بالنذور الكفّارات التي تلزم من تكرار المنهيّات في ايّام الحجّ او المراد مطلق الكفّارات او المراد المناسك فانّها كالنذور تلزم الانسان بعد الشروع بوجه وليطّوّفوا اي ليأتوا بالطواف بالبيت وليكثروا الطواف بالبيت بعد ما تطهّروا واجتنبوا الظاهر من الشعث اللازم للاحرام وحلقوا وازالوا الوسخ الظاهر والوسخ الباطن من الكفّارات او التعلّقات بلقاء الامام بملكه او بلقائه بملكوته فانّ لقاء الامام بملكوته هو المعرفة النورانيّة باب الوصول الى القلب الذي هو بيت الله

يقاتلون فقال تعالى اذن للّذين يقاتلون من المؤمنين قرء اذن مبنيّاً للمفعول ومبنيّاً للفاعل وعلى كلّ من القرائتين قرء يقاتلون مبنيّاً للمفعول ومبنيّاً للفاعل

بانّهم ظلموا ذكر في نزول الآية انّه كان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله (ص) ويشكون ذلك الى رسول الله (ص) فيقول لهم اصبروا فانّي لم اؤمر

بالقتال حتّى هاجر فانزل الله عليه بهذه الآية وهي اوّل آية نزلت في القتال وانّ الله على نصرهم لقدير جملة حاليّة او معطوفة على الفعليّة او

على انّ الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور الّذين اخرجوا بدل او صفة للّذين يقاتلون او للّذين آمنوا او مبتدء خبره الّذين ان مكّنّاهم او خبر مبتدء محذوف

او مبتدء خبر محذوف او مفعول فعل محذوف من ديارهم بغير حقّ الّا ان يقولوا ربّنا الله من قبيل استثناء المدح من الذمّ او من اعمّ المنفيّة للمبالغة

في المدح والمراد بمن اخرجوا في الكبير المؤمنون حيث اخرجوا الى الحبشة اوّلاً ثمّ الى المدينة ثانياً ويجري الآية في الائمّة (ع) كالحسين (ع) واصحابه كما في الاخبار

وفي المؤمنين بشرائط الجهاد والدّفاع المقرّرة في الكتب الفقهيّة ولو لا دفع الله النّاس بعضهم ببعض قرء دفع الله من الثّلاثيّ المجرّد ودفاع الله

من المفاعلة والجملة حاليّة او معطوفة وفيها معنى التّعليل لقوله اذن للّذين يقاتلون وقد سبق في اواخر سورة البقرة بيان وجوه هذه الآية عند

قوله تعالى لو لا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الارض لهدّمت صوامع معابد النّصارى لرهبانهم قدّمها على سائر المعابد في الذّكر

لكونها حقّة الى زمان الرّسول (ص) ولشيوعها في ذلك الزّمان ولاختصاصها بمن لم يكن له شغل سوى العبادة وبيع معابدهم المشتركة وصلوات

معابد اليهود واصلها صلوتا بالعبريّة عرّبت بجعل صلوة وجمع على الصّلوات وقيل الصّوامع معابد النّصارى في الجبال والبراري والبيع معابدهم

في القرى والصّلوات معابد اليهود لكونها يصلّى فيها وقيل الصّوامع معابد النّصارى والبيع معابد اليهود والصّلوات ايضاً معابد اليهود

وقيل المراد بالصّلوات صلوات شريعة محمّد (ص) من الصّلوات الخمس وغيرها ومساجد يعني لو لا دفع الله النّاس بالوجوه السّابقة في سورة البقرة

لفسدت الارض ولهدّم ما كان يتعبّد فيه في زمان كلّ نبيّ (ع) يذكر فيها اسم الله كثيراً وصف للجموع او للمساجد خاصّة كان غيرها لا يذكر

فيها اسمه تعالى لاجل كون الشّرائع السّالفة منسوخة ولينصرنّ الله من ينصره عطف على قوله تعالى لو لا دفع الله النّاس فانّه في معنى فليدفعنّ الله

ونصرة العباد الله لا يكون الّا بنصرة خلفائه (ع) في العالم الكبير بطاعتهم والاقتداء بهم وتعظيمهم وتعظيم شرائعهم والّا بنصرة خلفائه تعالى

في العالم الصّغير من الملك الزّاجر والعقل النّاهي والامر واللّطيفة الانسانيّة الّتي هي خليفة الله في الارض حقيقة ونصرة الله تعالى للعباد

بالتّوسعة في قلوبهم والتّوفيق لطاعاته وتهيئة اسباب الظّفر على اعدائه وعلى اعدائهم الظّاهرة والباطنة ولمّا كان افعال العباد واوصافها

فعل الله الظّاهر في مظاهر العباد كان نصرة العباد الله هي بعينها نصرة الله للعباد وجالبة لنصرة اخرى من الله كما انّ خذلان العباد لله

الانسانيّة بعينه خذلان من الله للعباد وجالب لخذلان آخر انّ الله لقويّ في مقام التّعليل لنصره يعني انّه قادر غير ضعيف عن النّصر عزيز غالب

لا مانع لمن يقاد امره الّذين ان مكّنّاهم في الارض صفة او بدل من الّذين آمنوا او من الّذين يقاتلون او من الّذين اخرجوا او ممّن ينصره او خبر

للّذين اخرجوا او خبر مبتدء محذوف او مبتدء خبر محذوف او مفعول فعل محذوف والمراد بالتّمكين في الارض الاقدار على التّصرّف فيها بايّ نحو

شاؤا اقاموا الصّلوة وآتوا الزّكوة قد مضى في اوّل البقرة تحقيق تامّ للصّلوة واقامتها وللزّكوة وايتائها وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قد

اسلفنا في سورة البقرة عند قوله تعالى اتأمرون النّاس بالبرّ بياناً وافياً للامر بالمعروف والنّهي عن المنكر ولمّا كان معاملة العبد الكامل

بينه وبين الله مقصوراً على الصّلوة والزّكوة كما اسلفنا هناك ومعاملته بينه وبين العباد محصوراً على الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر اذا

عمّ الامر والنّهي للقوليّ والفعليّ بالتّصريح او الالتزام حتّى يشمل الاحسان والتّحبّب والتّصالح في ما بينهم بهاتين الصّفتين ولم يتجاوز عن الصّفتين ولله

عاقبة الامور جملة حاليّة بتقدير او معترضة ولام الامور عوض عن المضاف اليه والمعنى ولله في حال كون امورهم المذكورة او مطلق امورهم لله ليس فيها سوء نصيب للنّفس غير الله

او هي عطف او حال وعد للمحسن ووعيد للمسيء من غير نظر الى المؤمنين او غيرهم وان يكذّبوك عطف على مقدّر تقديره فان يصدّقوك فهو المطلوب وان يكذّبوك فالتّكذيب

فانّ التّكذيب شيمة الانسان ما لم يخرج منها فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذّب موسى فامليت للكافرين امهلتهم واطلت

عمرهم ثمّ اخذتهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم ما فعلوا وتبديلي نعمتهم بالنّقمة او كيف كان تغييري ايّاهم من حال سرورهم الى حال سوئهم فكايّن من قرية اهلكناها

وهي ظالمة فهي خاوية حاليّة مشتملة على عروشها اي سقوفها قصورها او ابنيتها او ساقطة على عروشها بمعنى خربت خالية على سقوفها او سقوفها الّتي على

او ساقطة على سرر سلاطينها وبئر معطّلة عطف على قرية اي كاين من بئر معطّلة اهلكنا اهلها وقصر مشيد اهلكنا اهله وقد فسّر البئر المعطّلة بالعالم الّذي لا يرجع اليه

والقصر المشيد بالعالم الّذي يرجع اليه والجاهل الّذي يتشبّه باهل العلم فيرجع اليه وفسّر بالامام الصّامت والامام النّاطق وبالامام الغائب والامام الظّاهر وبفاطمة (ع) و

ولدها المعطّلين عن ملكهم وحقّهم وبامير المؤمنين (ع) واولاده المنتشرة في الخلق فضائلهم ويعلم السّعداء انّه كان معطّلاً لا يجد له اهلاً ويجدهم وسائر

صفاتهم المشهورة لكلّ احد قبولاً لا يدلّ على نبوّة محمّد (ص) وتحقيقه الدّين الّذي كانت معطّلة في كلّ بئر معنويّة الملّة الّتي كانت تنفعه في زمان كلّ نبيّ (ع) وبعده اهملتنطوي

عن الّذي بالاجل او عن السّير بالانظار افلم يسيروا بارجلهم او بانظارهم في الارض ارض العالم الكبير والصّغير وارض القرآن والاخبار وارض السّير

واحوال الماضين فينظروا الى احوال الماضين محسنهم ومسيئهم فيكون ذلك النّظر مورثاً للتّفكّر فيهم وحصول العقول لهم فتكون لهم قلوب يعقلون

العالية

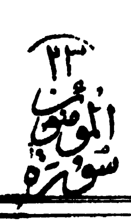
بها او اذان يسمعون بها يعني فيحصل لهم مقام التحقيق ومقام التقليد او الانقياد فان كلاً منهما كمال تام للانسان فانها الضمير للقصة او مبهم يفسّره
لا تعمى الابصار التي في الرؤس بترك السير والنظر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور او لا تعمى الابصار ان عميت لان لها كوة الى الدنيا وكوة الى الاخرة واذا عميت
منها الكوة التي الى الدنيا وليس المقصود ابصارها بل المقصود ابصار الكوة التي الى الاخرة ولكن تعمى القلوب ان عميت يعني تعمى الكوة التي الى الاخرة ان
عميت القلوب في خبر عن السجاد ع ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في
قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه وعن الصادق ع انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان في الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق
كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم وعن الباقر ع انما العمى عمى القلب ثم قرأ الآية ويستعجلونك بالعذاب الموعد به وذلك ان رسول الله ص
اخبرهم ان العذاب ياتيهم فقالوا ائتنا بالعذاب والجملة عطف على لم يسيروا ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون تقرير لتانيه وامهاله
بيان لسبب تانيه او تهديد عن طول العذاب وطول ايامه وقد مضى في بني اسرائيل ويجيء في سورة السجدة تحقيق لسعة الايام الربوبية وكاين من قرية امليت لها
امهلتها كما امهلت قومك وهي ظالمة مثل قومك ثم اخذتها في الدنيا قبل الاخذ بانواع المؤاخذة وحين الاخذ بحضور ملائكة العذاب وملك الموت والي المصير
فأخذها في الاخرة بانواع العذاب الموعودة في الاخرة قل بعد تسليته بان نبيه مكذب مدرسة بالانبياء وان المكذبين مؤاخذون وان المستعجلين بالعذاب يمهلون لكن يؤاخذون
في الدنيا والاخرة امره ص ان يعلن بدعوته وان يناديهم لا يكترث بتكذيبهم فقال قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ظاهر الحجة والصدق ومظهر لصدقه وانذاره فالذين آمنوا
بالايمان العام والبيعة العامة النبوية وهو عطف من الرسول ص ومن الله على قول الرسول وهذا هو الظاهر من قوله والذين سعوا في آياتنا وعملوا الصالحات التي اخذها حين البيعة
لهم مغفرة ورزق كريم الكريم من كل شيء ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال والمنع عن الحق معاجزين من عاجز عاده اذا سابقه فان كلاً يعجز الآخر اولئك اصحاب
الجحيم وما ارسلنا من قبلك عطف على يستعجلونك بالعذاب وتسليته له ص من رسول ولا نبي في قراءة اهل البيت ع ولا محدث وقد سبق تحقيق تفصيل المراتب للانسان والفرق
بين المحدث والنبي والرسول في سورة البقرة عند قوله واتممهما اكبر من نفعهما وقد بيّنا هناك الاخبار الواردة في الفرق بين الرسول والنبي والمحدث او الامام بان الرسول يسمع الصوت
ويرى في المنام ويرى الملك في اليقظة وان النبي يسمع الصوت ويرى الملك في المنام ولا يعاين وان المحدث والامام يسمع صوت الملك ولا يرى ولا يعاين الا اذا تمنى شيئاً من مشتهيات القوى
الحيوانية او الانسانية من جهة الدنيا او من جهة الاخرة القى الشيطان في امنيته شيئاً قال القمي انما اذا حصل او قرب حضوره ولا يناسب الرسول ص تمنا فعله منا فقوا امته بعد ان وبعده
وكان خليفته عنه فان امنيته ان لا يخالف امره ولا يعصى بعده ولا يغير سيرته وكان ان يتبع خليفته بعده عز وجل فعندكم بطريق الخاصة عن امير المؤمنين ع في حديث قد جعل ذكره لنبيه
ما يحدث عليه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده
في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه من الضلال
والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل وورد عن الصادق ع ان رسول الله ص اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له هل عندك من
طعام قال نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما ادناه منه تمنى رسول الله ص ان يكون معه علي ع وفاطمة والحسن والحسين فجاء ابو بكر وعمر ثم جاء علي ع بعدهما فانزل الله عز وجل في ذلك وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما جاء علي ع بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني ينصر الله
امير المؤمنين ع وورد عن ابن عباس وغيره بطريق العامة ان النبي ص لما قرأ سورة والنجم وبلغ الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى
ان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضاً المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما اعجبهم وقيل ان تمنى بمعنى تلا يعني قرأ من قبيل الا
تلاوة كما بدل القى الشيطان في تلاوته فانه يستعمل في الكتاب بمعنى قرأ وهذا الخبر المروي منهم ان صح فهو منافٍ بالانبياء مقام النبي ع والغرانيق جمع مفرده الغرنوق بضم الغين وفتح النون
او كزنبور او كقنديل او كسموأل او كفردوس او كقرطاس والكل بمعنى الشاب الحسن وينسخ الله ما يلقي الشيطان لمبتلى في كتابه او تمنيه بان ينسخ ما اراد وما القوا من
القلوب وما يلقي الشيطان او الكهان في تلاوته بان ينسخ اثره من القلوب وما يلقي الشيطان في تمنيه من الفاسد الاول كالثاني بتمنيه علي ع وفاطمة او ما يلقي الشيطان في تمنيه
من جهة النبوة بتبديلهم ايمانهم بان ينسخ ذلك بجهة من نظره ثم يحكم الله آياته بان لا تتغير ولا تتبدل ولا تزول عن قلوب المؤمنين ولا عن نظر النبي ص والله عليم يعلم صلاح عباده في ان يجعل
الشيطان حتى يلقي ما يريد في متمنى النبي ليميز بذلك الخالص من المغشوش فيتميز المؤمن عن المنافق حكيم لا يفعل الا لغاية متقنة لا بالنظر الى استعداد ذات مكنونة قد
قبل تمام المعطوف عليه يتوهم متوهم ان هذا الجعل خارج عن الحكمة ليجعل ما يلقي الشيطان يعني ليس ما يلقي الشيطان خارجاً عن الحكمة وان كان غير مرضي لنا وانما خلينا بينه وبين ما اراد
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الفتنة الاختبار والضلال او الاثم والكفر والفضيحة والعذاب او الاضلال او اذابة الذهب والفضة والمحنة والاختلاف في الآراء والكل مناسب ههنا فان
الكل يمكن ان يراد للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم الذين لم يبق لقلوبهم استعداد الصحة وان الظالمين لفي شقاق بعيد الجملة حالية والمراد بالظالمين الصنفان المذكوران
ووضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى وصف ذم آخر لهم والمعنى القى الشيطان ذلك ليجعل ما يلقيه فتنة والحال انهم لا يرجى لهم الخير لكونهم في معاداة او خلاف بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم الذي هو نور يقذفه الله من يشاء او العلم الذي هو تميز في قلب الكثرات واحكامها انه اي الالقاء او الملقى هو الحق النازل من ربك
بصورة الباطل وعلى لسان الشيطان او به او الضمير راجع الى كتاب النبي او ولايته او استخلافه ويكون التعريض بالقرآن كمن محمد او استخلافه وخليفته فيؤمنوا به
بذعنوا له بقلوبهم او يقبلوا الولاية ويبايعوا البيعة الخاصة او العامة فتخبت يتضع وتطمئن او تخشع وتتواضع له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم

مستقيم مقابل ان الظالمين لفي شقاق بعيد يعني ان الله لهادي الذين اسلموا الى الولاية علي فان الصراط المستقيم هو الولاية تكوينا وتكليفا او ان الله لهادي الذين امنوا بقبول الولاية والبيعة الخاصة الولوية وقبول الدعوة الباطنة ودخول الايمان في القلب الى صراط مستقيم في كل الامور حتى في القران وما يلقيه الشيطان في ما يتمناه الرسول وما يلقيه الشيطان ولا يزال الذين كفروا بالله او بك او بكتابك او بما قلت في خليفتك او بالولاية في مرية منه الضمير راجع الى مرجع ضمير انه الحق من ربك حتى تأتيهم الساعة يعني ساعة الموت وهي ساعة ظهور القائم عليه السلام وقيام القيمة الصغرى بغتة اي فجاءة او يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل المراد يوم بدر لانه لم يكن فيه خير للكفار فكان عقيما من الخير او لم يكن مثله للكفار في الشدة وخلاف الحسبان فكان عقيما من المثل وقيل المراد به يوم القيمة وسمي عقيما لانه لا ليل له او لا نظير له او لانه لا يلد خيرا للكفار ولا شرا للابرار الملك يومئذ يوم الاختضار او يوم القيمة وهو المناسب لما بعده فلا بد ان يفسر الساعة واليوم العقيم بيوم القيمة لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم تفصيل لحكمه بينهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين لما كان المقام مقام التشديد على الكفار ومن يلحق في منقبة المؤمنين اتى في جانب الكفار بالفاء في الخبر واتى باسم الاشارة فيه والذين هاجروا في سبيل الله بعدما امنوا ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين لاجتماع جهات الخير فيه لانه مالك جميع الارزاق ومعط لما يستحقه المرزوق وبقدر ما يحتاج اليه لعلمه بحاجات المرزوق وجملة ولاعطائه بلا عوض ولا غرض من المرزوق وغيره ولاعطائه ما يحتاج المرزوق في اوانه كما قيل لقمه بخشى ايد از هر كس بكس حلق بخشى كار يزدانست وبس حلق بخشد جسم را وروح را حلق بخشد بهر هر عضوى جدا كوه طور اندر تجلى حلق يافت تا كه مى نوشيد ومى را برنتافت اين گلو مى بخشد كه اجلالى شود ازدغا وازدغل خالى شود ولان الرزق ليس الا في يده ولان رزقه فوق ما يتصوره المتصورون في الحسن وقيل لا الذ منه اي بهذه الجملة معطوفة او حالا بعد توصيف الرزق بالحسن تحقيقا لشأن رزقه وتاكيدا لحسنه ليدخلنهم مدخلا مفعول او مفعول مطلق والمفعول به محذوف وقرئ مدخلا من المجرد ومن باب الافعال يرضونه وان الله لعليم باحوال المقاتلين لهم وباحوالهم لكنه حليم لا يعجل عقوبة المقاتلين ويرضى من عباده الحلم وعدم تعجيل المكافات ممن اساء اليهم او فاعلم اتي به ههنا عطفا او حالا مقدمة لما بعده ذلك قد مضى قبيل هذا نظيره ومن عاقب اي جازى الظالم بمثل ما عوقب به اي بمثل ما ظلم به سماه عقابا مع ان العقاب يستعمل في الجزاء بمشاكلة قوله من عاقب ثم بغي عليه اي على من عاقب مكافاة او على من ظلم ابتداء فانه وان لم يذكر صريحا لكنه مذكور بالالتزام لينصرنه الله اي لينصرن الله المعاقب والظالم ابتداء ان الله لعفو غفور جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل يعني ينصر الله المعاقب المقتص الذي بغي عليه لانه عفو لانه لله لا من اتباع الهوى في الاقتصاص حيث كان المرضي منه العفو او ينصر الظالم بعد البغي عليه لانه يعفو عن ظلمه بعدما عوقب بمثل ظلمه ذلك يعني الاذن في القصاص والنصر للمقتص الذي بغي عليه وللظالم بعد الاقتصاص منه ان بغي عليه بسبب ان الله يولج الليل في النهار اي يدخل ليل الاقتصاص مكان نهار العفو وليل الظلم مكان نهار العدل او ينقص من ليل الرذائل ويزيد في نهار الخصائل ويولج النهار في الليل ويدخل او ينقص من نهار الخصائل ويزيد في ليل الرذائل فاقتصاص المقتص وظلم الظالم كلاهما كائنان بتسخير الله وامره التكويني فان فعل احدهما زائدا على قدر الترخيص يعاقب بنصر من بغي عليه وقد مضى في سورة ال عمران تفصيل الليل والنهار في نظير الاية وان الله سميع لما يقوله الباغي والمقتص والمقتص منه بصير بما يفعله ذلك بان الله هو الحق الكامل في الحقية بحيث لا يشوبه باطل وان ما يدعون من دونه من الاهوية والامال الداعية للاصنام والاصنام والكواكب والعناصر خصوصا رؤسا الضلالة هو الباطل الكامل في البطلان بحيث لا يشوبه حق والحق الذي لا يشوبه بطلان لا يعزب عن حيطة وجوده وعلمه وقدرته شيء من الاشياء فيبصر كل المبصرات ويسمع كل المسموعات ويقدر على كل المقدورات وان الله هو العلي الذي يعلو كل شيء ويحيط به بعلمه ويقدر على التصرف فيه بما يشاء الكبير الذي كل كبير حقير عنده ومطيع ومنقاد لامره الم تر ان الله انزل من السماء ماء تقرير لعلوه وكبره واحاطة علمه وسمعه وبصره فتصبح الارض مخضرة لا يخفى تعميم الماء والسماء والارض واخضرارها بين الصورية والمعنوية في الكبير والصغير ان الله لطيف في ذاته فلا يدركه مدرك لطيف في صفاته لطيف في افعاله فلا يدرك دقائق صنعه والغايات المترتبة عليه واحكام المودعة فيه الا هو خبير يعلم بخبرة دقائق كل موجود ومصالح كل مصنوع له بدوا ورجوعا وملكا ما في السموات يعني السموات وما فيها كما سبق مكررا انه اذا قيل لزيد ما في الصندوق يقصد الصندوق وما فيها خصوصا اذا كان ما في الصندوق نفيسا وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد بذاته من غير حاجة له الى ما في السموات وما في الارض في ذاته وفي محموديته الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض تقرير لما سبق ومبدأية وغائية في الارض ان جميع ما في الارض مسخر للانسان والخطاب لمحمد او لكل من يتأتى منه الخطاب والفلك قرئ بالنصب عطفا على ما في الارض وعلى اسم ان وبالرفع مبتدأ تجري مستانف او حال او خبر في البحر بامره التكويني فان خلق الاخشاب وخرقها للماء وتحريك الرياح او البخار لها كلها بامره التكويني ويمسك السماء من الافلاك والكواكب والسحاب وامطارها كلها في احيازها ومراكزها ان تقع على الارض اي من الوقوع عليها الا باذنه يعني اذا اذن الله في وقوعها على الارض تقع عليها فلا بد من تعميم السماء والارض حتى يصح هذا بان يقال ان الله يمسك السماء من الافلاك وكواكبها واثارها ومن النفوس والعقول والارواح واثارها من الوقوع على ارض التراب وعلى اراضي المواد من جملة العناصر والافلاك والنطفة والبذور والعروق وجملة المواليد الا باذنه فان لم ياذن لم يصل اثر بك اثر ولا قوة بك قوة

ولا طبع بل طبع ولا نفس عقل بل نفس وعقل انّ الله بالنّاس لرءوف رحيم تعليل لتسخير الاشياء للانسان وامساك السّماء والفرق بين الرّأفة والرّحمة
بان يجعل احدهما سعة الرّحمة والاخرى اثرها الظّاهر على الاعضاء وان كان يستعمل كلّ في كلّ كثيراً وهو الّذى احياكم من الجماديّة بالحيوة الحيوانيّة
او من الحيوانيّة بالحيوة البشريّة او من البشريّة بالحيوة الانسانيّة ثمّ يميتكم عن الحيوة الحيوانيّة والبشريّة عند الموت او عن الحيوة الانسانيّة ايضاً عند النّفخة الاولى ثمّ يحييكم
بالحيوة الانسانيّة او البهيميّة او السّبعيّة او الشّيطانيّة عند الرّجعة انّ الانسان لكفور لنعمة الاحياء الاوّل ولذلك لا ينتبه لنعمة الاحياء الثّاني وهو جواب
لسؤال مقدّر كانّه قيل ما حال الانسان ايشكر ام يكفر وانّ الانسان الجحود يعني سجيّته الجحود لانّه يجحد الاعادة والمبدء مع الادلّة الواضحة على الابداء و
الاعادة لكلّ امّة كلام منقطع عن سابقه لفظاً ومعنى او جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هل جعل الله طريقاً الى ادراك الاحياء بعد الاماتة او الى الوصول
الى الحيوة بعد الاحياء الثّاني فقال لكلّ امّة جعلنا منسكاً عبادة او شريعة من العبادات او ذبيحة يتقرّبون بها او مكان عبادة او محلّ ذبح وقربان
هم ناسكوه فلا ينازعنّك في الامر اي امر عباداتك او امر حجّك او شريعتك ومساجدك او ذبيحتك فانّ كلّ امّة كان ذلك لهم وقد اختلفوا
في الكلّ بحسب اقتضاء الوقت والمكان والحال يعني لا ينبغي لهم ان ينازعوك ولا ينبغي لك ان تضطرب بمنازعتهم وتتوانى في دعوتهم فاثبت على ما انت عليه
وادع الى ربّك انّك لعلى هدى مستقيم الجملة استيناف جواب لسؤال مقدّر في مقام التّعليل وان جادلوك في امر الذّبيحة او في مكانها او في كلّ
الذّبيحة دون الميتة بقولهم ما لكم تأكلون ما تقتلون بايديكم ولا تأكلون ما يقتله الله او في سائر ما قرّر النّسك به تقريراً على سبيل المتاركة وعدم الجدال
الله اعلم بما تعملون الله يحكم استيناف في مقام التّعليل كانّه قيل لم ترك الجواب والتّعرّض للجدال فقال لانّ الله يحكم بينكم اي بيننا وبينكم او بينكم ايّها
المخالفون يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما كنتم تخالفون معي او فيما كنتم تختلفون بينكم الم تعلم من جملة ما امر الرّسول (ص) ان يقول لهم او ابتداء
كلام من الله معهم والخطاب عامّ او خاصّ بالرّسول (ص) انّ الله يعلم ما في السّماء والارض فيعلم اختلافكم فيحكم بينكم انّ ذلك في كتاب تأكيد لعلمه تعالى و[illegible]
لانّ ذلك على الله يسير جواب سؤال عن حاله تعالى او عن علّة ثبت ذلك في الكتاب ويعبدون عطف على جملة ان جادلوك كانّه قال ويجادلونك ويعبدون
من دون الله ظرف لغو متعلّق بيعبدون ولفظة من ابتدائيّة اي يعبدون من دون اذن الله او حال ما لم ينزّل به سلطاناً ولفظة الباء سببيّة او
بمعنى مع او بمعنى في والسّلطان بمعنى الحجّة والبرهان او بمعنى الاستقلال والسّلطنة والقيد لتقييد لا بيان يعني يعبدون عبادة اعمّ من عبادة عبوديّة و
عبادة طاعة معبوداً ومطاعاً لم ينزّل معه برهاناً على جواز طاعته او عبادته من الاصنام والكواكب والعناصر والمواليد من النّبات والحيوان والانسان يعني
انّهم ان عبدوا ما كان معه حجّة الهيّة واذن الهيّ في معبوديّته ومطاعيّته لم يكونوا مذمومين نسب الى موسى بن جعفر (ع) انّه قال لمّا نزلت هذه الآية
لكلّ امّة جعلنا منسكاً جمعهم رسول الله (ص) ثمّ قال يا معشر الانصار والمهاجرين انّ الله تعالى يقول لكلّ امّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه والمنسك هو الامام
ولكلّ امّة بعد نبيّها حتّى يدركه نبيّ الا وانّ لزوم الامام وطاعته هو الدّين وهو المنسك وهو عليّ بن ابي طالب (ع) امامكم بعدي فانّي ادعوكم الى هداه فانّه على هدى مستقيم
فقام القوم يتعجّبون من ذلك ويقولون والله اذن لننازعنّ الامر ولا نرضى طاعته ابداً وكان رسول الله (ص) يضيق فانزل الله عزّ وجلّ ادع الى سبيل ربّك الى آخر الآيات
وعلى هذا فليفسّر الآيات هكذا لكلّ امّة جعلنا اماماً هم مقتدون به وجعلنا للامّة عليّاً اماماً يقتدون به فلا ينازعنّك في امر امامته ادع الى
ربّك في الولاية انّك لعلى هدى مستقيم في ولاية عليّ (ع) واستعمالها وان جادلوك في ولاية عليّ فلا تجادلهم وقل الله اعلم بما تعملون بعدك في حقّ عليّ
الله يحكم بينكم اي بين عليّ واتباعه وبينكم فيما كنتم فيه من امر الولاية تختلفون ويعبدون يعبدون فانّ عبادة طاعة من دون اذن الله تعالى خليفة لم ينزّل الله
على خلافته حجّة او لم يجعل في وجوده سلطنة على غيره وما ليس لهم به اي خليفة ليس لهم به من جهة خلافته ومطاعيّته علم يعني انّ المطاع لا بدّ وان يكون مأذوناً
من الله وان يحصل للمطيع علم بكونه مأذوناً من الله فمن اطاع مطاعاً علم انّه لم يكن مأذوناً من الله او مطاعاً لم يعلم انّه مأذون من الله او غيره مأذون كان مشركاً
وظالماً لانّه وضع طاعته الّتي هي اعظم الحقوق في غير موضعها الّذي هو من لم يكن مأذوناً من الله او لم يعلم مأذونيّته ومنعها عن ذي حقّه الّذي هو الامام
المأذون من الله وما للظّالمين الّذين وضعوا طاعتهم غير موضعها من نصير في امر الآخرة فانّ النّصير هو الامام ومن نصبه الامام للنّصرة واذا تتلى عليهم آياتنا
في الولاية على بيّنات واضحات او موضحات للولاية تعرف في وجوه الّذين كفروا بالولاية المنكر المنكر من كلّ شيء ما لا يرتضيه العقل او العرف يكادون
يسطون بالّذين يتلون عليهم آياتنا لشدّة غيظهم قل أفأنبّئكم بشرّ من ذلكم الخبر الشّديد بالموت لغيظكم النّار قرء بالرّفع خبر المحذوف او مبتدء خبرها بعدها
وقرء بالنّصب على الاختصاص وبالجرّ بدلاً من شرّ وعدها الله الّذين كفروا وبئس المصير نسب الى الكاظم (ع) انّه قال في قول الله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا الآية كان
القوم اذا نزلت في امير المؤمنين (ع) آية في كتاب الله فيها فرض طاعته او فضيلة فيه او في اهله سخطوا ذلك وكرهوا حتّى همّوا به وارادوا به وارادوا برسول الله
ايضاً ليلة العقبة غيظاً وحنقاً وغضباً وحسداً حتّى نزلت هذه الآية يعني الآيات السّابقة يا ايّها النّاس بعد ما اوعد الكفّار بالولاية على نادي النّاس عموماً وضرب
مثلاً للاوّل والثّاني ولعليّ (ع) فقال ضرب مثل لبيان حالها وحال عليّ (ع) فاستمعوا له انّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له
مثّل حال الاوّل والثّاني بحال الاصنام الّتي لا تقدر على احقر ما يكون وان يسلبهم الذّباب الّذي هو مثل عليّ (ع) في ضعف حاله وفي كونه كرّاراً غير فرّار كلّما ذبّ
آب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطّالب الّذي يدعو مثل هذا المدعوّ الّذي لا يقدر على شيء حقير والمطلوب الّذي لا يقدر على خلق حقير ولا دفعه

اي الرجعة المطلقة او تفسير يحييكم بالموت او برجوع الحيوة بالنفخة الثانية بناء على تفسيره بالنفخة الاولى ق س

عن نفسه ما قدروا الله حال او مستأنف جواب لسؤال مقدّر والمقصود تعريض بالمقابلة ما قدروا عليّاً حقّ قدره حيث عدلوا به مثال
الاصنام التي لا تقدر على شيء انّ الله في مظهر خليفته الّذي هو عليّ لقويّ ذو قدرة على ايّ مقدور اراد عزيز لا يمنعه مانع من مراده فكيف تشركون
بهذا القويّ العزيز مثل هذا الضعيف العاجز الّذي لا يمنع مثل الذباب عن السلب منه ولو لم يكن هذا التمثيل مراداً وكان المراد انّ الاصنام التي تلطخونها
بالزعفران لا تقدر على خلق مثل الذباب وان يسلبها الذباب الزعفران لا يستنقذوه منه لما كان لقوله ضرب مثل فاستمعوا له مساغ وعلى ما ذكرنا
لم يكن حاجة الى تأويل في قوله ضرب مثل ولا بيان لقوله ضعف الطالب والمطلوب وقد اشير في الخبر الى ما ذكرنا الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس
يعني انّ اصطفاء الرسل سواء كانوا من الملائكة ام من الناس مقصور على الله فما لكم لا تنكلون امر الخلافة التي هي شأن من الله الى الله وتختلقون
بآرائكم خليفة انّ الله سميع باقوال جميع العباد من الملائكة والناس فله ان يصطفي للرسالة لانّه يسمع ما يقوله الرسول والمرسل اليهم بصير بذوات ومكونات
الكلّ فلا يخفى عليه شيء من المكونات حتّى يقع خيرته على غير الاصلح ويقع الخطاء في اختيار الخليفة بخلافكم ويجوز على ما فسّرنا الآية السابقة ان يفسّر هذه
الآية هكذا الله في مظهر خليفته الّذي هو عليّ يصطفي من الملائكة رسلاً رسلاً الى الانبياء والاوصياء والى العوالم من عالم الطبع الملكوتيين لتدبير
امورها وقضاء ما يلزم قضاؤه ومن الناس رسلاً الى العباد من الانبياء والرسل ومن اوصيائهم ومشايخهم انّ الله في مظهر عليّ سميع بصير قد ذكر
فيما مضى انّ عليّاً بعلويّته هو المشيّة وهي تسمّى بوجهها الى الخلق بعليّ وبوجهها الى الغيب بالله يعلم ما بين ايديهم يعني يعلم في مظهره الّذي هو
عليّ ما بين ايديهم اي ما بين ايدي الناس او ما بين ايدي الملائكة والناس من الدنيا والآخرة ومن الماضي والمستقبل وما خلفهم والى الله
في مظهره ترجع الامور وقد ورد في خطبة منه اياب الخلق اليّ وحسابهم عليّ ثمّ نادى عليّاً ورسله الّذين هم المؤمنون حقيقة تلطّفاً وتشريفاً لهم وتفخيماً
لشأنهم بذكر اوصافهم الفخيمة وفضلهم العظيم بالنسبة اليهم فقال يا ايّها الّذين آمنوا اركعوا ركوع الصلوة او تواضعوا لربّكم واسجدوا اسجدة الصلوة
او تواضعوا غاية التواضع لربّكم واعبدوا ربّكم اي اخرجوا من انانيّاتكم بركوعكم وسجودكم وصيروا احراراً من عبوديّة انفسكم وعبيداً لربّكم
وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون قد مضى مكرّراً انّ الترجّي من الله واجب اعلم انّ الآية الشريفة اشارة الى مراتب السالكين واسفارهم فانّ اسفارهم
وان كانت لا حدّ لها ولا نهاية لكنّها بحسب الامّهات محصورة في اربعة كما اسلفنا ذلك مكرّراً الاوّل السفر من الخلق الى الحقّ وفي هذا السفر يكسر
الانانيّة التي هي من الخلق بحيث لم يبق نسبة الفعل الى نفس السالك بل يرى الفعل من الفاعل الظاهر في وجوده وحين ينتهي سفره من الخلق الى الحقّ ويبدأ
هذا يكون السفر من الحقّ الى الحقّ وفي هذا السفر يكسر انانيّته التي هي رؤية الوجود لذاته ورؤية ذاته وما دام ذاته تكون باقية يكون سفره من الحقّ الى الحقّ ولم
يكن عنده البقاء انانيّته ما عليه فاذا انتهى في هذا السفر بحيث لم يبق له ذات واثر من ذاته صار عبد الله فانياً من ذاته ويكون سفره بعد ذلك في الحقّ
فان ادركته العناية الالهيّة وابقاه بعد فنائه يصير محسناً وفاعلاً للخيرات فانّه في السفر الاوّل والثاني بواسطة بقاء الانانيّة لم يكن فعله خيراً على الاطلاق
وفي السفر الثالث لم يكن فعله منه حتّى يكون فاعلاً لشيء وفي هذا السفر وهو السفر بالحقّ في الخلق يكون له انانيّة بانانيّة الله وفاعليّة بفاعليّة الله
ويكون فعله خيراً على الاطلاق والى هذه الاربعة اشارت الآية فانّه تعالى اشار بقوله اركعوا الى السفر من الخلق الى الحقّ وبقوله اسجدوا الّذي هو
خروج من الانانيّة حتّى من نسبة الذات الى النفس الى السفر من الحقّ الى الحقّ وبقوله واعبدوا ربّكم الى السير بالحقّ في الحقّ وبقوله وافعلوا الخير الى السير
بالحقّ في الخلق ولا ينافي ذلك الخطاب كمال الكامل حتّى ينافي تفسير الآية بالائمّة فانّ الكامل لكونه جامعاً لجميع المراتب يكون له على سبيل الاستمرار سير من
الخلق الى الحقّ وسير مع الحقّ في الخلق وقد اشرنا في المقدّمات وفي تفسير الفاتحة وفيما بعدها الى الاسفار وكيفيّة السلوك فيها وجاهدوا في الله حقّ
جهاده لمّا كان الخطاب لآل محمّد خاطبهم بهذا الخطاب لانّ مثل هذا التكليف لغيرهم تكليف بما لا يطاق بل يقال لهم جاهدوا في الله حقّ
جهادكم لا حقّ جهاده فانّ حقّ الجهاد في الله على الاطلاق وحقّ الجهاد اللائق بالله ان لا يبقى شيء من انانيّة العبد ويبقى بعد فنائه بحيث يلاحظ
الحقّ في الخلق والخلق في الحقّ من دون نقصان الشيء منهما ولحاظ الوحدة والكثرة على ما ينبغي لا يتيسّر الّا لصاحب الجمع المطلق يعني صاحب الولاية الكلّيّة
والرسالة الكلّيّة كما قيل جمع صورت با چنين معنى ژرف مى نيايد جز ز سلطان شگرف هو اجتبيكم استيناف في مقام التعليل وما جعل
عليكم في الدّين من حرج عطف على قوله هو اجتبيكم وبقيد التعليل ايضاً والدّين كما سبق مكرّراً عبارة عن صورة الملّة التي هي الاحكام القالبيّة الاسلاميّة وعن
احكام الايمان القلبيّة وعن طريق النفس الى القلب والقلب الى الروح والروح الى العقل وهكذا وما جعل الله لاحد في شيء من ذلك حرجاً فانّ التكليف بقدر
الوسع واذا بلغ السالك الى الطريق كان له وسعة لا يتصوّر سعة مثلها فانّه ما دام يكون سالكاً الى الطريق يكون في ضيق وحرج وقبض فلو اذا بلغ الى الطريق
الى الله وهو مثال شجرة ملكوتيّة تبدّل ضيقه بالسعة وقبضه بالبسط وقلقه بالاطمينان وتعبه بالراحة رزقنا الله وجميع المؤمنين ملّة ابيكم ابراهيم في هذا
اشارة الى انّ تنزيل الآية لاهل بيت محمّد كما فسّر وقال الناس واذا اريد بالابوّة الابوّة الروحانيّة كان التفسير عامّاً من التنزيل الى التأويل ويصدق هذه النسبة على
من كان منتسباً الى ابراهيم بالنبوّة وهذا الانتساب لا يكون الّا اذا صدق الاتّصال بالبيعة العامّة ان لم نقل بلزوم البيعة الخاصّة الولويّة في صدق
هذه النسبة هو اي ابراهيم او الله سمّيكم المسلمين من قبل يعني من قبل هذا الزمان او من قبل القرآن او من قبل هذا العالم في العوالم العالية وفي هذا



الزمان او القرآن او العالم وتسمية ابراهيم لهم مسلمين فى هذا الزمان بواسطة بقاء هذا الاسم لهم منه فى هذا الزمان ليكون تعليل للاوامر السابقة او للمدائح اللاحقة او للمجموع يعنى جاهدوا ليكون الرسول او اجتبيكم ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس هذا ايضا يدل على اختصاص الآية بالائمة فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قد مضى فى اول البقرة بيان الصلوة واقسامها واقامتها وبيان الزكوة واطوارها وايتائها واعتصموا بالله بالاعتصام بالولاية فان الاعتصام بالله باعتبار مقام الغيب لا يتصور للانسان ما كان شاعرا بانانيته فالمراد الاعتصام بخلفائه والاعتصام بطريقة الذى هو طريق الولاية هو مولٰيكم نعم المولى يعنى اذا كان هو مولٰيكم نعم المولى ونعم النصير هو

سورة المؤمنون وهى مائة وثمان عشرة آية او تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون بالايمان الخاص والبيعة الولوية وقبول الدعوة الباطنة فان المؤمن بمعنى المسلم ان كان واقفا على اسلامه غير سالك او واصلا الى الايمان لم يكن له فلاح ولم يكن منفعة سوى المنافع الراجعة الى الدنيا من حفظ الدم وجواز التناكح والتوارث والمعاملة نحو معاملة المسلمين من عدم جواز غيبته وهتك حرمته وغير ذلك والتوصيف بالاوصاف الآتية يدل على ارادة الايمان الخاص الذين هم فى صلوتهم خاشعون الصلوة بمعنى الدعاء اى دعاء الله للحضور عند الداعى وبمعنى كل ما يدعى الله من فعل او قول او هيئة او فكر او تخيل ولما كانت الصلوة الشرعية القالبية مركبة من هيئات وافعال واقوال كلها ما يدعى الله للحضور عنده سميت صلوة وكذلك الذكر المأخوذ من صاحب الاجازة سواء كان جليا ام خفيا وهكذا الفكر المصطلح للصوفية من تمثل ملكوت الشيخ عند الله سواء كان بعمل من السالك او بغير عمل منه ولما كان المقصود من دعاء الله باى صورة كان دخوله فى بيت قلب الداعى او حضور الداعى عنده وحضور السالك عند الله لا يكون الا بكسر انانيته والخروج من وجوده بتحقيق واختيار ولا يكون ذلك الا بالمحبة لله واستشعار الهيبة منه قال الذين هم فى صلوتهم خاشعون لان الخشوع حالة حاصلة من محبة من يخشع له واستشعار الهيبة منه ولا تكون هذه الحال الا مع كسر انانية الخاشع فلو لم يخشع الداعى فى دعائه كان دعائه لغوا فالمصلى بالصلوة القالبية الشرعية لما كان قيامه فى الصلوة قيام من يقوم عند الملك القهار وتكبيره اظهارا واستشعارا لعظمة الله بمعنى انه ليس فى ذكره سوى الله ولذلك سمى تكبيرة الاحرام كان قوله كلها دعاء وتضرعا على الله وركوعه وسجوده تواضعا لعظمة الله كان هذا العمل منه لغوا واستهزاء بالله ان لم يكن خاشعا موافقا الفعله ولذلك عقب قوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مقدما على قوله والذين هم للزكوة فاعلون مع ان الانسب بذكر الصلوة ان يكون الزكوة عقيبها واللغو فعل او قول لا يعتد به ولا يترتب عليه فائدة مطلوبة ولما كان فائدة الصلوة الخروج من الانانية والعروج الى الملكوت والحضور عند المعبود وكان الاشتغال بالغير والتفات الخيال الى الكثرات منافيا لتلك الفائدة ومسقطا لها كان الصلوة بهذه الحال لغوا فعلى هذا كان قوله الذين هم عن اللغو معرضون تاكيدا لمفهوم قوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون وقد سبق فى اول البقرة تفصيل تام للصلوة واقسامها والزكوة وانواعها واللام فى قوله للزكوة فاعلون زائدة للتقوية او هى للتعليل والزكوة ههنا بمعنى النماء او الطهارة او الصلاح او التنعم او فضول المال الذى يخرجه ليطهر باقيه ولم يقل للزكوة مؤتون ليذهب ذهن السامع الى كل المعانى والمحتملات والذين هم لفروجهم حافظون جمع الفرج بمعنى العورة وهى كل سوأة من المرء والمرأة يعنى حفظها عن النظر اليها والمراد حفظها عن الوطى او عن النظر اليها الا على ازواجهم لما جعل متعلق الحفظ مثل الاطلاق والاسترسال استثنى المجرور بعلى نحو الاستثناء المفرغ يعنى الذين هم حافظون فروجهم عن الاطلاق وعدم الامساك الا على ازواجهم يعنى لا يحفظونها عن الاطلاق على ازواجهم وقيل ان لفظة على ههنا مثل على فى قولهم احفظ على عنان فرسى فان الحبس على الازواج يفيد هذا المقصود او ما ملكت ايمانهم من الاماء لا العبيد وجاء بما للاشعار بانهن من تلك الحيثية كسائر الحيوانات فى معاملتهن معاملة غير ذوى العقول والآية مجملة فانها مطلقة عن بيان الحالات التى تحرم الازواج والاماء فى تلك الحالات فانهم غير ملومين فى اللوم عنهم مع ان المضاجعة ان كانت بامر الله ومن الجهة التى رضيها الله كان صاحبها ماجورا لان اكثر الناس لم تكن مضاجعتهم الا محض تشهى النفس كسائر الحيوانات فلم يكن لهم اجر فيها فمن ابتغى وراء ذلك المذكور من الاسترسال على الازواج والمماليك فاولئك هم العادون اى الظالمون والمتجاوزون عن حدود الله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون الامانات كما فى سورة النساء وسيأتى فى سورة الاحزاب عبارة عن كل ما استودع عند انسان ليكون محفوظا سالما تاما لصاحبه اذا طالبه صاحبه سلمه له وتصدق على الامانات الصورية التى يستودعها بعض الناس عند بعض وعلى الامانات التى استودعها الله عند عباده والامانة التكوينية من الامانة الاصلية التى هى اللطيفة الانسانية التى عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملها الانسان ومن سائر ما انعم الله به على عباده من الاعضاء والجوارح والقوى والمدارك والعلوم والمناسك التكوينية ومن الامانات التى استودعها الله عند عباده بتوسط خلفائه ومظاهره من الاحكام القالبية النبوية والقلبية الولوية والاذكار الجلية والخفية وودايع الوصاية التى استودعها كل امام لامام آخر والمراد بالعهد كما سبق مكررا هو البيعة العامة والخاصة فان العهد المنظور اليه والمسئول عنه هو الميثاق الذى يحصل بين الانسان وبين الله بتوسط مظاهره بالبيعة على ايديهم وسائر العهود والعقود مثل النذور والعهود وسائر العقود الواقعة بين العباد مقصودة تبعا ومراعاة الامانة بان لا يقصر فى حفظها وادائها ان كانت صاحبه نماء وتجملا مما يحتاج اليه من المأكول والمشروب والمخزن واغلاق الباب والنقل من مكان الى مكان ان كانت تحتاج الى ذلك ومراعاة العهد بان لا يتركه ولا يترك شروطه ولا ينقضه والذين هم على صلوٰتهم قرء مفردا وجمعا يحافظون ولما كان المفرد المضاف المراد به فرد معين او

فرد مّا مفيد للعموم لم يكن بين الجمع والمفرد فرق والمحافظة المواظبة على الشيء بالذبّ عنه والحفظ له عن الضياع والمحافظة على الصلوات الفعلية والصدرية والقلبية بالذبّ عنها ودفع الشياطين الجنية والانسية عن المداخلة فيها وحفظ اوقاتها وحفظ حدودها كلّها والدوام عليها على كلّ بحسبه بان لا يترك الصلوة الفاتية في اوقاتها ولا يغفل عن الصلوات الصدرية والقلبية الذكرية والفكرية وكرّر ذكر الصلوة بذكرها اوّلاً بوصف الخشوع فيها الّذي هو من احكامها الباطنة واخيرا بوصف الحفظ عليها الّذي هو اعمّ من حفظ صورتها واحكامها الظاهرة وحفظ معنيها واحكامها الباطنة للاهتمام بشأنها وللاشارة الى انّها ينبغي ان تكون مفتتح الكلّ وختمها والاتيان بالمضارع ههنا للاشارة الى انّ تجلّيات الصلوة الباطنة والظاهرة متجدّدة الحدوث مستمرّة والمحافظة عليها من اجل انّ تجلّياتها ينبغي ان تكون متجدّدة الحدوث مستمرّة بخلاف ساير الاوصاف اولئك العظماء المحضرون باوصافهم العظيمة هم الوارثون حقيقة لا غيرهم فانّ وراثة غيرهم ان كانت من قبيل وراثة الاموال الصورية او الدركات الاخروية الجحيمية لم تكن معدودة من الوراثة وان كانت من قبيل وراثة درجات الجنان لم تكن وراثة بل كانت تطفّلا لاولئك العظام فاتى باسم الاشارة البعيدة اشارة الى تفخيمهم واحضارا لهم باوصافهم الحميدة واتى بضمير الفصل تاكيدا للحكم واشعارا بالحصر وتعريف المسند الّذي يفيد الحصر الّذين يرثون الفردوس لم يقل هم الوارثون الفردوس لايهام انّهم هم الوارثون لجميع ما يمكن ان يورث ليكون ابلغ في مدحهم والفردوس يطلق على الاودية الّتي تنبت ضروبا من النبت والبستان الّذي يكون فيه جميع ما يكون في البساتين وعلى طبقات الجنان وعلى الطبقة العليا منها ويؤنّث ويذكّر وهو عربي او رومي او سرياني معرّب هم فيها خالدون اتى به اشارة الى تمام النعمة فانّ تمامها بعدم زوالها اعلم انّ الانسان من بدو خلقته الّتي هي خلقة نطفة او مادّته وقرارها في قرار مكين يكون بالقوّة في جميع ما يمكن ان يحصل للانسان وكلّ ما يحصل له فعلية من فعليات الانسان الّتي هي فعليات الولاية وكلّ فعلية تحصل له تكون مرتبة من الولاية التكوينية الّتي هي سارية في جميع الموجودات وبكلّ بعد من مرتبة المادّة وقرب من الولاية يحصل له فعلية من فعليات الولاية ويخلع عنه نقص وعدم من اعدام المادّة وحصول كلّ فعلية له نحو وراثة من ابيه الّذي هو الولاية المطلقة الّتي هي المشيّة وهذا الخلع وتلك الوراثة مستمرّ له الى اوان المراهقة وزمان البلوغ وتميز الخير والشرّ الانسانيين فاذا وصل الى ذلك وقع بين تصرّف الملك والشيطان وبين النسبة الى الرحمن والنسبة الى الشيطان بالقوّة فاذا تصرّف فيه الشيطان صارت نسبته اليه بالفعل وكلّما حصل له فعلية من تصرّف الشيطان صارت تلك الفعلية ارثا له من الشيطان وكلّما زاد تصرّف الشيطان اشتدّ فعلية النسبة الى الشيطان واشتدّ بحسبها الفعليات الحاصلة له من الشيطان حتّى اذا حصل له جميع الفعليات المناسبة لدركات النيران وتمكّن في اتباع الشيطان فصار وارثا لجميع مال الشيطان وجميع مراتبه بحيث يصير الشيطان من اجزائه واظلاله واذا تصرّف فيه الرحمن صارت نسبته اليه بالفعل وكلّما حصل له فعلية من تصرّف الرحمن صارت تلك الفعلية ارثا له من الرحمن لكن لمّا كان الشيطان اقرب الى الحيوان البالغ من الرحمن جعل الله وسائط بينه وبين خلقه من الانبياء والاوصياء حتّى يكونوا بظاهر بشريتهم موافقين للعباد ويكون العباد مدركين لهم بمداركهم الحيوانية حتّى يأنسوا بهم ويتوسّلوا الى الله بالتوسّل بهم ويكون الرسل او خلفاؤهم معاونين لهم في قبول تصرّف الرحمن فمن توسّل بهم بالبيعة العامّة او البيعة الخاصّة تعرّض لتصرّف الرحمن وحصل النسبة بينه وبين الرحمن وبتلك النسبة يصير ابنا لمن بايع معه البيعة العامّة او الخاصّة وكلّما حصل له من جهة تلك النسبة من الفعليات كان فعلية الولاية والرحمن وكان ارثا له من صاحب الولاية المطلقة حتّى حصل له جميع فعليات الولاية المطلقة من طبقات الجنان والفرق بين هذا الارث والارث الدنيوي الصوري انّ الارث الصوري لا يحصل للانسان ما دام المورث لم يرفع يده بالموت عن المال الموروث وعن الوارث وما لم ينقطع النسبة بينه وبين الوارث وانّ الارث المعنوي لا يحصل للانسان ما لم يشتدّ النسبة بينه وبين الوارث وما لم يضع المورث يده على الوارث وبحسب شدّة النسبة وقوّة وضع اليد يكون زيادة الارث وكثرة المال الموروث وهذا الارث موجب لسعة المورث وكثرة ماله بخلاف الارث الصوري ولمّا كان لكلّ انسان قوّة فعلية الجحيم والجنان وكان دركات الجحيم ودرجات الجنان الّتي كان للانسان قوّة الوصول اليها بمنزلة ماله المملوك له بالقوّة واذا وصل الى احديهما ترك الاخرى ترك الميّت ماله للوارث فصارت منازل اهل الجنان في الجحيم يرثها اهل الجحيم ومنازل اهل الجحيم في الجنان يرثها اهل الجنان بعد موت كلّ من المتناسبين منازل الآخر وبهذا التناسب [مصدر نوعي] يصحّ اطلاق التوارث فعلى ما ذكر كان معنى الآية الّذين يرثون الفردوس من صاحب الولاية المطلقة او من مناسبيهم من اهل الجحيم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عطف على قد افلح المؤمنون ووجه المناسبة بينهما انّ فلاح المؤمن عبارة عن خلاصه عن نقايص المادّة وشوائب الشرّ وخروجه عن القوّة الى الفعلية واوائل مراتب خلقته ايضا خلاص من العدم وعن نقايص المادّة وخروج من القوّة الى الفعليات فكانّه علّل صحّة فلاحهم بهذا العطف وقال انّ فلاحهم مثل خلقته المشهودة لكم بحسب آثارها فانّ النشأة الآخرة مثل النشأة الدنيا ويجوز ان يكون حالا بهذا المعنى والسلالة ما انسلّ من الشيء ونكّر السلالة والطين للاشعار بانّهما كانا نوعين خاصّين من السلالة والطين ومن الاولى ابتدائية متعلّقة بخلقنا والثانية بيانية او تبعيضية متعلّقة بمحذوف صفة لسلالة او ابتدائية متعلّقة بسلالة او بمحذوف صفة لسلالة وهي مع ما بعدها بدل من قوله من سلالة والمراد بالانسان الجنس وبالسلالة النطفة قبل انفصالها من الاصلاب والترائب قبل ان تسمّى نطفة وبالطين طين آدم او الغذاء مطلقا او الغذاء المهضوم في المعدة او الكبد او العروق او الاعضاء فانّ الكلّ نوع خبر تراب خليط بالماء خلطا تامّا وابلغ من الطين المعروف وقيل المراد بالانسان آدم ابو البشر وبالسلالة التراب المأخوذ من اديم الارض ثمّ جعلناه نطفة مستقرّة في قرار القرار والقرارة بفتحهما ما يستقرّ فيه الشيء مكين من المكان بمعنى

الموضع او من المكانة بمعنى المنزلة عند الملك او من التمكن بمعنى الاقتدار والمراد بالقرار المكين الرحم ثم خلقنا النطفة اى صيرنا النطفة علقة او خلقنا من النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة اتى بثم فى الفقرة الاولى للاشارة الى امتداد الزمان من اوّل استقرار النطفة فى الرحم الى صيرورتها دماً منعقداً بخلاف صيرورة العلقة مضغة فانه لاتراخى بين العلقة والمضغة فخلقنا المضغة عظاماً يعنى صيرناه وصورناه او لاصورة العظام فانه ما لم تتميز العظام فى بدن الجنين لا يتصوّر تصوير اللحم فانّ اللحم فى كلّ موضع بنحو مخصوص وليس تميزها وخصوصياتها الا بتميز محالّها التى هى العظام وخصوصياتها فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر اتى بثم للاشعار بتراخى مرتبة الانشاء عن الخلق فانّ الخلق يستعمل فى المكونات المادّيات والانشاء فى المجردات وقد يخصّ الخلق بما يحتاج الى مادة ومدة كالمواليد والابداع والاختراع بما يحتاج الى المادّة دون المدة كالسموات والعناصر والانشاء بالمتقدرات المجردة عن المادة والمدة والابداع بالمجردات عن الكل وبكلا المعنيين يكون الانشاء اعلى رتبة من الخلق وللاشارة الى انّ انشاء نفس الانسان ليس كصيرورة العلقة مضغة بلا فرجة بل لا يكون انشاء نفس الانسان متراخية عن نهاية آخر ايام الحمل او اوّل ايام الوضع فيكون بين كسوة العظام لحماً وبين انشائه نفساً تراخ فتبارك الله بمعنى تنزه وتقدّس وهذه كلمة خاصة بالله بهذا المعنى يقال فى مقام التعجب من الشيء وتعظيمه وان كان اصله من البركة بمعنى النماء والزيادة فى الخيرات وعقب الانشاء بهذه الكلمة للاشارة الى انّ انشاء نفس الانسان امر عظيم ينبغى ان يتعجب منه وينزّه منشأه عن وصمة النقص النقص من التكلم الى الغيبة ولم يقل تباركنا لانّ هذه الكلمة كالامثال فى مخاطباتهم ولا تتغير احسن الخالقين يعنى انّ الخالقية الحقيقية وان كانت منحصرة فى الله لكن صار فوساً بطه فى خلقه من الملائكة والقوى والصناع كثيرة والله تعالى احسن الكل لعدم احتياجه فى خلقه الى شيء من مثال سابق ومادة ومدد والة وقوى جوارح واعضاء ثم انكم بعد ذلك لميتون وجه الاتيان بثم ظاهر ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع الطريقة بمعنى السماء لانّ كل سماء طريقة ومطارقة اى مطابقة للاخرى او لانّ السموات مسير للكواكب او بمعنى الاخدودة فى الارض شبه الطريق والمقصود انكم شاهدتم طبقات الارض التى مرّرتم عليها من المراتب المذكورة وقد خلقنا فوقكم طبقات السماء ولا بدّ لكم من المرور عليها قبل الموت او بعد الموت فاعدوا انفسكم للمرور عليها واطلبوا لانفسكم دليلا للمرور عليها فانكم بها اجهل منكم بطرق الارض وما كنا عن الخلق اى الخلق او ايجاد الخلق غافلين حتى نهمل ما يحتاج الخلق اليه ولم نجعل لهم فاطلبوا ما تحتاجون اليه فى السير على طرق السماء تجدوا وانزلنا عطف فيه معنى التعليل من السماء اى من جهة العلو او من السحاب ماء بقدر بحيث تنتفعون به ولا يفسد اماكنكم ولا زراعاتكم به ولا تمنعكم بحيث لا يحصل ما به معاشكم ومدد حيوتكم فانه لو كان المطر منصبّاً متكاثراً افسد الابنية والزرع وهكذا القنوات والعيون والسيول والبحار لو كثرت مياهها بحيث احاطت بوجه الارض لافسدت واهلكت ولو لم يكن ماء اصلاً لم تكن حيوة ابداً وانزال الماء بقدر دليل عدم غفلتنا عن الخلق ولا يذهب عليك انّ انزال ماء الحيوة الحيوانية والبشرية من سماء الارواح واسكانه فى ارض البدن الحيوانى والانسانى منظور ايضاً فاسكناه فى الارض ليستقى به زراعاتكم وبهائمكم وتنتفعوا به فى سائر منافعكم وانا على ذهاب به لقادرون فابقيناه فى الارض رحمة عليكم فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة الفاكهة الثمر بانواعه رطبها ويابسها ومنها اى من الجنات او من الفواكه تأكلون خصّ الجنات من بين ما يحصل بسبب الماء ثم خصّ من الجنات النخيل والاعناب بالذكر لاعجاب العرب بالجنات وبالنخيل والاعناب منها وعدم معرفتهم من الجنات شيئاً يعتدّ به سواها وشجرة قرئ بالنصب عطفاً على جنات وبالرفع خبر مبتدء محذوف اى من المنشآت شجرة او مبتدء خبره تنبت بالدهن تخرج من طور سيناء قرئ بفتح السين والمدّ وبكسر السين والمدّ والقصر والطور الجبل او فناء الدار والمراد به الجبل الذى ناجى موسى ربّه فيه وسيناء اسم الموضع الذى به هذا الجبل او اسم حجارة مخصوصة فى ذلك الموضع وقيل المراد بالسيناء الجبل المشجر يعنى الكثير الشجر وقيل المراد الجبل الحسن وقيل السيناء بمعنى البركة ومعنى طور سيناء جبل البركة وهو ما بين مصر وايلة وقيل طور سيناء جبل بالشام وفى اخبارنا اشارة الى انّ طور سيناء نجف الكوفة وانه الموضع الذى فيه مشهد امير المؤمنين ع فعن الباقر ع انه كان فى وصية امير المؤمنين ع ان اخرجونى الى الظهر فاذا تصوّبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنونى فهو اوّل طور سيناء وعن الصادق ع الغرى قطعة من الجبل الذى كلّم الله عليه موسى ع تكليماً وقدّس عليه عيسى ع تقديساً واتخذ عليه ابراهيم ع خليلاً واتخذ محمداً ص حبيباً وجعله للنبيين مسكناً فوالله ما سكن بعد ابويه الطيبين آدم ع ونوح ع اكرم من امير المؤمنين ع والمراد بالشجرة التى تخرج من طور سيناء شجرة الزيتون وخصّها بالذكر لانها كثيرة النفع للعرب فانها تنبت بالدهن قرئ من الثلاثى المجرد وح يكون الباء للتعدية او للمصاحبة وقرئ تنبت من الانبات بمعنى النبت او متعدّ او يكون المفعول محذوفاً اى تنبت الثمر بالدهن وصبغ اى ادام فانّ ثمرها ادام للآكلين قيل المراد شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله ص وامير المؤمنين ع فالطور الجبل والسيناء الشجر وانّ لكم فى الانعام لعبرة اعتباراً واستدلالاً على عنايته نعم بكم وكمال حكمته وقدرته والجملة معطوفة على قوله لقد خلقنا او على قوله انزلنا من السماء فانها فى معنى ان يقال انّ لكم فى خلقكم وانّ لكم فى انزال الماء من السماء لعبرة نسقيكم قرئ بضم النون وفتحها والجملة مستأنفة او حال ممّا فى بطونها من الالبان ولكم فيها منافع كثيرة بسبب تسخيرها لكم من الظهور والاصواف والشعور والاوبار والجمال بها ومنها تأكلون اى من لحومها وشحومها وعليها وعلى الفلك تحملون فى البرّ والبحر لمّا كان المراد تعداد النعم بنحو الاعتبار بها اضاف الى الانعام الفلك ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه لمّا ذكر صنعه فى خلق الانسان وتدبيره لامكان بقاءه وتنبيهه على بقائه بعد موته ذكر غاية النعم واصلها واشرفها وهى ارسال الرسل للهداية الى خير السبل ليكون بقاؤهم بقاء

وعلى اشرف انحاء البقاء فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرئ غيره بالرفع والجر افلا تتقون اى اتعبدون الاصنام فلا تتقون سخطه فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعنى قال الرؤساء للاتباع ما هذا الا بشر مثلكم يعنى لا فرق بينه وبينكم حتى يكون مستحقا للتفضل عليكم ويسوق الرسالة يريد ان يتفضل عليكم فيجعلكم اتباعا لنفسه ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة للرسالة ما سمعنا بهذا اى بارسال رسول من البشر او بما يدعونا اليه من التوحيد فى آبائنا الاولين حتى لا نستغرب منه ولا ننكر ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به فاحتملوا منه وانتظروا افاقته حتى حين قال الرسول رب انصرنى عليهم بما كذبون فاوحينا اليه بعد دعائه واجابتنا له وامهالنا لهم مدة متمادية حتى يجمع عنه من كان داخلا فى دينه ان اصنع الفلك باعيننا جمع العين بمعنى الباصرة او بمعنى الديدبان والباء بمعنى فى اى اصنعها فى حضرة اعيننا او للسببية والمعنى اصنعها بسبب امدادنا لا تمكنا وعلى الاول يكون الظرف لغوا متعلقا باصنع او مستقرا حالا من المفعول او الفاعل ووحينا بتعليمنا فاذا صنعتها وجاء امرنا وفار التنور الذى جعلته فورانه بالماء علامة لاهلاك قومك وغرقهم فاسلك فيها من كل زوجين قرئ منونا وبالاضافة اى من كل نوع من الحيوان مشتملا على الذكر والانثى اثنين ذكرا وانثى لئلا يستأصل النوع واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون قد سبق الاية فى سورة هود فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين لما كان المنقطع الفطرة كالعضو الفاسد الذى يؤذى صاحبه بفساده ما يجاوره وبقطعه يسلم سائر الاعضاء ويستريح البدن وصار قومه بعد كمال شقاوتهم كالاعضاء الفاسدة وبقطعهم واستيصالهم يستريح الملائكة وخلفاء الله امر نبيه بالحمد على نعمة استيصالهم والا فنوح كما كان يجادل الله فى دفع العذاب عن قومه كان يحزن على هلاكهم لا انه كان يشكر على استيصالهم وقل رب انزلنى من السفينة ومن مقام الحضور والاطلاق الى مقام الغيبة والكثرات منزلا قرئ من الانزال ومن النزول وهو مصدر او اسم مكان او اسم زمان مباركا بالبركة فى مالى واولادى واعوانى وانت خير المنزلين قد ورد قرائة هذه الاية وقت النزول فى منزل ان فى ذلك القصص او فى ارسال نوح ودعوته واهلاك قومه لآيات يعتد بها على المبدء وتوحيده وعلمه وقدرته وثوابه بالنسبة الى العاصين من خلقه ورحمته وتدبيره وان كنا اى انه كنا لمبتلين يعنى كنا قد مصيبين عبادنا بالشر والخير او كنا ممتحنين فى ارسال نوح وثوابنا فى اهلاك قومه ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم قوم هود او قوم صالح فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح ان اعبدوا الله ان تفسيرية وتفسير لارسلنا لان فيه معنى القول ما لكم من اله غيره افلا تتقون مضى الاية قبيل هذا وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة قولا لمنكرى البعث او فعلا او حالا كاكثر اهل زماننا واترفناهم انعمنا عليهم بنعمة ابطرتهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ذكروا الجملتين لتاكيد المشابهة واستغراب التفضيل ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لضياع بضاعتكم التى هى عقولكم باطاعة بشر مثلكم ايعدكم لهذا الوعد لعدم اقرارهم بالمعاد انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون انكم الثانى تاكيد للاول لطول الكلام والفصل بين ان الاولى وخبرها او انكم الثانى مبتدء خبره الظرف المقدم والجملة خبر ان الاولى او انكم الثانى فاعل فعل محذوف جواب للشرط او هو مبتدء محذوف الخبر والجملة جواب للشرط بتقدير الفاء او هو فاعل للظرف والظرف خبر ان الاولى او خبر ان الاولى محذوف وان الثانية مع خبرها تاكيد لان الاولى وخبرها هيهات هيهات قرئ هيهات بتثليث التاء منونا وغير منون وبسكون التاء وبابدالها هاء ساكنة وفى هيهات اثنتان وخمسون لغة هيهات وايهات وهيهان وايهان وهايهات وهايهان وايهان وايهات مثلثات الآخر منونات وغير منونات وهيهات ساكنة الآخر بالتاء وبالهاء وايها وايات وهى اسم للبعد او اسم فعل بمعنى بعد سواء جعل مفردا او جمعا لهيهة وهو كلمة طرد وزجر واذا كان اسما للبعد كان لما توعدون خبره واذا كان اسما للفعل كان ضمير الفاعل مستترا فيه وكان لام لما توعدون للتبيين ان هى الا حياتنا الدنيا جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اى مذعنين او لقوله مؤمنين قال رب انصرنى بما كذبون قال الله اجابة لدعائه عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء الغثاء ما احتمله السيل من الزبد والهالك والبالى فبعدا بعدا وبعدا حذف الفعل واقيم المصدر مقامه والقياس فبعدا لهم لكنه وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلة الحكم وذم آخر لهم فقال للقوم الظالمين واللام للتبيين وهو اخبار او دعاء عليهم والمعنى الهلاك ثابت للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين فاهلكوا فى موعدهم المقدر لهم فان قوله ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون كناية عن اهلاكهم فى موعد اهلاكهم وتهديد للحاضرين ثم ارسلنا رسلنا تترى هو من الوتر ضد الشفع والتاء مبدلة من الواو كتاء تقوى وهو وصف او مصدر والالف للتأنيث مثل التقوى او للالحاق وعليهما قرئ منونا وغير منون[عه] والمعنى ارسلنا رسلنا واحدا واحدا لكن المواترة لا تستعمل الا اذا كان بين الاشياء تعاقب بتراخ فانه اذا لم يكن بينها تراخ يقال بينها مداركة ومواصلة كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا فى العقاب والاهلاك وجعلناهم احاديث يتحدث بهم ويسمر بقصصهم وهو جمع الاحدوثة وجمع الاحداث جمع الحديث او جمع الحديث ابتداء مع شذوذ وحمل الاحاديث عليهم اذا كانت جمع الحديث للمبالغة فى استيصالهم كانهم لم يبق منهم فى الناس الا حديثهم فبعدا لقوم لا يؤمنون مضى نظيره قبيل هذا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع او بمعجزاتنا او باحكامنا وسلطان مبين ظاهر او مظهر والمراد ان

عه قدم الغير المنون لكونه القراءة المشهورة م س

عصا او برهانه القولى او سلطنته على قهر الاعداء اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهٖ اى قومه مطلقا او خواصّه فَاسْتَكْبَرُوْا عن موسى وقبول دينه وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ بحسب الدّنيا بسبب غلبتهم على اهل ارضهم وعلوّهم على من كان فى مصر فَقَالُوْا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُوْنَ يعنى ليس لهما فضل بانفسهما ولا بقومهما والعاقل لا يفضّل من لا جهة تفضّل فيه بل انّا علينا الفضل باستعباد قومهما لانّ القبطى كانوا يستعبدون السّبطى فى الاعمال ولانّ السّبطى كانوا يعبدون فرعون مثل القبطى فَكَذَّبُوْهُمَا فَكَانُوْا بعد التّكذيب بلا فرجة مِنَ الْمُهْلَكِيْنَ عن الحيوة الانسانيّة دون الحيوانيّة او صاروا من المهلكين بالاغراق لكن بعد حين والاتيان بالفاء لانّ الفاء فى كلّ شئ بحسبه والاهلاك المتعقّب للرّسالة بلا فرجة انّما الرّسالة واحتجاجاتها وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتَابَ كتاب النّبوّة واحكامها او التّورية لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ اى لعلّ قومه او لعلّ فرعون وقومه وهذا يوافق تفسير الكتاب بالنّبوّة واحكامها وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗ اٰيَةً فانّ مريم كانت من اوّل بلوغها اية لله لانّها كانت متعبّدة غير ملتفتة الى الدّنيا وملاذّها بانّها رزقها من الله بانّها فاكهة الصّيف فى الشّتاء وفاكهة الشّتاء فى الصّيف وحملت من غير مسيس بشر وكان مدّة حملها اقصر مدّة ساعة او اكثر بيسير فانّها لم يظهر على احد انّها كانت حاملة وحملت من غير زوال بكارتها وكون عيسى اية لا حاجة فيه الى التّفصيل وَاٰوَيْنَاهُمَا اِلٰى رَبْوَةٍ مكان مرتفع وقرء الرّبوة بضمّ الرّاء وفتحها وقرء رباوة بضمّ الرّاء وكسرها والرّبوة والرّباوة بتثليث الرّاء فيهما المرتفع من الارض ذَاتِ قَرَارٍ للماء بانبساطها واستوائها اوللنّاس بسبب انّ من كان فيها ومن دخلها يستقرّون فيها لحسن مكانها ووفور النّعم فيها وَمَعِيْنٍ اى ذات ماء جار من معن الماء اذا جرى او من الماعون بمعنى المعروف واسم مفعول من العين بمعنى المدركة بالعيون لظهورها وارتفاعها والمراد بها بيت المقدّس او دمشق او رملة فلسطين او مصر وعن الصّادق والباقر انّها حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات يَا اَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ حال بتقدير القول او جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول كانّه قيل ما قال الله للرّسل سواء كان الخطاب لمجموعهم دفعة فى عالم الجمع وهو عالم الارواح او كان الخطاب لكلّ واحد واحد فى زمانه لكنّه تعالى جمعهم فى الحكاية وقيل انّه خطاب لمحمّد (ص) من دون تقدير القول والاتيان بالجمع لجريه على طريقة العرف فى مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع وقد مضى مكرّرا انّ الاكل لا اختصاص له بما يعرفه العرف اكلا بل ادراك كلّ مدرك وفعل كلّ عضو وتحريك كلّ محرّك وتحرّك كلّ متحرّك اكل له ولمّا كان مراتب الانسان كثيرة كان طيّبات كلّ مرتبة من جهتها الخلقيّة ما كانت ملائمة ملذّة لها ومن جهتها الحقيّة ما كانت مباحا مكتسبا بامر الله مرضيّة لله سواء كانت موافقة لسائر المراتب ام لم تكن وَاعْمَلُوْا صَالِحًا ليس المراد به فردا مّا لا على التّعيين فانّ الانبياء ان لم يكونوا مأمورين بجميع الصّالحات كانوا مأمورين باكثرها ولم يكتف تعالى من سائر عباده بفرد مّا من الصّالحات فكيف بالانبياء فالمراد اعملوا صالحا عظيما فانّ التّنوين والتّنكير فى امثاله بعد ما علم انّه ليس المراد به فردا مّا امّا ان يكون للتّحقير او للتّعظيم والتّحقير ايضا مناف لامر الانبياء فالمراد هو التّعظيم والصّالح العظيم الّذى لا صالح الّا به ولا عمل احد الّا هو الولاية فعلى هذا ينبغى ان يفسّر الاية هكذا يا ايّها الرّسل كلوا من الطّيّبات الّتى هى ارزاق الاعضاء والقوى والمدارك من الاعمال القالبيّة الشّرعيّة والنّفسانيّة النّبويّة واعملوا صالحا عظيما هو الولاية والتّوجّهات والاستعدادات والالهامات والمشاهدات المتعلّقة بها اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ من الاعمال القالبيّة والقلبيّة عَلِيْمٌ ويجوز ان يكون الخطاب للرّسل ويكون المقصود بالحكم اممهم من قبيل ايّاك اعنى واسمعى يا جارة او يكون الامم مقصودين معهم وَاِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اى دينكم او جماعتكم الامّون لكم المؤتمّون بكم وسوق العبارة يقتضى ان يقال هذه اممكم لكنّه تعالى لمّا جمع فى حكاية الخطاب جمعهم فى اصل الخطاب فى العوالم العالية جمع الامم ايضا فى لفظ الامّة فانّه يطلق على الواحد والكثير وقرء انّ مفتوحة الهمزة مشدّدة ومخفّفة بالعطف على ما تعملون او بتقدير اللّام لتعليل قوله فاتّقون وقرء انّ مكسورة الهمزة بالعطف على انّى بما تعملون عليم اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ والمقصود من الاية انّا ارسلنا الرّسل وبعد ما بلّغوا واجاب لهم اممهم ودخلوا فى بنائنا عبادنا وصاروا ذوى اضافتين اضافة البنا واضافة الى عبادنا قلنا لهم يا ايّها الرّسل انتم ائمّة لعبادنا فاعملوا الاعمال القالبيّة المرضيّة للنّفوس ولنا حتّى يتأسّى بكم اممكم ولا ينزجروا منكم ولا ينفروا عنكم وعن دينكم واعملوا الاعمال القلبيّة الّتى بها توجّهكم الينا واستفاضتكم منّا حتّى تربّيكم لعبادنا بحسب الظّاهر والباطن لانّى بما تعملون من الاعمال القالبيّة والقلبيّة عليم ولانّ هذه امّتكم فليكن المنظور من اعمالكم صلاح حالهم وانا ربّكم الّذى افيض عليكم ما به قوامكم وما به صلاح حالكم وصلاح اممكم فاتّقون فى عدم مراقبة حال الامم وعدم التّوجّه الى الاخذ ممّا به صلاح الامم فَتَقَطَّعُوْا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ يعنى كان امّة كلّ رسول فى زمانه امّة واحدة بواسطة مراقبة الرّسول واجتماعهم على ملّته فتفرّقوا امر دينهم بعد ذهاب رسولهم باستبداد بعضهم بالرّأى وعدم انقيادهم لوصىّ رسولهم واختيار كلّ مذهبا ومسلكا كما وقع ذلك فى امّة محمّد (ص) او تفرّقوا بفرق مختلفة لاجل امر دينهم زُبُرًا جمع الزّبور بمعنى الفرقة وقرء زبرا بفتح الباء جمع الزّبرة بمعنى القطعة مثل الغرفة والغرف يعنى فرّقوا امر دينهم قطعا مختلفة او تفرّقوا حال كونهم فرقا مختلفة او هو جمع الزّبور بمعنى الكتاب يعنى جعلوا دينهم كتبا يتوسّلون بها وينصرفون عن صاحب دينهم وقالوا كفانا كتاب الله كما جعل امّة محمّد (ص) امر دينهم مستندا الى الكتاب التّدوينىّ الّذى جمعوه والى كتبهم الّتى دوّنوها التّصحيح دينهم وعلى التّقادير صحّ جعل زبرا مفعولا ثانيا وحالا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ استيناف جواب لسؤال مقدّر فى مقام التّعليل يعنى تفرّقوا لانّ كلّ حزب منهم كانوا بما عندهم من العلوم والمسائل والاراء معجبين فازدادوا رواج ما عندهم واستنكفوا عن صاحب دينهم فَذَرْهُمْ يعنى اذا كان حال الامم على ما ذكر وحال امّتك تصير الى ما ذكر فذر الامم ومنافقى امّتك فِيْ غَمْرَتِهِمْ فلا تتعرّض لهم بالرّدّ والقبول حَتّٰى حِيْنٍ اى حين

العذاب على يديك او بخليفتك او حين الموت و ظهور علىٍّ أيحسبون انّما نمدّهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم فى الخيرات فيستنكفون لذلك عن وصيّك بل لا يشعرون انّه استدراج لهم ومكر ولذا يحسبون ويستنكفون انّ الّذين هم من خشية ربّهم مشفقون جواب لسؤالٍ مقدّرٍ كأنّه قيل لم لا ينبغى هذا الحسبان فقال لانّا نسارع فى الخيرات لهؤلاء لا لاولئك وقد مضى بيان هذه الكلمة فى سورة الانبياء عند قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون والّذين هم بآيات ربّهم يؤمنون يعنى بجملة الآيات خصوصاً الآية العظمى من الانبياء والاولياء يذعنون والّذين يؤمنون بآيات ربّهم بالبيعة العامّة او الخاصّة والّذين يؤمنون بالبيعة العامّة او الخاصّة بسبب آيات ربّهم بان صادفوا الآيات الآفاقيّة والانفسيّة سبباً لان يتوجّهوا الى الانبياء فاسلموا على ايديهم بالبيعة العامّة او الى الاولياء فآمنوا على ايديهم بالبيعة الخاصّة والّذين هم بعد الاسلام او الايمان بربّهم المضاف وهو ربّهم فى الولاية لا يشركون بان بايعوا على ايدى غيرهم او توجّهوا الى غيرهم او اطاعوا غيرهم واتّبعوا اهواءهم والّذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات ومن جملة الاعمال الالهيّة وقرئ يأتون ما أتوا من الثلاثىّ المجرّد يعنى يأتون بما أتوا اى يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة من تقصيرهم فى الاعمال لانّهم يعلمون انّهم لا يستطيعون ان يجاهدوا فى الله حقّ جهاده ولا يجاهدون بحقّ جهادهم وفسّر فى اخبارنا هكذا وهو خائف راجٍ ونقل انّ المؤمن جمع احساناً وشفقة والمنافق جمع اساءة وامناً انّهم الى ربّهم راجعون يعنى قلوبهم وجلة بسبب انّهم كانوا فى الرّجوع والسّلوك الى الله او الى ربّهم المضاف وقلوبهم وجلة من انّهم يرجعون بعد الى الله او الى ربّهم المضاف مع تقصير او قلوبهم وجلة من فوت الرّجوع الى ربّهم من انّه لا يمكنهم الرّجوع الى الحقّ وعند الرّبّ المضاف بالفكر المصطلح للصّوفيّة الّذى هو تمثّل صورة الشّيخ عند السّالك او قلوبهم وجلة لانّهم كانوا فى السّلوك الى ربّهم المضاف وكلّما قربوا منه استشعروا بعظمته اكثر من السّابق وكلّما استشعروا بعظمته اشتدّ الخشية والهيبة منه عليهم وفى خبرٍ عن امير المؤمنين (ع) ثمّ قال ما الّذى أتوا أتوا والله الطّاعة مع المحبّة والولاية وهم فى ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شكٍّ ولكنّهم خافوا ان يكونوا مقصّرين فى محبّتنا وطاعتنا اولئك يسارعون فى الخيرات فى مقابلة أيحسبون انّما نمدّهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم فى الخيرات وانّما نسب الفعل ههنا اليهم للاشعار بانّ علمهم واوصافهم المذكورة وان لم يكن سبباً فاعليّاً للخيرات ومسارعتها لكنّها سبب قابلىّ لها وانّهم ان وصلوا الى الخير كان ذلك بعلمهم بخلاف المسارعة هنالك لانّها كانت هنالك عبارة عن الامداد بالمال والبنين وليس ذلك الّا من الله وليس مسارعة فى الخيرات بل استدراجاً ومسارعة من الله فى العقوبة انّما يريد الله ليعذّبهم بها فى الحيوة الدّنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وهم لها سابقون اى لاجلها متّصفون بالسّبق او يسبقون وسابقون النّاس فى القرب عند الله او يسابقون النّاس الى الطّاعة او الثّواب او الجنّة او هم آخذون لها قبل الآخرة او قبل النّاس وعلى هذا يكون اللّام زائدة للتّقوية ولا نكلّف عطف فيه دفع توهّم فانّه قد يتوهّم متوهّم انّه لا يمكن الجمع بين تلك الاوصاف بحقائقها او يتوهّم انّ الفرحين بما عندهم لا يقدرون على الاقدام على الاوصاف فرفع ذلك بقوله لا نكلّف نفساً الّا وسعها الوسع مثلّثة الواو الجدة والطّاقة يعنى لا نكلّف نفساً الّا بقدر طاقتها او بما يسعه طاقتها بان يكون دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحقّ دفع توهّم آخر فانّه قد يتوهّم انّ الامداد بالاموال والبنين ابطرهم فلا ينبغى ان يعذّبهم الله فقال انّ امدادنا واستدراجنا كان بسوء فعلهم ولدينا كتاب هو كتاب اعمالهم الّذى يكتبه الحفظة او كتاب هو الكتاب السّابق على وجودهم من الالواح العالية ينطق بالحقّ نسبة النّطق الى الكتاب مجاز او لانّ الكتب العالية كلّها حيوة وعلم وشعور ونطق وهم لا يظلمون بزيادة العقاب او بالعقوبة من دون استحقاق بل قلوبهم فى غمرة فى غفلة غامرة من هذا الكتاب او ممّا ذكر من اوصاف الاخيار السّابقين او من اتّصاف الاخيار بتلك الاوصاف او من القرآن كما فى تفسير القمىّ ولهم اعمال من دون ذلك التّفرّق فى الدّين والفرح بما لديهم والاعجاب بآرائهم او من دون ذلك الجهل والغمرة هم لها عاملون ممّا يكون عبثاً ولهواً سواء كان بصورة العبادات او بصورة المعاصى حتّى اذا اخذنا مترفيهم منعّميهم بالعذاب غاية لعملهم او لكون قلوبهم فى غمرة وخصّ المترفين لانّهم كانوا منشأً لكفرهم وكفر غيرهم ولانّ المترفين لا يتنبّهون ولا يتضرّعون بمؤاخذة غيرهم والمراد بالعذاب عذاب الموت والآخرة او عذاب الدّنيا وفسّر بقتلهم يوم بدرٍ او بالاخذ بالجوع حين دعا عليهم رسول الله (ص) فقال اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم بالقحط حتّى اكلوا الجيف والكلاب اذا هم يجأرون جأر كمنع رفع صوته بالدّعاء وتضرّع واستغاث لا تجأروا اليوم بتقدير القول جواب لسؤالٍ مقدّرٍ انّكم منّا لا تنصرون اى لا تنصرون من قبلنا او لا تنصرون من عذابنا قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اى ترجعون والنّكص لا يكون الّا فى الرّجوع عن الخير وقد مضى انّ النّاس كلّهم مفطورون على الخير وذاهبون على فطرة الخير ويشبه الرّاجع عن الدّين والخير ما لم يقطع فطرته بمن رجع عن المقصد رجوع القهقرى على عقبيه لانّه يبقى فطرته كان وجهه الى مقصده وان كان بنزل عمّا كان فيه من الخيرات الحاصلة له بفطرته او بكسبه مستكبرين به اى بالبيت او بلد مكّة وشهرة افتخارهم واستكبارهم بالبلد الحرام والبيت الحرام اغنى عن ذكرهما او بالقرآن فانّ تلاوة الآيات تدلّ عليه او بمحمّد (ص) فانّ كونه جاراً على السنتهم فى محافلهم قرينة له ولفظ الباء على الاوّلين للسّببيّة او صلة مستكبرين بتضمين معنى التّكذيب ويجوز ان يكون متعلّقاً بتهجرون والباء للظّرفيّة على ان يكون الضّمير للبيت او الحرم او السّببيّة او للالصاق على ان يكون الضّمير للقرآن او لمحمّد (ص) سامراً انتم جماعة السّامر اى المتحدّثين باللّيل بما لا فائدة فيه واسم جمع السّمر تهجرون اى تقطعون عن محمّد (ص) او تهذون او

تستهزئون او تفحشون قرئ بفتح التاء وضم الجيم وبضم التاء وكسر الجيم أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ اى الم يتفكروا بل وبادّعائك الرسالة ام لم يدّبّروا القرآن او لم يدّبّروا
قولك حتّى يعلموا انّه ليس من هوى نفسانىّ وامراض قلبيّة واغراض دنيويّة أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ من الكتاب والشريعة والرسول حتّى كانوا
ينفروا ولم يسمعوا بمثله ولذلك ينكرونه أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ بالنسب والحسب وبالصدق والامانة من اوّل نشوه فَهُمْ لَهُ لا للشريعة والكتاب مُنْكِرُونَ لعدم
معرفتهم بحاله أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ جنون ولذلك ينكرونه بل ليس شيء من ذلك فانّ الشريعة والرسالة والكتاب كانت سيرة الهيّة جارية من لدن آدم
وكان رسولهم معروفا لهم بالحسب والنسب وبالصدق والامانة بحيث لقّبوه محمّداً الامين وكان فيهم ما لم يدّع الرسالة اعقلهم ولكن جاءهم بالحقّ
الّذى لم يكن سنخا لهم لانّهم كانوا باطلين سنخا للباطل وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لعدم سنخيّتهم له وعدم موافقته لاهوائهم وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
الحقّ المطلق هو الله والحقّ المضاف مشيّته وهى فعله ثمّ الولاية ثمّ النبوّة ثمّ الرسالة ثمّ كلّما كان الحقّيّة فيه غالبة والبطلان مغلوبا لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لانّ اهواءهم لا تتجاوز عمّا فيه مشتهى نفوسهم من غير ملاحظة غاية لذات المشتهى ومن غير ملاحظة حقوق من فى عالمهم الصغير
ومن فى العالم الكبير ولو لم يراع الحقوق لفسدت السّماوات والارض ومن فيهنّ فى العالم الصّغير وفسد من فى العالم الكبير وفسد سماوات عالم الكبير وارضه
لفساد غايتها التى هى صلاح من فيها بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ يعنى انّ انكار الحقّ الّذى جاء به محمّد (ص) امر عظيم وهؤلاء لخروجهم عن الفطرة الانسانيّة انكروا
انكارا اعظم منه وهو انكارهم ذكرهم وشرفهم او وعظهم ونصحهم وقد اتينا نحن بذلك لهم فهو اضراب من الادنى الى الاعلى والمراد بالذكر الرسول (ص) او القرآن او الشريعة
او السلطنة فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ الّذى اتيناهم نحن به مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ يعنى بل اتسألهم شيئا من ذلك ولكن تسألهم خَرْجًا فيثقل ذلك الخرج عليهم فينكرون
رسالتك لذلك فلا تسألهم ذلك ان كنت تسألهم فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ لك من كلّ خراج فانّ خراجه كلّ ما سواه وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قد سبق بيان كونه خير
الرازقين فى سورة الحجّ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ جملة حاليّة يعنى ليس انكارهم لانّك تدعوهم الى صراط معوجّ فلم يقبله عقولهم كانّه قال
ام تدعوهم الى صراط معوجّ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وضع الظاهر موضع المضمر لتعليل الحكم وللاشارة الى ذمّ آخر لهم وهو فى معنى لكن الّذين
لا يؤمنون بالآخرة عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ اى عادلون ولذلك ينكرون وقد فسّر الصراط المستقيم فى الآية بولاية علىّ (ع) وعدولهم عن الصراط بعدولهم عن علىّ (ع) او
عن الامام وعن امير المؤمنين (ع) انّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الّذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او
فضّل علينا غيرنا فانّهم عن الصراط لناكبون وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا لداموا على الخصومة فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ فى طغيانهم متعلّق بلجّوا او بيعمهون
اى يتردّدون فانّ العمه بمعنى التردّد فى الضلال والتحيّر فى الطريق روى انّهم قحطوا حتّى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله (ص) فقال انشدك
الله والرحم ألست تزعم انّك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ يعنى القتل يوم بدر او الجوع والقتل والخوف
فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ استكان استفعل من الكون بمعنى الذلّ او افتعل من السكون اشبع فتحة الكاف وله نظير فى لغتهم مثل المنتزاح فى المنتزح يعنى انّهم ما
استكانوا حين الابتلاء وَمَا يَتَضَرَّعُونَ والحال انّ المقصود من ارسال الرسل وانزال العذاب تضرّع العباد واستكانتهم لربّهم فكيف يتضرّعون حين
رفع العذاب عنهم وقد فسّر الاستكانة بالدعاء (ع) بالخضوع والتضرّع بالدعاء ورفع اليدين بالدعاء حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ يعنى انّ
شيمتهم العتوّ فى كلّ حال حتّى اذا فتح عليهم باب من جهنّم او باب عذاب آخر مثل عذاب فتح مكّة او باب الى العذاب حين الموت او حين الرجعة كما فى
الخبر إِذَا هُمْ فِيهِ اى فى الباب او فى العذاب مُبْلِسُونَ متحيّرون آيسون عن الخير او مبتلون بالشرّ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
التفات من التكلّم الى الغيبة بالنسبة الى المتكلّم ومن الغيبة الى الخطاب بالنسبة الى المخاطبين وصرف للخطاب من محمّد (ص) اليهم والجملة حال او معطوفة والمقصود
انّه تعالى لم يمنعهم ما به يتدبّرون القول فلم يكن منه تعالى اهمال لما يحتاجون اليه فى تدبّر القول لكنّهم لكفرانهم بانعم الله كفروا بمثل هذه النعم التى هى اصل جميع النعم
ولم يستعملوها لما خلقت لاجله من النظر والعبرة وتميز الحقّ عن الباطل والمبطل من المحقّ ولذلك قال قَلِيلًا مَا اى شكرا قليلا تَشْكُرُونَ فلا تستعملون
النعم فى وجهها ولمّا كان المقصود انّه لا مانع من قبله فى قبولهم الرسالة الى هذه الثلث التى هى المحتاج اليها فى التدبّر والتميز دون ساير المدارك والقوى
وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ اى خلقكم فيها وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ يعنى انّه مبدأكم ومعادكم فلا ينبغى ترك النظر فى نعمه وترك التدبّر فى امره ونهيه وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اى تعاقبهما او زيادة كلّ منهما ونقصانه او اختلاف كلّ مع الآخر بالزيادة والنقصان او فى الكيفيّة او فى الاظلام والانارة
والمراد بالليل والنهار صورتهما المشهودة فانّ تعيّش الانسان واسباب تعيّشه منوطة بهما او اعمّ منهما كانّه قال وهو الّذى يجعل ساير المتضادّات
بين العباد كما انّه يحيى ويميت ويوجد هذين المتضادّين بين عباده واللام فى مثله يجوز ان يكون هى اللام الداخلة على المبدأ او الغاية او المملوك أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ذلك فتعلموا انّ من بيده ذلك كلّه حقيق بان يتضرّع عليه ويسأل منه وينقاد له بَلْ قَالُوا يعنى انّهم لا يتفكّرون حتّى يعلموا انّ الله هو المبدأ
المعيد بل قلّدوا آباءهم الجهلة واسلافهم الضالّين فقالوا مثل مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ يعنى يستغربون البعث
البعث الّذى ينبغى ان يقرّوا به لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ ولو كان حقّا لظهر اثره فى تلك المدّة المديدة إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ الاساطير
الاحاديث التى لا نظام لها جمع الاسطار والاسطير بكسر الهمزة فيهما والاسطور بضمّها وقد يلحق التاء بالثلاثة بمعنى الحديث الّذى لا نظام له وامّا الاس

العلهز كزبرج الوبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب تأكله فى المجاعة

جمع الاسطار جمع السّطر بمعنى الخطّ والكتابة فغير مناسب قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون يعنى انّهم يقرّون انّ الخالق هو الله فذكّرهم الاقرار ثمّ نبّههم على انّ الابتداء اصعب من الاعادة سيقولون لله يعنى انّهم يظهرون فى جوابك اقرارهم بانّه المبدء فنبّههم بعد ذلك و قل افلا تذكّرون انّ الاعادة اسهل من الابتداء قل من ربّ السّموات السّبع وربّ العرش العظيم يعنى من خالقهما ومدبّر امورهما مع عظمهما وكثرة ما فيهما من الملائكة و الكواكب سيقولون لله وقرء سيقولون الله وهو اوفق بالسّؤال قل لهم بعد الاقرار بانّ الله خالقهما ومدبّرهما افلا تتّقون سخطه فى مخالفته ومخالفة رسوله فى انكار الاعادة او مطلقا قل من بيده ملكوت كلّ شىء يعنى من بيده تدبير كلّ شىء والتّصرّف فيه والتّسلّط عليه فانّ الملكوت هو باطن الاشياء المسلّط عليها والمتصرّف فيها باىّ تصرّف شاء وهو يجير اى يغيث ولا يجار عليه يعنى لا احد يغيث مغضوبه ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقرء بدون اللّام قل فانّى تسحرون اى كيف يخيّل اليكم الحقّ باطلا مع وضوحه فكيف تعمون عن صحّة الاعادة مع ظهور الادلّة او كيف تخدعون بل ليس انكارهم وقولهم ذلك عن خفاء دليل المدّعى ولا عن ظهور دليل الانكار لكن اتيناهم بالحقّ الّذى هو الولاية فى مظهر الرّسول الّذى ليس فى وجوده الّا الحقّ والبعث والحشر والاقرار بالرّسول والولاية ليس الّا من آثار الحقّ وانّهم لكاذبون مطلقا ليس فى وجودهم جهة صدق حتّى يصحّ نفيه لكذبهم بغيرها ومن لم يكن فى وجوده جهة حقّ وصدق لا يصدّق بالحقّ الّذى اتيناهم به ما اتّخذ الله من ولد جواب سؤال مقدّر كانّه قيل قد علم حال منكرى البعث فما حال من جعل لله ولدا ومن جعل معه الهة اخرى اصحيح هذا منهم ام لا فقال ما اتّخذ الله من ولد لانّ الولد ما يكون مماثلا للوالد فى الذّات ولوازمها فلو كان لله ولد لكان مثلا له ولو كان مثلا له لزم ما لزم كون الآلهة معه ولذلك لم يأت ببرهان بطلانه واكتفى ببرهان تعدّد الآلهة وما كان معه من اله اذا لذهب اذا ظرف لمحذوف والتّقدير لو كان معه اله اذا لذهب كلّ اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض يعنى لو كان الاله اثنين لا يخلو امّا ان يكونا قادرين قويّين او عاجزين ضعيفين او يكون احدهما قادرا قويّا والآخر عاجزا ضعيفا فان كان احدهما قويّا والآخر عاجزا يكون الاله واحدا وان كانا ضعيفين لم يكن شىء منهما الها للضّعف الظّاهر فيهما وان كانا قويّين قادرين لزم ان يكون كلّ منهما قادرا عاجزا غالبا مغلوبا وهو محال وذلك لانّ اقتضاء الالهة القدرة التّامّة واقتضاء القدرة التّامّة ان يكون كلّ ما سواه مقدورا له فلو فرض الاله اثنين لزم ان يكون كلّ واحد منهما قادرا لفرض الالهة فيه مقدورا للغير لفرض الهة غيره فهذه الحجّة من الله تعالى برهان تامّ لو ضمّ اليه بعض المقدّمات المذكورة المعلومة من عنوان الالهة ويكون معنى قوله لعلا بعضهم على بعض لعلا كلّ بعض منهم على كلّ بعض بجعل اضافة البعض للاستغراق سبحان الله بمنزلة النّتيجة للسّابق عمّا يصفون من الولد والشّريك عالم الغيب والشّهادة فتعالى عمّا يشركون اعلم انّ العلم كما مضى فى اوّل الكتاب فى سورة البقرة قد يكون بحضور ذات المعلوم عند العالم ويسمّى علما حضوريّا وهذا علم حقيقة ولا يكون هذا العلم الّا باحاطة العالم على المعلوم وصدور المعلوم من شئون العالم واظلاله وقد يكون بحصول صورة من المعلوم عند العالم فيكون تلك الصّورة هى المعلوم حقيقة والمعلوم يكون معلوما بالعرض لا بالذّات وان كان مقصودا بالذّات وهذا العلم يسمّى بالظّنّ لانفكاك معلومه عنه وجواز عدم مطابقته له وعلم البارى تعالى شانه بالاشياء من القسم الاوّل لانّ صفحة الاعيان بالنّسبة اليه تعالى كصفحة الاذهان بالنّسبة الينا ونسبة جميع الموجودات اليه تعالى كنسبة الصّور الذّهنيّة الينا فكما انّ الصّور الذّهنيّة محاطة لنا ومنوطة بارادتنا والتفاتنا اذا اردنا بقاءها كانت باقية واذا اردنا فناءها صارت فانية كذلك الموجودات المعلومات له تعالى بالنّسبة اليه والمراد بالغيب والشّهادة عالم الغيب الغائب عن المدارك الحيوانيّة وعالم الشّهادة المدركة بها ولمّا كانت الموجودات بحكم العقل محصورة فيهما فقوله عالم الغيب والشّهادة بمنزلة عالم جميع الموجودات ولمّا كان علمه بجملة الموجودات بنحو الاحاطة والتّسلّط على الابقاء والافناء كان قوله عالم الغيب والشّهادة بمنزلة محيط بجملة الموجودات قاهر على الكلّ ولذلك اتى بقوله فتعالى عمّا يشركون بنحو التّفريع واتى ههنا بالتّفريع دون قوله سبحان الله عمّا يصفون مع انّ كلّا منهما تنزيه ونتيجة للسّابق لانّ فى قوله سبحان الله معنى التّعجّب فانّه قلّما يستعمل خاليا من التّعجّب و لانشاء التّعجّب القطع عن السّابق بخلاف تعالى عمّا يشركون فانّه خال عن التّعجّب واخبار ونتيجة للسّابق قل ربّ امّا تريّنّى ما يوعدون ربّ فلا تجعلنى فى القوم الظّالمين وضع الظّاهر موضع المضمر لذمّ آخر والجملة تهديد لهم بترقّب نزول العذاب عليهم وانّا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع جواب لسؤال مقدّر كانّه قال فما افعل بهم قال ادفع بالخصلة الّتى هى احسن او بالحسنة الّتى هى احسن او بالدّفعة الّتى هى احسن السّيّئة اى سيّئة نفسك او سيّئة غيرك والخطاب لمحمّد (ص) لكن امّته مقصودة بالخطاب وهذا تأديب حسن له (ص) ولامّته اعلم انّ دفع اساءة المسيء بفعل الاساءة اليه امّا بفعل الاساءة الّتى من قتله وقطع اطرافه وشتمه وضربه زائدا على قدر اساءته او مساويا او ناقصا منه والعفو عنه والصّفح اى تطهير القلب من الحقد عليه والاحسان اليه والخصلة الحسنى على الاطلاق هى الاحسان الى المسيء فانّه يترتّب عليه المحبّة والوداد ويتعقّبه ما فى قوله تعالى فاذا الّذى بينك وبينه عداوة كانّه ولىّ حميم ولمّا لم يمكن الافعال حسنها وقبيحها الّا باضافتها الى مباديها وغاياتها وان كانت متعدّية اعتبر اضافتها الى من وقعت عليه وقد يعتبر فيها الاضافة الى المكان والزّمان والآلة والحاضرين وغيرها لم يمكن المراد الدّفع بالاحسن مطلقا بل الدّفع بالاحسن بالاضافة الى الفاعل والمنفعل والمكان والزّمان وغير ذلك لانّ صاحب النّفس الّتى لم يخرج من الحكم الّا بفعل او باضافة جنابه لم يكن الّا

منه بالاحسن الّا بالقصاص ومن يقدر على كظم الغيظ كان الدفع بالاحسن منه بكظم الغيظ ومن يقدر على الصفح كان الصفح منه احسن ومن يقدر على الاحسان الى المسيء كان الاحسان منه احسن والاحسان الى الجاني الّذي يزيد الاحسان في طغيانه لم يكن حسنا بل كان قبيحا وهكذا امر النهي لمن يزيده النهي في اعتدائه وهكذا الحال بالنسبة الى الزمان والمكان والآلات والسامعين والشاهدين فعلى هذا كان معنى الآية انظر الى المسيء وحال اسائته وزمان دفع اسائته ومكانه فادفع بالّتي هي احسن بالنظر الى جميع ما يضاف الدفع اليه السيّئة سواء كانت تلك السيّئة من جنودك وقواك او من انسان سواك او من حيوان سوى الانسان فاقتل من ينبغي ان يقتل واقطع من ينبغي ان يقطع اطرافه واقتصّ من ينبغي ان يقتصّ منه واضرب من ينبغي ان يضرب وادّب لسانا من ينبغي ان يؤدّب لسانا واحسن الى من ينبغي ان يحسن اليه وقوله تعالى فاذا الّذي بينك وبينه عداوة كانّه وليّ حميم اراد بالاحسان فيه فعلا يلائم ويوافق مرتبة المسيء من غير نظر الى حال الفاعل ولا الى حال المسيء كما يجوز ان يكون المراد بالاحسان ههنا ايضا ذلك بقرينة قوله تعالى نحن اعلم بما يصفون فانّ معناه ولا نتعرّض لهم بالزجر والمكافات لانّا نحن اعلم بما يصفون ولفظة ما مصدريّة او موصولة وقل اذا ازعجك الشيطان للاسائة الى المسيء ربّ اعوذ بك من همزات الشياطين الهمز الغمز والضغط والطرد والدفع والضرب والعضّ والكسر وهمزات الشياطين زعجاتهم وضغطاتهم واعوذ بك ربّ ان يحضرون فانّ حضورهم ليس الّا لمناسبة ما بيني وبينهم ويتولّد من حضورهم مناسبة اخرى فاعذني من حضورهم يعني من مناسبتي لهم وتولّد مناسبة اخرى منهم حتّى اذا جاء احدهم الموت غاية ليصفون او لكاذبون او لقوله قالوا مثل ما قال الاوّلون قال ربّ ارجعون اي ارجعني جمعا امّا للتشريك للملائكة معه او لتعظيم الربّ لعلّي اعمل صالحا فردا من الاعمال الصالحة او صالحا عظيما هو ولاية عليّ بن ابي طالب (ع) لانّه يظهر ح انّ الربّ المضاف كان عليّا (ع) وانّ لا يقبل عمل الّا بولايته وان لا صالح الّا هي وانّ كلّ صالح صالح بها فيما تركت اي في الدنيا الّتي تركتها او في الاعمال الّتي تركتها او في الولاية الّتي تركتها وقد فسّر في الاخبار المرويّة بالزكوة المتروكة كلّا جواب وردع لسؤال مقدّر كانّه قيل هل يجيب الله سؤالهم فقال كلّا وارتدع عن هذا السؤال او كانّه قيل هل يعمل صالحا ان رجع الى الدنيا قال كلّا انّها كلمة هو قائلها وليس اجابة لها او ليس يعمل صالحا ان رجع ومن ورائهم امامهم او خلفهم فانّ الكفّار حين الرجوع الى الآخرة يكونون مقبلين على الدنيا ومدبرين عن الآخرة لتعلّق قلوبهم بالدنيا ووراء بتثليث الآخر مبنيّة والوراء معرّفة باللام بمعنى قدّام وخلف برزخ الى يوم يبعثون للحساب والجنّة والنار والمراد يوم القيمة ويوم انتهاء البرزخ وانتقال اهل الجنّة الى الجنّة واهل النار الى النار والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين ويسمّى ما بين عالم الطبع وعالم المثال برزخا لكونه بين الدنيا والآخرة فانّ الدنيا دار ابتلاء وامتحان والآخرة دار راحة وقرار والبرزخ بينهما هو الّذي يدخله الانسان بعد الموت ولا يستقرّ فيه بل يجوزه سريعا او بطيئا بتعب او براحة وهو الّذي يسمّى بهورقليا ويسمّى وبعده جابلسا كما انّ قبله جابلقا وهو المدينة الّتي لها الف الف باب يدخله كلّ يوم ما لا يحصى من خلق الله ويخرج منه كلّ يوم مثل ذلك وقد سبق الاشارة اليه في سورة البقرة عند قوله تعالى فسجدوا الّا ابليس وفي غيرها وقد اختلف الاقوال في انّ للانسان بعد الموت ترقّيا وتنزّلا ام لا فانّ الترقّي والتنزّل والخروج من القوّة الى الفعل لا يكون الّا في الدنيا لانّ حامل القوّة وهو المادّة لا يكون الّا في الدنيا وبعد الموت والانفصال عن المادّة لا يكون قوّة حتّى يكون خروج من القوّة الى الفعليّة العلويّة او السفليّة فلا يكون الترقّي والتنزّل والمأثور من الانبياء واتباعهم انّ عالم البرزخ عالم فيه يتخلّص النفوس عن شوائبها الغريبة فان كانت النفوس سجّينيّة تخلّصت من شوائب العلّيّين حتّى اذا بلغت الى الاعراف لم يكن عليها من العلّيّين شيء واذا كانت علّيّينيّة تخلّصت من شوائب السجّين فاذا بلغت النفوس الى الاعراف خالصة من الشوائب الغريبة دخلت كلّ منها مقرّها من الجحيم والجنان وهذا في الحقيقة طرح للغرائب وظهور لما هو ذاتيّ وليس خروجا من القوّة الى الفعليّة بل ظهور للفعليّة الحاصلة فلا منافات بين ما ورد في الشرائع الالهيّة وبين ما قاله الحكماء من طريق الموازين العقليّة وليس الوقوف في البرزخ لكلّ احد بل الخارج الى الفعليّات السفليّة من غير بقاء اثر من الفعليّات العلويّة عليه والخارج الى الفعليّات العلويّة من غير بقاء شوب من الفعليّات السفليّة عليه اذا ماتا دخلا مقرّهما من غير وقوف وما ورد انّ بعض الناس يمرّ على الصراط كالبرق الخاطف اشارة اليهما وغير هذين الصنفين له وقوف في البرزخ قليلا او كثيرا معذّبا او غير معذّب حتّى يتخلّص من الشوائب الغير الذاتيّة ثمّ يدخل مقرّه ولا شكّ في انّ المسلم الّذي يكون له برزخ وامّا المؤمن الّذي بايع البيعة الخاصّة وقبل الولاية ودخل الايمان في قلبه ودخل هو في امر الائمّة فاكثر الاخبار تدلّ على ان ليس له برزخ ويكون برزخه وخلاصه من الشوائب قبل الموت وعند الموت لا يكون عليه شوب حتّى يحتاج الى الوقوف في البرزخ وفي بعض الاخبار دلالة على انّ المؤمن ايضا قد يوقف في البرزخ وشهود اهل الشهود يدلّ على ذلك لكن هذا الوقوف لقليل من المؤمنين الضعيف الايمان واكثرهم لا وقوف لهم في البرزخ والتحقيق انّ المؤمن اذا خرج من حدود نفسه او لم يخرج لكن كان في وجوده قوّة مهيّجة له على الخروج لا يوقف في البرزخ واذا لم يخرج من حدود نفسه ولم يكن له قوّة مهيّجة على الخروج وكان راضيا ببيت نفسه مطمئنّا بارض طبعه يوقف لا محالة في البرزخ بحسب تفاوت غرائبه تفاوت تشبّثها وقد شوهد لبعض المؤمنين تكرار الموت ونزع الروح في البرزخ فاتّقوا اخواني وقوفات البرزخ وموتاتها ولتنظر نفس ما قدّمت لغد وما ورد من انّ المؤمن لا يخرج من الدنيا الّا بعد طهارته من الذنوب انّما هو لمن كان خارجا من حدود نفسه او من كان فيه قوّة مهيّجة وما اشعر بوقوفه في البرزخ كان لمن لم يخرج ولم يكن فيه قوّة مهيّجة فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الصور بضمّ الصاد وسكون الواو

القرن الذي ينفخ فيه وورد في الاخبار انه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وله راس وطرفان فينفخ فيه اسرافيل فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فيموت
اهل الارض ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فيموت اهل السموات ثم تمكث الارض والسموات خالية من اهلها وسكانها ما شاء الله ثم بعد ما
امات الله جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم ينفخ الله في الصور مرة اخرى او يبعث الله اسرافيل فيأمره فينفخ في الصور مرة اخرى وله ثقب بعدد ارواح
الخلائق فيخرج الصوت من احد طرفيه الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي قام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق
للحساب وقيل ان الصور ههنا وفي غير هذا الموضع مما ذكر من امثال الاية جمع الصورة ويؤيده هذا قرائته بضم الصاد وفتح الواو وبكسر الصاد وفتح الواو
فانهما ليسا الا جمع الصورة بمعنى الشكل والهيئة نسب الى السجاد انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل فاخبرني يا ابن رسول الله ص كيف
ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله عز وجل يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان وبين راس كل طرف منهما
الى الاخر مثل ما بين السماء الى الارض فاذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل
السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض فينفخ
نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات
ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السموات فتمور
ويأمر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها
جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى
بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار
وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال
فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة
والنار ويحشر الخلائق للحساب وقد ورد غير ذلك من الاخبار مفصلا من اراد فليرجع الى المفصلات ولما كانت النسب الجسمانية من التناكح والمصاهرة
وهكذا ولاء العتق لا تحصل الا بتوسط المادة الجسمانية والاعتبارات الجرمانية سواء حصل التناسب بين النفسين بتلك النسبة الجسمانية او لم يحصل وبالنفخة الاولى
يتخلص النفوس من المادة الجرمانية سواء صارت متعلقة بابدان مثالية او كانت مجردة عن ذلك وبالنفخة الثانية لا تعود المواد بل الاجسام مجردة عن موادها
كان كل نسبة وخلة جسمانية منقطعة في النفختين الا النسب الروحانية التي تحصل للانسان باحد البيعتين او بالسنخية والتوادد بين المتناسبين فلا انساب
جسمانية بينهم يومئذ ولا يتساءلون اما في النفخة الاولى فظاهر واما في النفخة الثانية فهي موقف الحساب لا في جميع المواقف فان في بعض المواقف يقبل
بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه قد مضى تحقيق الوزن والميزان وبيان الموازين في اول سورة الاعراف في نظير الاية فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم ضيعوا بضاعتهم التي هي فطرتهم الانسانية ومدة عمرهم من غير اكتساب بكمال لنفوسهم فانفقوا
بضاعتهم من غير عوض في جهنم خالدون لعدم بقاء الفطرة التي تكون غير ملائمة للجحيم ومخرجة منها تلفح وجوههم النار تلفح النار بحرها احرق
والجملتان خبران بعد خبر او الذين خسروا انفسهم صفة وفي جهنم خالدون خبر او في جهنم خالدون حال وتلفح وجوههم خبر او الجملتان حالان
مترادفتان او متداخلتان او مستأنفتان وهم فيها كالحون كلح كمنع كلوحا وكلاحا بضمهما تقلص شفتاه في عبوس سواء كان في تبسم او غيره وهذه
الجملة حالية او معطوفة الم تكن اياتي تتلى عليكم جملة مستأنفة بتقدير القول وجواب لسؤال مقدر كانه قيل ما يقال لهم حينئذ فقال يقال
لتأنيبهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا هذا ايضا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما يقولون فقال يقولون لكنه عدل الى الماضي
لتحقق وقوعه ربنا غلبت علينا شقوتنا فلم تدعنا نتبع اياتك وقادتنا الى تكذيب الايات وسوء العاقبة وكنا قوما ضالين بحسب الفطرة ربنا اخرجنا
منها فان عدنا الى ما كنّا فيه فانا ظالمون كانهم اعتذروا عن تكذيب الايات في الكرة الاولى بكونهم مقهورين للشقوة وعدم رادع لهم من اتباع
الشهوة لا من انفسهم ولا من الخارج لانهم كانوا ضالين عن الطريق فما امكن لهم التوسل بآثار الطريق لعدم ظهورها عليهم وما بلغ اسماعهم دلالة
صاحب الطريق ليصلوا اليه عنده تمنوا الرجوع الى الدنيا لما علموا الطريق وعقباتها وقالوا ان رجعنا لا نكذب لما علمنا الطريق وآثارها وعقباتها
فلا نخرج ولا نضل عن الطريق واذا لم نضل عن الطريق لم نضل عن صاحبها واذا لم نضل عن صاحبها لا نكذب وان نكذب كنا ظالمين بوضعنا
التكذيب الذي لا ينبغي لنا موضع التصديق الذي كان من شأننا واما التكذيب السابق فكانه كان مقتضى ضلالنا ولم يكن ظلما منا قال اخسأوا
فيها اخسأ كلمة يقال لزجر الكلب ولا تكلمون هاتان الكلمتان لاظهار غاية السخط عليهم وردع لهم عن حضوره ومخاطبته انه كان فريق من عبادي
يقولون حالا او قالا ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين يعني ان جماعة من عبادي وهم الذين تولوا عليا بالبيعة الخاصة توسلوا بي
وتضرعوا علي والتجأوا الي فاتخذتموهم سخريا قرئ بضم السين وكسرها حتى انسوكم ذكري يعني صاروا بسبب اشتغالكم باستهزائهم اسبابا لنسيانكم

ذكري واسبابا لضلالكم لا انكم كنتم ضالين بفطرتكم وكنتم منهم تضحكون وهؤلاء كانوا اوليائي وكان الاستهزاء بهم استهزاء بي فجزيتكم ذلك الجزاء
واكرمتهم غاية الاكرام اني جزيتهم اليوم بما صبروا على استهزائكم وايذائكم انهم هم الفائزون قرئ بفتح الهمزة مفعولا لجزيتهم وبكسر الهمزة مستانفا في
مقام التعليل يعني جزيتهم احسن الجزاء بان جعلتهم مخصوصين بالفوز والنجاة او فائزين بمراداتهم او فائزين بكمالات الانسان ولذاته مطلقا قال اي
قال الله او الملك الموكل بهم وقرئ قل على ان يكون امرا للملك الموكل بهم كم لبثتم في الارض اي حين الحيوة الدنيا او في ارض القبور بعد الموت عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانهم لدهشتهم ووحشتهم استقلوا مدة لبثهم في الدنيا او في القبور فاسئل العادين اي الملائكة الموكلين بحفظ الاعوام و
الشهور والايام علينا يستشهدون الملائكة على صدق مقالتهم او كانهم يلقنون انهم مغالطون متحيرون في تعيين الايام والشهور ويقولون لا علم
لنا بما نقول فاسئل الملائكة قال الله او الملك وقرئ قل مثل سابقه ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون لما خالطتم او لفظة لو للتمني افحسبتم اي اما
تاملتم او اهملتم فحسبتم انما خلقناكم عبثا عبث كفرح لعب وكضرب خلط وانكم الينا لا ترجعون وهذه الجملة مستانفة جواب لسؤال مقدر بتقدير القول
اي نقول افحسبتم انما خلقناكم من غير استكمال لكم ومن غير استيفاء فكذبتم واتبعتم اهواءكم واعرضتم عن رسلنا وخلفائنا فتعالى الله الملك الحق الذي
لا يشوبه باطل عن العبث والفعل الذي لم يكن لغاية لا اله الا هو ولا حاجة له الى من يعضده فيخلق خلفاء يعضدونه ثم يهلكهم من غير غاية رب العرش الكريم ومن
كان رب العرش وهو جملة الموجودات لم يكن له حاجة الى الخلق بل خلقهم ليجود عليهم ومن يدع جملة حالية او معطوفة على لا اله الا هو مع الله الذي لا
اله الا هو الها آخر من الاصنام والكواكب والظلمة واهرمن او من يدع مع علي اماما آخر لا برهان له به لان من يدعو الها له على الهيته برهان كمن يدعو
الانبياء والاولياء لظهور برهان صدقهم في ادعائهم فهو موحد لا مشرك ومثاب لا معاقب لكن الذي يدعو الها او اماما لا برهان له على صدقه
فانما حسابه عند ربه كناية عن شدة العقاب وسوء الحساب انه لا يفلح الكافرون جواب لسؤال عن العلة كانه قال فانه كافر ولا يفلح الكافرون وقل خطاب
لمحمد او عام وعطف على مقدر كانه قال تذكر او ذكر ما ذكرنا وتوسلنا واسئلنا وقل رب اغفر مساوينا التي يلزمنا من الاشتغال بكثرات
وجودنا والكثرات الخارجة من وجودنا من اتباع اهوائنا والنظر الى غيرك في افعالنا وارحم بعد التفضل بالمغفرة وانت خير الراحمين جملة حالية
وذكر لنعته بالاتصاف بكمال مسئوله استرحاما منه

سورة النور

وهي مدنية كلها بالاتفاق وهي اربع وستون آية روي ان رسول
الله صلعم قال لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور وعن الصادق ع حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة
النور وحصنوا بها نسائكم فان من ادمن قراءتها في كل ليلة او في كل يوم لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة قد مضى في اول الفاتحة بيان السورة وقرئ ههنا مرفوعا مبتدأ او خبرا لمحذوف ومبتدأ وانزلناها خبره ومسوغ الابتداء بها يكون
التنوين للتفخيم او للتنويع وقرئ بالنصب مفعولا لمحذوف من غير مادة الفعل المذكور او لمحذوف يفسره قوله انزلناها وفرضناها اي قننا ها او اوجبنا على
الناس ما فيها او فصلناها وميزناها وميزنا ما فيها من الاحكام او اعطيناها وانزلنا فيها آيات تدوينية بينات اي بينات المعاني او مبينات
للمقاصد او احكام تكليفية في صورة الكلمات والحروف ظاهرات المصالح لعلكم تذكرون حكمها ومصالحها فتعملون بها ثم شرع في بيان الآيات
فقال الزانية والزاني اي فيما فرضنا حكمهما او الزانية مبتدأ وقوله فاجلدوا خبره ودخول الفاء بتقدير اما او لتوهم الكون المقام للتفصيل او لتضمن المبتدأ
معنى الشرط لانه بمعنى التي زنت وقرئ نصبهما بتقدير فعل ناصب لهما من مادة الفعل المتأخر اي اجلدوا او من مادة اخرى اي اذكروا او احضروا
الزانية وتقديم الزانية مع ان الرجل اولى بالتقديم لان الزنا منها افحش ولان شانها بفطرتها ان تمنع الرجال من نفسها فاذا مكنت الرجل منها كانت اولى
بالعقاب ولذلك كان حدهما مساويا بالحد وقال تع فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة مع ان شانها في الحدود ان يخفف عليها بالنسبة الى الرجال
ولا تأخذكم بهما متعلق بلا تأخذكم والباء للسببية او للآلة او متعلق بقوله رأفة وتقديمه على المصدر لكونه ظرفا في دين الله ظرف لغو متعلق
باجلدوا او بلا تأخذكم او برأفة بتقدير شدة في دين الله بمكان مخصوص او ظرف مستقر حال من فاعل اجلدوا او من مفعوله وجعله حالا من مفعوله
انهما لا يجلدان اذا لم يكونا في دين الله او حال من مفعول لا تأخذكم او صفة لرأفة وفائدة التقييد به التنبيه على الخلوص من شوب الهوى ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر قيد للجلد او لعدم اخذ الرأفة والشرط للتهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي جماعة اقلها الثلثة وقيل
وقيل اقلها الواحد وقيل اقلها اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة الاربعة وقيل منوط عددهم براي الامام والمقصود من احضار طائفة في عذابهما
بالتفضيح علاوة على تنكيلهما بالعذاب ليكون تعذيبا شديدا لهما وعبرة لغيرهما وهذه الآية في بيان حد الزانيين مجملة فان الزانيين انما يكون كلاهما او
احدهما من اهل الذمة او يكونان مسلمين محصنين او غير محصنين بكرين او غير بكرين حرين او عبدين ولكل حكم وهذا حكم الحرين المسلمين الغير المحصنين الغير
البكرين روي ان عمر اتي بخمسة نفر اخذوا في الزنا فامر ان يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين ع حاضرا فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فاقم انت
الحد عليهم فقدم واحدا منهم فضرب عنقه وقدم الآخر فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزره فتحير عمر وتعجب

الثامن من فعله فقال له عمر يا ابا الحسن خمسة فى قضية واحدة اقمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الآخر فقال امير المؤمنين ع اما الاوّل فكان
ذمّيا فخرج عن ذمّته ولم يكن له حدّ الّا السّيف واما الثانى فرجل محصن حدّه الرّجم واما الثالث فغير محصن حدّه الجلد واما الرابع فعبد ضربناه نصف
الحدّ واما الخامس فمجنون مغلوب على عقله ونقل انّه ستّة نفر وقال اطلق السادس ثمّ قال واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزّرناه وادّبنا
واما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف وتفصيل الزانيين وحكمهما يطلب من الكتب الفقهية اَلزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ قدّم الزانى ههنا لانّ المقام لبيان حكمهما والرجل مقدّم على المرأة واولى بالحكم منها قيل هو ردّ على من يستحلّ
التمتّع بالزوانى والتزويج بهنّ وهنّ المشهورات المعروفات فى الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهنّ وفى الخبر عن الصادق ع هنّ نساء مشهورات بالزنا و
رجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به والناس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حدّ الزنا او شهر بالزنا لم ينبغ لاحد ان يناكحه حتّى يعرف منه
التوبة وفى خبر انّما ذلك فى الجهر ولو انّ انسانا زنى ثمّ تاب تزوّج حيث شاء وفى خبر لم يسمّ الله الزانى مؤمنا ولا الزانية مؤمنة وذلك لانّه تعالى
جعلهما فى قبال المؤمنين وفرق بين المشرك والمشركة فعلى ما ذكر فى الاخبار كانت الاية نهيا فى صورة الاخبار وهو اكد من الاتيان بصورة النهى وهو
كناية عن نهى المؤمن والمؤمنة عن نكاح الزانية والزانى والمشركة والمشرك فانّ الاخبار عن الزانى والزانية بانحصار نكاحهم يدلّ على انّ عنوان
الزنا يقتضى حصر نكاحهم فكلّ عفيف وعفيفة رضى بنكاحهما منهم كان بمنزلة الزانى والزانية والعفيف والعفيفة لا يرضيان بجعلهما بمنزلة الزانى
والزانية فلا ينكحا من الزانى والزانية والمشرك والمشركة ولذا صرّح بهذا المكنىّ وقال وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يعنى المؤمنين والمؤمنات لكنّه اكتفى بالمؤمنين
تغليبا وقيل انّ المعنى انّ الزانى لا يجامع فى حال الزنا الّا التى كانت شريكة له فى الزنا او كانت مشركة وهى اسوء من الزانية يعنى المرأة شريكة له فى الزنا او كانت
اسوء حالا من الزنا وقيل هذا الحكم كان ثابتا لكلّ زان وزانية وكان نكاح غير الموصوف بالزنا حراما عليهما سواء كانا مشهورين ام لا ثمّ نسخ هذا الحكم بقوله
وانكحوا الايامى منكم الاية والمعنى على الاخبار والمقصود انّ الزانى لا يرغب ولا يعقد الّا على الزانية لعدم السنخيّة بينه وبين الصالحات فيكون الاخبار
عن الكلّ باعتبار الغالب وَالَّذِينَ يَرْمُونَ لمّا بيّن حكم الزانى والزانية وحدّهما وغلّظ عليهما اراد ان يبيّن انّ نسبة الفاحشة الى العباد امر عظيم مستحقّ
فاعلها للعذاب مثل عذاب الزانى والزانية غاية الامر انّ عذابه دون مرتبة عذابهما بدرجة وان يبيّن انّ اثبات الفاحشة للعباد ليس مثل اثبات سائر
الحقوق يكتفى فيها ببيّنتين حتّى لا يجترء الناس على نسبة الزنا الى العباد فقال والذين يرمون الْمُحْصَنَاتِ اللّاتى احصنّ فروجهنّ بالعفاف والحرّيّة والاسلام والبلوغ
والعقل فانّ المراد بالاحصان ههنا هذه ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً هذه الاية مجملة كاكثر الايات فانّ ظاهرها اختصاص الرامى
بالرجال والمرمىّ بالنساء والحال انّه لا فرق فى الرامى والمرمىّ بين الرجل والمرأة والعبد والحرّ والمحصن وغير المحصن والبكر وغير البكر ولا بين ان يكون الرمى فى حضور
المرمىّ او فى غيابه بلا خلاف فى اكثر المذكورات ولا بين كون الرمى بالصّراحة او بالكناية الغير المحتملة غيرها ولكن ينبغى ان يكون الرامى عارفا بمعنى الكلمة فلو قال انت
لوطى او ابوك زنى بك او يا ابن الفاعلة او يا ابن المفعول او انت تعمل عمل قوم لوط او لست من ابيك او امّى ما زنت فى مقام لا يحتمل سوى التعريض او انا لست من الزنا
تعريضا بالغير فى مقام لا يحتمل غير التعريض او قال فى مقام السبّ ما هو صريح الرمى مثلا امرأتك الفاعلة او مثل النسبة الى الدّياثة مع قصد
الرمى كان رميا ولو لم يقصد بلفظ الرمى او لم يكن صريحا فى الرمى مثلا ان يقول ولدت من الحرام فانّه مشترك بين الرمى والتوليد من الغذاء الحرام والانعقاد
حال الحيض لم يكن رميا نعم لو قال امثال ذلك فى حضور المسلم كانت هتكا لحرمته وكان قائلها مستحقّا للتعزير ولمّا جعل تعالى حكم زنا المحصنين وحكم
اللّواط والسّحق القتل اعتبر فى اثباتها اربع رجال من دون اعتبار النساء عوضهم منفردات او منضمّات ليكون اثباتها صعبا وجعل على من نسب هذه
الى احد من دون الاتيان باربعة رجال حدّا حتّى لا يجترء احد على نسبة هذه الى الناس ولو اقدم عليها لا يجترء على ابرازها لئلّا يفتضح المسلمون من غير
جرم او ليتوب المجرم ولا يفتضح ولا يهتك وحجرم يمكن ان يتوب عنده ويعبد الله بعده ولئلّا يفترى العامّة على الخاصّة ولئلّا يجترئوا على الاظهار
اذا رأوهم على المتعة فانّ الله قد علم انّهم سينكرونها ويأخذون عليها فجعل الشاهد للزنا اربعة رجال فقط لئلّا يجترء من رأى احدهم على التمتّع بالشنعة
على الاظهار فانّه قلّما يتّفق اطلاع اربعة رجال على الوطى ولو كان حلالا لا روى عن الصادق ع انّه سئل لم جعل فى الزنا اربعة شهود وفى القتل شاهدان
فقال انّ الله احلّ لكم المتعة وعلم انّها ستنكر عليكم فجعل الاربعة الشهود احتياطا لكم لولا ذلك لاتى عليكم وقلّما تجتمع اربعة شهادة بامر واحد وفى
رواية قال ع الزنا فيه حدّان ولا يجوز ان يشهد كلّ اثنين على واحد لانّ الرجل والمرأة جميعا عليهما الحدّ والقتل انّما يقام الحدّ على القاتل ويدفع عن
المقتول وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ عطف فيه معنى التعليل نسب الى الباقر ع انّه نزل بالمدينة والذين يرمون المحصنات قال ع
الله المفترى ما كان مقيما على الفرية من ان يسمّى بالايمان قال الله عزّ وجلّ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وجعله الله منافقا فقال الله
انّ المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من اولياء ابليس قال الّا ابليس كان من الجنّ ففسق عن امر ربّه وجعله ملعونا فقال انّ الّذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ روى انّ الصادق ع سئل كيف يعرف توبته فقال
يكذّب نفسه على رؤس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربّه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته وفى خبر عن الصادق ع القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا

تقبل له شهادة ابداً الا بعد التوبة او يكذب نفسه وان شهد ثلثة وابى واحد جلد الثلثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول رابعهم رايتها مثل الميل في المكحلة
ومن شهد على نفسه انه زنى لم يقبل شهادته حتى يعيد اربع مرات كما مرّ بازاء شاهد وعلى هذا يكون قوله الا الذين تابوا استثناء من قوله لا تقبلوا
لهم شهادة ابداً ومن قوله واولئك هم الفاسقون ويجوز ان يكون المراد بالتوبة التوبة الخاصة الجارية على ايدي خلفاء الله فانه اذا حصل هذه التوبة
جبّت جميع ما سلف وعلى هذا يجوز ان يكون الاستثناء من قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة والمراد بالاصلاح بعد التوبة والرمي اصلاح
نفوسهم بالاعمال الصالحة او استرضاء المرمي وتكذيب نفسه عند من رمى عنده وهتك حرمة المرمي في حضوره او تسليم نفسه لاجراء الحد من دون
ان يجد في قلبه حرجاً مما قضى عليه والذين يرمون ازواجهم لما ذكر حكم قذف الاجنبية اراد ان يبين حكم رمي الازواج حتى لا يتوهم ان رمي الازواج كرمي
الاجنبية ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم في الاتيان بهذا الاستثناء اشعار بان الرمي قد يكون عن ظن وتخمين وحدس وقد يكون عن شهود وعيان
وهذا الحكم لمن شهد لا لمن حدس فشهادة احدهم اربع شهادات مكان اربع شهود وقرئ اربع شهادات بالنصب مفعولاً مطلقاً وح يكون شهادة
احدهم مبتدأ محذوف الخبر اي واجبة او عليهم او خبر مبتدأ محذوف في المبتدأ اي الواجب المعتبر او حكم الله شهادة احدهم وقرئ بالرفع وح
يكون شهادة احدهم مبتدأ واربع شهادات خبره او يكون شهادة احدهم على الوجوه السابقة واربع شهادات بدلا منه والمراد من احدهم
واحد لا على التعيين حتى يفيد العموم البدلي اي شهادة كل واحد منهم اربع شهادات بالله متعلق بشهادات او بشهادة احدهم او متنازع
فيه انه لمن الصادقين اي فيما رماها والجملة مفعول لشهادة احدهم او للشهادات والعامل معلق عنها او هي خبر عن الشهادة ووجه جواز حملها
على الشهادة لكون الشهادة في معنى القول ويمكن انه جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما يقول وما يشهد فقال يقول انه لمن الصادقين والخامسة
اي الشهادة الخامسة ان لعنة الله قرئ بتخفيف نون ان ورفع لعنة الله وتشديد نون ان ونصب لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وهذا
لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه ولزوم الفرقة بينه وبينها ويدرؤا عنها العذاب اي عذاب الرجم ان تشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة قرئ برفع الخامسة مبتدأ وبنصبها عطفا على اربع شهادات بالنصب ان غضب الله قرئ بتخفيف النون
وغضب فعلا ماضيا او بالتخفيف وغضب الله مصدرا مرفوعا وقرئ بتشديد النون وغضب الله مصدرا منصوبا عليها ان كان من الصادقين
فيما رماها به عن الصادق ع في جواب من سئل عن هذه الاية القاذف الذي يقذف امرأته فاذا قذفها ثم اقرّ انه كذب عليها جلد الحد وردت
اليه امرأته وان ابى الا ان يمضي فليشهد عليها اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين وان ارادت
[illegible] ان تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين فان لم تفعل رجمت وان فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له الى يوم القيمة قيل ارأيت ان فرق بينهما ولها ولد فمات قال ترثه امه وان
ماتت امه ورثه اخواله ومن قال انه ولد زنا جلد الحد قيل يرد اليه الولد اذا اقر به قال لا ولا كرامة ولا يرث الابن ويرثه الابن وفي خبر ان الاية نزلت في رجل
من المسلمين جاء الى رسول الله ص وادعى انه رأى رجلا مع امرأته وفي خبر ان عويمر بن ساعدة العجلاني رأى ذلك وجاء الى رسول الله ص وتلا
وفي خبر ان هلال بن امية قذف زوجته بشريك بن السمحاء وعن الصادق ع اذا قذف الرجل امرأته فانه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجليها رجلا
يزني بها وعن الباقر ع يجلس الامام مستدبر القبلة فيقيمهما بين يديه مستقبلا القبلة بحذاه ويبدأ بالرجل ثم المرأة واذا شهد مرتين او ثلث مرات
ونكل جلد الحد ولا يفرق بينه وبين امرأته واشير في خبر الى انه انما جعل الله للزوج مدخلا لم يجعل لغيره جعل الله شهادته اربع شهادات بالله مكان
اربع شهود بخلاف غيره من اب واخ وغيره ولو قال غيره ذلك قيل له وما ادخلك المدخل الذي هذا فيه وحدك انت منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته قد مضى مكرراً ان المراد بالفضل الرسالة واحكامها والرسول ص وبالرحمة الولاية وآثارها وعلي ع وان الله تواب حكيم لفضحكم او عاجلكم
بالعقوبة حذف الجواب تفخيما للعقوبة كانها لا يمكن ان تجري على اللسان وليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن ولانه تجري على طريقة تمامات
العرف فان الغضب اذا اشتد غضبه غاية الاشتداد لا يعني شدة غضبه باطالة الكلام واتمام الخطاب فيحذف منه بعضه وان كان اصل الغضب
يقتضي اطالة الكلام وتغليظه ان الذين جاؤا بالافك افك كضرب علم افكا بالكسر والفتح والتحريك كذب كافك بالتشديد وافكه عنه كضرب
صرفه وقلبه او قلب رأيه عصبة اي جماعة منكم لا تحسبوه شراً لكم الضمير للافك والاتيان بالافك المستفاد من جاؤا بالافك بل هو خير لكم
لان افككم لا يورث ضرراً عليكم بل ينفعكم لانه يكون كفارة لذنوبكم وتخفيفا لاثقالكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم فان من هؤلاء العصبة من تقوّل
افتراء مع علمه بانه افتراء ومنهم من يقول ظناً وتخمينا ومنهم من يقول تقليداً ومنهم من يستمع ومنهم من يسمع ولكل منهم قدر ما اكتسب من الاثم والذي
تولى كبره معظم الاثم كعبد الله بن ابي سلول فانه كان رأس اصحاب الافك كانوا يجتمعون عنده وكان يحدث الناس بحديث الافك ويشيع
ذلك بين الناس ويقول بات امرأة نبيكم مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه وما نجا منها وقيل المراد مسطح بن اثاثة وقيل
حسان بن ثابت او المعنى الذي تولى كبره ابتداء او تقدم عن انقياد الرسول ص وتوقيره منهم اي من هؤلاء العصبة له عذاب عظيم فانه نقل في تفاسير العامة

والعامّة ان الآيات نزلت فى عايشة وسببه ولها انّ الرّسول ص خرج بها فى غزوة بنى المصطلق وكان الرّسول ص اذا اراد ان يخرج باحد بهنّ
فى غزوة اقرع بينهنّ وبعد ما رجع من تلك الغزوة ودنى من المدينة قامت عايشة حين اذنوا بالرّحيل ومشت حتّى جاوزت الجيش فلمّا قضت
شانها اقبلت الى الرّحل فلمست صدرها فلم تجد عقدها فرجعت فى التماسها عقدها فحبسها ابتغاءه وقبل الرّهط الّذين يحملون هودجها
فحملوا هودجها ظنّا منهم انّها فيه وجدت عقدها ووجبت فلم يجد فى العسكر داعيا ولا مجيبا فقعدت فى المنزل الّذى كانت فيه ظنّا منها انّ القوم سيفقدونها
وكان صفوان بن المعطّل السّلمى جاء من وراء الجيش فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتّى اتيا الجيش فقال المنافقون ما قالوا
فى حقّها فانزل الله تلك الآيات لتبرئتها ونقل عن الخاصّة انّها نزلت فى مارية القبطيّة وما رمتها به عايشة روى عن الباقر ع انّه قال لمّا هلك ابراهيم بن
رسول الله ص حزن عليه رسول الله ص حزنا شديدا فقالت له عايشة ما الّذى يحزنك عليه فما هو الّا ابن جريح فبعث رسول الله ص عليّا ع وامره
بقتله فذهب علىّ ع ومعه السّيف وكان جريح القبطىّ فى حائط فضرب علىّ ع باب البستان فاقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلمّا راى عليّا ع عرف
فى وجهه الغضب فادبر راجعا ولم يفتح باب البستان فوثب علىّ ع على الحائط ونزل الى البستان واتّبعه وولّى جريح مدبرا فلمّا خشى ان يرهقه صعد فى نخلة و
علىّ ع فى اثره فلمّا دنى منه رمى بنفسه من فوق النّخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرّجال ولا له ما للنّساء فانصرف علىّ ع الى النّبىّ ص فقال له يا
رسول الله ص اذا بعثتنى فى الامر اكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر امضى على ذلك ام اتثبّت قال لا بل تثبّت قال والّذى بعثك بالحقّ ما له ما للرّجال وما له
ما للنّساء فقال الحمد لله الّذى صرف عنّا السّوء اهل البيت وذكر حكاية رمى المارية بنحو آخر لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ
خَيْرًا عدل عن الخطاب الى الغيبة اشعارا بانّ الايمان يقتضى ظنّ الخير بالمؤمن فانّ الايمان الّذى بمعنى الاسلام يقتضى التّسليم وعدم الاستبداد بالرّأى
وعدم التّفوّه بما يقتضيه الهوى وظنّ التّسليم والانقياد بالمؤمنين ومع ظنّ التّسليم بالمؤمن لا يبقى ظنّ اتّباع الهوى والفاحشة به وقدّم الظّرف لانّ
المقصود التّوبيخ على عدم ظنّ الخير حين سماع الافك والتّحضيض على ظنّ الخير والّا فهى غير زمان الافك يكون ظنّ الخير مسلّما مفروغا عنه والمراد
من المؤمنين والمؤمنات صفوان وعايشة او مارية وجريح او المراد جملة المؤمنين والمراد من انفسهم من ذكر لكنّه اداهم بقوله بانفسهم للاشعار بانّ
المؤمنين ينبغى ان يكون كلّ بمنزلة نفس الآخر وَقَالُوا عطف على ظنّ المؤمنون هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وهذا من جملة مقول القول او ابتداء كلام من الله واشارة الى انّ المدّعى اذا لم يكن عليه البيّنة المعتبرة فهو مكذّب
عند الله ويترتّب عليه حكم الكذب وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كرّر هذه الكلمة لانّ الاوّل فى رمى الزّوج وهذا فى قضيّة
خاصّة هى رمى مارية او عايشة لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذكر الجواب ههنا جريا على اقتضاء الغضب للتّطويل والتّغليظ وتصريحا بعظم العذاب وبانّ
سبب هذا الغضب وتغليظ العذاب هو الخوض فى هذا الافك إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يعنى لا بقلوبكم يعنى تديرونه بينكم من غير تحقيق له كانّ الالسن
تاخذه وتقبله ما يلقيه غيركم من غير اطّلاع ذواتكم وقلوبكم يقال تلقّى القول بمعنى قبله وقرئ تتلقّونه بالتّائين على الاصل وتلقّونه بالتّخفيف من لقيه بمعنى تناوله
وتِلقَونه بكسر حرف المضارعة من هذه المادّة وتُلقُونه من الالقاء وتَلِقُونه من ولق بمعنى كذب وتألقونه من الولق بمعنى كذب وتثقفونه من ثقف اذا طلب ووجد
وتقفونه من قفى بمعنى تبع وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ من غير اطّلاع قلوبكم واعتقادها مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا سهلا لا اثم فيه ولا تبعة له وَهُوَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمٌ اعلم انّ الانسان متشابهة واهل زمان حالهم تشابه حال اهل الزّمان السّالف والآتى فانّا ها الى الآن منه السّالفة على ما وصل الينا
من سيرهم كانوا مثل اهل هذا الزّمان كانوا ينتحلون الدّين لاغراض نفسانيّة لا لغايات انسانيّة وكانوا يغتابون ويتّهمون من كان داخلا فى الدّين
مثلهم وكانوا يتجسّسون عوراتهم ويعيبون عليهم ويلمزون بعضهم بعضا بالالقاب ويسترون بظهور مساوى اخوانهم ويساؤن بظهور محاسنهم و
كلّ ذلك كان منافيا للدّين بل منافيا للغايات المقصودة من التّديّن وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ ما يصحّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ لو لا قلتم
سبحانك تعجّبا من الجريرة على مثل هذا القول او تنزيها لله من ان يكون حرم نبيّه ص فاجرة لانّ فى فجورها كراهة النّاس له وكراهتهم بنائى دعوته
هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ فى نفسه فانّ نسبة الفجور اعظم بهتان وبالنّسبة الى المبهوت عليه فانّها حرم الرّسول ص يَعِظُكُمُ اللَّهُ بنصحكم ويطلب الخير لكم أَنْ تَعُودُوا
لئلّا تعودوا او كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا او يمنعكم بالوعظ من ان تعودوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ما دمتم فى الدّنيا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شرط للتّهييج لانّ
الايمان يقتضى عدم التّفوّه بمثله فى حقّ من كان فى دينه وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ اى علامات الاحكام وآثارها او الآيات التّدوينيّة الدّالّة على الاحكام
التّكليفيّة القالبيّة والقلبيّة وَاللَّهُ عَلِيمٌ يعلم ما ينبغى وما لا ينبغى لكم وما يترتّب على افعالكم حَكِيمٌ لا يشرع لكم حكما ولا يمنعكم من امر الّا لحكمة مقتضية
ذلك إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ الزّنا او ما يشتدّ قبحه او كلّ ما نهى الله عزّ وجلّ عنه فِي الَّذِينَ آمَنُوا متعلّق بتشيع والمعنى الّذين
يحبّون ان يكثر الزّنا او سائر الفواحش فى الّذين آمنوا والّذين يحبّون ان يكثر ذكر الفاحشة فى الّذين آمنوا وظرف مستقرّ حال من الفاحشة و
المعنى انّ الّذين يحبّون ان تظهر الفاحشة الثّابتة فى المؤمنين ويكثر ذكرها لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بالحدّ المقرّر لها فى الشّريعة او بالعذاب عند
الاحتضار او بالخوف من الافتضاح او باستيحاش المؤمنين منهم وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ انّ لهم عذابا فى الدّنيا والآخرة ولذا يمنعكم عن العود وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

التّثبّت
تحقيق

عطف على تعودوا
فعظمة المبهوت عليه
يصير البهتان اعظم
ح س

ولذا يسمعكم يحبّون ولا تحبّون والجملة معطوفة على جملة انّ الّذين يحبّون او على اسم انّ وخبرها وكلتاهما فى مقام التّعليل لقوله يعظكم الله او جملة
الله يعلم حاليّة مقيّدة للتّعليل وعن الصّادق (ع) انّه قال من قال فى المؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الّذين قال الله عزّ وجلّ انّ الّذين يحبّون
الآية وعن الكاظم (ع) انّه قيل له الرّجل من اخوانى يبلغنى عنه الشّيء الّذى اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرنى عنه قوم ثقات فقال كذّب سمعك
وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم ولا تذيعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروّته فتكون من الّذين
قال الله تعالى انّ الّذين يحبّون الآية وعن رسول الله (ص) من اذاع فاحشة كان كمبتدئها وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ تكرارها للكلمة
اشارة الى نهاية قبح هذا القول وشدّة الغضب لاجله ونهاية قبح حبّ شياع الفاحشة فى المؤمنين وحذف الجواب ههنا للاشعار بشدّة القبح وشدّة
الغضب على حبّ شياع الفاحشة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ناداهم اظهاراً للّطف بهم وترغيباً لهم فى استماع خطابه لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فى
اشاعة الفاحشة ورمى البريّ وغير البريّ وقد مضى فى سورة البقرة عند قوله لا تتّبعوا خطوات الشّيطان تحقيق الخطوات وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ يضلّ ويشقى فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ البالغة فى القبح وَالْمُنْكَرِ ما لا يعرفه العقل والعرف حسناً وهو ما لا يكون بالغاً فى القبح وَلَوْلَا فَضْلُ
اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا زكى يزكو زكاءً نما كازكى وزكى الرّجل صلح وتنعّم وصفى من الكدورات وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ممّن استعدّ
من قبله بسبب قوله او فعله وَاللهُ سَمِيعٌ لاقواله المقاليّة والحاليّة عَلِيمٌ بافعاله واحواله ونيّاته واستعداداته المكنونة فيه الظّاهرة عليه وعلى غيره
وَلَا يَأْتَلِ الا لو كالعقرب الوّ كالعتوّ والياً كالمضيّ ائتلى قصّر وابطأ وتكبّر والى وائتلى حلف وقيل فى نزول الآية انّها فى جماعة من الصّحابة على
ان لا يتصدّقوا على رجل تكلّم بشيء من الافك ولا يواسوهم وقيل نزلت الآية فى ابى بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابى بكر وكان من المهاجرين ومن
البدريّين وكان فقيراً ويجرى نفقته ابو بكر وكان من رؤساء اصحاب الافك فلمّا خاض فى الافك قطع عنه وحلف ان لا ينفعه بنفع فلمّا نزل ولا
يأتل أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ عاد الى مواصلته والمراد بالفضل هو السّعة الّتى تفضل عمّا يحتاج اليه الانسان فى انفاقه والسّعة اعمّ منه وممّا كان
بقدر حاجة الانفاق بنحو السّعة او احدهما مخصوص بالمال والآخر بسعة القلب من حيث العلم والاخلاق أَنْ يُؤْتُوا كراهة ان يؤتوا او على
ان لا يؤتوا او فى ان يؤتوا وعلى هذا ان يكون لا يأتل بمعنى لا يحلف وان كان بمعنى لا يقصّر فهو يتعدّى بفى اى لا يقصّر اولوا الفضل منكم فى ان
يؤتوا أُولِي الْقُرْبَى اى اولى قرباهم او اولى قربى الرّسول (ص) وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا قرء ان تؤتوا وهذان بالغيبة والخطاب
وقد مضى مكرّراً انّ العفو عبارة عن ترك الانتقام سواء كان قرينا لحقد القلب على المسيء اولم يكن والصّفح عبارة عن تطهير القلب عن الحقد عليه لكنّهما
كالفقراء والمساكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا والآية اشارة الى كيفيّة حسن العمل مع المسيء خصوصاً على ما نقل من سبب نزولها فكأنّه قال
وليعفوا عن المسيء وليصفحوا ولا يأتل اولوا الفضل فى الاحسان اليه اذا كان اهلاً للاحسان أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ترغيب فى المراتب المذكورة با
يعنى انّ الله يغفر للمسيء ومن اراد ان يغفر الله له لا يحقد وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لمن يغفر عن المسيء ويرحم من يحسن الى المسيء إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ممّا قذفن به الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ كرّره لانّ الاوّل لبيان العقوبة الصّوريّة والحدود الدّنيويّة
وهذا لبيان العقوبة الاخرويّة والحدود الباطنيّة وللتّنبيه على عظم الذّنب يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ قرء بالتّاء والياء أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ اى جزاءهم الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ذكر انّه ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه
كلمة العذاب الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ المراد بالخبيثات والطّيّبات الاقوال الخبيثة والطّيّبة بقرينة
ذكرها عقيب الافك والاعمال الخبيثة والطّيّبة سواء كانت من سنخ الافعال او الاقوال او العلوم والاخلاق والاحوال او المراد بها النّساء الخبيثات
والطّيّبات بقرينة ذكرها عقيب افك عائشة او مارية او المراد مطلق ما يسمّى بالخبيثات والطّيّبات سواء كانت من سنخ الاقوال والاوصاف او
من سنخ الذّوات من المطعومات والمشروبات والملبوسات والمنظورات والمسكونات والمنكوحات وعلى تعميم الخبيثات ينبغى تعميم الخبيثين للرّجال والنّساء بطريق
التّغليب وعن الحسن المجتبى (ع) انّه قال بعد ما حاجّ معوية واصحابه وقام من مجلسه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معوية انت واصحابك
هؤلاء وشيعتك والطّيّبات للطّيّبين الى آخر الآية هم علىّ بن ابى طالب واصحابه وشيعته أُولَئِكَ يعنى صفوان وعائشة او جريح ومارية او امثالهما
او الطّيّبون والطّيّبات مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ فيهم من الافك او ممّا يقول الخبيثون يعنى من ان يقولوا مثل قولهم لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ المتبوعيهم
وبشهدين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً مسكونة غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا استأنس ذهب توحّشه واستأنسه استأذنه واستأنس استعلم و
استأنس طلب الانس اى الانسان وقيل لرسول الله (ص) يا رسول الله ما الاستيناس قال (ص) يتكلّم الرّجل بالتّسبيحة والتّحميدة والتّكبيرة ويتنحنح على اهل البيت
وهذا بناء على الاستيناس مقابل الاستيحاش والاستعلام وقيل اطّلع رجل فى حجرة من حجر رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) ومعه مدرى يحكّ به رأسه لو اعلم
انّك تنظر لطعنت به فى عينيك انّما الاستيذان من النّظر وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا بان للاستيناس على بعض معانيه حكم آخر على بعض آخر ذَلِكُمْ الاستيناس
او الدّخول بالاستيناس او الدّخول خَيْرٌ لَكُمْ وقلنا لكم ذلك او انزلنا عليكم هذا الحكم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ مصالحه فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا

(٢) الله

(٢) يعملون صح

وليشاكل الله فى العفو عن المسيء فانّ الشاكل لله يغفر الله له صح

المدرى والمدراة القرن الّذى يحكّ به الرأس

لانه قد يوجد في بيوت غيركم ما لا يجوز لكم الاطلاع عليه وما يكره صاحب البيت اطلاع الغير عليه حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا ولا تكرهوا فانه قد يكون صاحب البيت بحال لا يجوز للغير الاطلاع عليه هو ازكى لكم انمى لكم او اصفى او انفع لكم والله بما تعملون عليم فان ترجعوا
عن طيب نفوسكم يعلمه الله ويجازكم به ليس عليكم جناح جواب لسؤال مقدر ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة من غير استيناس وتسليم فيها متاع لكم
تمتع واستمتاع في الخبر انها الحمامات والخانات والارحية وامثالها وقيل المراد الخربة يدخل الانسان فيها لقضاء حاجته وقيل المراد بيوت التجار و
الصناع التي يفتح ابوابها للمعاملة للناس وقيل انها منازل المسافرين والحق انه اذا اريد بالمتاع التمتع كان المراد بالبيوت مطلق البيوت التي
يكون اذن عام من الشارع او من مالكيها في الدخول فيها وان كان المراد بالمتاع الاجناس التي يتمتع بها كان المراد مطلق البيوت التي يكون
فيها امتعتكم سواء كانت البيوت مملوكة لكم غير مسكونة لكم ولغيركم او مملوكة لغيركم غير مسكونة لكم ولغيركم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من
الافعال والاحوال والاخلاق والنيات والاستعدادات التي لم تشعروا بها بعد فيعلم دخولكم في بيوت غيركم ونياتكم في دخولكم فلا تدخلوا من غير
من غير استيناس حتى يتهمكم غيركم بالفاحشة او قصدها ولا يقع انظاركم على ما لا يجوز النظر اليه من حريم صاحب البيوت فيريبكم ولا تقدروا على منع نفوسكم
من الفاحشة وهذا تحذير مما يجعل الانسان معرضا للتهمة ومما يريبه فانه لما شدد على الزاني والزانية وغلظ على من رمى غيره بالفاحشة حذر المؤمنين عن
مواقع الريبة ومواضع التهمة حتى لا يقعوا في الريبة والفاحشة ويستحقوا عقوبة الفاحشة ولا يوقعوا الناس في سوء الظن ورمي الفاحشة فيستحقوا
عقوبة المفترين كانه حذرهم بالاية الاتية عما يريبهم او يريب غيرهم من النظر الى فروج غيرهم او من ان ينظر الى فروجهم وحذر النساء من ذلك ومن ابداء
زينتهن لمن لا يجوز له النظر بالريبة فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قد مضى مكررا انه تعالى ما يأتي بالمقول في امثاله للاشعار بان قوله
لقوة نفسه يؤثر فيهم بحيث يصير سببا لما يذكر بعده من غير اعتبار المقول في جزم الجواب وغض طرفه غضا وغضاضا بالكسر وغضا وغضاضا وغضاضة
بقيتهن جفنه وتحمل المكروه وغض من بصره نقص منه ووضع من قدره وقيل من هنا زائدة والمعنى يحفظوا ابصارهم وانظارهم من النظر الى ما لا يحل
لهم النظر اليه او من النظر الى ما لا ينبغي لهم النظر اليه سواء كان عدم استحقاق النظر من باب الحرمة او من باب الكراهة او من النظر الى ما سوى الله وابا
كما يجيء ويحفظوا فروجهم من ان ينظر اليها من لا يحل له النظر اليها كما في الخبر او من مطلق النظر اليها سواء كان الناظرون انفسهم او غيرهم حلالا كان
النظر او غير حلال على ان يكون النظر الى الفروج مكروها ممن يحل له النظر اليها كنظر صاحب الفروج ونظر الازواج الى عوراتهم ويكون الامر المقدر
اعم من الوجوب والاستحباب او يحفظوا فروجهم من الوطي الغير الحلال ويحفظوا فروجهم من الوطي الغير الحلال ومن النظر الغير الحلال او يحفظوا
فروجهم من النظر والوطي مطلقا على ان يكون الحكم للبايعين البيعة الخاصة الولوية ويكون الوطي والنظر الى الفروج وكون الفروج منظورا اليها
ممنوعا في حقهم فان السالك الى الله حكمه حكم المحرم ما لم يتم سلوكه ولم يحل من احرام الحج الحقيقي فلم يحل لرجالهم التمتع بالنساء وسائر ملاذ النفس ولا
لنسائهم التمتع بالرجال وسائر ملاذ النفس بل لا يجوز لهم الالتفات الى ما سوى الله وما سوى مقصدهم ذلك ازكى لهم اطهر لهم او اصلح او انمى لانه ابعد
من الريبة والاشتغال بملاهي النفس ان الله خبير بما يصنعون من النظر وترك النظر فيجازيهم بحسبه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن و
يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن هذا ايضا مجمل محتمل الوجوه ومراد بكل وجوهه فانه يجوز ان يفسر ابداء الزينة بابداء نفس الزينة لمن لا يجوز له
النظر الى جسدهن من غير المحارم وان يفسر بابداء مواضع الزينة لان الزينة مما يجوز للاجانب النظر اليها وان يفسر بمطلق ابداء الزينة او مطلق
ابداء مواضع الزينة من غير النظر الى ناظر ونظره محرم او غير محرم بان يكون نفس ابداء الزينة بحيث لو نظر ناظر اليها حراما نظر ناظر او لم ينظر وهذا
على ان يجعل النهي للبايعات البيعة الخاصة الولوية ويكون حكم السالكات عدم الالتفات الى ما سوى الله ما لم يحللن من سلوكهن واحرامهن فيكون
التفاتهن الى الزينة وابداؤها حراما عليهن الا ما ظهر منها من الثياب الظاهرة وزينة المواضع المستثناة ونفس تلك المواضع التي ليست بعورة
في النساء كالخاتم والسوار والكحل والخدين والكفين والقدمين اعلم ان نهي النساء عن ابداء زينتهن ونهي الرجال عن النظر الى زينتهن انما هو لكون
الزينة وابداؤها والنظر اليها مقدمة للفساد ومورثا للريبة وموجبا للافتتان وقد ورد عن النبي (ص) خطابا لعلي (ع) يا علي اول نظرة لك والثانية عليك
لا لك يعني ان افتتنت بالنظرة وعدت الى الثانية كانت وبالها عليك وفي رواية لكم اول نظرة الى المرأة فلا تتبعوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة
فعلى هذا لو خيف من الريبة والافتتان بالنظر الى الوجه والكفين والقدمين وزينتها لم يجز للمرأة ابداؤها ولا للمرء النظر اليها ولو لم يخف من الريبة جاز
ابداء الزينة الظاهرة والمواضع المستثناة وجاز للاجنبي النظر اليها ولو لم يخف من الريبة جاز النظر الى غير الزينة الظاهرة من الزينة الباطنة وغير
المواضع المستثناة مثل الراس والشعر والساق والذراع اذا لم يكن من المسلمات اللواتي لهن الحرمة والترفع كالاماء واهل البدو واللاتي لا يمكنهن التحفظ
عن الاجانب ولا يمكن لمعاشرهن الاحتراز عن النظر اليهن واختلاف الاخبار ناظر الى اختلاف الاحوال والاشخاص في الريبة وعدمها والحرمة وعدمها
وامكان التحفظ وعدمه وليضربن بخمرهن جمع الخمار بالكسر كالخمر بالسكون والخمار المقنعة التي هي غطاء راس المرأة المسدل على جنبيها كانت
النساء يلقين مقانعهن على ظهورهن وتبدو صدورهن فقال تعالى وليلقين خمرهن على جيوبهن حتى لا تبدو صدورهن فان الصدر واشد

فان جزم يغضوا بتقدير الشرط اي ان قلت لهم غضوا يغضوا فحذف الشرط وجعل الجزاء جوابا للامر الا ان يحمل قولك توجيهك الخطاب اليهم كاف في امتثالهم ولو لم يلتفتوا الى الامر والى ما خوطبوا به

شيء في الافتتان بها ولا يبدين زينتهن تكرار هذه الكلمة لتفصيل الاجمال السابق الا لبعولتهن فان الزينة لم تكن الا لهم بل النساء مامورة
بالزينة وابدائها للازواج ليتحرك ميلهم اليهن او آبائهن فانه لا يتصور الزينة والفتنة منهم او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن نسب الى الباقر انه قال الزينة الظاهرة الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلث زينة للناس
وزينة للمحرم وزينة للزوج فاما زينة الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما اسفل
منه واما زينة الزوج فالجسد كله وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع و
خمار وجلباب وازار او نسائهن يعني النساء المؤمنات فان الاضافة الى ضمير المؤمنات تفيد تخصيصا للنساء وبعد اعتبار حيثية الايمان في
الاضافة يعلم ان المراد بهن المخصوصات بالمؤمنات بوصف الايمان لا بالقرابة لعدم اعتبار حيثية الايمان في القرابة ولا بالمملوكية لهن لعدم اعتبار
تلك الحيثية في المملوكية ولذكر المملوكة بعد ذلك وعن الصادق ع انه لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن
او ما ملكت ايمانهن من الاماء الغير المسلمة او من العبيد والاماء فانه لا باس ان يرى المملوك شعر مولاته وساقها اذا كان مامونا كما في الخبر وفي
خبر لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك او التابعين الذين من شانهم ان يكونوا تابعين كالخادم
والخادمة والسقاء والسقائة والاجير والاجيرة والشيخ والشيخة والابله والبلهاء المولى عليها والمجنون والمجنونة غير اولي الاربة اي غير ذي الحاجة الى النساء
يعني ان لم يكن لهم شهوة النساء والا فلا يجوز لهم النظر ولا لهن ابداء الزينة لهم من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يطلعوا
على عوراتهن من حيث انها عورات بان لم يكن فيهم شهوة النساء حتى يميز العورة منهن عندهم من غيرها والطفل جنس في معنى الجمع لذلك وصف بالجمع
ولا يضربن لما كان المتبادر من ابداء الزينة ابداءها على الابصار دون ابدائها على الاذان قال ولا يضربن بارجلهن ليعلم بسماع صوت الزينة
من الخلخال وغيره ما يخفين من زينتهن فان صوت الخلخال واللباس مما يهيج ميل الرجال وتوبوا لما نهى النساء من ابداء ما يريب الرجال من
لباسهن وزينتهن وابدائهن امر الرجال بالانصراف عما يريبهم والتوجه الى ربهم او لما امر الرجال بغض الابصار وحفظ الفروج وامر النساء كذلك امر النساء
والرجال بالانصراف مما يهيج الشهوات وبالتوجه الى الله بطريق التغليب فقال توبوا الى الله جميعا لفظ الجميع ان كان بمعنى المجتمع لكنه يستعمل
لمحض تأكيد العموم من دون اعتبار الاجتماع في زمان الحكم ايه المؤمنون رسم في المصاحف كتابة ايها هذه بدون الالف الاخيرة وقرأ ايه المؤمنون بفتح
الهاء وضمها تشبيها للهاء بعد اسقاط الالف بحرف آخر الكلمة واجراء لحركة ضم المنادى عليها لعلكم تفلحون ولما امر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر
وحفظ الفروج وكان ذلك شاقا على ذوي العزوبة قال تعالى وانكحوا الايامى مقلوب ايايم جمع الايم مشدد الياء من لا زوج له من الرجال والنساء
فالمعنى انكحوا من لا زوجة له من الرجال ومن لا زوج لها من النساء منكم حال كونهم منكم من حيث الايمان فان الخطاب للمؤمنين بعنوان الايمان
ومفهوم مخالفته لا تنكحوا الايامى من غيركم من حيث الايمان سواء كانوا منكم من حيث النسب او لم يكونوا والصالحين اي المؤمنين فان المراد بالصلاح
ههنا الاسلام او المتقين فانه اهم صلاح النفس من عبادكم وامائكم فانهم ان كانوا متزوجين ومتزوجات كانوا اسلم من الريبة واصلح للخدمة
ان يكونوا فقراء الضمير راجع الى الايامى فقط او اليهم والى الصالحين على القول بتملك العبيد والاماء او على ان يكون المراد بهم العبيد والاماء الذين
اعتقهم مواليهم ويكون الله تعالى امر المسلمين بتزويجهم وعدم التانف منهم لكونهم عبيدا واماء او المعنى ان يكونوا محتاجين الى الازواج بغلبة
الشبق والعزوبة او المراد ان يكونوا فقراء الى الله تعالى محتاجين اليه في الخلاص من الكثرات والالتذاذ بالتوحيد يغنهم الله من فضله عن الكثرات
من فضله بحيث لا يكون الكثرات حجبا لهم ويكونون مشاهدين لله في الكثرات فان رفع حجاب الكثرة وان كان بالعزلة اسهل ومشاهدة جمال التوحيد
في الوحدة اكمل لكن المعتزل كلما اشتغل بالكثرات للضرورة الداعية اليها لا ينخلو محتاجا اليها كانت الكثرات حجبا بل يكون سترها اقوى واشد
ولذلك ترى المرتاضين المعتزلين قلما يخلون واردات المعاشرة مع الخلق ولا يمكنهم المعاملة مع الخلق والاقامة فيهم والله واسع لا يعجز من التوسعة
عليهم ولا يخاف من عولهم عليم بالاسباب الخفية فيعلم ان النكاح سبب للغناء وان لم تعلموا انتم ذلك وعليم باستعداد كل وصلاحه فان لم يغن بعضا
بالنكاح كان بعلم منه باستعداده وبان صلاحه في فقره فلا يقول قائل نرى بعض من تزوج لا يصير غنيا او عليم بكم فيعلم ان النكاح يزيد في فقركم
وحاجتكم فيزيله عنكم بعد ما نكحتم بامره ولما بين حكم اولياء الايامى وشركائهم في الايمان بين حكم الايامى انفسهم مع اشعاره بان الواجب على
المؤمنين رفع المانع من نكاح الايامى اذا كان المانع من قبلهم مثل التانف وملاحظة الكفائة في الحسب والنسب وملاحظة الفقر وعدم القدرة على
الانفاق او على التعيش لا تهية الاسباب مثل الصداق والنفقة والكسوة فقال وليستعفف الايامى من الرجال والنساء الذين لا يجدون نكاحا بعد
الازواج لرجالهم ونسائهم او عدم وجدان ما يحتاجون اليه في نكاحهم من الصداق والنفقة والكسوة والمسكن او بمنع الاولياء من النكاح
وعدم القدرة على مخالفتهم حتى يغنيهم الله من فضله من فقر الدنيا فيجدوا ما يتيسر لهم النكاح او من الفقر الى وجدان الازواج فيجدوا لانفسهم ازواجا
او من الفقر الى دفع منع الاولياء او يغنيهم الله من النكاح بان تنطفى طبايعهم بتوليد النطفة والطفى حرارة النطفة الموجودة فلا تؤذى مدافعتها

ولا بامتلاء الاوعية بها او بان حبل قلوبهم بسبب الاستعفاف معلّقة بالملاء الاعلى ونفوسهم تابعة لها فلا يشتغلون بالطّبيعة ولوازمها
وملاذّها فيغنيهم من فضله عن النّكاح او المعنى وليستعفف بالتّزويج الايامى من الرّجال والنّساء الّذين لا يجدون نكاحا ووطيا بان
لم يكن لهم ازواج ولم يتزوّجوا مخافة الفقر حتّى يغنيهم الله بالنّكاح الّذى يخافون الفقر بسببه على هذا يكون الاية امرا للمؤمنين والاولياء الامر
بتزويج الايامى والاية الثّانية امرا للاعزاب بغنيهم بالتّزويج كما نسب الى الصّادق (ع) فى هذه الاية انّه قال يتزوّجون حتّى يغنيهم الله من فضله
وعنه من ترك التّزويج مخافة العيلة فقد اساء الظّنّ بربّه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ونسب الى النّبىّ (ص) انّه قال من احبّ
فطرتى فليستنّ بسنّتى ومن سنّتى النّكاح وقال (ص) يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج فانّه اغضّ للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصّوم فانّه له وجاء والوجاء كناية عن قطع الشّهوة فانّه بمعنى رضّ الانثيين الّذى يذهب بشهوة الجماع ونسب اليه (ص) انّه قال
من ادرك له ولد وعنده ما يزوّجه فلم يزوّجه فاحدث فالاثم بينهما ونسب اليه (ص) انّه قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامّنت عليه ملائكته الّذى
يحصر نفسه فلا يتزوّج ولا يتسرّى لئلّا يولد له والرّجل يتشبّه بالنّساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبّه بالرّجال وقد خلقها الله انثى ومضلّل
النّاس يقول للمسكين هلمّ اعطك فاذا جاء يقول ليس معى شيء ويقول للمكفوف اتّق الدّابّة وليس بين يديه شيء والرّجل يسئل عن دار القوم فيضلّله
والّذين يبتغون الكتاب مصدر كاتبه من الكتابة فانّه يجعل بين السّيّد والعبد والامة كتابا مشتملا على نجوم مال الكتابة واجله وشرط الكتابة او
اسم بمعنى الصّحيفة المكتوب فيها او بمعنى القدر او بمعنى الفرض او هو مصدر من المجرّد والمزيد من الكتاب بواحد من المعنيين الاخيرين فانّهما يقدّران
مال الكتابة والمولى يفرض على نفسه عتق عبده باداء مال الكتابة ممّا ملكت اى من العبيد والاماء الّذين ملكهم ايمانكم وانّما اتى بلفظ ما
من للاشعار بانّهم من حيث المملوكيّة فى حكم غير ذوى العقول فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اى مالا او حرفة او قدرة على كسب المال وامانة حتّى
لا يكتسبوا بالمحارم مثل السّرقة والسّؤال والزّنا او صلاحا حتّى لا يفرّوا من مال الكتابة وآتوهم من مال الله الّذى آتيكم اى حطّوا من مال الكتابة
او ردّوا عليهم ممّا اخذتموه من نجوم مال الكتابة شيئا ايّها الموالى او اعطوهم من الزّكوة اعانة على اداء مال الكتابة ايّها الموالى وايّها المؤمنون
ولا تكرهوا ايّها الموالى فتياتكم اى امائكم الشّابّات على البغاء اى الزّنا ان اردن تحصّنا بيان للاكراه على البغاء فانّه لا يتحقّق الّا بارادتهنّ التّحصّن
على انّ مفهوم الشّرط لو كان قيدا لم يكن حجّة لتبتغوا عرض الحيوة الدّنيا بكسبهنّ واجرة البغاء ومن يكرههنّ فانّ الله من بعد اكراههنّ غفور
لهم اذا تابوا او غفور لهنّ ما يلزمهنّ من السّوئة اللّازمة لهذا الفعل ولو كان بالاكراه او من السّوئة اللّازمة لهنّ بعد الاكراه اذا رغبن فى الفعل
بمقتضى طبيعتهنّ رحيم يرحمهم او يرحمهنّ فضلا عن المغفرة وقرء فانّ الله من بعد اكراههنّ لهنّ غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبيّنات
موضحات او واضحات قرء بكسر الياء وفتحها وبان وابان وبيّن وتبيّن واستبان كلّها لازم ومتعدّ والمعنى انزلنا اليكم آيات واضحات الاحكام
او المقاصد او الحكم والمصالح او البراهين مثل القضايا الّتى قياساتها معها او الصّدق والمراد بها معنى اعمّ من الايات التّدوينيّة والتّكوينيّة
الآفاقيّة والانفسيّة من الانبياء والاولياء والعقول وواردانها ومثلا اى حجّة او حديثا او شبيها من الّذين خلوا من قبلكم ويجوز ان
يراد بالايات الايات التّدوينيّة وبالمثل علىّ (ع) او بالايات محمّدا (ص) والعقول فانّ محمّدا (ص) من حيث النّبوّة نازل من الله وبالمثل علىّ (ع) فانّه من حيث
الولاية نازل من الله ومحمّد (ص) من حيث النّبوّة ايضا آيات من الله وعلىّ (ع) من حيث الولاية شبيه الماضين جميعا وموعظة اى تذكّرا ونصحا
وترغيبا ونحوها ويجوز ان يكون الايات والمثل والموعظة اوصافا لذات واحدة ويكون المراد عليّا (ع) فانّه اوصافه واخلاقه وعلومه ومكاشفاته
وقدرته ونصرته آيات عديدة دالّة على صفات الحقّ الاوّل تع مبيّنة لذاته وصفاته كما انّه مثل لجميع الانبياء والاولياء الماضين وهو بذاته وبيّناته
صفاته موعظة للمتّقين متعلّق بموعظة او بانزلنا او اللّام للتّبيين والظّرف مستقرّ خبر لمبتدء محذوف او حال وانّما قال للمتّقين لانّ غيرهم لا ينتفعون
بذلك الله نور السّموات والارض اعلم انّ الله كما سبق مكرّرا اسم للذّات الواجب الوجود باعتبار مقام ظهوره الّذى هو مقام المشيّة وهى اضافته
الاشراقيّة الى الاشياء وهى ظلّه وفيضه ونوره المنبسط على جميع الاشياء وبها يخرج الاشياء من اللّيس المحض الى الايس ومن العدم الى الوجود ومن الظّلمة
الى النّور ومن الخفاء الى الظّهور وانّ الذّات الاحديّة بدون هذا العنوان غيب محض لا اسم له ولا رسم ولا خبر عنه ولذلك سمّى فى الاخبار بالعمى وقد ذكر
الله تع فى الايات بنا ومظاهره من الانبياء والاولياء فانّه فسّر الكفر والشّرك بالله تع فى الاخبار بالكفر والشّرك بخلفائه وانّ النّور اسم للضّياء
سواء كان ضياء الشّمس والقمر وسائر الكواكب سواء كان ضياء النّار والسّراج او الجواهر او غيرها او هو اسم لشعاع الضّياء او هو اعمّ وقد نار
نورا وانار واستنار ونوّر وتنوّر كلّها بمعنى اضاء اللّازم وجاء انار ونوّر متعدّيا بمعنى ابيض والنّور اسم للمحمّديّة او نبوّته او رسالته او ولايته او الامام
العلىّ (ع) او خلافته او ولايته وقد يطلق على الّذى يبيّن الاشياء مطلقا ضياء وشعاعا كان او دليلا وبرهانا او علامة واثارا وبهذا المعنى يطلق على
الكتب السّماويّة والخلفاء الالهيّة وقد يطلق على الهدى وما به الهدى وبهذا المعنى ايضا يكون الكتب السّماويّة والرّسالات والنّبوّات والولايات والاقوال
والافعال والاحوال والاخلاق الحسنة كلّها انوارا وانّه لا اختصاص للاسماء بمصاديقها العرفيّة بل المعتبر فى صدقها هى المعانى المطلقة الحاصلة

التسرّى
اخذ الجارية للتمتّع
بها ١٢
التحصّن [illegible]
[illegible]

آية النور

في جميع العوالم وجميع المراتب من دون اعتبار خصوصية من خصوصيات المصاديق والعوالم فيها فان النور اسم للظاهر بذاته من دون وساطة
امر اخر المظهر لغيره والنور العرضي الذي لا يخفى ليس بظاهر الا على الابصار ولا يكون ظهوره على الابصار الا بعد اجتماعه في سطح كثيف
غليظ لا ينفذ فيه ولا يظهر الا السطوح الالوان والاشكال ولا يظهر الا على الابصار دون سائر المدارك اخذ مصاديقه من دون اعتبار
تلك الخصوصيات في صدق بل نقول معنى الظاهر بذاته المظهر لغيره ليس حقيقة الا لحقيقة الوجود الذي هو واجب لذاته وموجب لغيره واما سائر الانوار العرضية
والحقيقة التي هي وجودات الاشياء وانوار الرسالة والنبوة والولاية والهداية فهي وان كانت بوجه ظاهرة بل ذاتها بمعنى انه لا حاجة لها الى نور
اخر تظهر هي به لكنها محتاجة الى علة تخرجها وتظهرها والى ما تقع عليه من سطوح الماهيات والصدور والقلوب والارواح ومن سطوح الاجسام المادية
فهي ليست في الحقيقة ظاهرة بذاتها وان السموات لا اختصاص لها بالافلاك الطبيعية والكرات العلوية بل كلما كان فيه جهة علو وفاعلية
بالنسبة الى ما دونه فهو سماء بالنسبة اليه فالعقول الكلية الطولية والعرضية والنفوس الكلية والجزئية والافلاك الطبيعية كلها سموات والارض اسم
لما له تسفل وقبول ولا اختصاص لاسم الارض بالارض الغبراء بل عالم الطبع بشراشره وعالم المثال السفلي بل العلوي كلها ارض وقد مضى في اول سورة
الانعام وجه جمع السموات وافراد الارض وان السماء والارض اسماء للوجود منهما الممتاز بعينية السماوية والارضية واسماء النفس مهياتهما
من دون اعتبار الوجود معهما فعلى هذا صح ان يقال في بيان الاية ان الله ذو نور السموات والارض موافقا لما نسب الى امير المؤمنين (ع) انه قرء
الله نور السموات والارض على صيغة الماضي من التفعيل سواء اريد من النور النور المحسوس العرضي او الوجود او الهدى وصح ان يقال ان الله مبين
السموات والارض ومخرجهما من خفاء العدم الى الوجود وصح ان يقال ان الله وجود السموات والارض سواء اريد منه وجود وجودهما على ان
يراد من السموات والارض الموجودان منهما واعتبر فيه الحيثية في اضافة النور اليهما او اريد منه نفس وجودهما فان الله باعتبار مقام ظهوره
الذي هو المشية قوام وجودات الاشياء وفاعلها وروحها بوجه ونفس وجودات الاشياء بوجه كما ان الفصول فاعل وجودات الاجناس وقوامها
بوجه اخذها بشرط لا ونفس وجوداتها بوجه اخذها لا بشرط فان فعل الحق الذي هو المشية هو صورة الاشياء وقوامها وفاعلها وصح ان يقال
ان الله بحسب مظهره الذي هو العقل الكلي او الروح الكلي الذي هو رب النوع الانساني نور السموات والارض بالوجوه المذكورة او بحسب مظهره
الذي هو النفس الكلية او بحسب مظهره الذي هو عالم المثال نور السموات والارض او بحسب مظاهره الذين هم انبياؤه واولياؤه هداة اهل السموات
والارض او مبينون لاهل السموات والارض او بحسب مظاهره التي هي لطائف الولاية والنبوة والرسالة نور السموات والارض في العالم الكبير
او في العالم الصغير بالوجوه السابقة او بحسب مظاهره التي هي الارواح والعقول والقلوب والنفوس البشرية والنفوس الحيوانية نور السموات والارض في
العالم الصغير بالوجوه السابقة او بحسب مظهره الذي هو ضياء الشمس نور السموات والارض الطبيعيتين بالمعنى المدرك لكل احد او بحسب مظهره
الذي هو مثال وليائه الظاهر في صدور السالكين نور السموات والارض في العالم الصغير ان لم يكن ذلك المثال قويا على انارة خارج عالم
السالك او في العالم الصغير والكبير ان صار المثال قويا على انارة الخارج ايضا والى هذا الوجه اشار العارف الربانى حيث يقول كرد شهنشاه عشق
در حرم دل ظهور قلعه تن شد خراب شهر بدن گشت نور او بحسب مظهره الذي هو قوة الواهمة والمخيلة والخيال او بحسب مظهره الذي هو المدارك الباطنة
او هو المدارك الظاهرة مثل نوره اي صفته او حديثه كمشكوة اي كصفة مشكوة او حديث مشكوة وقد مضى سابقا ان التشبيهات التمثيلية
لا يلزم فيها ذكر جميع اجزاء المشبه ولا ذكر جميع اجزاء المشبه به ولا الترتيب بين اجزائهما ولا ذكر جزء مخصوص عقيب اداة التشبيه ولا الاتيان بلفظ المثل في جانب
المشبه ولا في جانب المشبه به ولا الاتيان باداة التشبيه واضاف النور الى ضميره تعالى مع ان المناسب ان يقول مثله لانه جعل نفس النور اشارة الى ان الذات
بحسب مقام الغيب ومقام الذات الاحدية لا خبر عنه ولا حكم عليه وانما الخبر والحكم عليه بحسب مقام ظهوره ومراتب ظهوره كما اشرنا اليه والمشكوة الكوة الغير
النافذة فيها اي في المشكوة التي لا ينفذ النور منها مصباح سراج المصباح في زجاجة في تكرار المصباح ظاهرا معرفا تفخيم وتعجيب من شأنه
كما ان تنكيره اولا يفيد التفخيم الزجاجة كانها كوكب دري قرء بضم الدال وكسرها مشدد الياء ومهموز الاخر منسوبا الى الدر او فعيلا مشدد
العين مضموم الفاء او فعيلا مشدد العين مضموم الفاء او مكسورها من الدرء بمعنى الدفع وعلى اي تقدير فهو بمعنى شديد التلألؤ توقد
قرء بالياء التحتاني وبالتاء الفوقاني مبنيا للمفعول من اوقد وقرء توقد ماضيا مبنيا للفاعل من التوقد من شجرة مباركة زيتونة فان في الزيتونة
كثرة نفع للعرب من حيث انها طعام وشراب وفاكهة وادام ودهن وتوقد الكوكب والزجاجة والمصباح من تلك الشجرة باعتبار توقد فتيلة
المصباح بدهن ثمرها لا شرقية لا تكون في شرق الحائط حتى لا يقع عليها الشمس مدة من اول النهار ولا غربية لا تكون في مغرب الحائط حتى لا يقع
عليها الشمس مدة من اخر النهار فيكون زيتها اصفى وثمرها اشهى لكونها بارزة للشمس طول النهار والمعنى انها ليست من شجر الدنيا فان شجر الدنيا
لا تكون الا شرقية او غربية او شرقية وغربية جميعا بالاضافة الى الجهات المختلفة والمعنى انها لا تكون منسوبة الى شروق الشمس بحيث لا يقع عليها الظل
فيحرق ثمرها ولا منسوبة الى غروب الشمس بحيث لا تكون الشمس غاربة عنها دائما فلا ينضج ثمرها او المعنى انها ليست من الشجر الواقع في جهة الشرق او

الغرب من العمود فانّ هاتين الجهتين لشدة حرارة الشمس فيهما يحترق ثمر شجرهما بل يكون واقعة في وسط المعمورة فيكون ثمرها اتم نضجاً غير محترق من حرّ الشمس وغير نيّ من برد الهواء يكاد زيتها يضيء لفرط صفائه ولطافته ولو لم تمسسه نار اعلم انّ تطبيق هذا المثال على الممثل له اذا علمت انّ الممثل له هو المشية او العقل الاوّل ومطلق العقول وربّ النوع الانساني ومطلق ارباب الانواع او النفوس الكلية او الجزئية او عالم المثال او روح الانسان او عقله او قلبه ونفسه والنفس الحيوانية او مثال خلفاء الله الظاهر على صدر السالك المسمى بالسكينة والفكر عند بعضهم سهل عليك تطبيق اجزاء المثال على الممثل له فانه اذا اريد بالنور المشية كان المشكوة عالم الطبع والزجاجة عالم الارواح مطلقا والمصباح نفس المشية من وجهها الى العالم الذي يسمى بالكرسي والفيض المقدس وكانت الشجرة هي المشية ايضا بوجهها الى الله الذي يسمى بالعرش والفيض الاقدس او كانت الشجرة هي المادّة الاولى او مطلق المادّة او كانت المشكوة عالم المثال وعالم النفوس وباقي اجزاء المثال كما سبق واذا اريد العقول او النفوس او عالم المثال بالنور الممثل لكانت المشكوة عالم الطبع او عالم المثال والزجاجة عالم النفوس في المثال او عالم النفوس فقط والشجرة مطلق عالم المشية او وجهها الالهية او وجهها الى او المادّة الاولى او المادّة المطلقة واذا اريد النفوس من النور كانت المشكوة عالم الطبع او عالم البرزخ والزجاجة عالم المثال والشجرة هي المشية بما ذكر فيها من الوجوه او العقول او المادّة واذا اريد عالم المثال كانت المشكوة عالم الطبع والزجاجة عالم البرزخ والشجرة يجوز ان تكون هي المادّة واذا اريد بالنور الممثل له الولاية او النبوة او الرسالة او الاسلام او الايمان او الروح او العقل او القلب او العقل الشريفة او مثال الشيخ كان تطبيق سائر الاجزاء ظاهراً واذا اريد النبيّ او الوليّ او الرسول او المؤمن كان المشكوة ابدانهم الطبيعية او صدورهم المنشرحة بالاسلام وبالرسالة والخلافة فيها او قلوبهم المنقوشة فيها احكام النبوة وآثار الولاية والزجاجة نفوسهم او قلوبهم او عقولهم والمصباح بحسبها والشجرة هي المشية او العقول الكلية وارباب الانواع او النفوس الكلية او جهة الابتداء وافاضة العلوم اللدنية او ولايتهم او نبوتهم ويجوز ان يراد بالنور الممثل له الروح النفساني او الروح الحيواني او النفس النباتية ويكون الزجاجة الروح الحيواني او النفس النباتية او الطبع الجمادي والمشكوة النفس النباتية او البخار المتكون في القلب او فيه في الشرائين او الطبع الجمادي او القلب الصنوبري او هو مع الشرائين او جملة البدن وفي الاخبار اشير الى بعض الوجوه والى بعض وجوه اخر فعن الصادق ع هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه ع الله نور السموات والارض قال كذلك الله عزّ وجلّ مثل نوره قال محمد ص كمشكوة قال صدر محمد ص فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله ص صدر الى قلب علي ع الزجاجة كانها قال كانه كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد ص من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وقد ورد عنهم ع مع اختلاف في بيان الوجوه نظير هذا الخبر كثيراً وعن الباقر ع انه تعالى يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو النور الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد ص والمصباح نوره الذي فيه العلم المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم ع وهو قول الله عزّ وجلّ رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله تعالى انّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم ع وقد قال الله عزّ وجلّ ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وعن الصادق ع عن ابيه ع في هذه الآية الله نور السموات والارض قال بدء بنور نفسه مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد النور الذي جعله الله في قلب المؤمن يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي قلت لجعفر ع انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال ويجوز ان يراد بالمصباح الولاية المحمدية ص مخصوصاً فليكن الزجاجة نبوته والمشكوة رسالته والشجرة لطيفته الثابتة الانسانية ومادته الكاملة وجنبته العنصرية اللتين كانتا في حاق الوسط غير مائلتين الى التوحيد ولا الى التكثير كعيسى وموسى ع فان احدهما مال الى التوحيد والآخر الى التكثير ويجوز ان يراد بالمصباح نبوة محمد ص فليكن الزجاجة رسالته والمشكوة صدره والشجرة لطيفته السيارة او ولايته الكاملة او مادته وقيل ان المشكوة ابراهيم ع والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد ص من شجرة مباركة يعني ابراهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد ص تظهر قبل ان يوحى اليه وقيل المصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه

تطبيق اجزاء المثل بالممثل له على الاحتمالات الاربعة عشر هنا على عدد آل محمد ع

بيان لغربيه لا لا غربيه وكذا لا غرب لها فالمراد لها شرق وغرب ولذا بينه بقوله اذا طلعت ع س

باصطلاح العرفان جذب عا جذب سلوك عا سلوك ع س

والشجرة شجرة الوحي يكاد يجيء القرآن تنضح وان لم تقرء نور على نور خبر بعد خبر لمثل نوره يعني صفة نوره الّذي هو المشبّه صفة نور على نور في شدّة
الاضائة لتضاعف اضائته بصفاء زيته وصفاء زجاجته وجمع المشكوة لنوره على انّ المشبّه الّتي هي وجود مطلق مقوّمة لجميع الوجودات المقيّدة فهي
وجود مطلق وارد على جميع الوجودات المقيّدة وهكذا سائر الوجوه المذكورة في النور او خبر لمبتدء محذوف اي نور الرّبّ نور على نور بجميع الوجوه المذكورة
في النور او خبر بعد خبر لله اي الله بحسب مظاهره نور على نور او مبتدء خبر محذوف اي في المشكوة نور على نور او خبر بعد خبر للمصباح او خبر بعد خبر
للزّجاجة او خبر بعد خبر لكانّ او صفة للمصباح او للكوكب او خبر مبتدء محذوف اي الكوكب الدّرّي نور على نور او مبتدء وعلى نور خبره ومسوّغه الوصف
المقدّر اي نور عظيم على نور او مبتدء وخبره يهدي الله لنوره وعائده تكرار المبتدء اي نور على نور يهدي الله له من يشاء وبيان اعراب الآية
بنحو الاجمال ان يقال الله مبتدء ونور السّموات خبره كما هو الظّاهر او بدل منه او صفة ومثل نوره كمشكوة جملة او خبر بعد خبر لله او خبر لله او
حال او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر او معترضة وفيها مصباح صفة لمشكوة او مستأنفة او معترضة والمصباح في زجاجة صفة مصباح او صفة
مشكوة او حال من مشكوة والعائد على الاوّل تكرار الموصوف وعلى الاخيرين يكون مقدّرًا اي المصباح فيها في زجاجة او مستأنفة او معترضة
وفي زجاجة خبر المصباح او حال منه والزّجاجة كانّها كوكب صفة زجاجة او صفة مصباح او صفة مشكوة او حال منهما والعائد مثل عائد جملة المصباح
في زجاجة او مستأنفة او معترضة وكانّها كوكب درّي خبر الزّجاجة او حال منها ويوقد من شجرة مباركة صفة كوكب او حال منه وخبر بعد خبر لكانّ او خبر للزّجاجة
او خبر بعد خبر لها او حال من الزّجاجة او من ضمير كانّها او صفة زجاجة او حال منه وخبر للمصباح او خبر بعد خبر له او حال منه او من المستتر في قوله في زجاجة
او خبر بعد خبر لله او خبر لابتداء او حال منه او من نور السّموات او مستأنفة او معترضة وتوقد التّأنيث والتّذكير لما يحمل عليه ويوصف به موكول الى
نطق النّاظر الخبير ويكاد زيتها يضيء صفة للشّجرة او حال منها او مستأنفة او معترضة ونور على نور قد مضى وجوه اعرابه ويضرب الله
الامثال للنّاس يعني يوصل الى الطّريق المقصود او يدلّ هي الهداية بمن يشاء ويضرب الله الامثال للتّنبيه على طريق المقصود لجميع النّاس ليهلك من هلك
ويضلّ من يضلّ ويحيى من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة والله بكلّ شيء عليم عطف على الله نور السّموات او على جملة مثل نوره كمشكوة او على
جملة يهدي الله لنوره من يشاء او على جملة يضرب الله الامثال في بيوت متعلّق بعليم واشارة الى انّ مظاهره كما انّهم مظاهر له نعم مظاهر
لجميع اسمائه وصفاته وحجّة على انّ مظاهره انوار السّموات والارض مثل مقام ظهوره لانّ المظاهر اذا كانوا مظاهر لعلمه الّذي هو من صفاته الحقيقيّة
الّتي هي اشرف الصّفات كانوا مظاهر لاضافاته الّتي هي اضعف الصّفات والمعنى انّه كما يعلم بكلّ الاشياء في مقام ذاته ومقام ظهوره عليم بكلّها
في مظاهره ويجوز ان يجعل في بيوت متعلّقا بمحذوف يفسّره يسبّح المذكور بطريق باب الاشتغال ويجوز تعلّقه بالجمل السّابقة والمراد بتلك البيوت
بيوت خلفاء الله من الانبياء والاولياء وصدورهم وقلوبهم وولايتهم ونبوّتهم وذوات الانبياء والاولياء ويجوز ان يراد بالبيوت الّتي اذن
الله ان ترفع المساجد الصّوريّة فانّ المساجد الصّوريّة يجوز ان ترفع على سائر البيوت ولا يجوز ان ترفع البيوت عليها والمساجد الحقيقيّة
اذن الله ان ترفع على كلّ الموجودات اذنا تكوينيّا وارتفاعا تكوينيّا واذنا تكليفيّا وارتفاعا تكليفيّا ويذكر فيها اسمه يسبّح قرء مبنيّا للمفعول
ومبنيّا للفاعل بالياء التّحتاني وبالتّاء الفوقاني واذا كان مبنيّا للمفعول وبالياء التّحتاني كان مرفوعه واحدا من الظّروف الثّلثة الآتية
واذا كان بالتّاء الفوقاني كان مرفوعه التّسبيحة المستفادة من الفعل واذا كان مبنيّا للفاعل كان مرفوعه رجال وتأنيث الفعل باعتبار صورة الجمع
المكسّر وجملة يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال حاليّة او مستأنفة والغدوّ مصدر استعمل بمعنى اوقات الصّبح ولذلك حسن مقابلته مفردًا مع
الآصال جمعا والمراد بالتّسبيح تنزيه اللّطيفة الانسانيّة عمّا يعوقها عن السّلوك الى الرّبّ سواء عدّي بنفسه الى الله او الى اسم الله او باللّام سواء كان اللّام
للتّقوية او للغاية فانّ تلك اللّطيفة مظهر لله واسم له وتنزيهها تنزيه له رجال فاعل يسبّح المذكور ان قرء مبنيّا للفاعل او فاعل محذوف ان قرء مبنيّا
للمفعول وفي اخبارنا انّ رجال خبر مبتدء محذوف كناية عن البيوت اي هم اي البيوت رجال ويجوز ان يكون رجال مبتدء خبره يخافون لا تلهيهم تجارة
ولا بيع التّجارة مطلق المعاملة او هي البيع والشّرى والبيع من الاضداد يستعمل في الشّرى والبيع كالشّرى فعلى هذا كان ذكر البيع بعد التّجارة من قبيل ذكر
الخاصّ بعد العامّ او من قبيل ذكر المرادف بعد المرادف للتّأكيد ان كان البيع اعمّ من البيع والشّرى بطريق عموم الاشتراك او المراد بالتّجارة مطلق المكاسب
سواء كان بطريق المعاملة او غيرها وبالبيع التّجارة المعهودة عن ذكر الله قد مضى في سورة البقرة عند قوله فاذكروني اذكركم تحقيق الذّكر واقسامه والذّكر سواء
كان لسانيّا جليًّا او جنانيّا خفيًّا او صدريًّا حقيقيًّا ويعبّر عنه بالسّكينة والفكر والحضور وهو مثال الشّيخ المتمثّل عند السّالك لقوّة اشتغاله
بالذّكر المأخوذ منه وكان تذكّر الامر والنّهي عنده كالنّقل الابنا في الاشتغال بالمكاسب بل اذا كان حال السّالك ملاحظة امره ونهيه عنده تعالى
وكان كسبه بملاحظة امره ونهيه وعدم صدوده عن الكسب بملاحظة نهيه ثمّ كان كسبه ذكرا بل كان من اشرف اقسام الذّكر كما مضى في سورة البقرة فانّ الذّكر اللّساني
والجناني عبارة عمّا يجري على اللّسان او على الجنان ويذكّر الانسان بسببه صفات الرّحمن وهذا الكسب بالملاحظة يذكّر الانسان بسببه صفتي
اللّطف والقهر واضافتي امره ونهيه فالرّجال لا يتركون الكسب لذكر الله بل يجعلون ذكر الله واقام الصّلوة قد مضى في اوّل البقرة تحقيق وتفصيل للصّلوة واقسامها

واقامتها وايتاء الزكوة قد مضى هنالك بيان الزكوة وايتائها مفصّلاً روى عن الصّادق (ع) انّهم كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصّلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصّلوة وهم اعظم اجراً ممّن لا يتّجر وفى خبر هم التجّار الّذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت الصّلوة ادّوا الى الله حقّه فيها وسئل الصّادق (ع) عن تاجر وقيل صالح ولكنّه قد ترك التجارة فقال (ع) عمل الشّيطان ثلثاً اما علم انّ رسول الله (ص) اشترى عيراً اتت من الشّام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسّم فى قرابته يقول الله عزّ وجلّ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية يقول القصّاص انّ القوم لم يكونوا يتّجرون كذبوا ولكنّهم لم يكونوا يدعون الصّلوة فى ميقاتها وهو افضل ممّن حضر الصّلوة ولم يتّجر يخافون حال او وصف بعد وصف لرجال او خبر بعد خبر اى هم رجال يخافون او خبر لرجال او جواب لسؤال مقدّر فى مقام التعليل يوماً تتقلّب فيه القلوب فى الاحوال من الحزن والسّرور والقبض والبسط والخوف والرّجاء وغير ذلك من الاحوال المتضادّة وذلك لكثرة ما يرى من اسباب ذلك فانّ ذلك اليوم يوم يعرض فيه الجنّة ونعيمها والجحيم وانواع عذابها على الخلق وتتقلّب الابصار من الانفتاح والانغماض والشّخوص والخشوع والدّوران والسّكون او تتقلّب القلوب من اخسّ احوالها الى اشرفها او من حالاتها الخسيسة الى اخسّها او الابصار من ابصارها الى العمى او من ضعف الابصار الى حدّته او تتحرّك القلوب الى الحناجر والابصار يمنة ويسرة لكثرة المدهشات او تنقلب القلوب من الشّكّ الى اليقين والابصار ممّا رأته غيباً فتراه رشداً ليجزيهم الله احسن ما عملوا اللّام اشارة الى العاقبة او الى العلّة الغائية وعلّة لقوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء او ليضرب الله الامثال او لاذن الله او لترفع او ليذكر فيها اسمه او ليسبّح او لقوله لا تلهيهم او لذكر الله واقام الصّلوة او يخافون او لتتقلّب فيه القلوب والكلّ على سبيل التّنازع والجزاء باحسن ما عملوا امّا بان لا يجزى غيره سواء كان حسناً او قبيحاً او بان يجزى جميع الاعمال حسنها واحسنها وقبيحها بجزاء احسنها وهذا هو المراد وقد مضى فى سورة التّوبة فى نظير الآية بيان لوجه جزاء جملة الاعمال بجزاء احسنها ويزيدهم من فضله من غير نظر الى عمله واستحقاقه والله يرزق من يشاء بغير حساب عطف او حال فى معنى التعليل او عطف فيه معنى الاضراب والتّرقّى فانّ الظّاهر من الزّيادة على قدر جزاء العمل ان تكون بقدر حساب فاضرب عنه وقال بل يرزقهم بغير حساب وانّما قال الله يرزق من يشاء بغير حساب لافادة هذا المعنى والتعليل عليه كانّه قال بل الله يرزقهم بغير حساب لانّهم يشاؤهم الله والله يرزق من يشاء بغير حساب والّذين كفروا عطف على يهدى الله ومعادل له والمناسب للمعادلة ان يقول ويضلّ الله عن نوره من يشاء لكنّه للاشارة الى انّ الهداية من الغايات الذّاتية والاضلال من الغايات العرضيّة كانّه ليس الّا من فعل العبد عدل عنه وقال والّذين كفروا بالنّور يعنى بعلىّ والولاية او عطف على جملة يسبّح له فيها او معادل له والمعنى لا يسبّح له فيها رجال اعمالهم كسراب لكنّه عدل الى هذا للاشعار بانّ كون اعمالهم كسراب معلّل بكفرهم وللاشارة الى انّ عدم التسبيح مسبّب عن كفرهم ايضاً او عطف على جملة رجال على ان تكون خبر المحذوف او عطف على جملة يخافون على ان تكون مستأنفة بقيعة القيع والقيعة والقيعان بكسرهنّ جمع القاع وهى ارض سهلة مطمئنّة قد انفرجت عنها الجبال يحسبه الظّمآن ماء حتّى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّيه حسابه وهذا من التشبيهات التمثيلية مثّل عمل الكافر الّذى يشبه الطّاعات التى تصدر عمّن قبل الولاية وصار ذا لبّ بتلقيح الولاية والبيعة الخاصّة الولويّة بسراب يلمع لمعان الماء الجارى فى بيداء بعيدة فى نضارة صورة عمله وخلوّه عن معنى الطّاعات وشبّه الكافر العامل لهذا العمل او النّاظر الى هذا العامل وعمله الّذى يطلب الحقّ وكان الحقّ مستوراً عنه ويفتتن بصورة هذا العمل بالظّمآن يفتتن بصورة السّراب فى شبه توجّه العامل او النّاظر الى صورة هذا العمل وافتتانه به بافتتان الظّمآن واسراعه الى السّراب وشبّه فناء العمل وعدم اثره حين الحاجة اليه بفناء السّراب حين الاتيان اليه بعد شدّة الحاجة باشتداد الظّماء بسبب سرعة الحركة وتهيّؤ شرب الماء وشبّه وجدانه الله فى نفسه ومحاسبة الله ايّاه ومطالبته بامانته التّى اودعها عنده بوجدان ذلك الظّمآن المسرع الى السّراب غريمه من مرجوّه محاسباً موفّياً مطالباً كان له على ذلك الظّمآن ديون ويطالبه بتلك الدّيون فوفّيه حسابه والله سريع الحساب تهديد للكافر والنّاظر الى صورة عمله فانّ سرعة الحساب كناية عن عدم فوات القليل والحقير عنه او كظلمات يعنى انّ الّذين كفروا بالولاية امّا يكونون على صورة الاسلام ويكون عملهم صورة عمل المؤمن او لا يكونون على صورة الاسلام ولا يكون عملهم موافقاً لعمل المؤمن بل يكون بخلاف الشّريعة وخلاف عمل المؤمن فيكون بصورته مظلماً كما انّه لا يكون له لبّ مثّل عمل الكافر السّابق الّذى كان على صورة الاسلام ولم يكن له لبّ ثمّ شبّه اعمالهم المظلمة بظلمات اللّيل ونفوسهم المظلمة ببحر عميق او بعيد السّاحل واضطرابات نفوسهم بسبب كثرة الآمال والشّهوات وكثرة خوفهم بحسب ما كان يصبح عليهم بالامواج المتتابعة والمتراكمة وشبّه الاهوية السّاترة للحقّ عن نظره بالسّحاب السّاترة للشّمس الواقعة فوق البحر فانّها تصير سبباً لشدّة الظّلمة وكثرة الامواج خصوصاً اذا كان معها قطرات من المطر فقال تعالى كظلمات فى بحر لجّىّ يغشيه اى يغشى البحر او العامل موج من البحر من فوقه اى من فوق الموج او البحر او العامل موج من فوقه هذا الضمير كالضمير السّابق سحاب قرئ بالاضافة ومنوّناً ظلمات قرئ بالرّفع مبتدء ومسوّغه الوصف المستفاد من التّنوين او خبر مبتدء محذوف وقرئ بالجرّ وهو على قراءة تنوين سحاب يكون بدلاً من ظلمات بعضها فوق بعض وهى ظلمة البحر وظلمة اللّيل وظلمة الامواج وظلمة السّحاب اذا اخرج العامل او اذا اخرج مخرج يده لم يكد يريها يعنى لا يريها ولا يقرب رؤيتها او يريها بعد جهد ومشقّة بعد ان لم يكد يريها فانّه قد يستعمل فى هذا المعنى ومن لم يجعل الله له نوراً يعنى من لم يهد الله لنوره وهذا يدلّ على انّ قوله والّذين كفروا الخ معادل لقوله يهدى الله لنوره من يشاء ولم يقل من لم يهتد الى نوره للاشعار بانّ الاهتداء الى النّور مسبّب عن فعل الله بخلاف الكفر فانّه مسبّب عن مستقلّ العبد والمراد بالنّور الّذى يجعله الله

للعباد الولاية التى هى كالبذر فى ارض القلب كالانفحة للبن الوجود وكاللب لجوز الاعمال ولوزها وفستقها وبها يصير العباد اولى الالباب والاعمال ذوات
الالباب وبدونها يكون وجود العباد واعمالهم كالجوز الخالى من اللب وهذه هى التى لا تدع العباد ان يخرجوا عن طاعة مشايخهم وهى التى اذا قويت وصفت
النفوس ظهرت بصورة مشايخهم فى قلوبهم وقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اشارة الى هذا الظهور فانه فى القيمة تصفو النفوس
من حجب المادة وتظهر الولاية بتمامها بصورة امامهم وبظهور هذا النور يكون جميع الخيرات ويدفع جميع الشرور وتلك الولاية كسفينة نوح ع يكون المتوسل بها
امنا من امواج الفتن وظلمات الشرور والى هذه الولاية اشار من قال   بهر اين فرمود پيغمبر كه من   همچو كشتيم بطوفان زمن   ما واصحابيم چون كشتى نوح
هر كه دست اندر زند يابد فتوح   والى ذلك الظهور اشار بقوله   چون خدا مر جسم را تبديل كرد   رفتنش بى فرسخ و بى ميل كرد   چون كه با شيخى
تو دور از زشتيى   روز و شب سيارى و در كشتيى   هين مپر الا كه با پرهاى شيخ   تا ببينى عون لشكرهاى شيخ   فما له من نور لانه من ذاته لا يكون
اللبس فى ذاته وصفاته ومن الله ان يكون اماما ذلك كله فكانه تعالى قال لم يكن له نور لانه ما له من نور من ذاته وللاشارة الى بعض وجوه التاويل
ورد عن الصادق ع انه قال او كظلمات الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثانى بعضها فوق بعض معوية لعنه الله
وفتن بنى امية اذا اخرج يده المؤمن فى ظلمة فتنهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور امام يوم القيمة
الم تر ان الله يسبح له من فى السموات جواب لسؤال مقدر نشأ من قوله يسبح له فيها فان تقييد التسبيح بكونه فى تلك البيوت وكونه من رجال مخصوصين
يوهم انه لا يسبح له فى غيرها فاقتضى المقام مقام ان يسأل عن تسبيح غير الرجال المذكورين والتسبيح فى غير تلك البيوت فقال تعالى الم تر خطابا لمحمد ص او
لمن يتأتى منه الرؤية فان الرائى اذا نظر بادنى تامل راى ان جميع الذرات فى جميع الاحوال وجميع الافعال مكونون فى تسبيح الرب والتسبيح للرب
فان الكل يكونون فى الاستكمال الفطرى على الدوام وهذا الاستكمال تنزيه للطيفة التى هى اسم الرب ومرآته عن سمة النقصان حين القوى واخراج لها من
القوة الى الفعليات وهذا التسبيح اتم من التسبيح اللسانى الاختيارى الذى يكون اكثر الاوقات مشوبا بالاغراض النفسانية وتدنيسا لتلك
اللطيفة وتركا للتسبيح فى الحقيقة وقد مضى وقد سبق مكررا ان المراد بتسبيح الرب سواء عدى بنفسه الى الرب او الى اسم الرب او عدى بالباء او باللام الزائدة
للتقوية او باللام التعليلية تنزيه تلك اللطيفة عن شوب القوة والاستعداد فان تلك اللطيفة نازلة الرب واسمه وتنزيهها ليس الا للرب وبتنزيهها
يكون تنزيه الرب فالله تعالى شأنه يسبحه ويسبح لاجله جميع من فى السموات وجميع من فى الارض والمراد جميع الموجودات فيهما بطريق التغليب ويكون
ذكر الطير بعدهما لكونها تماما ليست فى الارض ولا فى السماء فى الاغلب بل بينهما او المراد بهما ذوو العقول خاصة وذكر الطير من بين ساير الحيوانات
لكونها اشرف من اكثر اصنافه واكثر تفطنا والطير صافات اى حال كونها ذوات صفيف الاجنحة فى الجو وهذا التقييد يشعر بان ذكرها لكونها فى الجو
كل قد علم صلوته الصلوة الدعاء والرحمة والعبادة المخصوصة الموضوعة فى كل ملة ولكل امة والكل مناسب فان الله يعلم دعاء كل والرحمة اللايقة بعباده
الخاصة بعد كل من فى الارض والسماء والطير وقد علم كيفية دعائه لله وطريق الرحمة الخاصة به والعبادة المخصوصة به فان طريق رحمة كل وكيفية دعائه لله هو سيره
على طريقة الخاصة به وعدم الانحراف منها وهو عبادته الخاصة به فعلى هذا جاز ان يكون ضمير علم راجعا الى الله والى كل وتسبيحه كيفية تنزيهه لله بخروجه
من قوته الى فعلياته فغاية الامر ان غير ذوى العقول يعلم بالشعور البسيط دون الشعور التركيبى كما فى قوله تعالى ان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
يعنى بالشعور التركيبى والله عليم بما يفعلون فيجازيهم بحسب افعالهم ولا يفوته شىء من افعالهم حتى لا يجزيهم ولله ملك السموات والارض يعنى انه تعالى خالقها
ومالكها فكيف لا يعلم افعال خلقه فيجازيهم والى الله المصير يعنى غاية السموات والارض هو الله او رجوع افعال كل من فى السموات والارض اليه بمعنى ان
الفاعل فى الكل هو الله وان الوسائط بمنزلة الآلات كالقلم للكاتب واليد والقوة المحركة والقوة الشوقية والارادة للنفس فاذا نظر الناظر الى افعال
العباد وانها صادرة منهم لكن نظر الى انهم مسخرون لنفوسهم ونفوسهم مسخرة لارادتها وارادتها نازلة اليهم من غيرهم علم ان الافعال كلها راجعة
بحسب القصد والى مسخر ارادات العباد وليس الا الله الم تر ان الله يزجى سحابا الجملة مستأنفة فى مقام التعليل لقوله لله ملك السموات ولقوله الى الله المصير
او المجموع والخطاب لمحمد ص لانه هو الرائى لمثل ذلك لا المحجوب عن مشاهدة فعل الحق فى افعال العباد والطبايع او لكل من يتأتى منه تلك الرؤية
او لكل راء فان كل راء ينبغى له ذلك والاستفهام على الاول والثانى للتقرير وعلى الثالث للتوبيخ والازجاء السوق ثم يؤلف بينه اى بين قطعه
المتفرقة ثم يجعله بعد جمع قطعه ركاما متراكما فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله وينزل من السماء اى من السحاب فان كل ما علاك فهو
سماء من جبال فيها بدل من قوله من السماء والمعنى ينزل من السحاب من القطع المعظمة المرتفعة فى السحاب من برد بعضا من برد والوجوه الاخر
فى اعرابه لا يتم معناها ضعيفة جدا فيصيب به اى يضر بالبرد من يشاء من عباده فيهلك حرثه وماله ويخرب دوره ويصرفه عمن يشاء يكاد
سنا برقه اى سنا برق السحاب او البرد يذهب بالابصار لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما حال الليالى
والايام تكون ذوات غيم وبلا غيم وذوات مطر وبرد وبلا مطر وبرد فقال تعالى يقلب الله الليل والنهار بان يجعل بعضهما حارا رطبا
فيحصل فيه بخار فيتولد منه سحاب ومطر وبرد ويجعل بعضها حارا جدا او باردا جدا او يابسا فلا يحصل فيه سحاب او بان يجعل مكان

الليل النهار ومكان النهار الليل او بان يجعل الليل طويلا او قصيرا وكذا النهار انّ في ذلك التقليب لعبرة لاولي الابصار الذين يبصرون الاشياء من حيث حكمها ومصالحها ونضدها وترتيبها وغاياتها المترتّبة عليها فانّ هؤلاء يعتبرون باختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقيصة والبرودة والحرارة والنور والظلمة ويستدلون بذلك الاختلاف والانتظام في الاختلاف والحكم المودعة فيه والغايات المترتّبة عليه من ترتيب حصول الليل والنهار على انّ خالقهما عليم حكيم قادر مختار وان ليس هذا الانتظام في الاختلاف الّا من مبدء حكيم وليس من الدهر كما يقوله الدهريّون ولا من الطبع كما يقوله الطبيعيّون ولا بمحض الاتفاق كما يقوله القائلون بالبخت والاتفاق والله خلق كلّ دابّة من ماء جملة حالية او معطوفة على قوله الم تر انّ الله يسبّح الآية بلحاظ المعنى فانّه في معنى الله يسبّح له من في السموات والاستفهام والنفي لا يفيد الّا تأكيد هذا المعنى او على قوله ولله ملك السموات والارض او على قوله والى الله المصير او على الم تر انّ الله يزجي بلحاظ المعنى او على يقلّب الله الليل والمراد بالماء الّذي خلق الله منه الدوابّ هو النطفة ولذلك نكّر الماء اشارة الى نوع خاصّ منه او جنس الماء فانّه جزء مادّته وبه بقائه وحيوته فمنهم من يمشي على بطنه كالحيّات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين كالاناسيّ والطيور وبعض حشرات الارض ومنهم من يمشي على اربع كذوات الاربع من الانعام والسباع وغيرها ولم يقل ومنهم من يمشي على اكثر لانّ اكثر ما يمشي على اكثر كان اعتماده على اربع وما كان اعتماده في المشي على اكثر يكون نادرا ونسب الى ابي جعفر (ع) انّه قال ومنهم من يمشي على اكثر يخلق الله ما يشاء وهذا بمنزلة منهم من يمشي على اكثر وجواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هل كان في الحيوان ما يمشي على اكثر فقال يخلق الله ما يشاء انّ الله على كلّ شيء قدير فيقدر على خلق ما يمشي على اكثر من الاربع فهو في مقام التعليل لقوله يخلق الله ما يشاء والاتيان بمن التي هي لذوي العقول في غير ذوي العقول لتغليب ذوي العقول والاقتران به لقد انزلنا من مقام المشيّة ومقام الاقلام والالواح آيات تدوينيّة وتكوينيّة في صورة الآيات القرآنيّة التي تلونا ها عليكم وآيات تكوينيّة في صورة طبيعيّة من مثل تسبيح من في السموات وازجاء السحاب وانزال الامطار وتقليب الايّام وخلق الدوابّ كلّها من الماء وجعلها مختلفات في المشي غير مبيّنات مبيّنات واضحات او موضحات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بسبب تلك الآيات فلا غرو في عدم اهتداء بعض مع وضوح الآيات لها دايات فانّ الهداية بيد الله لا غير والصراط المستقيم هو الولاية وطريق القلب ويقولون آمنّا بالله عطف على الله يهدي سواء جعل معطوفا على قد انزلنا او حالا او يقولون حال بتقدير المبتدأ وبالرسول واطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك يعني انّ ايمانهم محض قول لسانيّ فات فعلهم له ولذلك قال وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم وهذا وجه آخر للدلالة على عدم ايمانهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحقّ يأتوا اليه مذعنين وجه آخر للدلالة على عدم ايمانهم وانّهم انّما توجّهوا اليه لجلب النفع في دنياهم أفي قلوبهم مرض فينصرفوا عنه مع يقينهم به بسبب ذلك المرض ام ارتابوا في نبوّته ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون لا الله ورسوله (ص) حتّى يتوهّموا انّه يحيف عليهم انّما كان قول المؤمنين جواب لسؤال مقدّر عن حال المؤمنين الّذين لم يكن ايمانهم محض القول اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا هذا الدعاء او سمعنا حكمه سواء كان لنا او علينا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتّقه قرئ يتّقه بكسر القاف والهاء بدون الاشباع على الاصل وقرئ يتّقه بسكون القاف وكسر الهاء بلا اشباع لتشبيهه بالكتف في التخفيف وقرئ بكسر القاف وكسر الهاء مع الاشباع وقرئ بكسر القاف وسكون الهاء لتشبيها للضمير بهاء السكت فاولئك هم الفائزون واقسموا اي القائلون آمنّا بالله والذين تولّوا بالله جهد ايمانهم مفعول مطلق نوعيّ لاقسموا اي اقسموا مبالغة ايمانهم كما هو عادة الكذّاب بكثرة الايمان ويؤكّدها ويغلّظها او جهد ايمانهم مفعول مطلق لمحذوف هو حال اي يجهدون جهد ايمانهم لئن امرتهم بالخروج في الغزوات ليخرجنّ قل لهم لا تقسموا اي لا حاجة الى القسم لانّ طاعتك طاعة معروفة قد يرتضيها العقل والعرف ونفعها عائد اليهم لا اليك حتّى يحتاجوا الى الاظهار والقسم عليها انّ الله خبير بما تعملون قل لهم اطيعوا الله بالفعل لا بالقول فقط واطيعوا الرسول فان تولّوا اي تتولّوا لا تضرّوه شيئا فانّما عليه اي على الرسول (ص) ما حمّل من تبليغ رسالته وقد بلغ لا هدايتكم الى الطاعة حتّى يكون وبال تولّيكم عليه وعليكم ما حمّلتم من متابعته فضرر التولّي عائد عليكم وان تطيعوه تهتدوا الى الايمان الذي هو بغيتكم لا غيركم وهو ولايته علي (ع) وما على الرسول الّا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر بحيث لا يخفى على احد او المظهر للمقصود وعد الله جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما للمطيع الرسول (ص) او ما للمهتدي الى الايمان الحقيقيّ فقال وعد الله وعدا لا خلف فيه الّذين آمنوا منكم بالبيعة العامّة النبويّة او بالبيعة الخاصّة الولويّة وعملوا الصالحات اللازمات للايمان التي يستقرّ ايمانهم ليستخلفنّهم يجعلهم خلفاء الماضين او خلفاء نفسه في الارض اي ارض العالم الكبير بان يخرج الجبابرة السلاطين عليها عنها او يجعلهم منقادين للاسلام طوعا او كرها كما استخلف الذين من قبلهم في الصغير او الكبير اعلم انّ الفاظ القرآن لسعتها لا تحمل على معنى واحد ولا على وجه واحد بل كان المنظور منها جميع معانيها بجميع وجوهها لسعة المتكلّم والمخاطب بها فالايمان اذا اريد به الاسلام الحاصل بالبيعة العامّة النبويّة يجوز ان يراد بالعمل الصالح الاعمال اللازمة للاسلام وان يراد بالاستخلاف التسلّط والغلبة في الدنيا الصوريّ كما ورد انّه لمّا قدم رسول الله (ص) واصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الّا مع السلاح ولا يصبحون الّا فيه فقالوا ترون انّا نعيش حتّى نبيت آمنين مطمئنّين لا نخاف

اي ولا تقرأنّها بذي العقول في الذكر فان المجاورة كما يؤثر في الخارج كذلك قد يؤثر في اللفظ وهذا كاشف عن للتغيير ...

صدر نهاية فصل اه الى الفاعل فان الجميع بمعنى الاضافة الى المفعول على الرسول الذي تكون بمعنى العيال ...

الا الله

الّا الله فنزلت هذه الآية وصدقت بعد الغلبة على البلاد وتولّيها وانقياد العرب لهم او بعد فتح مكّة كما قيل انّها نزلت فى فتح مكّة وفى رواية
عن رسول الله (ص) زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امّتى ما زوى لى منها وفى خبر عن المقداد عن رسول الله (ص) انّه لا يبقى
على الارض بيت مدر ولا وبر الّا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعزّ عزيز او ذلّ ذليل امّا ان يعزّهم الله فيجعلهم من اهلها وامّا ان يذلّهم فيدينون لها
وعلى هذا فمعنى قوله وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ليسلّطنّهم على مخالفيهم حتّى يمكنهم اظهار كلمة الاسلام ولوازمها ويجوز ان يراد
بالعمل الصّالح البيعة الولويّة الايمانيّة وبالاستخلاف الاستخلاف فى العلم والتّصرّف بالنّسبة الى العالم الصّغير او الى العالم الكبير ويجوز ان
يراد بالاستخلاف استخلاف لطيفتهم الولويّة الّتى تظهر بصورة ولىّ الامر فى ملكهم الصّغير واذا قويت وتمكّنت صارت خليفة الله فى العلم والعمل فى الصّغير
والكبير ويجوز ان يراد بالاستخلاف الاستخلاف فى النّبوّة او الرّسالة بعد استخلاف اللّطيفة الولويّة واذا اريد بالايمان الايمان الحاصل
بالبيعة الولويّة يجوز ان يراد بالاستخلاف الاستخلاف فى العلم والعمل او الاستخلاف بظهور صورة ولىّ الامر او الاستخلاف فى النّبوّة والرّسالة واذا
اريد بالايمان الايمان الشّهودىّ الّذى لا يكون الّا بشهود ملكوت ولىّ الامر جاز ان يراد بالعمل الصّالح البقاء على الحضور عنده وبالاستخلاف
الاستخلاف فى النّبوّة او الرّسالة والى هذه المعانى والثّلاث الوجوه اشير فى الاخبار فانّه فسّر الّذين آمنوا تارة بالمسلمين وتارة بالمؤمنين القابلين
للولاية بالبيعة الخاصّة الولويّة وتارة بالكاملين فى الايمان من الائمّة الاطهار (ع) والاستخلاف تارة بالاستخلاف فى الملك وتارة بالاستخلاف فى
العلم والدّين والعبادة وتارة بالاستخلاف فى ظهور القائم من اراد الاخبار فليرجع الى المفصّلات وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الاعداء
الظّاهرة فى الكبير ومن الاعداء الباطنة فى الصّغير أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً من انواع الشّرك الصّورىّ او الباطنىّ شيئاً من الاصنام والا
والشّركاء فى الولاية وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الخارجون عن حكم الله ودينه فانّ من لم يبلغ الى هذا المقام وبقى استعداد للدّخول
فيه كانّه غير خارج من الطّريق الانسانىّ وان لم يكن داخلاً فيها بالدّخول التّكليفىّ او السّلوكىّ بخلاف من وصل الى هذا المقام وخرج بعده منه
فانّه خرج من القوّة الى الفعل وبالخروج من هذا المقام بطل الفعليّة ولا يكون فيه قوّة واستعداد فيكون هو الفاسق حقيقة واذا اريد بالّذين
آمنوا المؤمنون التّابعون للائمّة من الشّيعة كان انجاز الوعد فى حال الحيوة الدّنيا او فى حال الاحتضار وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ لمّا كان قوله تعالى
وعد الله الّذين آمنوا تعريضاً بالحاضرين وامرهم بالايمان والعمل الصّالح فكان فى معنى آمنوا واعملوا الصّالحات وكان عملوا الصّالحات مجملاً و
اراد ان يفصّل الاعمال الصّالحة عطف عليه قوله اقيموا الصّلوة او قدّر آمنوا ولم يصرّح به لاستفادته بعينه من قوله وعد الله الّذين آمنوا بخلاف
اقيموا الصّلوة فانّه لم يستفد من قوله عملوا الصّالحات فكانّه قال فآمنوا واقيموا الصّلوة وَآتُوا الزَّكَاةَ قد مضى فى اوّل البقرة بيان وتفصيل
لاقامة الصّلوة وايتاء الزّكوة وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فى سائر ما امركم به او اطيعوه فى اقامة الصّلوة وايتاء الزّكوة بمعنى اجعلوا الدّاعى على صلوتكم و
زكوتكم محض امره دون غيره من المراءاة والصّيت واقتضاء العادة والمماثلة لامثالكم او حفظ المال وتحصيله وحفظ العيال والعرض والجاه
وغير ذلك ممّا يجعله صاحبو النّفوس غايات لافعالهم وعباداتهم لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ قرئ بالخطاب والغيبة ويجوز ان يكون الخطاب لمحمّد (ص)
وان يكون عامّاً وعلى قراءة الغيبة فالفاعل مستتر اى لا يحسبنّ حاسب او الفاعل الَّذِينَ كَفَرُوا والمفعول الاوّل محذوف اى لا يحسبنّهم الّذين كفروا
مُعْجِزِينَ الله عن ادراكهم فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ وهذا كلام منقطع عن سابقه لفظاً ومعنى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كلام منقطع
لتعليم ادب من الآداب لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ اى ملكتهم أَيْمَانُكُمْ فى خبر هى خاصّة فى الرّجال دون النّساء قيل فالنّساء يستأذنّ فى هذه
الثّلث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفى رواية اخرى هم المملوكون من الرّجال والنّساء والصّبيان الّذين لم يبلغوا وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يعنى فى كلّ يوم وليلة مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ يعنى فى الاوقات الّتى يكون الانسان فى الاغلب عارياً من الثّياب السّاترة للعورات ومن
ثياب التّجمّل ودخول الموالى وغير البالغين المميّزين فى تلك الاوقات يوجب رؤية العورات والمساوى ويذهب هيبة الشّخص من الانظار وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لم يقل فى جوف اللّيل لانّه ليس وقت طواف ودخول ولانّ الامر بالاذن فى طرفى النّهار يكون لا
اللّيل ولانّ وجوب الاذن فى الطّرفين يوجب وجوبه فى وسطه بالطّريق الاولى ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ العورة الخلل فى الثّغر وغيره وكلّ مكمن للسّتر
السّوءة والسّاعة الّتى هى قمن من ظهور العورة فيها وهى المراد ههنا لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ فى ترك الاستيذان والدّخول من غير
اذن ان شاؤا طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ استيناف وجواب لسؤال مقدّر فى مقام التّعليل بتقدير مبتدء محذوف اى هؤلاء لاجل حاجتكم اليهم فى خدمتكم
وفى خدمتهم كثير الطّواف عليكم ويكون الاستيذان عسيراً عليكم وعليهم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بدل من الضّمير واشعار بانّهم كالاجزاء والابعاض منكم
فلا حاجة لهم ولا لكم الى الاستيذان فى غير وقت ظهور العورات او بعضكم فاعل فعل محذوف او مبتدء خبر محذوف كَذَلِكَ التّبيين من تبيين
الاحكام مع الاشارة الى عللها وحكمها يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الاخر والاحكام القالبيّة والقلبيّة مع حكمها وعللها وَاللَّهُ عَلِيمٌ يعلم مصالح ملككم
شريعته لكم حَكِيمٌ ينظر الى دقائق الحكم ويشرع ما يترتّب عليه دقائق الحكم وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ لا من المماليك فانّ حكم اطفالهم وقت البلوغ حكم

فى الاستيذان

في الاستيذان في الاوقات الثلثة الحلم فليستاذنوا في جميع الاوقات فانه المستفاد من اطلاق الاستيذان ومن مقابلته مع غير البالغين الذين كان حكمهم الاستيذان في الاوقات الثلثة كما استاذن الذين من قبلهم اي الذين كانوا بالغين مستاذنين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم التكرار لمحض التاكيد والمبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد اللاتي قعدن من طلب النكاح لياسهن من رغبة الرجال فيهن و عدم ميل الرجال اليهن لكبرهن من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لعدم طمعهن فيه وعدم طمع الرجال فيهن فليس عليهن جناح الجملة خبر الموصول ودخول الفاء في الخبر اما لكون اللام موصولا او لوصف القواعد باللاتي ولتوهم اما او لتعليق ولما امر بالاستيذان وقت ظهور العورة وطرح الثياب استفيد منه لزوم لبس الثياب وستر العورات خصوصا للنساء اللاتي يكون جميع بدنهن عورة قال اما العجائز فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني بعض ثيابهن وهو الجلباب والخمار كما قرء ان يضعن من ثيابهن فان اظهار غير الكفين والقدمين والوجه من البدن على غير المحارم كما كان حراما لغير العجائز كان حراما لهن ايضا غير متبرجات بزينة اي بشيء من الزينة ومواضعها فان اظهار الزينة ومواضعها سواء كان من العجائز او غيرهن مما يريب الرجال غير وارد استثنائها الشهوة منهن فانه ان لم يكن الرجال يتزجرون من رؤيتها لم يكونوا يرغبون فيها وان يستعففن بالستر وترك وضع الثياب خير لهن من الوضع والله سميع فلا يقول للرجال ما يريبهم عليم بنياتهن فلا يضعن ثيابهن لقصد ارتياب الرجال ليس على الاعمى حرج استيناف منقطع عن سابقه لفظا ومعنى ولذلك لم يات باداة الوصل وبيان لادب اخر من اداب المعاشرة وذلك كما روي ونقل ان المرضى كانوا يكرهون معاشرة الاصحاء ومؤاكلتهم لتانف الاصحاء عن معاشرتهم ولاحتمال تنجارهم من مؤاكلتهم ومعاشرتهم وكان الاصحاء يكرهون مؤاكلتهم لعدم قدرتهم على الاكل مثلهم وكان الغازون اذا خرجوا الى الغزاء خلفوا الزمنى على بيوتهم وكره الزمنى الاكل منها وكان اذا خرج سرية كانوا يدفعون مفاتيح بيوتهم الى القاعدين ليأخذوا ويأكلوا ما يحتاجون اليه فيكرهون الاكل منها دون الاجتماع مع صاحبها وكانوا اذا ارادوا ان يطعموا المرضى ولم يكن في بيوتهم ما يطعمهم به ذهبوا بهم الى بيوت قراباتهم فكره المرضى الاكل منها وكان المرضى يتحرجون بعدم الاستطاعة للجهاد وعدم القدرة على الطاعة وعدم زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مثل الاصحاء فرفع الله الحرج من ذلك كله بقوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وحذف المتعلق ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن وقد مضى في اول الكتاب ان الوجوه المحتملة كلها مقصودة من الفاظ القران فكانه قال ليس على هؤلاء حرج في المؤاكلة مع الاصحاء والمعاشرة معهم ولا في الاكل من بيوت من خلفوهم عليها ولا في الاكل والاخذ من البيوت التي اعطاهم صاحبوها مفاتيحها ولا في الاكل من بيوت اقرباء الداعين ولا في التخلف عن الجهاد ولا في عدم الطاعة والزيارة مثل الاصحاء وكرر لفظ حرج للاشارة الى عدم الفرق بين الثلثة في ظن التحرج وعدمه ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم متعلق بالمجموع او مختص بالاخير والمعنى ليس على انفسكم حرج في ان تاكلوا منفردين او مع المعلولين من بيوت انفسكم ولما كان الولد وبيته للوالد جعل بيته داخلا في بيوتكم ولم يذكره منفردا كما ورد في حق الولد انت ومالك لابيك وورد ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه بكونكم وكلاء للمالك في ضيعته او مخزنه او داره او اعطى المالك المفتاح عارية او المراد بيت المملوك فان المفاتح جمع المفتح بمعنى المخزن والسيد مالك للمولى في مملوكه او صديقكم فان الصداقة تقتضي السرور باكل الصديق من بيته ولا اقل من الاذن ولكن كل ذلك ما لم يعلم عدم الاذن من صاحبها وما لم يؤد الى السرف والافساد ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين مع صاحب البيوت او مع المعلولين او مع انسان اخر او مع ضيف او اشتاتا متفرقين منفردين فانهم كما قيل كرهوا الاكل من البيوت المذكورة بدون صاحبها وبعض البطون كان الرجل منهم لا ياكل وحده ويتحرج بالاكل وحده وكانوا لا ياكلون في بيوت الفقراء فان الغني كان يدخل بيت الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه الى الطعام فيتحرج عن الاكل وكانوا اذا نزل بهم ضيف يتحرجون الاكل الا معه فاذا دخلتم بيوتا ادب اخر واتى بالفاء لانه متعقب للاذن في دخول البيوت فسلموا على انفسكم يعني ليسلم بعضكم على بعض فان المعاشرين كل منهم بمنزلة نفس الاخر او سلموا على اهل البيوت حتى يردوا السلام عليكم فيكون سلامكم على اهل البيوت سلاما على انفسكم او سلموا على انفسكم اذا لم يكن فيها احد بان تقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او بان تقولوا السلام علينا من عند ربنا تحية مفعول مطلق من غير لفظ الفعل من عند الله مشروعة من عند الله او نازلة من عند الله فان لسان المسلم حين يسلم بامر الله يكون مسخرا لامر الله والجاري على اللسان المسخر لله جار من الله مباركة لانها دعوة مؤمن لمؤمن بامر الله ودعوة المؤمن للمؤمن بركة عليها واذا كانت بامر الله وكان الداعي ناظرا الى الامر ضوعفت بركتها طيبة لما فيها من سرور نفس المسلم والمسلم عليه طيبتين كذلك يبين الله لكم الايات واحكام المعاشرة او الايات الثلث وبينته في بيان احكام المعاشرة لعلكم تعقلون حكمها ومصالحها او لعلكم تصيرون عقلاء او لعلكم تعقلون الاداب اللازمة في المعاشرة وتفهمونها فتعملوا بها انما المؤمنون منقطع عن سابقه لفظا ومعنى او هو جواب لسؤال مقدر كانه قيل اذا لم يمتثل المؤمن تلك الاوامر هل كانوا مؤمنين فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله فلا يتخلفون عما امروا به واذا كانوا معه على امر جامع للمؤمنين كالجمعة والعيد والقتال والمشاورة لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك

كانه سقط الواو هنا فانه ليس جوابا للامر الحجاب قال ع س

او لا يجد الشيخ عطفها بدون ظاهر لكن المراد ع غير ظاهر او عطف على ما ستر فتين وبعض اخر الاشتات او ع يخفيا بعض هذا الشيخ

لبعض

لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم يعنى ان الامر مفوض اليك واستغفر لهم الله اى للمستاذنين فان الالتفات الى غيرك وغير الله اذا كان لواقعة
مغضبة عظيمة لهم ان الله غفور يغفر ما الجأهم من التوجه والنظر الى غيرك حين لا ينبغى ان ينظروا الا اليك رحيم يرحمهم بواسطة التوجه اليك و
الاستيذان منك نقل ان الاية نزلت فى حنظلة بن ابى عياش وذلك انه تزوج فى الليلة التى كانت فى صبيحتها حرب احد فاستاذن رسول الله
ان يقيم عند اهله فانزل الله عز وجل هذه الاية فاقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله (ص) رايت الملائكة تغسل
حنظلة بماء المزن فى صحائف من فضة بين السماء والارض فكان يسمى غسيل الملائكة لا تجعلوا دعاء الرسول اى ندائكم ونداءكم للرسول (ص) بينكم
كدعاء بعضكم بعضا بان تذكروا اسمه او كنيته او تنادوه بصوت رفيع بل اخفضوا من اصواتكم عنده ولا تذكروه باسمه وكنيته بل اذكروه بالفاظ التعظيم
مثل يا رسول الله (ص) ويا نبى الله (ص) وامثال ذلك ولا تقولوا يا محمد (ص) ويا ابا القاسم (ص) كما فى الخبر نسب الى الصادق (ع) انه قال قالت فاطمة (ع) لما نزلت هذه
الاية هبت رسول الله (ص) ان اقول له يا ابه فكنت اقول يا رسول الله (ص) فاعرض عنى مرة او ثنتين او ثلاثا ثم اقبل على فقال يا فاطمة انها لم تنزل فيك ولا
فى اهلك ولا فى نسلك انت منى وانا منك انما نزلت فى اهل الجفاء والغلظة من قريش من اصحاب البذخ والكبر قولى يا ابه فانها احيى للقلب وارضى
للرب او المعنى لا تجعلوا دعاء الرسول (ص) لكم او عليكم بالخير او الشر كدعاء بعضكم بعضا للغير او على الغير فى جواز عدم الاجابة او كدعاء بعضكم
الله لبعض او على بعض او المعنى لا تجعلوا دعاء الرسول (ص) لكم الى امر كدعاء غيره كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله لفظة قد للتحقيق الذين يتسللون
منكم التسلل والتسلل الانطلاق فى استخفاء يعنى يعلم الله الذين ينطلقون من الجهاد فى استخفاء وهو ان يخرج بحيث لا يطلع عليه احد او ينطلقون من المسجد
كذلك فانه نقل ان المنافقين كانوا يثقل عليهم خطبة النبى (ص) يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد استتارا من غير استيذان وقيل
كانوا يتسللون من الجهاد لواذا مفعول له او مفعول مطلق بحذف مضاف اى تسلل لواذ او حال واللوذ بالشئ الاستتار والاحتضان كاللواذ
مثلثة واللياذ والملاوذة فليحذر الذين يخالفون عن امره اى عن امر الله او عن امر الرسول (ص) ان تصيبهم فتنة بلية او امتحان يظهر ما فى قلوبهم من النفاق
فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى الاخرة او كلاهما فى الدنيا او فى الاخرة او فى كليهما الا ان لله ما فى السموات والارض بعد ما حذرهم بالعذاب
على مخالفة امره حقق ذلك بانه قادر عليه ولا مانع له منه لكون الكل مملوكين له من غير مانع قد يعلم ما انتم عليه من الافعال والاحوال والاخلاق
والنيات والخطرات والمكنونات التى لا استشعار لكم بها وهذا تعميم لعلمه تعالى بعد تخصيصه بالذين يتسللون تاكيد لتحذيرهم بانه عالم بجميع ما انتم
عليه ويوم يرجعون اليه عطف على محذوف اى يعلم الان ويوم يرجعون او عطف على ما انتم عليه او ظرف لفعل محذوف بقرينة قوله فينبئهم بما عملوا
او ظرف لينبئهم وتخلل الفاء اما بتوهم اما او بتقديرها او لفظة الفاء زائدة فلا تمنع من عمل ما بعدها فى ما قبلها وعلى اى تقدير يكون الكلام
التفاتا من الخطاب الى الغيبة والله بكل شئ عليم تعميم اخر لعلمه تعالى

سورة الفرقان

مكية كلها وقيل مكية الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله غفورا رحيما
وهى سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان هو اسم للقرآن باعتبار نزوله الى مقام الفرق وعالم الفصل او باعتبار صدوره عن مقام قلب النبى (ص) الذى عبر عنه
بالبيت المعمور فان الصدر الذى هو قلب النبى (ص) يكون (ح) من عالم الفرق وباعتبار فرقه بين الحق والباطل والمحق والمبطل وباعتبار تفرقه
فى النزول طول ثلث وعشرين سنة وباعتبار محكماته التى هى مبينات المعنى وقد مضى فى سورة البقرة عند قوله هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان وفى اول ال عمران بيان لمعانى الفرقان والقرآن وقد سبق ان اختيار التنزيل على الانزال فى القرآن باعتبار انه منزل من مقام الاطلاق
الى مقام التقييد ومحتاج الى تعمل شديد من قبل من نزل عليه بخلاف ساير الكتب السماوية فانها منزلة من مقام التقييد ولا حاجة فيها الى زيادة
تعمل ممن نزل عليه وتعليق التبارك على الموصول للاشعار باعتبار حيثية الصلة فى الحكم كانه قال كثر خيرات الذى نزل الفرقان وهو يدل على كثرة خيرات
الفرقان وهو كذلك لان المتوسل به يكثر خيراته الدنيوية وخيراته الاخروية كما فى الايات والاخبار وكما يشهد به التجربة والوجدان على عبده يعنى محمدا (ص)
ليكون للعالمين جمع العالم وهو ما سوى الله او ما فى جوف الفلك او ما اشتمل على كثرات متحدات بالوحدة الطبيعية كافراد النبات والحيوان
والانسان او ما اشتمل على افراد كل واحد من تلك الافراد مشتملا على كثرات متحدات بالوحدة الطبيعية كانواع النبات والحيوان ونوع الا
او هو اسم جمع لان شرط الجمع بالواو والنون ان يكون مفرده علما لمذكر عاقل او وصفا له ولان العالمين مختص بذوى العقول والعالم اعم من
ذوى العقول كما قيل وعلى اى تقدير كان المقصود من العالمين المكلفين من الانس والجن لان انذاره (ص) خاص بهم نذيرا وللاشعار بان الانذار
مختص بشان الرسالة المشعر به تنزيل الكتاب فان الكتاب لا يكون الا للرسول (ص) اقتصر عليه ولم يذكر التبشير الذى هو من شؤون الولاية الذى له
ملك السموات والارض قد تكرر فيما سلف ان اللام فى مثله يدخل على المبدء والغاية والمالك ولما كان المقصود ذم من اتخذ من دون الله الهة
ومن انكر الرسول (ص) وكتابه وصف نفسه اولا بكثرة الخيرات ثم بانزال الكتاب على محمد (ص) ليكون كالبرهان على ذم من انكرهما ثم وصف نفسه بخالقية

اى صدر عبر عنه بالبيت المعمور فان البيت كما فى الاخبار فى السماء الرابعة والسموات كلها من عالم الفرق عه س

ح يكون الانذار مقصودا عه

ملك السموات والارض ليكون ردا على من زعم ان للشيطان ملكا وهو منفرد عن الله ومقابلا ومعاندا له ولم يتخذ ولدا وهذا رد على من زعم
ان عيسى او عزيرا ابن الله وعلى من قال نحن ابناء الله ولم يكن له شريك في الملك وهو رد على من زعم ان الاصنام او الكواكب واهرمن شريك له
في الملك وخلق كل شيء رد على من قال بقدم الكواكب والظلمة او اهرمن فقدره تقديرا اى فقدر ذاته وذات احواله وازمنة وامد بقائه ووقته ومكانه و
اجله نفيا بل ايجادا واتخذوا من دونه اى من دون هذا الذي ذكر بالاوصاف المذكورة آلهة لا يوصفون بشيء من الاوصاف المذكورة بل يوصفون
باضدادها فانهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن ان يكونوا مالكين للسموات والارض ولا
يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا يعني لا يملكون المنسوبات الاختيارية ولا المنسوبات لغير الاختيارية وقال الذين كفروا بالله انكار الرسالة
رسوله وكتابه ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون يعني لما عجزوا عن معارضته وادراك حسن نظمه انكروه وقالوا كان هذا بمعا
ونة من له فقد جاؤا اى منكروا الرسالة ومنكروا الله والرسالة جميعا ظلما حيث انكروا ما حقه الاقرار وعبدوا ما حقه الجحود
والانكار وزورا اى رايا وقولا منحرفا عن الصواب وقالوا هذا القرآن وهذه الاخبار التي يخبر محمد صلعم بها اساطير الاولين اى مكتوبات
الاقدمين وصلت اليه او الاحاديث المتفرقة التي لا نظام لها كانت من الاولين ووصلت اليه وقد مضى ان الاساطير جمع الاسطار جمع السطر او جمع
الاسطار او الاسطر بكسر الهمزة فيهما او جمع الاسطور بضم الهمزة وتستعمل الثلثة بالتاء والمجموع بمعنى الاحاديث التي لا نظام لها اكتتبها مستانف
او حال من اساطير الاولين واكتتب بمعنى كتب واستكتب واستملا وقرئ اكتتبها مبنيا للمفعول على ان يكون اصله اكتتب له الاساطير ثم حذف اللام فانفصل
الضمير واستتر فهي تملى عليه بكرة واصيلا يعني تكرر تلك الاساطير عليه حتى يحفظه لانه كان اميا او تملى عليه ليكتب له قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض من سموات الاجسام والارواح وكذا ارضهما ومن يعلم السر الذي لا يطلع عليه احد من السموات والارض في العالم الكبير يعلم
السر والجهر من سموات الارواح والاشباح منكم فاحذروا من ان تقولوا او تفعلوا في الملأ او الخلاء او تخلوا او تنووا ما لا يليق بالله او بمحمد صلعم او بكم
انه كان غفورا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فلم لا يؤاخذ العاصي والعاتي فقال انه كان غفورا يستر على المساوي ولا يؤاخذ ما بقي في العاصي استعداد
التوبة رحيما يرحمهم فضلا عن ان لا يؤاخذهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام زعموا ان الرسالة تنافي البشرية ولوازمها ولذلك قالوا ما لهذا
الرسول ليكون حجة على انكارهم ويمشي في الاسواق لرفع الحاجات ظنا منهم ان الرسول لا ينبغي ان يكون محتاجا وهذا خطاء منهم فان الرسول ص
لو لم يكن بشرا او كان بشرا ولكن لم يكن متصفا بلوازم بشريته لما صح رسالته فان الرسول هو الذي يحفظ حقوق الكثرات ولو لم يكن فيه قابلية الكثرات مما
لما صح منه حفظ حقوقها لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وهذا ايضا خطاء منهم فان الملك لو كان يصح ان يراه البشر من غير تخيلهم معه لكان
هو رسولا بل الملك ان ظهر على البشر هلك او جن او غشي عليه فلا يصح نزول الملك بحيث يشاهدوه او يلقى اليه كنز وهذا ايضا خطاء فان مشية الله
لم تقتض اجراء الاشياء الا بالاسباب او تكون له جنة يأكل منها لما حصروا الخيرات في الخيرات الحسية قالوا امثال ذلك وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر
اشعارا بظلمهم بان هذه الاقوال منهم ليست الا ظلما ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فتبع خدعه وتباعد وكمع ذكره والمسحور المفسد من المكان لكثرة المطر
او فاسد الكلام انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني في حقك وخطابك فانهم شبهوا رسالتك من الله بالرسالة من ملك الروم تارة ومن ملك الفرس اخرى
وان رسول الروم او الفرس له خدم وحشم وخيام واموال ودنيا تم شانه خالفها فليكن رسوله كذلك من رسولهما فضلوا فلا يستطيعون حيث انحرفوا عن
طريق الآخرة وتوجهوا الى الدنيا وشبهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور الاخروية برسول الملوك في امور الدنيا فلا يستطيعون الى الآخرة او الى الحق الواقع
او المعنى فضلوا عن طريق المحاجة فلا يستطيعون سبيلا بالغلبة في المحاجة وقصة عبد الله بن ابي امية المخزومي ومحاجته مع الرسول صلعم وتمثيله
له ملك الروم والفرس مذكور في المفصلات تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك لكنه لم يشاء ذلك لما فانه الرسالة من الله وترغيب
الناس عن الدنيا جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى في اواخر آل عمران في تاويل قوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم بيان كيفية جريان الانهار
من تحت الجنات ويجعل لك قصورا والجملة على قراءة رفع يجعل معطوفة على قوله تبارك الذي يعني يجعل لك في الآخرة قصورا وعلى قراءة الجزم
معطوفة على الجزاء ويصح عطفه على الجزاء على قراءة الرفع ايضا بل كذبوا بالساعة اضراب من الادنى الى الاعلى يعني كذبوك في رسالتك بل كذبوا
بالقيامة والآخرة التي هي سفو علتها من الكل واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا التغيظ شدة الحر او هو
من الغيظ بمعنى الغضب اى اشتد او سودته وتغيظ السعير لكون عالم الآخرة بشراشره حيا عالما شاعرا محبا لله مبغضا لعدو الله وزفيرا زفير النار صوت توقدها
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا الثبور الهلاك او الويل لا تدعوا جواب سؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل ما يقال لهم
فقال يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل لهم اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء جواب لسؤال مقدر
ودفع لتوهم الامتنان بعد الاحسان ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين ولما كان تمام الاحسان الى الاضياف حضور ما يشائه كل احد وعدم
زوال النعم اى بهما كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم عطف على هنالك سواء كان للزمان والمكان او عطف على قل بتقدير اذكر او ظرف

ووضع الضمير البارز موضع الاساطير الظاهر ان نائب الفاعل ح هو الضمير المستتر والبارز منصوب كالمفعول الذي يقتضي مفعولين فانه مع وجود المستتر لا يجوز البارز عن الفاعل لكن ذلك لا يلائم المعنى فان المكتوب هو الاساطير لا غيره ح س

ليقول والفاء زائدة او بتقدير اما او توهمها وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ من افراد البشر ومن سائر المواليد ومن الكواكب والاصنام او ما يعبده عبادة طاعة من دون ولى امرهم فَيَقُولُ خطابا للمعبودين أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ بانفسهم ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا التعبير بالماضى لتحقق وقوعه او لوقوعه بالنسبة الى محمد (ص) فانه كان يشاهد كلما لم يشاهده غيره من امر الاخرة سُبْحَانَكَ عن كون امثالنا انداداً لك وشركاء فى المعبودية مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا يعنى للعابدين ولنا او المراد المعبودون فقط أَنْ نَتَّخِذَ قرئ بالنون مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول مِنْ دُونِكَ من دون اذنك او هو حال من قبل اولياء ولفظ من للتبعيض مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ من المشتهيات الدنيوية فاشتغلوا بها عن الاخرة وَآبَاءَهُمْ يعنى لم يكونوا فى ضيق فى وقت كونهم مستقلين بامرهم ولا فى وقت كونهم عيالا لغيرهم فلم يكن لهم اضطرار حتى يتذكروا الاخرة ويكون فى ذكرهم حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ الذكر يطلق على الكتب السماوية والشرائع الالهية وعلى الرسالة والولاية وعلى الانبياء واوصيائهم وعلى الولاية التكوينية التى هى فطرة اللّٰه التى فطر الناس عليها وعلى الجهة التى بها يتذكر اللّٰه من الاشياء وَكَانُوا فى الدنيا او باصل فطرتهم او صاروا قَوْمًا بُورًا هالكين مصدر وصف به لذلك يطلق على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث بلفظ واحد او مشترك بين جمع بائر ووصف او بمعنى هلك ومصدر يعنى انهم كانوا هالكين من الحيوة الانسانية وغافلين عن اللطيفة الالهية التى بها يكون تذكر الانسان للّٰه وللامور الاخرة فلم يتذكروا من التوجه اليها امر الهيا اخرويا بل كان توجههم فى العبادة لنا الى الجهة النفسانية منا الموافقة لهم النفسانية واهويتهم الكاسدة وشياطينهم المغوية فكانوا فى عبادتنا يعبدون الجن واهويتهم فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ عطف على قالوا بتقدير القول اى فيقال للعابدين فقد كذبكم المعبودون وصرف للخطاب من المعبودين الى العابدين بِمَا تَقُولُونَ الباء بمعنى فى او للسببية او للتعدية نظير كذب بالآيات بمعنى كذب الآيات ويكون ح بدلا من المفعول والمعنى كذبكم المعبودون فى قولكم انهم الهة او فى قولكم انكم عبدتموهم او فى قولكم ربنا هؤلاء اضلونا وقرئ بالغيبة والمعنى كذبكم المعبودون بقولهم سبحانك الخ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ ايها المشركون صَرْفًا للعذاب عن انفسكم وَلَا نَصْرًا لانفسكم وقرئ بالغيبة فيكون المعنى لا يستطيع المعبودون صرفا ولا نصرا لكم ثم صرف الخطاب الى المكلفين الحاضرين فقال وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ بالاشراك باللّٰه او باى ظلم كان لكن بشرط ان لا يتوب نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا والشرط مطلق والوعيد غير مقيد لكن الخلف فى الوعيد غير قبيح بل احسن ممدوح ثم صرف الخطاب الى محمد (ص) فقال ردا على من انكر اكل الرسول (ص) ومشيه فى الاسواق وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً اختبارا وفسادا فان اللّٰه جعل الانبياء والاولياء فتنة وامتحانا للمؤمنين واختبارا وفسادا للمنافقين وجعل المؤمنين ابتلاء وامتحانا بافعالهم الغير المرضية للانبياء والاولياء وبافعالهم الاخروية واتصالهم بالرسالة والولاية اختبارا وفسادا للمنافقين وجعل المنافقين والكافرين امتحانا للانبياء والاولياء بايذائهم القولى والفعلى وللمؤمنين كذلك وعلى هذا كان اضافة بعض الى الضمير لتعريف الجنس المفيد لفردما لا على التعيين أَتَصْبِرُونَ استفهام فى معنى الامر اى اصبروا وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا جملة حالية فى معنى التعليل سواء قلنا بلزوم قد فى الماضى الذى وقع حالا او لم نقل وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اى لقاء حسابنا وثوابنا وعقابنا او لقاء مظاهرنا وعدم رجاء اللقاء اما بعدم الاعتقاد به وبعدم الالتفات والتوجه اليه وعدم الطلب له كحال اكثر المعتقدين للاخرة لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ لرسالة الرب فان الملك اولى بالرسالة من اللّٰه من البشر او لتصديق محمد (ص) فى رسالته والمعنى ان كان ينزل الملك على محمد (ص) فلولا انزل علينا الملائكة فانا ان لم نكن اولى بنزول الملك من فلسنا بادون منه أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا فيخبرنا بنفسه بتكاليفنا او يخبرنا ان محمدا (ص) رسول منه او ان كان لنا ادب برسل رسولا الينا فلم لا يظهر علينا حتى نراه لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عند انفسهم وَعَتَوْا تجاوزوا الحد فى الاستكبار عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يعنى انهم استدعوا نزول الملائكة وهم مجرمون متدنسون بدنس المادة والملائكة مجردون عن المادة مطهرون عن دنسها ولا يظهر المجرد على المادى الا هلك واذا هلك المادى الغير المطهر من ادناسها لم يكن له بشرى بل كان له العذاب وضع المجرمين موضع المضمر ليكون كالعلة للحكم وَيَقُولُونَ اى الملائكة حِجْرًا مَحْجُورًا حراما محرما يعنى البشرى او الجنة او رؤية الرب او التعوذ فانه لا معاذ لكم او يقول المجرمون ذلك وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ اى عمل كان مما يحسبونه ذخرا من الصدق والامانة والوفاء والديانة والانفاقات والصلوات والاعمال التى كانت على صورة ملة الهية وعبر بالماضى لايهام انه واقع او اخبار عن وقوعه او اخبار بان المخاطب له ومقامه حال عن قامت قيامته ويرى ما سيقع بالنسبة الى المناقضين فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً الهباء عبارة عن الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس مَنْثُورًا صفة هباء او خبر بعد خبر أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يوم القيمة او يوم يرون الملائكة خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا اى افضل منزلا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا منزلا من هؤلاء فى الدنيا او للتفضيل مرادا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ عطف على يومئذ او على يوم يرون الملائكة او متعلق بالحق ويقوله للرحمن والجملة معطوفة على سابقها بِالْغَمَامِ حال لكون السماء متلبسا بالغمام او تشقق بتراكم الغمام وفوقه كان الغمام صار آلة للتشقق او تشقق بخروج الغمام الذى قال اللّٰه تع هل ينظرون الا ان يأتيهم اللّٰه فى ظلل من الغمام والملائكة وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا فان فى وقت الاحتضار يتشقق سماء الارواح ويظهر الغمام الحاصل فى الروح من كدورات النفس بالشهوات والغضبات وينزل الملائكة رحمة او نقمة الْمُلْكُ هو بتثليث الميم مصدر ملكه واسم المملوك وهو مبتدء وقوله يَوْمَئِذٍ خبره سواء كان بمعناه المصدرى او بمعنى المملوك لكن اذا كان بمعنى المملوك كان التقدير عظمة الملك لئلا يلزم

الاخبار بظرف الزمان عن الذات وح يكون قوله الحقّ خبرا بعد خبر وللرّحمن كذلك او متعلق بالحقّ او حال عن المستتر فيه او يومئذ متعلق بالملك او بالحقّ او بقوله للرحمن والحقّ خبره وللرحمن مثل السابق والحقّ صفته وللرّحمن خبره والمراد بقوله يومئذ يوم الاحتضار والموت او يوم القيمة وَكَانَ ذلك اليوم يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عطف على المستتر في كان او على يومئذ او على يوم تشقّق السّماء او متعلق بقول الآتي والجملة معطوفة على سابقها وعضّ الظّالم عَلَى يَدَيْهِ كناية عن غاية ندمه وتحسّره فانّ المغضوب والمتحسّر اذا بلغ الغاية في الغضب او التحسّر يعضّ على اناملِه ويده يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا ولم يتفرّق بي الطرق او طريقا عظيما هو طريق الولاية وهذا هو المناسب لقوله يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ان كان المنظور التعريض بالامّة فالمراد بقوله فلانا الثاني والاوّل وان كان المنظور مطلق الظالم فالمراد بقوله فلانا مطلق الرؤساء في الضلالة لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ عن الشريعة والولاية او القران والنبيّ او الوليّ او عليّ او العقل او الفطرة بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي الذكر بلسان الرسول ص او مطلقا وَكَانَ الشَّيْطَانُ ابتداء كلام من الله او من قول الظالم لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا لانه يدعو الانسان الى الامر ثمّ يتركه ولا يبصره وقت حاجته في الدنيا او في الاخرة وَقَالَ الرَّسُولُ عطف على يقول يا ليتني او على يعضّ الظالم او على تشقّق السّماء وعلى التقادير فالمعنى على الاستقبال اي يقول الرسول ص في ذلك او عطف على قال الذين لا يرجون استهزاء بالرّسول ص لولا انزل علينا الملائكة وقال الرسول تشكّيا منهم يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ يعني جملة القران او قران الولاية على مَهْجُورًا متروكا وفي خطبة عن امير المؤمنين ع فانا الذكر الّذي عنه ضلّ والسّبيل الّذي عنه مال والايمان الّذي به كفر والقران الّذي ايّاه هجر والدّين الّذي به كذّب وَكَذَلِكَ اي مثل جعل الاعداء لك مشتملا على حِكَم ومصالح عديدة من سوق اتباعك الى دار الاخرة كما قيل

اين جفاى خلق بر تو در جهان ‫گر بدانى گنج زر آمد نهان ‫خلق را با تو چنين بدخو كنند ‫تا ترا ناچار رخ انسو كنند ‫اين يقين دان كه در اين ره بى وفاست

‫اين يكى اعظ چو بر منبر بگه ‫قاطعان راه را داعى شدى ‫مى بكردى او دعا بر اصفيا ‫مى نكردى او بخبثان را دعا ‫مردم اكفتندكه اين معهود نيست ‫دعوت اهل ضلالت جود نيست ‫گفت نيكوئى از اينها ديده‌ام ‫من دعاشان زين سبب بگزيده‌ام ‫چون سبب ساز صلاح من شدند ‫پس دعاشان بر منست اى هوشمند

ومن نشر فضلك في العالم وايصال صيتك الى اسماع بني ادم فانّ فضل الفاضل ينشره حسد الحاسدين ومن توجيه النّاس وترغيبهم الى رؤيتك وصحبتك فانّ النّفوس مفطورة على التوجّه الى كلّ احد يُرَدّ ومن تميز المؤمن عن الكافر والخالص عن المنافق ومن ظهور المعجزات عنك بسبب العداوة ومن تمكّنك في دينك وتمكّن اتباعك وتقوية قلوبهم وغير ذلك من المصالح جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا المراد بالعدوّ امّا الجنس المطلق على الواحد والكثير او المراد به معنى الجمع فانّه كان لكلّ نبيّ اعداء عديدة ولفظ العدوّ يطلق على الواحد والجمع مِنَ الْمُجْرِمِينَ لا المؤمنين وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا تسلية له ص ولامّته من شدّة الخوف من كثرة الاعداء وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً يعني تارة يقولون لولا انزل علينا الملائكة سخريّة بك وتارة يقولون ان كان ما يقول حقّا فلم لا ينزل القران عليه مجموعا ولاىّ سبب ينزل عليه اية بعد اية فانّ الله الّذي يدّعي هو الرّسالة منه قادر على انزال الكتاب جملة ولئن يحتاج الى تامّل وتروّ ومضيّ زمان لجمعه تاليفه ووضع المظهر موضع المضمر لاحضارهم بصفتهم الفظيعة كَذَلِكَ الانزال بالتفريق انزلناه لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ فانّه كلّما نزل عليك اية من القران ازداد انسك بالرّحمن وكلّما ازداد انسك ازداد ثبات قلبك على الدّين وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا عطف على انزلناه المقدّر والترتيل القراءة بتؤدة والمراد قرأناه عليك مفصولا متفرّقا في ثلث وعشرين سنة وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ اي بحال شبيهة بحالك في ادّعاء الرّسالة مثل قولهم هذا ملك الرّوم وملك الفرس اذا ارسلوا رسولا كان له خدم وحشم وضياع وعقار وخيام وفساطيط وحالهم في الرّسالة تشبه بحالك في ادّعاء الرّسالة من الله الّذي هو خالق الارض والسّماء بل حالك في هذا الادّعاء اجلّ وارفع من حالهم واذا ليس لك مثل ما لهم فلم تكن رسولا او بحال شبيهة بحالك في البشريّة مانعة من الرّسالة مثل قولهم انك تاكل وتمشي في الاسواق مثلنا وهذه الحال تدلّ على الاحتياج والاحتياج ينافي الرّسالة من الغنيّ المطلق او بحال شبيهة بحالك بل اشرف من حالك ولم ينزل الى صاحبها ملك ولم يصر رسولا فلست انت برسول مثل قولهم لولا انزل الينا الملائكة فانّه في معنى قولهم نحن اشرف حالا منه من حيث تربية الاباء وتعليم المعلّمين واكتساب الفضائل الانسانيّة فانّا قد تدرّسنا في مدارس العلم واتعبنا انفسنا في تحصيل العلوم والحكمة واكتسبنا الخطّ والكتابة ومن حيث الجاه والحسب ولم نصر رسلا فكيف صار هو رسولا من بيننا مع انّه لم ير ابا ولم يحصّل علما وما كان ذا مال ولم يقرء ولم يكتب او بحال شبيهة بحالك في الرّسالة وعدم موافقة حالك لها مثل قولهم لولا انزل عليه القران جملة واحدة فانّه في معنى قولهم حال المدّعي للرّسالة شبيهة بحال الرّسل الماضية فلو كان رسولا مثلهم لاتى بكتابه جملة واحدة مثل انبيائهم بكتبهم واذ لم يأت به دفعة مثلهم فليس برسول إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ بالجواب الحقّ الثابت الدّافع لابطال امثالهم المبطل لها المبقي لرسالتك من غير معارض ومبطل وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا اي بيانا من بيانهم لابطال رسالتك الَّذِينَ يُحْشَرُونَ بدل او صفة من الّذين كفروا واظهار لذمّ اخر وفضيحة اخرى او مبتدء خبره الجملة الاتية او خبر لمحذوف اي هم الّذين يحشرون عَلَى وُجُوهِهِمْ يعني ماشين على وجوههم كما يمشي المستقيم القامة على قدميه او مقبلين على وجوههم إِلَى جَهَنَّمَ اعلم انّ الانسان كما خلق بدنه مستقيم القامة راسه في اعلى بدنه ورجلاه على الارض يمشي الى حاجاته البدنيّة برجليه خلقه بروحه كذلك راسه المعنوي في اعلى وجوده ورجلاه المعنويّتين في اسفل

وحينئذ يكون على نصب بمعنى قال الّذين لا يرجون

التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة او سكونها

وما يبقى

وما بقى على فطرته الانسانيّة كان حال الباطنيّة على هذا المنوال واذا ارتدّ عن فطرته صار رأسه ووجهه الباطنيّين منكوسين من اعلى وجوده الى ادناه
ويتدرّج فى الانحطاط والتوجّه الى ان وصل رأسه الى مقام رجله وانقلب رجله الى مقام رأسه ولمّا كان صورته الاخرويّة وبدنه الملكوتى تابعة لنفسه بحيث
لا يكون نفسه بحال الّا ويصير بدنه بتلك الحال كان بدنه الاخروى منكوساً بحيث يكون مشيه على وجهه ورجلاه من اعلاه روى انّ رجلاً قال يا نبىّ الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال انّ الّذى امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وهذا معنى التّناسخ الملكوتى وقد
يقوى ذلك بحيث يسرى اثره الى بدنه الملكى فيصير ممسوخاً اُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَاَضَلُّ سَبِيلاً قال كفّار مكّة لمحمّد (ص) واصحابه هم شرّ خلق الله فنزل الآية
يعنى ان زعموا انّ محمّداً (ص) واصحابه شرّ خلق الله فهم حين يسحبون الى النّار كانوا شرّاً منهم او فى هذه الدّنيا كانوا شرّاً منهم واضلّ سبيلاً منهم
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لمّا ذكر حال محمّد (ص) فى رسالته وحال الكفّار فى الانكار ذكر الرّسل الماضية وانكار المنكرين وتدميرهم ليكون تسلية وتقوية
للرّسول (ص) والمؤمنين وتهديداً للمنكرين وَجَعَلْنَا مَعَهُ اَخَاهُ هٰرُونَ وَزِيراً فَقُلْنَا اذْهَبَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً لمّا كان
المقصود تسلية الرّسول (ص) والمؤمنين وتهديد المنكرين والمعاندين من ذكر رسالة موسى (ع) وهارون (ع) اقتصر على ذكر رسالتهما وانكار قومهما
وتدميرهم من تفصيل كيفيّة ارسالهما وتدميرهم وكان حقّ العبارة ان يقول ثمّ دمّرناهم لكن اتى بالفاء لايهام انّ التّدمير كان عقيب الرّسالة بلا
مهلة ليكون ابلغ فى التّخويف والتّهديد والتّقدير فذهبا وبلّغا رسالتهما ودارا القوم مدّة مديدة وبالغ القوم فى الانكار حتّى انتهوا فى انكارهم
الى ابطال فطرتهم فدمّرناهم تدميراً وَقَوْمَ نُوحٍ عطف على مفعول دمّرناهم وقوله لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ استيناف كلام جواب لسؤال مقدّر او مفعول لاذكر
محذوفاً ومعطوف على قوله لقد آتينا موسى الكتاب فانّه فى معنى اذكر موسى (ع) وقومه وما بعده مستأنفاً ومفعول لمحذوف يفسّره ما بعده وليس من باب
شريطة التّفسير لعدم جواز تسلّط ما بعد لمّا على ما قبلها ونسب تكذيب جميع الرّسل اليهم امّا لانّهم كانوا انكروا الرّسالة او لانّهم انكروا نوحاً ومن
سبق عليه او لانّ انكار واحد من الرّسل مستلزم لانكار جميع الرّسل اَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً دالّة على قدرتنا وسخطنا على من خالف رسلنا
بحيث لا يخفى على احد وَاَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ يعنى لهم لكنّه وضع الظّاهر موضع المضمر للتّصريح بانّهم فى تكذيب الرّسل ظالمون او المقصود تهديد مطلق الظّالمين
عَذَاباً اَلِيماً فى الآخرة كما انّ التّدمير والاغراق كانا فى الدّنيا وَعَاداً عطف على مفعول جعلناهم او على الظّالمين بطريق الحذف والايصال او
على محلّه او مفعول لاذكر محذوفاً او لاهلكنا محذوفاً وَثَمُودَ وَاَصْحَابَ الرَّسِّ الرّسّ البئر المطويّة بالحجارة واسم لبئر كانت لبقيّة من ثمود والحفر و
الاخفاء ودفن الشّيء تحت الشّيء واصحاب الرّسّ على ما روى عن مولانا امير المؤمنين (ع) كانوا يعبدون شجر الصّنوبر وكان لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال
له الرّسّ وسمّوا قراهم باسماء الشّهور الفارسيّة وكان فى كلّ شهر عيد لهم فى قرية من قراهم واخذوا اسماء الشّهور من اسماء تلك القرى اتّخذوا
اخذوا لكلّ شهر اسم القرية الّتى كان فى ذلك الشّهر عيد تلك القرية وكان فى كلّ قرية شجرة يعبدونها ويجتمعون عندها فى موسم العيد وكان
الشّيطان يحرّك تلك الشّجرة بعد الاجتماع عندها وعبادتها ويتكلّم معهم ويصيح من ساقها قد رضيت عنكم عبادى فطيبوا نفساً واذا كان
عيد قريتهم الكبيرة اجتمعوا عند الشّجرة العظيمة الّتى فيها اكثر ممّا اجتمعوا فى ساير القرى وذبحوا القرابين اكثر ممّا ذبحوا فى ساير القرى وكان الشّيطان
يتكلّم من جوف تلك الشّجرة كلاماً جهوريّاً ويمنّيهم اكثر من السّابق فلمّا تمادوا فى ذلك ارسل الله تعالى اليهم نبيّاً من ولد يهودا بن يعقوب فمكث يدعوهم
الى التّوحيد زماناً طويلاً فلمّا رأى تماديهم فى الطّغيان دعا الله ان ييبس اشجارهم فيبست فلمّا رأوا اشجارهم قد يبست صاروا فرقتين فرقة قالوا
سحر هذا آلهتكم وفرقة قالوا اغضب آلهتكم حين رأت هذا الرّجل يصرف وجوه النّاس عنها ولم تغضبوا لها واجمعوا على ان يدفنوه فى نهر الرّسّ تحت الشّجرة
الكبيرة ودفنوه حيّاً تحت نهر الرّسّ فسمّاهم الله اصحاب الرّسّ لكونهم اصحاب القرى الواقعة على نهر الرّسّ او لدفنهم نبيّهم حيّاً فغضب الله فارسل
عليهم ريحاً شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقّد واظلّتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب
الرّصاص فى النّار وقيل الرّسّ نهر بناحية آذربايجان وروى انّه دخل على الصّادق (ع) نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السّحق فقال حدّها حدّ الزّانى فقالت
المرأة ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك فى القرآن فقال بلى فقالت واين هو قال هنّ اصحاب الرّسّ وفى خبر دخلت امرأة مع مولاة لها على ابى عبد الله
فقالت ما تقول فى اللّواتى مع اللّواتى قال هنّ فى النّار الى ان قالت ليس هذا فى كتاب الله قال نعم قالت اين هو قال قوله وعاداً وثمود و
اصحاب الرّسّ فهنّ الرّسّيّات وفى خبر انّ سحق النّساء كانت فى اصحاب الرّسّ وقيل انّ الرّسّ اسم بئر رسّوا فيها نبيّهم اى القوه فيها وقيل اصحاب
الرّسّ كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيباً فكذّبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض
فهلكوا وقيل الرّسّ قرية باليمامة قتلوا نبيّهم فاهلكهم الله وقيل الرّسّ بئر بانطاكية قتل اهلها حبيباً النّجّار فنسبوا اليها وَقُرُوناً جمع القرن
والقرن له معان عديدة لكنّ المناسب ههنا ان يكون بمعنى الامّة انّها الكثرة الّتى لم يبق منهم احد او اهل زمان واحد او الامّة بعد الامّة بَيْنَ ذٰلِكَ
المذكور من قوم نوح وعاد وثمود واصحاب الرّسّ من قوم موسى كَثِيراً وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ يعنى كلّاً من الامم الهالكة اجرينا الحكايات عديدة
من الماضين مهدّدة من عقابنا [illegible] فى رحمة الله [illegible] الامثال العديدة بهذا المنوال وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً اهلكنا الكثرة بالاهلاك كالتّتبير

تغييرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء وهي قرى قوم لوط أمطرت بالحجارة أفلم يكونوا يرونها حتى يعتبروا بها ولا يحتاجوا في التنبيه والتهديد إلى غيرها بل رأوها ولكن كانوا لا يرجون نشورا نشور العدم اعتقادهم بالحشر ولبأسهم من رحمة الله فيكون المعنى لا يرجون نشور الثواب وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا الهزؤ بالضم والسكون والهزؤ بالضمتين مصدر هزئ به ومنه كمنع وسمع بمعنى سخر منه قائلين تهكما بك و تحقيرا لك أهذا الذي بعث الله رسولا وهذا الكلام منهم للتحقير والاستهزاء لاتيانهم بالاستفهام التعجبي الدال على منافاة حاله الرسالة الله تحقيرا وباسم الاشارة القريبة الدال على تحقيره وبعث الله إياه رسولا على سبيل التسليم من حيث إنهم جعلوا البعث صلة للموصول الدال على تحققه وتسليم مع انكارهم له وهذا مبتدأ والذي خبره أو صفته وخبره قوله إن كاد ليضلنا إن مخففة من الثقيلة أو نافية على قول يعني إنه لكثرة ما يدعو ويصر على الدعاء إلى الهه وكثرة ما يحاج بما يزعمه برهانا وكثرة ما يظهره مما يزعمه معجزة يكاد يصرف وجوهنا عن آلهتنا إلى إلهه لولا أن صبرنا عليها جواب لولا محذوف بقرينة السابق أي لكاد يضلنا فهو بمنزلة القيد لقوله إن كاد ليضلنا وسوف يعلمون حين يرون العذاب حال الاحتضار أو في البرزخ أو في القيامة من أضل سبيلا منك ومنهم سبيلا ٥ دل قولهم إن كاد ليضلنا عن آلهتنا على أنه ضال وبرهان ضلالهم قال تعالى سوف يعلمون من أضل سبيلا أرأيت خطاب لمحمد والرؤية من رؤية البصر أو رؤية القلب والخطاب عام من اتخذ من موصولة ومفعول لرأيت أو استفهامية ومفعول معلق عنه العامل إلهه هواه قدم المفعول الثاني للاهتمام به والهوى مقصور المحبة والعشق في الخير والشر والمهوى كذلك لكن إذا أضيف إلى الانسان أو إلى نفسه يتبادر منه الهوى في الشر بالنسبة إلى الانسانية والإله هو الذي يعبده الانسان يعني يطيعه في أوامره ونواهيه ويجعل غاية حركاته وسكناته التي يسميها عبادة رضاه ولما كان الانسان ما لم يصر بالنسبة إلى الله والشيطان كالمدرك بالنسبة إلى النفس ذا وجهين وجه إلى نفسه ووجه إلى عقله ووجهه النفساني يأمره بمهويات النفس التي فيها هلاكه وضلاله ووجهه العقلاني يأمره بمرضيات العقل التي هي مرضيات الله ومأموراته وتعبّده أخرى ما لم يخرج الانسان من حكم نفسه ولم يتمكن في اتباع الرحمن أو الشيطان كان عليه حاكمان حاكم إلهي عقلاني وحاكم شيطاني نفساني هذا يزجره وذاك يغويه فإذا اتبع الشيطان في إغوائه والنفس في هواها وإراداتها ومهوياتها اندرج في المحكومية للشيطان والنفس بحيث تمكن في ذلك ولم يبق فيه مدخل ومخرج للعقل والملك والرحمن ولا يقبل حكم الله بتوسط الملك والعقل ولا يحب مرضيات العقل ولا يطلبها بل يطيع الشيطان في أمره بطلب المهويات والمهويات في جذبها إلى هواه مرها التكويني والارادات في تسخيرها له الذي هو أمرها فيكون الشيطان معبوده أولا كما قال تعالى حكاية لقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون لكن من حيث لا يشعرون بل يحسبون أن الله يعبدون ثم المهويات ثانيا ثم الأهوية والارادات ثالثا ونعم ما قيل اى هواها اى تو خدا انگيز ✽ زين خداها تو خدا بيزار أفأنت تكون عليه وكيلا حتى تحزن على اتباعهم الهوى وعدم تسلّمك وتضيق صدرك به والوكيل فعيل بمعنى المفعول من وكل إليه الامر سلمه إليه وتركه وتعديته بعلى بتضمين مثل معنى الرقيب أم تحسب أن أكثرهم يسمعون في مقام التقليد أو يعقلون في مقام التحقيق فإن السماع أول مقام العلم الذي هو مقام التقليد والتعقل آخر مقامه الذي هو مقام التحقيق والتحقق وإليهما أشار تعالى بقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إن هم إلا كالأنعام في عدم التدبر وعدم تذكر المقصود من التخاطب في كونهم محكومين بحكم شهواتهم وغضبهم من دون وازع يردعهم من أنفسهم بل هم أضل سبيلا لأن الأنعام مفطورة على اتباع الشهوات والغضب وليست ضالة عن طريقها المفطورة عليها وإنما ضلالها يكون بالنسبة إلى الانسان وطريقه والانسان مفطور على السلوك إلى الله والخروج من جملة الحدود والتعينات والتحقق بعالم الاطلاق فإذا انصرف عن هذا السير والتحقق ووقف على بعض مراتب البهائم أو السباع أو الشياطين كان ضالا عن طريقه الخاصة به وأضل من كل ضال لأن ضلال كل ضال سوى الانسان والجان يكون بالنسبة إلى الطريق الانسانية التي لا يترقب منه السير عليها بخلاف ضلال الانسان فإنه يكون بالنسبة إلى طريقه التي يترقب منه السير عليها ألم تر الخطاب لمحمد فإنه أهل للرؤية وينبغي أن يعاتب على تركها ويؤكد ثبوتها للاعلام فإن غيره ينبغي أن يرى ويوبخ على تركها إلى ربك المضاف وهو ربه في الولاية ومد الظل منه عبارة عن صورته المثالية التي إذا تمكن القابل للولاية في الاتصال بها يسعه احاطتها وتصرفها فيما سواها من غير توقف إلى مضي زمان أو قطع مكان والتنقل من مقام إلى مقام أو ربك المطلق ومد الظل منه عبارة عن سعة مفعوله وكثرة مقدوراته وانتهاء ذلك الظل إلى الملكوت السفلي وعالم الجنة والشياطين أو المراد بالظل هو الذي خرج من انانيته وحيي بحيوة الله وبقي ببقاء الله وهم الانبياء والاولياء فانهم بالنسبة إلى الله كالظل بالنسبة إلى الشاخص من حيث انه لا انانية له من نفسه ولا استقلال ولا بقاء كما قيل ✽ سايهٔ يزدان بود بندهٔ خدا ✽ مردهٔ اين عالم و زندهٔ خدا ✽ كيف مد الظل نقش اولست ✽ كاو دليل نور خورشيد خداست ✽ دامن او گير زوتر بى گمان ✽ تا رهى از آفت آخر زمان ✽ اندرين وادى مرو بى اين دليل ✽ لا احب الآفلين گو چون خليل ✽ كيف مد الظل قيل على ظاهر التنزيل ألم تر إلى صنع ربك وقيل معناه ألم تعلم وقيل إن هذا على القلب والتقدير ألم تر إلى الظل كيف مده ربك وقيل المراد بالظل ما بين الطلوعين فانه ظل ممدود غير مقطوع وقيل المراد بالظل ما بين غروب الشمس إلى طلوعها ولو شاء لجعله ساكنا غير ممدود وغير متحرك إلى المد أو جعله ساكنا من السكنى بمعنى الاقامة فانه لو شاء الله لم يظهر الشمس حتى يكون الظل دائما أو لم يبدل

اوضاعها حتى يكون الظل بحال واحد او لم يرجع الفاني الى البقاء اولم يذهب بالراجع الى البقاء الى حضرته فيكون نبي واحد وولي واحد في جملة
اذوار العالم ولم يذهب بالمكوّنات ولم يخرجها من القوى الى الفعليات ولم ينزل الوحي من عالم الارواح الى عالم الاكوان ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلا
يعني لو شاء لجعل الشمس على الظل دليلا لكنه لم يشأ فجعل الظل دليلا على الشمس فانه بجملة معانيه وبطونه يدل على الشمس او المعنى ثم لو شاء لجعل
الشمس عليه دليلا لكنه شاء وجعل الشمس دليلا على الظل لمن رقى عن رؤية افعال الله الى مشاهدة ذاته في مظاهر جماله او المعنى الم تر كيف مدّ الظل
ثم كيف جعل الشمس عليه دليلا لمن مدارك دعلى هذين المعنيين فالاتيان بثم للاشعار بان دلالة الشمس على الظل مع انها مدلولة للظل في اول الامر لا تكون
بعد مشاهدة فعل الله في جملة الافعال لا بتراخ كما ان الالتفات من الغيبة الى التكلم للاشارة الى ان دلالة الشمس على مصنوعاته لا تكون الا بعد حصول
مقام الحضور ثمّ قبضناه بعد المدّ الينا قبضا يسيرا لفظ الينا كالتصريح بان المقصود من الظل هو الانبياء والاولياء او جملة الموجودات وقبض ظل الشمس
بعد المد محسوس وقبض الانبياء والاولياء وقبض جملة الخلق ايضا محسوس فان المكوّنات كلها من اول خلقتها التي هي مد الظل تكون في الخروج
من القوى الى الفعليات وفي طرح النقايص والاعدام وهذا الخروج والطرح هو قبض الرب اياها اليه والتيسير اشارة الى التدريج في القبض وهو
الّذي جعل لكم الّيل لباسا عطف على الم تر كيف مدّ الظل باعتبار المعنى فانه في معنى هو الذي مدّ الظل والمراد باللباس الثوب فان ظلمة الليل
الساترة للاشخاص عن الانظار تشبيه باللباس الساتر للابدان من الانظار والاختلاط فان الليل سبب لاختلاط القوى وآثارها والاجتماع مقام
النشر في النهار فان الليل وقت لاجتماع الاشخاص في البيوت واجتماع القوى والارواح في الباطن والنّوم سباتا اي سبب قطع من الدنيا ومشاغلها
او سببا حالا ونوم وجعل النّهار نشورا اي سبب نشور ولما كان المقام للامتنان بتعداد النعم وتكرار النعم والبسط فيها كان مطلوبا كرّر جعل
ههنا ولما كان النوم من نعم الليل كانه لم يكن نعمة على حيالها لم يكرّر جعل هنالك وهو الّذي ارسل الرّياح بشرا بين يدي رحمته فان الرياح الصورية
وقت الشتاء والربيع تحرّك السحاب وتصيّرها سببا لامطار المطر واطلاق الرحمة على المطر شايع في العرب والعجم ورياح الغموم والاحاديث والاسقام والقبض
والبلايا ورياح الابتلاء الانسان تبشّر بضدّ ذلك فان مع العسر يسرين وقد سبق في سورة الاعراف اختلاف القرائة في بشرا وغيرها وانزلنا
لما كان الامتحانات الالهية موجبة للترقي للسالك عن مقام الغيبة الى مقام الحضور ويكون الامتحان في الغياب قال ارسل الرياح بالغيبة وانزلنا بالالتفات
من الغيبة الى الحضور من السّماء اي السحاب او جهة العلو بعد ارسال الرياح ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره من الاخباث والاحداث فان الطهور
للمبالغة في الطاهر والبالغ في الطهارة هو الذي يكون لشدة طهارته مورثا الطهارة لمجاوره وتوصيف الجنس بهذا الوصف يدل على ان الماء ما لم يخرج من
حدّ اطلاق هذا الاسم ولم يصر مضافا او مغلوبا بالوصف غيره لم يسلب عنه هذا الوصف فليلا كان ام كثيرا وارد على المتنجس او وارد عليه المتنجس وقلّة
لمضار الذام غيرها كما افتى به بعض الفقهاء رضوان الله عليهم لكن الاحتياط طريق الرشاد خصوصا في البلاد التي يكون الماء بها كثيرا حيث لا يحتاج الى العسر ونبذ
والاسراف لنحيي به بلدة ميتا موت البلاد بسكون عروق اراضيها وحبوبها عن الهيجان والحركة والنمو وحيوتها بهيجان تلك ونبتها ونموّها ونسقيه اي الماء
الطهور ممّا خلقنا بعضا مما خلقنا انعاما مفعول لنسقيه وممّا خلقنا حال مقدم او مما خلقنا مفعوله على كون من التبعيضية اسما او قائما مقام الاسم
وانعاما بدل او حال منه واناسيّ جمع الانسي بمعنى الانسان او جمع الانسان باسقاط النون والاتيان بالياء عوضا عنها او بابدال الهاء ياء كثيرا قد يوحد الكثير
للجميع فقد يطابق ونكر الانعام وخصها بالذكر من بين ساير الحيوان لان كثيرا من الانعام تسقى من الانهار وكثيرا من الحيوان غنية من الماء وبعضها يطلب
الماء في المسافات البعيدة ونكر الاناسي لذلك وقدّم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الانسان لان احياء الارض وسقي الانعام لتبل الانسان
وعلة منافعه واسباب تعيّشه منوطة بهما فكان الاهتمام بهما في مقام تعداد النعم اكثر من سقي الماء الانسان ولقد صرّفناه اي امر الولاية على ما فانه المنهو
على الاطلاق والمنظور من كل قول وخطاب او صرفنا تعداد النعم في القرآن وساير الكتب وعلى السنة خلفائنا او صرفنا المطر في البلدان والبراري والبحار وفي
وفي الاوصاف بجعله وابلا وطلا ودضرا ضارا وثلجا وبردا ومتتابعا وغير متتابع بينهم ليذّكّروا بذلك ويقرّوا بالمبدء والمعاد فابى اكثر النّاس الذين نسوا الا
ولم يكن لهم همّ الا حيوتهم الدنيوية الّا كفورا بالولاية او بالنعم المعدودة من حيث انعامنا او نعمة المطر وانعامنا بها عن ابي جعفر انه قال فابى اكثر الناس
من امتك بولاية علي الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كلّ قرية نّذيرا لكن لم نشأ لعدم اقتضاء الحكمة ذلك فان توحيد الرسول تفخيم لشأنه وتوحيد لجهة
الخلق وفي هذا التوحيد اصلاحهم وتكميلهم فلا تطع الكافرين بالله او بآيات الله او بالولاية في ادائهم واهويتهم وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم او
بعلي جهادا كبيرا وهو الّذي مرج ارسل وخلّى البحرين البحر العذب والبحر الاجاج هذا عذب فرات العذب من الطعام والشراب كل مستساغ و
الفرات البالغ في العذوبة وهذا ملح اجاج الملح ضدّ العذب والاجاج البالغ في الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته بحسب التنزيل
ومن عالم سوى العالمين ومن شيء سوى البحرين بحسب التأويل وحجرا محجورا بالتثليث المنع ويستعمل في المانع والحرام محجورا تاكيد للحجر مثل ظل ظليل قيل ذلك
مثل دجلة تدخل البحر وتشقه ولا يغيّر احدهما طعم الآخر وقيل ذلك مثل الانهار العظيمة جعل الله بينها وبين البحار العظيمة برزخا من الارض مانعا
من اختلاطها او المراد بالبحرين بحر الفاعلية التي هي من ذات الفاعل وبحر القابلية التي هي من ذات القابل وبالبرزخ الصور المنطبعة التي هي بوجه من جهة

جعل السقي منسوبا الى الله في التعدي الى مفعولين
ان تحجب الزوبعات بحجب القطرات فلن لم ...
مخصوصا ولعله الطير ...
ونقصد الرسول ... بن ...
كان في الطول ...
انه كان اصدقهم ... الملائكة ...
وكانوا يدعون ... ايديهم ...
توحيد ...

القابل وبوجه من جهة الفاعل وهي برزخ مانع من اختلاط الفاعلية بالقابلية وتدنسها بها وهلاك القابلية بالفاعلية او البحران عالم الارواح
المجردة الصرفة وعالم الاجسام المادية والبرزخ عالم البرزخ وعالم المثال المانع من ملاقاة الاجسام بالارواح واختلاط الارواح بالاجسام او البحران عالم
الاجسام المادية وعالم المثال وما فوقه والبرزخ عالم البرزخ المعبر عنه بهورقليا او البحران الملكوتان السفلي والعلوي والبرزخ عالم الاجسام المانع من
ظهور احدهما على الآخر فانه لو ظهر احدهما على الآخر لفني الملكوت السفلي وهلك او البحران عالم الاجسام وعالم المثال والبرزخ عالم النفوس البشرية وكل
هذه كما هي جارية في العالم الكبير جارية في العالم الصغير وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ اي ماء البحرين فان المناسب لذكره في ذيل البحرين ان يكون اللام للعهد يعني
عوضاً عن المضاف والمراد من النطفة فان الانسان مخلوق من النطفة التي هي امشاج من الطبيعتين التحتية والعلوية الملتبس هما من البحرين بَشَراً البشر
الانسان ذكراً كان او انثى واحداً او كثيراً وقد يثنى ويجمع لكن اطلاق البشر على الانسان باعتبار احتمامه ببشرة الحياة بروحانيته فَجَعَلَهُ بعد ما خلقه نَسَباً
اي منسوباً او منسوباً اليه والمراد بالنسب القرابة بمطلقها او من جانب الاب وَصِهْراً اي جعل قرابة بالنسب وقرابة بالمصاهرة فان الصهر مطلق القرابة او
الانتساب بالمصاهرة وهو المراد كأن المراد بالنسب الانتساب بالتوالد وورد ان المراد بالبشر آدم وحواء خلقهما من الماء بان جعل جزء مادتهما الماء او
خلقهما من امتزاج الماء العذب الفرات والماء الملح الاجاج وخلق حواء من ضلعه الايسر فصار ذا نسب ثم زوج حواء آدم فصار ذا صهر وفي اخبار
عديدة مضمون ان المراد بالبشر محمد وعلي وان الله خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق
آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب آدم الى ان حصله الله في صلب عبد المطلب ثم شقه بنصفين فجعل محمداً وعلياً من ذينك النصفين فصار ذا
نسب وتزوج علي فاطمة فصار ذا صهر فان الابوين محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم البشر وجعلهم الله ذوي نسب وصهر
وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً على خلق البشر من الماء وجعله نسباً وصهراً وَيَعْبُدُونَ اي المشركون او الكافرون او المحجوبون في جملة الاحكام او الغافلون او
المنكرون للولاية وهو المنظور مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ من الاحجار والاشجار والكواكب والاصنام والجن والشياطين والاهوية والمهويات والاولاد
والتابعين وسائر رؤساء الضلالة وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عطف في معنى الاضراب كأنه قال بل كانوا لكنه وضع الظاهر موضع المضمر ليكون تسجيلاً
عليهم بالكفر وتعليلاً للحكم والمراد بالكافر جنس الكافر بالاوصاف المذكورة فان كل كافر عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً اي مظاهراً على ربه لان رب الكافر لا يظهر الا
بالفطرة الانسانية التي هي الولاية التكوينية او اللطيفة العملانية وتلك الفطرة مظهر للرب في الولاية والرب المطلق والكافر بأي معنى كان ساتر لتلك والساتر لتلك اللطيفة
اللطيفة فانه لها خلف ظهره ومظاهر بالسلطان على تضييع تلك الفطرة في جملة افعاله سواء كانت بصورة العبادات ام لا لان الساتر لتلك اللطيفة
يكون توجهه بفعله الى غيره وكل فعل منه خروج من القوة الى الفعلية والخروج من القوة الى الفعلية اذا لم يكن بالتوجه الى تلك اللطيفة صار صاحب
تلك الفعلية بعيداً من تلك اللطيفة حتى ينقطع منه وصار مرتداً فطرياً غير مرجو منه الخير وغير مقبول التوبة واشير في الاخبار الى ان المراد بالكافر
الثاني وبربه علي وقيل المراد بالكافر ابو جهل وبربه محمد ص ولا ينافي ذلك التعميم كما عرفت وجهه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً تسلية له ورفع للحرج
عنه كأنه صار ضيق صدره من كفرهم وكونهم مظاهرين عليه ويتحرج على انه لا يقدر على تغييرهم عن كفرهم فقال تعالى ملخصه تسلية لقلبك وما كنت معهم و
انما انا للحجة عليهم مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على الارسال او على التبشير والانذار مِنْ أَجْرٍ اي شيئاً من الاجر حتى تتهموني بان ادعائي لذلك ليس من الله
إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ في الولاية او ربه المطلق سَبِيلاً اي سبيلاً كان اعلم ان شأن الرسالة ليس الا الانذار من التوقف في منيع النفس والتجوز
من مخاوف الوقوف على المشتهيات النفسية التي توجب دخول النار مع الكفار كما قال انما انت منذر بطريق الحصر وان المقصود من قبول الرسالة و
البيعة الاسلامية ليس الا الاهتداء الى الايمان الذي هو طريق الى الله وقد علمت انه لا يحصل الا بقبول الولاية والبيعة الايمانية فالاسلام في
الحقيقة مقدمة للايمان ودلالة على الطريق الى الله فلم يكن مقصود الرسول ص من تبليغه الا الايمان المؤمن لا اسلام المسلم الا من باب المقدمة
ولانه يصير المؤمن بشأن ايمانه من اظلال الرسول ص من حيث ولايته واجزائه صح ان يقول الرسول ص لا اطلب منكم على تبليغ رسالتي الا اجر
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً اي من شاء ان يصير مؤمناً وقابلاً للولاية واترك الكفار الذين هم اموات ولا تنظر اليهم والى ما يفعلون من عبادة غير
الله ومن ايذائك فانهم لا يرجى لهم الا بالله وكل امورك الى الله وَتَوَكَّلْ واعتمد عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ اي على الحي بالذات فان من يموت يكون
حيوته عرضية يعني لا ترى الافعال من غير الله بل كن فانياً من نسبة الافعال الى غيره وناظراً الى علمه ثم وقدرته وارادته بالذات فان الحيوة تستلزمها
واذا كانت ذاتية كانت تلك ايضاً ذاتية واعلم انها في غير الله بتوسطه حتى تعتمد عليه وتكل امورك اليه ولا تنظر الى فعل وارادة وقدرة من غيره فان
مقام التوكل لا يحصل للسالك الا بالفناء من فعله والنظر الى سريان قدرته وارادته وفعله في الجميع وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ اي نزهه عن جميع ما لا يليق به بسبب حمده
الذي هو سعة وجوده فان تسبيحه لا يكون الا بحمده كما مضى في اول الفاتحة ان تسبيح شيء عن سلب النقائص والحدود وعدمه وسلب الحد والنقص لا سلب السلب
الراجع الى سعة الوجود والمراد بالتسبيح تسبيح اللطيفة او مطلق التسبيح المتعلق بالله هو خروج عن جميع الحدود وفناء عن فعله وصفاته وذاته بحيث لا ينظر الى الحدود وتخلل عن حدودك وتخل عن غيرك وذنوبهم فان
الله يغفر لهم في الحدود والذنوب يجازيهم على ما يستحقونه وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً لا حاجة له الى نظرك اليهم الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بدل او

صفة للذي او لا يموت او خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل محذوف او مبتدأ خبره الرحمن او قوله فاسئل وَمَا بَيْنَهُمَا من الملائكة والمواليد فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ قد مضى الآية بتمام اجزائها في سورة الاعراف وذكرنا هناك كيفية خلق السموات والارض في ستة ايام وسرّ تعقيب خلقهما باستوائه على العرش
باداة التراخي ولمّا كان استوائه تع على العرش الذي هو جملة المخلوقات بمعنى استواء نسبته الى الكل والحصر بصفة الرحمانية جعل المسند اليه عنوان وصف
الرحمن فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا سئله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى ويجوز ان يكون الباء صلة اسئل وخبيراً مفعوله الاول وخبيراً حالاً او مفعوله الاول محذوف والى اسئله عن
حاله حال كونه خبيراً او اسئل بذاته حال كونه خبيراً ويجوز ان يكون الباء سببية وخبيراً مفعولاً الاول ويكون الكلام على التجريد مثل رايت به اسداً وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ عطف
على يعبدون وذمّ آخر لهم اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ لمّا كان المخاطبون لا يدركون من عبادة الله الا عنوان رحمة الرحمانية علّق الحكم على الرحمن دون سائر الاسماء قَالُوا
او اظهاراً للجهالة بسؤال الاعنة او انكاراً للسجود وَمَا الرَّحْمَنُ ولا انبائه بما دون من اسمه لذلك أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا بالسجود له لا لسمعها للانكار كانهم انكروا الائتمار بامره
لا السجود للرحمن لذلك لم يقولوا انسجد للرحمن وَزَادَهُمْ امرك او ذكر الرحمن او ذكر سجدة الرحمن نُفُورًا امرك او من امرك او من الرحمن ومن سجده تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
جملة انشائية منقطعة عن سابقتها والسماء اعم من هذه السماء المشهودة وعوالم الارواح سمواتها والبرج بمعنى الركن والحصن والبروج الاثنى عشر المشهورة الموهومة
في الفلك الاطلس المعينة بالاشكال الموهومة من كواكب الفلك الثامن ويجوز ان يراد بالبروج الكواكب السيارة او الكواكب الكبار المضيئة سيّارة كانت ام ثابتة او مطلق
الكواكب لكونها حصوناً ومتحصّنة في اركان السماء او ان يراد اللطائف النبوية والولوية المحصورة كلتاهما في اثنى عشر لغير المسهو حرفيتها الى حد الجدود بحسب انتهائها
الى مائة واربعة وعشرين الفاً او مائة الف وعشرين الفاً او مائة الف او ان يراد الانبياء والاولياء فانهم بتعلّقهم باذاتهم الارضية اركان الارض وبتجرّدهم الذاتي عن ارض الطبع اركان السماء
وان يراد الجهات الفاعلة المحيية والمميتة والمفيضة للارزاق والمفيضة للعلو العرفي عنها باسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل ولمّا كان جميع الخيرات المنتشرة في العوالم منوطة
بالبروج باي معنى كان مدح بنسبة هذا الجعل لكثرة البركات وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وقرئ سرجاً وعلى قراءة الافراد كان المراد به الشمس وعلى قراءة الجمع كان المراد جملة الكواكب
المضيئة بانفسها وَقَمَرًا مُنِيرًا والمناسب لقراءة الافراد ان يكون البروج هي الكواكب المضيئة بذواتها او المراد بحسب التأويل من السراج لطيفة النبوة لانها المضيئة بذاتها
ومن القمر لطيفة الولاية والرسالة فانها كاسبة للنور من الولاية وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا او تبارك الذي جعل الليل لا الذي جعل الليل حتى يكون تبارك مقدّراً
لما ذكرنا من ان جملة خيرات العوالم منوطة بالبروج بخلاف نفس الليل والنهار فانهما وان كانا موجبين لخيرات العالم لكنهما ليسا هو لخيرات البروج في العالم كانه قال وهو الذي
جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لم يذكر بركات البروج يعني جعل كلاً منهما خلفاً للآخر حتى ان من فاته ورده في احدهما قضاه في الآخر او جعل كلاً منهما عقيب الآخر او مخالفاً
للآخر في كيفية الضوء والظلمة والبرد والحر لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا يعني انهما نعمتان عظيمتان للانسان لان جميع مصالح معاشه او جميع مصالح معاده ومعاشه
منوطة بتعاقبهما او اعمّ الليل والنهار لجميع معانيهما التنزيلية والتأويلية لكنهما نعمتان عظيمتان لمن اراد الآخرة سواء كان ومقدّراً او هو الذي اراد ان
يذّكر او مخففاً ومشدّداً وهو الذي اراد الشكور فان الشكور عبارة عن رؤية الانعام في النعمة والمنعم في الانعام وبكرهما صرف النعمة لما خلقت له ولذلك في مقام التحقيق
والخروج عن التقليد فهذا بمنزلة قوله تع لمن كان له قلب اشارة الى مقام التحقيق او القى السمع وهو شهيد اشارة الى مقام التقليد وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ جملة مع ما قبلها معطوفة
على قوله هو الذي مرج البحرين او هو الذي خلق من الماء بشراً او على قوله يعبدون او قوله كان الكافر على ربه ظهيراً او على قوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
الرحمن او على تبارك الذي جعل في السماء بروجاً او على هو الذي جعل الليل والنهار خلفة الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا صفة لعباد الرحمن وخبره قوله اولئك يجزون
الغرفة او حال او خبر ثم ان بيّن علائم مقام العبدية حتى لا يغترّ السالكون الى الله بما يلوح من الظلمات الغيبية ولا يظنوا انهم وصلوا ومن الانانية والتعبير
خرجوا ومقام العبدية والحضور حصّلوا فان مقام العبدية لا يحصل للسالك الّا اذا خرج من انانيته ولم ير فعلاً وصفة الّا من الله تع وادنى مراتب هذا المقام
بحسب الظهور في المظاهر ان يترك السكينة الالهية على السالك فيشاهدها لا نحو شهود المباين للمباين ولا نحو شهود المحل للحالّ المنبئ عن الحلول ولا نحو شهود
المتحد للمتحد المنبئ عن الاتحاد فان سنّتها البشر من مقام العبدية بل مقام العبدية ان يصير السكينة مالكه ومحيطاً به حيث لا يبقى للعبد فعل وصفة وذات
وشعور ولكن مقام الحلول والاتحاد انموذج عن مقام العبدية ومخبر عنه وفي هذا المقام يكون العبد مثل من وقع على راسه طير ويرى من انه لا يريد ان يطير
ما اثر من ماء ذاتي طبعه فانه يبالغ ويجتهد في ان لا يطير عن راسه ويجتهد في حفظ صوته وسكون اعضائه فلا يحرّك يده ولا رجله ولا سائر اعضائه اذا اضطرّ الى تحريكها
الا متأنياً ودعى وان اراد عطسة او ان يرفع صوته او يحرّك اعضائه يلمس جسده ويتسئل ان لا يرفع ولا يحرّك اعضاؤه ولا يمشي صاحب السكينة الا كما يمشي صاحب الطير
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ يعني بجهلهم لا يعارضونهم بمثل جهلهم فان الجاهل لا يخاطب من حيث الجهل الا بما يليق به رعياً وقالوا اليهم سَلَامًا اي سلامة لهم
منهم ما يأتي حضورهم وما يكرهه الحاضر عليهم وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا يعني ان لذة حضورهم ونديمهم ومناجاتهم تغلب على لذة النوم والراحة
فلا ينامون الا قليلاً من الليل ويجعلون لياليهم بالسجود والقيام وما حوى وَالَّذِينَ يرون الدنيا ومتاعها ما يمنعهم من حضورهم ويعدّ لا الانس بهم ويرون ان
الدنيا التي عليها البلاء من خارج جهنم فيستعيذون ربّهم وَيَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا الغرام الولوع والشر الدائم والهلاك والعذاب
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا يعني ان عباد الرحمن علامتهم التوجه الى الكثرات والعلانية بها بان ينظروا الى ما لهم من الاموال
الدنيوية العرضية والقوى والحشمة والاعضاء والمدارك وينفقوا ما حقّه ان ينفق منها ويمسكوا ما حقه ان يمسك ويعطوا من حقه ان يعطى ويمنعوا من حقه ان يمنع

فانّ التّقييد بعدم الاسراف والاقتار يفيد هذا المعنى لانّ الاعطاء لغير المستحقّ اسراف وان كان من فضول المال ومنع المستحقّ اقتار وان كان من اصل المال ومن هذه العلامة يستفاد وجه اضافة العباد الى الرّحمن دون سائر الاسماء فانّه نعم برحمته الرّحيميّة يعطي كلّاً بقدر استعداده وكان بين ذلك قواماً عدلاً او معتدلاً او وسطاً والّذين لا يدعون مع الله الهاً آخر لا فعلاً ولا حالاً لانّ من نزل عليه السّكينة بحيث يصير مالكه لم يبق له جهة دعاء غير الله ولا يقتلون النّفس الّتى حرّم الله في العالم الصّغير ولا في العالم الكبير بخلاف من لم يصر عبد الرّحمن سواء صار عبد الشّيطان او لغير الرّحمن من اسمائه تعالى فانّه يقتل النّفس المحترمة من القوى الانسانيّة او القوى الحيوانيّة في طريق الانسانيّة بغير الحقّ سواء قتل نفساً في الخارج او لم يقتل الّا بالحقّ اى بامر الحقّ او بسبب امر حقّ من قصاص وحدّ او بالحقّ المطلق بان يكون بدل الحقّ اعلم انّه ما لم يصر بدل القاتل بدل الحقّ او مسخّراً لامر الحقّ وما لم يصر لسان الامر بالقتل لسان الحقّ او مسخّراً للامر لا يجوز القتل ولا الامر بالقتل سواء كان ذلك في قصاص وحدّ ام غير ذلك ولذلك لا يجوز القتل واجراء الحدود الّا من حاكم الهيّ او من يأمره ذلك الحاكم بحيث يكون المأمور مسخّر الامر الحاكم ومتحرّكاً بامره وامّا من لم يكن كذلك فلا يجوز له القتل ولا الامر بالقتل كما قيل انكه جان بخشد اگر بكشد رواست نايبست ودست او دست خداست وعلى هذا كان المعنى لا يقتلون النّفس الّتى حرّم الله قتلها الّا بالله اى بيد الله ولا يزنون لا يتّبعون الشّهوات اعلم انّ ذنوب الانسان منحصرة في مقتضيات الشّيطنة والقوّة الغضبيّة والشّهويّة وقد اشار تعالى الى امّهات مقتضياتها فانّ دعاء غير الله من مقتضيات الشّيطنة بل نقول مقتضيات الشّيطنة منحصرة في دعاء غير الله لانّ كلّ اعجاب بالنّفس وكلّ مراءاة ومجادلة وغيرها من مقتضيات الشّيطنة دعاء لغير الله وقتل النّفس من مقتضيات الغضب والزّنا من مقتضيات الشّهوة وعلى تعميم قتل النّفس وتعميم الزّنا جملة مقتضياتهما منحصرة فيهما ومن يفعل ذلك المذكور من مقتضيات الثّلث يلق اثاماً عقوبة او الاثام كما في الخبر واد في جهنّم او هو من آثام الله في كذا الكنع ونصر عليه عليه يضاعف له العذاب بدل من قوله يلق اثاما او مستأنف جواب لسؤال مقدّر يوم القيامة ومعنى مضاعفة العذاب انّه يضاعف عذابه في القيامة بالنّسبة الى عذابه وحدّه في الدّنيا او يضاعف في القيامة بالنّسبة الى عذابه في البرزخ فانّه في البرزخ يعذّب بعذاب من نفسه يظهر بصورة العصيان عليه واذا وصل الى القيامة يعذّب بعذاب من نفسه وبعذاب هو جزاء عمله وبعذاب آخر يعذّب في البرزخ بجسم عمله وفي القيامة بجزائه وقيل المراد انّه يضاعف له العذاب بالنّسبة الى استحقاقه حتّى يأتي على عذابه ويخلد فيه اى في العذاب او في الاثام مهاناً التّقييد للاشعار بانّ بعضاً يعذّب لا على وجه الاهانة او هو تأكيد وبيان الّا من تاب بالتّوبة العامّة النّبويّة على يد نبيّ او خليفة نبيّ وآمن اى قبل احكام الاسلام بالبيعة العامّة وعمل عملاً صالحاً بالتّوبة الخاصّة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة والبيعة الخاصّة الولويّة فانّه لا اصلاح لعمل الّا بالولاية الحاصلة بالبيعة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة او التّوبة كناية عن الاسلام المشتمل على التّوبة والبيعة العامّة وآمن كناية عن البيعة الخاصّة الّتى بها يحصل الايمان الخاصّ والعمل الصّالح عبارة عن العمل بما اخذ عليه في ميثاقه الّذى هو المراد بالوفاء بعهد الله والحاصل انّه لا بدّ من اخذ الايمان الخاصّ والبيعة الولويّة في المستثنى حتّى يصحّ ترتّب تبديل السّيّئات حسنات عليه لانّ ذلك ليس الّا لمن تولّى عليّاً كما مضى مكرّراً صريحاً وتلويحاً فاولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات قد مضى منّا مكرّراً انّ كلّ فعل من الانسان يوجب فعليّة لنفسه وكلّ فعليّة اذا لم تكن مسخّرة للعقل كانت مسخّرة للشّيطان والنّفس وكلّ فعليّة مسخّرة للشّيطان كانت سيّئة النّفس واذا تاب الانسان ودخل تحت حكم العقل بواسطة وليّ الامر يصير جميع فعليّاته مسخّرة تحت العقل وكلّ فعليّة مسخّرة تحت العقل تكون حسنة النّفس هذا هو معنى تبديل السّيّئات حسنات كما انّ محو السّيّئات وتكفيرها وغفرانها عبارة عن ازالة تحدّدها بلا تعمّل او بتعمّل وستر حدودها فالتّائب على يد عليّ ان كان لنفسه فعليّة مسخّرة للشّيطان تبدّل تلك الفعليّة بمعنى ان تجعل تلك الفعليّة مسخّرة للرّحمن وان كان لنفسه نقص وحدّ تزال تلك الحدود ان كانت تجوز زوالها بتفاوت الزّوال بالتّعمّل وعدمه والّا تغفر وتستر وكان الله غفوراً يعني يغفر له ما لم يبدّل او لم يزل من الحدود اللّازمة له رحيماً يتفضّل عليه برحمته بعد التّبديل والغفران ومن تاب على يد محمّد او يد عليّ بالتّوبة العامّة او بالتّوبة الخاصّة وعمل صالحاً بالوفاء بعهده الّذى اخذ عليه في توبته وبيعته فانّه يتوب الى الله متاباً كما قال انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم بطريق الحصر وسرّ ذلك انّ الخلفاء حين التّوبة والبيعة ينسلخون عن غواشي الطّبع وانانيّاتهم ويصيرون آلات الله من غير مداخلة انانيّاتهم في تلك البيعة فالقابل للتّوبة والآخذ للبيعة حين البيعة هو الله ثمّ بتوسّطهم الّذين هم كالآلات لله والّذين لا يشهدون الزّور لا يحضرون الزّور والكذب والشّرك بالله تعالى واعياد اليهود والنّصارى ومجالس الغناء وما يعبد من دون الله والكلام مناسب ههنا والتّحقيق انّ الزّور كلّ عمل او عامل كان منحرفاً عن الطّريق وعن ولاية عليّ ومن صار عبد الرّحمن لا يحبّ بل يبغض الزّور فلا يشهده واذا مرّوا باللّغو مرّوا بمقتضى عبوديّتهم كراماً لا يخوضون فيه ولا يهتكون حرمة صاحبه والّذين اذا ذكّروا بآيات ربّهم التّدوينيّة والتّكوينيّة الموجودة في الآفاق والانفس خصوصاً الآيات العظمى سواء ذكّرهم بشر مثلهم او نبيّ او امام او ملك او الله تعالى في اليقظة او النّوم لم يخرّوا عليها لم يسقطوا عليها صمّاً وعمياناً كاكثر النّاس الّذين لا يتذكّرون من الآيات الّا جهاتها الدّنيويّة الموافقة لاهويتهم وامالهم وكانوا صمّاً وعمياناً من جهاتها الاخرويّة والّذين يقولون بمقتضى حفظهم لحقوق الكثرات ومن جملتها ارحامهم وذوو انسابهم مستدعياً من الله بمقتضى جنبتهم الالهيّة ربّنا هب لنا من ازواجنا وذرّيّاتنا قرّة اعين يعني اجعل لنا قرّة اعين ناشئة من ازواجنا او اجعل بعض ازواجنا وذرّيّاتنا قرّة اعين لنا او اجعل لنا اولاداً متولّدة من ازواجنا ومتولّدة من ذرّيّاتنا تكون قرّة اعين لنا وقرّة العين بمعنى برده كناية عن السّرور او عن قرارها عن الاضطراب واجعلنا للمتّقين اماماً ولمّا كان كلّ مرتبة اماماً للسّابقتها وكان من صار عبد الرّحمن مرتبته بعد مرتبة التّقوى فانّه ما لم يتمّ التّقوى بالفناء التّامّ لا يصل السّالك الى عبد الرّحمن كما في قوله يوم نحشر المتّقين الى الرّحمن وفداً استدعوا علوّ مقامهم وفوق مقامهم ان يكونوا اماماً للمتّقين امّا بالتّمكين في هذا المقام او بالبقاء وعدم الزّوال او في اتّحاد يده انّه في امّ المؤمنين اماماً في الائمّة وفي رواية عن الصّادق قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتّقين ائمّة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال انّما انزل الله واجعل لنا من المتّقين اماماً

وهذا

وهذا مما اسلفنا فی اول الکتاب من تعدد وجوه القرآن بقدر سعة مراتب العالم وان القرآن لا مانع من ان یکون نزوله بقراءات مختلفة بحسب اختلاف الناس اولئک یجزون الغرفة یعنی الغرفة المعهودة والبناء العالی والجنة العالیة بما صبروا ای بصبرهم او بالبلایا او الطاعات التی صبروا علیها ویلقون من امثالهم من المؤمنین او من الملائکة او من الله فیها تحیة وسلاما من ذکر الخاص بعد العام خالدین فیها ای فی الغرفة فان تمام النعمة بعدم زوالها حسنت مستقرا ومقاما قل یا محمد لهؤلاء الکفار بعد اتمام اوصاف عباد الرحمن وجزائهم ترغیبا لهم فی مثلها ما یعبؤ ما یعتنی بکم ربی لولا دعاؤکم الله بالسنتکم القالیة والحالیة فان الکفار ما لم یبطلوا الفطرة یدعون الله حالا او قالا او ما یفعل بعذابکم لولا دعاؤکم مع الله الها آخر او ما یعتنی بکم لولا دعوته لکم الی الدین فان سنته جرت بان یدعو الکل الی الدین او ما یفعل بکم لولا دعاؤه لکم الی الدین او ما یعتنی لولا عبادتکم لله فقد کذبتم الفاء سببیة ای کذبتم الرسول او الله فسوف یکون تکذیبکم لزاما لکم ای جزاء تکذیبکم یکون لازما لکم فی الدنیا کما فی بدر او فی الآخرة فانه یکون عذابها لازما غیر زائل

سورة الشعراء

مکیة کلها غیر قوله والشعراء یتبعهم الغاوون الی آخر السورة وهی مائتان وسبع وعشرون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم

طسم قرئ بالمد فی النون والسین وهو الاصل وقرئ باخفائها بخلاف الاصل لان سکونها عرضی لا اصلی تلک آیات الکتاب المبین قد مضی فی اول البقرة وفی غیرها بیان واف لفواتح السور لعلک یا محمد باخع نفسک مهلکها غما ان لا یکونوا مؤمنین بالله او برسالتک او بولایة علی ع ولا ینبغی ان تغتم لذلک فانه لیس خارجا عن ارادتنا ومشیتنا لانا ان نشأ ایمانهم ننزل علیهم من السماء آیة من آیاتنا الغیبیة حتی تسخرهم تلک الآیة وتجبرهم علی الایمان المذکور فظلت اعناقهم لها خاضعین ای صاروا خاضعین لله او لتلک لاجل الآیة او خاضعین للآیة نفسها وجمع الخاضعین جمع العقلاء اما لکون الاعناق کنایة عن انفسهم او لاعطاء حکم المضاف الیه للمضاف لصحة سقوطه وهذا تسلیة له بان اباءهم عن الاسلام بمشیة وارادة من الله فلا تتحسر علی ما کان بارادتنا وما یأتیهم جملة حالیة مبدوة بمضارع منفی بما او مبتدء علی القول بعدم جواز الواو فیها او من غیر تقدیر علی القول بجواز الاتیان بالواو فیها من ذکر من الرحمن محدث مقتضی بواسطة کونه جدیدا للاقبال علیه الا کانوا عنه معرضین فقد کذبوا الفاء لسببیة ما بعدها لما قبلها او سببیة ما قبلها لما بعدها او لمحض التعقیب یعنی ان تکذیبهم للآیات صار سببا للاعراض عنها او اعراضهم عن الذکر وعدم تدبرهم فیه صار سببا للتکذیب بها او المعنی کانوا عنه معرضین بعد الاعراض التام کذبوا بک او بالله او بالقرآن او برسالتک وخلافة وصیک فسیأتیهم انباء ما کانوا به یستهزؤن ما موصولة والضمیر عائد والمراد منه القول والفعل الذی کانوا بسببه یستهزؤن او الشیء الذی کانوا منه یستهزؤن او ما مصدریة والضمیر لما استهزؤا منه من الرسول او القرآن او الله او علی ع والآیة وفی اخبار عدیدة ان المراد بالآیة فی هذه الآیة الصیحة التی یسمعها الفتاة فی خدرها للاعلام بخروج القائم ع او رکود الشمس وخروج صدر ووجه فی عین الشمس بخروج القائم ع وفی بعض الاخبار ان هذه الآیة نزلت فی القائم ع اولم یروا ای هؤلاء المنکرون للرسالة او الولایة الی الارض ارض العالم الکبیر او العالم الصغیر کم انبتنا فیها من کل زوج من المعدن والنبات والحیوان والانسان کریم صفة بیانیة فان کلا منها من جهة یکون کریما علی من احتاج الیه او تقیید للزوج فکون الانسان والحیوان او بعض النبات زوجا واضح او المراد بالزوج ما افرد بغیره ان فی ذلک لآیة دالة علی علمنا بما فی الانسان الذی هو ارض وسماء بدون اخراج لفعلیاته التی تکون فیه بالقوة لانا هیأنا الاسباب الطبیعیة لاخراج المواد التی تکون فی الارض بالقوة وتلک الاسباب کالکواکب العلویة والافلاک المتحرکة وحرکاتها الدوریة وانضباط حرکاتها التی بها نوط تولید کل ما بالقوة فی الارض وتسهیل الارض لذلک وحر الصیف وبرد الشتاء واختلاف اللیالی والایام وتهییج السحاب وامطار المطر فی وقت وبقدر ینتفع به فلا نهمل الانسان بدون تهیئة اسباب انبات ما فیه بالقوة ومن جملة اسبابه ارسال الرسل وانزال الکتب ونصب الاوصیاء والخلفاء لهم وما کان اکثرهم مؤمنین ای مذعنین بان الانبات منا او ما کان اکثرهم یؤمنون بالله او برسالتک او بولایة علی ع او ما کانوا مؤمنین فی علم الله فی الذر وان ربک لهو العزیز الغالب فلا تکترث بما وعد الرحیم برحمته بمهالهم لعلهم یتوبون واذ نادی معطوف علی محذوف متعلق بالعزیز والرحیم ای هو العزیز الرحیم الیوم واذ نادی ربک موسی او متعلق بقال انی اخاف او متعلق بمحذوف معطوف علی محذوف او معطوف علی سابقه باعتبار المعنی فان السابق فی معنی ذکرهم ذلک فکانه قال فاذکر ذلک واذکر اذ نادی ربک موسی ان ائت القوم الظالمین وصفهم بالظلم لیکون کالعلة للامر قوم فرعون بدل منه الا یتقون جملة حالیة بتقدیر القول یعنی حال کونهم یقال لهم الا یتقون او مستأنفة من الله لانشاء ذمهم وقرئ بالخطاب فیکون بتقدیر القول والمعنی ائت القوم الظالمین حال کونک قائلا لهم الا تتقون قال موسی رب انی اخاف ان یکذبون ویضیق صدری عن معاشرتهم وتحمل متاعب المعاشرة مع من لا یکون سنخا لی ولا ینطلق لسانی فارسل الی هارون للرسالة ظاهر هذا الکلام ان یکون هذا منه استعفاء من الرسالة کانه قال الرسالة منک تستلزم سعة الصدر لان الرسول منک لا بد له من المعاشرة مع الادانی والاعالی ومشاهدة ما لا یرضیه من العقلاء منهم ولا بد له من التکلم والمجادلة مع فصحائهم ومناطقیهم ولو کان بلسان الکثرة لا یغلب بل یغلب وهو مناف للرسالة ولا بد ان یکون الرسول منک ذا قدر فیهم لیتبعه کل احد وانا قتلت منهم رجلا فبطا لتوبیخ به ولا یرغبون فی وهارون سالم من ذلک کله فان له سعة صدر ولسانا طلیقا ولیس بینه وبینهم دم فارسل الیه الرسالة او المعنی ارسل الی هارون لیکون معینا لی لکی یکون موافقا لسیاق الآیات وعلی المعنی الاول کان موسی استعفی من الرسالة وابی الله الا رسالته وبعد ما ابی الله الا رسالته استدعی معینا هارون ولهم علی ذنب فاخاف ان یقتلون بعد ما استعفی وعین هارون للرسالة ذکر وجها آخر لاستعفائه قال کلا ردع له عن استعفائه وکانه کان بعد قوله کلا سؤال موسی معینا هارون ولاجابته سؤاله کانه قال فلنجعل الیه وزیرا من اهلی هارون اخی اشدد به ازری واشرکه فی امری کی نسبحک کثیرا

ويذكر لك كثيراً فقال ثم اجب مسئولك فاذهبا بآياتنا التسع او باحكامنا وشرايعنا ولا تخافا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
لم يثن الرسول لان الرسول يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر في فعول بمعنى الفاعل وفعيل بمعنى المفعول وللاشارة الى انه رسالة واحدة والرسول واحد منهما والآخر
معين له ان ارسل ان تفسيرية او مصدرية بتقدير الباء معنا بني اسرائيل يعني اطلقهم من الحبس من كان محبوساً بامرك ومن الاستعباد من يستعبده قال مستأنف جواب
لسؤال مقدر كأنه قيل فما فعلا بعد ذلك فقال اذ ذهب موسى الى مصر واجتمع مع هرون وجاءا معاً الى فرعون فقالا له انا رسول رب العالمين ارسلنا الخ
ان تخلي عن بني اسرائيل وترسلهم معنا الى الشام قال فرعون في جوابهما خطاباً لموسى الذي كان في حضنه مدة مديدة الم نربك فينا وليداً حملاً له
على الاقرار حتى يخجل عن تلك الدعوى ويرتدع عن ذلك الادعاء ولبثت فينا من عمرك سنين ولم تكن تختلف الى عالم او حكيم وما كنت ترتاض بالمجاهدات
والعبادات والرياضات فكيف صرت رسولاً من الله الذي لا يراه احد ولا يعلم به عالم وكنت مادمت فينا سفاكاً وقتلت نفساً محرمة فان قوله وفعلت فعلتك
التي فعلت كناية عن ذلك وانت من الكافرين بنعمتي يعني كنت في ذلك القتل بسبب القتل وانت في هذا اليوم بسبب عدم حفظ حرمتي وحق خدمتي من الكافرين بنعمتي
فكيف تكون رسولاً من ادعيت الرسالة منه وادعيت انه خالق السموات والارضين ولما راى ان قتل النفس مما لا يمكنه انكاره اقر به وقال فعلتها اذاً ولكن لم اكن بكافر
كما نسبت الي لاني كنت موحداً لله وعارفاً بالنعمة شاكراً لها فلست بمستحقها وانا من الضالين اي ضللت طريقي التي كنت اريد السلوك عليها فوقعت عليه وكنت
ضالاً عن طريق التوحيد طالباً له او كنت ضالاً عن طريق حسن التدبير مع الاعداء وهو المداراة معهم ففررت منكم بسبب ضلالي عن طريق المداراة وقتلي القبطي
لما خفتكم على نفسي لما وصل الي ان الملأ يأتمرون بي فوهب لي ربي حكماً من غير كسب ومعاناة في طلبه وجعلني من المرسلين بمحض فضله من غير عمل مني فيه ولما ذكر فرعون بعد
ادعاء موسى الرسالة من الله ثلثة اشياء مانعة من الرسالة بترتيب الاضعف فالاقوى اجاب موسى من الثلثة بترتيب الاقوى فالاضعف فانه ذكر اولاً كونه مربى لهم والمربى
لا يجوز ان يكون حاكماً على المربي وثانياً لبثه فيهم مدة مديدة من عمره من غير كسب للكمالات الانسانية المقتضية للرسالة المستلزمة لجميع الكمالات الكسبية باعتقادهم وثالثاً
قتل النفس المحرمة المنافي للرسالة من الله من حيث الظاهر والباطن فان الرسول من الله ينبغي ان يكون بحيث يرغب فيه كل احد والسفاك لا يرغب فيه اكثر الناس وينبغي
ان يكون طاهراً من جميع ما يكون شيناً على الانسان حتى يستحق القرب من الله والرسالة منه بحسب الباطن فاجاب اولاً بالاعتراف بالفعلة ونفي الكفر المنافي للرسالة في تلك الفعلة و
الضلالة التي لا تنافي طلب الكمالات الانسانية وحصول الرسالة بل يكون من مقدمات طلب الكمال فانه ما لم يعلم الانسان ضلاله لم يطلب هداه وثانياً عن ثاني ايراده بان
الرسالة موهبة من الله وليست بكسب الانسان حتى ينافيها لبثه فيكم من غير كسب للعلوم العقلية والشرعية ولما اجاب الثالث عن ثالث ايراده بان تربيتك لم تكن احساناً الي بل كانت
اساءة لانك ما ربيتني حسبة من نفسك بل باستعبادك قومي في تحصيل الخدم والحشم والدولة وباستعبادك قومي وقتل اولادهم حتى خافوا امي وخافت امي فالقتني في اليم
فوقعت في يدك باستعبادك قومي حتى استعبدت امي لحاضنتي واجاب بالاقرار بكون التربية نعمة ثم استدرك توهم كونها احساناً بكونها اساءة فقال وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل فجعل الجملة استفهاماً بحذف همزة الاستفهام او خبراً بدون تقدير الاستفهام وتلك اشارة الى التربية او الى عبادك بني اسرائيل او الى تعبيدهم ونعمة
خبر لها وان عبدت بدلاً من تلك او خبراً بعد خبر او خبر ابتداء محذوف او خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ لخبر محذوف ويكون الجملة حينئذ مستأنفة جواباً لسؤال مقدر كأنه قيل ما
النعمة التي انكرتها او اي شيء نعمة تمنها علي حتى انكرته عليه فقال هي ان عبدت بني اسرائيل او ان عبدت بني اسرائيل نعمة على سواء كانت في معنى الاستدراك وفي معنى
لكن هي ان عبدت بني اسرائيل او لم تكن قال فرعون بعدما سمع جواباً عن ايراداته الجاءاً لمعه بالسؤال عن اجزاء ادعائه حتى يعجز عن بيان قوله وادعائه وما رب العالمين
الذي ادعيت الرسالة منه سائلاً بما هو عن حده وحقيقته ولما لم يكن لله تعالى ماهية مركبة حتى يكون لها جنس وفصل عدل موسى عن جواب ما هو الى الجواب بالاعراض الذي هو
جواب لاي شيء هو وقال رب السموات والارض وما بينهما بدلاً لاجمال الذي في العالمين بالتفصيل ان كنتم موقنين من اهل الايقان شرط للتهييج والتعريض يعني انتم
اهل النفوس الطاغية الشاكة ولستم اهل العقول الموقنة قال فرعون بعدما راى عدم مطابقة الجواب للسؤال تزييفاً لرأي موسى وتسفيهاً لعقله لمن حوله الا تستمعون
قوله حيث لا يعلم طريقة المحاجة ويدعي دعوى عظيمة ويريد التفوق والرياسة على اهل العالم ولما راى موسى استهزاءه به بجوابه واحتمل ان ينكر مخلوقية السموات
والارض ومربوبيتهما ويقول انهما قديمان غنيان عدل عنه وقال ربكم ورب آبائكم الاولين ولما راى فرعون اصراره على جواب ما هو بالاعراض الاضافية التي هي اضعف
الاعراض قال خطاباً للقوم مستهزئاً بموسى ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لانه لا يتنبه بالتنبيه ولا يرتدع عن غيه بالردع ويصر على جهله قال
مصراً على ما اجاب معرضاً بعدم تنبههم بالتنبيه رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون صرح بسفاهتهم بعدما صرح فرعون بجنونه ومقصوده
ان الله الذي تسئل عنه بما هو لا حد له حتى تجاب بما يطابق السؤال بل لا يمكن تعريفه الا باضافاته التي هي مدركة لنا واصراركم على مطالبة الجواب بما هو لعدم تعقلكم
من الله ما يليق بجنابه ولما راى فرعون اصراره على جوابه الغير المطابق وهكذا تدرجه بالكناية والتصريح قال لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من المسجونين
فلقد هدده باسوء العقوبات لانه كان له هوة عميقة لا يسجن فيها احد الا يموت فيها ولما راى موسى تهديده قال اولو جئتك بشيء مبين دال على صدقي في دعواي
ولو سئلتها ان صدق دعواي فقال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ولما كان السحر
شايعاً في زمانه وكان يظهر من السحرة امثال هذه كثيراً قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم ولما كان السحر شيناً وعيباً في زمانه يكشف به وقال يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره حتى يتنحوا منه لا يرغبوا فيه وبعد ما اظهر ما يتنحون منه قال فماذا تأمرون مشاورهم في امره استمالة لقلوبهم قالوا ارجه قد مضى في سورة الاعراف

القراءة في ارجه اخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى و هارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين قد سبق الآيات بالفاظها او بمعانيها في سورة الاعراف وغيرها فلا نعيد بيانها واوحينا الى موسى بعد ان مكث فيهم مدة مديدة ان اطلب عبادك من فرعون واخرجهم من مصر ان اسر بعبادي الى البحر انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون لمثيرون غيظنا وانا لجميع حاذرون اي انا الجماعة من عادتنا الحزم والحذر في الامور ومراعاة العاقبة او المعنى انا الجماعة من عادتنا الحذر من الاعداء والتهيؤ لهم بالقوة والسلاح بما امكن وقرئ حادرون بالدال المهملة بمعنى الاقوياء او المسرعون في طلب الاعداء او حادرون في النظر فاخرجناهم من جنات اي نفيسة وعيون غزيرة وكنوز عظيمة فان التنكير ههنا للتفخيم والتعجب ومقام كريم ومنازل بهية كذلك متعلق باخرجناهم للتعجب يعني اخرجناهم من ضياعهم وعقارهم وجميع اموالهم مثل اخراج الذين خرجوا بالرغبة منهم راجين العود اليها ولاجل زيادة التعجب عطف عليه قوله واورثناها بني اسرائيل قبل اتمام قصتهم ويجوز ان يكون كذلك خبر مبتدأ محذوف جوابا للسؤال مقدرا او متعلق بفعل محذوف كانه قيل هل امرهم كان كذلك على سبيل التعجب او هل وقع منهم الخروج هكذا فقال الامر كذلك او وقع الخروج كذلك او كانه قيل هل ابقوا بعد الخروج او هلكوا فقال هلكوا كذلك فاتبعوهم مشرقين اي تبعوهم ومشوا على عقبهم حين شروق الشمس واذ ركوهم يعني بابصارهم لا بابدانهم وقت ارتفاع الشمس فلما تراءى الجمعان اي قربا بحيث يرى كل منهما الآخر قال اصحاب موسى فزعا من فرعون انا لمدركون بالهلاك بالابدان كما ادركونا بالانظار وقالوا انا المدركون تاكيدا في فزعهم قال موسى ردعا القوم عن اضطرابهم كلا ان معي ربي بالنصرة والحفظ فلا يقدر فرعون وجنوده سيهدين الى طريق الخلاص منهم وينجيني من بأسهم ولما وصلوا الى البحر وقفوا متحيرين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل فضرب البحر فانفلق فانشق البحر اثني عشر طريقا بين كل طريق وطريق ماء كالجبل مشتبك بحيث يرى كل فريق صاحبيه فكان كل فرق اي كل قطعة من البحر يفرق بها بين طريق وطريق كالطود العظيم كالجبل العظيم والفرق بالكسر اسم لما انفرق كما ان الفرق بالفتح مصدر وازلفنا ثم الآخرين اي قربنا في هذا المكان مكان البحر فرعون وقومه وادخلنا البحر موسى وقومه وانجينا موسى ومن معه باخرجناهم من البحر سالمين اجمعين ثم اغرقنا الآخرين باطبقنا البحر عليهم ان في ذلك لآية دالة لقومك على المبدء وعلمه وقدرته وما كان اكثرهم مؤمنين او المعنى ان في ذلك لآية كانت لقوم موسى وما كان اكثرهم مؤمنين بموسى والهه فلا تحزن انت على عدم ايمان قومك بالله او بك فانهم ما شاهدوا امثال ما شاهدوا وما ابتلوا امثال ما ابتلوا وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم اي على قومك المشركين نبأ ابراهيم حتى يعلموا قبح الاشراك ويعلموا ان ابراهيم ما كان مشركا ولا ينسبوه الى الاشراك ولا ينسبوا اشراكهم اليه ولا يدعوا مع اشراكهم ولاية البيت بانتسابهم الى ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها اي لعبادتها عاكفين قال ابراهيم هل يسمعونكم اي قولكم اذ تدعون اي تدعونهم او تدعون شيئا منهم او من غيرهم او تنادونها مطلقا او ينفعونكم بعبادتها او يضرون بترك عبادتها وفي هذا الاحتجاج دليل على ان من اخذ دينا لا بد وان يكون اخذه من حجة وبرهان او شهود وعيان ولا يجوز الاخذ من تقليد كالعميان ولما لم يكن لهم حجة وبرهان التجأوا الى التوسل بالتقليد قالوا ليس ذلك الذي قلت بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال ابراهيم افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الذين توسلتم بتقليدهم فانهم اي ضمير العقلاء بلحاظ كونهم معبودين او بضم الآباء اليهم وتغليبهم على غير العقلاء عدو لي يستوي في العدو الذكر والانثى والواحد والاكثر الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين اما بتهيئة اسباب المطعوم والمشروب او بالهام طريق تحصيلها او بتسهيل الابتلاع والشرب واذا مرضت فهو يشفين بتسبيب الاسباب الطبيعية او بدون الاسباب والذي يميتني بعد انقضاء اجلي ثم يحيين بنفخ الاحياء او التهيأ استمراري ثم بعد كل موت يحيين وقد سبق في اول البقرة عند قوله وكنتم امواتا فاحياكم تحقيق تام لتكرار الاماتة والاحياء للانسان والذي اطمع عدل عن ارجو للاشعار بانه غير ناظر الى عمل وتهيئة حصول للمغفرة من قبله فان المتبادر من الرجاء ان يكون الطمع مسبوقا باسباب وصول المطموع ومن الطمع ان يكون الرجاء غير مسبوق بحصول وصوله ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يوم الجزاء ولما كان الراجع الى الكثرات بعد الفناء في الله شأنه ان يكون متوسطا بين الافراط والتفريط في النظر الى الله وفي النظر الى الكثرات بحيث لا يغلب رؤية الكثرة على رؤية الوحدة ولا رؤية الوحدة على رؤية الكثرة وكان خطأ في الخروج عن التوسط والميل الى احدهما صح من الانبياء نسبة الخطاء الى انفسهم والتضرع على الله وسؤال المغفرة منه والاستغاثة من عذابه واظهار الخوف منه فلا حاجة في الآية الى تجشم توجيه كما ارتكبوه ونسب ابراهيم الخطأ الى نفسه ولما كان المحب حين ذكر اوصاف المحبوب ونعوته يشتد شوقه ويزداد حضوره ويتمثل المحبوب عنده التفت من الغيبة الى الحضور فناداه وخاطبه واستدعى منه فقال رب هب لي حكما الحكم القضاء النافذ والحكومة بين الناس والامارة عليهم والدقة في العلم والعمل وفي كل واحد منها والكل مناسب ههنا والمقصود الرسالة الكاملة

او الحكم الباطنى الذى هو من آثار الولاية والحقنى بالصالحين ممن كانوا صالحين صلاحا مطلقا فان الكافر ما لم يبطل استعداد القبول الاسلام صالح بحسب فطرته واستعداده للاسلام والمسلم صالح بحسب استعداده لقبول الايمان والمؤمن صالح للعروج على درجات الايمان الى الفناء فى الله والفانى صالح للنبوة والنبى صالح للرسالة والرسول صالح لان يكون من اولى العزم وصاحب العزم صالح للخلة والامامة بالمعنى الذى يشير اليه قوله بعد والامام صالح للخاتمية والجامعية بين الكثرة والوحدة كما ينبغى بتمام الحقية دون تخليته واتى بالصالحين من غير تقييد للاشارة الى التمكن فى الصلاح المطلق وهو صلاح الصالح الذى صار بالفعل من جميع الجهات ولم يبق فيه قوة واستعداد لا حالة الى تاويل فى هذا الدعاء واجعل لى لسان صدق فى الآخرين لسان الصدق يستعمل فى القول الحسن والثناء الجميل الآتى المعرب عن الشخص فى غيبته وحضوره وقد فسّر ههنا بكليهما ففى خبر ان لسان الصدق للمرء يجعله الله فى الناس خير له من المال يعنى ذكر خير وقول حسن وثناء جميل خير من المال كله وقد فسّر بمحمد وعلى والائمة من نسلهما واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى حتى يهديه الى الطريق القويم انه كان من الضالين عن الطريق وكان دعاؤه هذا لاحتمال الهداية وللوعد الذى وعده فلما تبين له ان فطرته منقطعة وانه عدو لله بالذات والفطرة تبرء منه ولا تخزنى من الخزى بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون فان النسب الاعتبارية التى كانت للانسان منقطعة فى ذلك اليوم لانقطاع الجسم اعتبارا الا من اتى الله بقلب سليم استثناء مفرغ اى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم فان السليم القلب المال والاولاد كما ينفعانه فى الدنيا ينفعانه فى الاخرة فانهما فتنة من الله لعباده فمن امتحنه الله ثم بهذه الفتنة والامتحان وخرج منها سليم القلب صار ممن امتحن الله قلبه للايمان ودخل فى زمرة المؤمنين الممتحن قلوبهم للايمان ويلحق بالسابقين ونعم ما قيل مال را كز بهر دين باشى حمول نعم مال صالح كفت آن رسول چيست دنيا از خدا غافل بدن نى قماش ونقره وفرزند وزن آب در كشتى هلاك كشتى است آب در بيرون كشتى پشتى است ولذلك منع بعض من الانفاق فى غير المحل وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وقد قيل منقود ممسك محاربين توجون محل آيات مؤثر مبشو اى بسا امساك كز انفاق به مال حق را جز بامر حق مده ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا من المال والبنون بتقدير مضاف اى لا ينفع مال ولا بنون الا مال من اتى الله بقلب سليم وبنوه او متصلا من البنين بدون التقدير ويجوز ان يكون منقطعا وسلامة القلب بان يكون القلب سالما من الآفات الحادثة من الرذائل الخالية من الرذائل وفى خبر هو القلب الذى سلم من حب الدنيا وفى خبر القلب السليم الذى يلقى ربه وليس فيه سوى الله قال وكل قلب فيه شرك او شك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد فى الدنيا التفرغ قلوبهم للاخرة وفى خبر صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص النية لله فى الامور كلها ثم تلا هذه الآية وازلفت الجنة للمتقين حال بتقدير قد وعطف على جملة يبعثون والاتيان بالماضى للاشعار بتحقق وقوعه وبرزت الجحيم للغاوين وفى اختلاف الفعلين اشارة الى تشريف المتقين لانه يقرب الجنة منهم لا انهم يساقون اليها والى توهين الغاوين بان الجحيم تبرز لهم وهم يساقون اليها اهانة لهم وقيل لهم اينما كنتم تعبدون لفظة ما زائدة او موصولة من دون الله قائم مقام المفعول على الاول وحال على الثانى عن العائد المحذوف وظرف لغو متعلق بتعبدون والمعنى اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم وانجائكم من معذبكم او ينتصرون اى ينتقمون من معذبكم او يدفعون العذاب من انفسهم بانفسهم او بغيرهم على ان يكون مطاوع نصر فكبكبوا فيها اى سقط الالهة على رؤسهم او على وجوههم فى الجحيم هم والغاوون وجنود ابليس من بنى آدم وبنى الجان فيكون من قبيل ذكر العام بعد الخاص او من بنى الجان فيكون من قبيل عطف المباين اجمعون قالوا اى العابدون وهم فيها يختصمون او العابدون والالهة واتباع الشياطين فيها يختصمون تالله ان كنا انه كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى الرب المضاف الذى هو علىّ على ان يكون المراد من اشرك بالولاية وما اضلنا الا المجرمون اى الاسلاف الذين اقتدينا بهم او امثالنا الذين اغتررنا بهم او الالهة الذين خدعونا او الشياطين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم لان كل نسبة وكل خلة تصير منقطعة الا النسبة والخلة فى الله ولا يشفع الشفعاء الا باذن الله ولا نسبة ولا خلة ولا جهة الهية لهم حتى يكون شفيع لهم او صديق حميم روى عن الصادق عليه السلام انه قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين فلو ان لنا كرة لو للتمنى او للشرط فنكون من المؤمنين ان فى ذلك فيما قصصناه من قصة ابراهيم وحاله او فى قول المشركين بالله او بالولاية لآية لمن يتأمل فيها او لمن انسلخ عن حجاب المادة واستكشف فى الدنيا حال المشركين فى القيامة ولا يكون الا لمن قامت قيامته معكما فى القيامة ومثلوتا وما كان اكثرهم مؤمنين قد مضى قبيل هذا هذه الكلمة وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مضى هذه ايضا كذبت قوم نوح المرسلين جواب لسؤال مقدر كانه قيل بعد حكاية ابراهيم وقومه ما فعل قوم نوح المعروف قصتهم فقال كذبت قوم نوح المرسلين ونسبة تكذيب جميع المرسلين اليهم قد مضى وجهها فى سورة الفرقان اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون الا للعرض او للتحضيض انى لكم رسول امين معروف فيكم بالامانة فاقبلوا قولى ولا تنسبونى الى الكذب والخيانة فاتقوا الله اى اذا عرفتمونى بالامانة فاتقوا الله فى مخالفتى واطيعون فيما اقول لكم ولا تكذبونى قد مضى مكررا ان لا طريق التعلق وانه ان لم يتعلق بخليفة الله تعلق بغيره من مظاهر الشيطان او هوى النفس وامامها وان الدين هو التعلق بخليفة الله بالبيعة والانقياد والطاعة وان من تعلق بخليفة الله كان ناجيا لا محالة وغيره كائنا من كان كان ذا خلل فى المرجعية لامر الله ولذلك كان قول الانبياء اول تبليغهم امر الامة بالطاعة لانفسهم وما اسألكم عليه اى على التبليغ من اجر حتى تتهمونى لذلك وتكذبونى فان الامر لو لم يكن الهيا كان نفسانيا والامر النفسانى لا يخلو عن مقتضيات النفس ومشتهيات الدنيا ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرر الامر بالتقوى والطاعة للاهتمام فانه لا غاية للرسالة الا الطاعة

للانسان الّا ذلك ولم يبدوا الا على معرفة الامانة وههنا علّق على عدم طلب الاجرة منهم قالوا انؤمن لك واتّبعك الارذلون وقرء اتباعك الارذلون
كانّهم لم يكذّبوا امانته واستغنائه وعدم طمعه في اموالهم لكنّهم جعلوا المانع من قبول رسالته اتباع الارذال الدالّ على رذالة المتبوع الدالّة على عدم شأنه الرسالة ولذلك كانوا
ينسبون الانبياء الى الجنون والخبط ومسّ الشيطان وامثال ذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون ولم تسمّونهم اراذل وليس حسن عملهم ولا قبحه بيدي واطّلاعي
انّما كان علىّ ان اخذ البيعة منهم لربّي ان حسابهم الّا على ربّي وليس حسابهم علىّ حتّى اكون مراقبا لهم في عملهم لو تشعرون ذلك ما انكرتم على
اتباعهم او لو للتمنّى وما انا بطارد المؤمنين كانّهم عرضوا بقولهم واتّبعك الارذلون بان يطردهم عن نفسه حتّى يؤمنوا ان انا الّا نذير مبين وليس شأني طرد
احد ومراقبة عمله انّما الطرد والمراقبة على شأن الولاية قالوا بعد ما راوا انّه يحيى اتباعه ولا يطردهم من اتباعه لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجومين هدّدوه بالقتل
باسوء انواعه لمّا عجزوا عن المحاجّة معه كما هو ديدن كلّ غالب عاجز عن المحاجّة قال بعد ما داراهم مدّة الف سنة الّا خمسين عاما او اكثر من ذلك بيسير سائلا
من الله شاكيا عليه ربّ انّ قومي كذّبون فافتح فاقض او فاحكم بيني وبينهم فتحا ونجّني ومن معي من المؤمنين يعني منهم او من العذاب المسؤل لهم فانجيناه
الاتيان بالفاء عقيب الدعاء للاشعار بانّ العذاب كان عقيب الدعاء بلا مهلة ليكون ابلغ في مقام التهديد والّا كان بين دعائه ووعد الاجابة وبين اغراقهم
مدّة مديدة ومن معه في الفلك المشحون بالناس ومن جنس الدوابّ ثمّ اغرقنا بعد الباقين اتى بثمّ ههنا وكان حقّه الاتيان بالفاء للتفاوت بين الاخبارين
انّ في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم كذّبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتّقون انّي لكم رسول امين فاتّقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الّا على ربّ العالمين اتبنون بكلّ ريع الريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض او كلّ فجّ او كلّ طريق او الطريق المنفرج
في الجبل المرتفع وبرج الحمام الّذي يبنى لان تأوى اليه البناية آية علامة تعبثون بذلك والمراد به القصور المرتفعة او القلاع المبنيّة على الجبال المرتفعة من الاراضي او العلائم
المبنيّة للمارّة من غير حاجتهم اليها او الابنية التي تبنى على الطرق للاشراف على المارّة والسخرية بهم او كانوا يبنون ابنية للاجتماع للّعب فيها وتتّخذون مصانع جمع المصنعة او
المصنع بمعنى الحياض تصنع للماء او المصانع التي يدعى اليها للضيافة او القصر التي تصنع للزراعة والانتفاع او المباني من القصور والحصون لعلّكم تخلدون يعنى لاجل
الخلود ولذلك تحكمون بنيانها واذا بطشتم بطشتم جبّارين لا مؤدّبين يعنى انّكم جمعتم بين الافراط في القوّة الشهويّة والافراط في القوّة الغضبيّة فاتّقوا الله
واطيعون مضى وجه تكرار هذه واتّقوا الّذى امدّكم بما تعلمون اى تعلمونه او تعلمون انّه ليس الّا بامداد الله كرّر اتّقوا مقدّمة للتنبيه على بعض النعم الّتى يعرفون
انّه من الله حتّى يقبلوا او يطلبوا منه الزيادة ويخافوا منه زوال ما خالفوا امدّكم بانعام وبنين وجنّات وعيون عدّ عليهم من انواع نعمه ما يعدّه العرب اشرف
النعم واحسنها انّي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم كانّه قال امرتكم بالتقوى لانّي اخاف عليكم زوال تلك النعم بمخالفتكم واخاف اعظم منه وهو عذاب يوم عظيم قالوا
في جواب اظهاره الشفقة لا عتنا به سواء علينا او عظت ام لم تكن من الواعظين لم يقل ام لم تعظ ليكون ابلغ في عدم الاعتداد بوعظه ان هذا الّا خلق الاوّلين
قرء خلق بالفتح والسكون بمعنى الافتراء او الفطرة والطبع وقرء بالضمّتين بمعنى السجيّة والطبع والمعنى ما هذا الّذى تدّعيه الّا كذب الاوّلين الّذين ادّعوا
النبوّة مثلك او ما هذا الّذى نحن عليه من سجيّة الحيوة والتعيّش بايّام ثمّ الموت الّا فطرة الاوّلين يعنى انّ الزمان كان من القديم على الاحياء والاماتة او ما
هذا الّذى انت تدّعيه الّا عادة الاوّلين من الانبياء او من المدّعين للنبوّة او ما هذا الّذى نحن عليه من الدين الّا عادة الاوّلين ونحن بهم مقتدون وما نحن بمعذّبين
لانّه لا بعث ولا حساب ولا عقاب او لانّا نكون على الحقّ الّذى نستحقّ به الثواب لا العقاب فكذّبوه فاهلكناهم وجه الاتيان بالفاء عقيب التكذيب قد مرّ في السابق انّ
في ذلك المذكور من قصّة هود وقومه او من اهلاك قوم هود الّذى نظائره في الاخبار لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم كذّبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتّقون انّي لكم رسول امين فاتّقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الّا على ربّ العالمين اتتركون في ما
ههنا آمنين بعد ما اقام على صدق دعواه بيّنة ممّا يعرفونه ونفى الطمع الّذى هو موجب للاتّهام عن نفسه هدّدهم بالموت والخروج من المنازل والدنيا في جنّات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم اى النضيج او الرطب اللّيّن او النضيد او سريع التفتّت وقيل هو الّذى ليس فيه نوى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
حاذقين في النحت او بطرين فاتّقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين المتجاوزين للحدّ في المشتهيات او في الغضبيات الّذين يفسدون في الارض ولا
يصلحون قالوا انّما انت من المسحّرين ما انت الّا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسّوها
بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب انّ في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم
قد مضى حكاية نوح وهود وصالح في سورة الاعراف وفي سورة هود كذّبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم اخوّة المعاشرة لا اخوّة القبيلة او الدين
لوط الا تتّقون انّي لكم رسول امين فاتّقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الّا على ربّ العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون
ما خلق لكم ربّكم من ازواجكم بل انتم لستم واقفين على حدّ القدر من الظلم لانّكم قوم عادون في جملة اموركم والعادي من عدى بمعنى ظلم او سرق او ضرّ او وثب او
جاوز او من العدو وضدّ الصلح او من عدى كعلم بمعنى ابغض اعلم انّ التكاليف الاختياريّة النبويّة او الولويّة مطابقة للتكاليف التكوينيّة الالهيّة والله تعالى كلّف
جنس الحيوان في اكثر انواعه بالاجتماع بان كتب الشهوة فيهما وجعل فيهما ذكرا وانثى وجعل نفوسهما بحيث لا يصبر كلّ عن الآخر باقتضاء شهوة الوقاع التي جعلها فيه ولم
يكن المقصود من خلق الشهوة الّا ابقاء النوع فانّه لو لم يكن وقاع بين افراد الانواع واما الانسان فان كان يمكن الوقاع بمحض التكليف الاختياري النبوي لكن قلّما يقع ذلك فانّ

اكثر النفوس لا تنقاد بالاوامر التكليفية ولو لم يكن الاوامر التكوينية له يكونوا ابوا فعوقبوا بمحض الامر التكليفي وفي ذلك فناء النوع او تقليله ولقصد التناسل جعل الله نعم الله قضاء الشهوة في الذكر والانثى مادة الانسان التي هي النطفة في مقر مخصوص وجعل الذكر والانثى بحيث كانا غاشيين للولد ومربيين له كالجزء منهما وغاية الانسان من الحيوان التام لكن لما الشيطنة لا يرغب في نسل له ان يطافه فلا يخالف الامر التكويني ولديس امر تكليفي واما الانسان فيتدع بالقوة المتخيلة ووسوسة الشيطان ويتصرف في امر قضاء الشهوة وقد يخالف بين وشيطنة الامر التكويني والامر التكليفي وما لم يحد له الله تعالى قبح في الدنيا ويؤاخذه على مخالفة الامر التكويني جعل له عقوبة وحدا على مخالفة الامر التكليفي ولما كان في الخروج عن الامر التكليفي في هذا المورد افساد اكليا في الارض بقطع النسل وجعل المرء على طبيعة المرأة وجعل النفس خارجا من الحياء واخس من نفس الحيوان في القوة الحيوانية احتمال الله عقوبته من ابى الذكران اشد من جميع العقوبات قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تنهى عنه لتكونن من المخرجين من قريتنا قال لهم اني لعملكم من القالين لا لانفسكم فانكم صنايع ربي ولا اقدر ان اقليكم ولكن عملكم لكونه مخالفا للامر التكويني والتكليفي كان مغضوبا لي تخرجونني من قريتكم اولم تخرجوني ثم انصرف عنهم والتجأ الى الله فقال رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا من اهله وهي امرأة لوط في الغابرين في الباقين الماكثين في القرى على ما قيل انها لم تخرج مع لوط او في الغابرين في العذاب على ما قيل انها خرجت واصابها في الطريق حجر فاهلكها ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الآخرين بالخسف بانقلاب القرى وانقلابها بهم ثم امطرنا على من كان غائبا من القرى الحجارة من السماء او امطر عليهم الحجارة ثم انقلب بهم وامطرنا عليهم مطرا عجيبا وهو امطار الحجر فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايك الشجر الملتف الكثير والجماعة من كل شجر حتى من النخل والواحدة الايكة او الاجمة الكثيرة الشجر والمراد باصحاب الايكة اهل مدين اذ جماعة كانوا بقرية قرب مدين لم يكونوا من قبيلة شعيب بعث عليهم كما بعث على اهل مدين ولانهم لم يكونوا من قبيلته قال تعالى اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين اي من جملة من شيمته التطفيف في الكيل والميزان وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اي لا تنقصوا من الناس اشياءهم او لا تظلموا الناس في اشيائهم وعلى الاول يكون بيانا للمفهوم مخالفة اوفوا وزنوا وعلى الثاني يكون اعم لان ظلم الناس في الاشياء اعم من ان ينقصوا فيما يعطونهم او يزيدوا فيما ياخذون منهم ولا تعثوا في الارض مفسدين تعميم بعد تخصيص واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين بمعنى المسحورين حتى فسد عقولهم ولا يدري ما يقولون او التضعيف للمبالغة او من المجوفين الذين لهم سحر اي رية ويحتاجون الى الاكل والشرب والترويح بالهواء او من المتباعدين من الانبياء وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك اي انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا جمع الكسفة كالكسف بالكسر وقد يفتح من السماء ان كنت من الصادقين قال بعد ما لم ينجع فيهم الحاجة ربي اعلم بما تعملون فان رآكم مستحقين للعذاب وانسقاط السماء عليكم فعل بكم وان رآكم مستحقين للتوبة ومستعدين لرحمته تفضل فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اي يوم السحابة التي اظلتهم فانهم كانوا اصابهم حر شديد سبعة ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما غشيتهم خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وكان من اعظم الايام والوقائع ولذلك قال تعالى انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ولما ذكر قصص الانبياء الماضين وهلاك اقوامهم المكذبين بهم ليكون تسلية للرسول وتهديدا للقوم المكذبين ذكر القرآن او قرآن ولاية علي وامارات صدقه ليكون اقرب الى القبول والانذار فقال وانه لتنزيل رب العالمين عطف على السابق باعتبار المعنى كانه قال ان شعيبا لمن المرسلين وانك لمن المرسلين وان القرآن او قرآن ولاية علي لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين يعني جبرئيل فانه من جملة الارواح امين على امر الله على قلبك اي صدرك او قلبك الحقيقي المقابل للصدر والنفس فان الولاية في القلب كما ان الرسالة واحكامها في الصدر لتكون من المنذرين اي من الرسل الذين شأنهم الانذار لا من المبشرين فقط فان البشارة المنفكة عن الانذار شأن الولاية المنفكة عن الرسالة اي بالقياس فبالتمام المعنى للاشعار بان الانذار انما هو بنفس القرآن والولاية لا بكونه بلسان عربي هذا على تقدير كون قوله تعالى بلسان عربي مبين متعلقا بقوله نزل واما اذا كان متعلقا بكونه من المنذرين فكان من اجزاء الغاية لا الغاية والمراد باللسان العربي لغة العرب هو مجاز فان استعمال اللسان في القول كثير والمراد بالمبين الفصيح الظاهر الكلمات والحروف او الظاهر المعاني او الواضح المقاصد او المبين للمقاصد المبين للالسن فانه كما في الخبر يبين الالسن ولا تبينه الالسن فان لغة العرب لسعتها وسعة التصرف في هيئات كلماتها تبين جميع اللغات بمحض التصرف في هيئات كلماتها وتبين بيانات اللغات فلا يبين بيان اللغات بدون التقييد لكلماتها لغة العرب فان الضرب بتصريفاته في هيئاته يدل على عدة معان مختلفة لا يمكن تبيينها ببيان اللغات الا بضم قيود عديدة فان الضرب يفيد معنى المصدري وهيئة ضرب يفيد المعنى المصدري مع زمان ونسبة الى فاعل ذكر فاعل واحد وهكذا بيان متصرفاته وليس بيان اللغات كذلك فهو يبين الالسن بهيئات كلماته ولا تبينه الالسن الا بضم قيود الى كلماتها وانه اي القرآن باوصافه او بمعانيه او قرآن ولاية علي لفي زبر الاولين اي كتبهم اولم يكن لهم آية ان يعلمه اي القرآن باوصافه او بمعانيه واحكامه او قرآن ولاية علي علماء بني اسرائيل فان انبياء بني اسرائيل اثبتوا في كتبهم واخبروا اممهم بمجيء محمد وكتابه ووصيه ووصية الذي هو ابن عمه وصهره وخليفته فان العلماء كانوا يخبرون بانه مكتوب في كتبهم ويبشرون بمجيئه وكانت اليهود يستفتحون بمحمد ووصيه على اعدائهم وقد ورد في اخبار عديدة ان الايات في ولاية علي وفي خبر ان ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد وولاية وصيه علي بن ابي طالب ولو نزلناه اي القرآن او قرآن ولاية علي على بعض الاعجمين الذين لا يفصحون عن الكلمات او الذين هم غير العرب في بيان افراد الحيوان العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم افصاحه عن الكلمات والمقاصد لانهم بعد انزال القرآن عليك مع افصاحك عن كلماته ومعانيه ما آمنوا فلو انزلناه على ذي لكنة بلسانه كان عدم الايمان كالتسجيل لهم للاشارة الى هذا المعنى قال ما كانوا به مؤمنين بلفظ كان لعدم افصاح اوله والعناد مع علمه

اي ان هذه آخر عقوبته الى الآخرة

او المعنى

او المعنى لو انزلناه على عجمىّ ما كانوا ليؤمنوا للحميّة الّتى كانت لهم مع العجم او لدوّ العداوة مع علىّ او المعنى لو انزلناه على حيوان غير ناطق فنطق به اعجازاً منّا ما كانوا ليؤمنوا به مع انّه
يكون لهم اصرح معجزة لشدّة بغضهم ونفرتهم من الحقّ واهله ولشدّة عنادهم مع علىّ كذلك الكلام جرى وعن الصّادق (ع) لو نزّلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل
على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم كذلك اى مثل سلوك الكفر فى قلوب هؤلاء سلكناه اى الكفر فى قلوب المجرمين او مثل نزول القرآن على قلبك بلسان
عربىّ مبين سلكناه فى قلوب المجرمين ومع ذلك لا يؤمنون به او مثل سلوك القرآن فى قلوب هؤلاء الكفّار حال كونهم منفرين منه غير مؤمنين به سلكنا القرآن
او الولاية فى قلوب المجرمين حال كونهم منفرين منه لا يؤمنون به حتّى يروا العذاب الاليم ولا ينفع نفساً ايمانها حينئذ واشير فى اخبار عديدة الى انّ المراد بالمجرمين بنو اميّة
وانّهم لا يؤمنون بعلىّ حتّى يروا العذاب الاليم فيأتيهم العذاب الاليم بغتة وهم لا يشعرون بحيث لم يكن تقدّم امارة له فيقولوا هل نحن منظرون بعد اتيانه فكأنّهم
يستهزؤن ويستعجلون به استهزاء فاذا جاءهم يسألون النّظرة افبعذابنا يستعجلون تهويل وتهديد لهم افرأيت يا محمّد والخطاب عامّ ان متّعناهم سنين عديدة (مديدة)
ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم شيئاً من عذاب الله ما كانوا يمتّعون فى الدّنيا وقد صرّح فى اخبار عديدة انّ قوله افرأيت الخ نزل فى بنى اميّة
وانّ رسول الله (ص) رآهم فى منامه يصعدون منبره بعده يضلّون النّاس عن الصّراط القهقرى فاصبح كئيباً ونزل عليه جبرئيل وسأل عن حزنه فقال رأيت فى منامى كذا فعرج ثمّ نزل
وجاء بهذه الآية تسلية للرّسول ثمّ جاء بسورة انّا انزلناه تسلية بانّ ليلة القدر الّتى اعطيت خير من الف شهر يكون فيها ملك بنى اميّة وما اهلكنا من قرية الّا لها منذرون
عطف فيه تسلية له توهّم انّ العذاب الجائى بغتة كان ظلماً ذكرى مفعول له واسم للتّذكير وما كنّا ظالمين معذّبين من غير استحقاق ومن غير تذكير لهم بالعذاب وما
تنزّلت به اى بالقرآن او قرآن لا بنبوّة علىّ كما زعم المشركون انّ القرآن النّازل على محمّد (ص) من قبيل ما يلقيه الشّياطين على الكهنة (الشّياطين) وما ينبغى لهم وما يستطيعون ان ينزّلوه يعنى ليس
شأن القرآن الّذى هو كلام الله والآتى به هو الملك والمتلقّف محمّد (ص) الّذى هو اعلى من الملك ان يلقيه الشّياطين ولا الشّياطين يقدرون ان يأخذوه وينزّلوه لانّ
الشّياطين عالمهم ظلمانىّ اسفل العوالم والقرآن ومحمّد (ص) والملائكة عالمهم نورانىّ اعلى العوالم فاذا وصل القرآن الى الشّياطين فرّوا او هلكوا كما قيل ديو بگريزد
ازان قوم كه قرآن خوانند انّهم عن السّمع اى سمع القرآن وكلام الملك فانّ قول الملك وخطاب القرآن شهاب رادع للشّياطين لمعزولون فلا تدع مع الله يعنى اذا
كان القرآن من الله من غير شراكة الغير واذا كان لا يقدر على الاتيان به الّا من الله فلا تدع مع الله او مع علىّ الهاً اى معبوداً او وداً او وليّاً آخر وهذا على ايّاك اعنى واسمعى يا جارة فتكون من المعذّبين
مثل بنى اميّة الّذين عدلوا عن علىّ الى غيره فحقّ لهم عذاب اليم وانذر عشيرتك الاقربين خصّ العشيرة الاقربين مع انّه مأمور بانذار الخلائق اجمعين امّا لانّهم اقرب الى
القبول من غيرهم فاذا انذروا قبلوا لمناسبة القرابة بينهم وبينه ولاطّلاعهم على خفايا احواله وانّه لا مداهنة فيه ولا يطلب الدّنيا دون غيرهم او لانّهم ان آمنوا
سهل عليه دعوة الغير وسهل على الغير قبول دعوته لاستظهاره بهم واعانتهم له ومشاهدة الغير ايمان المطّلعين على خفايا احواله وان لم يؤمنوا انفر عنه الّا ما (بعد)
مستندين بانّه ان كان حقّاً كان اتّباعهم له اولى من اتّباعنا او لانّه ان انذر عشيرته يعلم انّه الهىّ وانّه بدأ بعشيرته فلا يدع غير عشيرته او لانّه لا يمكنه جمعهم وانذارهم
دون غيرهم وقد نقل من طريق العامّة والخاصّة انّ محمّداً (ص) بعد نزول هذه الآية قال لعلىّ يا علىّ اصنع لهم غذاء فصنع غذاء قليلاً فجمعهم رسول الله (ص) فى الشّعب فاكلوا
كلّهم من ذلك الغذاء القليل وشبعوا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرّجل فسكت (ص) يومئذ ولم يتكلّم بشيء ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك الطّعام ثمّ انذرهم
فقال يا بنى عبد المطّلب انّى انا النّذير اليكم من الله عزّ وجلّ والبشير فاسلموا واطيعونى تهتدوا ثمّ قال من يواخينى ويوازرنى ويكون وليّى ووصيّى بعدى وخليفتى
فى اهلى ويقضى دينى فسكت القوم فاعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم ويقول علىّ انا فقال فى المرّة الثّالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابى طالب اطع ابنك فقد
امّر عليك وفى رواية العامّة ايّكم يقوم ويبايعنى واعاد لهم الكلام ثلث مرّات وسكت القوم ثمّ قال ليقومنّ قائمكم او ليكوننّ فى غيركم ثمّ لتندمنّ فقام علىّ فبايعه واجابه
قال ادن منّى فدنا منه ففتح فاه ومجّ فى فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب فبئس ما حبوت به ابن عمّك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً فقال ملأته
حكمة وعلماً وعن طريق العامّة والخاصّة وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وعن الرّضا (ع) وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين قال هكذا
قرائة ابىّ بن كعب وهى ثابتة فى مصحف عبد الله بن مسعود قال هذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك الآل فذكره لرسول الله (ص) ويجوز ان
يكون المراد بالعشيرة الاقربين الّذين كانوا بحسب بنيّتهم الرّوحانيّة عشيرته واقربيه ويكون المعنى انذر بحسب مقاماتك العالى عشيرتك الاقربين وتنزّل عن مقاماتك
العالى الى مقام التّابعين واخفض جناحك خفض الجناح استعارة للتّذلّل والتّواضع من جهة المحبّة من خفض جناح الطّيور لافراخها يعنى تنزّل وتواضع
عن مقاماتك العالى لمن اتّبعك من المؤمنين فانّهم لا يقدرون على سماع كلماتك بحسب مقاماتك العالى وانذرهم بلسانك ومقام بيانك مقام المؤمنين التّابعين فان عصوك
اى عشيرتك واتباعك المؤمنون فانّهم بحسب حدود مقاماتهم وتعيّناتهم النّازلة يعصونك فقل انّى برىء ممّا تعملون ولا تقل انّى برىء منكم فانّهم ان كانوا اتباعك
كانت برائتك منهم برائة من اللّطيفة الالهيّة كما مضى مكرّراً انّ الاسماء والاحكام اسماء وجارية على الفعليّة الاخيرة من الاشياء فخطاب اتباعك الّذين هم
يكون خطاباً وبرائة من الفعليّة الاخيرة الّتى هى فعليّة الرّسالة او فعليّة الولاية (فعليّة الانابة) او فعليّة الرّسالة والولاية ليست الّا الهيّة وان لم يكونوا اتباعك ولم يكونوا مرتدّين
عن الفطرة بابطال الفطرة الانسانيّة كان فعليّتهم الاخيرة وان كانت محجوبة بغيرها من الفعليّات الاخر وكانت البرائة منهم برائة من الانسانيّة الّتى هى ابنة اللّطيفة الالهيّة
نعم ان قطع الفطرة صحّ ان يقال انّى برىء منك كما حكى الله تعالى عن ابراهيم بقوله فلمّا تبيّن له انّه عدوّ لله تبرّأ منه يعنى تنزّل عن مقاماتك العالى وشاركهم فى مقامهم (النّازل)
فان كان الفرق فى التّقييد بحدود مقامهم فاظهر برائتك عن تلك الحدود وقل لهم انّى منزّه عن حدود تلك المقامات وتعيّناتها وان شاركتكم فى بعض لوازمها الّا انّى لست (بحسب مقامى العالى)

سوى حتى لا يتوهموا انك تكون مثلهم وتوكل على العزيز الرحيم لا يقع في ملكه الا ما يشاء فيحتاج خرج من قدرة الافعال من الفاعلين وانظر في جملة الافعال الى
الفاعل الحق حتى تشاهد ان العامل هو يد الله فتكل امرك وامرهم اليه ولا تحزن على عصيانهم الرحيم الذي لا يشاء لعباده الا ما هو صلاحهم ولا يشاء لاعدائه
الا ما هو صلاح عباده المؤمنين او صلاح نظام العالم فلا تحزن على ما فيه صلاح عامله او صلاح المؤمنين او صلاح نظام الكل الذي يريك حين تقوم للصلوة
الصلوة وحدك كما في الخبر او تقوم في الليل للصلوة او تقوم في الناس او تقوم بقيامها جميع مراتب الحضور عند ربك او تقوم بالعروج عن مقام الكثرات والخروج من ملابسهم
وتقلبك في الساجدين وقت الصلوة بالجماعة او تقلبك من قيامك وانحنائك في المنحنين المنكوسين في الكثرات المبتلين بها او تقلبك في الخاضعين المتواضعين
لله او تقلبك في الاصلاب والارحام المطهرة اللاتي كانت للساجدين لله فانه لم يكن الا من نكاح صحيح من لدن آدم وكانت آبائه موحدين انه هو السميع لا سميع سواه
العليم لا عليم سواه فان سمع كل سامع وعلم كل عليم سمعه وعلمه لتنازلات وفي خبر قال رسول الله صلعم لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اريكم من خلفي كما اريكم من امامي
ثم تلا هذه الآية يعني اذا كنتم في الصلوة فلا ترفعوا رؤسكم من السجدة ولا تضعوها للسجدة قبلي والاستشهاد بالآية يدل على ان الامر بالتوكل كان من الله و
ان المامور بالتوكل هو نفسه باعتبار مقام نفسه وان المتوكل عليه هو نفسه في مقام روحه الذي هو مقام الولاية وهو الموصوف بالعزة والرحمة وبالرؤية في
جميع الاحوال هل انبئكم لما ذكر ان القرآن ما تنزلت به الشياطين اشتاق نفوس السامعين لبيان من تنزل عليه الشياطين وما تنزلون فقال تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين من موصولة والظرف متعلق بانبئكم او استفهامية والظرف متعلق بتنزل تنزل على كل افاك من افك كضرب علم افكا بالفتح والكسر والتحريك
كذب او من افكه عنه كضرب صرفه وقلبه او من افك فلانا جعله يكذب اثيم يعني ان الشياطين لما كانوا بحسب وجودهم وذواتهم كاذبين منحرفين عن الصراط
المستقيم ومنكوسين مقلوبين لا يتنزلون الا على الكذاب المنكوس الذي بفطرته يصرف قوى وجوده ومن في خارج وجوده عن الحق والاستقامة للزوم السنخية
بين النازل والمنزل عليه والاثيم الذي يفعل الافعال التي لم تكن على الصراط المستقيم الانساني يلقون اي الشياطين السمع يعني يصعدون الى السماء
لاستراق السمع من الملائكة ويسمعون منهم ثم يتنزلون الى اشباههم من الانس ويخبرونهم ولكن اكثرهم كاذبون فان مسموعاتهم وان كانت حقة لكنها اذا وصلت
اليهم ودخلت اصماخهم تنصرف عن وجهها الحقة وتصير باطلة فان وجودهم كالمرآة المعوجة التي لا يرى فيها الصور الا على خلاف ما هي عليها او يلقى الشياطين المسموع
الى اشباههم الانسية او يلقى الافاكون السمع للشياطين ويتقادونهم لاستماع اكاذيبهم وضمير اكثرهم راجع الى الشياطين او الى الافاكين فان الكل يكونون بحال
اذا وصل الصدق اليهم صار كذبا وانما قال اكثرهم لان القليل من الشياطين والقليل من الافاكين بقي فطرتهم باقية على الاستقامة ولا يصير الحق في وجودهم باطلا ويبقى الصدق
على صدقه في وجودهم والشعراء جمع الشاعر والشاعر من شعر به كنصر وكرم شعرا بالكسر وشعرا بالفتح علم به وفطن له وعقله ولما كان الشاعر الآتي بالكلام الموزون سريع
التفطن بالالفاظ المتناسبة المتناسقة والمعاني الدقيقة غلب في العرف اسم الشعر على كلامه الموزون واسم الشاعر عليه ولما كان الاغلب ان الشعراء يظهرون
الاباطيل والاكاذيب بصورة الحق بتمويهها وتزييناتها نقل اسم الشعر والشاعر الى كلام باطل مموه ظاهر بصورة الحق والى قائله ومنه القياسات الشعرية
للقياسات الوهمية الباطلة المموهة الظاهرة بصورة القياس الحق الصادق ولما كان القرآن ذا وجوه بحسب طبقات الناس يراد منه كل وجوه بحسب طبقات الناس
والمراد بالحمل على احسن الوجوه كما مضى في المقدمات الحمل على احسن الوجوه الا انه صح تفسير قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون بالذين يأتون بالكلام المنظوم
كما نقل ان المراد شعراء العرب كانوا يأتون بالكذب والاباطيل وكانوا يهجون النبي صلعم وكان جمع من الغاوين يجتمعون اليهم ويستمعون كلامهم ويذكرون اشعارهم وعدهم
وصح تفسيره بالقصاص الذين كانوا في الاسواق والمحافل يتقولون الحكايات والاشعار التي لا اصل لها ولا حقيقة وصح تفسيره بالوعاظ الذين يعظون ولا يتعظون
وبالفقهاء والقضاة الذين يفتون ويقضون بين الناس من غير اذن واجازة من الله او من خلفائه كفقهاء العامة وقضاتهم فانهم ايضا يقولون ولا يفعلون
ما يقولون وعن الصادق ع هم القصاص وعنه ع هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا وعنه ع نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا امر الله
هل رأيت شاعرا قط يتبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس وعن الباقر ع هل رأيت شاعرا يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير
الله فضلوا واضلوا الم تر انهم اي الشعراء في كل واد من اودية النفس والخيال يهيمون يتحيرون في شبه تخيلاتهم التي لا ثبات لهم عليها ولا يرون حقا منها
ولا يعتقدون صدقها بالاودية التي هي المعارج بين الجبال او التلال التي لا يرى ما حولها لارتفاع الجبال والتلال المحيطة بها ولم يكن فيها طريق ولا
يدري السالك فيها اين مخلصها سواء كان المراد بالشعراء القائلين للشعر او القصاص او الوعاظ او الفقهاء والقضاة وانهم يقولون ما لا يفعلون فان الكل
حالهم ذلك فان الشعراء يغرقون في جميع ما يقولون كما قيل اكذبه احسنه او سيء والقصاص والوعاظ شأنهم وشغلهم تزيين الكلام وتجديد النشاط
للاستماع بحكايات جديدة واسمار غير مسموعة كذبا كانت او غير كذب عاملين كانوا او غير عاملين وفقهاء العامة شغلهم الافتاء من غير علم الا الذين آمنوا
بالبيعة العامة او الخاصة وعملوا الصالحات على الشروط والكيفية المأخوذة فان الشاعر منهم لا يقول ما لم يكن فيه رضا الله والناظم والواعظ ايضا كذلك
ويفعل ما يقول اولا ثم يقول ثانيا والفقيه منهم لا يتكلم بدون الاذن والاجازة وبعد الاجازة يصير باطله صحيحا وكذبه صدقا وظنه يقينا وذكروا الله كثيرا
في شعرهم وقصصهم ومواعظهم ومسائلهم الفقهية وانتصروا وانتقموا عمن يفعل بهم من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا في مقام وآل الذين ظلموا
من الشعراء بان يقولوا ولا يفعلوا ويكون ظاهرهم بخلاف باطنهم فسيعلموا اي منقلب ينقلبون تهديد لهم بسوء العاقبة

سورة النمل

مكية كلها خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين قرئ بالجر عطفاً على القرآن وبالرفع عطفاً على آيات القرآن وتنكيره للتفخيم هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون قد مضى الآيات بتمام اجزائها في اول البقرة بما لا مزيد عليه ان الذين لا يؤمنون جواب سؤال مقدر كأنه قيل بعد ما قال هدى وبشرى للمؤمنين فما حال غير المؤمنين قال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم التي يعملونها لدنياهم وبهوى انفسهم حتى لا يتفرقوا عنها او زينا اعمالهم التي امرناهم بها وكانت لا يقدر باستطاعتهم لعلهم ينتهون عن غيهم ويرغبون في اعمال الخير و اعتقاد المبدء واليوم الآخر فهم يعمهون اي يترددون ولا يطمئنون على اعمالهم النفسانية ولا ينسلخون عنها بالكلية اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا فان التحير والتردد في الامر عذاب عاجل على انهم يحسبون كل صيحة عليهم فلا يطمئنون على امرهم وهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم بعد اعتقاد لليوم الآخر لا يعملون له ويعملون لمشتهياتهم الفانية فيفنون بضاعتهم التي جعلها الله لهم بضاعة للآخرة ويأخذون عوضها عذاباً في الآخرة وانك لتلقى القرآن عطف على ان الذين لا يؤمنون والجامع اشتراكهما في كونهما جواباً للسؤال المقدر كأنه قال ما حال غير المؤمنين وما حالي في شهودي للآخرة الذي هو فوق الايمان بها بالغيب فقال حال غير المؤمنين كذا وحالك انك تلقى القرآن اي المقام الجامع بين الوحدة والكثرة من لدن حكيم في عمله او في علمه وعلمه يكون قوله عليم تأكيداً وقد مضى مكرراً ان الحكمة عبارة عن اللطف في العمل واتقانه بحيث يكون ذا غايات عديدة مترتبة متقنة واللطف في العلم بحيث يكون ادراك الشيء مستلزماً لادراك مباديه وغاياته الجلية والدقيقة الخفية وقد تستعمل الحكمة في كل منفرداً عن الآخر اذ قال موسى ظرف لعليم وحكيم ويكون تقييد علمه او حكمته مع اطلاقهما في حقه للاشعار بان ما وقع لموسى وما وقع منه لم يكن الا بعلمه وحكمته وكان مشتملاً على دقايق الغايات ودقايق الاعتبارات فيكون في حقيقة تقييد المبا وقع له ومنه بعلمه وحكمته او متعلق بقوله تلقى القرآن والمعنى حالك انك تمكنت في الحضور عند ربك وترفعت عن جميع المقامات والشهودات اذ كان موسى مشاهد البعض اياته ومضطرباً في مشاهده انه نظير كنت نبياً وآدم بين الماء والطين لاهله اني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس قرئ بشهاب قبس بطريق التوصيف وبطريق الاضافة والشهاب الشعلة من النار واختلاف الكلمات في الحكايات المكررة اما للاشارة الى انها منقولة بحسب المعنى والمنقول بحسب المعنى يؤدي بالفاظ مختلفة مترادفة ومتوافقة في اداء المقصود وللاشارة الى ان السؤالات واجوبتها كانت كثيرة وكلما ذكر حكاية منها ذكر بعضها لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين لما قال من في النار ومن حول النار توهم منه انه محاط قال نعم سبحان الله من ان يكون محاطاً لانه رب العالمين ورب العالمين لا يكون محاطاً للشيء من مربوبه يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم يعني ان المتكلم معك هو الله فتنبه واستعد لما يلقى اليك فالهاء ضمير المتكلم وانا خبره والله بدله ويجوز ان يكون الهاء ضمير الشأن وانا الله جملة مفسرة له فلانه بعد ما سمع هذه الكلمة سأل البرهان عليها فقال نعم والق عصاك عطف على محذوف جواب للسؤال المقدر او المذكور والتقدير ايقن ذلك والق عصاك ويجوز ان يكون عطفاً على بورك من في النار مثل بورك تفسير النداء وان يكون عطفاً على انه انا الله فانه في معنى قال يا موسى انه انا الله والق عصاك فالقاها فصارت حية متحركة فنظر فرآها حية متحركة فلما رآها تهتز كأنها جان حية غير عظيمة فان الجان حية غير عظيمة غير مؤذية بخلاف الثعبان فانها في ذلك المقام حية غير عظيمة غير مؤذية لانها كانت اول ما رآها فلم يجعلها الله حية عظيمة مثل ما صارت عند ملأ فرعون لئلا يستوحش كثيراً ومع ذلك خاف منها وولى مدبراً خائفاً مؤكداً ولم يعقب لم يرجع على عقبه ولم ينظر الى عقبه يا موسى جواب سؤال مقدر بتقدير القول اي قلنا يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يعني ان الخوف لعله من بقايا الانانية فلا تبقى على العبد والمرسلون اذا بلغوا الى مقام الحضور وكانوا عند الرب لم يكن عليهم شيء من انانياتهم فلم يكن لهم ما يخافون عليه من الانانية وما يلزمها من نسبة الاموال والاولاد والصفات اليها الا من ظلم استثناء منقطع يعني لكن من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء يتدارك ظلمه فيما له تدارك وبالاستغفار والتوبة فيما ليس له تدارك فانه يخاف ولكن اغفر له وارحمه فاني غفور رحيم او استثناء متصل ويكون المراد بالظلم بقايا آثار النفس عليهم حتى لا ينافي عصمة الانبياء يعني الا من كان باقياً عليه من انانيته شيء فانه ظلم يخاف على انانيته ويؤيد هذا المعنى قراءة الا من ظلم من باب الافعال ثم بدل هذا الظلم حسناً يعني لا يمنع ظلمه من رسالته بل يبدله حسناً بان لا يستبد بتلك الانانية ويلتجي اليّ ويتضرع عليّ ويستوحش من انانيته ويستغفرني فاني لا اؤاخذه بتلك الانانية واعفو عنه او ازيدهم باعطاء منصب الرسالة فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك جيب القميص معروف والمفسرون بخلافه وتشابه يضعها على قلبه ليطمئن من الرهب بما تريده من ضوء قلبه كما قال واضمم اليك جناحك من الرهب تخرج بيضاء من غير سوء آية مع غيرها البرص في تسع آيات قد اختلف الاخبار في تعيين التسع وفي خبر عن النبي (ص) هي ان لا تشركوا به شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت وكان يهودي سئل عن الآيات فلما سمع قبّل يديه وقال اشهد انك نبي وفي اخبار كثيرة فسر الآيات التسع بما كان يظهر منه من المعجزات مثل الجراد والقمل والضفادع وغير ذلك مع الاختلاف في تعيينها فان الآيات على يديه وبواسطته كان اكثر من التسع الظرف حال من فاعل تخرج او ظرف لغو متعلق بفعل من افعال الخصوص حال الامر فاعل ادخل مثل اذهب او مرسلاً في تسع آيات ويحتمل ان يكون اليد من جملة التسع او زائدة على التسع الى فرعون وقومه انهم كانوا قوماً فاسقين فذهب بالآيات الى فرعون وقومه فلما جاءتهم آياتنا مبصرة من ابصره اذا نظر اليه فيكون

نسبة الى الآيات مجازا عقليا او من ابصر اذا جعل بصيرا وقرئ مبصرة بفتح الميم والصاد بمعنى ذوات ابصار قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها اى جحدوا [illegible]
بتسمية الآيات مكان الاقرار بها لكمال عنادهم مع الحق وفسوقهم او جحدوا الآيات من حيث انها آيات الهية وقالوا انها سحر واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا اى استكبارا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقد سبق في سورة الاعراف تفصيل الآيات وكيفيتها وكيفية ابتلائهم بها وعاقبة امرهم ولقد
آتينا داود وسليمان علما عظيما فان ما آتيهما الله وان كان بالنسبة الى علم الله وعلم محمد وآله عليهم السلام حقيرا لكنه في نفسه عظيم كثير او شيئا يسيرا من علم الجملة و
بهذا الوصف اليسير تجاوب داود الجبال والطيور وعلم سليمان منطق الطيور وسائر الحيوان وسخر الجن والطيور والحيوان والرياح وقالا الحمد لله الذى
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعنى انهما اظهرا شكر النعمة العلم والمقصود تفضيلهم على كثير من العباد من زمن آدم او على كثير من عباد زمانهم بادخال الملئكة
فيهم او قالا ذلك لاحتمالهم او علمهم بكون بعض العباد الخامدين افضل منهم او لهضم انفسهم لتعليم الغير طريقة الشكر وان الشاكر على النعم لا ينبغى ان يغتر بالنعم و
يعجب بنفسه بل ينبغى ان يرى في كل الاحوال لغيره فضلا على نفسه حتى لا يبتلى بالغرور والاعجاب بالنفس وفيه دلالة على فضل العلم بالنسبة الى سائر النعم حيث
ذكر تعالى شكرهما عقيب ايتاء العلم معلقا على التفضيل على العباد بسبب العلم مع انهما اوتيا ملكا عظيما وسلطنة وسيعة وورث سليمان داود ما ينبغى ان يورث
منه من الرسالة والعلم والملك والسلطنة ولذلك حذف المفعول الثانى قيل للجواد عليه السلام انهم يقولون في حداثة سنه فقال ان الله اوحى الى داود عليه السلام ان يستخلف
سليمن وهو صبى يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بنى اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الى داود عليه السلام ان خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلهما في بيت واختم عليهما بخواتيم
القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد اورقت واثمرت فهو الخليفة فاخبرهم داود عليه السلام فقالوا قد رضينا وسلمنا وقال اظهارا لنعم الله شكرا لها يا ايها
الناس علمنا اى يعلم مبنيا للمفعول للتبرى من الانانية وان العلم الذى اعطاه الله تعالى كان من محض فضل الله لا من نفسه منطق الطير واوتينا اى ههنا
باوتينا المذكور من كل شئ انما قال من كل شئ لانه لا يمكن للممكن ولو بلغ ما بلغ ان يؤتى كل شئ الا ان يخصص الشئ بالممكنات وحينئذ لا يكون لغير الخاتم ان
يقول واوتينا كل شئ وفي خبر ليس فيه من وانما هى واوتينا كل شئ وبعد ما ذكر انه ليس من نفسه فخم وعظم تعظيما لانعام الله ونعمه فقال ان هذا لهو الفضل
المبين عن الصادق عليه السلام اعطى سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم
بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية
واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية وعنه عليه السلام اعطى سليمان بن داود عليه السلام ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر
ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطى علم كل شئ ومنطق كل شئ وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة
التى سمع بها الناس وذلك قوله علمنا الآية وقد كثر في اخبارنا ان الائمة عليهم السلام اعطوا جميع ما اعطى سليمان عليه السلام ولهم الفضل عليه وحشر لسليمان
جنوده من الجن قدم الجن لان معظم الامور التى تمشى من الجنود مثل سرعة السير والاخبار بالوقائع الواقعة في النواحى وصنع الصنائع العجيبة
التى يحتاج اليها السلاطين كانت منهم والانس والطير خصهما من بين سائر الحيوان للاحتياج اليهما في التظليل فهم يوزعون يحبسون حتى يلحق
اولهم باخرهم اذا كان من وزع كوضع بمعنى كف ويغرون اذا كان من اوزعه بمعنى اغراه او يدبر امورهم ويعلمون من وزع اذا دبر امور الجيش او
يجعلون جماعات من الاوزاع بمعنى الجماعات او يقسمون من الايزاع كالتوزيع بمعنى التقسيم حتى اذا اتوا اى فساروا حتى اذا اتوا على واد النمل قيل هو
واد بالطائف كثير النمل وقيل هو واد بالشام كثير النمل وفي تفسير القمى قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على واد النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة
وقد وكل به النمل وهو قول الصادق عليه السلام ان لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه ونسب
الى الرواية ان نمل سليمان كانت كامثال الذئاب الكلاب قالت نملة هى يعسوبها واميرها كما قيل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم بدل من
ادخلوا بدل الاشتمال او نفى مستانف جواب لسؤال مقدر وهو نهى وليس بنفى مجزوم في جواب الامر كما قيل لان نون التاكيد لا يدخل في النفى والفعل الموجب
في غير الضرورة سليمان وجنوده وهم لا يشعرون هذا تبرئة من النملة للنبى من الظلم فتبسم ضاحكا من قولها للتعجب من قدرة الله واسماعه قول النمل
واسماعه قول النمل خصوصا من المسافة البعيدة او من نعمة الله عليه بان اقدره على سماع كلام النمل وفهم مقصده او من فطانة النمل وتميزه بين الحاطم وغيره
ومعرفته لسليمان وجنوده وهذا يدل على انه وجنوده كانوا يمشون مشاة وراكبين لا انهم يسيرون في الهواء بمركب الريح وقال تبجحا بنعم الله واظهارا
لشكرها رب اوزعنى الهمنى او اغرنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على اشارة الى هذه النعمة اى نعمة فهم نطق الحيوان او جنس النعمة التى انعمها عليه
وعلى والدى باعطائهما ولدا مثلى او بسائر نعمهم وان اعمل صالحا ترضيه ليكون عملى شكرا فعليا لانعامك وادخلنى برحمتك في عبادك الصالحين
في الدنيا او في الآخرة او فيهما وتفقد وتجسس الطير طلبا لفقد انها لم ير منها الهدهد فقال ما لى لا ارى الهدهد اصله ما له لا اراه لكنه قلب
واستعمل في هذا المعنى في العرف والعجم او هو على الاصل ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بجعله مع
غير جنسه كما قيل او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان حجة مبين واضح في عذره او موضح عذره في غيبته وتفقده للطيور وعتابه للهدهد على غيبته
يجريه على طريقة الملوك وامراء الجند فان امير العسكر اذا فقد واحدا من اجزاء العسكر عاتبه واخذه بجرمه لان كلا من اجزاء العسكر له شغل وعمل اذا فقد

بدون الاذن والبدل اختل امر العسكر ولعل فقدان واحد منها يصير سببا لهلاك الكل وكان الهدهد كما في الخبر يدله على الماء لانه كان يرى الماء في بطن الارض
كما يرى احدكم الدهن في القارورة او كان الطير تظل كرسيه من الشمس فبان الشمس على حجره فمكث سليمان او الهدهد في غيبته زمانا غير بعيد او مكانا غير بعيد
ثم رجع الى سليمان فقال احطت بما لم تحط به يعني علمت بما لم تعلم به واطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك من سبأ مدينة بارض اليمن قيل بعث الله الى سبا
اثني عشر نبيا ونقل عن النبي (ص) انه سئل عن سبا فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشام اربعة وعلى هذا كانت المدينة سمي باسم هذا الرجل
بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء لسعة ملكها ووجدان كل ما يحتاج الانسان اليه فيها والمرأة كانت بلقيس بنت شراحيل بن
مالك بن ريان كما قيل وقيل كان ابوها شرحبيل وكان آباؤها الى اربعين ابا ملوكا ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او بالنسبة الى سائر العروش وكان
ثلثين ذراعا في عرض ثلثين وارتفاع ثلثين وقيل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكللة
بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم التي يعملونها
من عبادتهم للشمس او سائر ما يعملونها لدنياهم واخرتهم حتى يرتضوا اعمالهم وهذا هو المانع من طلب الحق واتباع اهله فصدهم بهذا التزيين والارتضاء عن السبيل
اي سبيل الحق فهم لا يهتدون اليه قيل لم يكن الهدهد عارفا بذلك وانما اخبر به للتكاثر من الهدهد لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن
وهذا من غفلته من ادراك الموجودات بل نقول كل الموجودات شاعرون عالمون ولكن لا شعور لهم بشعورهم ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
لعدم شعورهم بشعورهم فكان جملة الموجودات ينادون جميعا بهذا القول ما سميعيم وبصيريم وخوشيم با شما نامحرمان ما خامشيم چون شما سوی جمادی میروید
محرم جان جمادان کی شوید از جمادی در جهان جان روید غلغل اجزای عالم بشنوید فاش تسبیح جمادات آیدت وسوسهٔ تأویلها بربایدت چون ندارد
جان تو قندیلها بهر بینش کرده تأویلها الا يسجدوا قرئ بتخفيف اللام من الا على انه كان يا قوم اسجدوا فحذف المنادى وح يكون من كلام الهدهد بتقدير
القول جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ما قلت لهم فقال قلت لهم يا قوم اسجدوا او من كلام سليمان خطابا لقومه بعد ما ذكر الهدهد اهل سبا وسجدتهم
للشمس او من الله خطابا لقوم سليمان وقرئ بتشديد اللام وحينئذ يجوز ان يكون ان تفسيرية ولا يسجدوا نهيا او تفسيرا لقوله فصدهم فان الصد
في معنى القول كأنه قيل صدهم بقوله اي لا تسجدوا وان يكون ان ناصبة بدلا من اعمالهم او بتقدير اللام او الباء متعلقا بيسجدون او زين او صدهم ولا يهتدي
او لفظة لا زائدة وهو بتقدير الى متعلق بيهتدون او بدون التقدير بدل من السبيل والمعنى فصدهم عن السبيل عن السجدة لله الذي يخرج الخبء الخبأ
بالفتح والسكون مصدر بمعنى ما اختفى ومشترك بين المصدر والوصف بمعنى المفعول كالخبيء في السموات والارض اعلم ان السموات تطلق على الكرات العلوية
المحيطة بالارض المشهودة بحركات كواكبها وعلى نفوس الكواكب وعلى المجردات عن المادة من عالم المثال الى عالم المشية والارض تطلق على الارض المحسوسة
التي تستقر في حيز المركز وعلى جملة الماديات من البسائط والمواليد علوية كانت ام سفلية وعلى مراتب المواد من الهيولى الاولى الى البشرية التي نعد سبعا ويعبر عنها
بالاراضي السبع وعلى معنى يشمل المثاليات العلوية والسفلية وجملة الاستعدادات القريبة والبعيدة التي كانت للمواد والمواليد في الحقيقة وجودات
ضعيفة للمستعد لها فهي المستعد لها المستورة في المواد والمواليد تعد بروزها بعد فقدها ووجوداتها القوية وجميع الفعليات الفائضة من العلويات
والجهات الفاعلة على الماديات والجهات القابلة موجودة بنحو الاجمال والبساطة في الجهات الفاعلية لكنها مختفية بنحو التفصيل والتميز ومن حيث وجوداتها الخاصة
في الجهات القابلة فلا اختصاص للخبوات بالحبوب والعروق المختفية تحت الارض ولا بالكواكب المختفية في السماء وقد اشير بالفارسية الى ما اشرنا بقوله
اینکه خاک شوره را تو نان کنی وانکه نان مرده را تو جان کنی عقل و حس را روزی و ایمان دهی می کنی جزو زمین را آسمان می فزایی در زمین از اختران
ويعلم ما تخفون من الافعال والاحوال والاقوال والنيات والعزمات والخيالات والخطرات والمكونات التي لا شعور لكم بها وما تعلنون كلتا قرئ
الفعلان بالغيبة يعني لا يسجدون لله الذي يستحق العبادة لكمال دقته ولطفه في العمل بحيث يخرج جميع مكنونات الارواح والاجساد فيخرج جميع مكنونات وجودكم
ويجازيكم عليها ولكمال دقته ولطفه في العلم بحيث يعلم جميع ما تخفونه علمتموها او لم تعلموها وجميع ما تعلنونه فيجازيكم عليها الله خبر الذي او بدل منه او
مبتدأ خبره لا اله الا هو رب العرش العظيم الى هيهنا آخر حكاية قول الهدهد او آخرها يهتدون والا يسجدوا على تخفيف اللام ابتداء كلام من الله او
من سليمان وعلى قراءة التشديد الا يسجدوا لله آخر الحكاية والذي يخرج الخبء ابتداء كلام كذلك او والله لا اله الا هو ابتداء كلام من الله او من سليمان قال سننظر أصدقت
في هذا الاخبار ام كنت من الكاذبين لم يقل ام كذبت لانه ظن انه بنقل الخبر عن زيادة ونقيصة في حكايته وليس مقصوده النظر في انه ادخل في الاخبار كذبا
بل مقصوده ان ينظر انه كاذب وهو متعمد في كذبه او صادق في اصل اخباره دخل فيه كذب ما او لم يدخل اذهب بكتابي هذا قد سبق مكررا ان امثال هذه
مستأنفات وجواب لسؤال مقدر فالقه قرئ بسكون الهاء تشبيها لهاء الضمير بالواو والياء الضميرين او تشبيها لها بهاء السكت ولاجراء الوقف مجرى الوصل اليهم
ثم تول عنهم باختفائك عنهم حتى تتمكن من استماع اقوالهم فانظر ماذا يرجعون يتكلمون بعضهم لبعض وقيل الكلام على التأخير والتقديم و
الاصل فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم الى هيهنا انباء ايضا خبرهم قيل قال الهدهد انها في حصن منيع قال سليمان الق كتابي على قبتها فجاء الهدهد فالقى
الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقيل اتاها الهدهد وهي مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها وقيل كان لها كوة مستقبلة الشمس

نفع الشمس عند ما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها فلما قرأت
الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلثمائة واثنا عشر قيلا قالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم سمته كريما لختمه او لجودة مضمونه او لنضارته ببسم الله
او لغرابته من حيث انه القى اليها مع انه لم يكن لاحد فى حصنه مدخل ومخرج او لجلالة مرسله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى
مسلمين اى منقادين او مقتدين للاسلام الذى هو دين الحق قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالت
ذلك لانهم كانوا وزرائها واصحاب مشورتها بمنزلة اعضاء دولتها قالوا نحن اولوا قوة نقدر على القتال مع السلاطين من حيث قوة الابدان ومن حيث
العدد وتهيئة الاسباب واولوا بأس شديد يعنون اسنانى القتال شديدا لانا شجعان وتدربنا القتال ولنا الحذاقة والمهارة فى امر القتال والامر
اى امر الصلح والقتال اليك ونحن مطيعون لك فانظرى ماذا تأمرين قالت بطريق الشورى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة تعنى انهم ان غلبوا افسدوا ملادنا واذلوا اعزتنا وكذلك يفعلون تأكيد للتفصيل السابق او معترضة من الله لتصديقها وكانه تأثرها
من الكتاب لان للصلح واراد ان تستميل قومها للصلح بطريق الشورى لا بطريق الامر وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون لانها كانت
تعلم عادة الملوك وانهم يرضون بالهدايا فقالت نرسل اليه بهدية فان قبلها فهو سلطان يريد الملك ويجوز المقاتلة معه وان ردها واصر على
طلب ما اظهر من الدين فهو رسول الحق وليس لنا ان نقاتل معه واختلف فى هديتها فقيل كانت وصفاء ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف
ذكر من انثى وقيل البست الغلمان لباس الجوارى والجوارى لباس الغلمان وقيل كانت صفائح من ذهب او غيره من الديباج وقيل كانت خمسمائة غلام
جعلتهم فى لباس الجوارى وحليهن وخمسمائة جارية جعلتهن فى لباس الغلمان وحليهم وحملت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس
لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير
مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب رأى وعقل وكتبت اليه
كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبرنا بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا
من غير علاج انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات
الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا
شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد فى مجلسه على سريره ووضع له
الاف كرسى عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير
فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ووقفوا بين يديه
سليمان ونظر اليهم نظرا حسنا وكانت بلقيس قالت لهم ان نظر اليكم نظر غضب فانه سلطان وان نظر نظر لطف فهو نبى وقال سليمان ما وراءكم فاخبره
رئيس القوم بما جاؤا به واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وطلب الحقة واخبرهم بما فيه وثقب الدرة بالارضة وسلك الخيط فى الخرزة بدودة بيضاء وميز
بين الجوارى والغلمان ورد هداياها اليها كما قال تعالى فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله وقد رأيتم شطرا منه خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم
تفرحون يعنى انكم بهدية بعضكم لبعض تفرحون اذا كان من الاغراض الدنيوية لا انا لان فرحى بهدية القلب السليم والايمان الصحيح ارجع اليهم ولم
يذكر رجوع الهدايا لعلم الاعتداد فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها وقد رأيتم شيئا منها ولنخرجنهم منها اى من سبا او من عند بلقيس اذلة و
هم صاغرون تأكيد للاذلة فلما رجعوا اليها وقصوا القصة علمت انه رسول من الله وعزمت على الخروج الى سليمان فلما علم بعزمها ورأى ان قلبها
متعلق بعرشها قال لاشراف جنوده يا ايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين وقيل ان هذا القول كان منه بعد ما وصل بلقيس الى
مكان قريب منه فانه كان مهيبا لا يبتدئ بالكلام عنده حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى غبارا قريبا فقال ما هذا
فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بينه وبين الكوفة على قدر فرسخ فقال ايكم يأتينى بعرشها عند ذلك قال
عفريت من الجن العفريت بكسر العين النافذ فى الامر المبالغ فيه مع دهاء وفطنة انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك الذى
تقضى فيه من غدوة الى نصف النهار وانى عليه لقوى فلا يعوزنى شئ من اجزائه بل آتيك بجميع اجزائه من غير ان افصل اجزاءه امين لا
اخون فى شئ منه فقال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب لعرافى التكوين الذى يتنزل فيصير قرآنا بصورة الكتب
السماوية او بصورة الشرائع الالهية والرجل كان آصف بن برخيا وزير سليمان وابن خالته وقيل كان رجلا اسمه اسطوم وقيل كان هو الخضر وقيل كان
الذى عنده علم من الكتاب جبرائيل وقيل كان سليمان نفسه انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قد حققنا فى مطاوى ما اسلفنا خصوصا فى اول
سورة بنى اسرائيل ان الانسان ذو جزئين جزء ملكى وجزء ملكوتى فاذا اغلب الجزء الملكى كما فى اغلب الناس استهلك الجزء الملكوتى وحكمه فلم يظهر منه اثر
وحكم واذا اغلب الجزء الملكوتى صار الجزء الملكى مستهلكا من غير ان يظهر له اثر وحكم منه ولما كان الملكوت حكمها عدم التقيد بالزمان والمكان بل الاحاطة

بهما والتجرد منهما كان جميع الزمانيات والازمنة عندها كالآن وجميع المكانيات والامكنة كالنقطة وكان من غلب عليه الملكوت يقدر على نحو حال الآتين
الماضين وعلى سير المشرق والمغرب في آن واحد وكان كل ما اتصل به من الاجسام الثقيلة يصير حكمه حكم المتقيد بزمان ومكان كما ان عيسى ع ونعليه
خرجت من حكم الملك بسبب اتصالها به وسارت بسيره في الملكوت والجبروت بل فوق الامكان اذا علمت ذلك فاعلم ان آصف علم الاسم الاعظم الذي هو اللطيفة
الملكوتية ودعا الله تعالى بتلك اللطيفة يعني انه تشأن بشأن تلك اللطيفة (وتغلب عليه شأن تلك اللطيفة) فصار ملكه مغلوبا لا حكم له فلم يكن المسافة بينه وبين عرش بلقيس مانعة من
اتصال يده الملكوتية به ولا الجبال والتلال الحائلة بين نظره ويده وبين العرش وبعد اتصال يده بالعرش صار العرش بحكم الملكوت وانفسخ عن الزمان و
المكان فلم يبق لحاجته في حركته الى المدة ومضي زمان ولم يكن الجبال والتلال مانعة من حركته فوصل يده الى العرش واتى به في آن واحد وهذا معنى قوله
قبل ان يرتد اليك طرفك يعني في اقصر من طرفة العين لا كما قالوه وفسروه به فلما رآه بعهد بيده واتى به في اقل من طرفة العين فلما رآه سليمان ع مستقرا عنده
قال اظهارا لانعام الله ورغبة للسمع في الانعام هذا اي اتيان وزبري به قبل طرف العين من فضل ربي ليبلوني ء اشكر ام اكفر هذه النعمة او مطلق
نعمه ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني عنه وعن شكره كريم لا يمنع من كفر انعامه ويزيد من شكر افضاله واختلف في وجه الاتيان بعرشها
فقيل انه اعجبته صفته فاراد ان يراه واحب ان يملكه قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها وهذا اشبه باقوال العامة او اراد ان يختبر بذلك عقلها
وفطنتها او اراد ان يظهر معجزة عليها حين ورودها لانها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقاة وقيل كانت بلقيس محبة لها فاراد ان لا يكون
قلبها متعلقا بغيره وقت الورود قال سليمان ع نكروا لها عرشها بتغيير هيئتها وصورتها وكان منظوره اختبارها كما قال ننظر أتهتدي الى معرفته ام
تكون من الذين لا يهتدون او المعنى ننظر أتستدل بحضور العرش على صدقي ونبوتي وقدرة الله ام لا تهتدي فلما جاءت قيل لها أهكذا عرشك
قالت كأنه هو لم تثبته ولم تنكره لما رأت من مماثلته له في جميع اجزائه واوضاعه وهيئاته ولما رأت من بعض تغييرات فيه بحسب الوانه واشكاله وهذا من
كمال العقل والحزم حيث لم تنقاد بتصديق وتكذيب بل تثبتت في امره وقيل عرفته لكن لما قالوا أهكذا عرشك بطريق التشبيه اجابت بقولها كأنه هو
بطريق التشبيه لتطابق الجواب للسؤال وقيل كانت حكيمة فلو قالت هو هو خشيت التكذيب ولو قالت ليس هو خشيت ان تكذب فقالت كلمة لا تكذب فيها
فقيل لها هو عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب ولا قوة الحراس واهتمامهم بالحراسة وما اعجزنا بعد المسافة ولا عظمة العرش وثقله فقالت وأوتينا
العلم بنبوة سليمان ع وان امره الهي غير بشري من قبلها اي من قبل تلك الآية الظاهرة لنا من العرش واتيانه او من قبل هذه الساعة ويجوز ان يكون
هذا من كلام سليمان ع والذي قال أهكذا عرشك وقوم سليمان ع والمعنى وأوتينا العلم بمجيء بلقيس واسلامها قبل مجيئها فأتينا بعرشها وكنا
مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صد بلقيس سليمان او العرش حين رأته حاضرا عندها عن كونها تعبد من دون الله او صد التي
تعبدها من دون الله وهي الشمس صدها عن الايمان كونها تعبد من دون الله او التي تعبدها من دون الله انها كانت من قوم كافرين في موضع التعليل
وبعد ما انقضى السؤال والجواب عن العرش قيل لها ادخلي الصرح الصرح هو الموضع المنبسط من غير سقف وقيل انه قصر من زجاج او صخر او غير (وقيل كان بناء من زجاج)
ذلك موثق فهو صرح قيل لما اقبلت بلقيس على سليمان ع امر الشياطين ببناء الصرح من قوارير واجرى تحته الماء وجعل فيه الحيتان والضفادع
ودواب البحر ووضع له سريره في مجلس عليه فلما رأته حسبته لجة قيل قالت الجن ما وجد ابن داود ع عذابا يقتلونه به الا الغرق وانها تخبر فلا تدخل وكشفت
عن ساقيها فلما رآها سليمان ع وكان عليهما شعر كرههما سليمان ع فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات وطبخوا النورة وكان اول ما صنعت النورة
قال لها سليمان ع ليس ههنا ماء انه صرح ممرد مملس من قوارير قالت بعد ما علمت انها اساءت الظن بنبي الله ع رب اني ظلمت نفسي بالظن السوء
بنبيك وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين وللاشارة الى ضعفها وعدم استقلالها باسلامها قالت اسلمت مع سليمان ع واختلف
في امرها فقيل انه تزوجها سليمان ع واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع وردها الى ارضها وامر اميرا من امراء الجن باليمن ان
يطيعه ويعمل له فصنع له المصانع باليمن ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان مؤمن وجاحد يختصمون
قال صالح ع لهم بعد ما قالوا ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين بقولهم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب قبل الحسنة اي قبل سؤال الرحمة لولا تستغفرون
الله لولا تطلبون مغفرته وعفوه عما فعلتم لعلكم ترحمون منه قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك يعني انك منذ اتيت ما ادعيت وابتلينا
بدين جديد ابتلينا بالقحط والجدب والامراض وليس الا لشوم دينك الجديد وقد مضى في سورة الاعراف وجه اطلاق التطير على التشأم قال لهم صالح
طائركم اي سبب خيركم وشركم او سبب شأمكم عند الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر لعلكم تذكرون ان هذه لشوم اعمالكم
الى الله وتصدقون برسوله او المعنى انتم قوم تعذبون بتلك البلايا بشوم اعمالكم وكان في المدينة مدينة صالح ع تسعة رهط الرهط ويحرك قوم
الرجل وقبيلته ويكون من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة ولا واحد له من لفظه وكان هؤلاء الرهط من اشراف قوم صالح ع وهم الذين سعوا
في عقر الناقة يفسدون في الارض ارض مدينتهم ونواحيها وارض عالمهم الصغير ولا يصلحون حتى يجعل اصلاحهم جبرانا لافسادهم قالوا تقاسموا
بالله امر ومقول للقول او ماض وبدل من قالوا او حال من فاعله والمعنى تحالفوا بالله لئلا يختلف بعض لنبيتنه اي لندخلن عليه في الليل غفلة

وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ اى ولى دمه قرء الفعلان بالنون وفتح الاخر وبالتاء وضم الاخر مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ هلاكهم او وقت هلاكهم او مكان هلاكهم
يعنى ما علمنا فكيف يتولينا وانما قالوا مهلك اهله ولم يقولوا مهلكه اشعارا بان مهلكه اصعب من مهلك اهله ومن لم يشهد مهلك اهله لم يشهد مهلكه
بالطريق الاولى او يقال ان كان مقصودهم ما شهدنا مهلك اهله فقط بل مهلكه ومهلك اهله ولذا قالوا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا
مَكْرًا تسمية فعل الله بالمكر اما من باب صنعة المشاكلة او للتشبيه بمكر العباد والا فالماكر لعجزه عن اعلان الاسائة يخفى الاسائة ويظهر ارادة الاحسان
ليعتمد على انفاذ اسائته والحق تعالى شانه ليس عاجزا عن انفاذ مراده حتى يخفيه لعجزه وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ باسائتنا الخفية فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ
أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ قرء بكسر الهمزة على الاستيناف جعله جوابا لسؤال مقدر وقرء بفتح الهمزة على ان يكون بتقدير اللام او الباء او في او على ان يكون بدلا
من اسم كان او خبرا لكان وكيف يكون حينئذ حالا او على ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدء محذوف وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ قيل كان لصالح بالحجر التى هى
بلاد ثمود مسجد فى شعب يصلى فيه وقد وعدهم نزول العذاب بعد ثلثة ايام فقال التسعة الرهط زعم انه يفرغ منا بعد ثلثة فانا نفرغ منه ومن اهله
قبل الثلثة فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً
من خوى الدار بكسر العين ومفتوحها اذا خلت او من خوى مفتوح العين فقط اذا انهدمت قيل ان هذه البيوت بوادى القرى بين المدينة والشام بِمَا ظَلَمُوا
بظلمهم وفى هذه الاية دلالة على ان الظلم يخرب البيوت إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ خرابها او يعلمون قصصهم او لهم علم وعمل وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا به او بالله وَكَانُوا يَتَّقُونَ يعنى صالحا ومن معه بحيث لهم التقوى لان تخلل كان يفيد هذا المعنى قيل كانوا اربعة الاف خرج بهم صالح ع الى حضرموت وسميت
حضرموت لان صالحا ع لما دخلها مات وَلُوطًا عطف على مجموع الى ثمود صالحا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ التى هى اتيان الذكور وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ
بصراء او تعلمون قبحها او يرون بعضكم من بعض أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بدل تفصيلى من قوله اتاتون الفاحشة بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
تفعلون افعال الجهال او تجهلون قبح هذه الافعال وسوء عاقبتها او تجهلون القيمة والدار الاخرة او انتم صاحبوا الجهل فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا
أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ لما لم يكن لهم جواب بالحجة هددوه بالقتل والاخراج ولما لم يكن لوط ع من اهل قريتهم قالوا
اخرجوه وعللوه بطهارتهم عن مثل افعالهم فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا اى كونها مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا عجيبا وهو مطر
الحجر فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بعد ما ذكر قصص الانبياء وما خصهم به من الايات الدالة على صدقهم وقدرة الله وحكمته ومن الانتقام
لهم من اعدائهم امر الرسول ع بالحمد شكرا لنعم التى انعم بها على رسله لان انعام الرسل كان مقدمة لارشادنا وانعاما علينا وَسَلَامٌ عطف على الحمد
لله يعنى وقل سلام عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ لانك علمت تخصيص الله اياهم من بين العباد تحيتهم بتحية خواص الله ومشايخنا من الله تحية لرسله آللَّهُ
خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ اى اقوام الرسل من الاصنام والكواكب والعجل والملائكة والشياطين والاهوية أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ام منقطعة متضمنة
للاستفهام ومن موصولة بدل من الله ولما كان المقصود الزامهم على ان الله خير مما يشركون وانهم فى اختيار غير الله عليه سفهاء وكان ما بعد ام فى الاية
الفقرات الاتية اوضح فى هذا المعنى وابلغ اضرب عن قوله الله خير اما يشركون وقال بل من خلق السموات والارض خير اما يشركون ويجوز ان يكون من استفهامية
وام منقطعة غير متضمنة للاستفهام ويكون الكلام مستانفا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ رياضا وبساتين ذَاتَ بَهْجَةٍ منظر حسن يبتهج به والتفت
الى التكلم للاشعار بان انبات الحبوب واللبوب والعروق التى هى حبات وانمائها واخراج الاوراق والغصون والاثمار عليها خارج عن عهدة الاسباب الطبعية
من دون حضوة الله واسباب الغيبية وللاشارة الى ان الناظر الى الاسباب ينبغى ان يكون نظره اليها بحيث ينتقل منها الى مسبب الاسباب فاذا نظر الى سبب او سببين
ينبغى ان ينتقل الى المسبب وتمثل وحضر عنده المسبب مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا وان كنتم فى غاية الاهتمام وفى غاية التدبير والتربية فانه لو لم يختلف عليها
الايام والليالى ولم يكن حر النهار وبرد الليالى ما ينبت منها شىء وتخلل كان فى امثال هذا لنفى الصحة والامكان اى ما صح وما امكن لكم أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ مما
تعبدونه الها بل ليس اله مع الله بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ بالله غيره او يعدلون عن الحق أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا يمكن لكم التعيش عليها ويمكن لكم تحصيل
معايشكم منها وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا هى عمدة اسباب معايشكم وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ بسببها يمكن جريان الانهار وتولد المياه وبها سكون الارض هذا
بحسب التنزيل وبحسب التاويل لا يكون لكم خير ولا شر ولا قليل ولا كثير الا بها ولولاها لفنى الكل ولم يبق ذرة من الذرات وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
مانعا من اختلاط الماء العذب بماء الملح الاجاج وبحسب التاويل جعل بين عالم الشرور وعالم النور حاجزا مانعا من اختلاط عالم النور وافساده لكم ولعالمكم
وقد مر فى سورة الفرقان بيان البحرين وحاجزهما أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ليس لهم علم فيلحقون بالبهائم او اكثرهم لا يعلمون . ع أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ اعلم ان الانسان من اول استقرار مادته فى مقرها الذى هو الرحم جماد بالفعل ونبات بالقوة القريبة وحيوان بالقوة البعيدة و
انسان طبعى ملكى بالقوة التى هى ابعد وانسان ملكوتى وجبروتى بالتى هى ابعد ولكنه فى تلك الحال يقتضى بفطرته القرار فى الرحم والاغتذاء بدمها وبسائر
رطوباتها ويتثبت بها ويجذب من رطوباتها ثم يصير نباتا بالفعل ثم حيوانا مثل حيوانية الحراطين حتى يتولد فيصير حيوانا بالفعل وانسانا ملكيا بالقوة
حتى اذا بلغ مقام التميز والمراهقة فيصير انسانا ضعيفا بالفعل وكذلك شيطنته تكون ضعيفة وقوة الشهوية والغضبية تكون قوية بحيث تغلب الانسانية و



٢ انهم

الشيطانية وبشهوته يطلب المشتهى ويجذبه بغضبه يدفع من يمانعه عنه ويغضب عليه وبشيطانيته الضعيفة يحتال في تحصيل حيله الضعيفة وبانسانيته الضعيفة
يخجل من ظهور بعض افعاله ويخجله ضعيفة فاذا بلغ الى مقام البلوغ والرشد واستعد لتعلق التكليف به صار انسانيته وشيطانيته قويتين كان شهوته وغضبه قويتين
وبشهوته القوية يشتد طلبه لمشتهياته وبغضبه القوى يشتد دفعه وغضبه على من يمانعه وبشيطنته القوية يشتد حيلته في طلبه وبانسانيته
يشتد انزجاره وخجلته عما ينافي انسانيته فان ساعده التوفيق ودعاه الداعي الالهي بدعوة ظاهره او بدعوة باطنه وقبل الدعوة وبايع البيعة العامة او
البيعة الخاصة وصار مسلما او مؤمنا وعمل بما اخذ عليه في بيعته صار انسانيته في الاشتداد وسلك الى الله وادبر عن العالم وابتداء حتى انه يقطع النظر
عن الاسباب ويتوجه بتمام شعره الى مسبب الاسباب وهذا اضطرار تكليفي فان الاضطرار هو قطع النظر عن الوسائل والاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب
والتوسل به واليه اشار الصادقة بقوله فالاضطرار عين الدين وقد مضى تفصيل الاضطرار الالتجاء في سورة البقرة عند قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اذا لم يتمسك بذيل نبي او وصي نبي ولم يبايع بيعة اسلامية او بيعة ايمانية كان قواه البهيمية والسبعية والشيطانية في الاشتداد وقوته
الانسانية في الضعف في اغلب الناس وفي اغلب الاوقات حتى يختفي الانسانية تحت القوى الثلث ويكون الحكم لتلك القوى والامر منها فقط لكن هذا الانسان
قد يبتلى حتى يعجز الشيطنة عن الاحتيال ويفشل الشهوية عن المشتهى والامال ويخيل الغضبية عن الدفع والسطوة فان المدركة تدرك المشتهى والشيطنة
باستعمال المتخيلة واظهار الواهمة والخيال الصور والمعاني عليها تتصرف وتحتال للوصول اليه وتحرك العمالة للطلب واذا وجدت مانعا ودافعا لها عن الوصول
حركت الغضبية لدفعه فان يئس عن الوصول سكنت المتخيلة عن الحركة والتصرف والواهمة والخيال عن اظهار المعاني والصور والعمالة عن الطلب والشهوة والغضب
عن الاشتهاء والدفع وحينئذ يظهر الانسانية من غير حاجب ومعاوق ولما كان فطرتها التضرع والالتجاء الى الله والسؤال منه تتضرع بفطرتها والتجات
وسالت وهذا هو الاضطرار التكويني الفطري وكلا الاضطرارين لما كان مظهرهما الانسانية الانسان وكان اللطيفة السيارة الانسانية لطيفة الهية كان
لسانها لسان الله وسؤالها سؤال الله وسؤال الله من نفسه لا يرد بل يجاب على هذا الاضطرار وكون لسان الداعي حين الاضطرار لسان الله اشار المولوي بقوله
هم دعا از من روان كردى چو آب هم ثباتش بخش وكردان مستجاب هم تو بودى اول ارنده دعا هم تو باش اخر اجابت را رجا چون خدا از خود سؤال وكد كند
پس سؤال خويش را كى رد كند هم دعا از تو اجابت هم ز تو ايمنى از تو مهابت هم ز تو فهذا المضطر ان كان اضطراره تكليفيا غلب لا محالة على
القوى الثلث وملكها في الصغير واذا ملك في العالم الصغير ينتهى مالكيته الى المالكية في العالم الكبير وليست هذه المالكية وتلك الاجابة الا
من الله تعالى وان كان اضطراره تكوينيا وبقى على اضطراره انتهى اضطراره الى الاضطرار التكليفي والاضطرار التكليفي يصير سببا للمالكية والاستخلاف
في العالمين ويكشف السوء اجابة لدعائه والسوء اعم من الواردات الغير الملائمة لانسانية الانسان وحيوانيته ومن تبعات الذنوب ومن النقائص
اللازمة له من الامكانية والحدود ويجعلكم التفت من الغيبة الى الخطاب للاشعار بان المضطر اذا صار اهلا للخلافة يصير لحالة الحضور له لم يكن
له شانية الخلافة خلفاء الارض خلفاء ارض العالم الصغير والكبير كما ذكر واما التفسير بخلافة الماضين بايراث ارضهم واموالهم فلا يناسب
ذكره بعد اجابة المضطرين وكشف السوء عنهم خصوصا على ما ورد عنهم ان الواو في القرآن للترتيب عن الصادق ان الاية نزلت في القائم من آل محمد هو والله
المضطر اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله عز وجل فاجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون قليلا او شيئا
قليلا اي قليلا من آلاء الله تذكرون ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر باحاطة القوى والمشاعر وانضباط الكواكب في حركاتها ومن يرسل الرياح
كرر من لان ارسال الرياح جنس سوى جنس الهداية بشرا بين يدى رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون ام من يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم
من السماء بتسبيبه الاسباب السماوية من اشعة الكواكب وتخالف الليل والنهار وتحريك السحاب وانزال الامطار والمراد سماء عالم الارواح ورزق كما
من العلوم والاحوال والاخلاق والمكاشفات والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين يعني ان هذه الافعال لا يجوز ان تنسب الى
معبوداتكم وهذه هي افعال الله فلا يجوز ان يكون شيء من معبوداتكم شريكا له تعالى في ذلك واذا لم يكن شريكا له تعالى في ذلك لم يكن شريكا له في العبادة
فان استحقاق العبادة ليس الا لهذه قل يا محمد لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله اعلم ان السماء تطلق على ما له علو وارتفاع وتاثير فيما دونه والارض
تطلق على ما له دنو وانفعال وهذان المعنيان لا اختصاص لهما بالسماء والارض الطبيعيتين بل جملة عالم الارواح بهذا المعنى سماوات وجملة عالم الاجسام الملكية
والملكوتية العلوية والسفلية اراض والغيب ما كان غائبا عن نظر من كان ذلك الغيب غيبا له سواء كان شهودا لحاضر الغير او لم يكن والمراد بمن في السموات
والارض من كان محدودا بحدودهما غير خارج من حيث تعيناتهما فان الانسان الملكي هو الذي يكون محتجبا عن حدود الملك فيكون ادراكاته مقصورة على
المحسوسات فان المدرك لشيء في ادراكه لا بد وان يكون سنخا للمدرك بل متحدا معه فالمدرك اذا كان ملكيا كان مدركاته ملكيا وهذا المدرك يكون جميع ما في السموات
من السموات الطبيعية وسموات الارواح غيبا بالنسبة اليه والانسان الملكوتي لا يتجاوز ادراكه الملكوت ولا يكون مدركه مجردا صرفا ويكون المجردات عن
التعلق غيبا بالنسبة اليه والانسان المجرد في المحل يحدده العقول لا يتجاوز ادراكه الى عالم المشية وعالم المشية غيب بالنسبة اليه فصح ان يقال لا يعلم جميع المحدود
بحدود سماوات الارواح واراضي الاشباح الغيب الذي هو عالم الاسماء والصفات الا الله ويكون الاستثناء منقطعا ان حصل لفظة من الموصول ما المكان

او متصلاً ان لم يختصّ فلا اشكال بانّ الائمّة كانوا يعلمون علم ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة وانّ عليّاً واجمعاً كانوا يعلمون علم المنايا والبلايا والانساب غير وارد فانّهم غير من فى السّموات والارض لعدم تحدّدهم بحدودها لخروجهم الى مقام الاطلاق الّذى هو المشيّة وفى ذلك المقام لا فرق بينهم وبين ربّهم فعلمهم فى ذلك المقام علم الله وامّا سائر مقاماتهم المتقيّدة بحدود السّموات والارض فانّهم فى تلك المقامات يعلمون بتعليم الله اى بتعليم مقامهم المطلق الّذى لا فرق بينهم وبينه بمقاماتهم فى ذلك فانّهم من انانيّاتهم ويأتون بوجود الله لا بوجوداتهم فهم يعلمون بعلم الله الغيب من السّموات والارض ويعلمون بتعليم الله بمقاماتهم المحدودة فبحدود ذات المقامات النّازلة روى انّ امير المؤمنين (ع) اخبر يوماً ببعض الامور الّتى لم يأت بعد فقيل له أُعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك فقال ليس هو بعلم غيب انّما هو تعلّم من ذى علم وانّما علم الغيب علم السّاعة وما عدّده الله سبحانه بقوله انّ الله عنده (الآية) فيعلم سبحانه ما فى الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخيّ او بخيل وشقيّ او سعيد ومن يكون للنّار حطباً او فى الجنان للنّبيّين مرافقاً فهذا علم الغيب الّذى لا يعلمه الّا الله وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه (ص) فعلّمنيه ودعا لى ان يعيه صدرى وتضمّ عليه جوانحى وبعد ما سبق لا حاجة لنا الى بيان اجزاء الحديث وَما يَشْعُرُونَ أَيّانَ اى فى اىّ مقام من مقامات البعث يُبْعَثُونَ فانّ المحدود بحدّ من حدود السّموات والارض لا يعلم وقت قيامه من مرقده ولا مقام قيامه منه والمطلق من ذلك الحدّ يعلم وقت بعثه ومقامه بعلم الله لا بعلم نفسه بَلِ ادّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ (او يتتابع علمهم فى الآخرة) اى بلغ وتكامل او تتابع وتلاحق علمهم فى الآخرة او فنى علمهم فى حقّ الآخرة يعنى انّهم لا يعلمون شيئاً من الآخرة او تلاحق اسباب علمهم فى حقّ الآخرة من الآيات والعلامات الدّالّة على مجىء الآخرة قرئ بل ادّارك بتفاعل وبل ادرك من باب الافعال وبل ادّرك من الافتعال وبل ادرك بفتح اللّام وسكون الدّال المخفّفة من باب الافعال بنقل حركة الهمزة الى اللّام وحذفها وبلى ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وام ادرك وام تدارك بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها اى من الآخرة بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ فانّ الشّاكّ فى شيء يتصوّر ذلك الشّيء ثمّ يشكّ فى ثبوته او نفيه او بعينه وهؤلاء كانوا عمياً من امر الآخرة لا يدركونها الّا بالتّصوّر ولا بالتّصديق وترك (صح) وعطف ترتيبها بحسب معانى الادراك موكول الى ذوق النّاظر وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالآخرة والبعث أَإِذا كُنّا تُراباً وَآباؤُنا أَإِنّا لَمُخْرَجُونَ جواب اذا محذوف دلّ عليه قوله انّا لمخرجون تأكيد للاوّل والتّقدير اذا كنّا تراباً نخرج وانّا لمخرجون لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَآباؤُنا مِنْ قَبْلُ وعدنا ووعد آباءنا من قبلنا او من قبل وعدنا ولم يظهر منه شيء إِنْ هذا إِلّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ الاحاديث الّتى لا نظام لها والاسمار الّتى لا حقيقة لها جمع الاسطار جمع السّطر او جمع الاسطار او الاسطير بكسر الهمزة فيهما او الاسطور بضمّ الهمزة بدون التّاء ومع التّاء فى الكلّ كما مضى سابقاً قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ اى ارض الطّبع فى العالم الكبير او الصّغير او السّير واخبار الماضين او ارض القرآن واخبار الانبياء والاولياء فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ الّذين اجرموا بانكار الآخرة ثمّ انكار الرّسالة وعدم طاعتهم فى امر الآخرة وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يعنى انّك لغاية رحمتك تريد ان يكون جميع العباد مطيعين مرحومين واذا لم يطيعوا او يستحقّوا العذاب تحزن عليهم ولا ينبغى ان تحزن عليهم لانّ عدم ايمانهم وطاعتهم مسبوق بمشيّتنا وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ فانّ الله ناظر اليك واليهم والى مكرهم ولا ينفذ مكرهم الّا بمشيّتنا واذا شئنا نفاذه كان بحكم ومصالح راجعة اليك وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ وعد العذاب او وعد القيمة او الرّجعة إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ استبطؤا العذاب والسّاعة استهزاء او بقرينة ردّ فلكم بعض الّذى تستعجلون او سألوا عن وقتها استهزاء قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ قرب منكم او تبعكم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ من العذاب قيل هذا البعض عبارة عن القتل والاسر يوم بدر او العذاب عند الموت والّذى فى البرزخ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ فلذلك يمهلهم لعلّهم يتوبون وينعم عليهم بانواع النّعم الظّاهرة والباطنة لعلّهم يشكرون وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يشعرون بالنّعم لانّهم كالانعام فلا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ممّا يخفونه عن غيرهم من النّيّات والعزمات والارادات والاخلاق والاحوال والخيالات والخطرات او يعلم ما تكنّ صدورهم من نفسهم من المكنونات الّتى لا شعور لهم بها وَما يُعْلِنُونَ من الاقوال والافعال او ما يعلنون على غيرهم وعلى انفسهم حتّى يكون الخيالات والخطرات فيما يعلنون وَما مِنْ غائِبَةٍ مصدر او اسم مصدر بمعنى ما غاب او اسم خالص بمعناه او وصف بمعنى خصلة او ذرّة غائبة فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ ظاهر بنفسه او ظاهر ما فيه (او مظهر ما فيه) وهذا من قبيل التّعميم بعد التّخصيص يعنى يعلم ما تكنّ صدورهم ثمّ ما يعلنون بل جميع الذّوات الغائبة من جميع الخلق فى السّموات والارض إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ كلام منقطع عن سابقه لفظاً ومعنى او جواب لسؤال مقدّر عن علّة الحكم ولذلك لم يأت باداة الوصل أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الجنّة واوصافها والجحيم واهلها والخلق وعدمه والتّشبيه والتّنزيه وسائر الاوصاف الرّبوبيّة والنّبىّ الموعود الّذى بشّر به موسى وسائر الانبياء واحكام التّوراة الّتى يجحدون اكثرها واختلفوا فيها وَإِنَّهُ لَهُدىً ذو هدى او هاد او سبب هداية او حمله على القرآن للمبالغة وَرَحْمَةٌ سبب رحمة لِلْمُؤْمِنِينَ فانّ غيرهم لا ينتفعون به او يكون ضلالة ونقمة عليهم إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي جواب سؤال مقدّر كانّه قيل ما يفعل الله بهم فى اختلافهم فقال يقضى بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ الّذى يكون لائقاً بهم لا بحكمهم الّذى اخترعوه من عند انفسهم وَهُوَ الْعَزِيزُ الّذى لا يمنع من نفاذ حكمه الْعَلِيمُ الّذى يعلم دقائق استحقاقهم فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ بعدم النّظر الى نفع النّافعين ونصر بقيّة النّاس لهم او عليهم ما يشاء واسترح من النّظر الى افعالهم وتوكّل على الله فى امورك وجملة افعالهم واقوالهم إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ فلا تشكّ فيما انت فيه فهو تعليل للتّوكّل وهذا تسلية له (ص) وكذا منعه عن الاضطراب إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى جواب سؤال مقدّر كانّه قال أفلا اقول شيئاً فقال لا تقل لهم شيئاً لانّهم موتى وانّك لا تسمع الموتى ولا

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ بعنوان انّه لا تقدر على اسماعهم لانّهم موتى عن الانسانيّة وهم لا يقدرون على سماع نداء الانسان لانّهم صمّ عن نداء الانسان فى
لا تسمع ما لخطاب فى الصّمّ بالنّصب إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ فلا يفهمون الاشارة ايضا ومدبرين حال تاكيديّة وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ لعجزهم عن رؤية
الطّريق كلّما اراءتهم الطّريق إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا اى من يشرف على الايمان او من يصدّق بعض باياتنا التّكوينيّة الحاصلة فى الآفاق
او فى الانفس خصوصا الانبياء والاولياء او التّدوينيّة او يؤمن بالبيعة العامّة او الخاصّة فَهُمْ مُسْلِمُونَ بالبيعة العامّة او منقادون للاستماع
وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اى قولنا بظهور القائم عجّل الله فرجه فى العالم الصّغير او العالم الكبير وفسّر بنزول العذاب بهم عند اقتراب السّاعة أَخْرَجْنَا لَهُمْ
دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وهذه من علامات ظهور القائم ع وتكون عند طلوع الشّمس من مغربها وفسّر الدّابّة
بامير المؤمنين ع وانّه يخرجه الله فى احسن صورة ومعه ميسم يسم به اعدائه وعنه ع وانّى لصاحب العصا والميسم والدّابّة التى تكلّم النّاس وعنه ع فى
حديث معها اى الدّابّة خاتم سليمان ع وعصا موسى ع يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّا ويضع العصا على وجه كلّ كافر
فيكتب هذا كافر حقّا وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يعنى يوم الرّجعة ويوم ظهور القائم ع فى الصّغير او فى الكبير ويجوز ان يراد يوم القيمة وهو عطف
على اذ او مقدّر باذكر مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم حتّى يتلاحقوا حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اى العذاب الموعود بِمَا ظَلَمُوا الآيات اى المحمّديّة فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ باعتذار لعدم امكان النّطق لشدّة العذاب او
لعدم الاذن لهم فى النّطق فى خبر عن الصّادق ع الآيات امير المؤمنين ع والائمّة ع فقال الرّجل انّ العامّة تزعم انّ قوله عزّ وجلّ ويوم نحشر من كلّ امّة فوجا عنى
يوم القيمة فقال فيحشر الله عزّ وجلّ يوم القيمة من كلّ امّة فوجا ويدع الباقين لا ولكنّه فى الرّجعة وامّا آية القيمة فهى وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا أَلَمْ يَرَوْا جواب سؤال مقدّر كانّه قيل هل يكون ذلك فقال انّه سيكون فانّه لم يدعكم فى الدّنيا مهملين مع انّها مقدّمة للآخرة وهيّأ لكم جميع ما تحتاجون
اليه فى تعيّشكم فلا يدعكم فى الآخرة مهملين ألم يروا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بالنّوم وسكون القوى عن هيجانها والرّوح عن انتشارها والنّفس عن
خيالاتها وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا مجاز عقلىّ او بمعنى ذا ابصار او بمعنى الجاعل بصيرا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ عديدة دالّة على علمه تع وقدرته وحكمته ورأفته بعباده
وتربيته لهم باحسن ما يكون وعدم اهماله لهم فى الدّنيا التى هى مقدّمة لدار آخرتهم وقنطرة للعبور الى منازلهم فلا يهملهم فى الآخرة من غير حساب وثواب
وعقاب او من غير بقاء وحيوة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بالله او بالآخرة وَيَوْمَ يُنْفَخُ عطف على يوم نحشر فِي الصُّورِ هو كما مضى جمع الصّورة سواء كان مخفّف الصّور
بضمّ الصّاد وفتح الواو او كان بنفسه جمعا او هو قرن من حيث ينفخ فيه النّفخة الاولى لاماتة الاشياء والنّفخة الثّانية لاحيائها وبعثها ويحتمل ان يراد النّفخة
الاولى ويكون قوله فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ فزع الموت وقيل ينفخ ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الاماتة ونفخة الاحياء ويجوز ان يراد نفخة
الاحياء فيكون المراد بالفزع فزع الحيوة بعد الموت إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ان لا يفزعوا او لا يموتوا وهم الملائكة الّذين هم باقون ببقاء الله لا ببقاء انفسهم
موجودون بوجود الله لا بوجود انفسهم وكذلك الانبياء ع الّذين كانوا على تلك الحالة بل هم جبرائيل ع وميكائيل ع واسرافيل ع وعزرائيل ع وفى
خبر انّ المراد بهم الشّهداء فانّهم لا يفزعون فى ذلك اليوم والمراد بالآمنين من جاء بالحسنة فانّه تع يقول وهم من فزع يومئذ آمنون كما يجىء
وَكُلٌّ من الفزعين أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وان كان المراد بالفزع فزع الموت كان المراد بانّ كلّهم بعد احيائهم يأتونه صاغرين وَتَرَى الْجِبَالَ الخطاب لمحمّد ص او عامّ
وان كان الخطاب لمحمّد ص كان المراد انّك ترى الجبال ببصرك البشرىّ او كان الكلام على الاستعارة والتّمثيل لحاله تَحْسَبُهَا جَامِدَةً اى واقفة ساكنة فى
اماكنها فانّ الجمود قد يستعمل فى الوقوف عن الحركة كما يستعمل مقابل السّيلان وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اى تسير نحو سير السّحاب فى سرعة الحركة وقطع المسافة
وهذا يجوز ان يكون اشارة الى تجدّد الامثال بنحو الاتّصال ويكون الانعدام والايجاد بنحو الاتّصال غير محسوس بالانظار كما انّ الدّائرة المحسوسة
الحاصلة من الحركة التّوسّطيّة التى تكون للشّعلة الجوّالة غير موجودة فى نفس الامر ولكن بواسطة اتّصال الانعدامات والايجادات ترى بالابصار دائرة
وعليه العرفاء الكاملون وبتلك الآية يستشهدون ويجوز ان يكون اشارة الى حركة الارض دون الشّمس كما عليه الطّبيعيّون من الافرنج وعليه بناء
هيئتهم الجديدة وان يكون اشارة الى انحلال الابدان ولفناء انّها يبدل ما يتحلّل منها وان يكون اشارة الى تبدّل انانيّة النّفس بانانيّة الله وانانيّة
العقل او تبدّل انانيّة العقل بانانيّة الشّيطان وان يكون اشارة الى سير النّفوس الكاملة فانّ سيرهم يكون كلّ آن الى جوار ربّهم والى هذا اشار المولوى
قدّس سرّه بقوله سير زاهد هر مهى تا پيشگاه سير عارف هر دمى تا تخت شاه وان يكون اشارة الى القيمة وقد فسّر انّه تكون الجبال كالعهن المنفوش
فانّها حين تكون فى الحركة السّريعة لا يدرك بالابصار حركتها لبعد اطرافها وعدم احاطة النّظر باطرافها لكن قوله تع صُنْعَ اللَّهِ فى مقام مدح يلائم
المعانى السّابقة الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ بحيث لا يدرك ما فيه من الاوصاف ويدرك على خلاف ما هو عليه من الاوصاف إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ تعليل لقوله
ترى الجبال تحسبها جامدة باعتبار لازم الحكم الّذى هو العلم برؤيتها وحسبانها كذا او هو بمنزلة النّتيجة لقوله اتقن كلّ شىء فانّه اذا اتقن كلّ شىء اتقن
كلّ نفس وتعلّقها ببدنها وتصرّفها فى حركاتها وسكناتها فهو خبير بما تفعلون من الخير والشّرّ وهو وعد ووعيد ولذلك عقّبه بقوله مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا الى العشرة الى ما شاء الله او لخير ناش من تلك الحسنة وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ والمراد بالحسنة الجنس او الحسنة المعهودة

٢ او غير تاكيديّة صح

الولى

التي هي ولاية علي (ع) الحاصلة للانسان بالبيعة الخاصة الولوية وبالتوبة والتلقين فانه اذا لم يبايع الانسان مع ولي امره لم يحصل له لبّ كما اذا لم يؤبّر
النخلة لم يحصل لها ثمر واذا حصل له لبّ بالولاية ولم يستر فعليته الحاصلة بالولاية باغشية الاهوية والآمال يكون آمناً من جميع ما يفزع عنه يوم
القيمة وهذا هو المراد بقرينة قرينه الذي هو قوله تعالى وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فانه اذا اريد بالسيئة الجنس لزم ان يكبّ صاحبها في النار وليس كذلك واذا
اريد بالسيئة ولاية فلان وفلان دون ولاية علي (ع) صحّ ان يقال فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ مقولاً لهم هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وقد فسّر الحسنة
والسيئة في اخبار عديدة بولاية اهل البيت وبغضهم قل لهم إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ يعني مكّة فانها شريفة عندكم وربّها يستحق العبادة
الَّذِي حَرَّمَهَا جعلها حراماً منكما وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ تعميم بعد تخصيص وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ عليكم وادعوكم بتلاوته
ولا ابالي بردّكم وقبولكم فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لا لي وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ لا من الهادين حتى الحزن على ضلالكم وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ على ما انعم عليّ وعلى ما امرني ولم يكلفني ما لم اطقه من دعوة القوم وهدايتهم او على جعله الولاية ابته العظمى سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ عند مشاهدتها حال
الاحتضار او في القيمة وخصوصاً الآيات العظمى فَتَعْرِفُونَهَا من حيث كونها آيات وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تهديد لهم واضافة الربّ الى محمّد (ص) بالخطاب
وجمع تعملون اشارة الى لطيفة هي حدة تبانيهم لاضافة الربّ اليهم

سورة القصص مكّيّة وثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ اي الظاهر او المظهر الآية هو عبارة عن القلم الاعلى وعن اللوح المحفوظ او القرآن التدويني نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ اي لانتفاعهم فانّ غيرهم لا ينتفعون به إِنَّ فِرْعَوْنَ جواب سؤال مقدّر كأنّه قيل ما ذلك النبأ عَلَا فِي الْأَرْضِ اي ارض مصر وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا بان جعل القبطي مكرّماً بانواع الكرامة والسبطي مهاناً بانواع الاهانة او جعل السبطي فرقاً متفرقة في الاستعباد والاعمال الشاقّة فانهم كانوا
اهل مصر ولحق بها لكن قوله تعالى يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يدل على المعنى الاول يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ بدل من يستضعف وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ يعني يستبقي البنات او
يفتّش حباء النساء لطلب الحمل او لطلب العيب إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ يمنع اهلها من طلب كمالهم والوصول الى رسول او امام او بالقتل والاستعباد من
غير استحقاق وَنُرِيدُ كان المناسب ان يقول واردنا لكنه عدل الى المضارع للاشارة الى استمرار هذه الارادة ماضياً ومستقبلاً والى جهة التأويل
فانّ فرعون عالم الصغير غالب في ارضه ويريد الله ان يمنّ على موسى هذا العالم وقومه والى تسلية الرسول (ص) فانه بعدما اطلع على ما يقع باهل بيته
حزن عليه فقال تعالى نريد على سبيل الاستمرار أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ فلا تحزن فانّ استضعاف اهل بيتك سبب لمنّنا عليهم وَنَجْعَلَهُمْ
الْوَارِثِينَ للارض بظهور القائم عجّل الله فرجه للارض عالمهم الصغير بخلاصها من يد فرعون وقومه وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ في العالم الكبير في جملة الارض
او في ارض مصر او في ارض وجودهم وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا اي فرعون موسى (ع) او فرعون اهل البيت او فرعون العالم الصغير مِنْهُمْ من
المستضعفين مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ منهم من ذهاب ملكهم على يد رجل من بني اسرائيل قيل عاش فرعون اربعمائة سنة وكان قصيراً دميماً وهو اوّل من خضب
بالسواد وعاش موسى (ع) مائة وعشرين سنة وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى بعدما ولدت موسى (ع) أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ من القتل واطلاع الحرس فَأَلْقِيهِ فِي
الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي عليه من الغرق والضياع والقتل وَلَا تَحْزَنِي على فراقه إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ سالماً لتقرّ عينك به تكون انسالك وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ قيل
حملت امّ موسى (ع) ولم يظهر حملها ولم تكن عليها موكّلة من فرعون فولدته ولم يعلم به احد وارضعته ثلثة اشهر لا يبكي ولا يتحرّك فلمّا خافت عليه عملت
له تابوتاً مطبقاً ثمّ القته في اليمّ باذن الله فانها كانت اوحي اليها من الله في ذلك بتوسّط ملك او في نفسها او بالمنام وقيل كان فرعون وكّل بالمرئة
لتعرف حملها وكانت لم تظهر حملها عليها وولدت موسى (ع) فلمّا رأته الموكّلة رأت بين عينيه نوراً فاحبّته حبّاً شديداً وقالت لحفظي ولدك فانّي لحبّته حبّاً
شديداً واظنّ انّه الذي يكون هلاك القبطي بيده فلمّا خرجت القابلة من عندها ابصرها العيون فجاؤا ليدخلوا على امّ موسى (ع) فقالت اخته يا امّاه
هذه الحرس بالباب فلفّته في خرقة فوضعته في تنّور مسجور فدخلوا فتجسّسوا فلم يجدوا منه اثراً وانطلقت امّ موسى (ع) اليه وقد جعل الله النار
عليه برداً وسلاماً فلمّا رأت الحاح فرعون في الطلب صنعته بوحي من الله في التابوت والقته في اليمّ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ وكان لفرعون قصور
على شطّ النيل فلمّا القته في النيل وضرب به الماء نظر فرعون من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج والرياح تضربه حتى جاءت به
الى باب قصر فرعون فامر فرعون باخذه فاخذ ودفع اليه فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً فقال هذا اسرائيلي فالقى الله في قلب فرعون لموسى (ع) محبّة شديدة
وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتلوه كما سيجيء لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا اللام للعاقبة او للغاية لكنه اتى بها ليكون
تهكّماً بهم إِنَّ فِرْعَوْنَ تعليل للسابق وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ اي عاصين لربّهم وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ قيل قال فرعون
قرّة عين لك لا لي لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا قالت ذلك لانها لم يكن لها ولد ولا لفرعون وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انه موسى (ع) الذي خراب
ملكهم بيده وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا خالياً من العقل لغلبة الدهشة او خالياً من كل شيء الا من ذكر موسى (ع) او من الحزن لاتكالها على وعد الله
تعالى اليه بنسيانها الوحي وقرئ فزعاً بالفاء والزاء المعجمة والعين المهملة وقرعاً بالقاف والراء والعين المهملتين وفرغاً بالفاء والراء المهملة والغين

كان في خط المصنف منهم لكن الظاهر انه سهو رجحا لما كانوا ع ش

المعجزة والكل مناسب لهمها إن كادت انها كادت لتبكي عليها بانه اولتبدي بخبره على ان يكون الباء للتعدية دون الهمزة وقيل انها كادت تبدي امره
عندما دعاها فرعون للرضاع سرورا به لولا أن ربطنا على قلبها حتى لا تجزع ولا تضطرب في فراغه لفراق موسى لتكون من المؤمنين المصدقين
بالوحي المصدق بالوعد ومن المؤمنين بالله وقالت لأخته بعدما القته في البحر ومضى عليه ثلثة ايام كما في الحجر قصيه اي تتبعي اثره حتى تري
ما حاله وما فعل به فذهبت الى قصر فرعون فبصرت به ابصرته عن جنب عن بعيد وهم لا يشعرون انها اخته او لا يشعرون بنظرها اليه وحرمنا
عليه المراضع من قبل اي قبل مجيء اخته بثلثة ايام كما مضى وكان فرعون لغتم لذلك غما شديدا فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بامها فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امه فقال فرعون لها ربيه
لنا فانا نفعل بك ونفعل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم اي اكثر الخلق او اكثر قوم
فرعون لا يعلمون ان وعد الله حق او ليس لهم علم ولما بلغ اشده قد مضى في سورة الانعام بيان الاشد واستوى قيل المراد ببلوغ الاشد
بلوغ ثلث وثلثين سنة وبالاستواء بلوغ الاربعين او المراد ببلوغ الاشد ثلثة تمام القوى والاعضاء كما ينبغي واوله زمان بلوغ ثمان عشرة سنة
آتيناه حكما دقة في العمل بحيث يعجز عن مثل عمله امثاله وعلما عظيما فان التنوين للتفخيم وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة يعني بعدما استوى وذلك
ان بني اسرائيل كانوا في الشدة والبلاء وكانوا يسترجون الى ايامهم بمجيء موسى وهلاك فرعون فخرجوا ذات ليلة مغيرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا
كنا نسترج الى الاحاديث فحتى متى نحن في هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال
جعد فبيناهم كذلك اذ اقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ راسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن
عمران فوثب اليه الشيخ فاخذ بيده فقبلها وثاروا الى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة فمكث بعد ذلك ما شاء الله ودخل قوم فرعون
به ودخل المدينة اي مصر او مدينة اخرى من ارض مصر على حين غفلة من اهلها قيل حين القيلولة او بين المغرب والعشاء او كان يوم عيد لهم وقد
اشتغلوا بلعبهم وانما دخل على حين الغفلة لان موسى بعد كبره كان يركب في موكب فرعون فجاء ذات يوم لم يركب فقيل له ان فرعون ركب فركب في اثره فلما
كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل وقيل ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه فاشتهر ذلك منه واخافوه وكان لا يدخل مصر الا حين
غفلة اهلها وقيل ان فرعون بعد ما اشتهر ذلك منه امر باخراجه من البلد فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يختصمان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى بجمع كفه او بعصا كانت فقضى عليه فقتله قال موسى هذا الاقتتال او تهييج غضبي حتى قتلته او هذا القتل
من عمل الشيطان انه عدو لبني آدم مضل مبين لكن قوله تعالى قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم يدل على ان
مقصوده ان هذا القتل الصادر مني من عمل الشيطان وهذا لا ينافي ما عليه الشيعة من عصمة الانبياء فان الانبياء معصومون من المعاصي الا من ترك الاولى وبعبارة
اخرى انهم معصومون من الذنوب التي هي ذنوب بالنسبة الى غيرهم لا من الذنوب التي هي ذنوب بالنسبة الى المقربين وتوبة الانبياء من الالتفات الى غير
الله فلا عجز ان يكون موسى عد فعله يعني تعجيله في قتل من استحق القتل من دون ملاحظة المفاسد التي تترتب عليه ذنبا له واستغفر منه ونسب الظلم
الى نفسه مع انه كان مستحقا للقتل وبعدما فرغ من استغفاره لترك الاولى نظر الى قوته وقال رب بما انعمت علي من القوة التي قدرت بها على القتل
بوكز فلن اكون ظهيرا للمجرمين كما صرت ظهيرا في هذه الكرة فاصبح موسى في اليوم الثاني في المدينة خائفا من فرعون وقومه لشياع خبر اجتماع
عليه وشياع قتله القبطي يترقب الاخبار من فرعون وقومه في حقه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين
قاتلت بالامس رجلا وتقاتل اليوم الآخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قيل لما قال لموسى
انك لغوي مبين هم ان يؤذيه وقال لا اوذينك فلما اراد ان يبطش بالقبطي ظن السبطي انه اراد ان يبطشه فقال الاسرائيلي اتريد ان تقتلني الخ وقيل قاله
القبطي الخ ذلك ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع في السير وذلك
ان خبر قتل القبطي وصل الى فرعون فتشاوروا فامر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه وكان الرجل ابن عم فرعون او ابن عم موسى وهو مؤمن آل فرعون
كان مؤمنا وكاتما لايمانه ستمائة سنة وكان خازنا لفرعون وكان اسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك
يتشاورون في امرك ليقتلوك فاخرج من ارض مصر اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل في ديني ودنياي ومدين لم يكن في سلطان فرعون وسمي باسم مدين بن ابراهيم قيل
كان بينه وبين مدين مسيرة ثلثة ايام وقيل مسيرة ثمانية ايام و لم يكن موسى يعرف الطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولعله
كان طالبا لشعيب واراد ملاقاة شعيب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه لكنه وقع على طريق مدين وقيل دله ملك على طريق مدين ولما ورد
ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس يسقون مواشيهم من البئر ووجد من دونهم امرأتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء
قال ما خطبكما ما شانكما تذودان غنمكما عن الورود قالتا لا نسقي غنمنا عند مزاحمة الناس حتى يصدر الرعاء جمع راع من باب الافعال او من الثلاثي

٢ اليهم فان حسنات الابرار سيئات مع

الجدد وننتظر فضول الماء فنسقي به ولا نقدر نحن على السقي من البئر وأبونا شيخ كبير لا يقدر على أن يتولى السقي بنفسه فسقى لهما أغنامهما قبل دفع حجرا
كان على بئر كان لا يقدر على دفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا له انزح ان أمكنك وكان لا ينزحها الا
عشرة فنزحها وحده وسقى لهما بدلو واحدة وكان لم يأكل منذ ثلاثة أيام ثم تولى الى الظل وهو جائع فقال رب اني لما أنزلت الي من خير هو الجوع
الذي به يطلب الانسان الغذاء وبالغذاء يكون بقاؤه وتعيشه ولولا الجوع لا يطلب الغذاء فلا يتيسر له التعيش والعبادة ويكون مريضا محتاجا الى المعالجة
فقير أي محتاج الى الغذاء قيل سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه وعن علي ع ما سأل الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه فأجابه الله تعالى حيث سأل شعيب عن ابنتيه بعد عودهما سبب عودهما فقصتا له القصة فقال
لاحديهما ادعيه فذهبت اليه كما قال تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء بحيث لا يمكنها الكلام ولا المشي على ما ينبغي بين يدي الرجال قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما قالت ليجزيك أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى وأراد أن لا يتبعها ولكن لم يجد بدا من متابعتها للجوع وخوفه فخرج
معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتبين لموسى عجزها فجعل يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا أمة الله كوني خلفي واريني الطريق بحصاة فانا من قوم
لا ينظرون من أدبار النساء فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك
الست بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب لا والله
يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجعل يأكل ثم قص قصته كما قال تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين لان فرعون ليس له سلطان في مملكتنا قالت احداهما يا أبت استأجره لرعي الغنم ان خير من استأجرت القوي الأمين أتى
باسم الظاهر مقام الضمير للدلالة على وصفيه اللذين هما سبب استيجاره قال شعيب أما قوته فقد عرفته برفع الحجر الذي لا يرفعه الا عشرة وباستقاء
الدلو التي لا يستقيها الا عشرة فمن أين عرفت أمانته قالت اني كنت قدامه فقال كوني في خلفي ودليني على الطريق بالحصاة فانا من قوم لا ينظرون
في أعجاز النساء فمن هذا عرفت أمانته فلما قالت ذلك زاده ذلك رغبة فيه وقال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت
عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على
ما نقول وكيل يعني لا أجعل ذلك مهرا بل انكحها على مهر وجعل ذلك شرطا وقيل بل جعل ذلك مهرا وما في أخبارنا يدل على انه جعل ذلك مهرا فعن الصادق ع ان
عليا قال لا يحل النكاح اليوم في الاسلام باجارة بان يقول أعمل عندك كذا وكذا سنة على أن تزوجني أختك وابنتك قال هو حرام لانه ثمن رقبتها وهي أحق
بمهرها وبهذا المعنى أخبار أخر كثيرة وورد في أخبارنا ان المنكوحة كانت صغراهما وهي التي قالت ان أبي يدعوك وقالت يا أبت استأجره وان موسى قضى
أوفى الأجلين فلما قضى موسى الأجل في حديث قال موسى لشعيب بعد ما رعى له عشر سنين لا بد لي أن أرجع الى وطني وأمي وأهل بيتي فما لي عندك فقال
شعيب ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم الى عصا فقشر منها بعضها وترك بعضها وغرزها
في وسط مربض الغنم وألقى عليها كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من
عنده وساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب ابغي عصا تكون معي وكانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت
وخذ عصا من بين العصي فدخل فوثبت اليه عصا نوح وابراهيم وصارت في كفه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها
فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله عز وجل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في
مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فلما قضى موسى الأجل الآية وسار بأهله وجنهم
الليل وتفرقت ماشيته وأصابهم برد شديد وريح وابتليت زوجته بالطلق كما قيل آنس من جانب الطور نارا اعلم ان الله اذا أراد بعبد خيرا ابتلاه وكلما
ابتلاه سد جهات حيله وقطع طرق رجائه من غير الله حتى اضطره الى التوجه الى الله فسأله بلسان حاله أو قاله فيجيبه تعالى على حسب استعداده واستحقاقه لانه يجيب المضطر
اذا دعاه بحاله أو قاله كما أراد مقام الرسالة لموسى ع فابتلاه بظلمة الليل والسحاب والثلج والبرد وتفرق الماشية ووضع حمل الأهل وصلد ظهور النار من
زناده حتى انقطع جهات حيله وطرق رجائه فاضطر الى التوجه الى جهة غيبه فان موسى ع لما اضطر الى التوجه الى جهة غيبه ظهر له من جانب طور
النفس الذي هو البقعة المباركة والجانب الأيمن من النفس نور بصورة النار الظاهرة من الشجرة وقد ظهرت تلك النار وتلك الشجرة في جبل كان يسمى بالطور
أو سمي بعد ذلك بالطور وقد مضى الاختلاف في محل ذلك الجبل فلما آنس من جانب الطور نارا توجه اليه والمهم من استيحاشه ولما اطمأن من استيحاشه قال
لأهله امكثوا اني آنست نارا تسلية لها وتسكينا لفزعها ووحشتها لعلي آتيكم منها بخبر أي بخبر الطريق أو خبر النار وصاحبها وخبر من آنسه وخبر
المعهود أو جذوة من النار في الجذوة ثلاث لغات بتثليث الجيم وغيرها وهي القطعة المشتعلة من النار أو الجمرة أو الجذل التي هي قطعة خشب موقد بالنار
بعضها يكون نارا وبعضها خشبا غير مشتعل لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن أي أيمن موسى ع أو أيمن النفس أو هو وصف من اليمن
بمعنى البركة في البقعة المباركة كثيرة الخير لانها كانت من الشام وبركة أراضي الشام ظاهرة وكذا بركات طور النفس عن الصادق ع شاطئ الوادي الأيمن

الوادي

الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء من الشجرة قيل كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ذكر في
الحديث انه اقبل نحو النار يقتبس منها فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة
فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليها
فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله عز وجل ما في يمينك يا موسى
قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف انك من الآمنين وقد مضى وجه تكرار هذه القصة اكثر من مرة في سورة القصص ووجه اختلاف الالفاظ لكون الحكايات ترجمة الحكي والترجمة تؤدي بالفاظ مختلفة او لكثرة السؤال والجواب والاقوال في الحكي وقد نقل في كلما ذكر القصة بعض من الحكي
وان الق عطف على ان يا موسى عصاك فالقها فصارت حية متحركة فلما رآها تهتز كأنها جان هي الحية التي تكون كحلاء العينين لا تؤذي
ولى مدبرا ولم يكن خوفه من النار وعدوه منها ولا خوفه من الحية نقصا بل الخوف منه في مثل تلك الحال التي انسلخ منها من كل الكرامات فرجع الى
مقام الوحدة يدل على كماله وقوة نفسه في مقام بشريته لعدم زوال الكرامات وعدم فنائه عن اهل مملكته في مثل تلك الحال التي يفنى كل من حصلت
له عن جميع كراماته وعن جميع اهل مملكته ولا يحفظ حق شيء من كراماته وحق البشرية الخوف والفرار من النار المحرقة ومن الحية المؤذية وحفظ حقوق الكرامات
في مثل تلك الحال من اتم الدلائل على الكمال وهكذا الحال في طلب الدليل بعد سماع اني انا الله من الشجرة ولم يعقب لم يلتفت الى عقبه ولم يرجع عقبه
بخلاف حال الفرار من النار يا موسى قيل او نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء يعني من غير علة البرص فادخلها في جيبه واخرجها منه فاضاءت له الدنيا واضمم اليك جناحك من الرهب من اجل الرهب حتى يسكن خوفك
فان وضع اليد او العضد على القلب يعين على سكونه عن اضطرابه فذانك قرئ بتخفيف النون وتشديدها برهانان اي احياء العصا وابيضاض اليد ناشئان
من ربك منتهيان الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين لما استعفى موسى ان يسهله البرهانين الى فرعون وملائه ليس الا على يده قال في الجواب
استعفاء او طلبا للمظاهرة بهارون على ما مضى عند قوله فارسل الى هارون من سورة الشعراء ان الظاهر ان موسى استعفى اولا وبعد ذلك من استعفائه
المظاهرة باخيه رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا الردء العون والمادة والعدل المثل
وقرئ ردا بتخفيف الهمزة يصدقني اني اخاف ان يكذبون ولا ينطلق لساني في ردهم وردعهم وان انبت حجتي في جوابهم بلسان غير طلق لا يقبلوا مني لقتلي
منهم نفسا وغيظهم علي قال اجابة لسؤله سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اجابة من سؤله وتفضل عليه بالزيادة على سؤله اعني وعد النصر لهما
وعدم وصول النصر منهم اليهما فلا يصلون اليكما بضرر بآياتنا الباء سببية والظرف متعلق بلا يصلون او بالغالبون انتما ومن اتبعكما الغالبون
فاطمأن موسى بوعده تعالى وذهب الى فرعون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات الباء للتعدية او للمصاحبة والمراد بالآيات العصا واليد البيضاء
وجمعهما لان في كل كانت دلالات على صانعه وفي رسالته وتوحيد الله او المراد بها الآيات مع الحجج الدالة على صدقه قالوا جهلا او عنادا ما هذا الا سحر
مفترى قد مضى بيان السحر وتحقيقه في سورة البقرة عند قوله يعلمون الناس السحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي ادعاه من توحيد الاله في آبائنا الاولين
وقال وعرضا بغيرهم او موسى بعدما انكروه وانكروا رسالته ولم يقبلوا معجزاته وحججه مستشهدا بالله وعلمه ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له
عاقبة الدار يعني العاقبة المحمودة كان العاقبة الغير المحمودة ليست بعاقبة عرض بنفسه كأنه قال ربي اعلم باني جئت بالهدى واني لي العاقبة المحمودة فلا ابالي بردكم
وانكاركم انه لا يفلح الظالمون حق العبارة ان يقول ومن لا يجيء بالهدى ولا يكون له عاقبة الدار لكنه عدل اليه تعريضا بهم واثباتا للظلم ونفيا للهدى
وحسن العاقبة عنهم بالبرهان كأنه قال انه لا يفلح الظالمون بالهدى وحسن العاقبة وانتم ظالمون بانكاركم الله الذي هو خالق الخلق وعبادتكم غيره وانكاركم رسالة رسله وقال
فرعون بعدما عجز عن الحجة وخاف المعارضة لاجل الحجة مقبلا على قومه تغليطا عليهم وتسكينا لنفسه عن الخوف يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
هذا الكلام منه يدل على عجزه عن الحجة وشدة خوفه من موسى وعصاه حيث لم يبلغ الالهة لنفسه صريحا ونفى علمه بالاله الذي ادعى موسى واظهر شكه الذي
هو الاقرار بالعجز عن الحجة وهي كلمته الاولى التي اخذه الله تعالى عليها وكلمته الاخرى قوله انا ربكم الاعلى وكان بين الاولى والاخرة اربعون سنة كما نسب الى الخبر ولما
ظهر عجزه عن الحجة وخوفه من موسى اراد التمويه على قومه بان لا اله الذي ادعاه موسى ان كان حقا كان مثلي في جهة ومكان وكان يمكن لي الوصول اليه فقال
فاوقد لي اي للبناء لي يا هامان على الطين لتحجير الطين قيل انه كان اول من عمل الآجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا الى عنان السماء لعلي اطلع الى اله موسى
ولو لم يكن مقصوده التمويه ما تكلم بمثل هذا الكلام فانه كان حكيما عالما بانه لا يمكن بناء قصر يمكن الوصول منه الى السماء واني لاظنه من الكاذبين
في الحديث فبنى هامان له في الهواء صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على
هذا فبعث الله عز وجل رياحا فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت على التفصيل الذي ذكر في الاخبار واستكبر هو وجنوده في الارض بغير
الحق مطلقا او بغير بحوصهم الهواء زائدا على استكباره سابقا والاستكبار بغير الحق ما لم يكن بكبرياء الله او بامر الله مثل التكبر مع المتكبر وظنوا انهم
الينا لا يرجعون للبعث فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر تفصيله وفيه تحقير لهم وتفخيم لشأن الاخذ لان الله تعالى جعلهم مع كثرتهم مثل شيء يؤخذ باليد

وان الق عصاك الى آخرها
يا موسى فالقاها فاذا هي حية
تسعى ففزع منها موسى

وينبذ

ونبذه وجعل اخذ الاخذ ذي السعة والعظمة بالنسبة الى كثرة جنوده مثل اخذ ما يؤخذ بكفّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين تعريض بالامّة وظالميهم
وجعلناهم ائمّة فذو مجمع كثير والعطف جعلنا جميعهم ائمّة متبوعين لاهالي ممالكهم او جعلنا متبوعيهم ائمّة يدعون الى النار عن الصادق (ع) انّ الائمّة في كتاب
الله امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمّة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمّة يدعون
الى النار يقدّمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ والمقصود من نقل هذا الخبر تنبيه نفسي وجملة
الغافلين وتذكرة اخواني وجملة الطالبين بانّ تقديم امر الله على امر الناس يعمّ على امر نفس العامل فانّه من جملة امر الناس لا اختصاص له بائمّة الهدى فقط
بل كلّ فرد من افراد الناس امام لاهل مملكته وكلّ فعل يصدر منه امّا المنظور فيه امر الله وحكمه قبل النظر الى امر نفسه وحكمها او المنظور فيه امر نفسه وحكم
نفسه قبل النظر الى امر الله وحكمه فان كان الاوّل كان اماما هاديا بامر الله لاهل مملكته قبل امر نفسه وان كان الثاني كان اماما يدعو اهل مملكته الى النار
مثلا اذا كان لك شراكة في قصعة زيد وكنت جائعا او لم يكن لشريك كان الك ولشريكك وكان في القصعة شيء لذيذ ولم يكن اللذيذ كافيا لكما
وكان اراد نفسك ان لا تأكل زيد من شريكك بل تريد ان تأكل هنيئا او تأمل بان تؤثره على نفسك ولم يكن مقصودك المراءاة او التملّح او غير ذلك من اغراض
النفس كنت من القسم الاوّل وان لم يكن كذلك كنت من القسم الثاني فاوصيكم اخواني ونفسي بعدم الغفلة عن ذكر الله عند افعالكم فانّكم ان تكونوا متذكّرين
لله عند الفعال امكن لكم تذكّر امر الله وتقديمه على امر انفسكم والّا غلبتكم انفسكم وقدّمت امرها على امر الله ولذلك قيل اعلى مراتب الذكر تذكّر امر الله و
نهيه عند كلّ فعل وترك ويوم القيمة لا ينصرون لانّ النصرة حينئذ مخصوصة بالله وهؤلاء لا اتّصال لهم بالله بتوسّط خلفائه لانكارهم خلفاء الله واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اللعنة الطرد من الرحمة او قول اللهمّ العنهم وقوله تعالى في هذه الحيوة الدنيا ان كان حالا من المفعول كان المعنى اتبعناهم طردا
من الرحمة او لعن اللاعنين حال كونهم في هذه الحيوة الدنيا وهذه اوفق بمقابلة ما بعده وان كان متعلّقا باتبعناهم او باللعنة او حالا من اللعنة كان المعنى اتبعناهم
اللعنة من غير تعرّض لكونهم في الدنيا او في الآخرة ويوم القيمة هم من المقبوحين كناية عن عدم رحمته تعالى لهم ونزول نقمته بهم يوم القيمة ولقد آتينا موسى
الكتاب النبوّة والرسالة واحكامهما او التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى مثل قوم نوح وهود وصالح وابرهيم وشعيب او المراد بالقرون
قوم فرعون فانّهم كانوا امما عديدة اهلكوا بالغرق بصائر جمع البصيرة بمعنى الحجّة فانّها ما به يبصر القلب تفاصيل الاحوال او بدل من الكتاب للناس وهدى
ورحمة لعلّهم يتذكّرون نسب الى النبيّ (ص) انّه قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امّة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه
الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر انّ الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب الآية وما كنت بجانب الغربي اي بجانب الجبل الذي هو الطور او الوادي
الذي فيه الطور الغربي منك او من موسى فانّ الجبل على قول انّه كان في الشام كان غربيّا بالنسبة الى مكّة والمدينة وبالنسبة الى مصر ومدين او المعنى
وما كنت بجانب الطرف الغربي من الطور اذ قضينا الى موسى الامر اذ انهينا اليه امر النبوّة حين استنبأناه بعد الرجوع الى مصر او امر التورية والواحها حين
اعطيناه في الطور او امر الولاية حين اندكّ الجبل وخرّ موسى صعقا او اهلك قومه السبعين فانّ الكلّ من الاخبار المغيّبة التي لا تعلم الّا بطريق
الوحي والاخبار ممّن شاهدها وما كنت من الشاهدين بها حتّى تعلمها بالشهود ولكنّا انشأنا اي لكنّا اوحينا اليك نعلمها كما هو وليس من شهودك
ولا من السماع ممّن يشهدها ولا من تعلّم ممّن يخبرها صحيحا لانّا انشأنا قرونا امما اخرى متتابعة فتطاول عليهم العمر فلم يبق من شهدها احد ولم
يبق من اطّلع عليها من طريق الاخبار الصحيحة احد حتّى يخبرك بها ولم يبق الاخبار على صحّتها بل تغيّرت وتحرّفت فلم يكن علمك بها صحيحا الّا من طريق الوحي
فالمستدرك في الحقيقة هو وحي تلك الاخبار فحذف وادخل اداة الاستدراك على علّة اثبات ذلك الوحي وما كنت ثاويا في اهل مدين قرية شعيب
تتلوا عليهم آياتنا الجملة صفة ثاويا او مستأنفة ونفي للاستيناف بتضمّن الجحود لا لاهل مدين ولا لاهل مكّة والمعنى انّك لم تكن في اهل مدين حتّى تكون
اخبارك عنهم عن شهود وليس يخبرك احد باخبارهم الصحيحة لتطاول الازمنة واندراس الاخبار وتحريفها فليس اخبارك عنهم الّا بالوحي الذي ليس الّا للرسول
ولكنّا كنّا مرسلين لك فاخبارك يكون بوحي منّا والمستدرك ههنا ايضا هو الوحي لكنّه ادخل اداة الاستدراك على الارسال لانّه المقصود من
الايجاب وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى بقوله انّي انا الله او بالنداء الذي سمعه اصحابه السبعون او نادينا امّتك وهم في اصلاب الرجال
وارحام النساء كما يأتي ولكن اخبرك ربّك بذلك رحمة من ربّك لتنذر بذلك الخبر او لتكون دليلا على رسالتك فتنذر بعد ثبوت رسالتك
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في زمان الفترة واندراس آثار الانبياء السالفة لعلّهم يتذكّرون مبدأهم ومعادهم وثوابهم وعقابهم
عن النبيّ (ص) لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران واصطفاه نجيّا وفلق له البحر ونجّى بني اسرائيل واعطاه التورية والالواح رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ
فقال ربّ لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا من قبلي فقال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ محمّدا افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال
موسى يا ربّ فان كان محمّد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء اكرم من آلي قال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ فضل آل محمّد
على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمّد كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امّتي ظلّلت عليهم
الغمام وانزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ فضل امّة محمّد على جميع الامم كفضله على جميع خلقي

قال موسى يا رب لبّني كنت اراهم فاوحى الله عزّ وجلّ اليه يا موسى لن تراهم وليس اوان ظهورهم ولكن تراهم سوف في الجنان جنّات عدن والفردوس بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون وفي خيراتها يتبحبحون افتحبّ ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جلّ جلاله قم بين يدىّ واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ وجلّ يا امّة محمّد فاجابوه كلّهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امّهاتهم لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد والنّعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عزّ وجلّ تلك الاجابة شعار الحاجّ ثمّ نادى ربّنا عزّ وجلّ يا امّة محمّد انّ قضائى عليكم انّ رحمتى سبقت غضبى وعفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم قبل ان تدعونى واعطيتكم من قبل ان تسئلونى من لقينى بشهادة ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّداً عبده ورسوله صادق في اقواله محقّ في افعاله وانّ علىّ بن ابى طالب اخوه ووصيّه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد وانّ اولياءه المصطفين الطّاهرين المطهّرين الميامين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اولياؤه ادخلته جنّتى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلمّا بعث الله محمّداً (ص) قال يا محمّد وما كنت بجانب الطّور اذ نادينا امّتك بهذه الكرامة ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد قل الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنى به من هذه الفضيلة وقال لامّته قولوا الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ اى لولا كراهة ان تصيبهم مصيبة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بجهالتهم فَيَقُولُوا بعد ذلك اعتراضاً علينا واعتراضاً اعتذاراً عن جهالتهم رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فنعلم انّك آيات فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فلم تصبنا تلك المصيبة بجهالتنا ما ارسلناك اليهم لعدم استعدادهم واستحقاقهم لرسول مثلك فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا اى الرّسولة او رسالتنا او كتابه او معجزاته نافقوا عنه واستكبروا عن قبول رسالتنا وقَالُوا ردّاً لرسالتنا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى من المعجزات الظّاهرة من اليد والعصا وفلق البحر او من الكتاب جملة او قبلوا من موسى ولم يكفروا أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ يعنى ليس سؤالهم من محمّد (ص) مثل ما اوتى موسى عن صدق نيّة وطلب لدليل بل كان ذلك منهم محض تعنّت واستكبار عن القبول فانّ اسلافهم لم يقبلوا من موسى (ع) وهؤلاء اسناخهم فلو اتى بمثل ما اوتى موسى (ع) لم يقبلوا او المعنى او لم يكفر هؤلاء الموجودون من كفّار قريش بما اوتى موسى (ع) قَالُوا اى الاسلاف سِحْرَانِ يعنى موسى (ع) وهارون (ع) وقرئ ساحران على المبالغة او قال الموجودون محمّد (ص) وموسى (ع) ساحران او كتابهما سحران تَظَاهَرَا تعاونا او تطابقا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ لهؤلاء الّذين هم اسناخ اسلافهم او لهؤلاء الموجودين من كفّار قريش فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا من كتابى وكتاب موسى (ع) أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في انّ موسى (ع) وهارون (ع) او محمّداً (ص) وموسى (ع) ساحران او كتابى وكتابه سحران فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ هذا من قبيل ايّاك اعنى واسمعى يا جارة والّا فهو كان عالماً بذلك فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وليس لهم صدق نيّة في سؤالهم ولا برهان لهم في انكارهم وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يعنى لا اضلّ منه فانّ العبارة وان كان اعمّ من هذا المعنى لكنّه لا يستعمل الّا فيه فان كان لا اضلّ منه فلا حاجة معه بِغَيْرِ هُدًى او تقييد بمعنى انّ اتّباع الهوى قد يكون مسبّباً من الهدى وامر الله وامر خلفائه ومصاحباً له وقد يكون مسبّباً عن غير امر الله وامر خلفائه ومصاحباً لغير امر الله فانّ كلّ الافعال الموافقة لمقتضيات النّفوس يكون صاحبوها بوجه متّبعين لاهوية انفسهم هدى من الله والّا كانوا متّبعين لاهويتهم بغير هدى فالحذر الحذر اخوانى من الغفلة عن الامر الالهىّ عند فعالكم حتّى لا تكونوا مصاديق قوله تعالى وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ عن الكاظم (ع) في هذه الآية يعنى من اتّخذ دينه رأيه بغير امام من ائمّة الهدى وعن الصّادق (ع) مثله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ تعليل لكون المتّبع للهوى اضلّ النّاس ولاتّباع الهوى بغير هدى من الله وَلَقَدْ وَصَّلْنَا جملة حاليّة واسناد الى توهّم من قوله انّ الله لا يهدى القوم الظّالمين انّه تعالى اهملهم ولم يأت لهم باسباب الهداية يعنى انّا لا نهديهم لعدم قابليّتهم وقبولهم والّا فنحن لم نهملهم ووصّلنا لَهُمُ الْقَوْلَ في الاحكام والمواعظ والنّصائح والعبر والمواعيد بل وصّلنا لهم الاقوال الحقيقيّة الّذين هم خلفاؤنا في الارض وقد فسّر في الاخبار بامام بعد امام لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ما لهم وما عليهم فلا يتّبعون الهوى بغير هدى من الله الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ اى من قبل محمّد (ص) او من قبل القرآن هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ لا شكّ انّ جميع اهل الكتاب ما آمنوا به ولا شكّ انّ اكثر من آمن به لم يكونوا بالاوصاف الآتية فالمراد بهم الكاملون في انّهم اوتوا الكتاب تكويناً من اوّل صباهم وَإِذَا يُتْلَى الكتاب اى احكام النّبوّة او اذا يتلى القرآن عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا لما نعرفه تكويناً من وجودنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ اى من قبل قبول رسالة محمّد (ص) او من قبل القرآن ونزوله او من قبل المتلوّ وتلاوته مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا الصّبر حبس النّفس على ما لم يصبر عليه من البلايا والمعصية والطّاعة والمؤمن اذا من كان له اجر واذا حبس نفسه على كلمة وحدّ اذاعتها في وقت يكون الاذاعة شيناً عليه او على صاحبه او على اخوته او يكون الاذاعة سبباً للصّيت والمراءاة كان له اجر آخر وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يعنى بحسنات اقوالهم وافعالهم واخلاقهم وعقائدهم سيّئاتها او بالحسنة بالنّسبة الى المسىء سيّئة المسىء او بالتّقيّة سيّئة الكفّار بالنّسبة اليهم او الى صاحبهم او اخوانهم او بالتّقيّة الاذاعة او بالمداراة التّبرّز بالمعاندة مع الخلق او بالحلم جهل الجاهل او بالحسنة من افعالهم البلايا الّتى قدّر عليهم او على غيرهم فانّهم في الخلق امان لهم من البلايا وفى الاخبار اشارة الى كلّ ذلك وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قد مرّ في اوّل البقرة تفصيل تامّ لهذه الكلمة وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ اللّغو كلّما لم يكن لغاية عقلانيّة دنيويّة او اخرويّة والعاقل لا يركن الى ما لا غاية له لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وصحبتهم لانّهم كانوا اضداداً للجاهلين فهم بحالهم وقالهم يقولون لا نبتغى مجالسة الجاهلين إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ هدايته او من كان محبوباً لك فكيف بغيره والجملة جواب سؤال ناش من

فان كانوا في هذا الاتّباع ناظرين الى امر الله وامر خلفائه كانوا متّبعين لاهوية انفسهم

سابقة كانّه قال هل يكون هداية هؤلاء بيدى وانا اهديهم او قال هل بالغ فى هدايته حامى واجابى او جواب لسؤاله وجهد فى هدايته وانّما
خصّ توعلى ما نقل من العامّة انّه نزل فى ابى طالبٍ وفيما نقله الخاصّة فى ايمانه وقد مرّ قوله ولكنّ الله يهدى من يشاء هدايته او من كان محبوبًا له وهو اعلم
بالمهتدين اى المستعدّين للهداية وانت لا تعلمهم او لست اعلم منه بهم او هو اعلم بمن اتّصف بالهداية حقيقة ومن قبل رسالتك ظاهرًا اعلم انّه نقل بطرق
العامّة انّ الآية نزلت فى ابى طالبٍ وذكروا اخبارًا عديدة فى حقّه مشعرة بذمّه وعدم اسلامه وذكر بعض الخاصّة ايضًا بعضًا من اخبارهم التى لا تليق بشأنه
فانّ جلالة شأنه اجلّ وامنع من ان يبلغها عقول الرّجال فكيف باصحاب البحث والجدال وارباب الظّنّ والخيال لانّه كما استفيد من الاخبار انّه نور واخر فذا
بعد الانوار الاربعة عشر من جميع الانبياء والاولياء وانّه كان مستودعًا لودايع الوصايا من جميع الانبياء والاولياء التى ينبغى ان تسلّم الى محمّد
الّذى كان خاتم كلّ الانبياء وحامل ودايعه ينبغى ان يكون سنخًا له وفى مرتبة الشّرافة مناسبًا له وانّه كان مرتبة الجهالة من اوّل صباه بل كان مرضعًا من ثدى نفسه
مدّة وانّه اخبر كثيرًا قبل ولادته وبعدها بولادته ونبوّته وشرافته وانّه كان من اوصياء عيسى (ع) وانّ كلّ الاوصياء ينبغى ان يكونوا راجعين اليه اخذين منه
روى فى الكتب المعتبرة عن الكاظم (ع) انّه سئل اكان رسول الله (ص) محجوجًا بابى طالبٍ فقال لا ولكنّه كان مستودعًا للوصايا فدفعها اليه قيل فدفع اليه الوصايا
على انّه محجوج به فقال لو كان محجوجًا به ما دفع اليه الوصيّة قيل فما كان حال ابى طالبٍ قال اقرّ بالنّبىّ (ص) وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه ولو
لم يكن فى حقّه سوى هذا الخبر لكفى فى الدّلالة على جلالة شأنه وفخامة قدره لدلالته على انّه كان مستودعًا للوصايا التى ينبغى ان تدفع الى محمّد (ص) وانّه
كان اداها اليه ومات من يومه وقد روى انّ امير المؤمنين (ع) كان ذات يوم جالسًا بالرّحبة والنّاس مجتمعون اليه فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين (ع) انّك
بالمكان الّذى انزلك الله به وابوك يعذّب بالنّار فقال له مه فضّ الله فاك والّذى بعث محمّدًا (ص) بالحقّ نبيًّا لو شفع ابى فى كلّ مذنب على وجه الارض لشفّعه الله
تعالى فيهم ابى يعذّب بالنّار وابنه قسيم النّار ثمّ قال والّذى بعث محمّدًا (ص) بالحقّ انّ نور ابى طالبٍ يوم القيمة ليطفى انوار الخلق الّا خمسة انوار نور محمّد (ص) ونورى
ونور فاطمة (ع) ونور الحسن (ع) والحسين (ع) ومن ولده من الائمّة (ع) لانّ نوره من نورنا الّذى خلقه الله عزّ وجلّ من قبل خلق آدم (ع) بالفى عام وقالوا عطف على
قوله قالوا انّا بكلّ كافرون يعنى قال القريش او عشيرتك او ابو طالبٍ على قول العامّة ان نتّبع الهدى معك اى رسالتك نتخطّف من ارضنا روى عن امير المؤمنين
انّها نزلت فى قريش حين دعاهم رسول الله (ص) الى الاسلام والى الهجرة وعن النّبىّ (ص) انّه قال والّذى نفسى بيده لادعونّ الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على
رؤس الجبال ومن فى لجج البحار ولادعونّ اليه فارس والرّوم فتجبّرت قريش واستكبرت وقالت لابى طالبٍ اما تسمع الى ابن اخيك ما يقول والله لو سمعت بهذا فارس
والرّوم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرًا حجرًا فانزل الله تعالى هذه الآية اولم نمكّن لهم اى الم نرزقهم فى حال كفرهم من كلّ ما يرزق مع انّ مكانهم
واد غير ذى زرع ولم نجعل لهم حرمًا آمنًا ذا امن او آمنًا ساكنوه مكانًا ومحلّا لسكناهم فكيف يكون حالهم اذا كانوا موحّدين مستحقّين لكرامتنا يجبى اى
يجمع اليه ثمرات كلّ شىءٍ لم يقل كلّ نبات لقصد تعميم الثّمرات لكلّ خير ومال فانّه لا اختصاص لجمع الاشياء اليه بالفواكه بل يجبى اليه كلّ ما يحصل من النّباتات و
الاشجار والانعام والصّنايع وانفس الانعام بل يجبى اليه ثمرات القلوب وخيرات الآخرة ولذلك قال ثمرات رزقًا من لدنّا يعنى انّ الثّمرات الدّنيويّة وان كانت
رزقًا من الارض لكن ثمرات الآخرة والقلوب من اوّل الامر لدنّيّة وكذلك بركات ثمرات الارض وما كان منها رزقًا للارواح ولكنّ اكثرهم لا يعلمون انّ ذلك
لهم من فضلنا وحكمتنا وقدرتنا وينسبونه للتّأثير الى انفسهم او اكثرهم لا علم لهم وكم اهلكنا من قرية عطف على قوله اولم نمكّن ليجمع بين الوعد والوعيد
والتّرغيب والتّرهيب بطرت معيشتها بطر اهلها لسعة معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الّا قليلًا من سوء افعالهم فانتبهوا يا اهل مكّة
مثل افعالهم وكنّا نحن الوارثين لمساكنهم واموالهم واجسادهم وارواحهم وما كان ربّك مهلك القرى اى ما كان فى سنّته ان يهلك القرى من دون تنبيه
لهم وتذكيرهم فلا اهلكها حتّى يبعث فى امّها قريتها العظيمة التى كان رجوع الكلّ اليها رسولًا وهذا على الاغلب لانّه قد بعث الله بعض الرّسل من
الرّساتيق وكانوا لا يخرجون منها ويكون رجوع القرى لعظيمة اليها او على الاشارة الى التّأويل فانّ الرّسل ايضًا كانوا انّما بعثوا كانوا اصل
القرى الانسانيّة ومرجعها ومعظمها او كان الرّسول الّذى هو اللّطيفة الانسانيّة التى انّ الله يبعث بعد [illegible] الرّوحانيّين يبعثها الى تلك القرية العظيمة التى هى
مملكة وجود الرّسول (ص) ثمّ تبعث منها الى سائر القرى الانسانيّة يتلوا عليهم آياتنا التّدوينيّة والتّكوينيّة و[illegible] التى هى لوازم الرّسالة وما كنّا
مهلكى القرى الّا واهلها ظالمون بتكذيب الرّسالة وساير انواع الظّلم والكفر واصل الكلّ انكار الرّسالة وما اوتيتم من شىءٍ فمتاع الحيوة الدّنيا و
زينتها هذا جمع بين التّزهيد والتّشويق كما انّ الاوّل كان جمعًا بين الانذار والتّبشير وما عند الله خير ممّا اوتيتم يعنى ان كان ما اوتيتم خيرًا باعتقادكم
فما عند الله خير منه او لفظ الخير مجرّد عن معنى التّفضيل والّا فلا نسبة بين ما عند الله وما عندكم وابقى ممّا عندكم على اعتقادكم افلا تعقلون ذلك او لا يكون
لكم عقل فتتركون ما عند الله وتأخذون ما عندكم افمن وعدناه وعدًا حسنًا تأكيد للتّزهيد والتّشويق فهو لاقيه كمن متّعناه متاع الحيوة الدّنيا
الّذى لا بقاء له ويكون لذّته مشوبًا بالآلام وراحته بالتّعب ومشوبًا بالحاجة ويكون عاقبته الحسرة والنّدامة ثمّ هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العقاب ويوم
يناديهم عطف على يوم القيمة او بتقدير اذكر او ذكّر او متعلّق بقوله قال الّذين حقّ عليهم القول فيقول للمشركين اين شركائى الّذين كنتم تزعمون انّهم شركائى
من الاصنام والكواكب والاهوية والرّؤساء وشركاء الولاية فى كلّ عصر قال الّذين حقّ عليهم القول من مدّعى الرّبوبيّة ومن مدّعى الولاية والرّسالة

ومن جعلهم المشركين شركاء الله او شركاء الولاية لكن المنظور شركاء الولاية ربّنا هؤلاء الّذين اغوينا اشارة الى المشركين والاتباع اغويناهم بصرفهم
عنك وعن وليّ امرهم كما غوينا بانفسنا تبرّأنا اليك منهم فانّهم كانوا اعداء لنا وكنّا نظنّهم احبّاء ما كانوا ايّانا يعبدون بل كان معبودهم ومطاعهم
اهويتهم وقيل للاتباع ادعوا شركاءكم اي في الولاية والطاعة او في الربوبيّة فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الجواب او لاشتغالهم بانفسهم ورأوا العذاب
لو انّهم كانوا يهتدون استيناف بصورة التمنّي والظاهر انّه ينبغي ان يتحسّر عليهم او حال بتقدير القول اي مقولا فيهم لو انّهم كانوا يهتدون الى الولاية لما
كانوا في العذاب ويوم يناديهم عطف على سابقه فيقول ماذا اجبتم المرسلين في دعائهم ايّاكم الى الله والى قبول رسالتهم والمراد بالمرسلين اعمّ من الرسل
وخلفائهم فعميت عليهم الانباء من المعاني والاسماء الاراضي التي لا اثر لها ولا علامة في الاذهان ولا عادة فيها شبّه الاخبار بالاراضي وانمحائها عن
قلوبهم بعدم العلامة فيها او هو مقلوب عميت عن الاخبار للاشعار الى انقلاب احوالهم كانّهم لا يميّزون بين ان يقال عميت عن الاخبار او عميت عليهم
للايهام انّ عماهم لشدّته سرى الى الاخبار يومئذ فهم لا يتساءلون لانّ التسائل لا يكون الا بعد بروز آثار الاخبار في الاذهان فامّا من تاب عن شركه
بالربوبيّة او عن شركه بالولاية وتاب على يدي وليّ امره وآمن بقبول الولاية في ضمن بيعته فانّ الفلاح مخصوص بمن قبل الولاية على يد عليّ بالتوبة على يده او يد خلفائه و
البيعة معه وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين الاتيان باداة الترجّي على عادة الكبار وقد مضى مكرّرا انّ الترجّي من الله واجب الوقوع فعسى من تاب ان يكون
من المفلحين فانّ التائب ليس من قبله الّا رجاء الفلاح وربّك لا غيره فانّ التقديم للحصر يخلق ما يشاء الّا انّ غيره عاجز عن حفظ نفسه بعد ما خلقه الله فكيف
يخلق غيره ويحفظه ويختار ما كان لهم الخيرة اي الاختيار او المختار فانّ الخيرة اسم مصدر تستعمل في المختار ايضا لانّ غيره جاهل بما هو خير له لا يميّز خيره من شرّه
عنده ولا يعلم مآل حاله ومختاره فلا يمكنه اختيار ما هو خير له والآيات تعريض بالامّة واشراكهم بعليّ في الولاية واختيارهم بآرائهم اماما لانفسهم وان كان
نزولها في غيرهم وامّا اعراب قوله وربّك يخلق الآية انّ الواو حاليّة والجملة حال من الجمل السابقة ويختار امّا عطف على يشاء وح يكون لفظ ما نافية او موصولة بدلا
من ما يشاء او عطف على يخلق وما نافية او موصولة سبحان الله انشاء تسبيح او اخبار تنزيه او كلمة تعجّب تعجيب على ايّ تقدير فالمقصود انّ الله في مظهره الّذي هو عليّ
منزّه وتعالى عمّا يشركون في الولاية والخلافة وما في عمّا يشركون مصدريّة او موصولة وفي الاخبار اشارات الى هذا التعريض والتأويل بل من اراد الاطّلاع
فليرجع الى المفصّلات من كتب التفاسير والاخبار وربّك لا غيره يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون قد تكرّر فيما مضى انّ مكنونات الصدور تصدق على
الارادات والعزمات والخيالات والخطرات ولكنّ المكنونات حقيقة هي القوى المكنونة في النفوس التي لم يطّلع عليها صاحبوها ولم يعلم بها الّا الله وكلّ من
كان من الله وامّا ما كان من قبيل الخطرات والخيالات فهو معلن لصاحبه وللملائكة الموكّلة به وهذه الجملة عطف في معنى التعليل فانّ اختيار الخيرة لا يتأتّى
الّا ممّن يعلم القوى المكنونة التي لا تظهر لها الا لصاحبها ولا لغيره وهو الله عطف كالنتيجة لسابقه فانّ الّذي كان مخصوصا بخلق ما يشاء واختيار الخيرة
لكلّ مخلوق وعلم الجليّات والخفيّات كان مخصوصا بالالهة واستحقاق العبادة وجميع اضافات المبدئيّة وجميع الصفات المحمودة لكلّ محمود في الدنيا والآخرة
لكونه مبدأ لها وكون فاعل الشيء اولى به من قابله فكانّه قال فهو الله لا اله الّا هو له الحمد في الاولى في الدار الاولى والآخرة في الدار الآخرة او في النظرة الاولى التي لا
نظر فيها الّا الى المخلوق لانّ الخالق هو الّذي يكون ظاهرا في المخلوق بصورته فما ينسب الى المخلوق في النظرة الاولى فهو منسوب الى الخالق وفي النظرة الآخرة
التي يفنى فيها كلّ تعيّن ويبقى فيها الخالق بخالقيّته ومهيمنيّته وله الحكم فيهما واليه ترجعون بعد العود او في نظر البصير لانّ الكلّ في نظره يرجع بوجوده
واضافاته واوصافه الى الله بمعنى انّ البصير يرى وجود الكلّ وجود الله ظاهرا بصورته وكذا اضافاته واوصافه قل ارأيتم قد مضى في سورة الانعام بيان هذه
الكلمة عند قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما طويلا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء لمّا كان
المقصود من النهار الضياء الّذي به يبصرون ويتعيّشون اي موضع النهار بالضياء افلا تسمعون ولمّا كان الضياء بنفسه مطلوبا ونافعا وكون
طلب المكاسب في المعايش بسبب الانتفاع به لم يأت بوصف للضياء مثل قرينه قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير
الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون لمّا كان العنوان في القرين الاوّل الليل وكان المناسب لعنوان الليل السماع دون الابصار اتى هناك بقوله
افلا تسمعون توبيخا او تقريرا لسماعهم بخلاف القرين الثاني فانّ العنوان فيه النهار والمناسب له الابصار وايضا لمّا كان السماع اشارة الى مقام
التقليد والابصار الى مقام التحقيق كما قال تعالى انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي بصيرة قلبيّة بها يبصر الاشياء كما هي او القى السمع يعني في مقام
التقليد وللنهار الّذي هو محلّ الابصار وسبب الشهود الّذي هو التحقيق الابصار الّذي هو سبب التحقيق ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار عطف على ارأيتم
ونتيجة لسابقه لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لفّ ونشر مرتّب ولعلّكم تشكرون اي لعلّكم تتنبّهون نعم العديدة المندرجة في اختلاف الليل والنهار
وانّ في اختلافهما حيوة كلّ ذي حيوة وبقائه ونماء كلّ ذي نماء وكمالاته لولا اختلافهما لما وجد من المواليد شيء فتشكروا تلك النعم المندرجة فيهما في خلال
وتشكروا نفس تلك النعمة التي هي الليل والنهار ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الّذين كنتم تزعمون لمّا كان المقصود من هذه الآية التعريض
بالامّة واشراكهم بالولاية وكان اصل الدين والتوحيد توحيد الولاية واصل الالحاد والكفر والاشراك الكفر والاشراك بالولاية كرّرها بالفاظها
وبغير الفاظها ونزعنا من كلّ امّة شهيدا ولمّا كان المقصود التعريض بالامّة فسّروا هذه الآية بفرق امّة محمّد ص وبامامهم الّذي هو من الحجّة وهو

في علم العباد

٢ والمتابعة كا
للّيل السماع
الى مقام التحـ

شهيدا عليهم فقلنا هاتوا برهانكم اى بيّنوا الامم المشركة بولاية امامكم والكافرة برهانكم على اشراككم فعلموا ان الحق لله فى ظاهره والذين هم شهداء
عليهم وضل عنهم ما كانوا يفترون من ائمتهم الباطلة والاديان بالاعمال المذكورة ماضيا للاشارة الى التحقق ووقوعها ان قارون كان من قوم
موسى استيناف جواب لسؤال ناش من سابقه من حيث تعريضه كانه قيل الا ينفعهم ايمانهم بجملة بعد انكارهم لعلمه فقال لعم بغيهم على على ذهب
بايمانهم وبما عملوا فى ايمانهم لان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ولم ينفعه كونه من قوم موسى وخسف به الارض ببغيه وآتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه جمع المفتح بالكسر بمعنى المفتاح او جمع المفتح كمخزن بمعنى الخزانة والكنز لتنوء بالعصبة لتثقل بالحمل تنهض به مثقلا وناء به الحمل اثقله والعصبة بالضم
من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة الى الاربعين وقيل ما بين العشرة وقيل الجماعة المطلقة من تعيين العدد اولى القوة وهذا ابهم تعريض
بالامة ومترفيها ومن يفرح بما آتيه الله ويتانف عن خلفائه ثم يظن ان النعم باستحقاقه من دون ظن الاستدراج بها اذ قال له قومه متعلق
بقوله بغى عليهم او بآتيناه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة بانفاقها على مستحقيها وفى سبيل الله ولا
تنس نصيبك الاخروى من الدنيا اى فيما آتاك الله فى الدنيا او من الامتعة الدنيا من الاموال والقوى والمدارك والصحة والفراغ والشباب
وغير ذلك بان تاخذ من جميع ذلك ما ينبغى ان يوخذ للآخرة او المعنى لا تنس نصيبك الذى تحتاج اليه فى دنياك بان تنفق كل ما آتاك الله من الدنيا
فيكون على المعنى الاول تاكيدا لقوله وابتغ الآية وعلى الثانى يكون استئنافا بالتوسط بين التبذير والتقتير واحسن الى العباد او فى اعمال الله او
احسن النعمة بالشكر لها وصرفها فيما خلقت لها او صرحسنا كما احسن الله اليك بتوفير نعمه ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين من
فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان الله فى السر هتك الله ستره فى العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة
عن الله تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى فى قصة قارون فى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين
وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده اصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها وتحصيل شهواتها وحب الجاه وموافقة
الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته والمقصود من نقل هذا الخبر تنبيه نفسى وجميع اخوانى فانا ظالما ننفك عن الغفلة
التى هى اصل كل فساد ومنبع كل شر وفقنا الله وجميع المؤمنين لذكره وعدم الغفلة عنه قال استنكافا عن قبول قولهم واعجابا بنفسه انما اوتيته على
علم عندى اى اوتيته الله على علم وكمال عندى فلم لا افرح به وابذله على من لم يكن له هذا الكمال او المعنى وتقديرها الكون مشتملا على علم خاص بى وهو العلم
بوجوه المكاسب وتحصيل الارباح او حال الكونى مشتملا على علم خاص بى هو علم الكيميا كما قيل وقيل ان موسى عليه السلام علم قارون شيئا من الكيميا وعلم ابنه شيئا
وعلم يوشع عليه السلام شيئا فخدعهما قارون وتعلم منهما ما علمهما موسى من ذلك اولم يعلم تعريض بالامة وبطرهم واعتمادهم على الحيوة الدنيا ومتاعها بمعنى الم
يعلم ان حيوته ووجوده ليس باختياره فكيف باعراضه الدنيوية التى لا نسبة بينه وبينها الاخص الاعتبار الذى اعتبره العرف او الشرع والم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال والاولاد والقوى والخدم والحشم ولكن لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون يعنى ان الله
اذا اراد ان يعذب العبد بسبب سوء استحقاقه لعذابه بمجرد ذنبه وسوء عاقبته فاوقعه فى الذنب فلا يسئل عن سبب ذنبه لان الله اوقعه عليه بسبب سوء
استعداده الذى لا يعلمه هو به او المعنى لا يسئل المجرمون عن ذنوبهم حتى يعتذروا عنها ويجيبوا مثل قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان او
المعنى لا يسئل المجرمون الماضون عن ذنوب هؤلاء الحاضرين كما قيل ولما كان الاعراض الدنيوية لارباب النفوس واهويتها موجبة للاستكبار والاعجاب بالنفس
وتحقير العباد صار قارون المبتلى باهوية النفس معجبا بنفسه متكبرا على غيره فخرج على قومه فى زينته قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها
سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون كما هو عادة اهل الدنيا فى كل زمان انه
لذو حظ عظيم كان ما هو فيه فى نظرهم من اعظم النعم لغفلتهم عن انه مستعقب للزوال والعقاب وحرمانا عما اعده الله لعباده فى الآخرة وقال الذين اوتوا العلم
بالدنيا واعراضها وآفاتها والآخرة وعقابها وثوابها ودرجاتها ويلكم ثواب الله فى الدنيا بحصول الالتذاذ بمناجاته والفراغ من الاشتغال بمتاعب الدنيا
وحرصها واما الماوى فى الآخرة بما اعده لعباده خير مما رزق قارون من زينة الدنيا فانه معرض للزوال وصاحبه محل الآفات والبلايا والمكاره والغموم
لمن آمن بالتوبة والبيعة على يدى خلفائه ثم ايمانا عاما او ايمانا خاصا بالبيعة الخاصة الولوية وعمل صالحا ولا يلقيها اى هذه الموعظة او
اى هذه الموعظة وهذه الكلمة الا الصابرون عن الدنيا واما الماوى المبتلى بالدنيا واما لها يكون اصم من النصائح والمواعظ الاخروية فخسفنا
بشوم عمله وسوء اعجابه بنفسه به وبداره الارض دعوى ان موسى عليه السلام باهله باخيه هارون وبنيه فخسف به وباهله فما له من فئة من قومه وقيل دعا او د
امرأة من بنى اسرائيل بغيا فقال لها انى لعطيك الفين على ان تجيئ غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندى فتقولى ان موسى راودنى فاعطاها خريطتين
عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت ما بقى لى الآن افترى على نبى الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بنى اسرائيل
وقالت ان قارون وقالت معاذ الله ان افترى على نبى الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فغضب موسى عليه السلام فدعا الله عليه فخسف به وبداره الارض
وقيل كان قارون ممن يحب موسى عليه السلام وكان يقرأ التورية مع القوم فى التيه كان احسن صوتا منهم فلما طال التيه على القوم وتحولوا فى التوبة والبكا

امتنع قارون من الدخول معهم فى التوبة فدخل عليه موسى ع فقال له يا قارون قومك فى التوبة وانت قاعد ههنا ادخل معهم والا نزل بك العذاب
فاستهان به فخرج موسى ع من عنده مغتما فجلس فى فناء قصره فامر قارون ان يصب عليه رمادا قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا
وكان فى كتفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى ع يا رب ان لم تغضب لى فلست لك بنبى فاوحى الله عز وجل اليه قد
امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى ع فاومى الى الابواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر
اليه قارون علم انه قد اوتى بالعذاب فقال يا موسى اسالك بالرحم الذى بينى وبينك فقال له موسى ع يا ابن لاوى لا تزدنى من كلامك يا
ارض خذيه فدخل القصر بما فيه فى الارض ودخل قارون فى الارض الى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى ع يا ابن لاوى لا تزدنى من
كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى ع لقارون يوم اهلكه الله عز وجل فعيره الله عز وجل بما قاله لقارون فعلم
موسى ع ان الله تبارك وتعالى قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعانى بغيرك ولو دعانى بك لاجبته فقال الله عز وجل يا ابن لاوى لا تزدنى من
كلامك فقال موسى ع يا رب لو علمت ان ذلك لك رضا لاجبته فقال الله يا موسى وعزتى وجلالى وجودى ومجدى وعلو مكانى لو ان قارون
كما دعاك دعانى لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك وعن الباقر ع ان يونس لما آذاه قومه الى ان قال فالقى نفسه فى اليم فالتقمه الحوت فطاف به
البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور وبه يعذب قارون فسمع قارون دويا فسال الملك عن ذلك فاخبره انه يونس ان الله حبسه فى بطن الحوت فقال
لقارون اتاذن لى ان اكلمه فاذن له فسأله عن موسى فاخبره انه مات فبكى ثم سأله عن هارون ع فاخبره انه قد مات فبكى وجزع جزعا شديدا وسأله
عن اخته كلثم وكانت مسماة له فاخبره انها ماتت فبكى وجزع جزعا شديدا قال فاوحى الله الى الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقية ايام الدنيا لرقته
على قرابته فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين بنفسه فاحذروا يا امة محمد ص من البغى على من نصبه الله اماما للعباد واحذروا
من الاستكبار والاختيال بما اتيكم الله من الاموال والجاه واحذروا من الاختيال بالزينة والثياب الفاخرة وفى خبر ونهى ان يختال الرجل فى مشيه
ومن لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف الله به وبداره الارض واصبح الذين تمنوا مكانه
بالامس يقولون بعد خسفه ويكان الله وى كلمة تعجب مثل ويك ويستعمل ايضا بمعنى الويل وتدخل على كان مخففة ومشددة فههنا يحتمل ان يكون وى
مركبة من وى وكان وان يكون مركبة من ويك وان بمعنى التعجب وان يكون من وى وكاف الخطاب وان يكون من ويلك مخفف ويلك وحينئذ اذا كان ان
منفصلا فليقدر مثل اعلم قبلها حتى يكون عاملها يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وليس بسط الرزق وتقديره بمشية العباد كما قال قارون
ولا لهوان او كرامة من الله لولا ان من الله علينا بعدم اعطائنا مثل ما اعطى قارون كما كنا نتمناه لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون مثل قارون
تلك الدار الآخرة جواب سؤال ناش من السابق كانه قيل فمن ينجو من العذاب ومن يخوض العذاب ويدخل الجنة فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا فى الارض لان المستعلى فى الارض منازع لى فى المقام لى لا يدخل دارى ولا فسادا لان المفسد موذ لعبادى وخلقى والعاقبة
للمتقين من ذلك او لمن كان شيمته التقوى عن جميع ما ينبغى ان يتقى منه من جاء بالحسنة فله خير منها جواب سؤال آخر كانه قيل فما حال من جاء بالحسنة و
لم يكن من المتقين ومن جاء بالسيئة ولم يكن من المريدين للعلو والفساد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اى نفس
ما كانوا يعملون على تجسم الاعمال او جزاء ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن اى عين عليك او فرض وسن عليك العمل بما فيه من احكامه والخلافة
لرادك الى معاد اى الى مكة فان المعاد هو المحل الذى كنت فيه ثم خرجت منه واردت العود اليه اعلم ان القرآن اسم لمقام الجمع ولما كان كتاب محمد ص مظهر
مقام الجمع الذى هو مقام المشية التى هو مقام الجمع المطلق والبرزخ بين الوجوب والامكان ومجمع مجرى الوجوب والامكان سماه الله تعالى بالقرآن وفرض
القرآن على محمد ص عبارة عن ايصاله الى ذلك المقام الذى لم يصل اليه احد من الانبياء ع ولما كان محمد ص بعد نزوله من هذا المقام يصعد على هذا المقام انه
فى نفوس العباد فاذا اخرج من الدنيا صح ان يقال اذا عاد اليها انها معاده وكذا نفوس العباد فصح التفسير بان الذى فرض عليك العمل بالقرآن لرادك
الى مكة وصح التفسير بان الذى عين واثبت عليك مقام الجمع لرادك الى ذلك المقام او الى الدنيا او الى نفوس العباد حين احضارهم او حين حسابهم كما
فى الاخبار والاقوال وعن السجاد ع انه قال يرجع اليكم نبيكم ص وامير المؤمنين ع قل ربى اعلم من جاء بالهدى ما يهدى به الى الجنة ونعيمها او الى
الله وهو مبين الاعمال الحسنة او من جاء بوصفه لاهتدائه الى الدين وهذا جواب لما كان مذكورا فانهم كثيرا ما كانوا ينسبون محمدا ص الى الضلال والجنون
لسؤال ناش من قوله من جاء بالحسنة فله خير منها الاية كانه قيل من الذى يجيء بالحسنة ومن الذى يجيء بالسيئة ومن هو فى ضلال مبين وخالف بين الفقرتين
لايهام ان الضال لا واقف فى جهنم نفسه والمهتدى مهاجر من دار شركه الى ربه وما كنت عطف باعتبار المعنى فان المقصود من قوله قل ربى اعلم الاية
كانه قال انت على الهدى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب يعنى النبوة او القرآن الا رحمة من ربك استثناء مفرغ فى موضع التعليل او منصوب بنزع الخافض اى
الا برحمة من ربك او استثناء منقطع والمعنى لكن اعطيت الكتاب رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين فان الكتاب نعمة والنبوة نعمة عظيمة فلا
تصرفهما فى اعداء المعطى وهذه وما بعدها خطاب له ص على اياك اعنى واسمعى يا جارة ولا يصدنك عن آيات الله لتكوينية من احكام الرسالة وصفرا بسـ

ومقام محمد ص كان مقام الكل لمقام الولاية ومقام

الاخرة بان لا تعمل بها وتنسيها وعن ابانة التنبيه بان لا تعمل بها وتتركها بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك بالقول ببذكر الآيات وبالافعال والاحوال بالعمل بالآيات والمعنى ولا يصدّنك عن آيات الله النازلة في على (ع) وادع الى على (ع) ولا تكونن من المشركين بولاية على (ع) ولا تدع مع الله الها آخر من الاصنام والكواكب والاهوية ولا تدع مع على (ع) في ولايته وليا آخر وهذه تأكيد لقوله ولا تكونن من المشركين لا اله الا هو تعليل للنهيين او لنهى الاخير كل شيء هالك تعليل لقوله لا اله الا هو الا وجهه اى الا وجه الله او وجه ذلك الشيء وان كان رجوع الضمير الى الله جاز ان يكون المراد وجه الله الذي به يتوجه الى الاشياء وان يكون وجه الشيء الذي يتوجه الى الله يعنى كل شيء هالك الا وجه الشيء الذي به يتوجه الى الله فيكون الاضافة لادنى ملابسة اعلم ان الوجه اسم لما يتوجه به ولا اختصاص له بوجه بدن الانسان وان في كل شيء لطيفة غيبية الهية هي مقومة لذلك الشيء ومبقية ومشخصة له وهي فعليته وفصله وعلته وتلك اللطيفة هي تحفظه وتربيه وتبلغه الى كماله الخاص به ان لم يمنعه مانع والى تلك اللطيفة اشار من قال بالفارسية يكى ميل است با

هر ذره رقاص كشاند ذره را تا مقصد خاص دواند كلخنى را تا بكلخن رساند گلشنى را تا بگلشن والیها اشار الاخر بقوله گر نچاهى عكس ماهى وانمود سر بچه در گرد وا زراى سنود در حقيقت مادح ماهست آن كرچه جهل او بعكسش كرد رو مدح او مه را است نى انعكس را كفر شد آن چون غلط شد ماجرا وهذه اللطيفة هي التي بها يتوجه الاشياء الى غاياتها وكمالاتها الخاصة بها وبها يتوجه الانسان الى الآخرة والى الله (تع) والى خلفائه وبها يتوجه الله الى الاشياء والى الانسان فتلك اللطيفة بوجه وجه الاشياء وبوجه وجه الله ولما كانت تلك اللطيفة هي المسماة بالولاية التكوينية المعبر عنها بالحبل من الله فهي ما بها توجه الاشياء تكوينا وللانسان توجه تكليفي وذلك التوجه التكليفي لا يكون الا بالولاية التكليفية المعبر عنها بالحبل من الناس لانها لا تحصل الا بتوسط المظاهر البشرية بالبيعة الخاصة الولوية وبها يدخل الايمان في القلب ويحصل نسبة الابوة والبنوة بين المظاهر وبايعهم (ص) فسّر الوجه في الآية بالدين اى الولاية التكليفية او الحاصل بالولاية التكليفية وبالانبياء والاولياء وبكل مطيع لله ولرسوله (ص) وفسّر وجه الله في اخبار كثيرة بالانبياء (ع) والائمة (ع) وبدين الله وبمن اطاع الله ورسوله اذا عرفت هذا فاعلم ان الحدود والتعينات اعتبارات محضة لا وجود لها حقيقة وانما الوجود والبقاء لتلك اللطيفة ولذلك قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وانما هي باقية على ما هي عليه من انها ليست موجودة من ذواتها وانما الوجود لتلك اللطيفة بالذات ولها بالعرض فهي اى الاشياء المتكثرة المتمايزة التي هي عين تلك الحدود هالكة اى غير موجودة من الابد الى الازل فالباقي من كل شيء هو تلك اللطيفة فالهالك كل ما سواها من الحدود والاعتبارات له الحكم لا لغيره لانه هالك واليه ترجعون لا الى غيره والضمير المجرور ان جعل راجعا الى الوجه الى الله لان تلك اللطيفة هي الحاكمة في الاشياء وعلى الاشياء واليها يرجع وجود كل شيء بعد ملاحظة فنائه جميع حدوده

سورة العنكبوت مكية كلها او قبل مدنية كلها او قيل مكية الا عشر آيات من اولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى في اول البقرة تفصيل تام لجملة فواتح السور احسب الناس استفهام انكارى توبيخى ان يتركوا قائم مقام المفعولين لحسب ان يقولوا لان يقولوا او بان يقولوا او في ان يقولوا او هو بدل من ان يتركوا بدل الاشتمال آمنا وهم لا يفتنون لا يبتلون ولا يمتحنون حتى يظهر لطيفة ايمانهم ويخلص حقيقته ولا وهذا لا يكون فلا ينبغى هذا الحسبان بل ينبغى لمن آمن بقبول الرسالة او الولاية ان يوطن نفسه على الامتحان كالمريض الذي يسلم بدنه الى الحجام والفصاد للشرط والجرح والفصد وهذا الامتحان قد يكون بالتكاليف البدنية والمالية وقد يكون بالمصائب في الانفس والاموال وقد يكون باذى الخلق شتما وضربا وجلاء وقتلا ولقد فتنا الذين من قبلهم ممن ادعى الايمان العام بالبيعة العامة النبوية او الايمان الخاص بالبيعة الخاصة الولوية والجملة حالية واللام لام القسم فليعلمن الله الفاء سببية اى فتناهم بسبب انه ينبغى ان يعلم الله الذين صدقوا والعلم ههنا بمعنى العرفان ومتعد الى مفعول واحد او المفعول الثانى محذوف والتقدير ليعلمن الله الذين صدقوا صادقين او متميزين من غيرهم وليعلمن الكاذبين وقرئ وليعلمن المنافقين وقرئ في كليهما بضم الياء وكسر اللام من اعلم بمعنى جعله ذا علامة او من العلم المتعدى الى المفعولين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا الآية الاولى تسلية للمؤمنين وهذه تخويف للمسيئين ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله اى يرغب ويطلب او يخاف ويهرب فان الرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف فيكون تهديدا وترغيبا فان اجل الله لآت فليثبت الراغب على رغبته وليرتدع الخائف عما يخوفه وهو السميع لاقوالكم القالية والحالية العليم بجميع احوالكم ونياتكم فليجد المسيء وليرغب المحسن وهذه الجملة جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل يقع لقاء الله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه جملة حالية او معطوفة لاستدراك توهم نشأ من ترغيبه وتحريصهم في العمل وتخويفه من المعصية فانه يتوهم منه ان الله ينتفع بالطاعة ويتضرر بالمعصية ان الله لغنى عن العالمين لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضرر بمعصيتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات عطف على من جاهد الآية نحو عطف التفصيل على الاجمال ودفع لتوهم نشأ من قوله فانما يجاهد لنفسه كان متوهما توهم ان المجاهد ينتفع بمجاهدته من دون التفات من الله وفعل منه بالنسبة اليه ولم يذكر المقابل لقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه فان الموافق للمقابلة ان يقال ومن تقاعد فانما يتقاعد على نفسه لم يذكر المقابل ههنا ايضا فان المنظور بحسب اقتضاء المقام ان يقول والذين كفروا وعملوا السيئات لنجزينهم جهنم لعدم الاعتناء بهم وبذكرهم ولان حكمهم يعلم بالمقايسة والمقابلة ولاكتفائه عن ذكرهم في مقابل المؤمنين بقوله ومن الناس

سورة العنكبوت

من يقول الآية ويقوله وقال الذين كفروا الآية كانه اجل شان المؤمنين من ان يذكر المنافقين والكفار فى مقابلهم ومقارنين لهم لنكفرن اى لنزيلن عنهم سيئاتهم كلها ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون قد مضى تحقيق هذه الآية فى اواخر سورة التوبة وفى غيرها ووصينا الانسان بوالديه حسنا قد مضى فى سورة البقرة وفى سورة النساء بيان للوالدين وتعميم لهما وبيان للاحسان اليهما ولما كان الاهتمام بتعظيم الوالدين ولا سيما الروحانيين بعد تعظيم الله وتوحيده اكثر من سائر الطاعات بل لا يصدق الطاعة على عمل لم يكن فيه تعظيم الوالدين الروحانيين بعد تعظيم الله كرر الله تعالى التوصية بالوالدين وقرنه بتوحيده وهى الاشراك به فى كثير من مواضع الكتاب ولما ذكر حال الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يكن يحصل الايمان الا بالبيعة العامة النبوية او البيعة الخاصة الولوية وبكل منهما يحصل الابوة والبنوة الروحانيتان ولم يكن فى الاعمال الصالحة عمل اصلح من الاحسان الى الوالدين الروحانيين عطف عليه التوصية بالاحسان الوالدين ولما كان الوالدان الجسمانيان بعد الوالدين الروحانيين اعظم حقا من كل ذى حق لم يكن فى الاعمال الصالحة اصلح من الاحسان اليهما بعد الاحسان الى الوالدين الروحانيين وان جاهداك اى الوالدان الروحانيان على ما ورد فى الخبر من ان المراد بهما الاول والثانى فيكون الضمير راجعا الى الوالدين الروحانيين السفليين بطريق الاستخدام وهما الشيطان والنفس او الاول والثانى واطلاقهما او الوالدان الجسمانيان لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وقد ذكر بعض الاخبار فى سورة لقمان فى ذيل هذه الآية انشاء الله تعالى الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فى موضع تعليل للسابق والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين كرره اهتماما بشأنهم ومن الناس فى موضع والذين قالوا آمنا ولم تؤمن قلوبهم من يقول آمنا فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعنى اذا اوذى فى طاعة الله واذا اوذى فى حق الله ذى الايمان به بان اذاه انسان او اصابه ضر فى بدنه وماله جعل فتنة الناس مثل عذاب الله وانصرف عن طاعة الله والايمان به وهذا هو عين النفاق ولئن جاء نصر من ربك بالفتح والغنيمة ليقولن انا كنا معكم كما هو ديدن طالبى الدنيا كلما وجدوا اضرارا بدنياهم انصرفوا واذا ظنوا انتفاعا فى دنياهم اقبلوا اوليس الله بعلم نياتهم ولا يعذبهم عليها اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ليظهر علمهم او ليميزهم كرر هذا ايضا اهتماما بالترغيب والترهيب وقال الذين كفروا اهذا فى موضع والذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قيل كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذى تخافون انتم منه ليس بشىء فان كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبنا الله عز وجل مرتين مرة بذنوبنا ومرة بذنوب غيرنا وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم اثقال ذنوبهم واثقالا مع اثقالهم من غير ان ينقص من اثقال المقتدين شىء وليسئلن يوم القيمة اى ليؤاخذن فان السؤال كثيرا ما يستعمل فى المؤاخذة والعقوبة عما كانوا من كونهم او عما كانوا يفترون من الشركاء فى الوجود او فى العبادة او فى الطاعة او فى الولاية او من الاقوال والافعال التى يفترونها على الله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه لما ذكر حال المؤمنين والمنافقين والكافرين بنحو كلى اراد ان يبين حالهم بامثلة جزئية فبدء بنوح والمؤمنين به والكافرين به لانه اول نبى كان حكاية رسالته بسائر الشرايع وانكار قومه وهلاكهم معروفة عندهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما عن الباقر انه كان يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب انى مغلوب فانتصر فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة اى الذين آمنوا معه او دخلوا فى الفلك معه وجعلناها آية للعالمين اى جعلنا السفينة من حيث صنعها من غير بحر وماء ومن حيث انجائها ونجاة اهلها آية للعالمين بحيث بقى آثارها فى الافواه والاخبار وانتشرت فى العالم وابرهيم عطف على نوحا او بتقدير اذكر او ذكرهم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم من تقليد الآباء واخذ الدين بالرسم والعادة وعبادة الاصنام من غير حجة وخير اما خال من معنى التفضيل او الاتيان بصيغة التفضيل لاعتقادهم بان ذلك خير ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا من عند انفسكم من غير برهان افكا اى كذبا فى ادعاء انها الهة ومعبودات او شفعاء وهذا ابتداء كلام من الله او هو من قول ابرهيم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فكانوا الا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق لانه هو الذى يملك كل مرزوق وهذا ايضا يحتمل كونه من قول ابرهيم ومن قول الله تعالى واعبدوه لاستحقاقه بما لكية الرزق واشكروا له لانه المالك للنعم كلها ومعطيها اليه ترجعون تعليل لسابقه وان تكذبوا يجوز فيه الوجهان ايضا ويجوز ان يكون هذا ابتداء كلام وخطابا من الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وآله ومعترضة بين حكايات قول ابرهيم يعنى ان تكذبوا هذا لم يضرنا اسلافكم من القدماء فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اى تبليغ رسالته المبين وليس عليه حفظكم من التكذيب وسائر المعاصى اولم يروا قرئ بالغيبة على تقدير القول او على كونه ابتداء كلام من الله معترض بين الحكاية وقرئ بالخطاب على انه من الحكاية وموافق لسابقه او على انه ابتداء كلام من الله معترض كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده يعنى كيف يبدء الله الخلق من العناصر او من عالم الارواح ثم يعيده الى العناصر او ثم يعيده اليه ويرونهم لذلك يرون فيه انهم لم يكونوا فى اول خلقتهم على شىء من صفات الاخرويين ويتدرجون فى صفات الكمال ويستكملون بصفات الروحانيين والمعنى على التوبيخ يعنى ينبغى لهم ان يستكملوا نفوسهم حتى يشاهدوا اعادة الله اياهم ان ذلك على الله يسير قل خطاب لابرهيم او ابتداء كلام خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله سيروا فى الارض ارض الطبع او ارض القرآن والاخبار او ارض سير الامم الماضية او ارض وجودكم حتى تشاهدوا احوال المكذبين والمصدقين او تعلموا احوالهم من مشاهدة آثارهم او تشاهدوا ابتداء

الخلق بالمادة فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة يعني حتى تعلموا ان الله ينشئ النشأة الاخرة فان شهود الابداء يؤدي الى العلم بانشاء
الاخرة كما قال لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان الله على كل شيء قدير فما لهم ينكرون الاعادة مع انها مشهودة لهم يعذب من يشاء حالية
او مستأنفة جواب لسؤال مقدر ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين الله عن ادراككم وعذابكم في الارض حال كونكم في الارض او ظرف
لمعجزين ولا في السماء لو كنتم في السماء او هو كناية عن الاخرة وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لا في الدنيا ولا في الاخرة فما لكم تعتنون بغيره
تتوسلون بغيره وقد مضى مكررا بيان الولي والنصير وان النبي بنبوته وخليفته بخلافة النبوة نصير والولي بولايته وخليفته بخلافة الولاية ولي في
اصلاح العبد وتربيته والذين كفروا بآيات الله من حيث انها آيات من الآيات التكوينية في الآفاق والانفس واعظمها الآيات العظمى من الانبياء
والاولياء ع والآيات التدوينية من الكتب السماوية واحكام النبوة والرسالة وهذا ابتداء كلام من الله ان لم يكن سابقه من الله اولئك يئسوا
من رحمتي هذا مقابل لقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية لكن مقابلته في اللفظ عطف عليه بعيد بحسب اللفظ وقوله اولئك يئسوا من
رحمتي دعاء عليهم او اخبار بانه ينبغي ان ييئسوا او اخبار بانهم يائسون بالفعل من رحمته واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه كما سبق قصته فاجمعوا ان حرقوه فجمعوا الحطب اكثر ما يكون ثم اوقدوا النار ثم اسقطوه فيها فانجيه الله من النار على
ما سبق تفصيله ان في ذلك الانجاء لآيات دالات على مبدء عليم حكيم قادر محيط لقوم يؤمنون بالفعل بالبيعتين او لقوم يذعنون بالله وملائكته
وكتبه ورسله ع واليوم الآخر وقال ابرهيم او قال الله انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرئ مودة بينكم بالنصب والاضافة وبالنصب
منونة وبنصب بينكم يعني ان اتخاذ الاوثان آلهة ليس عن اعتقاد ديني وطلب شيء اخروي وخوف حقيقي الهي بل لمحض المودة الدنيوية وان كان محكم اقرانكم
ورؤساكم مثل اكثر المتزهدين في دين الاسلام يتجشمون مرارة الزهد وتعب منع النفس عن لذائذها لمحض المراءاة والصيت وان يقولوا في حقه ثم
يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض العابدين ببعض اخر منهم او بعض العابدين والمعبودين ببعض اخر منهم او يكفر العابدون بالمعبودين ويلعن بعضكم بعضا
ان يكفر كل بعض من العابدين والمعبودين بكل بعض ويلعن كل بعض كل بعض فان العابدين لما كان عبادتهم الاصنام مودة بينهم في الحيوة الدنيا ولم
يكن في عبادتهم جهة الهية بل كان عبادتهم لها ساترة للجهة الالهية ويظهر يوم القيمة ان نواهم وعبادتهم كانت مانعة لهم عن موائدهم الاخروية و
مؤدية لهم العذاب الاليم كانت تورث بغض كل للآخر ولعن كل للآخر والمعبودون ينكرون عبادتهم لهم وينسبونهم الى الالهية والجنة ويلعنونهم لانهم
يلعنهم اللاعنون ومأويكم النار وما لكم من ناصرين الاقتصار ههنا على الناصر لان في النار ليس الا النصرة ان كانوا ينصرون واما الولاية فانها
بعد الخروج من النار فآمن له لوط وقال اني مهاجر من وطني مع ابرهيم الى الشام ومن موطن نفسي بايماني على يد ابرهيم الى ربي في الولاية وهو مقتضى
الفلك العقل انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له بعد هجرته الى الشام ومكثه بها مدة طويلة اسحق ويعقوب بعد اسحق وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب اي الرسالة او جنس الكتاب السماوي وآتيناه اجره في الدنيا بان اصلحنا له الدنيا واعطيناه اموالا كثيرة من اموال الدنيا وجعلنا الرسالة
صادقة في الدنيا بانه ليس احد الا هو يحبه وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين لم يبق عليهم شيء ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل بتعرضكم للمارة لاجل الفاحشة فيمتنعوا عن السفر على بلادكم
او تقطعون سبيل الولد او تقطعون السبيل بنهب اموال المارة وقيل كانوا يرمون ابن السبيل بالحذف فايهم اصابه كان اولى به ويأخذون ماله وينكحونه
ويغرمونه ثلاثة دراهم كان لهم قاض يقضي بذلك وتأتون في ناديكم المنكر عن الرضا ع كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وقيل الام
مجملة القبائح فانه كان مجالسهم تشتمل على انواع القبائح مثل الشتم والصفع والقمار وضرب المخارق وحذف الاحجار على من مر بهم وضرب المزامير وكشف
العورات واللواط وقيل انهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب
انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالولد بعد الياس منه قالوا لابرهيم ع بعد التفصيل الذي وقع بينهم كما سبق انا
مهلكوا اهل هذه القرية قرية لوط ع ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا بعد ما جادلهم في عدم اهلاكهم وبعد ما قال لهم ان كان فيها
واحد من المؤمنين اهلكتموهم وقالوا له لا فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت زاد ان
ههنا التأكيد لسوق الجزاء بالشرط خلاف حكاية الرسالة مع ابرهيم ع فان التأكيد لم يكن هناك مطلوبا ولم يكن اخبارهم باهلاك قوم لوط ع
الا بعلمه من ورودهم عليه رسلنا لوطا سيء بهم ورود عليه المساءة بسبب مجيئهم لما كان يعلم من حال قومه وتفضحهم للمارة وضاق بهم ذرعا
كناية عن ضيق الخلق وعدم الطاقة فان طويل اليد يسع من الاعمال ما لا يسعه قصيرها وقالوا بعد ما رأوا مساءته لا تخف ولا تحزن مما تخاف وتحزن
عليه انا منجوك من هذه القرية او من العذاب الذي جئنا له واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون هي منزل لوط بقي حجره للسابلة
او اثره لسبيل القرى وخرابها والى مدين اخاهم في المعاشرة والقبيلة شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض

مفسدين فكذّبوه فاخذتهم الرّجفة الزّلزلة الشّديدة فيها الصّيحة فاصبحوا فى دارهم جاثمين وعاداً وثمود اى اذكروا وذكّرهما او ارسلنا اليهما فحذف
حرف الجرّ ونصبا وقد تبيّن لكم من مساكنهم بعض مساكنهم عند المرور عليها او تبيّن لكم من مساكنهم ما فعلنا بهم وزيّن لهم الشّيطان اعمالهم فصدّهم
عن السّبيل الّذى ينبغى ان يسلكه الانسان وهو سبيل الاخرة وسبيل الولاية وكانوا مستبصرين قادرين على الابصار او ذوى بصر او ذوى فطانة و
بصيرة باطنيّة وقارون وفرعون وهامان اى ذكّرهم او اذكروا او ارسلنا اليهم ولقد جاءهم موسى بالبيّنات فاستكبروا فى الارض وما كانوا
سابقين فائتين او معجزين فكلّاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً الحاصب الرّيح الّتى تحمل التّراب والمراد من الحاصب من يسقط الحصبا
فان كان المراد به الرّيح كان المراد قوم هود (ع) فانّه تعالى اهلكهم بريح صرصر عاتية وان كان المراد به المعنى الثّانى كان المقصود قوم لوط (ع) ومنهم من
اخذته الصّيحة كاهل مدين (ع) وقوم صالح (ع) ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح (ع) وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الّذين اتّخذوا من دون الله متعلّق باتّخذوا او حال من قوله تعالى اولياء اى اتّخذوا اولياء حال كون الاولياء بعضاً
من غير الله كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً وانّ اوهن البيوت لبيت العنكبوت ولمّا كانت الولاية تطلق على ولاية المعاشرة وهى المحابّة بين الخلق والموافقة
وتطلق على قبول السّلطنة والحكومة الحاصل بالبيعة العامّة او الخاصّة وكلّ منهما يعتمد الصّاحب فيه على الصّاحب الّذى تولّاه ويجعله ظهراً لنفسه و
حصناً لوقت حاجته كانت قد تمثّل بالبيت وقد تمثّل بالحبل وقد تمثّل بالحصن وقد يقال لها الظّهر والوليجة والمعتمد والاسّ وغير ذلك واذا
كانت الولاية بالبيعة الالهيّة حصل من الوالى فى المولّى عليه صورة ملكوتيّة هى بها الاتّصال بين الوالى والمولّى عليه وهى حافظته من كلّ آفة
وهى جنّته المانع من تصرّف الشّيطان نحو تصرّف يخرجه من تلك الولاية وبتلك الاعتبارات تسمّى بالحبل والبيت والحصن وغير ذلك واذا لم تكن الهيّة
او لم تكن حاصلة بالبيعة كان اعتماد المولّى عليه على الوالى واتّصاله به وتحفّظه من الافات بولايته من محض تخيّل المولّى عليه لا امر حاصل من الوالى
فيه وما كان محض تخيّل المولّى عليه لم يكن له اثر فيه فى نفس الامر وكان كالعنكبوت الّتى تتّخذ من ريقها بيتاً ليحفظها عن الحرّ والبرد ومن سائر الافات الواردة
عليه من سائر الحشرات ومن الرّياح وغيرها والحال انّه لا يحفظها من شيء من ذلك لو كانوا يعلمون انّ تلك الولاية ليست الّا محض التّخيّل من غير امر حاصل
منها فى نفس الامر لامتنعوا منها او لفظة لو للتّمنّى او المعنى لو كانوا من اهل العلم لعلموا انّ كلّ ما يدعونه ليس غير الله وانّما هو بحسب مداركهم الجزئيّة يتراءى
غير الله انّ الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء ما نافية وما تدعون منقطع عن سابقه او متّصل به ويعلم معلّق عن العمل فيه وهذا اوفق بالاخير لقوله
لو كانوا يعلمون يعنى انّ كلّما تدعونه وتخيّلون انّه غير الله ليس غير الله بل الظّاهر فيه هو الله والباطن فيه هو الله لكنّكم لتقيّدكم وتحدّدكم بالمدارك
الجزئيّة الّتى لا تدرك الّا الكثرات المتغايرات المتعدّدات لا تدركون منها الواحد الاحد المقوّم وتدعونها من حيث انّها متغايرات كلّ مع الاخر والكلّ
مع الله والله يعلم ذلك فيعلم انّ المقوّم للكلّ والظّاهر فيه والباطن فيه هو الله وانّ كلّ ما تدعونه كانوا فى تلك الدّعوة داعين لله لا غير الله
ولمّا كان العبادة بنيّة العابد والنّيّة لا تكون الّا بالعلم بالمنوىّ وهؤلاء لا يعلمون ذلك الحقّ فينووا عبادة الله فى تلك العبادة كانوا مؤاخذين فى تلك
الدّعوة والعبادة لا ماجورين وقد مضى فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولكنّ الله يفعل ما يريد ما يبيّن هذا المطلب بتحقيقه فعليك بالمناسبة بيانا لهذا
المطلب اگر مؤمن بدانستى كه بت چيست يقين كردى كه دين در بت پرستى است اگر كافر ز بت آگاه بودى چرا در دين خود گمراه بودى او لفظة ما موصولة
والمعنى ظاهر او مصدريّة ومن شيء بيان للمصدر والشّيء عبارة عن الدّعاء اليسير او ما استفهاميّة مفعول تدعون وهو العزيز الغالب الّذى لا يغلبه
شيء حتّى يكون معبوداً من دونه الحكيم الّذى صنع صنع المخلوقات بنحو لا تكون خالية منه ومع ذلك لا يدركه الّا قليل من عباده فيها اللطف فى صنعه
وهذا المعنى يناسب كون ما نافية وتلك الامثال اى مثل العنكبوت ونظائره او مثل العنكبوت وامثال الامم الماضية وانبيائهم (ع) نضربها
لتنبيههم وتذكيرهم وما يعقلها اى ما يدركها من جهة المقصود منها والنّظر الى غاياتها الّا العالمون الّذين فتح الله عليهم باب العلم بولاية علىّ
الحاصلة لهم بالبيعة الخاصّة الولويّة وامّا غيرهم فلا يدركون من الامثال والاسماء والحكايات الّا ظواهرها الّتى هى بعيدة لهم عن المقصود
مدركة بالخيال دون العقل عن النّبىّ (ص) انّه تلا هذه الاية فقال العالم الّذى عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السّموات والارض
بالحقّ قد مضى مكرّراً هذه الاية انّ فى ذلك اى فى خلق السّموات والارض بحيث يتمّ بخلقهما امر المواليد واستمرار الفيض من الواهب الفيّاض
بحيث لولاهما لما استتمّ امر المواليد ولما استمرّ الفيض من الواهب الفيّاض بحيث لولاهما لما وجد غاية الايجاد وهو الانسان او فى خلق السّموات
والارض متلبّساً بالغايات الحقّة او بالتّضييقات الحقّة الّتى لا يشوبها باطل فيها لاية عظيمة او المراد بها الجنس اى ايات عديدة للمؤمنين بالبيعة
العامّة او الخاصّة او للمذعنين بالله والاخرة اتل جواب لسؤال مقدّر كما انّ قوله تعالى خلق الله السّموات الاية كان جواباً لسؤال مقدّر كانّه قيل
هل نعقل الامثال اية وبيّنة فقال جواباً خلق الله السّموات والارض بالحقّ وفى خلقهما ايات عديدة منبّهة على تعقّل الامثال لكنّا نعينها ايات واضحة
دالّة على مبدأ عليم حكيم قدير مريد رحيم رؤف وكانّه قيل بعد ذلك هل لنا منبّه على تذكّر الايات المودعة فى خلق السّموات والارض فقال تعالى امّا خطاباً
لمحمّد (ص) على ايّاك اعنى واسمعى يا جارة او خطاباً عامّاً ما اوحى اليك بتوسّط جبرئيل وقعاً او وحى اليك بسبب محمّد (ص) من الكتاب واقم الصّلوة حتّى يستعملا ذكر

۲ للناس م

الآيات وتمنع من الملاهي التي تحجبك عن تذكّر الآيات إنّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قد مضى في اوائل البقرة وفي سورة النساء عند قوله لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى تفصيل لمعاني الصلوة ومراتبها واقسامها ولمّا كانت الصلوة القالبيّة بالمواضعة الالهيّة مانعة عن الاشتغال بغيرها ولو
كان مباحاً كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر القالبيّين بالمواضعة والصلوة القلبيّة المأخوذة من صاحب اجازة الهيّة تكون مانعة عن الفحشاء والمنكر
في مرتبة القلب كذلك الصلوة الصدريّة التي هي السكينة القلبيّة المسمّاة بالفكر والحضور عندهم وهي ملكوت وليّ الامر واوّل مقام معرفة عليّ
بالنورانيّة تنهى عن الآراء والتشاجر جملة الفحشاء والمنكر وصلوة المصلّي الذي هو مستغرق في شهود جمال الوحدة ناهية عن الالتفات الى غير
الله وهذا الالتفات هو منكر في ذلك المقام والصلوة التي هي عبارة عن الرسولة او الامامة تنهى عن الفحشاء والمنكر اللذين هما مقابلان لهما من
اضداد البشر كان النبوّة وعليّاً ع كانا ينهيان عن الاوّل والثاني وقد فسّر الصلوة بكلّ وفسّر الفحشاء والمنكر بهما نقل انّه ما لم تنه الصلوة عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله عزّ وجلّ الّا بعداً وروي انّ فتى من الانصار كان يصلّي الصلوة مع رسول الله ص ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله ص فقال
انّ صلوته تنهاه يوماً فلم يلبث ان تاب وعلى هذا كان معنى الآية انّ الصلوة تنهى في المستقبل صاحبها عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ان كان المراد بالصلوة
الصلوة القالبيّة كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او الذكر القلبي او الذكر الذي هو الفكر او ذكر اوامره ونواهيه عند كلّ فعال الذي يحمل العبد على
الامتثال والانتهاء وان كان المراد الصلوة القلبيّة كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او واحداً ممّا ذكر بعد الذكر القلبي وهكذا الحال في سائر مراتب
الصلوة وان كان المراد بالصلوة الرسولة او الامامة كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او مقام نورانيّتهما فانّه ذكر الله حقيقة والله يعلم ما تصنعون
فيعلم صلوتكم وذكركم لله ويجازيكم على حسبهما على اتمامها بينهما انّكم على تذكّر الآيات والجملة حاليّة ولا تجادلوا اهل الكتاب الّا بالّتي بالمجادلة التي هي احسن
من المجادلات او بالطريقة التي هي احسن او بالكلمة التي هي احسن والجدل والجدال بمعنى الفتل فانّ المجادل يريد ان يفتل المجادل له الى مذهبه وذلك
يتصوّر بالسيف والضرب والحبس والمكالمة بالشتم والخشونة وابطال الحقّ واثبات الباطل ولكنّه خصّ في العرف بفتل الخصم عن مذهبه بالمباحثة
والمكالمة العلميّة والمراد باهل الكتاب كلّ من انتسب الى نبيّ وكلّ من انتحل ملّة الهيّة فيشمل اهل ملّة الاسلام ومنتحليها كما يشمل الزردشتيّين ومنتحليها
او المراد المعروفون بهذا الاسم وهم اليهود والنصارى لكن يشمل الحكم اهل الاسلام بطريق التعريض وبطريق القياس الاولويّ ولمّا كان اهل
الملّة الالهيّة ومنتحلوها بواسطة نسبتهم الى نبيّ او انتحالهم النسبة اليه ذوي حرمة في الجملة خصّهم بالذكر من بين اقسام الكفّار اشعاراً بانّ المشركين
لا حرمة لهم ولا مداراة معهم والمجادلة الحسنة ان لا يظهر باطلاً ولا يبطل باطلاً بباطل ولا يقول ما يغيظ المجادل ولا يعنّفه ولا يزجره ولا يقول ما لا
يحمله وينصف في حقّ اظهره خصمه ولا يردّه ولا يتكلّم بما يخجله ولا يكون همّه الغلبة عليه بل يكون همّه اصلاحه لو كان ذلك بان يجعل نفسه مغلوباً ان كان اهلاً
ولينه في ذلك الّا الذين ظلموا منهم في المجادلة او ظلموكم بالمقاتلة او ظلموا انفسهم باللّجاج وعدم الاستماع الى حكمكم وهذا ترخيص في المجادلة بغير الاحسن
مع الظالمين منهم مثل قوله لا يحبّ الله الجهر بالسّوء من القول الّا من ظلم لكن لا ينبغي الخروج من حقّ او الدخول في باطل وقولوا آمنّا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم بالاقرار بحقيّة كتابهم ودينهم حتّى تكسر سورة لجاجهم والهنا والهكم واحد باظهار الاتّحاد معهم في المبدأ والمعبود حتّى يدلّ ذلك على
انّكم متّحدون معهم غير مغايرين لهم فيرغّبهم ذلك في مخالطتكم ومودّتكم ونحن له اي للهكم الذي هو الهنا مسلمون لا لغيره حتّى تعادونا بذلك
وقد سبق في سورة النحل عند قوله وجادلهم بالّتي هي احسن شطر من بيان الآية وكذلك اي مثل انزال الكتاب اليهم او مثل انزال الامر بالمجادلة بالّتي هي احسن
او مثل انزال الامر بان تقولوا آمنّا بالذي انزل الينا الخ انزلنا اليك الكتاب اي كتاب النبوّة او القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي القرآن وهم المحمّديّة او
فالذين آتيناهم احكام النبوّة بقبول الرسالة بالبيعة العامّة او بقبول الولاية بالبيعة الخاصّة او فالذين آتيناهم الكتاب اي الاسفار او الاستعداد
لامور الآخرة تكويناً يؤمنون به اي بالمبعوث او يؤمنون بالبيعة العامّة او الخاصّة بالقرآن او بمحمّد ص او بكتاب النبوّة او بعليّ فانّه المنظور من كلّ ذلك
ومن هؤلاء يعني من اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن هؤلاء المشركين او من هؤلاء الذين آتيناهم القرآن وآمنوا به بالبيعة من يؤمن به اي بمحمّد
بالجدّ في البيعتين او يذعن قلباً بمحمّد او بالقرآن او باحكام النبوّة او بعليّ ع وما يجحد بآياتنا التي اعظمها عليّ الّا الكافرون وهذا تعريض
بمنافقي الامّة الذين جحدوا عليّاً وما كنت تتلو جملة حاليّة او معطوفة وعلّة نعم او قال انّه اخذه من غيره او التقطه من كتب السابقين من قبله اي من قبل
القرآن من كتاب ولا تخطّه اي القرآن او الكتاب المطلق بيمينك اذاً لارتاب المبطلون يعني لو كان ارتيابهم في موقعه والّا فهم كانوا مرتابين ومن اعظم
آيات صدقه في دعواه انّه ص كان يتيماً فقيراً راعياً لم يختلف الى معلّم ولم يختلط مع عالم ولم يتعلّم الخطّ ولم يكن في كتاب فجاء بكتاب وشريعة فلا
في دولته فاتّبعها الحكماء فعجز من استقصاء العلوم المندرجة فيهما العلماء وقصروا عن بلوغ لطائفهما العرفاء واعترف ببراعة كتابه في البلاغة البلغاء
وعن مولانا مقتدانا عليّ بن موسى الرضا ع ومن آياته انّه كان يتيماً فقيراً راعياً اجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف الى معلّم ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص
الانبياء ع واخبارهم حرفاً بحرف واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيمة بل هو اي كتاب النبوّة او كتاب الولاية والقرآن صورتهما اضراب عن قوله
فالذين آتيناهم الكتاب الآية فانّه لا يدلّ على ازيد من الايمان التقليدي وهذا يدلّ على الايمان التحقيقي بالكتاب بل على التحقّق بالكتاب على طريقة

اتّحاد العاقل والمعقول بحيث هو بنفسه آيات دالاّت على المبدء وصفاته وعلى الرسالة واحكامها وصدق الآتى او المراد ان محمّدا الرسالة وصاحب الولاية
بل انّهما او نور انّيتهما آيات بيّنات واضحات او موضحات فى صدور الّذين اوتوا العلم لم يقل فى صدور الّذين كسبوا العلم اشعارا بانّ العلم نور يقذفه
اللّه فى قلب من يشاء وليس يحصل بكسب نعم الكسب يعدّ الرّجل لقذف هذا العلم واتى بالفعل مبنيّا للمفعول للاشارة الى انّ الفاعل لا يحتمل ان
يكون غير اللّه تعالى والمراد بمن اوتوا العلم هم الاوصياء كما فى اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام وما يجحد بآياتنا الاّ الظّالمون كرّر هذا للاهتمام بالتّعريض بالامّة
واشعارا بانّ الجاحد كما انّه كافر ظالم ايضا وقالوا لو عطف بلحاظ المعنى كأنّه قال يجحد الظّالمون الآيات وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربّه يعنون
بالتّنزّل عن مقامات الولاية وباطنها والعجز بحسب مقامات البشريّة انّما الآيات عند اللّه وليس شيء منها عندى حتّى اتى بمقترحكم وانّما انا نذير مبين
ظاهر او مظهر للانذار ومعناه وقد مضى انّ الرّسول لا بدّ وان يكون ذا شأنين شأن الانذار برسالته وشأن التّبشير بولايته لكنّه لمّا كان شأن
الرّسالة فيه غالبا كان فيما يتكلّم بشأن الرّسالة ويحصر شئونه فيه كأنّه انحصر جملة شئونه ههنا فى الانذار الّذى هو شأن الرّسالة الاّ الولاية اولم يكفهم
آية كنت بتمامها غير مختلف الى احد ولم تتعلّم من احد ولم يكفهم فى الدّلالة على صدقك حتّى يقترحوا آية اخرى انّا الاّ غيرنا انزلنا اليك الكتاب احكام
الرّسالة او صورة القرآن مع انّك كنت امّيّا وكتابك كان مشتملا على دقايق الحكم بحيث يعجز عن ادراكها العقلاء والحكماء حال كونه يتلى عليهم او
ليس مخفيّا عليهم انّ فى ذلك الانزال او فى ذلك الكتاب او فى ذلك المذكور من استمرار تلاوة الكتاب لرحمة من حيث دلالته على صدق رسالتك
وذكرى لحقيّتك اى دلالة حقيّتك لقوم يؤمنون باحد البيعتين او لقوم يذعنون باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واللاّم للتّبيين متعلّق
بالرّحمة والذّكرى يعنى غير المؤمنين لكونهم غير متوجّهين الى الآخرة وغير مهتمّين باللّه وبما يدعو الى اللّه لا يتأمّلون فيه ولا يتفكّرون فى دلالته
فيستمعوا استماع الانعام فلا ينتفعون به ولا يتذكّرون روى انّ اناسا من المسلمين اتوا رسول اللّه (ص) بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها
ضلالة لقوم ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت الآية قل لهم بعدما لا ينفع فيهم هذه الآيات اظهارا للاعراض عنهم والتّجافى الى
ربّك حتّى يكسر سورة لجاجهم فانّ الاصرار على الدّعوة مع اللّجوج يزيد فى لجاجه كفى باللّه بينى وبينكم شهيدا فان كنت كاذبا يعلم كذبى ويعذّبنى عليه
وان كنتم انتم كاذبين يعلمه ويعذّبكم عليه يعلم ما فى السّموات والارض فاحذروا من العناد معه ومع رسوله والّذين آمنوا بالباطل وكفروا باللّه اولئك
هم الخاسرون جملة حاليّة او معطوفة وبمنزلة النّتيجة ويستعجلونك بالعذاب بمثل ما قالوا ائتنا بما توعدنا بالعذاب فأتنا بما تعدنا او بقولهم
ان كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السّماء ولولا اجل مسمّى لجاءهم العذاب يعنى جدّ اتيان العذاب لمّا قالوا من انّه ليس الحقّ
من اللّه ليس ما قلت حقّا ولا لكرامتهم علينا بل لانّ لكلّ امر وقتا لا يتجاوزه وليأتينّهم فى الدّنيا و حال بقائهم مثل اتيان العذاب ببدر وغيرها
مثل البلايا فى الاموال والانفس او فى حال احتضارهم على ايدى الملائكة او فى الآخرة فى البرازخ او فى القيمة بغتة من غير تقدّم امارة له او من غير
استشعار منهم بامارته لانهماكهم فى الملاهى وهم لا يشعرون بحين اتيانه او لا يشعرون فى الحال بانّه يأتيهم بعدوا الالماس الو يستعجلونك بالعذاب
كرّر هذا القول للاشعار بانّ الاوّل كان بحسب عذاب الدّنيا والثّانى بحسب عذاب الآخرة او لانّ الاوّل كان مقدّمة للتّهديد باتيان العذاب الثّانى للتّهديد باحاطته بهم فى الحال
لكنّهم لا يشعرون به او المنظور من التّكرير المبالغة فى تسفيههم بالجرى على ما ينبغى التّحرّز عنه ولو كان محتملا غير متيقّن وانّ جهنّم لمحيطة بالكافرين وضع
المظهر موضع المضمر اشعارا بعلّة الحكم واظهارا لكفرهم بنفاقهم يعنى انّهم كافرون وكلّ كافر واقع فى وسط جهنّم ومعذّب بانواع عذابها وان كان لا يشعر
بعضهم فى العذاب و اصون فى العذاب اعلم انّ النّفس الانسانيّة بمقتضياتها الحيوانيّة انموذج الجحيم وطبقاتها وانواع عذابها فان كان الانسان
الواقع فى مقام النّفس وهو الّذى يكون فى الغيب عن اللّه ومن الآخرة منقطعا عن الولاية ومستورا منه الوجهة الولويّة كان واقعا فى جهنّم وواقعا
عليها ومحاطا بها وان لم يكن منقطعا عن الولاية بان كان مؤمنا بها كانت عليه بردا وسلاما ولم يحسّ بها او لحسّ بها وبآلامها لكن يكون تطهيرا له
عن شوائبه الغريبة وكون النّفس الانسانيّة انموذج الجحيم وجوب ورود الانسان عليها وعنها احد وجوه قوله تعالى ان منكم الاّ واردها وهى الجسر الممدود
على متن جهنّم وقد مضى فى سورة التّوبة بيان اجمالىّ فى نظير هذه الآية لاحاطة جهنّم بالكافرين يوم يغشيهم العذاب مفعول للكافرين او ظرف لمحيطة
او ظرف لفعل محذوف وهو اذكر او ذكّرهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول قرئ بالغيبة وبالتّكلّم ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادى الّذين آمنوا
بالبيعة على يد محمّد البيعة العامّة او على يد علىّ البيعة الخاصّة انّ ارضى واسعة فاذا لم يتيسّر لكم عبادتى فى ارض فاخرجوا منها الى ارض يمكن
لكم توحيد عبادتى فايّاى دون غيرى فاعبدون عن الصّادق (ع) اذا عصى اللّه فى ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها كلّ نفس ذائقة الموت فى مقام
التّعليل ثمّ الينا ترجعون والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لنبوّئنّهم من الجنّة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون قد مضى بيان الصّبر والتّوكّل مشروحا وكذا بيان جريان الانهار من تحت الجنّات وكاين من دابّة لا تحمل رزقها
قرئ لا تحمل الخطاب عامّ او خاصّ بجماعة او بمن يزعم ان لا مدخليّة فى الامور لشيء سوى الاسباب الطّبيعيّة كالطّبيعة اعتقادا او حالا كاكثر النّاس
اللّه يرزقها وايّاكم فانّ الانسان فى بادى النّظر يظنّ انّ الرّزق منوط بالاسباب الطّبيعيّة لكن بعد النّظر يحكم بان لا مدخليّة لشيء من الاسباب

فى استعجالهم ٣

ارتحالنا منها وعادلنا عنها فهو جزء يكون ومر الرد متعلق به ٤ ص

الطبيعة

الطبيعة تحجب على الاسباب الالهية ونعم ما قيل اى كرفتار سبب بيرون مپر ليك عزل ان سبب ظن مبر هرچه خواهد ان مسبب اورد قدرت مطلق سببها بر درد
اين سببها بر نظرها پرده هاست كه نه هر ديدار صنعش را سزاست ديده بايد سبب سوراخ كن تا حجب را بركند از بيخ وبن تا مسبب بيند اندر لامكان
هرزه بيند جهد واسباب دكان وهو السميع لاقوالكم القالية الحالية والاستعدادية التى لا تشعرون بها العليم بمقدار الاستعداد ووقت اسعافها
وعمدة اسباب الرزق هى السموات والارض والشمس والقمر ولئن سألتهم اى المعتقدين بالاسباب الغافلين عن مسبب الاسباب من خلق السموات والارض و
سخر الشمس والقمر اللاتى بها تولد المواليد وارزاق المرزوقين ليقولن الله فانى يؤفكون منه الى الاسباب ولا يكتفون به من الاسباب الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له اى لمن يبسط او لغيره ممن يشاء فان من فيمن يشاء مطلق يجوز ارجاع الضمير اليه من غير اعتبار التقييد ببسط الرزق فالجملة
حالية او مستانفة وتعليل لانكار الصرف عنه فى طلب الرزق او تعليل الحمد لله برزقها واياكم ان الله بكل شىء عليم فيعلم ما يصلح عباده من بسط الرزق
وقبضه ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها لما كان الاسباب القريبة للرزق بعد السموات والارض والشمس والقمر
هو امطار الامطار واحياء الارض بانبات النبات اتى به بعد السؤال عن السموات والارض وتسخير الشمس والقمر ليقولن الله قل بعد اقرارهم بذلك الحمد
لله شكرا لانعامه عليك بتبصيرك ذلك او قل لهم بعد ذلك او قل جميع الصفات التى يحمد عليها لله فان جميع الخيرات المنتشرة المحسوسة التى لا يعتاقون
مداركهم عنها محصورة فى خلق السموات والارض والشمس والقمر وامطار الامطار وانبات النبات فهؤلاء لا يحمدون الله بتسببه لاسباب الرزق بل اكثرهم
لا يعقلون فيتوسلون بالاسباب وينصرفون عن مسببها لعدم تعقلهم لانكارهم وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب الجملة حالية او معطوفة
باعتبار المعنى كانه قال انه هو اسباب الحيوة الدنيا الدانية التى حيوة جميع احيائها مشوبة بالممات ووجودها مشوب بالاعدام وجدها لهو ولعب لها
بدون تهية اسباب الوجود والبقاء والتعيش باعتراف المقر والمنكر فكيف بالحيوة الاخرة التى حيوة جميع اجزائها عين ذواتهم ووجودها خالص من شوب
النقص لذاتها مبراة من شوب الالم فان الحيوة الدنيا لهو بالعرض وان الدار الاخرة بجميع اجزائها لهى الحيوان محصورا فيها الحيوة او المعنى انهم مهتمون
بامر الحيوة الدنيا التى يرون انها كلعب الاطفال غير باقية وغير مترتب عليها فائدة وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون لا منعوا من
الاهتمام بامر الحيوة الدنيا ولكانوا مهتمين بامر الحيوة الاخرة ولفظ لو للتمنى وقد مضى الفرق بين اللهو واللعب وان الاول ما لا يكون له غاية
لا عقلانية ولا خيالية والثانى ما لا يكون له غاية عقلانية ويكون له غاية خيالية وان كان الاول ايضا لا يخلو عن غاية خفية فاذا ركبوا فى الفلك
عطف باعتبار المعنى كانه قال اذا كانوا فى البر مطمئنين كانوا غافلين عن الله والاخرة مهتمين بامر الحيوة الدنيا فاذا ركبوا فى الفلك وخافوا على الحيوة
الدنيا دعوا الله مخلصين له الدين اى الطريق الى الله الملة او الاسلام او الايمان فان الاية عامة لكل الملل الالهية وغيرهم فلما نجيهم الى البر اذا هم
يشركون بالله او بالاخرة او بالدين او يصيرون مشركين ليكفروا وهذا من قبيل لفظة الفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اى صار غاية اشراكهم الكفران
بما اتيناهم من نعمة الانجاء او مطلق النعم وليتمتعوا فى حيوتهم الدائرة فان من كان متذكرا لانعم الله وانعامه لا يتيسر له التمتع بمستلذات الحيوة فسوف
يعلمون عقوبة الاشراك ووبال التمتع فى الحيوة الحيوانية او سوف يعلمون ان ذلك كان خطاء ووبالا الآية كفر اهل مكة بنعمة ويشركون به اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا اى لهم فان الحرم بلد بما وحد فيما كان بالمواضعة امنا اهله من العسكرية الواردة على بلاد وبلاد العرب كان امنا بمشية الله
من تعرض المتعرضين له مثل تعرض ملك اليمن لخرابه ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والاسر افهو اتهم امرهم لا يتبعون فبالباطل الذى هو اهواءهم
او الولاة والشياطين ثانيا والاصنام والكواكب وشركاء الولاية ثالثا يؤمنون وبنعمة الله التى هى جعل الحرم امنا لهم او جملة نعم الله او الولاية التى هى اصل
كل النعم يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا مفعول به لافترى اذا كان على التجريد او مفعول مطلق من غير لفظ الفعل وهذه العبارة تستعمل فى
الطلبة المفترى وان كانت بمفهومها اللغوى اعم منه والافتراء على الله اعم من ان يجعل ما لم ياذن به شريكا له او يفتى او يقضى بين الناس او يتولى الناس او
يترأس من غير اذن واجازة من الله وخلفائه فان الاجازة من الله او خلفائه يجعل وجود المجاز كالانفحة التى توثر فى كل لبن وصل اليها كيفيتها
تنعقد وتصير جبنا وبدون الاجازة لا يؤثر ملاقاة العالم ولا قوله ولا البيعة معه بل يكون اليها الامر على ضعفاء العقول من جيش يزيد لعنه الله
على اصحاب الحسين لان ملاقاة العالم حينئذ والبيعة معه يبطل استعداد الملاقى فى الاغلب ومن هذا يعلم حال من يقول لا حاجة لى الى الاجازة بل الناس
محتاجون الى اجازتى او كذب بالحق اى الامر الثابت او الولاية فانها الحق حقيقة وسائر الاشياء حقيتها لا تكون الا بها لما جاءه من نبى او قيمة بنصبه او
تعيينه لولى الامر اليس فى جهنم مثوى للكافرين جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما حال المفترى والمكذب واين يكون مقامه فقال حاله انه كافر فانه ما لم
يستر الحق ووجهه لا يمكنه الافتراء والتكذيب وكل كافر مثواه جهنم لكنه اداه بهذه العبارة تاكيدا له واشعارا بان كفر مثله لا حاجة له الى البيان والذين
جاهدوا عطف على قوله فمن اظلم فانه فى معنى لا اظلم ممن ترك الجهاد فينا واستبد برايه وتوسل بانانيته وقوى انانيته بالافتراء علينا والتكذيب بالحق
والذين جاهدوا بالقتال الظاهر او بالقتال الباطن او اتعبوا انفسهم بالقوا فى الجهاد والتعب فينا اى فى طلبنا او فى محبتنا او فى طريقنا التى هى ذا
خلفائنا اليها او فى تعظيمنا او فى التوسل بنا بالتوسل الى خلفائنا لنهدينهم اى لنسلكنهم او لنوصلنهم او لنريهم سبلنا المعوجة والمستقيمة جميعا

وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ وضع الظاهر موضع المضمر للاشارة الى قياس اقترانى يعنى من هديناه سبلنا جميعا صار محسنا او من جاهد فينا كان محسنا وكل من كان محسنا كان الله معه لانّ الله مع المحسنين او المراد بالمجاهدين من كان فى الطريق وفى السفر الاول والثانى والمراد بالمحسن من سار فى الخلق بالحق ومن صار فى السفر الرابع فانه المحسن على الاطلاق كما مضى فى سورة المائدة عند قوله ثمّ اتّقوا واحسنوا والمعنى الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا والذين وصلوا الينا ثمّ عادوا الى الخلق كان الله الذى هو خير للمجاهدين حاضرا معهم وبقية الالتفاتات فى تلك الآيات موكولة الى ذوق الناظر والله موفق الرشاد

سُورَةُ الرُّومِ مكيّة كلها وقيل سوى قوله فسبحان الله حين تمسون الآية وهى ستّون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِى اَدْنَى الْاَرْضِ اى ادنى ارضهم من ارض فارس او ارض العرب وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ قرء الفعلان مبنيّين للمفعول وقرء الاول مبنيّا للمفعول والثانى مبنيّا للفاعل وهى القراءة المشهورة وقرء بالعكس قيل ان الفرس غزت الروم فوافوهم باذرعات وقيل بالجزيرة فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكّة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس امّيّون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرنّ عليكم فنزلت وفى خبر انّ رسول الله بعد ما هاجر الى المدينة واظهر رسالته كتب كتابا الى ملك الروم وكتابا الى ملك فارس فعظّم ملك الروم كتاب الرسول وعظّم رسوله واهان ملك فارس كتابه واهان برسوله وكان بين الروم والفرس مقاتلة فغلبت الفرس الروم فساء ذلك المسلمين لما كانوا احبّوا ملك الروم وابغضوا ملك الفرس فنزلت الآية الٓمٓ غلبت الروم يعنى غلبتها فارس فى ادنى الارض وهى الشامات وما حولها وهم يعنى فارس من بعد غلبهم سيغلبون يعنى يغلبهم المسلمون فى بضع سنين وهى ما بين الثلث الى العشر فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ وقيل اليس الله عزّ وجلّ يقول فى بضع سنين وقد مضى من نزول الآية سنين عديدة حتى افتتح المسلمون فى امارة عمر فارس فقال الامام الم اقل لك انّ لهذا تاويلا وتفسيرا والقران ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عزّ وجلّ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ يعنى اليه المشيّة فى القول ان يؤخّر ما قدّمه ويقدّم ما اخّر فى القول الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وبناء ما ذكر على قراءة الفعلين مبنيّين للمفعول وقد حكى عن اهل البيت ان قوما ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب فهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوّة ووارثة علم الرسالة وذلك مثل بنى اميّة ذكروا انهم ليسوا من قريش وانّ اصلهم من الروم وفيهم تاويل هذه الآية الٓمٓ غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العبّاس وبناء هذا على قراءة غلبت الروم مبنيّا للفاعل وسيغلبون مبنيّا للمفعول اعلم انّ القران كما سبق فى الفصل الحادى عشر والثانى عشر فى اوّل الكتاب ذو وجوه بحسب معانيه وذو وجوه بحسب لفظه وقراءته وانّه يجوز ان يكون مرادا بجميع وجوهه ومن لا يجمع قراءاته وانّه كثيرا ما يختلف المعانى والوجوه لاختلاف قراءاته مؤدّيا الى ارادة الضدّين من اللفظ بحقيقته ومجازاته وتعريضاته وكناياته فعلى هذا احتمل التفسيرات المختلفة التى وردت عنهم باعتبار القراءات الثلث فصحّ تفسير الروم ببنى اميّة بناء على تشبيههم باهل الروم فى الكثرة او فى الاهتمام بالدنيا واستيفاء لذّاتها او فى اخذ المذهب بمحض الرسم والملّة او فى اختلاف المذاهب وكثرتها وتفسير باهل المودّة والسلامة وصحّ تفسيره بملك النفس واهويتها المنعثّة المخالفة وعلى هذا التفسير والتفسير الاول ورد انّ فرح المؤمنين بنصر الله يكون عند قيام القائم عجّل الله فرجه وفى خبر فرح المؤمنون فى قبورهم بقيام القائم ومعنى قوله لله الامر من قبل انّه لا يخرج الامر من قدرته من قبل غلبتهم ومن بعد غلبتهم او من قبل ان يقضى ومن بعد ان يقضى فانّه يتصرّف فيه متى لم يمضه بالمحو والاثبات فيكون اشارة الى جواز البداء وَيَوْمَئِذٍ يوم غلبة الروم او مغلوبية فارس بالمسلمين او مغلوبية بنى اميّة او مغلوبية جنود الجهل واهوية النفس بظهور القائم يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ فلا اختصاص بنصر المؤمن بل ينصر المؤمن تارة والكافر اخرى لكنّ المنظور من نصرهما اصلاح المؤمن واصلاحه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الذى لا يمنع عن مراده الرَّحِيمُ الذى لا يفعل ما يفعل الا برحمته وصيرورة الرحمة فى بعض القوابل غضبا وعذابا انّما هو من قبل القابل وَعْدَ اللّٰهِ اى وعد الله نصرهم وفرح المؤمنين وعدا لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ عدم خلف وعده او نصره للمؤمنين او نصره لمن يشاء او كيفيّة وعده او كيفيّة نصره ولذلك لا يرون من النصر الا الغلبة فى الظاهر دون الغلبة فى الباطن ولذلك قال يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا او المعنى اكثر الناس لا علم لهم فانّ العلم هو الادراك الاخروىّ الذى يكون فى الاشتداد الى الجهة الاخرة وصاحب هذا الادراك قليل واكثر الناس ادراكهم مقصور على ما يعينهم فى حيوتهم الدنيويّة دون الحيوة الاخرويّة او لم يكن ادراكهم للامور الاخرويّة فى الاشتداد الى جهة الاخرة بل كان منصرفا عن جهة الاخرة الى جهة الدنيا ولذلك قال انّهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ولفظة من بيانيّة او ابتدائيّة او تبعيضيّة اى يعلمون امرا ظاهرا يدركه المدارك الظاهرة الحيوانيّة وهو عبارة عن الحيوة الدنيا ولوازم بقائها او امرا ظاهرا هى الآثار الناشئة من الحيوة الدنيا من مقتضياتها وملائماتها ومنافراتها او امرا هو بعض من الحيوة الدنيا وقد علمت ان الامثال علم النجوم من جملة ذلك ونعم ما قيل مرغ جانش موش شد سوراخ جو چون شنيد از گربگان او عرّجوا زان سبب جانش وطن ديد و قرار اندر آن سوراخ دنيا موش وار هم در اين سوراخ بنائى گرفت در خور سوراخ دانائى گرفت پيشهائى كه مر او را در مزيد اندر اين سوراخ كار آيد گزيد زانكه دل بر كند از بيرون شدن بسته شد راه رهيدن از بدن وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ التى هى باطن الحيوة الدنيا وجهتها وبعض منها هُمْ غَافِلُونَ الآية

بضمير الفصل لتأكيد الحكم وللاشعار بالحصر واستعمال الغفلة دون الجهل وامثاله للاشعار بانّ الآخرة معلومة لكل احد بل مشهودة لهم في النّوم حين
الرّؤيا خصوصاً عند الرّؤيا الصّادقة بل في اليقظة بالآثار الدّالّة على وجودها من التّقلّبات والتّدابير التى تكون في العالم الكبير وفي العالم الصّغير لنظر الثّواب
اليها لكن لا محض الغفلة عنها لا الجهل بها وقد مضى في الفصل الاوّل والثّاني والثّالث في اوّل الكتاب وعند قوله تعم لقد علموا لمن اشتريه ما له
في الآخرة من خلاق ومن سورة البقرة تحقيق وتفصيل للعلم والفرق بينه وبين الجهل المشابه للعلم من اراد فليرجع اليها أَوَلَمْ يرجعوا الى مداركهم
الباطنة وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ في حقّ انفسهم حتّى يجدوا انّ فيها سماء وارضاً يعني روحاً وجسداً وانّ حيوة الجسد التى هى الحيوة الدّنيا ليست الّا
بالحيوة الرّوحانيّة التى هى الحيوة الاخرويّة حتّى يعلموا الآخرة ولا يكونوا غافلين عنها او المعنى او لم يتفكّروا عند انفسهم حتّى يعلموا مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوَاتِ
اى سموات الارواح وَالْأَرْضَ اى ارض الاشباح وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ الذى هو حقيقة الحيوة الدّنيا والآخرة حتّى يعلموا انّ في الدّارات التى منها الحيوة
الدّنيا حقّاً باقياً ثابتاً فلم يغفلوا عنه وطلبوا الوصول اليه وهو الجهة الآخرة والجملة معلّق عنها لم يتفكّروا فانّه في معنى لم يعلموا وَأَجَلٍ مُسَمًّى فانّهم لو
لم يكونوا يحصل لهم بالتّفكّر علم بحدوث سموات الطّبع وارضه في العالم الكبير لكن يحصل العلم بحدوثهما في العالم الصّغير وانّ لهما اجلاً معيّناً بحسب
الاسباب الطّبيعيّة من العمر الطّبيعي واجلاً معلّقاً بحسب القواطع والموانع من الوصول الى الاجل الطّبيعي وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ و
لذلك يعملون الاعمال السّيّئة واذا تفكّروا انّ اعمال هؤلاء الكثير نشأت من كفرهم بلقاء ربّهم اجتنبوا امثال اعمالهم والجملة عطف على جملة ما خلق
اللّٰه السّموات او معلّق عنها لم يتفكّروا امثال المعطوف عليها والعرضيّة أَوَلَمْ يخرجوا من اوطانهم الصّوريّة ومن بيوت نفوسهم وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ الطّبيعيّة وفي
ارض وجودهم وارض القرآن والسّير الحسنة فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ والضّمائر الثّلثة للكثير من النّاس او لمرجع الضّمير الفاعل
لقوله او لم يتفكّروا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً بحسب البدن والمال والاعوان وَأَثَارُوا الْأَرْضَ بتقليب وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وللزّراعة و
غرس الاشجار وحفر القنوات والمقصود انّهم اثاروا الارض اكثر ممّا اثاروها بقرينة قوله تعم وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا واباد هم اللّٰه تعم ولم ينفعهم
قوّتهم وآثارهم وعمارتهم فلا ينبغي لكم ان تغترّوا بقوّتكم وآثاركم وعمارتكم وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ اى احكام الرّسالة او المعجزات فاغترّوا بقوّتهم
وكذّبوا الرّسل مثلكم فخذلهم اللّٰه واهلكهم فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بتعريضها لسخط اللّٰه ثُمَّ كَانَ عطف على او لم يتفكّروا
باعتبار المعنى فانّه في معنى لم يتفكّروا او على او لم يسيروا باعتبار المعنى كانّه قيل لم يسيروا ثمّ كان عاقبتهم او عطف على كانوا انفسهم يظلمون يعني
كانوا انفسهم يظلمون ثمّ كان عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ هذا من قبيل وضع الظّاهر موضع المضمر للاشعار بسببيّة الاساءة للسّيّئة التى هى اكبر التى
هى تكذيب بآيات اللّٰه والاستهزاء بها او المقصود تخصيص هذا الوصف بالمسيئين منهم السّوءى لا المسيئين السّيّئة او ليس من قبيل وضع الظّاهر موضع المضمر
بل المقصود بيان حكم من اساء السّوءى من غير تعرّض للمذكورين والسّوءى تأنيث الاسوء او مصدر ولفظة ثمّ للتّعقيب في الوجود او للتّعقيب في الاخبار أَنْ كَذَّبُوا
بِآيَاتِ اللّٰهِ واعظمها الانبياء والاولياء وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ والاستهزاء بالآيات اعظم جرماً من التّكذيب في اعراب الآية انّ السّوءى خبر كان واسمها
على اختلاف القراءة برفع عاقبة ونصبها وان كذّبوا بدل منه او بتقدير اللّام او السّوءى مفعول مطلق او مفعول به لاساؤا وان كذّبوا خبر كان
او اسمها اللّٰهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ هذه جملة منقطعة ومقدّمة لقوله يوم تقوم السّاعة الخ والمراد بالاعادة الاعادة الى البرازخ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
يعني بعد المكث في البرازخ ترجعون اليه لا الى غيره وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ عند الرّجوع اليه يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ من الخلق اى ييأسون او يتحيّرون لغاية الدّهشة
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ في الوجوب او في الآلهة او في العبادة او في الطّاعة او في الولاية او في الوجود والشّهود شُفَعَاءُ يشفعون لهم عند اللّٰه كما
قال بعض المشركين هؤلاء شفعاؤنا عند اللّٰه وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ الباء صلة كافرين او سببيّة وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ تأكيد ليوم تقوم السّاعة
يَتَفَرَّقُونَ يعني يتفرّقون فرقتين فرقة الى الجنّة وفرقة الى النّار او المعنى انّهم كانوا مجتمعين في الدّنيا على الاكل والشّرب وكيفيّتهما والوقاع وشكل
والنّوع وهكذا في البرازخ وفي القيمة وحين ظهور كلّ بصورته الملكوتيّة التى يحشر عليها يتفرّقون انواعاً مختلفة واشكالاً متخالفة فبعضهم يحشرون على
صور الخنازير بل على صور يحسن عندها القردة والخنازير وبعضهم على صور الكلاب والسّباع وبعضهم على صور الحشرات وبعضهم على احسن
الصّور ويتفرّقون الى مقاماتهم في الجنّة والنّار فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا تفصيل لتفرّقهم اجمالاً وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ من احبره اذا سرّه
وانعم عليه وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فالاكثر الطّبيعيّين والدّهريّين ومنكري المعاد او فالاكثر النّاس فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
في العذاب ظرف لغو متعلّق بمحضرون او مستقرّ حال عن فاعله فَسُبْحَانَ اللّٰهِ جواب لشرط مقدّر وسبحان مصدر في معنى التّسبيح وبمعنا اللّازم ومقدّر
بفعل الامر اى اذا كان الامر هكذا فسبّحوا اللّٰه او فليسبّح اللّٰه سبحاناً حِينَ تُمْسُونَ تدخلون في المساء وَحِينَ تُصْبِحُونَ اى تدخلون في الصّباح وهما وقتا
اختلاط النّور والظّلمة وَلَهُ الْحَمْدُ جملة حاليّة او خبر في معنى الانشاء وعطف على سبحان اللّٰه فِي السَّمَاوَاتِ سموات الطّبع وسموات الارواح وَالْأَرْضِ ارض
الطّبع وارض عالم المثال وَعَشِيًّا وقت العصر وهو وقت دخول فضيلة صلوة العصر الى آخر النّهار وَحِينَ تُظْهِرُونَ تدخلون في الظّهر وهو وقت الزّوال
او المراد وقت ارتفاع الشّمس الى انقضاء وقت فضيلة صلوة الظّهر وخصّ التّسبيح بالمساء والصّباح لانّ هذين وقتا اختلاط النّور والظّلمة وامتزاج اختلاط الظّلمة

الطبع ونور الروح وظلمة المقام الدانی ونور المقام العالی وینبغی للانسان حینئذ تنزیه لطیفته الانسانیة التی هی انموذج الله واسمه تعالی عن الظلام
بخلاف اوقات النهار فانها اوقات استواء النورین من دون اختلاط الظلام ولا حاجة للانسان الی تنزیه اللطیفة حینئذ ولم یذکر السموات لان السموات مقام
تنزیه الله والواقع فی ذلک المقام لا حاجة له الی التنزیه ولم یذکر الارض اتباعاً لعدم ذکر السموات والا فالواقع فی الارض محتاج الی تنزیه اللطیفة الانسانیة
ویجوز ان یکون قوله عشیاً وحین تظهرون عطفاً علی حین تمسون ویکون اشارة الی استغراق التسبیح لجمیع الاوقات واستغراق الحمد لجمیع الامکنة واما
وعلیه قیل ان ذکر الاوقات اشارة الی الصلوات الخمس یخرج الحی من المیت مستأنفاً جواب لسؤال مقدر ناش من السابق ویخرج المیت من الحی قد مضی
الآیتین فی سورة یونس مع تفسیرهما ویحیی الارض بعد موتها یعنی یحیی ارض الطبع فی العالم الکبیر بانبات نباتها بتهییج العروق المکمونة والحبوب المستورة
فیها وانباتها بانواع النبات والاشجار وقت الربیع وارض العالم الصغیر باحیاء قواها الارضیة الداثرة بالجذوة الانسانیة الباقیة بعد موتهما
فی الشتاء وحین الصبا وبعد الی زمان البلوغ باحدی البعثتین وکذلک ای مثل اخراج الحی من المیت واخراج المیت من الحی واخراج النبات من الارض
بارسال الامطار علیها تخرجون فی النفخة الثانیة او تکون فی الخروج من اول انعقاد نطفکم واول موادکم فانه تعالی لا یزال من اول انعقاد النطفة فی الرحم
یخرج آناً فآناً المکمونات التی تکون بالقوة فی النطفة الی الظهور والفعلیة او مثل احیاء الارض باخراج نباتها وقواها المکمونة فیها تخرجون وقرئ
تخرجون مبنیاً للمفعول ومبنیاً للفاعل من الثلاثی المجرد وورد عن الکاظم ع بیاناً لوجه من وجوه الآیة فی قوله یحیی الارض بعد موتها لیس یحییها بالقطر
ولکن یبعث الله رجالاً فیحیون العدل فتحیی الارض لاحیاء العدل ولاقامة الحد فیه انفع فی الارض من القطر اربعین صباحاً ومن آیاته عطف علی جملة
یخرج الحی فانه فی معنی قوله من آیاته ان یخرج الحی من المیت ان خلقکم من تراب باعتبار خلق آدم ع ابیکم منه وباعتبار خلق مادتکم مما یحصل من التراب
ویغلب علیه التراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تتحرکون وتدبون ولیس للارض حرکة ولا قدرة علی الحرکة اعلم ان فی خلق الانسان الذی له علم وادراک
وقدرة واختیار واستعداد للتصرف فی الملکوتین وتسخیر اهلهما واستعداد للترقی عن هذا العالم والحرکة الی السماء او الی عوالم الارواح من العناصر
التی لا شعور لها ولا قدرة ولا اختیار مع کون الغالب فی مادته الماء والارض اللتین هما اثقلها آیات عدیدة دالة علی علمه تعالی وقدرته وحکمته و
احاطته وتدبیره وان اناطة افعاله بغایات عدیدة متقنة وتصریفه فی عالم الارواح وعالم الطبع بما لا یمکن ادراک کیفیة تصریفه وتمزیجه القوی
الروحانیة مع القوی الارضیة بحیث لا یمکن التمیز بینهما ویشتبه علی کثیر ان القوی الروحانیة لیست الا القوی الجسمانیة حتی قالوا ان النفس
الانسانیة جسم سار فی البدن کسریان الماء فی الورد ومن آیاته ان خلق لکم من انفسکم یعنی من جنسکم ازواجاً لتسکنوا لتمیلوا الیها فتسکنوا عن الحرکة
عنها فان الازواج لو لم یکن من جنسکم لکنتم نافرین عنهن بعد قضاء حاجاتکم وجعل بینکم ایها الازواج او ایها الاناسی مودة ورحمة محبة
وتعطفاً ورقة حتی یکون تلک المحبة سبب الاجتماع وبقاء اجتماعکم وتلک الرقة سبب الحراسة بعضکم بعضاً وللاهتمام بخیره واصلاحه ان فی ذلک
المذکور من خلق الازواج من انفسکم وجعل المودة والرحمة بینکم او فی جعل المودة والرحمة بینکم او فی اخراج الحی من المیت الی آخر الآیة لآیات لقوم
یتفکرون اعلم ان الانسان بحسب افراده ذو عرض عریض فمنهم من یکون ذو مراتب کثیرة وهکذا بحسب حالات کل فرد ذو عرض عریض فمنهم من یکون
غافلاً عن الله وآیاته ولا کلام معهم ولا خطابة لا آیة لهم ولا دلالة وکأین من آیة فی السموات والارض یمرون علیها وهم عنها معرضون ومنهم
من یتنبه بان الدنیا مقدمة الآخرة وهم عنها معرضون وان لیس المقصود من الانسان ان یتعیش فی الدنیا کتعیش الحیوان فیتفکر فی کیفیة خلقته وخلقة
سائر الموالید فیتنبه من خلقتها بان لها مبدءاً قدیراً علیماً حکیماً ومنهم من یشتغل بهذا التفکر لافاضة الحق الاول تعالی علیه نور العلم فیفیض علیه
نور العلم فان العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فیصیر صاحب اولی مراتب العلم التی هی تکون سبباً للتحیر والانصات فان اولی مراتب العلم
مفسرة بالانصات کما عن النبی ص والتحیر یصیر سبباً للطلب عن معلم طریق الوصول الی دار العلم ومعدن النور ومنهم من یصل الی عالم وقته بعد طلبه
بانقیاده له ویستمع منه وهذه المرتبة ثانیة مراتب العلم کما فی الخبر المأثور عن الرسول ص ومنهم من یخرج من مقام الاستماع الذی هو مقام التقلید والعلم
التقلیدی ویجد ذوق معلوماته او یشاهد معلوماته او یتحقق بمعلوماته وهذه المراتب هی مراتب التحقیق فی العلم اذا علمت ذلک فاعلم ان الآیات من قوله
یخرج الحی من المیت الی قوله وهو العزیز الحکیم منزل علی مراتب الانسان بحسب افراده کان منزلاً علی مراتبه بحسب احوال شخص واحد فکلما کان منزلاً علی مرتبة
کان لصاحب المرتبة العالیة ایضاً لسعته واحاطته بخلاف ما کان لصاحب المرتبة العالیة فانه خاص به ولیس لصاحب المرتبة الدانیة نصیب منه فقوله
یخرج الحی من المیت الی قوله وجعل بینکم مودة ورحمة لصاحب التنبه والتفکر یعنی لیس له غیره لان صاحب العلم لا یبدل تلک الآیات ولا یلتفت الیها ومن آیاته
خلق السموات والارض ای سموات الطبع وارضه وسموات الارواح واراضی الاشباح فی العالم الکبیر او الصغیر واختلاف السنتکم یعنی اختلاف لغاتکم
فانه یعبر کثیراً فی العرب والعجم من اللغات والکلمات الجاریة علی الالسن بالالسن او اختلاف السنتکم فی کیفیة التأدیة مع انکم من نوع واحد واختلاف
الوانکم ان فی ذلک لآیات دالات علی علمه وحکمته تعالی وکمال عنایته بخلقه وقدرته وارادته وسلطنته ووحدته اذ الآیات علی احوال صاحبا الالسن
والالوان کما فی الخبر للعالمین قرئ بفتح اللام تغلیبها فلیخصص بالذین حصل لهم العلم فان العالمین بفتح اللام مخصوصة بذوی العقول بخلاف العالم الذی هو

مفرده فانّه اعمّ من ذوی العقول وغیرهم وذووا العقول فی الحقیقة هم الّذین حصل لهم الشّعور الانسانیّ ولیسوا الّا الّذین قذف اللّه فی قلوبهم نور العلم وقرء بکسر اللّام وهم الّذین قذف اللّه فی قلوبهم نور العلم لا الّذین حصّلوا الصّورة الادراکیّة من امثالهم ومن الکفّار وقدّم هذه الصّنف علی المستمعین باعتبار اولی مراتب العلم فانّ المستمع هو الّذی حصل له مرتبة السّماع الّذی هو ثانیة مراتب العلم کما فی الخبر النّبویّ ولم یقل لقوم یعلمون کسابقه ولاحقه اشعارا بانّ حصول العلم خصوصا مرتبته الاولی بالنّوبیا الا یکفی فی ادراک تلک الآیات عن الصّادق انّ الامام اذا ابصر الرّجل عرفه وعرف لونه وان سمع کلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو انّ اللّه یقول ومن آیاته خلق السّموات والارض الآیة قال هم العلماء فلیس یسمع شیئا من الامر ینطق به الّا عرفه ناج او هالک فلذلک یجیبهم بالّذی یجیبهم وهذا الخبر بیان لاحد وجوه الآیة واعتبار لآخر مراتب العلم وقرء العالمین بکسر اللّام او حمله علی معنی یوافق کسر اللّام وجعل دلالة الآیات علی احوال صاحب الالسن والالوان وعلی هذا فلیکن المراد بالسّموات والارض سموات الارواح وارض الاشباح فی العالم الصّغیر لیکون فیهما آیات ذوات الآیات علی احوال صاحب السّموات والارض ومن آیاته منامکم باللّیل والنّهار فائدة التّقیید بهما مع انّه لا یکون منام فی غیرهما اطلاق المنام عن التّقیید فانّه لو لم یذکرهما عقیب المنام لتوهّم انّ المراد هو المنام باللّیل لکونه معدّا للمنام دون النّوم ولذلک لم یقیّد الابتغاء بهما فی المنام المطلق آیات ذوات الآیات علی حکمة الحقّ تعالی واتقان صنعه وکیفیّة خروج النّفس من البدن بالموت ودلالات علی عالم آخر سوی عالم الکون والفساد وبقاء ذلک العالم واحاطته بعالم الطّبع وکون صور جمیع الاشیاء ثابتة فیه وکیفیّة احاطة الحقّ بجملة الموجودات وابتغاؤکم من فضله یعنی فیهما فانّ فی ابتغاء الفضل السّعة الّذی فیه کمال النّفس بحسب خلقها سواء کان المراد بالفضل السّعة وسیما ما یحتاج الانسان الیه فی الدّنیا او کمال الانسان وسعة النّفس بحسب امور الآخرة آیات دالّات علی مبدء ذی کمال وسعة وفضل فانّه لولا مبدء الکمال والفضل لم یطلب الانسان شیئا منه انّ فی ذلک لآیات لقوم یسمعون الّذین هم صاحبوا المرتبة الثّانیة من العلم وهی مرتبة الاستماع والتّقلید والیه اشار تعم بقوله او القی السّمع وهو شهید ومن آیاته یریکم البرق کان الموافق للسّابق واللّاحق ان یقول ومن آیاته ان یریکم البرق لکنّه لمّا لم یرد ان یقول اراءة البرق من آیاته عدل عنه والظّرف لغو متعلّق بیریکم امّا جعل یریکم بتقدیر ان او واقعا موقع المصدر فیذهب بنکتة العدول عن صریح ان او المصدر فانّه لمّا اراد ان یبیّن انّ تلک الآیات لمن صاحبه تحقیقیّا ولذلک قال یریکم وانّ البرق المشهود انّما منشأ من الآیات الغیبیّة الّتی یکون صاحب التّحقیق منتظرا لها دائما قال من آیاته یریکم دون ان یریکم خوفا اراءة خوف او هو بتقدیر اللّام ولیس مفعولا له او هو حال من المفعول وطمعا والمقصود الخوف من الصّاعقة والطّمع فی الغیث وینزّل من السّماء ماء فیحیی به الارض بعد موتها انّ فی ذلک لآیات لقوم یعقلون یحقّقون فی العلم بالخروج من حدّ التّقلید فانّ التّعقل عبارة عن ادراک الشّیء بالعقل لا بمحض التّقلید وهم الّذین یکون لهم قلب المشار الیهم بقوله لمن کان له قلب وهذا مقام التّحقیق فی العلم ووجدان آثار المعلوم والالتذاذ بالعلم وفوقه مقام الشّهود والعیان فی ادراک المعلوم وهو خاصّ بالانبیاء والاولیاء وفوقه مقام التّحقّق بالمعلوم وهو مقام بعض الانبیاء والاولیاء ومن آیاته ان تقوم السّماء والارض بامره لا بالذّات مقیّدا ای السّماء والارض فی العالم الصّغیر والعالم الکبیر ثمّ اذا دعاکم دعوة من الارض ثمّ اذا انتم تخرجون عطف علی ان تقوم بتأویل مفرد ای ثمّ خروجکم من الارض ثمّ اذا دعاکم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون او هو عطف علی مجموع من آیاته ان تقوم السّماء عطف الجملة ولم یخرج من جملة آیاته ولم یقل ههنا انّ فی ذلک لآیات لقوم کذا لانّ هذه الآیات خاصّة بالمشاهدین ولیس للعالمین الغیر المشاهدین فیها حظّ ونصیب والمشاهد من حیث انّه مشاهد من صقع اللّه لا من جانب الخلق واللّه تعالی لا حاجة له الی آیة فلم یقل انّ فی ذلک لآیات للشّاهدین وهذه هی الآیات العلیا ولیست الّا للصّنف الاعلی من الانسان وقد سلف الاشارة الی انّ کلّما کانت آیة للصّنف الادنی فهی آیة للصّنف الاعلی ایضا من دون عکس وقد مضت الآیة فی سورة النّحل مع بعض الاشارات والنّکات وله من فی السّموات والارض ای السّموات والارض فیهما یعنی لیس فیهما احد یکون شریکا له کلّ له قانتون خاضعون منقادون ولیسوا مقابلین له کما یقول الثّنویّة بالنّور والظّلمة او بیزدان واهریمن فلا ندّ له ولا ضدّ وهو الّذی یبدؤ الخلق ثمّ یعیده کما یقول الثّنویّة والابلیسیّة انّ اهریمن مبدء الشّرور ثمّ یعیده وهو اهون علیه ای الاعادة اسهل علی اللّه بالقیاس الی قدرکم واصولکم والّا فلیس شیء علیه اصعب من شیء او الضّمیر المجرور راجع الی الخلق ومعنی کون الاعادة اسهل کونها غیر محتاجة الی مادّة والی تربیتها لحصول مادّة ومرتبة الصّلوة وسائط الحیاة لاقتضاء فطرتها الصّعود الی اصلها بخلاف الابداء فانّه محتاج الی تهیّة مادّة وتربیة العلویّات وحافظیّة الارضیّات وابتلاء المخالفات ومزجها وکسر سورتها وقیل الاهون منسلخ عن معنی التّفضیل وله المثل الاعلی ای الصّفة العلیا فی السّموات والارض عن الصّادق وللّه المثل الاعلی الّذی لا یشبهه شیء ولا یوصف ولا یتوهّم فذلک المثل الاعلی والمقصود وللّه المشابه الاعلی فی السّموات من ارباب الانواع والعقول وفی الارض من الانبیاء والاولیاء روی عن الرّضا انّه قال النّبیّ لعلیّ وانت المثل الاعلی وفی خبر نحن کلمة التّقوی وسبیل الهدی والمثل الاعلی وهو العزیز الحکیم الّذی لا یفعل ما یفعل الّا لحکم ومصالح وغایات متقنة ضرب اللّه لکم لا لانتفاعکم واتّعاظکم او لاحتجاجکم فی اشراککم باللّه ما لکم حتّی تتنبّهوا وتعلموا انّ هذا الاشراک خطاء محض مثلا کما لا الرّوح قال الشّرکاء بزعمکم من انفسکم هل لکم ممّا ملکت ایمانکم من شرکاء بیان للمثل کانّه قال المثل کون المملوک مع انّهم لیسوا مملوکین لکم حقیقة شرکاء لکم فیما رزقناکم مع کون الرّزق منّا ونسبته الیکم محض اعتبار ولا ترضون به فکیف ترضون او کیف یرضی اللّه تعالی بجعل ما لیس له حقیقة

التي لا وجود لهم من انفسهم فكيف بسائر الصفات شركاء له في مملوكاته الحقيقية لكنه عدل الى هذا تأكيداً لنفي رضاهم بشراكة مماليكهم حتى يكون تأكيداً
لنفي الشريك لله تعالى فانتم فيه سواء المعطف على مدخول الاستفهام بمعنى لستم ترضون بمساواتهم لكم فكيف ترضون او يرضى الله بمساواة مماليكه له او عطف
على حزب الله والفاء للتعقيب في الاخبار وبعض اجزاء المعطوف يكون محذوفاً والتقدير فانتم ايها الاحرار فيما رزقناكم مساوون للمماليك وانتم ايها الاحرار
والمماليك فيه مساوون ولا ترضون بشراكة المماليك لكم مع مساواتهم لكم في كل الجهات فكيف ترضون او يرضى الله بشراكة المماليك له تخافونهم جملة حالية
او مستأنفة والمعنى هل تخافونهم كخيفتكم انفسكم فتجعلونهم شركاء تخوفكم او المعنى فانتم ومماليككم في الرزق سواء من كل الجهات سوى اعتبار نسبة المالكية
اليكم وتخافونهم كخيفتكم من الاحرار وينبغي لكم ان ترضوا بشراكتهم ولا ترضون فكيف يرضى الله بشراكة مماليكه له مع انهم ليسوا مساوين له بجهة من الجهات
ولا يخافهم بنوع من الخوف كذلك التفصيل والتمثيل لاشراكهم نفصل الآيات في كل شيء لقوم يعقلون يحققون في العلم والادراك بعد ما خرجوا من
مقام التقليد او لقوم يدركون ادراك الانسان لا ادراك الحيوان سواء كان ذلك الادراك تقليداً او تحقيقاً فان التعقل يستعمل في الادراك الانساني
المطلق كما يستعمل في الادراك العقلاني الذي لا يكون الا بالتحقيق دون التقليد قيل كان سبب نزولها ان القريش والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت
تلبيتهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابراهيم والانبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ليست
هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك فنفرت القريش من هذا القول فقال لهم ابليس
على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا ما هو فقال الا شريكاً هو لك تملكه وما يملك الا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك فكانوا يلبون
بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله تعالى ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك واذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون
ان تجعلوا لي شريكاً فيما املك بل اتبع الذين ظلموا وهذا اضراب عن مقدر كأنه قيل هل لهم برهان مع وضوح بطلان الاشراك فقال ليس لهم برهان بل اتبع
الذين ظلموا انفسهم بالاشراك بالله ما لم يأذن به الله ووضع الظاهر موضع المضمر ذماً لهم بذلك اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله يعني فاضلهم الله
بالخذلان ولا يهدي احد من اضله الله وما لهم من ناصرين ينصرونهم من عذاب الله فاقم اي اذا لم يكن من اضل الله ولم تكن تنصرهم فلا تحزن عليهم وانصرف
عن الاهتمام بالخلق وقم عن الانحراف لهم وجهك للدين اي الطريق الى الله حنيفاً طاهراً او خالصاً وهو حال عن الوجه او عن المضاف اليه الوجه او عن
الدين والمراد بالدين هو الطريق الى الله التكويني وهو الولاية التكوينية او الطريق الى الله التكليفي وهو الولاية التكليفية وقد فسر اقامة الوجه للدين
باقامته في الصلوة جانب القبلة من غير التفات الى اليمين والشمال وبالولاية فطرة الله منصوب على الاغراء او على المدح بتقدير خذ او مصدر لفعل محذوف
دل عليه المذكور بتعدد والفطرة هي الخلقة التي خلق الناس بل جميع الموجودات عليها وهي الولاية السارية في كل الموجودات تكويناً المطابق لها الولاية
التكليفية التي كلف بها جميع الاناسي التي فطر الناس عليها والتفاسير المختلفة التي وردت عن المعصومين في الآية راجعة الى ما ذكرنا لا تبديل لخلق الله
فلا تحزن على ما قالوا في وصيك ومنعه عن مقامه فانه لا يقدر احد على تبديل الولاية التكوينية والتكليفية ذلك المذكور من اقامة الوجه للدين
او ذلك الدين الحنيف او الولاية التكليفية هو الدين القيم لا غيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الدين القيم هو الولاية التي هي الطريق الى الله
فلذلك تمسكوا بصورة الاسلام وتوقفوا عليها واهتموا بها واعرضوا عن الولاية التي هي الدين حقيقة وصورة الاسلام ليست الا هداية اليها
منيبين اليه الى هذا الدين الذي هو الطريق من القلب الى الله فانهم على الاستمرار في الانابة من الكثرات اليه بصنع الله الذي اتقن كل شيء فانهم على
الدوام في الزكوة التي هي تطهير الفعليات الناقصة لها تكويناً والصلوة التي هي التلبس بالفعليات الكاملة التي هي الانابة الى القلب وطريقه او
منيبين الى الله فان الانابة الى طريق القلب والانابة الى الله والانابة الى القلب شيء واحد والتفاوت اعتباري وهو حال من فاعل اقم بضميمة الامة الى الرسول
او من الناس واتقوه اي الدين او الله واقيموا الصلوة قد مضى معنى الصلوة واقامتها في اول البقرة ولا تكونوا من المشركين بالله في الوجوب او في العبادة
او في الطاعة او في الدين او في اقامة الصلوة من الذين فرقوا دينهم اي طريق توجههم او طاعتهم او صلوتهم او ولايتهم بان اخذ كل منهم طريقاً او طاعة
او صلوة غيرها للآخر فاختلف كل مع الآخر او فرق كل دينه بان جعل لنفسه طرقاً عديدة او طاعات عديدة الخ او فرق كل دينه على اهوية عديدة كرجل
متشاكس فيه رجال وفرق فارقوا دينهم الى طريقتهم الانساني الذي فطرهم الله عليه وهو الولاية التكوينية او فارقوا ولايتهم التكليفية بعد العمل بما وصل
اليهم من ولي امرهم او فارقوا اطباءهم وقد سبق في آخر سورة الانعام بيان تام لهذه الآية وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون الجملة حالية او صفة لشيعاً
او مستأنفة لبيان حالهم او التعليل لتفرقهم اعلم ان الانسان لما كان فطري التعلق فان تنبه وعلم ان كمالاته الانسانية غير حاصلة له وان ما هو الحاصل له ليس كمالاً او لا
لديه له كمالات مفقودة غير متناهية فان افتقد ما افقده ولم يكن المفتقد الا السالك الى الله بقدم الصدق لم يكن فرحاً بما عنده بل كان منزجراً متبرئاً عنه
ومن لم يكن مفتقداً لما افقده لم يمكنه التعلق الا بما كان حاصلاً له من الكمالات الصورية من العلوم والعقائد والصفات والاخلاق والمكاشفات و
الاموال والاولاد فكان كل حزب بما لديهم فرحون حتى الكناس بكناسته والساحر في سحره والتاجر في تجارته والعالم في علمه والعابد في عبادته

الزاهد والعارف فحمر فانه واذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربّهم منيبين اليه لما يرتفع حينئذٍ حجاب النفس ومانع الرجوع والسلوك الى الله ثمّ اذا اذاقهم منه
رحمة نعمة بعد الخلاص من ذلك الضرّ اذا فريق منهم لا كلّهم لانّ بعضهم لا يغلب عليهم الواهمة ولا يمنعهم من شكر النعمة كما كانوا حال الضرّ لا يمنعهم
الواهمة عن الالتجاء ودعاء كاشف الضرّ بربّهم يشركون ربّهم المطلق يشركون الاصنام والكواكب والاهوية او بربّهم المضاف يشركون غيره ولىّ امرهم ليكفروا والجحود
كفرانهم او اللام للغاية ولبيان العلّة على العلّة الغائية يعني يحصل لهم بعد الاشراك الكفران بما آتيناهم من كشف الضرّ او النعمة فتمتّعوا التفات للمبالغة في
التهديد فسوف تعلمون انّ اشراككم او تمتّعكم كان وبالا عليكم ام انزلنا بل ءانزلنا عليهم سلطانا حجّة او ذا سلطنة من الملئكة فهو يتكلّم بما كانوا
به يشركون لفظة ما موصولة او مصدريّة والمعنى فهو يتكلّم بالاشراك الّذى كانوا يشركون او باشراك شريك كانوا به يشركون او بكونهم بالله يشركون
او بكونهم بعلىّ يشركون في الولاية وهذا هو المنظور واذا اذقنا الناس رحمة نعمة وسعة في المال والاولاد او صحّة في الجسم والاولاد فرحوا بها لانّهم
بما عندهم من النفس وعتوّها وعدم ايمانها وان تصبهم سيّئة بما قدّمت ايديهم اذا هم يقنطون من رحمة الله اولم يروا انّ الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر حتّى يشكروا في السرّاء ويسلّموا في الضرّاء ولا يفرحوا بالموجود ولا ييأسوا حين فقده انّ في ذلك اى في اختصاص البسط والقدر بالله
نعم الّذى من شأنه ان يراه كلّ راء لظهور آثاره من حيث انّه يرى انّ صاحب الحيل الدقيقة في تحصيل المعيشة محرومون عن السعة في المعيشة وصاحب البلاهة
والبلادة مرزوقون سعة المعيشة لآيات عديدة دالّة على علمه تعالى وعنايته بخلقه وتدبيره لهم وحكمته في تدبيره وعجزهم عن تحصيل ما ارادوا
ولتسخيرهم لغيرهم لقوم يؤمنون بالبيعة الخاصّة فانّه بهذا الايمان يفتح باب القلب فيفتح بذلك لهم الآيات حيثيّة كونها آيات فآت ذا القربى حقّه والمسكين
وابن السبيل يعنى اذا كان البسط والتقدير بيده تعم فلا تبخل بما في يدك واعط كلّ ذى حقّ حقّه وقد مضى الآية مع تفصيل في تفسيرها في اوّل سورة بني اسرائيل
ذلك خير للّذين يريدون وجه الله يعنى اعطاء الحقّ لذى الحقّ ومنه اعطاء الامامة لعلىّ ع واعطاء السعي في الصدر والقلب لمستحقّها خير للسالكين الى الله
الطالبين لوجه الله الّذى هو ملكوت ولىّ امرهم وان كان شرّا للمنافقين الّذين رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنّوا بها واولئك هم المفلحون فانّ الفلاح منحصر في التابعين
بالبيعة الخاصّة السالكين الى الله نعم الطالبين لظهور ملكوت ولىّ امرهم وما آتيتم هذا خبر في معنى النهى ولذلك حسن عطفه على الامر ولمّا كان النهى
اصلا في الخطاب الاوّل بل كان اصل الحقوق الخلافة وكان اعطاؤه منحصرا فيه ع خصّه هناك بالخطاب ولمّا كان المنظور من الحكم الثانى الامّة جمعهم معه بالخطاب
او صرف الخطاب عنه اليهم من ربا ما من شأنه ان يردّ مع الزيادة من قرض وهديّة لقصد العوض وخصّ هذا في الاخبار بالهديّة التى يتوقّع المكافاة عليها
بازيد منها فانّه ورد عن الصادق ع قال الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فامّا الّذى يؤكل فهديّتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا
الّذى يؤكل وهو قول الله عزّ وجلّ وما آتيتم من ربا الآية وامّا الّذى لا يؤكل فهو الّذى نهى الله عنه واوعد عليه النار وعن الباقر ع هو ان يعطى الرجل العطيّة
او يهدى الهديّة ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وقرء اتيتم بالقصر بمعنى ما جئتم اليه لاعطاء من ربا ليربوا وقرئ بالتاء الفوقانيّة مفردا من الثلاثى المجرّد
وبالتاء الفوقانيّة جمعا من باب الافعال في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة اى هديّة او صدقة او قرض تريدون وجه الله قد مضى
قبيل هذا انّ المراد بوجه الله هو ملكوت ولىّ الامر فاولئك التفات من الخطاب الى الغيبة تفخيما لهم بالاتيان باسم الاشارة البعيدة هم المضعفون يعنى
انّه يربو عند الله ويربو في الدنيا فعلى هذا يربو عند الله للاشارة الى الزيادة في الدنيا وفي الآخرة عن امير المؤمنين ع فرض الصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا
للرزق وعن الصادق ع على باب الجنّة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ولا اختصاص للربا بالمال ولا للزكوة بل يجريان في الاعمال والعرض
والجاه والقوى وقواها الله الّذى خلقكم جملة منقطعة عن سابقها ثمّ رزقكم فما لكم تبخلون ثمّ يميتكم فما لكم تجمعون وتدّخرون ثمّ يحييكم فما لكم لا تدّخرون
لحيوتكم الباقية بالاعطاء من القنيات والاتيان عند الله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الزام لهم على الاقرار بعجز الشركاء وابطال اشراكهم
سبحانه وتعالى عمّا يشركون قرء بالغيبة والخطاب ظهر الفساد في البرّ والبحر الفساد ضدّ الصلاح وهو في كلّ شيء ان يكون على ما يقتضيه طبيعته و
الفساد ان يكون خارجا عمّا يقتضيه طبيعته وقد يستعمل الفساد في اخذ المال ظلما وفي الجدب والمراد بظهور الفساد كثرته بحيث لم يكن من شأنه ان يكون
لكونه مختفيا او غلبته على الصلاح او على العدل او على الرخاء والمراد بالبحر نفس البحار او القرى الواقعة فيها او على سواحلها بما كسبت ايدي الناس يعنى انّ
الفساد في الارض ليس الّا بشؤم اعمال الاناسىّ فيها سواء اريد بالفساد خروج الاشياء عن الجرى الطبيعى او الظلم والجدب قال الصادق ع حيوة دوابّ البحر
بالمطر فاذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصى وقال الباقر ع ذلك والله حين قالت الانصار منّا امير ومنكم امير ليذيقهم
الله او الفساد بعض الّذى عملوا اى جزاء بعض اعمالهم فانّ جزاء الكلّ لا يكون الّا في الآخرة لعلّهم يرجعون عن المعاصى قل يا محمّد ص سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الّذين من قبل كانوا يعملون السيّئات فاذاقهم الله بعض جزائها لعلّكم تعتبروا بذلك وتتيقّنوا بانّ الاعمال لا تكون بلا جزاء لا في الدنيا ولا
في الآخرة وقد سبق مكرّرا تفسير الارض بارض العالم الصغير والعالم الكبير وارض القرآن والاخبار والسير الماضية كان اكثرهم مشركين يعنى انّ شركهم ابلاهم
بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة فانتهوا عن الشرك واحذروا عن سوء عاقبته فاقم وجهك للدين القيّم كرّره لانّ كلّ واحد تفريع على امر والاهتمام بالتوجّه
للدين ولا اشراك والخطاب له ص وهذا الخطاب تعريض بامّته من قبل ان يأتي يوم لا مردّ له من الله اى لا يردّه الله ولا يمنعه احد من تصريف الله يومئذ يصّدّعون

يصّدّعون اى يتفرّقون وقد مضى بيانه فى هذه السّورة عند قوله ويوم تقوم السّاعة يومئذ يتفرّقون من كفر بيان لتفرّقهم او بيان العلّة تفرّقهم فعليه كفره ومن
عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون اى يسوّون منازلهم فى الجنّة ويصلحونها باعمالهم لانفسهم لا لغيرهم عن الصّادق (ع) انّ العمل الصّالح ليسبق صاحبه
الى الجنّة فيمهّد له كما يمهّد لاحدكم خادمه فراشه ليجزى الّذين آمنوا علّة لا مردّ او يصّدّعون او ليوم او لياتى يوم او لقوله لا مردّ له او ليصّدّعون والمراد
بالايمان الايمان العامّ الحاصل بالبيعة العامّة النّبويّة وقبول الدّعوة الظّاهرة وبالعمل الصّالح الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة
وقبول الدّعوة الباطنة او المراد بالايمان الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الولويّة ويكون قوله وعملوا الصّالحات اشارة الى العمل بما اخذ عليه فى
عهده وبيعته من فضله يعنى لا يكون جزائهم بسبب عملهم فانّه لا يدخل احد الجنّة بعمله بل يكون بمحض فضله انّه لا يحبّ الكافرين سوق العبارة كان مقتضياً
ان يقول ويجزى الّذين كفروا لكنّه عدل الى هذا اشارة الى انّ جزاء الكافرين ليس من الغايات بالذّات بل هى من تبعة اعمالهم وكفرهم وقد مضى مكرّراً
انّ امثال هذا يستعمل فى معنى بغضهم وان كان بمفهومه اعمّ منه ومن آياته الجملة معطوفة على جملة الله الّذى خلقكم فانّه فى معنى من آياته ان خلقكم ثمّ
رزقكم ثمّ اماتكم ثمّ ان يرسل الرّياح مبشّرات يعنى ارسال الرّياح بحمل السّحاب وتحريكه الى ما اراده من الامكنة ثمّ امطار الامطار وتوسعة الرّزق
عليكم بها من جملة آياته الدّالّة على مبدء عليم حكيم قدير رءوف ودود رحيم وليذيقكم من رحمته عطف على مبشّرات فانّه فى معنى ليبشّركم به ولتجرى
الفلك بامره اى بامره فانّه لولا الرّياح لما جرى الفلك على متن الماء سواء كان ذلك الرّياح بامر من الله او بصنع من النّاس كالفلك الّتى تجرى بالابخرة
المصنوعة ولتبتغوا من فضله بجرى الفلك فى البحر او بمطلق ما يحصل من الامطار والرّياح ولعلّكم تشكرون تتنبّهون بانّ تلك النّعم من الله وان لا يقدر
احد على امثاله فتشكرون نعمه ولقد ارسلنا من قبلك رسلاً الى قومهم فجاؤهم بالبيّنات كما ارسلناك الى قومك فجئتهم بالبيّنات فكذّب الاقوام
رسلهم كما كذّبك قومك فانتقمنا من الّذين اجرموا من اقوام الرّسل فليحذر قومك من تكذيبك ومن انتقامنا واصبر انت والمؤمنون على اذاهم فانّا
ننصركم وننتقم من المجرمين وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ومن كان حقّاً على الله ان ينصره على عدوّه فلا يحزن من معاداة احد وهو تسلية وامر
للمؤمنين وتقوية لقلوبهم وتفخيم لشانهم من حيث انّه تعالى جعلهم ذوى حقّ عليه عن النّبىّ (ص) ما من امرء مسلم يردّ عن عرض اخيه الّا كان حقّاً على الله ان يردّ
عنه نار جهنّم يوم القيمة ثمّ قرء وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين وعن الصّادق (ع) قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوّه يعمل بمعاصى الله الله الّذى
يرسل الرّياح جملة مستأنفة فى مقام التّعليل فتثير سحاباً فيبسطه فى السّماء كيف يشاء سائراً وواقفاً سريعاً وبطيئاً غليظاً ورقيقاً ذا مطر
وثلج وبرد وخالياً من ذلك ويجعله كسفاً قطعاً متراكمة بعد بسطه او يبسطه تارة ويجعله كسفاً اخرى فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعنى بلادهم اذا هم يستبشرون بمجىء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزّل عليهم المطر من قبله تاكيد لمبلسين لآيسين من المطر
والخصب فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها انّ ذلك لمحيى الموتى وهو على كلّ شىء قدير تعميم بعد التّخصيص للتّاكيد ولئن ارسلنا على
الزّروع وسائر النّبات والاشجار الّتى هى آثار رحمة الله وبها احياء الارض ريحاً فرأوه اى اثر رحمة الله او السّحاب مصفرّاً يعنى مصفرّاً لا وداق او الرّيح الحارّ
او خالياً من المطر لظلّوا من بعده يكفرون بالله وانعامه من حيث انّهم لا يتفكّرون انّه تعالى رحيم بعباده ولا يفعل بهم ما يفعل الّا لغاية راجعة اليهم وانّه ليس
منه الّا الرّحمة ولكن قد تصير الرّحمة فى بعض القوابل نقمة وليست الّا من قبل القابل فانّهم ليسوا احياء بالحيوة الانسانيّة ولا سامعين ولا مبصرين بالسّمع والبصر
الانسانيّين فانّك لا تسمع الموتى عن الحيوة الانسانيّة فلا تحزن على عدم سماعهم ولا تلوم نفسك فى عدم هدايتهم ولا تسمع الصّمّ الدّعاء يعنى انّ حيوتهم
حيوة حيوانيّة وانّهم صمّ عن السّماع الانسانىّ اذا ولّوا مدبرين يعنى انّ الصّمّ اذا كانوا مقبلين يمكن افهامهم بالاشارة وهؤلاء صمّ وكانوا مدبرين فلو كانوا
مقبلين يفهّمهم الله كما قيل فى خلط كفتم كه كركر سر نهد پيش وحى كبريا سمعش دهد وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الّا من يؤمن اى
او يؤمن بالبيعة العامّة والخاصّة بآياتنا واعظمها الانبياء والاولياء (ع) واصل الكلّ علىّ (ع) فهم مسلمون منقادون لك ومسلمون لك بالبيعة
الاسلاميّة او مسلمون لوصيّك الله الّذى خلقكم مستأنف فى مقام الامتنان واظهار الآيات كانّه قال الله لا غيره الّذى خلقكم من ضعف هذا من جملة
آياته فما لكم تنصرفون عنه الى غيره يعنى خلقكم من مادّة ضعيفة فاذا انتم اقوياء خصماء او جعل الضّعف بمنزلة مادّته مبالغة فى ضعف مادّته وقرء فى الكلّ
بضمّ الضّاد وفتحها والمعنى واحد ثمّ جعل من بعد ضعف قوّة ثمّ جعل من بعد قوّة ضعفاً فى سنّ الكهولة وشيبة فى سنّ الهرم يخلق ما يشاء من ضعف وقوّة
وشيبة وشبيبة وليس خلقه ما يشاء غير منوط بحكمة فانّه لا يشاء الّا ما هو الاصلح بحال خلقه وهو العليم بخلقه وما فيه صلاحهم القدير على ما يشاء
فلا يشاء الّا ما يعلم انّ فيه صلاحهم ويوم تقوم عطف على قوله الله الّذى خلقكم او حال بتقدير مبتدء يعنى هذا كيفيّة خلقهم وامداداتهم ويوم تقوم السّاعة
اى القيمة الصّغرى او الكبرى يقسم المجرمون منهم لغاية دهشتهم واختلال مداركهم من وحشتهم ما لبثوا فى الدّنيا ان كان المراد بالسّاعة ساعة الاحتضار
او فى الدّنيا والبرازخ ان كان المراد القيمة الكبرى بعد البرازخ غير ساعة كذلك الانصراف عن الحقّ وعمّا كان معلوماً لهم مشهوداً غير غائب كانوا فى الدّنيا
يؤفكون عن الحقّ الّذى هو مشهود لهم من امر الآخرة وصحّة الرّسالة وصدق الامامة والخلافة وقال الّذين اوتوا العلم عطف على جملة كذلك كانوا يؤفكون
والاتيان بالماضى للاشارة الى تحقّق وقوعه او للاشارة الى انّه مضىّ بالنّسبة الى مقام المخاطب الّذى هو محمّد (ص) والايمان اى الانقياد والانقياد المراد

للرّياح م

او كلّها فى سنّ الهرم م

بالعلم العلم باحكام الرسالة وقبولها فانه كثيرا يستعمل العلم في قبول احكام الرسالة والعلم بها تقليدا وتحقيقا وبالايمان الايمان الخاص الحاصل بالبيعة
الخاصة الولوية وقبول الدعوة الباطنة فيكون في معنى قوله قال الذين اوتوا الاسلام بقبول الدعوة الظاهرة والايمان بقبول الدعوة الباطنة او
المراد بالعلم العلم التحقيقي وبالايمان الايمان الشهودي كالذين لا يجتمعان الا في صفا خليفة الله كما عن الرضا حين وصف الامامة فانه قال فقلدها
عليا عليه السلام بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله تعالى العلم والايمان بقوله وقال الذين اوتوا العلم
والايمان الاية لقد لبثتم في كتاب الله اي مكتوب الله وهو عالم الطبع وعالم البرازخ والبدن الطبيعي والبدن البرزخي فان الكل كتاب الله الذي
كتبه بيده الى يوم القيمة الكبرى فهذا يوم البعث ولا يعلم امد ذلك الا الله وانتم لغاية وحشتكم لم يبق لكم شعور بتلك المدة الطويلة ولكنكم
كنتم لا تعلمون تلك المدة ولا هذا اليوم لتحيركم وعدم بقاء شعور لكم وعلى ما بيّنا الاية لا حاجة فيها الى التكلفات التي ارتكبها المفسرون ومثل
هذا من جملة قول الذين اوتوا العلم وهو من قول الله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون اي لا هم يسترضون فانه من العتبى بمعنى الرضا او من
العتب بمعنى الامر الكريه او لا هم يلامون على ان يكون من العتاب بمعنى الملامة يعني لا يلامون لاسقاطهم عن درجة الملامة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل يتعظ به وينتبه ويتبشر به ولكنهم لا يتعظون ولا ينتبهون ولئن جئتهم عطف وحال باية ليقولن الذين كفروا ان انتم ايها الرسول والمؤمنون
الا مبطلون يعني انهم لغاية شعورهم بهذه الامثال والانذار في عنادهم بحيث اذا راوا اية منك دالة على صدقك انكروها ونسبوك الى الابطال كذلك
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي لا يتصفون باول مراتب العلم فان من لا يتصف باول مراتب العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء يكون
مطبوعا على قلبه وان كان مليا بجملة المدركات الكثيرة فاصبر يا محمد على انكارهم ونسبتك الى الابطال او فاصبر على انكارهم لخلافة خليفتك ان وعد الله
بنصرتك وغلبة دينك على الاديان او بنصرة خليفتك واحقاق حقه حق لا يتغير ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك على الجهل لا بصرتك
عما انت عليه من الحق **سورة لقمان** مكية وقيل سوى ثلث ايات وهي قوله ولو ان ما في الارض الى اخرهن وهي ثلث وثلثون اية او اربع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون قد مضى في اول البقرة وفي غيرها ما فيه غنية عن تفسير تلك الايات ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاشتراء يستعمل في المعاوضة
المطلقة سواء كان العوضان من الاعيان ام غيرها وسواء كان قرينا بصيغة خاصة ام لا فيصدق على بذل الاموال على لو غاظوا القصاص والنقال
للاسمار وعلى بذل القوى والاستعدادات والاعمار في الاستماع الى ما فيه حظ النفس والخيال دون العقل سواء كان المسموع من القرآن والاخبار او من
الاباطيل والاسمار ولهو الحديث عبارة عما يشغلك عن الله والاخرة من الاقوال اللسانية والافعال الاركانية والاحاديث النفسية سواء كان ذلك
الشاغل قرآنا وخبرا من المعصوم وعبادة شرعية او كان لغوا في ذاته ومعصية فان في كل قول وفعل جهة عقلانية وجهة شيطانية فان كان الاستماع
او الاشتغال به من جهة العقلانية كان ذلك حديثا صحيحا عقلانيا وان كان صورته صورة الاباطيل والغنا وان كان الاستماع والاشتغال
به من جهة الشيطانية كان ذلك لهو الحديث وان كان صورته صورة القرآن والاخبار المعصومية ومقصوده نعم ههنا ان القرآن واياته هدى ورحمة
للمحسنين وضلال ونقمة للمسيئين لكنه عدل عن ذلك تنزيها للقرآن عن نسبة الاضلال والنقمة اليه ليس الا من قبل انفسهم فانهم بسوء استعدادهم
وصنيعهم يضلون بالقرآن الذي هو هداية من الله وبصير القرآن في اسماعهم كالاسمار لهو الحديث ليضل قرئ بفتح الياء وضمها واللام مثل اللام في
ليكون لهم عدوا وحزنا وهي اللام الداخلة على العلة الغائية فان من الناس من يشتغل بالملاهي وليس مقصوده الضلال او الاضلال او كان مقصوده
الاهتداء لكن يضل ويضل من حيث لا يشعر ومنهم من يشتغل لقصد الاضلال لكن يحصل العلم لافساد الشريعة عن سبيل الله بغير علم بالاشتراء او بغير
علم بان الاشتراء المذكور ضلال او اضلال للغير او بضلاله واضلاله متصفا بغير علم وحينئذ يكون تنكير العلم للجنس او للفردية لكن يكون مستغرقا لوقوعه
بعد الغير الذي هو في معنى النفي او يكون التنوين للتفخيم اي بغير علم عظيم هو العلم بالولاية ويتخذها اي يتخذ سبيل الله وليس سبيل الله الا سبيل الولاية هزوا
اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا جواب لسؤال مقدر
كانه قيل بعد ما ذكر جزاء المسيئين ما جزاء المحسنين فقال ان الذين امنوا بالبيعة العامة او بالبيعة الخاصة وعملوا الصالحات على وفق ما اخذ عليهم
في بيعتهم ووضع الظاهر موضع المضمر للفصل بين هذا الحكم وبين ذكر المحسنين وللاشارة الى ان المحسن ليس الا من امن وعملوا الصالحات لهم لا لغيرهم
جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها بان لا عمد وحكي عن الرضا انه قال ثم عمد ولكن لا ترونها
وقد مضى هذا في اول سورة الرعد والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قد مضت الاية في اول سورة النحل وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج اي من كل صنف فان كل صنف باعتبار ما دونه وما فوقه يسمى زوجا او كل نبات باعتبار كونه نرا وبستانا زوج كريم الكريم
كل شيء بحسبه فكرم النبات باعتبار كثرة منافعه بعد ما ذكر خلق السموات فانها اشرف من الارض ثم ذكر خلق الارض في ضمن القاء الرواسي عليها ثم ذكر خلق المواليد

البعث يعني لبثتم من اول خلقكم في عالم الطبع والبرازخ الى يوم البعث

او للتنصيص على علة الاضلال او للتعميم

من الاشرف الى الاخس هذا المذكور من السموات والارض والجبال والحيوانات والنباتات خلق الله اى مخلوق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه حتى يكونوا اهلاً للشراكة معه وللعبادة لهم فان الشريك لابد وان يكون مثل الشريك الاخر فى شئ من صفاته بل الظالمون فى ضلال مبين التفات من الخطاب الى الغيبة ووضع للظاهر موضع المضمر توصيفاً لهم بالظلم فى اشراكهم وبياناً لعلة الحكم ولفظ بل اضراب فى تجهيزهم الى التصريح بضلالهم ولقد آتينا لقمان الحكمة عطف على جملة خلق السموات فانه لما عدّ اصول النعم التى انعم بها على عباده ذكر الشاكر على نعمه وعدّ شكره حكمة فان الحكمة هى دقة النظر فى القوة العلامة واتقان الصنع فى القوة العمالة ولم يكن الشكر الا من دقة النظر واتقان الصنع الفعلى فى البدن كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى عباده عن ملاحظة انعام المنعم فى النعمة وملاحظة حق المنعم فى الانعام المستلزم لتعظيم المنعم وصرف النعمة فيما خلقت لاجله وليس هذه الملاحظة الا دقة النظر ولا ذلك التعظيم والصرف الا اتقان الصنع الفعلى وقد ذكر فى نسبه انه كان ابن باعورا من اولاد آذر ابن اخت ايوب او خالته عاش حتى ادرك داود ع ان اشكر لله بملاحظة حقه وتعظيمه فى كل ما له مدخلية فى وجودك وبقائك وهو كل موجود فى العالم الكبير من المحسوسات وغير المشهودات وفى العالم الصغير من كل ما له مدخلية فى وجودك او فى كمال وجودك ولفظة ان تفسيرية وتفسير للحكمة فانها كما تكون تفسيراً للجمل المحذوفة تكون تفسيراً للجمل المذكورة او مصدرية بتقدير اللام وتكون مع ما بعدها بدلاً من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه جملة حالية او معطوفة على جملة لقد آتينا لقمن الآية او على الحكمة او على ان اشكر على ان يكون ان مصدرية ويكون بدلا او عليهما اطلقت فيهما مصاحبتين بتقدير مفردة والتقدير ان اشكر لله فانما يشكر لنفسه او عطف على اشكر سواء جعلت ان تفسيرية او مصدرية لكن بتقدير القول والتقدير ان اشكر لله وقل انه من يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليه ومن كفر كفران النعم بترك ملاحظة المنعم وتعظيمه فى النعمة وترك صرفها فى وجهها لا يضر الله شيئاً فان الله غنى عن حمد الحامدين وشكر الشاكرين حميد بنفسه حمدا لم يحمد وفى خبر شكر كل نعمة وان عظمت ان يحمد الله عز وجل عليها وفى خبر وان كان فيما انعم عليه حق اداه وفى خبر من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وفى خبر اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى اشكرنى حق شكرى فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به على قال يا موسى الآن شكرتنى حين علمت ان ذلك منى وعن الصادق ع انه سئل عن لقمان وحكمته التى ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتى لقمن الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط فى جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا فى امر الله متورعا فى الله ساكتا سكيتا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه فى امره ولم يضحك من شئ قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح لشئ اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شئ قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سال عن تفسيره وعمن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثى للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم فى ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوى قلبه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتى الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمن حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض تحكم بين الناس فقال لقمن ان امرنى ربى بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بى ذلك اعاننى عليه وعلمنى وعصمنى وان هو خيرنى قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمن لم قلت ذلك قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثر فتنا وبلاء وما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصابه فيه الحق فبالحرى ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه فى المعاد من ان يكون فيها حكما سريا شريفا ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس فى زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيهم قال فلما اوتى الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود ع بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمن ع فاعطاه الله عز وجل الخلافة فى الارض وابتلى فيها غير مرة كل ذلك يهوى فى الخطاء يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمن يكثر زيارة داود ع ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود ع يقول له طوبى لك يا لقمن اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطى داود ع الخلافة وابتلى بالحكم والفتنة ولما كان الحكمة لا تحصل الا بمعرفة الامام فى الزمان فسرها الصادقة بمعرفة امام زمانه ولما كانت لا تحصل بحسب شقها العلمى الا بالفهم والعقل فسرها الكاظم ع بالفهم والعقل وقد ذكر من حكم لقمان وعظاته لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله فقدم من مواعظه وآثار حكمته النهى عن الاشراك لان التوحيد اصل جملة المواعظ واساس جميع انواع الحكم ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفره الله ويغفر ما دون ذلك فان ظلم العبد لنفسه بتقصيره فى حقوق الله يغفره الله وظلمه الغير فى ماله او بدنه او عرضه لا يدعه الله لكن ليس لا يغفره الله فانه بعد المقاصة مغفور بخلاف الشرك فانه ناش من انانية النفس وما دام للنفس انانية لا يغفرها الله فاعظم اقسام هذا الظلم الصنم ووصينا الانسان بوالديه يعنى وصيناه بالاحسان اليهما ان هذه العبارة مستعملة فى هذا المعنى وقد مضى فى سورة البقرة وسورة النساء عند قوله وبالوالدين

احسانا بان الوالدين لا احسانا اليهما وانسانهما حملته امه وهنا حال ضعفا ووهنا على وهن فانه كلما يمضى من زمان حمل الولد يحصل وهن آخر وفصاله فى عامين اى فى انقضاء عامين على الاغلب على ما ينبغى ان يفطم والجملة معترضة جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل كما ان مجموع قوله تعالى ووصينا الانسان الى قوله يا بنى انها ان تك الاية كان معترضا للاشعار بالاهتمام بامر الوالدين كالاهتمام بامر التوحيد كما مضى فى السورتين المذكورتين انه تعالى لكمال الاهتمام بامر الوالدين قرنهما بتوحيده وبالنهى عن شركه فى عدة مواضع ان اشكر لى ان تفسيرية او مصدرية وبدل مع ما بعدها عن الوالدين بدل الاشتمال ولوالديك ولكمال الاهتمام بالوالدين ذكر شكر الوالدين قرينا لشكره الى المصير فى مقام التعليل ولم يقل ان اشكر لى واشكر لوالديك لئلا يتوهم ان شكر الوالدين امر مغاير لشكر الله بل شكر الله ليس الا شكر الوالدين كما عن الرضا (ع) انه قال امر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وقوله وليس ذلك الا من جهة كون شكر الله مندرجا فى شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما لما كان الوالدان التكوينيان كما مضى فى سورة البقرة والنساء بحسب كل مرتبة من مراتب وجود الانسان وكل شأن من شؤونه غير الوالدين بحسب المرتبة الاخرى والشأن الآخر وهكذا بحسب التكليف والاختيار كان الشيطان والنفس والدين والاول والثانى والدين كما ان العقل والنفس ومحمدا وعليا (ع) كانا والدين فكما يجوز ان يكون المراد بالوالدين الوالدين الجسمانيين يجوز ان يراد بهما الوالدان الروحانيان وكما يجوز ان يراد الوالدان التكوينيان يجوز ان يراد التكليفيان وكما يجوز ان يراد محمد (ص) وعلى (ع) يجوز ان يراد الاول والثانى فجاز ان يراد بالوالدين فى قوله ووصينا الانسان بوالديه الجسمانيان والروحانيان و بالضمير فى قوله وان جاهداك الجسمانيان او الروحانيان اللذان هما والداه بحسب مقام جهله تكوينيا او تكليفا بطريق الاستخدام وقد ورد اخبار كثيرة فى ان محمدا (ص) وعليا (ع) افضل ابوى هذه الامة وان حقهما اعظم من حق ابائهم الجسمانيين وان من ارضيهما ارضى الله والديه الجسمانيين فعن جعفر بن محمد (ع) من رعى حق ابويه الافضل محمد (ص) وعلى (ع) لم يضره ما اضاع من حق ابوى نفسه وسائر عباد الله فانهما يرضيانهما بسعيهما وعن على بن محمد (ع) من لم يكن والدا دينه محمد (ص) وعلى (ع) اكرم عليه من والدى نسبه فليس من الله فى حل ولا حرام ولا قليل ولا كثير وعن امير المؤمنين (ع) انه قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الى المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف على ابن حنتمة وصاحبه فقال فى الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بى يقول فى الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما فى الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله وقد ورد اخبار كثيرة فى حفظ حق الوالدين الجسمانيين ايضا وطاعتهما والترحم عليهما والدعاء لهما وان كانا لا يعرفان الحق روى انه جاء رجل الى النبى (ص) فقال اوصنى فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار الا و قلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعن الصادق (ع) بر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما فى معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وصاحبهما فى الدنيا معروفا فصحابا معروفا يعرفه العقلاء بالحسن والمعروف بالنسبة الى انواع الوالدين يختلف فان المعروف بالنسبة الى الاول والثانى ان تداريهما ولا تخرج من سلطانهما وتعاشرهما بالتقية وبالنسبة الى محمد (ص) وعلى (ع) ان لا تخالف قولهما لا فى الظاهر ولا فى الباطن وان تطيعهما فى كل ما امراك به وان تحبهما وتبايع معهما وترابط معهما المرابطة القلبية بان تكون متوجها اليهما ومتذكرا لهما ومصورا لصورتهما فى كل حال والمعروف بالنسبة الى والديك الجسمانيين لا يخفى على احد واتبع سبيل من اناب الى يعنى لا يمكن صحابتك المعروفة من حيث انك من طريق الولاية وصحابتك لهما من توجهات الى طريق قلبك فان الاهتمام بشأن الوالدين وبمداراة الاول و الثانى ليس الا للسلامة ابقاء على طريق القلب طريق الولاية فلا يكن اهتمامك بالوالدين مخرجا لك عن الولاية ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل الضمير انها للقصة او للاشراك وتأنيث باعتبار الخبر الذى هو مثقال حبة فان المثقال الصحة سقوطه مكتسب التأنيث من المضاف اليه او باعتبار الخصلة كانه قال ان خصلة الاشراك وقيل ان الضمير للعمل سيئة كان او حسنة باعتبار الخصلة وقرئ مثقال بالرفع بجعل الضمير للقصة وكون كان تامة فتكن فى صخرة يعنى تكن فى جوف صلب الاشياء او فى السموات يعنى فى ابعد الاماكن او فى الارض اى فى اقرب الاماكن الكم يأت بها الله يحضرها ويحاسب عليها قيل ان ابن لقمان سأل فقال ارأيت الحبة تكون فى مقل البحر ايعلمها الله فقال انها اى الحبة التى سألت انها ان تك مثقال حبة الاية وقيل ان المراد الرزق ان كانت مثقال حبة من خردل يأت بها الله ان الله لطيف فى علمه وعمله فيعلم مثقال الحبة من خردل وان كانت فى اخفى الاماكن واصلها او ابعدها او اقربها ويقدر على الاتيان بها من تلك الاماكن لدقته فى عمله خبير ويجوز ان يكون المراد باللطيف لطفه فى عمله وبالخبير لطفه فى علمه وعن الصادق (ع) والباقر (ع) اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الاية يا بنى اقم الصلوة قد مضى فى اول البقرة وفى سورة النساء عند قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بيان تام لاقامة الصلوة وآة منها وأمر بالمعروف وانه عن المنكر قد مضى فى سورة البقرة عند قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم بيان للامر بالمعروف والنهى عن المنكر واصبر على ما اصابك من البلايا او المشقة والاذى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك من عزم الامور مما ينبغى ان يعزم عليه لكونه فرضا من الله او فرضا تكوينيا النفس

الاثنين والاهتمام بهذه الامور اى بقوله انّ ذلك من عزم الامور بين المتعاطفات ولا تصعّر خدّك للنّاس لا تمل خدّك عنهم فى المعاشرة معهم ولا
تعرض عنهم بكلمات مستخفّا بهم وقيل المعنى لا تذلّ للنّاس طمعا فيما عندهم ولا تمش فى الارض مرحا المرح شدّة الفرح اى تكبّرا عنهم فرحا بما عندك انّ الله
لا يحبّ كلّ مختال فخور الاختيال والفخر متقاربا المفهوم فانّهما خصلتان ناشئتان من ملاحظة النّفس وانانيّتها والفرح بها ومع ملاحظة الغير وتحقيره فى
جنب نفسه لكن فى الاختيال ملاحظة النّفس غالبة وفى الفخر ملاحظة الغير وتحقيره غالبة واقصد فى مشيك يعنى عن الاسراع فانّ المقصود التّوسّط بين
الاختيال الظّاهر بالتّأنّى فى المشى وبين خفّة النّفس وعدم وقارها الظّاهر بالاسراع فى المشى واغضض من صوتك اى انقص من صوتك ولا ترفعه
قدر ما يمكن لك رفعه والمقصود التّوسّط بين الخفض بحيث لا يسمعه من اردت اسماعه ولا يزيد على قدر اسماعه انّ انكر الاصوات اسندها زجرا
لصوت الحمير عن الصّادق (ع) انّه قال هى العطسة القبيحة والرّجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الّا ان يكون داعيا او يقرء القرآن وقد اقتصر تعالى
من حكاية مواعظه على ما هو اصل اصول الدّين وهى الاشراك بالله او الاشراك بالنّبوّة او الولاية وعلى ما هو اصل اصول الكلّ من الاعمال الشّرعيّة
من اقامة الصّلوة والامر بالمعروف والنّهى عن المنكر والصّبر عليها او على البلايا لكنّ المقصود الصّبر على الصّلوة وما بعدها حتّى يمكن عدّه من جملة
الاعمال الشّرعيّة القالبيّة لانّ الصّبر على البلايا معدود من الاخلاق النّفسيّة وعلى ما هو اصل اصول آداب المعاشرة وقد ذكرنا قبل هذا انّه نقل
من مواعظه كثيرة من اراد فليرجع الى المفصّلات الم تروا جواب لسؤال مقدّر ناش من قوله لقد آتينا لقمان الحكمة كانّه قيل لم اتيت لقمان الحكمة فما
لنا لم نؤت الحكمة فقال لقد اتيناكم اسباب حصول الحكمة فيكم من مداركم الظّاهرة ومداركم الباطنة وتسخير جميع ما فى السّموات وجميع ما فى الارض
لكم بحيث يمكن لكم الاستدلال بها على مبدء عليم قدير حكيم مريد رحيم رؤف لطيف فى علمه وعمله متقن لصنعه وعلى انّ الانسان اشرف الموجودات وانّ
الكلّ مخلوق لاجل بقائه وانتفاعه وانّ ليس المقصود منه تعمير هذه الدّار الفانية والّا كان مثل سائر المواليد موجودا لاجل غيره وانّه ينبغى له ان لا
يتوقّف على تعيّش هذا العالم بل لا بدّ ان يجعل تعيّشه فى الدّنيا مقدّمة للآخرة وانّ كلّ ما لم يكن مقدّمة للآخرة من جهات هذا العالم فهو فان خسر
لا ينبغى للعاقل ان يتوسّل به ويتوجّه قلبه وليس الحكمة الّا هذا فان لم تتفكّروا ولم تتّصفوا بها كان من قبلكم انّ الله سخّر لكم ما فى السّموات
من الكواكب والملائكة الموكّلة بالسّموات وكواكبها بحيث لو لم يتوانوا آنا ما من تحريك الاجسام الّتى بها وبتحريكها يتولّد المواليد ويبقى وما فى الارض من الدّوابّ
والنّبات والمعادن بحيث لا يتأبّى من تصرّفكم باىّ تصرّف شئتم فما فى السّموات مسخّر لله لاجل انتفاعكم وما فى الارض مسخّر لله ولكم لاجل انتفاعكم واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة النّعم الظّاهرة كلّ ملائم لك له تعلّق بظاهرك المحسوس من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمركوب والمنكوح والعزّ والعرض
والحشمة والصّيت والمدارك الظّاهرة والاعضاء وغير ذلك واشرف الكلّ ما له تعلّق بظاهرك ومع ذلك يكون جالبا للنّعم الباقية الاخرويّة من الرّسول ورسالته
وقبول رسالته بالبيعة العامّة والدّعوة الظّاهرة واحكام رسالته والعمل بها والنّعم الباطنة ما له تعلّق بباطنك من المدارك الباطنة والادراكات
الدّقيقة بالتّفكّرات الدّقيقة والنّفس والقلب والعقل والاستعداد للخروج من هذه الدّار واشرف الكلّ الولىّ وولايته وقبول ولايته بالبيعة الخاصّة الولويّة وقبول
الدّعوة الباطنة واحكام الولاية وقد اشير الى ذلك فى الاخبار فعن الباقر (ع) امّا النّعمة الظّاهرة فالنّبىّ (ص) وما جاء به من معرفة الله وتوحيده وامّا النّعمة الباطنة
فولايتنا اهل البيت وعقد مودّتنا وعن الكاظم (ع) النّعمة الظّاهرة الامام الظّاهر والباطنة الامام الغائب كانّه كان اشارة الى الفكر المصطلح فانّه
من ظهور ملكوت ولىّ الامر على صدر السّالك ومن النّاس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير قد مضى الآية بتمام اجزائها فى سورة
الحجّ واذا قيل لهم اتّبعوا ما انزل الله اعرضوا وقالوا بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا كما كان عليه اهل كلّ زمان فانّه اذا قيل لهم اتّبعوا ولىّ امركم وعالم
وقتكم يقولون نحن على ما كان عليه اسلافنا أولو كان الشّيطان يدعوهم الى عذاب السّعير يعنى لا ينبغى التّقليد لمن لم يكن حاله معلوما لك بل ينبغى
ان يكون الانسان مقلّدا لعالم حىّ قد اختبر حاله وعلم انّه مجاز من المعصوم بواسطة او بلا واسطة ولا اقلّ من العلم بانّه يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ولا يكون
كالمدّعين الّذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قد مضى اوّل الآية فى سورة
النّساء مع تفصيل وتحقيق فى بيانها وآخرها فى سورة البقرة والى الله عاقبة الامور يعنى عاقبة جملة الامور ينتهى الى الله بمعنى انّ ايجاد الاملاك والسّـ
الافلاك والعناصر ليس الّا لايجاد المواليد وجميع الحركات الاراديّة والطّبيعيّة وسكناتها وجميع المواليد ليست الّا لايجاد الانسان وقد خلق الله حيث لاجل
نفسه او المعنى كلّ امر ينتهى عاقبته الى الله بمعنى انّ كلّ فعل غاية ينتهى الى امر ليس هو مقصود لاجل الغير الى ان ينتهى الى غاية الغايات ونهاية النّهايات او
المعنى ينتهى عاقبة كلّ الامور الى الله فى النّظر بالالحاظ بمعنى انّ النّاظر اذا نظر الى امر وجده صادرا عن فاعل واذا نظر الى ذلك الفاعل وجده مسخّرا للغير فى
ذلك الفعل وهكذا الى ان ينتهى الى المسخّر الحقيقى الّذى هو لله فيكون فاعل كلّ امر هو الله لكنّه يكون فى هذا اللّحاظ عاقبة جملة الفواعل ومن كفر يعنى
بالولاية فانّ اسلام الوجه لله ليس الّا بالولاية فالكفر المقابل لاسلام الوجه لله لا يكون الّا بالكفر بالولاية بترك البيعة مع ولىّ الامر وانكاره يعنى من
كفر بعلىّ (ع) فلا يحزنك كفره فانّه لا يضرّك ولا يضرّ عليّا (ع) ولا يفوتنا لانّه الينا مرجعهم فننبّئهم بما عملوا الّا انّا عالمون بدقائق اعمالهم ونجازيهم بها انّ
الله عليم بذات الصّدور اى المكنونات الّتى فى الصّدور من العقود والنّيّات ومن الاستعدادات الّتى اصحابها بها لا يشعرون فكيف باعمالهم ودقائق اعمالهم فضلا عنها

نمتّعهم قليلاً جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل ان كان الله عالماً بأعمالهم فما لنا نراهم متنعّمين بأنواع النّعم معافين من أنواع البلاء فقال نمتّعهم قليلاً حتّى اخذ بتلك
النّعم ما اعطيناهم وما بقي فيهم من بقيّة الله حتّى يخلصوا للنّار ثمّ نضطرّهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السّموات والارض ليقولنّ الله لانّه لا
يقولون ذلك جواب لهم سواء يعني ان سألت مشركي مكّة والانام الّا الزّنادقة منكروا المبدأ لا يقولون ذلك قل الحمد لله الّذي لا ينكره ولا ينكر خلقه لظهوره
وظهور برهانه من اشرك به او المعنى ان سألت الخلق طرّاً من خلق السّموات والارض قالوا كلّاً بلسان حالهم النّاطق تكويناً انّ الله خالقهما وان لم يكن لهم شعور
بهذا اللّسان ونطقه لكنّك لفتح مسامعك الاخرويّة تسمع الكلمات التّكوينيّة تسمع نطقهم بذلك فتشهد شهادتهم فقل الحمد لله على شهادة الكلّ بذلك وعلى
فتح مسامعي الاخرويّة لتلك الشّهادة وفي الاخبار اشارة الى هذا المعنى عن رسول الله (ص) كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بانّ الله عزّ وجلّ خالقه
فذلك قول الله عزّ وجلّ خالقه فذلك قول الله عزّ وجلّ ولئن سألتهم بل اكثرهم لا يعلمون لا علم لهم بل ادراكاتهم ليست الّا بجهة الآلات ولا يعلمون انّ
السنتهم ناطقة بذلك لعدم شعورهم بالسنتهم التّكوينيّة الاستعداديّة لله ما في السّموات والارض جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل هذا حال السّموات
والارض فما حال ما في السّموات والارض انّ الله هو الغنيّ استيناف في مقام التّعليل او جواب لسؤال آخر عن حاله كأنّه قيل له حاجة اليهما فخلقهما
لحاجته فقال انّ الله هو الغنيّ لا غنيّ سواه فلا يكون له جهة حاجة الحميد الّذي لا حميد سواه بمعنى انّ كلّ ما يتصوّر ان يكون له من صفات الكمال كان
حاصلاً له وكلّما يتصوّر ان يكون متّصفاً به من سلوب النّقايص كان متّصفاً به فلا يتصوّر جهة حاجة لمثل هذا ولو انّ ما في الارض جملة حاليّة
او معطوفة لتأكيد هذا المعنى من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قد مضى بيان هذه الآية في آخر سورة الكهف
فلا نعيده انّ الله عزيز في مقام التّعليل يعني انّه عزيز وعزّته مانعة من ان تعدّ مقاماته او تنفد كلماته حكيم مراتب الاعداد وجملة السّائلات الّتي
يصحّ ان تكون مداداً او النّباتات الّتي يصحّ ان تكون اقلاماً فانّه لو غلب شيء على مقاماته او كلماته كانت متناهية وكلّما كان متناهياً كان فانياً غير
حكيم لا يخرج تلك الكلمات الغير المتناهية الّا بقدر استعداد موادّها واستحقاق اعيانها الثّابتة ما خلقكم جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل ان كانت
الكلمات غير متناهية فكيف يحاسب الله تع كلّها في يوم واحد فقال ما خلقكم جميعاً ولا بعثكم الّا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعثها و
قيل بلغنا والله اعلم انّهم قالوا يا محمّد خلقنا اطواراً نطفاً ثمّ علقاً ثمّ انشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم انّا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا
بعثكم الّا كنفس واحدة انّما يقول له كن فيكون انّ الله سميع بصير جواب سؤال مقدّر في مقام التّعليل يعني انّه سميع لكلّ مسموع بصير لكلّ مبصر فانّ
حذف المفعول ليس الّا للتّعميم ومن كان كذلك كان لا يشغله شأن عن شأن فلا يمنعه خلق نفس ولا بعثها عن خلق اخرى وبعثها الم تر الخطاب عامّ او
خاصّ بمحمّد (ص) والجملة جواب لسؤال آخر مقدّر في مقام التّعليل للجملة الاولى ولقوله انّ الله سميع بصير انّ الله يولج اللّيل في النّهار ويولج النّهار في اللّيل
قد مضى بيان ايلاج اللّيل والنّهار في آل عمران وسخّر الشّمس والقمر كلّ يجري جملة حاليّة او مستأنفة لبيان حالهما الى اجل مسمّى يعني كلّ يجري دورة الفلك
الى وقت معيّن مضبوط بحيث يستخرج المستخرجون دورتهما ومدّة دورتهما سنين قبل وقوعها ولا يقع تخلّف في استخراجهم او المعنى كلّ يجري الى اجل مسمّى في
عند الله وهو وقت خراب الدّنيا وطيّ السّماء كطيّ السّجلّ للكتب وانّ الله بما تعملون خبير وليس هذا الّا لانّ الله لا يشغله شأن عن شأن ولا وصف
عن وصف ولا علم عن علم ذلك العلم بكلّ شيء وايلاج اللّيل في النّهار والنّهار في اللّيل وتسخير الكواكب بانّ الله هو الحقّ بحقيقة الحقّيّة فانّ الحقّ بحقيقة
الحقّيّة كما يقتضي الوجوب الذّاتي يقتضي الاحاطة بجميع الاشياء والعلم بالكلّ على السّواء وعدم ممانعة شأن عن شأن وعلم عن علم وانّ ما يدعون من دونه من الشّركاء
من الاصنام والكواكب وغيرها او من شركاء عليّ (ع) في الولاية هو الباطل فانّه لو كان شوب حقّيّة فيها لزاحمته تع في شؤونه وفي علومه او ذلك المذكور من
الجدال بغير علم الى قوله انّ الله خبير بما تعملون بانّ الله هو الحقّ وانّ ما يدعون من دونه الباطل وانّ الله هو العليّ الكبير كعلوّ النّفس بالنّسبة الى قواها
واعضائها وكبرها كان غلبة ذلك يكون خبرته بالكلّ على السّواء وتصرّفه في الكلّ سواء الم تر انّ الفلك تجري في البحر بنعمة الله جواب لسؤال مقدّر في مقام
التّعليل لعلوّه وكبره يعني انّك يا محمّد (ص) ترى ببصيرتك انّ الفلك تجري على الماء بتسبيباته فقد كان الطّبيعيّون غافلين عنها وينسبون جريها الى الاشياء الطّبيعيّة
غفلة عن الاشياء الالهيّة او الخطاب عامّ والمعنى ينبغي ان ترى يا من يمكن منه الرّؤية ليريكم من آياته انّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار على النّظر الى انعام الله و
التّوجّه الى تسبيبات الله فانّ غيره لا يدرك من آياتها شيئاً شكور ناظر الى انعام الله وتعظيمه في انعامه والمراد بالصّبّار الشّكور هو المؤمن الّذي
ليس ناهياً عن صلوته فانّ في الخبر الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ويحتمل المراد راكب البحر فانّه بين خوف ورجاء وصبر وشكر واذا غشيهم موج من البحر
كالظّلل مرتفعاً فوق رؤسهم دعوا الله مخلصين له الدّين اي طريق الدّعاء او الطّاعة او الطّريق مطلقاً وقد تكرّر فيما سلف انّه اذا انقطع مانع الفطرة من
الحبال والحيل خلص الانسانيّة لربّه وخلص الطّريق الى الله من الطّرق الشّيطانيّة فلمّا نجّيهم الى البرّ فمنهم مقتصد اي منهم من بقي على خلوصه ومنهم من يعود
الى خيله وحيله ويجحد آيات ربّه وما يجحد بآياتنا الّا كلّ ختّار اي غدّار فانّ الختر الغدر او اقبح الخديعة كفور كثير السّتر للطّريق اي الولاية وهي طريق
القلب الى الله او كفور للنّعم يا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده مزيد يجزي من الثّلاثي المجرّد بمعنى لا يقضي ومن باب الافعال
بمعنى لا يكفي ولا مولود هو جاز اي مولود شأنه ان يكون جازياً اصلياً عن قرابته عن والده شيئاً انّ وعد الله باتيان القيمة ونشر الكتاب في الحساب الحادّ

فيها حقّ لا شوب كذب فيه فلا تغرّنّكم الحيوة الدّنيا عن آخرتكم والبوار الموعود لكم حتّى تغفلوا عنه وعن العمل له ولا يغرّنّكم بالله الغرور اي الشّيطان بان
طوّل آمالكم وارجاكم التّوبة عند الموت واجرأكم على معاصي الله وجمع الدّنيا من الحلّ والحرام انّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بايّ ارض تموت عن الصّادق (ع) هذه الخمسة اشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ولا نبيّ
مرسل وهي من صفات الله تعالى وفي نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الّذي لا يعلمه احد الّا الله وقيل انّ الحارث بن عمرو اتى رسول الله (ص) فقال متى قيام
السّاعة واني قد القيت حبّاً في الارض فمتى السّماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غداً واين اموت فنزلت هذه الآية اعلم انّ في الاخبار دلالة على
اختصاص هذه الاشياء الخمسة بالله واستدلّوا على الاختصاص بهذه الآية وقد بلغ الينا انّ الانبياء والاوصياء (ع) وبعض اتباعهم كانوا يخبرون ببعض
هذه الخمسة وظاهر هذه الآية لا تدلّ على ثبوت العلم لله تعالى في موت الانفس ومحلّ موتها فضلاً عن الدّلالة على حصر العلم به فيه تعالى فنقول قد فسّر السّاعة
بساعة الموت والاحتضار وهي القيمة الصّغرى وبساعة ظهور القائم (ع) وبالقيمة الكبرى وانّ السّاعة من السّوع بمعنى الضّياع والهلاك و
كلّ ذلك فيه معنى الضّياع لضياع التّعيّنات عند الموت وعند ظهور القائم (ع) وعند القيمة الكبرى امّا ساعة الموت فقد كانوا يخبرون عنها بل
الحذّاق من الاطبّاء كانوا يخبرون عنها وامّا ظهور القائم (ع) فانّه ملازم للموت الاختياريّ والاضطراريّ لانّه من يموت يره ويظهر القائم (ع) ايضاً عند القيمة
الكبرى والقيمة الكبرى لا يعلمها النّبيّ والوصيّ والمؤمن من حيث نبوّته ووصايته وايمانه ولكن لمّا كان للالهة درجات والكاملون بعد الخروج
من جهة خلقيّتهم يسيرون في الجهة الحقّيّة ودرجات الالهة حتّى يقفوا بعد الكمال على الاعراف والاعراف مقام القيمة الكبرى لم يكن استبعاد في علمهم بساعة
القيمة الكبرى للعباد من حيثيّة الالهة لا من الحيثيّة الخلقيّة وتنزيل الغيث والعلم بوقت نزوله ومكانه وقدره قد يجيء من الانبياء والاوصياء (ع) واتباعهم
لكن لا من الحيثيّة الخلقيّة بل من حيثيّة الالهة وهكذا الحال في البواقي فالعلم بهذه الخمسة وبكلّ ما غاب عن المدارك البشريّة ليس الّا لله سواء كان
العلم بها في المظاهر الالهيّة او في مقام المشيّة او في مقام الاحديّة وينسب الى الائمّة (ع) انّهم قالوا انّ هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التّفصيل والتّحقيق
الّا الله وامّا دلالة الآية على علمه تعالى وحصر العلم بها فيه تعالى فنقول تقديم المسند اليه وتقديم الظّرف في قوله انّ الله عنده علم السّاعة يدلّ على الحصر
وعطف ينزّل الغيث على المسند يدلّ على حصر تنزيل الغيث فتنزيل الغيث مستلزم للعلم به والعدول عن علم تنزيل الغيث للاشارة الى حصر تنزيل الغيث
مع الاشارة الى العلم به وقوله انّ الله عليم خبير مع قوله ما تدري نفس يدلّ على حصر العلم بموت الانفس ومحلّ موتها فيه تعالى

سورة السّجدة

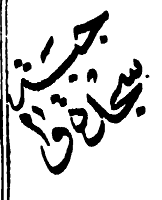
وسمّيت سجدة لقمان لئلّا يلتبس بحم السّجدة وهي ثلثون آية مكّيّة سوى ثلث آيات قوله تعالى افمن كان مؤمناً الى تمام الثّلث

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين قد مضى في اوّل البقرة وفي غيرها ما به الغنية عن بيان الآية ههنا ام يقولون افتريه بل هو اى
الكتاب وتنزيل الكتاب الحقّ من ربّك لتنذر قوماً ما اتيهم من نذير من قبلك لكونهم في زمان الفترة وخمود آثار الرّسالة وخمود اوصياء الرّسل
فيه لعلّهم يهتدون الى الولاية الّتي هي طريق الآخرة الله الّذي خلق السّموات والارض وما بينهما في ستّة ايّام ثمّ استوى على العرش قد مضى
الآية في سورة الاعراف ما لكم من دونه من وليّ ولا شفيع الشّفيع بمنزلة النّصير وقد تكرّر بيانه فيما مضى افلا تتذكّرون يدبّر الامر من السّماء الى
الارض اي ينزّل الامر مع ملاحظة حسن تدبيره وعاقبته من سماء الارواح الى اراضي الاشباح على الاستمرار ثمّ يعرج الامر من الارض اليه في يوم
كان مقداره الف سنة ممّا تعدّون اعلم انّ ايّام الآخرة ليست في عرض ايّام الزّمان بل هي محيطة بها بمعنى انّ ايّام الدّنيا قوالب لايّام الآخرة وهي
بمنزلة الارواح لايّام الدّنيا وكلّ مرتبة من مراتب الآخرة سعتها واحاطتها بالنّسبة الى مراتب الدّنيا مضاعفة فكلّ يوم من ايّام الآخرة بالنّسبة الى يوم
من ايّام الدّنيا يضاعف سعته بعشر وثمانية والف وعشرة الاف الى خمسين الف هذا بالنّسبة الى ايّام الدّهر وامّا ايّام السّرمد فلا سعة الّتي لعدم
نهايتها وتحدّدها وقد مضى شطر من تحقيق هذا المطلب في اوّل بني اسرائيل والمراد بالامر الّذي يدبّره من السّماء الى الارض ثمّ يعرج من الارض الى السّماء هو
الوجود الفعليّ الّذي هو المشيّة الّتي هي امره تعالى وفعله وكلمته واضافته الى خيره لكن من الاسماء فانّه يتنزّل من سماء المشيّة الى سماء الارواح ثمّ الى سماء النّفوس
الكلّيّة ثمّ الى سماء النّفوس الجزئيّة ثمّ الى اراضي الاشباح النّوريّة ثمّ الى اراضي الاشباح الظّلمانيّة ثمّ يبتدئ في العروج من عالم الطّبع او من عالم الجنّة الى اراضي
الاشباح النّوريّة ثمّ الى النّفوس الجزئيّة ثمّ الى النّفوس الكلّيّة ثمّ الى الارواح ثمّ الى المشيّة ذلك العظيم البعيد عن الانظار والاوهام والعقول عالم الغيب
اي عالم عالم الغيب والشّهادة اي عالم الشّهادة العزيز اي الغالب الّذي لا يمنعه عن مراده مانع الرّحيم الّذي لا يدع عباده بلا دعوة ولا داع وان لم يكونوا على
خلافه وعصيانه الّذي احسن كلّ شيء برحمته ولطفه وعنايته بحسب صورة ذلك الشّيء وسيرته وجعله مستعدّاً للطّلب كالانسان فلا يدعهم بلا داع حتّى لا يفتح
الآخر ويه خلقه بدل من كلّ شيء على قراءة سكون اللّام وصفة لشيء او بدل من احسن او مستأنف جواب لسؤال مقدّر على قراءة فتح اللّام وقيل المعنى احسن معرفة
كلّ شيء مثل قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وبدأ خلق الانسان اي آدم او مطلق الانسان من طين لانّ الماء والتّراب اظهر اجزاء العناصر واغلبها
ثمّ جعل نسله النّسل الخلق والولد من سلالة السّلالة ما انسلّ من الشّيء والمراد ما انسلّ من الغذاء في الهضم الرّابع من ماء مهين من ماء نتن ثمّ سوّيه و

نفخ فيه من روحه اضاف الروح الى نفسه تشريفا والمراد بالروح هو رب النوع لكنه لما كان اثر ظهور هذا الروح هو الروح الحيوانى والنفسانى
وهما شبيهان بالريح ومتحركان كالريح استعمل النفخ فيه وقد مضى فى سورة بنى اسرائيل بيان للروح وبعد نفخ الروح فى الشهر الرابع فيكم وجعل لكم السمع والبصر
الانسان بعد الاتصاف بالسمع والبصر والفؤاد فابدل الخطاب التفت من الغيبة الى الخطاب والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا
ضللنا التبعيد القائلين هذا القول عن ساحة الحضور التفت من الخطاب الى الغيبة فى الارض بتفتت اجزائنا واعضائنا واختلاطها بتراب الارض ءانا
لفى خلق جديد لنا اكيد التعجب والتعجب والانكار كرر الاستفهام بل هم بلقاء ربهم كافرون لما كان قولهم قالوا ءاذا ضللنا فى مقام ذمهم وان
هذا القول منهم ليس عن علم بل محض تخمين وخيال كان فى معنى ان ليس قولهم عن علم وتحقيق بل هم بلقاء ربهم اى حسابا فى الآخرة كما ورد فى الخبر او لقاء ربهم
المضاف اللقاء الفطرى الذى كان ربهم فى الولاية ملاقيا به فطرة لهم كافرون ولذلك تمسكوا بالحيوة واهويتهم واعرضوا عن العلم وآثاره قل لهم
جوابا لتعجبهم من بعثهم بعد الضلال فى الارض لا تصيرون ضالين فى الارض بل يتوفاكم يعنى يأخذ جميعكم وجميع اجزاء وجودكم بحيث لا يبقى منكم احد
ولا جزء فى الارض ولا يضل منكم شيء فى الارض حتى تقولوا كيف نبعث بعد الضلال وانما الضال فى الارض هو ما لكم التى ليست منكم ملك
الموت الذى وكل بكم اى يقبض ارواحكم وجميع اجزائكم ثم الى ربكم المضاف الذى هو ربكم فى الولاية ترجعون ولو ترى لو للتمنى او للشرط واذا كانت
للشرط كان الجزاء محذوفا اى لرأيت امرا عجيبا والجملة حالية بتقدير القول على الاول والخطاب عام او خاص بمحمد ص اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
المضاف يقولون ربنا ابصرنا بعد رجوعنا اليك وفى الدنيا لكن لم نعمل فالواو ذلك اعتراف بتقصيرهم وسمعنا منك قبلنا او سمعنا فى الدنيا من
انبيائك لكن لم نعمل فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا بعدما رأينا عظمتك وشاهدنا عقوبتك انا موقنون من غير شك وريبة ولو شئنا لآتينا كل نفس
هديها اهديناها او رشدناها او اتيناها هديها من غير ملاحظة استعداد واستحقاق لكن لم نشاء لئلا يكون مشيتنا جزافا غير مسبوق بملاحظة استعداد ولكن
حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لئلا يقع ارادتى جزافا ويكون عذاب المعذبين وثواب المطيعين من جهة استعدادهم فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم اى تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا مستأنف جواب لسؤال مقدر كأنه قال ليس
هؤلاء مؤمنين بالايات مع وضوحها وظهورها حتى يكونوا منسيين فقال ليس هؤلاء مؤمنين باياتنا انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا
سجدا اعلم ان المدعو بالايات من حيث انها ايات عظمة الله وقدرته وسعته اذا ذكر بها لم ينظر منها الى حدودها وتعيناتها بل ينظر اليها من حيث انها ايات
عظمة الله فلا يتمالك من تذكر عظمة الله وجلاله فيخر ساجدا لعظمة الله كما عن مولينا جعفر الصادق ع انه ص فى الصلوة وخر مغشيا عليه فسئل عن ذلك فقال
كررت الاية حتى سمعتها من قائلها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته وسبحوا اى نزهوا اللطيفة الانسانية التى هى وجه الرب واسمه ومظهره ونفسه بحمد ربهم
اى بسبب حمد ربهم يعنى بسبب سعة وجوده بحيث لا يشذ عنه وجود فان التسبيح ليس الا تنزيه الرب عن النقائص والحدود وتنزيهه من النقائص والحدود ليس
الا بسعة وجوده بحيث لا يخرج منه وجود وليس ذلك الا لحمده وسعته كما لا نهاية وهم لا يستكبرون عن الله او عن تسبيحه او عن الخرور والسجود او عن الايمان
والطاعة او لا يستكبرون فى انفسهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع من جفا السرج عن ظهر الفرس رفعه يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قد مضى
صدر الاية فى سورة الاعراف وذيلها فى اول البقرة عن الباقر ع فى هذه الاية انه قال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى
يخرج نفسه فاذا اخرج النفس استراح البدن ورجع الروح قوة على العمل قال نزلت فى امير المؤمنين ع واتباعه من شيعتنا ينامون فى اول الليل فاذا ذهب
ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله فى كتابه فاخبركم بما اعطاهم انه اسكنهم فى جواره وادخلهم جنته وآمنهم
خوفهم واذهب رعبهم وفى خبر عن الصادق ع فى هذه الاية انه قال لا ينامون حتى يصلوا العتمة فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد ذكر
فى اخبار كثيرة بيان ما اخفى لهم من قرة اعين فليرجع الى المفصلات افمن كان مؤمنا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل على سبيل التعجب لهم ذلك فقال ليس لهم ذلك
من كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لعدم استوائهم فلهم جنات المأوى نزلا اى معدا او منزلا بما كانوا
يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار عدل عن قوله لهم الجحيم نزلا اشعارا بان الفاسق لا اضافة به حتى يكون العذاب نزلا له بل العذاب من تبعات اعماله
التى اقترفها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اعلم ان اهل الجحيم مثل اهل الدنيا يريدون الخروج من الجحيم من غم يستولى عليهم لكن لما كان ارادة خروجهم
من الغم ولم يكن لهم شوق الخروج لا يخرجون بل يعادون فيها ولو كان ارادة خروجهم من الشوق لخرجوا فى اسرع زمان وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذى كنتم به تكذبون قيل ان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع
الحديد فهذه حالهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى الادنى من الدنى التى بمعنى التساقط الضعيف او من الدنو بمعنى القرب وعلى اى تقدير فالمراد بالعذاب الادنى عذاب
الدنيا او عذاب القبر او عذاب البرزخ لكن اداة الترجى يبعد مناسبة عذاب الدنيا دون العذاب الاكبر عذاب الاحتضار او عذاب البرزخ او عذاب القيمة
لعلهم يرجعون عن غيهم او يرجعون فى الرجعة للعذاب الاكبر وفسر العذاب الاكبر وفسر العذاب الادنى بالعذاب حين خروج الدابة والدجال وقد كثر
الاخبار فى ان الايات نزلت فى على ع والوليد بن عقبة فان الفاسق الوليد بن عقبة قال لعلى ع انا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا وامثل جثوا

واخصا امدكم واجامكم
ثم الى ربكم ترجعون بعثهم
بعد قبض ملك الموت جميع
اجزائكم



فی الكتيبة فقال علی اسكت انما انت فاسق فانزل الله هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فلعل مراد ان المراد من امثال هذه العبارة اثبات الظلمية المفضل عليه وان كان مفهوم العبارة لعم منه ثم اعرض عنها مع وضوح الآيات واقتضاء التذكر بها الاقبال عليها انا من المجرمين منتقمون يعني انا من مطلق المجرمين منتقمون والمعرض عن الآيات بعد التذكر بها كان اعظم جرما من كل مجرم ولقد آتينا عطف على مقدر اي آتيناك الكتاب ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تستوحش ايتاء الكتاب امرا غريبا حتى تكون ويكونوا في مرية منه فلا تكن في مرية من لقائه اي من لقاء الكتاب اليك يعني من نزوله عليك او من لقاء الكتاب الى موسى او من لقائك لموسى في الدنيا قبل موتك او من لقائك لموسى ليلة الاسراء او في الآخرة او من لقاء موسى لك كلك قبل فلا تكن في شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى من قومه وجعلناه هدى لبني اسرائيل كما جعلنا كتابك هدى للعالمين وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر انفسهم لما صبروا في اذا صبرت وبنوك حتى يجعل منكم ائمة وكانوا بآياتنا يوقنون فلا تشك انت وبنوك ان ربك هو يفصل بينهم بين بني اسرائيل كما يفصل بين قومك فلا تحزن على اختلافهم او بين الخلق المختلفين فيفصل بين قومك وبين قوم ملته يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الوصيا والوصي او من احكام الشريعة او من الكتاب في ستر بعض منه وتبديل بعض او من تصديق الرسل فهم وتكذيبهم أولم يهد لهم لقومك او لقوم موسى والجملة معطوفة على مقدر اي لم يتفكروا وفاعل يهد ضمير كتابك او كتاب موسى او الله او مبهم يفسره قوله كم اهلكنا من قبلهم من القرون يسمعون اخبارهم وان لم يكونوا يرون اهلاكهم ولكن يرون آثارهم لانهم يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون لما كان الاطلاع على اهلاك الماضين بسماع اخبارهم استعمل السماع ههنا أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز ارض جرز بضمتين وجرز بالضم السكون وجرز بالفتح والسكون وجرز بالتحريك ومجروزة لا تنبت او اكل نباتها او لم يصبها مطر فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون لما كان الاطلاع على سوق ماء المطر وماء السيل وماء الانهار الى الاراضي بالرؤية وهكذا اخراج الزرع واكل الانعام والانفس من نباتها استعمل الابصار واسقط ههنا قوله ان في ذلك لآيات اكتفاء بما ذكر في قرينه ويقولون متى هذا الفتح المراد بالفتح المسئول المستهزء به هو ظهور القائم عجل الله فرجه واستنارة الارض بنور ربها وارتفاع الاختلاف عن اهلها وليس في العالم الصغير الاحين الموت الاختياري والاضطراري فانهم لما اخبرهم رسول الله بظهور القائم وظهور الدين وجعل الاديان كلها دينا واحدا سألوا على سبيل الاستفهام او التهكم والاستهزاء منه والجملة عطف على لم يهد او لم يروا يعني ان آيات هذا الفتح كثيرة من اهلاك القرون الماضية واحياء الارض بعد موتها ولا يتفكرون فيها ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين في هذا الاخبار قل في جوابهم لا تستعجلوا هذا الفتح فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم فانه يوم بروز المكنونات لا يوم كسب الجزاء ولا هم ينظرون فاعرض عنهم اي عن الجواب السؤال معهم او عن دعوتهم او عن دوائهم فانهم لا يتأثرون بعد ذلك وانتظر يوم الفتح انهم منتظرون لذلك

سورة الاحزاب مدنية كلها ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي نداء له باللطف واسمعي يا جاره او نداء له والحكم له وعلى امته نقدير فهو تلطف به وتعظيم لشأنه اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين قيل نزلت في ابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله ليكلموه وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومنات وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر رسول الله فاخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل مدينة ان الله كان عليما جواب لسؤال مقدر كانه قيل لا ينبغي النهي عن اجابتهم فان في اجابتهم مصالح عديدة من استمالتهم وخمود نائرة الحرب وسلامة المسلمين وقوتهم وشوكتهم بذلك وفي مخالطة المشركين معهم واستماع آيات الله منهم وغير ذلك فقال ان الله كان عليما بالمصالح المترتبة على ما نهى عنه دونكم حكيما دقيقا الطبع في علمه وصنعه اتبع ما يوحى اليك دون ما يقولون لك من ربك ان الله كان بما تعملون يا امة محمد او يا محمد وامته خبيرا وفيه تهديد بالغيبة وتوكل على الله لا على ما يقولون وكفى بالله وكيلا لا امورك فلا تكل امورك على مشورة غيرك ما جعل الله جواب لسؤال مقدر ناش عن الحصر المستفاد من قوله لا تطع الكافرين واتبع ما يوحى اليك كانه قيل لا منافاة بين اتباع الوحي وبين المداراة مع الكافرين واتباع ما يشيرون اليه فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب به ويتبع الله بهذا ويحب ويتبع بذاك الكافر وقيل نزلت في ابي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد ثم انهزم يوم بدر مع من انهزم وعلق احد نعليه في يده والاخرى في رجله فقيل له في ذلك فقال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد وعن علي انه لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا ويبغض بهذا وعن الصادق فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته ثم تلا هذه الآية وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم رد لزعمة العرب ان من قال لزوجته انت علي كظهر امي صارت زوجته كامه في حرمة المواقعة فقال نعم ردا عليهم ما جعل ازواجكم الآية وما جعل ادعياءكم ابناءكم

الدّعىّ كالغنىّ من تبنّيته فعيل بمعنى المفعول ومن كان منهما فى نسبه نزلت فى زيد بن حارثة الكلبىّ عتيق رسول الله (ص) وسبب ذلك على ما نقل عن القمّىّ عن الصّادق (ع)
انّ رسول الله (ص) اشترى زيداً بعد تزويجه خديجة فلمّا نبّئ (ص) دعا زيداً الى الاسلام فاسلم وكان يدعى مولى محمّد (ص) فاتى حارثة اباطالب وقال له قل لابن اخيك
امّا ان يبيعه وامّا ان يفاديه وامّا ان يعتقه فلمّا قال ذلك ابوطالب لرسول الله (ص) قال هو حرّ لوجه الله فليذهب حيث شاء فقام حارثة واخذ بيد زيد فقال له
يا بنىّ الحق بشرفك وحسبك فقال لست افارق رسول الله (ص) ابداً فغضب ابوه وقال يا معشر قريش اشهدوا انّى برىء منه وليس هو ابنى فقال رسول الله (ص)
اشهدوا انّ زيداً ابنى ارثه ويرثنى وكان يدعى زيد محمّد فلمّا هاجر رسول الله (ص) زوّجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوماً فاتى رسول الله (ص) منزله فاذا زينب
جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فنظر اليها رسول الله (ص) وكانت جميلة فوقعت فى قلب رسول الله (ص) فقال سبحان خالق النّور وتبارك الله احسن الخالقين
ثمّ رجع وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما وقع فقال زيد هل لك ان اطلّقك حتّى يتزوّجك رسول الله (ص) فقالت اخشى ان تطلّقنى ولم يتزوّجنى رسول الله (ص)
فجاء زيد الى رسول الله (ص) فقال هل لك ان اطلّق زينب حتّى تتزوّجها فقال له لا اذهب واتّق الله وامسك عليك زوجك ثمّ حكى الله عزّ وجلّ فقال امسك
عليك زوجك واتّق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى النّاس والله احقّ ان تخشيه فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها الى قوله وكان امر الله مفعولاً
فزوّجه الله من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء ابنائنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد فانزل الله عزّ وجلّ فى هذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله
يهدى السّبيل وسيأتى فى هذه السّورة اخبار اخر فى كيفيّة تزويج رسول الله (ص) زينب لزيد وطلاقه ذلكم قولكم بافواهكم من غير اعتقاد لكم به ومن غير حقيقة
له فى الواقع فلا تأثير لهذا القول فى ترتّب الاحكام الشّرعيّة والله يقول الحقّ الثّابت الّذى له حقيقة فى نفس الامر وينبغى ان يعتقد وهو لا غيره يهدى
السّبيل الى الحقّ ادعوهم لآبائهم بان تقولوا زيد بن حارثة دون غيرهم وان كان الغير يدعونهم ابناءهم هو اقسط عند الله اعدل من غير شوب ظلم وتجاوز
عن الحقّ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدّين فادعوهم اخواناً ومواليكم فادعوهم احباباً وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به بدعائهم الى غير آبائهم قبل
النّهى او بعد النّهى بالنّسيان عن النّهى او بسبق اللّسان ولكن ما تعمّدت قلوبكم اى فيما تعمّدت قلوبكم او ما تعمّدت قلوبكم مبتدء خبره محذوف وكان الله غفوراً
رحيماً يغفر الخطيئة للمتعمّد بعد التّوبة ويرحمه تفضّلاً منه عليه النّبىّ اولى بالمؤمنين من انفسهم مستأنف جواب لسؤال ناشٍ من نفى بنوّة زيد لمحمّد (ص) وانّ نسبة
البنوّة لمحمّد (ص) قول بافواههم من غير حقيقة لكنّه اذا قيل لم يكن لنسبة بنوّة زيد الى محمّد (ص) حقيقة فما النّسبة بينه وبين امّته حتّى يقال انّه ابو امّته فقال الله
جواباً لهذا السّؤال انّ المنفىّ هو الابوّة الجسمانيّة والاحكام الشّرعيّة القالبيّة من حرمة نكاح حليلة الابن انّما هى للابوّة والبنوّة الجسمانيّتين وامّا الابوّة
الرّوحانيّة الّتى تحصل بحصول صورة من الاب فى وجود الابن بواسطة البيعة العامّة او الخاصّة وبتلك الصّورة يحصل نسبة الابوّة والبنوّة فانّما هى ثابتة
له (ص) بالنّسبة الى كلّ الامّة ولمّا كانت تلك الكيفيّة الحاصلة بالبيعة صورة نازلة منه (ص) وهى تصير الفعليّة الاخيرة للابن وشيئيّة الشّىء تكون بالفعليّة
الاخيرة وتلك الفعليّة تكون اولى باسم ذلك الشّىء من سائر فعليّاته السّابقة لانّها كانّها هى تلك الفعليّة وتكون تلك الفعليّة صورة نازلة من محمّد (ص)
كان محمّد (ص) اولى بمن بايع معه احدى البيعتين من سائر فعليّاته الّتى تنسب اليه وتكون نفسه عبارة عنها فالنّبىّ يكون اولى بالمؤمنين من انفسهم فى جميع ما ينسب
اليهم من الاعمال والاقوال والاحوال والاخلاق والاحكام والآلام ولا يظنّنّ انّه حينئذ يكون اولى بهم فى معاصيهم لانّ المعاصى ناشئة من الحدود و
النّقائص والتّحدّد والنّقائص انّما هى ناشئة من الفعليّات السّابقة وراجعة الى الاعدام لا الى الفعليّات فانفسهم تكون اولى بها من الفعليّة الاخيرة وقد سبق
فى سورة البقرة عند قوله تعالى وبالوالدين احساناً تحقيق وتفصيل تامّ للولادة الرّوحانيّة ومن هذا يعلم انّ خلفاء محمّد (ص) الّذين كانوا مأمورين باخذ البيعة
العامّة او الخاصّة من الخلق كانوا اولى بمن بايعوا معهم من انفسهم مثل محمّد (ص) وكانوا آباء لمن بايعوا معهم من غير فرق ولذلك ورد انّ الائمّة (ع) كانوا بعد
محمّد (ص) اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم نقل عن الصّادق (ع) قرء هيهنا وهو اب لهم اعلم انّه (ص) لمّا صار بحسب مقام بشريّته محكوماً بحكم روحه بحيث لم يكن له بحسب مقام
قالبه الّا آثار روحه كان نسبته الى امّته نسبة الابوّة كما نجارياً على قالبه حكم الابوّة الرّوحانيّة فكان ازواجه بالنّسبة الى امّته مثل ازواج الآباء بالنّسبة
الى الاولاد ولذلك كنّ محرّمات على امّته وان كانت امّته بالنّسبة اليه بحسب مقام بشريّتهم غير محكومين بحكم الفعليّة الاخيرة الّتى كانوا بحسبها ابناء له فلا
يجرى على قوالبهم حكم ازواجهم ولم يكن ازواجهم بالنّسبة اليه مثل ازواج الابناء بالنّسبة الى الآباء مع انّه (ص) بحسب قالبه حكمه بالنّسبة اليهم حكم الآباء بالنّسبة
الى الاولاد ابنائهم ولذلك قال تعالى شأنه ما كان محمّد ابا احد من رجالكم بعنوان ابنائكم الجسمانيّة الرّوحانيّة ورجالكم الّذين هم محكومون بحكم القوالب غير منسوبين اليه
بالبنوّة القالبيّة فليس هو ابا رجالكم القالبيّة وان كان اباً للامّة من حيث انّهم رجاله ورجال روحانيّته ولذلك قال تعالى النّبىّ اولى بالمؤمنين يعنى من حيث ايمانهم
وازواجه امّهاتهم يعنى امّهات المؤمنين من حيث ايمانهم لا يقال ان كان الرّسول (ص) بحسب قالبه محكوماً بحكم روحه فينبغى ان لا يجوز له نكاح نساء امّته ولا نكاح
ازواج امّته لانّا نقول هو (ص) محكوم بحسب قالبه بحكم روحه لكنّ امّته ليسوا محكومين بحكم ازواجهم فلم تكن امّته اولاداً له بحسب قوالبهم وشرف امومة
المؤمنين وشرف منصب الرّسالة مانع من ان لا تكون ازواجه امّهات للامّة ومحرّمات عليهم بحسب قوالبهم ولكن ليس هذا الحكم اى جريان حكم النّسبة الرّوحانيّة
على القوالب الجسمانيّة جارياً بين المؤمنين والمهاجرين بكون بعضهم اولى ببعض من قراباتهم الجسمانيّة فى الوصيّة او فى الامارة او فى الارث او غير ذلك بل
اولوا الارحام الجسمانيّة بعضهم اولى ببعض فى ذلك من الاقرباء الرّوحانيّة فى كتاب الله اى القرآن او مطلق كتبه المنزلة من السّماء او فى كتاب العلوم من اللّوح المحفوظ

اولى بالمؤمنين مثل محمّد (ص)

او في احكام الرثا

وتلوح المحو والاثبات او في معز وعن الله وقد مضت لا بتي في اخر سورة الانفال ونقد ذكرهنا موافقا لما ورد في الاخبار انها نزلت لنسخ التوارث بالهجرة
النصرة لكن لا اختصاص لها بالتوارث ولا بالامامة ولا بسائر الحقوق بل تجري في كل حق واحسان وانفاق وما ورد ههنا انها نزلت في الامرة وانها
جرت في ولد الحسين من بعده بيان لاتم موارد هما من المؤمنين والمهاجرين ذكر المهاجرين بعد المؤمنين من قبيل ذكر الخاص بعد العام بعد العام لا
بالخاص ولفظة من بيان لاولى الارحام او هي من التفضيلية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء متصل مفرغ بعني ان اولى الارحام بعضهم اولى
ببعض في كل الامور الا في فعلتكم الى اوليائكم في الدين معروفا فانهم حينئذ يصيرون اولى بتلك الفعلة من اولى الارحام او في كل حال الا في حال ان
تفعلوا او استثناء منقطع بعني لكن فعلتكم الى اوليائكم معروفا تكون حسنا والمراد بالفعلة المعروفة الوصية وجعل الاولياء اوصياء او الوصية
بشئ للاولياء كان ذلك في الكتاب مسطورا اي في الكتاب المعلوم من اللوح او في كتاب التدوين الالهي النازل اليكم من القرآن والكتب السالفة
في الكتاب او على
واذ اخذنا عطف على في كتاب الله او على مقدر والتقدير النبي اولى بالمؤمنين في ذلك الزمان وفي وقت اخذنا ميثاق النبيين او التقدير اولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في هذا الزمان ووقت اخذ الميثاق من النبيين او معطوف على مقدر تقديره تذكر ذلك واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
في هذا العالم باخذ الانبياء واوصيائهم بالبيعة منهم الميثاق او في عالم الذر باخذنا بانفسنا ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
بن مريم ذكر هؤلاء الخمسة بعد ذكر الانبياء عموما للاهتمام بشأنهم لكونهم اولي العزم من الانبياء واخذنا جملة حالية بتقدير قد او عطف
على اخذنا اولا وتأكيد على مجيء الواو للاستيناف منهم ميثاقا غليظا ضمير منهم راجع الى النبيين او الى المخصوصين المذكورين بعد النبيين ثم
ليسئل الله او السائل الصادقين عن صدقهم اي عن كيفيته ومقداره حتى يجازيهم بحسبهما واعد للكافرين عذابا اليما عطف او حال ولم
يقل ويسئل الكافرين او يعذب الكافرين للاشعار بان سؤال الكافرين وعذابهم ليس من الغايات الذاتية يا ايها الذين آمنوا ناداهم اولا منشطا
لهم حتى يكونوا على تيقظ لاستماع ما يأتي اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب فان ابا سفيان جمع الاحزاب من الاعراب وقريش
والقبائل التي كانت حول مكة وبني غطفان من النجد وبني قريظة وبني النضير من حول المدينة فارسلنا عليهم ريحا شديدة الهبوب بحيث لا تبقى خيمة ولا نارا
لهم وشديدة البرد بحيث لا يتمالكون من بردها وجنودا من الملئكة لم تروها لعدم امكان رؤية الملئكة للناظر البشري وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق والخروج من المدينة وتجبين بعض لبعض وارادة بعض للفرار وقولهم ان بيوتنا عورة وما هي بعورة وقرئ بما يعملون اي ما عملته قريش من التحزب عليكم
اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى المدينة وهو جانب المشرق والشمال ومن اسفل منكم وهو جانب المغرب والجنوب فان بني غطفان جاؤا من فوقهم وقريش من
اسفلهم واذ زاغت الابصار مالت وتحيرت من شدة الخوف والدهشة لكثرة الاعداء وبلغت القلوب الحناجر كناية عن اضطراب القلوب فان القلوب
عند غلبة الخوف تضطرب وتتحرك من اسفل الى اعلى واذا اريد المبالغة في اضطرابها يقال بلغت في تحركها من اسفل مقامها الى الحناجر وتظنون بالله الظنونا
الانواع من الظن او المظنونات العديدة المخالفة وقرئ الظنون بحذف الالف في الوصل وقرئ بحذف الالف في الوصل والوقف والمراد بالظنون ظن
كذب محمد وظن تكذيب الله لمحمد وظن الاستيصال وظن الغارة على المدينة وظن صدق محمد والاطمينان بالله والنصرة من الله والغلبة على
الاعداء وهزيمتهم هنالك ابتلي المؤمنون بكثرة الجنود من الاعداء مع قلتهم وبالظنون المخالفة وارادة الفرار وزلزلوا زلزالا شديدا وكان المنظور
من ذلك الابتلاء وهذا الزلزال خلوص ايمان المؤمن وظهور نفاق المنافق واذ يقول عطف على اذ جاءتكم المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله من الظفر واعلاء الدين والسلطنة على اهل الارض الا غرورا وعدا موهما باطلا يغرنا به واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
ليس ههنا مقام وقيام لكم فارجعوا الى منازلكم ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة العورة الخلل في الثغر وغيره والمعنى
ان بيوتنا ذوات عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من الزحف ولو دخلت عليهم يعني لو دخل الاعداء بيوتهم او المدينة فالباء عليهم من اقطارها
من جوانب البيوت او المدينة ثم سئلوا الفتنة اي الكفر او المقاتلة مع المسلمين لاتوها وما تلبثوا بها مع الفتنة او في المدينة او البيوت او ما تلبثوا في
اعطاء الفتنة او بسبب اعطاء الفتنة لعدم وثوقهم بدينهم الا يسيرا اي الا لبثا يسيرا او زمانا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله على يد محمد من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا عن الوفاء به والنقض له قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد من الموت او القتل لكل احد
ولا يخلو احد من احدهما واذا يعني اذا فررتم لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن الغزو وعن الموافقة مع الرسول ولفظة قد للتحقيق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا
يأتون البأس الا قليلا منهم او اتيانا او زمانا او بأسا قليلا والمراد بالبأس الحرب اشحة عليكم الشح بالتثليث البخل والحرص وجاء من باب علم ونصر وضرب
والمعنى بخلاء على خيركم او بخلاء ثابتين على ضرركم او حريصين على ضرركم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في رؤسهم من شدة الخوف
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد سلقه بالكلام اذاه شبه الالسنة بالاسنة واثبت لها الحدة استعارة بالكناية
وترشيحا للاستعارة يعني انهم جمعوا بين البخل والجبن وشدة الاذى حين الامن اشحة على الخير حال من الالسنة او من فاعل سلقوكم او منصوب على الذم اولئك

لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم التى عملوها فى ظاهر الاسلام وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا بعد ما ارسل
الله عليهم الريح والملائكة وبعد هزيمتهم لشدة خوفهم ودهشتهم وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسألون كل
قادم عليهم من المدينة عن انبائكم ولو كانوا فيكم فى الكرة الثانية اولو بقوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة فى الحال الحاضر ما قاتلوا الا قليلا وقد ذكر
قصة الاحزاب ومجيئهم من الاعراب ومجيئهم الى المدينة وقتل عمرو بن عبد ود وهزيمتهم وجبن المنافقين من اصحاب رسول الله (ص) وتجبينهم لغيرهم
فى المفصلات من اراد فليرجع اليها لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى خصلة حسنة ينبغى ان يتأسى بها او هو من باب التجريد مثل رأيت بزيد اسدا
لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم بدل البعض من الكل او اللام للتبيين متعلق بمستقل محذوف واليوم الآخر وذكر الله كثيرا يعنى تلك الاسوة
لا تكون الا لمن جمع بين رجاء الله وذكره كثيرا وهذه الجملة معترضة بين حكاية حال المسلمين والاحزاب جاء الله بها تلطفا بالمسلمين وتعريضا
بالمنافقين عند ذكر الخالصين ولما رأى المؤمنون الخالصون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله بخلاف غير
الخالصين فانهم قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما حال
الخالصين ايكونون متساوين فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه عند البيعة مع محمد (ص) بالاجابة لدى شروطه والعقد فلو اما
عاهدوه صدقا لا كذبا كالمنافقين او صدقوا فيما عاهدوه فمنهم من قضى نحبه النحب معان كثيرة منها الخطر العظيم والحاجة والوقت والنوم
والشدة والمدة والموت والاجل والنذر ولكل مناسبة ههنا فان المراد قضى عمره ومنهم من ينتظر الحتف وما بدلوا ما عاهدوا الله عليه تبديلا شيئا
من التبديل فيه تعريض باهل النفاق وقد ورد اخبار كثيرة ان الآية نزلت فى حمزة وجعفر وعبيدة وعلى (ع) وفى بعض الاخبار انها نزلت فى المؤمنين
من شيعة آل محمد (ص) وفى خبر عن الصادق (ع) المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وذلك لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع تعوج احيانا وتقوم احيانا فذلك
ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وفى خبر عنه (ع) لقد ذكركم الله فى كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية
انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا وعنه (ع) انه قال قال رسول الله (ص) يا على من احبك ثم مات فقد قضى نحبه
ومن احبك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الا طلعت عليه برزق وايمان ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء تعليل لصدقوا او من الغايات المترتبة عليه يعنى صدقوا فصبروا صدقهم مورثا لان يجزيهم الله اجرهم وان يجعلهم الله منزها لنفاق المنافق فيعذبهم
بنفاقهم او يتوب عليهم ان تابوا ورجعوا عن النفاق الى الصدق او ان وفقوا للتوبة او تعليل لوعد الله او لصدق الله او لقوله ما زادهم الا ايمانا او
يكون من الغايات المترتبة عليه او تعليل لقوله لقد كان لكم فى رسول الله (ص) اسوة حسنة او لقوله جاءتكم جنود او لارسلنا عليهم ريحا او لكان
الله بما تعملون بصيرا او لجاؤكم من فوقكم او لابتلى المؤمنون والفاصل لما كان من متعلقات المعلول لم يكن مانعا من تعلق العلة بها وعلمها منها ان الله
كان غفورا رحيما تعليل لقوله او يتوب عليهم ورد الله الذين كفروا حال عن واحدة من الجمل السابقة المناسبة لها او عطف على قوله قالوا هذا ما وعد
الله او على قالت الاحزاب او على يقول او على ابتلى المؤمنون او على زلزلوا او على زاغت الابصار او جاؤكم او جاءتكم يعنى فاذكروا نعمة الله اذ رد الله الذين يعنى
الاحزاب بغيظهم حقدهم لم ينالوا خيرا منكم من ظفر وغنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بارسال الريح والملائكة عليهم وفى اخبار كثيرة ان المعنى
كفى الله المؤمنين القتال بعلى بن ابى طالب (ع) يعنى فى تلك الغزوة او مطلقا فانه حمل على الكفار وهزمهم بقتل عمرو بن عبد ود وتقوى المؤمنون ولم يبق لهم
حاجة الى القتال بحيث يقتل المؤمنون فى القتال ولذلك ورد ضربة على (ع) يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وكان الله قويا لا يمكن لاحد مدافعته
وممانعته عن مراده عزيزا غالبا كل غالب وانزل الله الذين ظاهروهم يعنى ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم وهم بنوا قريظة فانهم نقضوا
عهد الرسول (ص) وظاهروا الاحزاب وقصتهم وقصة نقض عهدهم بوسوسة حيى بن اخطب الذى كان من بنى النضير ونزولهم من صياصيهم وقتلهم واسر
نسائهم وذراريهم مذكورة فى المفصلات وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم و
ارضا لم تطؤها وهى ارض خيبر افتتحها الله بالصلح من دون وطى خيل وجمل بعد قريظة وقيل هى مكة وقيل هى الروم وفارس وقيل هى كل ارض تفتح
الى يوم القيمة وقيل هى كل ما افاء الله على رسوله (ص) مما لم يوجف بخيل ولا ركاب وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبى خطاب آخر خاص به (ص) ناداه به بعد
ما قالت بعض نسائه حفصة او زينب بنت جحش ان طلقنا وجدنا اكفاء فى قومنا وسببه على ما قاله القمى انه لما رجع رسول الله (ص) من خيبر واصاب كنز آل ابى الحقيق
قالت ازواجه اعطنا ما اصبت فقال لهن رسول الله (ص) قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من
قومنا يتزوجونا فانف الله تعالى لرسوله فامره الله تعالى ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله (ص) فى مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل
الله هذه الآية فقال قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما الا للسيئات الخارجات بالسيف فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله

ورسوله ففعلن كلّهن فضاقت وقلن مثل ذلك فانزل الله تعجيبا الشانة وتخييرا له ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء يا نساء النبي ثم قطع مخاطبة
النبي وخاطبهن تولية تفخيما للشان من حيث انهن ازواج النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يعني بها ما اظاهره على الائمة كالخروج بالسيف فهو تعرض
في الاخبار بالخروج بالسيف وبالخروج على علي ع تعريضا بفعلة عائشة يضاعف لها العذاب ضعفين يعني في الاخرة والاضافة لحسن اسرها في الدنيا
بعد ما قاتل وقتل مقاتليها وقال في حقها وقطاع منها وكان ذلك التضعيف على الله يسيرا ولما كان المقام للتهديد بالابتلاء بالتيسير قبل ذكر تضعيف الاجر
للمحسنات منهن لئلا يتوهم انه لتضعيف الاجر ومن يقنت منكن من تتواضع او يطع لله ورسوله وتعمل صالحا ما اوصاها الحافظين هو الاية على ابطاله
نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما كل ذلك لشرافة قرب النبي فان عصيانا العرب من الرسول اعظم قبحا وطاعته اعظم اجرا يا نساء النبي
تشريف اخر لهن بتكرار النداء والخطاب لستن كاحد من النساء بسبب قرب النبي وشرافته ان اتقيتن ان كنتن على محجة التقوى او اتقيتن سخط
الله او اهوية النفس والطرق المختلفة النفسانية فلا تخضعن بالقول اي لا تظهرن وتلكن لمخاطبيكن بحيث يظهر منها محبتكن لهم فيطمع الذي في قلبه
مرض فيكن وقلن قولا معروفا اي بعيدا من الريبة وقرن في بيوتكن قرء بكسر القاف وح يجوز ان يكون من الوقار ومن القرار وقرء بفتح القاف و
حينئذ يكون من القرار فان قر استعمل من باب علم ومن باب ضرب ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى تلويح بعائشة وصليها بالنسبة الى علي ع فانه كما روى
عن النبي ص عاش يوشع بن نون بعد موسى ع ثلثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى ع فقالت انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها
واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي ع في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها ويحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني صفوراء بنت شعيب واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن ونهيكن انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا جواب لسؤال مقدر كان اهل البيت سألوا اما يريد بامر نساء النبي ونهيهن والاهتمام
بشأنهن فقال تعالى في الجواب انما يريد الله بالاهتمام بامر نساء النبي تطهير اهل بيته الذين هم اصحاب الكساء او هم الائمة وشيعتهم فان المقصود من جميع الاوامر
والنواهي التي وردت في الشريعة المطهرة تطهير اهل البيت يعني الائمة وشيعتهم فان الكل مقدمة للولاية والبيعة الخاصة الولوية وصاحبو
الولاية هم الائمة ع وخلفائهم ومن اجازوهم لاخذ البيعة ولتبيع الاحكام القالبية وقابلوا الولاية شيعتهم الذين بايعوا معهم البيعة الخاصة الولوية
وعن طريق العامة والخاصة وردت اخبار كثيرة في تفسير اهل البيت باصحاب الكساء الذين هم علي ع وفاطمة ع والحسن والحسين ع وقد ورد عن طريق الخاصة
انها جرت بعدهم في الائمة عن الصادق ع انه قال يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي ص وعنه ع في حديث فلو سكت رسول الله ص ولم يبين
من اهل بيته لادعاها ال فلان وال فلان ولكن الله عز وجل انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله الاية وكان علي ع والحسن والحسين وفاطمة فادخلهم رسول
الله ص تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك على خير
ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال في اخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وقد ذكر في المفصلات الاخبار من اراد فليرجع اليها و
للاشارة الى ان المقصود اهل البيت قال عنكم لا عنكن وللاهتمام بشأن اهل البيت وان المنظور من تأديب نساء النبي تطهير اهل البيت جاء بالجملة
معترضة بين احكام نساء النبي واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله حتى تكن على ذكر من الله والحكمة حتى تكن حكيمات في اموركن ان الله كان
لطيفا في صنعه خبيرا او المراد باللطف هو الدقة في العلم والعمل والجملة جواب لسؤال مقدر وتعليل لقوله اذكرن ما يتلى ان المسلمين والمسلمات و
هذا تعليل لما سبق من قوله ومن يقنت منكن الى اخر الايات والمراد بالمسلمين صورة من بايع على يد محمد ص او خلفائه البيعة العامة النبوية بقبول الدعوة
الظاهرة والانقياد تحت احكام الشريعة وحقيقة من انقاد باطنا تحت احكام الشريعة بحيث لا يتأبى منه خلافا نهايته بهذا المعنى ورد عن النبي ص المسلم من
سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمنين والمؤمنات المؤمن صورة من بايع على يد محمد ص او خلفائه البيعة الخاصة الولوية بقبول الدعوة الباطنة و
الانقياد تحت احكام الطريقة وقبول احكام القلب وحقيقة من صار متخلقا بالاخلاق الحسنة ومتطهرا من الرذائل وصار امينا في قومه رحيما كريما داعيا
حبيبا الى غير ذلك من الاخلاق وبهذا المعنى ورد عن النبي ص المؤمن من امن جاره بوائقه وما امن بي من بات شبعان وجاره طاو وورد المؤمن من ائتمنه المؤمنون
على اموالهم وانفسهم وقد سبق في اول البقرة تفصيل للاسلام والايمان وان الايمان يدخل بسبب كيفية في القلب بتلك الكيفية يقع نسبة الابوة و
البنوة بين المؤمن ومن بايع على يده ويقع الاخوة بين التابعين والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء واشار اليه تعالى بقوله قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والقانتين والقانتات اي المتواضعين او القائمين في الصلوة او المطيعين والمطيعات
والصادقين والصادقات اي الخارجين في اقوالهم وافعالهم واحوالهم واخلاقهم من الاعوجاج والصابرين والصابرات على المصائب او الطاعات او عن
المعاصي والخاشعين والخاشعات قد مضى تحقيق معنى الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتواضع في سورة البقرة عند قوله تعالى وانها لكبيرة الا على
الخاشعين والمتصدقين والمتصدقات من الاعراض الدنيوية والقوى البدنية والحشمة والجاه وكل ما ينسبه الانسان الى نفسه ومن انانياتهم والصائمين
والصائمات عن الوجود المنسوب اليهم بانتهاء نعوتهم عند ابتداء حشرهم الى الرحمن والحافظين فروجهم والحافظات فروجهم بعد حشرهم الى اسم الرحمن بعوده

الى الكثرات وملاحظة العفوات التى كانت لهم حين رجوعهم الى الحق تعالى وغفلتهم عنها وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
روى ان اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب عليه السلام دخلت على نساء رسول الله (ص) فقالت هل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت
رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله ان النساء لفى خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية اعلم
ان الآية اشارة الى جميع مراتب السلوك بعد الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الولوية ودخول الايمان فى القلب فان الاسلام نتيجة وسبب للهداية الى الايمان
ولابد من حصوله للانسان حتى يحصل له الايمان الى الله وبعد التوجه الى الله تكون السلوك الى الطريق او الى الله واول ما يحصل بعد الايمان للسالك
هو المحبة لله والاستشعار بعظمته وعظمة مظاهره والاستشعار بالهيبة منه والمحبة مع غلبة الهيبة يحصل من ذلك الاستشعار التواضع الذى هو حالة
حاصلة من امتزاج الهيبة والمحبة مع غلبة الهيبة ويحصل من تلك الحالة الطاعة وليس المراد بالقنوت ههنا الا التواضع او الطاعة او القيام فى الصلوة
وبالقنوت يحصل الخروج من الاعوجاج وبالصدق والخروج من الاعوجاج يحصل الصبر فى موارده وبالصبر يحصل الخشوع الذى هو حالة حاصلة من امتزاج
الهيبة والمحبة مع غلبة المحبة وبغلبة المحبة يحصل التصدق وطرح ما يمنع المحب عن خدمة المحبوب وبذلك الطرح يحصل الصوم الذى هو انتهاء التقوى
وبانتهاء التقوى يحصل الرجوع والبقاء بعد الفناء ومراعاة حقوق الكثرات من المنع والاعطاء والبذل والحفظ وفى مراعاة الكثرات وحقوقها
يحصل الذكر الكثير فان الذكر الكثير هو الذى يكون بتذكر الامر والنهى الالهيين عند كل فعل ولا يكون ذلك الا بعد الرجوع الى الكثرات بالله وهو
آخر الاسفار التى تكون للسالك وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ عطف على مقدر مستفاد من السابق كأنه قال فما كان لمؤمن ولا مؤمنة ان يدعوا تلك المغفرة
العظيمة وذلك الاجر العظيم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اى ما صح وما جاز إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا اى حكم الله وحتم او بيّن أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ اسم
للاختيار ويقع على المختار ايضا مِنْ أَمْرِهِمْ لانهما اولى بهم وابصر بامرهم وارحم بهم منهم نزلت حين خطب الرسول (ص) ... زينب
بنت جحش لزيد مولاه وغضبت هى واخوها وقالت بنت عمتك تنكحها المولى فلما نزلت قالت رضيت وجعلت امرها بيده وقيل نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة
بن ابى معيط وكانت وهبت نفسها للنبى (ص) فقال قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده فنزلت وقد
مضى فى سورة القصص ان نزول الآية ان كانت فى شيء غير الخلافة فالمقصود منها الخلافة يعنى ما كان لاحد ان يختار الامام من عند نفسه على من اختاره
الله ورسوله للامامة وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما اختارا انه لهم يعنى فى الامامة التى يختارانها لهم فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ عطف على مقدر
عام او خاص والتقدير ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فى اى وقت كان او فى وقت نصب على (ع) بالخلافة واذ تقول
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بالاسلام والتوفيق لطاعتك وخدمتك وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالعتق والزوجة وبذل المحتاج اليه أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ مع
علمك ان مختار الله ومختارك ان تصير زينب زوجتك وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ من كون نكاح زينب منك مختارك ومختار الله وَتَخْشَى النَّاسَ وملامتهم
بان يقولوا اتمنى زوجة الغير وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ان كان هذا مما يخشى وعن السجاد (ع) ان الذى اخفاه فى نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه
وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون
من ازواجك فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا حاجة كانت له اليها وملّها وطلقها وانقضت عدتها زَوَّجْنَاكَهَا وفى قراءة اهل البيت (ع) زوجتكها وهذا آكد
على تعظيمه (ص) فانه ادل على مباشرة التزويج بنفسه دون سفرائه وخلفائه لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ اى فيما قدر الله له فانه تعالى قدر له (ص) قدرا حتما ان تكون زينب من ازواجه نسب الى الباقر (ع)
قال زوج رسول الله (ص) زيدا زينب فمكثت عند زيد ما شاء الله ثم انهما تشاجرا فى شيء الى رسول الله (ص) فنظر اليها رسول الله (ص) فاعجبته فقال زيد يا رسول الله ائذن لى
فى طلاقها فان فيها كبرا وانها لتؤذينى بلسانها فقال رسول الله (ص) اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثم ان زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل
الله عز وجل نكاحها على رسوله وعن الرضا (ع) فى حديث ان الله تعالى عرف نبيه (ص) اسماء ازواجه فى دار الدنيا واسماء ازواجه فى الآخرة وانهن امهات المؤمنين واحدة
من سمى له زينب بنت جحش وهى يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى (ص) اسمها فى نفسه ولم يبده لكيلا يكون احد يقول من المنافقين انه قال فى امرأة فى بيت
رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين وخشى قول المنافقين قال الله عز وجل وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعنى فى نفسك وان الله عز وجل ما تولى
تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم (ع) وزينب من رسول الله (ص) بقوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة (ع) من على (ع) وعنه ان رسول
الله (ص) قصد دار زيد بن حارثة فى امر اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الله الذى خلقك وانما اراد بذلك تنزيه الله عز وجل عن قول من زعم ان الملائكة بنات الله
الى ان قال فقال النبى (ص) لما رآها تغتسل سبحان الله الذى خلقك ان يتخذ ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء الرسول
وقوله لها سبحان الذى خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظن انه قال ذلك لما اعجبه من حسنها فجاء الى النبى (ص) فقال يا رسول الله ان امرأتى فى خلقها سوء
وانى اريد طلاقها فقال له النبى (ص) امسك عليك زوجك واتق الله الآية وقد كان الله عز وجل عرفه عدد ازواجه وان تلك المرأة منهن فاخفى ذلك فى نفسه
ولم يبده لزيد وخشى الناس ان يقولوا ان محمدا (ص) يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لى زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله واذ تقول الآية ثم ان زيد بن حارثة طلقها و

والايمان الحاصل بالبيعة الخاصة الولوية دخول الا بحول الطبيعة ونفس تلك البيعة سبب للتوجه صح

ومنه يعلم صحة ما يأتى ان كلما نسبه الله فى القرآن الى نفسه بصيغة المتكلم مع الغير فهو من اجزائه ووسائط بحكم ان الله وكلما نسبه بصيغة المتكلم وحده فبلا اجزائه ووسائط وانما المباشر هو التزويج بنفسه

اعتدّ منه فزوّجها الله تعالى من نبيّه وانزل بذلك قرآناً فقال عزّ وجلّ فلمّا قضى زيد منها وطراً الآية ثمّ علم عزّ وجلّ انّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل ما كان على
النّبيّ من حرج فيما فرض الله له سنّة الله سنّ ذلك المذكور من تزويج ازواج الادعياء او من نفي الحرج فيما فرض لهم واباح سنّة في الّذين خلوا من قبل يعني الانبياء
الّذين خلوا من قبلك بقرينة الّذين يبلّغون الخ وكان امر الله قدراً مقدوراً يعني انّ امره قد ثبت في الالواح بحيث لا يكون فيه تخلّف فانّه لو لم
يكن في امر يكون قدراً مقدوراً غير متخلّف عنه الّذين يبلّغون رسالات الله صفة او بدل من الّذين خلوا او خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل محذوف ويخشونه
ولا يخشون احداً الّا الله وكفى بالله حسيباً فينبغي ان لا يخشى الّا منه ما كان محمّد ابا احد من رجالكم قد مضى بيان هذه الكلمة في اوّل السّورة عند قوله
بهم
وازواجه امّهاتهم ولمّا توهّم من نفي ابوّته لرجالهم انتفاء النّسبة بينه وبين امّته استدرك ذلك بانّه تعالى ما كان ابا احد من رجالكم الجسمانيّين ولكنّه ابو امّته
من حيث انّهم مؤمنون ورجال دينه روحانيّون فقوله تعالى ولكن رسول الله واقع موقع قوله تعالى ولكنّه ابو رجالكم الرّوحانيّين وخاتم النّبيّين هذه الكلمة
للتّرقّي عن كونه ابا امّته فكانّه قال بل هو ابو جميع المرسلين وامّهم لانّه خاتمهم والخاتم ينبغي ان يكون محيطاً بالكلّ ومنتسباً الى الكلّ نسبة الآباء الى
الاولاد وقرئ هذه الكلمة بكسر التّاء وفتحها وكان الله بكلّ شيء عليماً لا انتم فيعلم هو النّسبة الجسمانيّة والرّوحانيّة بين الاشياء ويعلم مقدار
كلّ فيحكم كلّاً بحسبه وقدره لا انتم فلا تقولوا لما يحكم الله به لِمَ كان كذا ولو لم يكن ذلك كذلك فانّه ردّ من الجاهل لحكم العالم يا ايّها الّذين آمنوا اذكروا الله
ذكراً كثيراً قد مضى في سورة البقرة بيان للذّكر ومراتبه وانواعه وعن الصّادق ما من شيء الّا وله حدّ ينتهي اليه الّا الذّكر فليس له حدّ ينتهي اليه الى ان ذكر
فليس له حدّ ينتهي اليه الى ان قال انّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّاً ينتهي اليه ثمّ تلا هذه الآية وعنه تسبيح فاطمة الزّهراء من الذّكر الكثير
الّذي قال الله اذكروا الله ذكراً كثيراً وفي خبر من ذكر الله في السّرّ فقد ذكر الله كثيراً وسبّحوه بالقول والفعل بكرة واصيلاً اشارة الى استغراق الاوقات او المراد
التّسبيح في هذين الوقتين لشرافتهما وذكر التّسبيح بعد الذّكر تخصيص بعد التّعميم او تقييد بعد الاطلاق ان اريد بالذّكر اللّفظيّ والنّفسيّ وبالتّسبيح ايضاً
التّسبيح القوليّ والنّفسيّ لا التّنزيه الفعليّ وقد مضى الفرق بين التّسبيح والتّقديس في سورة البقرة عند قوله تعالى ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك ومضى
في مطاوي ما سلف انّ المراد بتسبيح الرّبّ وتسبيح اسمه وتسبيح الله هو تنزيه اللّطيفة الانسانيّة الّتي هي اسم للرّبّ بوجه وربّ بوجه ومظهر لله بوجه وآله بوجه
عن حدودها ونقائصها وجملة الاعمال والاقوال الشّرعيّة مقدّمة لهذا التّنزيه كما انّ جملة الرّياضات والمجاهدات وجميع الاعمال القلبيّة نفس ذلك
التّنزيه هو الّذي يصلّي عليكم اي يرحمكم او ينزل الرّحمة عليكم وملائكته يعني يستغفر لكم ملائكته فانّ الصّلوة من العباد الدّعاء ومن الله الرّحمة و
من الملائكة الاستغفار وهذه الكلمة في موضع التّعليل للامر بالذّكر الكثير ليخرجكم من الظّلمات ظلمات نقائص المادّة وحدود الطّبع واهوية النّفس و
رذائلها الى النّور اي نور الايمان والطّاعة والاخلاق الحسنة ونور عالم الاطلاق وكان بالمؤمنين رحيماً لانّ فعليّتهم الاخيرة الّتي هي عبارة عن
صورة نازلة عن وليّ امرهم رحمة من الله وجاذبة لرحمة اخرى منه كما انّ وليّ امرهم بوجه تحيّتهم يوم يلقونه اي يلقون حسابه وحسابه او يلقون مظاهره
وائمّتهم لانّ المؤمن بعد طيّ البرازخ بالاختيار وبالسّلوك حتّى حضروا عند امامهم في الدّنيا او بالاضطرار ووصولهم الى الاعراف وحضورهم عند
امامهم في الآخرة سلام لانّ المؤمن بعد الحضور عند امامه يصير سالماً من جميع الآفات والنّقائص واضافة التّحيّة الى الضّمير من قبيل اضافة المصدر الى
الفاعل والى المفعول اي تحيّة بعضهم لبعض او تحيّة الله وملائكته لهم والجملة حاليّة او مستأنفة معترضة جواب لسؤال مقدّر واعدّ لهم اجراً كريماً لا آفة فيه
ولا نقص يا ايّها النّبيّ انّا ارسلناك شاهداً متحمّلاً للشّهادة ممّن ارسلت اليهم وعليهم او مؤدّياً لتأدية الشّهادة عليهم ولهم او حاضراً عليهم في اعمالهم
ومبشّراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين وداعياً الى الله لكلّ النّاس باذنه قيّد الدّعاء بقوله باذنه اشعاراً بانّ الدّعاء اذا لم يكن باذن من الله كان ضلالاً واضلالاً
وسراجاً منيراً يستضاء بك ويستنير البصائر منك وبشّر المؤمنين عطف على محذوف وتقديره فانذر الكافرين وادع النّاس اجمعين وبشّر المؤمنين
بانّ لهم من الله فضلاً كبيراً واقتصر على ذكر المعطوف اشعاراً بانّ المقصود بالذّات هو تبشير المؤمنين ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يقولون
في حقّ فقراء المؤمنين او في ترك التّعرّض لاصنامهم او في حقّ عليّ وخلافته ودع اذاهم هذه الكلمة اسم مصدر لايذاء ومضاف الى الفاعل او الى المفعول
وتوكّل على الله في كلّ امورك وكفى بالله وكيلاً يا ايّها الّذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثمّ طلّقتموهنّ من قبل ان تمسّوهنّ فما لكم عليهنّ من عدّة تعتدّونها
اي ايّام عدّة تعدّونها عليهنّ فمتّعوهنّ وجوباً بنصف ما فرضتم ان كنتم فرضتم لهنّ فريضة او بما يتمتّع امثالهنّ ان لم تكونوا فرضتم لهنّ فريضة او
متّعوهنّ استحباباً بعد ما اتممتم اليهنّ نصف مهورهنّ او نصف مهر الامثال وسرّحوهنّ سراحاً جميلاً اي طلّقوهنّ وارسلوهنّ من بيوتكم من غير اذى ومنع حقّ
يا ايّها النّبيّ انّا احللنا لك ازواجك اللّاتي آتيت اجورهنّ اي مهورهنّ فانّ المهر اجر للبضع وما ملكت يمينك ممّا افاء الله عليك وبنات عمّك
وبنات عمّاتك وبنات خالك وبنات خالاتك افرد العمّ والخال دون العمّة والخالة لارادة الجنس من الخال والعمّ وتوهّم الافراد من العمّة والخالة لو افردتا
لوجود التّاء الّتي توهم الافراد اللّاتي هاجرن معك القيود الثّلاثة للنّسبة في الاحلال لما نسبنا من الاخبار انّ الله تعالى احلّ له ما شاء من النّساء وانّما ذكر
القيود لشرافة الاوّلين ولشرافة النّساء في الاخير وقيل انّها قيود للاحلال والنّقل عليه خبر من طريق العامّة وانّما ذكر احلال الازواج مع انّهنّ كنّ حلالاً
له وكنّ في بيوته دفعاً لما قال بعض وتوهّم بعض من انّه حرّم على امّته ان يزيد من اربع ونكح هو ازيد من اربع ولا ينبغي ان يكون كذلك والدّليل عليه قوله قد علمنا

٢ على الفعال او فعاله
من جهاتهم

٢ بلغوا انّه متّسق كان
في البرازخ

ما فرضنا عليهم في أزواجهم معترضة بين بيان الإحلال لأزواجه وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي التفت من الخطاب إلى الغيبة إشعاراً بأن هذا الحكم لشرافة النبوة إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك تأكيد لما استفيد من اختصاصها هذا الحكم بحيثية النبوة وخالصة مصدر محذوف أي خلص هذا الحكم خلوصاً لك أو اسم فاعل كالعافية والعاقبة أو حال من محذوف أي فعلنا هذا الحكم خالصة أو حكمنا هذا الحكم خالصة والتاء للتأنيث والتقدير ذكرنا هذه خالصة لك وغير ما ذكر من وجوه إعرابها ضعيف من دون المؤمنين الظرف حال من الضمير في لك في الكافي عن الباقر جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله فدخلت عليه في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فقالت يا رسول الله إن المرأة لا تخطب الزوج وأنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني فقال لها رسول الله خيراً ودعا لها ثم قال يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما أقل حياءك وأجرأك وأنهمك للرجال فقال لها رسول الله كفي عنها يا حفصة فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعيبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك فيّ وتعرضك لمحبتي وسروري وسيأتيك أمري إن شاء الله فأنزل الله عز وجل وامرأة مؤمنة الآية قال فأحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله ولا يحل ذلك لغيره وقد ذكر أن هذا الحكم من خصائصه فليس لغيره أن ينكح بهبة المرأة نفسها من دون مهر وقيل إن الرسول لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بالهبة وقيل هي زينب بنت خزيمة الكنانية أم المساكين وقيل كانت امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك وقيل كانت خولة بنت حكيم وعن الصادق أنه قال تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والشنباء وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن أخطب والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية القبطية وريحانة الخندفية والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة وحفصة أم سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وأم حبيب بنت أبي سفيان وصفية وجويرية وسودة وأفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة ثم ميمونة قد علمنا ما فرضنا عليهم في حق أزواجهم من العقد والقسم وما ملكت أيمانهم أي في حق ما ملكت أيمانهم من الإماء من التوسعة عليهن في المعيشة وعدم التضييق عليهن في الخدمة والاقتصار على المملوكة إن لم يطيقوا الحرة والاقتصار على حرة واحدة إن خافوا عدم العدالة وهذه الجملة معترضة وجواب لسؤال مقدر كأنه قيل لم أحل للرسول أن يعد من الأربع ولم يحل للأمة أن يتعدى منها بل لم يحل لهم أكثر من واحدة إن خافوا أن لا يعدلوا فقال قد علمنا سبب ذلك فيه وفيهم وليس هذا الحكم فيه وفيهم من غير سبب استحقاق والجاهلون للأسباب يلومونه على ما فرض الله عليه لكيلا يكون عليك حرج متعلق بأحللنا أو بخالصة أو بعامل امرأة مؤمنة يعني أنك خرجت من التقييد والحصر مطلقاً ولا ينبغي أن يكون عليك حرج فيما أردت وكان الله غفوراً فيغفر ما يلزمك من تعدد الأزواج من تكدر قلبك بالكثرة وتعدد الأزواج من جهة تسبيبه رحيماً برحمته فيحفظك عما يشينك في الدنيا بتعدد الأزواج أو يرحمك في الآخرة بالتوسعة عليك في مقاماتك أو يرحمهم فيحفظهم عما يخرجهم من الإيمان في ملامتك أو يرحمهم في الآخرة ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء قد مضى في الحياة الدنيا الآية عند قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا الآية والمعنى تؤخر من تشاء من نسائك في المضاجعة والإيواء إليك من غير نظر إلى القسم فيكون الآية توسعة عليه في القسم بين نسائه أو المعنى تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد إليك من تشاء بعد عزلك تسعة وعشرين يوماً أو المعنى تطلق من تشاء وتمسك من تشاء أو المعنى تترك نكاح من شئت من نساء أمتك وتنكح من شئت منهن وعلى أي تقدير فالجملة جواب لسؤال مقدر وتوسعة له بالنسبة إلى أزواجه ونكاحه وهل كان تخييره للنساء بين اختيار الدنيا واختيار الله ورسوله طلاقاً فلهن بعد اختيارهن الدنيا أو لكن محتاجاً إلى الطلاق وكذا عزله وإرجاؤهن عن الباقر أنه سئل عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا إنما هذا شيء كان لرسول الله أمر بذلك ففعل ولو اخترن أنفسهن لطلقهن وهو قول الله تعالى قل لأزواجك إن كنتن الآية ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك من دون عقد جديد في ذلك التخيير والتوسعة عليك أو في ذلك الإذن في ترك القسم والتسوية بينهن أو ذلك الإذن في ابتغاء من عزلت أو ذلك الإذن في نكاح الواهبات أنفسهن وترك نكاحهن أدنى أن تقر أعينهن أي أعين أزواجك ولا يحزن بترك القسم لهن وترك التسوية بينهن ويرضين بما آتيتهن كلهن وقرئ تقر من الثلاثي المجرد مبنياً للفاعل وقرئ من باب الإفعال مبنياً للمفعول وأعينهن بالرفع فيهما وقرئ من باب الإفعال مبنياً للفاعل وأعينهن بالنصب وقرئ كلهن بالرفع تأكيداً لضمير يرضين وبالنصب تأكيداً لضمير آتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم جمع أزواجه وأمته والجميع معه في الخطاب أو غير الخطاب عنهم إلى أمته أو إلى الأمة وأزواجه وكان الله عليماً حليماً عطف بمنزلة التعليل فلا يعاجلكم بعقوبة ما في قلوبكم لحلمه لا للجهل ولا العجز لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد الأجناس المذكورة في الآية السابقة كما قيل أو كما هو ظاهر الآية ولا أن تبدل بهن من أزواج لحرمة المذكورات في الآية السابقة وقيل إن منعه من نكاح غيرهن ومن تبديلهن مكافأة لهن على اختيارهن الله ورسوله وقد ورد في أخبار كثيرة مضمون ما ورد عن الباقر من أنه إنما عني لا يحل لك النساء التي حرم الله عليك في هذه الآية وبناتكم وأخواتكم الخ ولو كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له لأن أحدكم يستبدل كلما أراد ولكن الأمر ليس كما يقولون إن الله عز وجل

احل النبيّ ان ينكح من النساء ما اراد الا ما حرّم في هذه الآية في سورة النساء وفي بعض الاخبار احاديث الجملة خلاف احاديث الناس ولو اعجبك حسنهنّ
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كلّ شيء رقيباً حتّى على حدود الازواج بالنسبة اليك والى امتك والحصر فحدّدوا الامضاء على اشخاص معيّنة من دون الزيادة
عليهنّ ومن دون استبدالهنّ يا ايّها الّذين آمنوا تاديب للامّة كيف ينبغي ان يعاملوا الرسول الّذي هو ابوهم وكيف يكون معاملتهم مع ازواجه لا تدخلوا
بيوت النّبيّ الّا ان يؤذن لكم لعلّهم كانوا يدخلون بيوت النبيّ ويبقى بعضهم من غير اذن واستيناس فنزلت هذه الآية والآية الامر الا مستثنيا الى طعام
متعلّقة الاذن والى بتضمين معنى الدعوة غير ناظرين اناه اي ادراكه ونضجه يعني لا تدخلوا بعد الدعوة قبل نضج الطعام وادراكه للاكل فانّ ذلك يضيق
المنزل عليه وعلى اهل بيته ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا لما ذكر من ضيق المنزل عليه وعلى اهل بيته ولا مستأنسين لحديث اي
لحديث جملة او لحديث بعضكم بعضاً وهو عطف على غير ناظرين اناه او حال عن فاعل محذوف تقديره ولا تمكثوا مستأنسين لحديث انّ ذلكم كان
يؤذي النّبيّ لما ذكر من تضييق المنزل ولانّه ربما يريد الخلوة في بيته او مع بعض نسائه فيستحيي منكم في ان يامركم بالخروج والله لا يستحيي من الحقّ فيامركم
بعدم اللبث عنده واذا سألتموهنّ متاعاً اي نساء النّبوّة فاسئلوهنّ من وراء حجاب عن القمّيّ انّه لمّا تزوّج رسول الله زينب بنت جحش وكان يحبّها
فاولم ودعا اصحابه وكان اصحابه اذا اكلوا يحبّون ان يتحدّثوا عند رسول الله وكان يحبّ ان يخلو مع زينب فانزل الله عزّ وجلّ يا ايّها الّذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النّبوّة الى قوله من وراء حجاب وذلك انّهم كانوا يدخلون بلا اذن وعن الصّادق كان جبرئيل اذا اتى النّبيّ قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا
يدخل حتّى يستأذنه وكانت النساء قبل ذلك يبرزن للرجال الاجانب من غير حجاب كما كانت النساء يبرزن في الملل الباطلة للرجال من غير حجاب ولا
شكّ انّ دواعي الريبة تكون اكثر اذا كرب الحجاب ذلكم اطهر لقلوبكم من الريبة وقلوبهنّ وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله عطف على الجمل السابقة و
للتمهيد لما ياتي ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً لما سبق انّ ازواجه امّهاتهم انّ ذلك كان عند الله عظيماً ان تبدوا شيئاً كارادة نكاحهنّ بان
تقولوا بالسنتكم او تخفوه بان لا تظهروه بالسنتكم فانّ الله كان بكلّ شيء عليماً تهديد ووعيد عن القمّيّ في نزول الآية انّما انزل الله النّبيّ اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم غضب طلحة فقال يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو بنسائنا لئن امات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما
ركض بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية ولا اختصاص لهذا الحكم بالمدخول بهنّ فانّ المعقودة الغير المدخول بها كذلك حكم
ازواج الآباء حتّى لما قبض رسول الله وولي الناس ابو بكر اتته العامريّة والكنديّة اللّتان لم يدخل بهما رسول الله وقد لحقتا باهلهما وقد خطبتا فاجتمع
ابو بكر وعمر وقالا انّهما اختارا ان شئتما الحجاب وان شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوّجتا فجذم احد الزّوجين وجنّ الآخر وقد روي انّ هذا الحكم يجري في
الوصيّ ايضاً يعني لا يجوز لمن آمن به ان ينكح زوجته لا جناح عليهنّ استيناف جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هل حكم الحجاب جار في المحارم وجواب لسؤال مذكور
على ما روي انّه لمّا نزلت آية الحجاب قال الاقارب يا رسول الله او نكلّمهنّ نحن ايضاً من وراء حجاب فقال لا جناح عليهنّ في آبائهنّ ولا ابنائهنّ ولا اخوانهنّ
ولا ابناء اخوانهنّ ولا ابناء اخواتهنّ ولا نسائهنّ اي النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهنّ قد مضى في سورة النور بيان نسائهنّ وبيان ما ملكت ايمانهنّ
واتّقين الله صرف الخطاب عن المؤمنين اليهنّ تنشيطاً لهنّ للاتمام انّ الله كان على كلّ شيء شهيداً حتّى على نيّاتكنّ واخفاء بنيّاتكنّ انّ الله وملائكته
استيناف جواب لسؤال ناش من الاهتمام بشان النّبيّ وتفخيمه واستيضاحاً كانّه قيل ما بال النّبوّة وقد بالغ الله في تعظيمه وتحفّظ نسائه او ابتداء كلام منقطع
عن سابقه وتمهيد لامر المؤمنين بالصّلوة عليه يصلّون على النّبيّ يا ايّها الّذين آمنوا صلّوا عليه اعلم انّ الاخبار في فضيلة الصّلوة على محمّد وآل
محمّد وانّها افضل من جملة الاذكار من طريق العامّة والخاصّة اكثر من ان تحصى ففي بعض الاخبار من صلّى عليه في دبر كلّ صلوة الصّبح وصلوة المغرب قضى الله
له مائة حاجة سبعين في الدّنيا وثلثين في الآخرة وفي بعضها انّ ملكاً قائم الى يوم القيمة ليس احد من المؤمنين يقول صلّى الله على محمّد وآله وسلّم الّا و
قال الملك وعليك السّلام ثمّ يقول الملك يا رسول الله انّ فلاناً يقرئك السّلام فيقول رسول الله وعليه السّلام وفي
بعضها كلّ دعاء محجوب عن السّماء حتّى يصلّي على محمّد وآل محمّد وفي بعضها اذا كان ليلة الجمعة نزل من السّماء ملائكة بعدد الذّرّ في ايديهم اقلام الذّهب
وقراطيس الفضّة لا يكتبون الى ليلة السّبت الّا الصّلوة على محمّد وآل محمّد وفي بعضها ثواب الصّلوة عليه له الخروج من الذّنوب كهيئة يوم ولدته
امّه وفي بعضها لم يبق عليه من ذنوبه ذرّة وفي بعض من صلّى على محمّد وآله والجهر عشراً صلّى الله عليه وملائكته الفاً وفي بعضها من صلّى على النّبيّ صلوة
واحدة صلّى الله عليه الف صلوة في الف صفّ من الملائكة ولم يبق شيء ممّا خلق الله الّا صلّى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في
هذا فهو جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وفي بعضها ما في الميزان شيء اثقل من الصّلوة على محمّد وآل محمّد وفي بعضها من صلّى على
لم يصلّ على آلي لم يجد ريح الجنّة وانّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي بعضها اذا صلّيت العصر يوم الجمعة فقل اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الاوصياء
المرضيّين بافضل صلواتك وبارك عليهم بافضل بركاتك والسّلام عليهم وعلى ارواحهم واجسادهم ورحمة الله وبركاته فانّ من قالها بعد العصر كتب الله
عزّ وجلّ له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيّئة وقضى له بها مائة الف حاجة ورفع له بها مائة الف درجة وفي بعضها صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ
سبع سنين وذلك انّه لم يصلّ معي احد غيره وفي بعضها صلّ على النّبيّ كلّما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره وقد افتى كثير بوجوب الصّلوة عليه

جمع ضحاک و للراد می تھا جانا کاس

ذوالذكرة

اذا ذكرته وذكره ذاكر عندك وقد اختلف الاخبار فى بيان اللفظ الذى يصلى به عليه ويستفاد من جملتها واختلافها ان المقصود هو التوجه والاقبال بالقلب على سبيل التعظيم ولا اعتبار بالخصوصية لفظ مخصوص فى ذلك ولذلك اختلف الاخبار فى تعيين اللفظ والسرّ فى فضل الصلوة والاهتمام بها والتأكيد فيها عند ذكر محمد ص وتفضيلها على ساير الاذكار كما اشير اليه فى الاخبار ان اللطيفة السيّارة الانسانية التى هى الامانة العظمى التى اخرجها الله من خزانته الخاصة بتوامرها على سموات الارواح والعقول والنفوس وعلى اراضى الاشباح النورية والاشباح الطبيعية التى يعبّر عنها بالسموات الطبيعية والاراضى الطبيعية وجبال المواليد فابين ان يحملنها لما رأين انها من مقام الاطلاق وليس لا يقا لحملها الامانة فيه استعداد الخروج من مقام التقيّد بالحدود والوصول الى مقام الاطلاق والوجوب ورأين ان كلا منهن له مقام معلوم وحدّ مخصوص ليس له استعداد الخروج من ذلك المقام وهذا الحد بخلاف هيكل الانسان ومادة صاحب النمو والبيان فانه كان فيه استعداد الخروج من الحد والوصول الى الاطلاق فحملها الانسان انه كان ظلوما على جميع حدوده وتعيّناته جهولا لجميع الكثرات ومحوقها عند ظهور سلطان الله ووصول الامانة الى الخزانة وبعد الحمل راى ان لها سرّاقا من عالم الجنّة والشياطين يترصّدون الفرصة لسرقتها وقطع طريقها وانه لا يمكنه حفظها بدون معاون من سنخ الجنة والشياطين فسئل الله بلسان الحال حفاظا ومعاونين فاجابه الله تع ووكّل عليه من عالم الملئكة ما يكفيه فى حفظها وراى ان لها سرّاقا من الشياطين الانسية فسئل معاونين من اسناخهم فاجابه الله تع وارسل الانبياء والرسل وخلفاءهم ليكونوا معاونين له فى حفظها وايصالها الى الخزانة وامرهم باعانة العباد وامر العباد باتّباعهم ولما كانت الاعانة والاتباع فى ذلك لم تكن ممكنا الا بالاتصال الروحانى بخلفاء الله ص ودخول الحافظ الذى هو صورة نازلة منهم ع فى قلوب العباد وهو المعبّر عنه بالايمان الداخل فى القلب وذلك الاتصال وهذا الدخول اى دخول الحافظ فى قلوب العباد لا يمكن الا بالاتصال الصورى والتوجه التام من الخلفاء والاستغفار للعباد والتوبة والانقياد التام من طرف العباد وهذه هى البيعة التى كانت معمولة من لدن آدم ع الى زمان الخاتم ص وكانت مقرّرة عندهم بشرائطها وما لم يكن العباد بايعوا احدى البيعتين لم يكونوا داخلين فى الدين ولم يسمّوا مسلمين ولا مؤمنين واذا كان ولى منهم يبايع احدى البيعتين لم يكن لهم عمل اعظم من التوجه الحسن بايع معه والنظر اليه والجلوس معه والخدمة والتعظيم له والتامّل فى شؤنه وجذبه بحسب حاله الى نفسه والانجذاب بنفسه بكثرة تذكر شؤنه اليه ولما كان محمد ص اصل جميع الخلفاء وكل الخلفاء كانوا اظلالا لعشؤنه كان كلما يحصل من جميع الخلفاء يحصل منه ص وكلما يلزم لجميع الخلفاء من النظر والخدمة والتعظيم والتذكر والتامّل فى شؤنهم يلزم له وحده فكان لكل من بايع واحدا من الخلفاء كمن كان بايع محمدا ص فكان لكل من دخل فى الاسلام او الايمان لم يكن له عمل اعظم قدرا وافخم اجرا من التوجه الى محمد ص والتذكر له والدعاء له وطلب الرحمة عليه والانجذاب اليه بحيث يظهر هو او واحد من خلفائه بحسب ملكوته على صدره ولذلك ورد عن ابى عبد الله ع انه قال جاء رجل الى رسول الله ص فقال اجعل صلواتى كلها لك قال نعم فلما مضى قال رسول الله ص كفى هم الدنيا والاخرة وفى خبر عنه ع ان رجلا اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله انى جعلت ثلث صلواتى لك فقال له خيرا فقال يا رسول الله انى جعلت نصف صلواتى لك فقال له ذلك افضل فقال انى اجعل كل صلواتى لك فقال اذن يكفيك الله عزّ وجلّ ما اهمّك من امر دنياك وآخرتك فقال له رجل اصلحك الله كيف يجعل صلواته له فقال ابو عبد الله ع لا يسأل الله عزّ وجلّ الا بدأ بالصلوة على محمد وآله ع وامثال هذه الاخبار كالقرآن ذات وجوه وهى مرادة بكل وجوهها بحسب مراتب الناس فان الصلوة تكون بمعنى الدعاء والغائب عن الحضور لا يكون صلواته لمحمد ص الا دعاءه له ويكون بمعنى الصلوة المشروعة المشتملة على الافعال والاذكار المخصوصة والحاضر عند محمد ص يجوز ان يكون معنى صلواته له دعاءه له وان يكون معنى صلواته له ان يكون فى صلواته له ان يكون فى صلوته المشروعة غير ناظر الى غيره ويكون المخاطب فى الصلوة بل المتكلم بل الفاعل محمدا ص كما شان من حصل له حالة الحضور عند شيخه ومن حصل له هذه الحالة كفى جميع همّه بل حصل له هذه الحالة كفى جميع مهمّاته بل حصل له جميع خيرات الدنيا والآخرة بل يكون له الغنائم الدنيا والآخرة ولذلك كان المشايخ رضى الله عنهم يمنعون بحصيل هذه الحالة للسالكين منظور الاحصول هذه الحالة وكان مشايخ العجم يامرون السلاك بتحصيل صورة الشيخ نصب عيونهم بحيث يحصل تلك الحالة هذه الحالة بعدما يقال لهم ان هذا كفر وتقيّد بالصورة واشتغال عن المعبود والمسمّى بالاسم يجيبون بان هذا كفر وشبيه بعبادة الاصنام لكنه كفر فوق الكفر والايمان واليه اشار المولوى قدس سره بقوله دل چون شود صاف و پاك نقشها بينى برون از آب وخاك هم ببينى نقش وهم نقاش را فرش دولت را وهم فراش را چون خليل آمد خيال يار من صورتش بت معنى او بت شكن شكر يزدان را كه چون او شد پديد در خيالش جان خيال او نديد وهذا الشعر اشارة الى الحضور لدى الشيخ وان كان ظاهره تبدلا وكفرا لكنه بحسب المعنى والواقع اطلاق عن القيد لا انه تقيد به ومعنى الصلوة من الله الرحمة عليه ومن الملئكة ع تزكيته كما فى الخبر او طلب نزول الرحمة من الله عليه ومن العباد طلب الرحمة من الله تعالى عليه ولما كان المؤمن فعليته الاخيرة هى الصورة النازلة من ولى امره وهى صورة نازلة من محمد ص كان طلبه الرحمة من الله على محمد ص طلبا للرحمة على فعليته الاخيرة فكان صلوته على محمد ص دعاء لنفسه ولذلك ورد فى خبر عن الرضا ع وانما صلوتنا رحمة عليه ولنا قربة ولما كان محمد ص مظهرا تاما لله كان من توجه اليه وطلب الرحمة من الله عليه توجه الله اليه بمضمون من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا اكثر من توجهه الى الله بعشر او بمائة او بالف او باكثر بحسب استعداد المصلى فى توجه الله اليه ليس الا صلوته ونزول رحمته على العبد ولما كان الله حقيقة كل ذى حقيقة كان اذا توجه الى شئ توجه كل الاشياء اليه فاذا صلى الله على عبد لم يبق شئ الا وصلى عليه خصوصا الملئكة المقربون لقربهم من الله تع ولذلك

امضى في بعض الاخبار على ذكر الملائكة وفي بعضها اشير الى انه لا يبقى شيء الا وصلى عليه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا يستفاد من بعض الاخبار ان المراد بقوله
سلموا تسليما التحية الاسلامية ومن بعضها ان المراد التسليم والانقياد له فيما جاء به من عند الله ومن بعضها ان المراد الانقياد له فيما جاء به من خلافة
عليّ ومن بعضها ان المراد الانقياد لوصيه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الجملة جواب لسؤال مقدر وتعليل لقوله ما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله وانما قال يؤذون الله مع ان المقصود ايذاء الرسول اشارة الى ان ايذاء رسول الله ايذاء الله تعالى وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا
تعريض بمن آذى عليا وفاطمة فانه صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني وقال من آذاها في حيوتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها
بعد موتي كمن آذاها في حيوتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله وعن علي انه قال وهو
آخذ بشعره فقال حدثني رسول الله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله وَ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا بغير معصية منهم استحقوا بها الايذاء فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا كذبا يعني ان آذاهم بنسبة شيء
اليهم لم يفعلوه ولم يكن فيهم او المقصود ان ايذاء المؤمن ليس الا امرا باطلا وكل باطل كذب بهتانا وَإِثْمًا مُبِينًا نزول هذه الآية في ايذاء علي وفاطمة لا
ينافي عمومها لجميع المؤمنين والمؤمنات قال في تفسير البيضاوي في هذه الآية روي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا والسر في ذلك ان المؤمن من حيث
ايمانه ليس الا ولي امره وايذاؤه من حيث ايمانه ليس الا ايذاء ولي امره فرين لايذائه محمد وعلي وهو ايذاء الله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ادب لحرم نساء
النبي وسائر الامة قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ كن لا يغطين وجوههن بها مواضع نغنهن بجلبابهن
فامرهن الله تعالى بستر الوجوه والصدور بالجلابيب حتى يتميزن عن سائر النساء بذلك والجلباب للنساء ثوب وسيع يلبسنه فوق الثياب دون الملحفة او هو الملحفة
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ بتميزهن من الاماء والقيان وسائر النساء فَلَا يُؤْذَيْنَ قيل كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله
فاذا كان بالليل وخرجن الى صلوة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
فيغفر تقصيرهن فيما سلف ويرحمهن بتعليم آداب المعاشرة لهن لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ لما اراد تهديد اهل الريبة الذين كانوا
يتعرضون للنساء في الطرق ضم معهم المنافقين والمرجفين وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الذين يرجفون اي يخوضون في اخبار الفتن ويمشون الفتن بين الناس
لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا زمانا او جوارا قليلا او هو مستثنى من الفاعل مَلْعُونِينَ حال من فاعل لا يجاورونك أَيْنَمَا ثُقِفُوا حال
آخر منه او من مرفوع ملعونين أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا يعني ان لم ينتهوا اخرجوا من المدينة باسوء حال جامعين بين اللعن والطرد من الرحمة في الدنيا
والآخرة وبين التضييق بالقتل والاخذ او بين لعن الناس لهم وبين التضييق عليهم بالقتل اينما ثقفوا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الانبياء ومرجفيهم
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قد مر مرارا ان الساعة فسرت بساعة الموت وهي القيمة الصغرى وبساعة ظهور القائم وهي بين فيهما
الاختيارية او اضطرارية وبالقيمة الكبرى وفيهما ايضا يكون ظهور القائم ولما كان كل ذلك في طول الزمان لا في عرضه ولا يمكن للمحجوبين بحجب الزمان والمكان
ادراكها ولا يعلمها الا من خرج من حدود الزمان والمكان ولحق بالملأ الاعلى وعلم بعلم الله الذي هو عند الله لا عند الخلق امر الله ان يجيبهم بالاجمال فقال
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وانتم تكونون عند الناس ولا تعلمون العلم الذي يكون عند الله الا من كان عند الله وعلم بعلم الله وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا
يعني ان الساعة وان كانت في طول الزمان والمتقيدون بالزمان متباعدون منها غاية البعد لكنها قريبة منهم غاية القرب لانها بمنزلة الروح للزمان و
الزمانيات وروح الشيء اقرب من كل شيء اليه إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ كان المناسب ههنا ان يكون المراد بالكافرين الكافرين بالساعة وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ متعلق بقوله لا يجدون او يقولون وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا في حق علي
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وقرئ ساداتنا على جمع الجمع وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا قرء الرسولا والسبيلا بالالف للوقف على الفتح بالالف لاجراء
الوصل على حال الوقف رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ لضلالهم واضلالهم ايانا وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا وقرء كثيرا بالثاء المثلثة في كتابة عن الذين غصبوا آل
محمد حقهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يعني في امير المؤمنين والسادة والكبراء هما اول من بدأ بظلمهم وغصبهم فاضلونا السبيلا اي طريق الجنة
والسبيل امير المؤمنين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا في حقه واذوه وكان مناسب المقام من حمل الآيات على ايذاء الرسول
وايذاء المؤمنين على ايذائهم في علي وايذاء علي وفاطمة ان يكون المعنى لا تكونوا في ايذاء الرسول او في ايذاء علي كالذين آذوا موسى وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا
وذلك ان موسى كان حييا لا يغتسل الا في موضع لا يراه احد فقال بعضهم انه عنين وقال بعضهم انه ليس له ما للرجال وقال بعضهم ان به عيبا اما برص او ادرة فذهب
مرة يغتسل ووضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فراه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال فبرأه الله مما قالوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا لما نهى المؤمنين عن ايذاء الرسول بنسبة ما لا يليق به اليه من انه يريد ان يجعل ابن عمه اميرا علينا او ليس ما يقوله في حق علي من الله تعالى او امثال ذلك
اراد ان يامرهم بان يقولوا قولا سديدا لا يشوبه بطلان فيه ولا يتولد منه شين على القائل او المقول فيه او لاحد من المؤمنين ولا يكون فيه اذى من المؤمنين يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ التي تعملونها ان كان فيها خلل وفساد يعني ان اللسان رئيس سائر الاعضاء فان صلح وصلح ما يجري عليه يصلح الله جميع اعمال الاعضاء وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ص الاشاره وهو اعلاء الغبار و تغيير الهواء و اثارة الفتن احداثها او افشائها ع س

الادرة نفخ في الخصية

ذنوبكم عن الصادق (ع) انّه قال لعباد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد غرّك ان عفّ بطنك وفرجك انّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه يا ايّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و
قولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم اعلم انّه لا يتقبّل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً وهذا الخبر يدلّ على انّ اهل العلم والعرفان اذا لم يكونوا مجازين في
القول لا ينبغي ان يقولوا حقّاً فانّ اصل سداد القول بان يكون باذن من الله ولا سيّما اذا كان فيما يتعلّق بدين الله واذا اجيزوا لا ينبغي ان يقولوا الّا ما علموا
وعرفوه انّه حقّ فالويل كلّ الويل لمن تشبّه باهل الحقّ من الصوفيّة والعلماء فيجري على لسانه كلّ ما خطر على قلبه من غير اذن واجازة من الله في القول ومن يطع الله و
رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً يعني من يطع الله ورسوله في ولاية عليّ (ع) كما في الاخبار انّا عرضنا الامانة على السّماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انّه كان ظلوماً جهولاً المراد بالامانة كما اشير اليه في سورتي النساء والمؤمنون وغيرهما وفي هذه السورة قبيل هذا اللطيفة السيّارة
الانسانيّة التي لم يكن في خزائن الحقّ تعالى شأنه جوهر ابهى واشرف منها فاخرجها من خزانة الغيبيّة وعرضها على سماوات العقول والنفوس وسماوات الافلاك
الطبيعيّة بان امرها لقبولها ثمّ عرضها على اراضي العناصر ثمّ على جبال المواليد فابى الكلّ من حملها لما لم يكن لها باهل لانّ هذه الجوهرة بذاتها كانت
تقتضي محلاً اميناً قابلاً حفّاظاً كثيرة لكثرة سرّاقها وخطّافها ومستعدّاً للخروج من التعيّن والحدود والوصول الى عالم الاطلاق وكلّ تلك المكوّنات
امّا لم يكن مستعدّاً للخروج من الحدود او لم يكن مستعدّاً للامانة ولا قابلاً حفّاظاً فاشفق كلّ منها عليها ومن فنائها وهلاكها وتضرّع على الله ان يعفيه
منها ثمّ عرضها على المولود الاخير وغاية الكلّ ونهاية الجميع فوجده اهلاً لحملها ونظر الانسان الى استعداده وقوّة الخروج عن الحدود فاشتاق اليها وتقبّلها
وسأل الحفّاظ والمعاونين من سنخ الجنّة والشياطين وسأل الحفّاظ من سنخ الاناسي فاعطاه الله ذلك وبهذا البيان للامانة يجمع المختلفات من الاخبار وتوفّق
المختلفات منها فقد فسّرت فيها بمطلق التكليف وبالصلوة وبالامامة والامارة وبالخلافة وبمنزلتهم والمحبّة وبتمنّي منزلتهم وبمطلق الامانة
وبولاية عليّ بن ابي طالب (ع) وتشهّد وحسين بن عليّ (ع) وبالخلافة المغصوبة وباختلاف التفاسير في الامانة يختلف تفسير الانسان بعليّ وحسين وادم وغاصبي
الخلافة ومطلق الانسان وهكذا الظلوم والجهول فمن اراد الاطّلاع على اختلاف الاخبار فليرجع الى كتب التفاسير والاخبار ليعذّب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات تعليل لعرض الامانة او لحملها الانسان كما انّ قوله انّا عرضنا الامانة كان تعليلاً لقوله اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً او لقوله
يصلح لكم ويغفر ذنوبكم كانّه قال اتّقوا سخط الله وعذابه لانّا لم نعرض الامانة على السّماوات والارض الّا لتميز المنافق والمشرك عن المؤمن والّا لعذاب المنافق
وثواب المؤمن او يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم لانّا لم نعرض الامانة الّا لذلك وتعذيبهم عذاب المنافق ونسبة العذاب الى الله لكون السورة نازلة في تفضيح
المنافقين ولذلك كان اوّل السورة نهياً لمحمّد (ص) عن طاعة المنافقين ونقل عنهم (ع) انّ سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من
سورة البقرة ولكن نقّصوها وحرّفوها فادّى تمام شأنه عذاب المنافقين كانّه هو الغاية ونسب العذاب الى نفسه لذلك ولانّ ختم السورة بثواب
المؤمنين ورحمتهم ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً فالغاية بالذات ليست الّا مغفرة الله ورحمة للمؤمنين فهو سدّ لذلك
لما يتوهّم من كون الغاية بالذات هو عذاب المنافقين او عذابهم ورحمة المؤمنين

سورة السبأ كلّها مكّيّة خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قد مضى تفسيره في اوّل الحمد الّذي له ما في السّموات اي سماوات الارواح وسماوات الافلاك وما في الارض اي ارض عالم المثال وعالم الطبع فانّ الكلّ بالنسبة
الى الارواح اراض وارض العنصر وقد تكرّرت اللام في مثل هذا المستعمل في المبدئيّة والمرجعيّة والمالكيّة وتكرّر ايضاً انّه اذا قيل لزيد ما في الصندوق يدلّ على
انّ الصندوق وما فيه له خصوصاً اذا كان ما في الصندوق نفيساً وله الحمد في الآخرة اي يخصّه الحمد في الدار الآخرة او يخصّه في الآخرة مراتب الحمد فانّه يرى ان يكون
غيره محموداً ايضاً ما دام الانسان في الدنيا او في الآخرة مراتب الحمد وبعد النظر الدقيق وفي دار الآخرة التي يرى كلّ شيء كما هو يعلم انّ الحمد خاصّ به وهو الحكيم في
فعاله او في فعاله وعلومه الخبير بكلّ شيء مع اتقان العمل والدقّة في العلم يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل في ارض عالم المثال العكوس من اشعّة العقول و
النفوس ومن صور علوم العقول والنفوس ومن الافاضات اللاتي تفيض عليها من العالم العلوي التي بها بقاؤها ورزقها والتي تفيض عنها الى موادّ دونها من عالم
الطبع وعالم الجنّة ويعلم ما يلج في الارض التي هي جملة عالم الطبع من اشعّة العقول والنفوس وعالم المثال وممّا يفيض عليها ممّا به بقاؤها ورزقها ومن الصور التي
تفيض على اجزائها ومن الوجود الّذي يتجدّد على جملة اجزائها آناً فآناً ويعلم ما يلج في الارض العنصريّة من اشعّة العقول والنفوس وعالم المثال واشعّة كواكب الافلاك
وصور المواليد والقوى والاستعدادات التي تدخل فيها بعد امتزاجها بين العناصر وتولّد المواليد منها وهكذا الاستعدادات التي تدخل في جملة المواليد ويعلم
الماء التي تدخل فيها من البحار والانهار والامطار وما يستحيل من الهواء اليها ومن الاجزاء الرشيّة الهوائيّة التي تدخل في مجاريها ومن الحبوب والعروق التي
تدخل فيها ويعلم ما يلج في الارض التي هي عالم الجنّة من القوى والاستعدادات ومن الاناسي الّذين يدخلون في عالمهم من الاشقياء الّذين من سنخهم وممّا يفيض
عليها من العلويّين ومن القوى والاستعدادات التي تتولّد فيها من آثار العلويّين ويعلم ما يلج في عالم البرزخ المسمّى بهورقليا في لسان الاقدمين فانّه مدينة لها الف
الف باب في النزول يدخل فيها كلّ يوم من ابوابها المشرقيّة ما لا يحصى عدده من الملائكة النازلة ويدخل فيها من تلك الابواب ما لا يحصى ممّا يفيض على موادّها
من عالم الطبع وعالم الجنّة وفي الصعود يدخل فيها كلّ يوم بل كلّ آن ما لا يحصى عدده من الملائكة الصاعدين والنفوس البشريّة المخلعة عن الابدان الصاعدة

قيد لادّى وذلك لتبيين علام الغاية في ليعذّب ... بنفسه بالتعذيب ... بالرحمة فلمّا اراد ذكر العذاب ... ذكره بنحو يستلزم ذكر الرحمة ... فان ... المغفرة ... لم ... له

الى المثال العلوى وعالم الارواح النازلة الى عالم الجنة والجحيم وما يخرج منها يمكن ان يعلم ذلك بالمقايسة وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الذى
يرحم عباده وخلفاءه بان لا يقطع مدد جنودهم ونقمهم منهم مع ما يرى منهم من قبايح اعمالهم ومع ما يعرج منهم الى السموات من الاعمال السيئة التى ينبغى ان
يعذبوا عليها الغفور الذى يستر قبايح اعمالهم عن الاناس والملئكة بل عن انفسهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة اى القيمة او ظهور القائم او الموت
انكروها او استبطأوها استهزاء قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا فى كتاب مبين قد مضى فى سورة يونس تفسير الاية وقدم الارض هناك واخرها ههنا ووجه تقديم السموات ظاهر ووجه تقديم الارض
هنالك ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا تبعة له تقديم جزاء المؤمنين ونسبة الفعل اشعار بان اعطاء
جزاء المؤمنين وانه غاية بالذات منسوب الى الله بالذات ولذلك غير الاسلوب فلم يقل وليجزى الذين سعوا فى آياتنا الآفاقية من الانبياء والاولياء عليهم السلام
بالاستهزاء بهم وتوهينهم وايذائهم وضربهم وقتلهم واخفاء احوالهم واخلاقهم وسننهم عن الناس وتلبيس احكامهم وآياتنا الآفاقية الاخر باخفائها
عن الناس وعن انفسهم وآياتنا التدوينية باخفائها وتحريفها وتأويلها الى ما يوافق باطلهم معاجزين الناس عن اطلاعهم عليها او عن اظهارها او بتحقيقهم او معاجزين
المتقين لدلالة الآيات على الحق عن ادعائهم او معاجزين الله وخلفاءه وقرئ معجزين بمعنى مثبطين عن الايمان وعن النظر الى دلالة الآية على الحق اولئك
لهم عذاب من رجز اليم تنوين عذاب للتفخيم والتهويل والرجز مطلق العذاب فحينئذ يكون من للتبعيض وبيانية ويكون تنكيره للتفخيم او المراد منه عذاب الآثام
ويكون من للتعليل او للابتداء او المراد منه الشرك ويكون التنكير للتفخيم والتنويع ولفظة من كسابقتها والمراد بالشرك العظيم هو الشرك بالولاية او المراد
منه العقد ويكون لفظة من كسابقتها واليم قرئ بالرفع صفة لعذاب وبالجر صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم يرى بمعنى يعتقد او يعلم والمراد بالعلم
الذى اوتوه هو النور الذى يقذفه الله فى قلب من يشاء ولذلك قال تعالى اوتوا العلم بصيغة لم يقل كسبوا العلم واولى درجات هذا العلم هو النور الذى يجعل الانسان
متحيرا فى امره لا يدرى ما يقول ولا ما يفعل فيسكت عن الكلام ويتحير فى طلب اصله كيف يطلب لذلك قال (ع) حين سئل عن العلم انه الانصات الذى انزل اليك
من ربك هو الحق قرئ الحق منصوبا وعليه فالذى انزل اليك مفعول اول ليرى وهو ضمير الفصل والحق مفعوله الثانى وقرئ الحق مرفوعا وعليه يجوز ان
يكون الذى انزل اليك صفة للعلم ومفعول يرى محذوف وجملة هو الحق مستأنفة ويجوز ان يكون الموصول مفعولا ليرى ويكون يرى متعديا الى الواحد والمفعول
الثانى محذوف وهو الحق جملة مستأنفة ويجوز ان يكون الموصول مفعولا اولا وجملة هو الحق مفعولا ثانيا والمراد بالذى انزل اليك والمعهود مما انزل اليه
فى ولاية على (ع) والمراد بالذين اوتوا العلم على (ع) او جملة المؤمنين ويهدى الى صراط العزيز الحميد عطف على جملة هو الحق او عطف على جملة يرى الذين اوتوا
العلم ويكون ح ضمير الفاعل راجعا الى البعض المستفاد من الذين اوتوا العلم يعنى يهدى كل بعض منهم بوجوه فضله وقوله وخلقه وحاله كملا او بعض الوجوه
او يبعضها كبعض آخر منهم وقال الذين كفروا هذه الجملة مقابلة لقوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم وهما معطوفتان وفيهما معنى التعليل وكان المناسب
للمقابلة ان يقول ويقول الذين كفروا لكنه للاشعار بثبات قول المؤمنين وافعالهم واستمرارها اتى ههنا بالمضارع وللدلالة على عدم ثبات قول الكافرين
وافعالهم فانها كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض اتى بالماضى ههنا هل ندلكم على رجل ينبئكم بامر عجيب كانوا يعنون النبى (ص) ويستهزؤن به اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفى خلق جديد يعنى بالبعث بعد الموت افترى على الله كذبا فى نسبة ذلك الى الله او فى ادعاء الرسالة من الله ام به جنة اى جنون لا يعقل ما يقول
عن قصد وشعور بل الذين لا يؤمنون بالآخرة وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بعلة الحكم فى العذاب الذى جعلهم كالمجنون فى عدم الاعتناء بقولهم
والضلال البعيد نسبة البعد الى الضلال مجاز عقلى يعنى انهم مغترون وانهم كالمجنون لا الرسول افلم يروا اى لم ينظروا او عموا فلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض سماء الارواح وارض الاشباح فان الانسان من اول الخلقة متوجه الى عالم الآخرة وعالم الارواح ومدبر عن عالم الاشباح
وايضا ارض الطبع تحت قدمه فهى كشئ خلفه وسماء الطبع فوق رأسه فهى كما بين يديه اشبه او لفظة من تبعيضية والمعنى ألم ينظروا الى ما بين ايديهم حال كونه
بعضا من السماء وبعضا من الارض او ابتدائية والمعنى ألم يروا الى ما بين ايديهم من الحوادث الماضية حال كونه ناشئا من حركات السماء وتأثيرات الارض
او من الحوادث الآتية على الخلاف فى تفسير ما بين ايديهم وما خلفهم والانسان ان نظر الى سماء الطبع وما فيها من الكواكب وما ينشأ منها من الآثار الحادثة فى الارض
ونظر الى ارض الطبع وما يحدث فيها بواسطة اشعة الكواكب ودوران الافلاك ايقن ان له مبدأ حكيما ومرجعا باقيا وكذا ان نظر الى نفسه وبدنه وانتمائهما
وتعانقهما وتعاشقهما ونظر الى انحلال البدن واستكمال النفس بها لانها الآلة اللائقة بها ايقن بفناء البدن وبقاء النفس وان لهما محدثا مدبرا احكمهما عليما قادرا
ان نشأ نخسف بهم الارض الجملة بدل عن قوله الى ما بين ايديهم نحو بدل الاشتمال فيكون العامل معلقا عنه والمعنى الم يروا الى السماء والارض
والى انا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او الجملة مستأنفة معترضة ان فى ذلك النظر والفكر او فيما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او فى قدرتنا على خسف الارض واسقاط الكسف من السماء لآية دالة على المبدأ والمعاد لكل عبد منيب الى باطنه مشتغل بنفسه عن غيره
او منيب الى ربه بالرجوع الى ولى امره او الى ولى امره بالتوبة على يده والبيعة معه ولقد آتينا داود منا فضلا جملة حالية او معطوفة على مقدر والمعنى
ألم ينظروا الى ما بين ايديهم او الى ما خلفهم من الحوادث الماضية حتى يتيقنوا بالمبدأ العليم الحكيم والحال انا آتينا داود منا فضلا لا يدل على ذلك البعد

من رجز

وجملة ما انزل

لقد احدثنا فيما مضى ايات عجيبة دالة على كمال قدرتنا وخبرتنا ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال حال او مستانفة بدل تفضيلى من آتينا والكل
بتقدير القول اى قلنا يا جبال اوبي رجعي بالتسبيح معه والطير قرء بالرفع عطفا على الجبال او على المستتر في اوبي واكتفى عن التاكيد
بالمنفصل بفاصل ما وقرء بالنصب عطفا على محل جبال او على الضمير المجرور على ضعف في العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار او مفعولا معه
وقد مضى الاية مع بيانها في سورة الانبياء ع والنا له الحديد مثل الشمعة يطبعه في اى شكل اراد ان اعمل ان تفسيرية او مصدرية سابغات دروعا
واسعات واكتفى بالسابغات لشهرة صنع الدروع من الحديد من داود ع وقدر في السرد في حلقها ونسجها ومساميرها بحيث يمكن لبسها وتمنع السيف
والسهم والسنان من النفوذ فيها ولا يكون ثقيلا يعجز اللابس عن حملها ولا خفيفا لا يمنع المذكورات من النفوذ واعملوا صالحا ضم اهله او عشيرته او امته
معه في الخطاب تنكير صالحا اما للتحقير والاكتفاء منهم بصالح ما او للتعظيم والاشعار بالصالح الحقيقي الذي هو الولاية انى بما تعملون بصير ولسليمن
اى ولنا لسليمن الريح بمعنى سخرناها له غدوها شهر اى سيرها في طرف الصبح شهر ورواحها شهر اى سيرها في طرف العصر شهر قيل كانت الريح تحمل كرسيه
او بساطه فتسير به بالغداة مسيرة شهر وبالعشى مسيرة شهر واسلنا له عين القطر اى الصفر قيل اسال له النحاس من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع
ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه اى بين يدى سليمن باذن ربه الضمير للموصول او لسليمن ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير في الدنيا او في الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب اى قصور رفيعة سميت بها لمنعها من الاستيلاء عليها والقعود على
المحاربة فيها وتماثيل اى صور عن الصادق ع والله ما هى تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه وجفان جمع الجفنة بمعنى القصعة كالجواب
جمع الجابية الحوض الضخم وقدور راسيات ثابتات على الاثافى لا تنزل عن مكانها لعظمها اعملوا اى قائلين لهم اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى
الشكور الكثير الشكر الذى لا يغفل عن النعمة والانعام وتعظيم المنعم فيقصر في وجهها ومع ذلك لا يمكن لاحد اداء الشكر حقه لان الشكر نعمة اعظم
من كل نعمة يشكر عليها فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض اى الارضة وهى دويبة معروفة تاكل الخشب وتجعله
كالارض وفعلها تسمى ارضا بمعنى اكل الخشب وجعله كالارض لانها تجعل سطح الخشب من الطين الذى تجعل عليه كالارض واضافها الى الارض
اضافة الفاعل الى الفعل او اضافة الفاعل الى ما يجعل المنفعل مثله ومفعول دلهم راجع الى الجن او الى الانس او الى الجموع تاكل منساته اى عصاه من نسا
اذا طرده او دفعه وقرء منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين روى عن الرضا ع ان سليمن بن داود ع قال ذات يوم
لاصحابه ان الله تعالى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى سخر لى الريح والانس والجن والطير والوحوش وعلمنى منطق الطير واتانى من كل شيء ومع جميع ما
اوتيت من الملك ما تم لى سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصرى في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكى ولا تاذنوا لاحد على لئلا يرد على ما ينغص على
يومى قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتى فرحا بما اعطى اذ نظر
الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصره به سليمن ع قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن
من دخلت فقال الشاب ادخلنى هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق به منى فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض
لما امرت به فهذا يوم سرورى وابى الله عز وجل ان يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقى سليمن ع متكئا على
عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حى فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقى سليمن ع متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة
ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمن ع ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس
كذلك فقال المؤمنون ان سليمن ع هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها
انكسرت العصا وخر سليمن ع من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذ
ذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعنى عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا الاية ثم قال
الصادق ع والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وعن النبى
عاش سليمن ع بن داود ع سبعمائة سنة واثنتى عشرة سنة لقد كان جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل هذا المذكور من خوارق السماء والارض الدالة
على علمه تعالى وقدرته وحكمته كان من نعم الله تعالى وانما مقتهم وقع من نعمه ما يدل على ذلك فقال نعم لقد كان لسبأ لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان عن النبى ص انه سئل عن سبا ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا
فالازد وكندة ومذحج والاشعرون والانمار وحمير فقيل ما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان في مسكنهم
وقرئ في مساكنهم وهو موضع سكناهم قيل كان باليمن يقال له مارب بينه وبين صنعاء مسيرة ثلث ايام آية دالة على قدرة الحق وعنايته بخلقه ثوابا
وعقابا في الدنيا والاخرة جنتان جماعتان من البساتين عن يمين وشمال لبلدهم في مسيرة عشرة ايام كل واحدة كانها بستان واحد لتضامها
والتفافها معه لانهم كلوا او هو مستانف بتقدير القول كانه قيل ما قيل لهم فما قلت يا رب لهم فقال قيل او قلنا كلوا من رزق ربكم واشكروا

ما يستقر عليه القدر

المارب كمنزل موضع باليمن

لهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ هذه ابتداء مسئلة فى مقام التّعليل اى هذه بلدة طيّبة وَرَبٌّ غَفُورٌ وقرء الكلمات الاربع بالنّصب على الحالية او على المدح فَأَعْرَضُوا عن الشّكر بل ملّوا من النّعمة كما سيأتى فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ فسّر العرم بالسّدّ الّذى يبنى فى الاودية وهو جمع بلا واحد او واحده العرمة وبالجرذ الذّكر الّذى خرب سدّهم وبالمطر الشّديد وبواد كان للسّدّ قيل انّ بحرا كان فى اليمن وكان سليمان امر جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصّخرة والكلس حتّى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجارى فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايّام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشّمس من التفافها فلمّا علوا بالمعاصى وعتوا عن امر ربّهم ونهاهم الصّالحون فلم ينتهوا بعث الله عزّ وجلّ على ذلك السّدّ الجرذ وهى الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصّخرة الّتى لا تستقلّها الرّجال وترمى بها فلمّا راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خربت ذلك فلم يشعروا حتّى غشيهم السّيل وخرّب بلادهم وقلع اشجارهم وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ مرّ بشع قيل المراد به امّ غيلان وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ لما كان ثمر السّدر ممّا يؤكل وصفه بالقلّة وسمّى بدل الجنّتين بالجنّتين للتّهكّم ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا فتنبّهوا يا امّة محمّد (ص) ولا تكفروا نعمة النّبوّة والولاية اللّتين هما كبستانين حافّتين بيمينكم وشمالكم ولا تكفروا نعمة صحّة النّفس العمّالة والعلّامة ولا تكفروا نعمة الاسلام الحاصل بالبيعة العامّة النّبويّة والايمان الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة ولا تكفروا نعمة احكام الشّريعة القالبيّة ولا نعمة آثار الطّريقة القلبيّة وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ قرء نجازى بالنّون والكفور بالنّصب ويجازى بالياء مبنيّا للمفعول والكفور بالرّفع وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها اى بلاد الشّام وقيل مكّة قُرىً ظاهِرَةً يعنى متواصلة يظهر بعضها لبعض لقربها واتّصالها وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ بحيث ينقل كلّ من الغادى والرّائح من قرية الى قرية اخرى من غير تعب فى السّير سِيرُوا فِيها حال بتقدير القول او مستأنف جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول لَيالِيَ وَأَيّاماً الى الشّام والى مكّة آمِنِينَ من الجوع والعطش ومن السّرّاق وقطّاع الطّريق فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا بلسان الحال حيث عملوا بالمعاصى وكفروا النّعمة او بلسان القال والحال جميعا بان اظهروا الملال من النّعمة والعافية وسألوا بعد المسافة فى الاسفار ليتطاولوا فيها بحمل الزّاد وما يحتاج اليه فى الاسفار على الفقراء وقرء ربّنا بالنّصب وبعّد بصيغة الامر من التّفعيل وبعُد بصيغة الماضى من الثّلاثىّ المجرّد وربّنا بالرّفع وباعد بصيغة الماضى من المفاعلة والقراءة المشهورة ربّنا بالنّصب وباعد من المفاعلة بصيغة الامر واذا كان بصيغة الخبر كان مقصودهم عدم الاعتداد بالنّعمة وطلبا للمزيد مع الكفران وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بكفران النّعمة فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ جمع الحديث على الشّذوذ او جمع الاحداث جمع الحدث او جمع الاحدوثة بمعنى الامر الغريب يعنى جعلناهم بحسب حالهم ومآلهم من غرائب الدّهر يتحدّث النّاس بهم وبحالهم وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ فرّقناهم كلّ تفريق حتّى لحق كلّ ببلد وقيل لحق غسّان منهم بالشّام وانمار بيثرب وجزام بتهامة والازد بعمان إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ دالّة على قدرتنا على الخسف واسقاط الكسف وعلى علمنا وحكمتنا وتدبيرنا الامور وجزائنا وجزاء كلّ منهم بحسب حاله وعلى انّا نجزى الشّكور بالمزيد والكفور بسلب النّعمة لِكُلِّ صَبّارٍ عن المعاصى وعلى الطّاعات وعلى المصائب فانّ غير الصّبّار لكونه اسير الشّهوات والغضبات ومودّات الدّنيا لا يكون له فراغ حتّى يتأمّل فى ذلك ويستدلّ بها على شىء شَكُورٍ ناظر فى النّعمة الى الانعام والى المنعم وامّا الغافل عن المنعم والانعام فلا يدرك من النّعمة ونزولها وتغيّرها انصراف المنعم فيها حتّى يستدلّ من النّعمة وتبدّلها على صفات المنعم وعلمه وحكمته وقدرته اعلم انّ الآيات القرآنيّة كالآيات العظمى الآفاقيّة من الانبياء والاولياء لها ظواهر وبواطن الى سبعة ابطن الى سبعين الف بطن الى ما شاء الله وتنزيل هذه الآية قد ذكر وقد ورد عن الصّادق (ع) فى تنزيلها انّه قال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا نعم الله عزّ وجلّ وغيّروا ما بانفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة وانّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم ففرّق قراهم وخرّب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان جنّتيهم جنّتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل وتأويلها بحسب الصّغير والكبير كثير فانّ النّفس الحيوانيّة بعد تجلّى العقل عليها بالنّفس الانسانيّة يجعل الله بينها وبين القرى المباركة الّتى هى العقول والارواح قرى ظاهرة من مراتب النّفس الانسانيّة ومراتب القلب فتسأل بلسان حالها بالتّولّى عن تلك القرى والتّوغّل فى المشتهيات الحيوانيّة بعد السّفر بينها وبين القرى او تستبعد بتوغّلها فى تلك المشتهيات السّفر الى تلك القرى فتنبسط الى ارض الحيوانيّة وتتوحّش من السّفر اليها وايضا افراد الانسان بعد البلوغ واستكمال النّفس الحيوانيّة بالنّفس الانسانيّة يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الّذين هم مشايخ الائمّة قرى ظاهرة هى شيعتهم ورواة احاديثهم وحملة اخبارهم فيتولّون عنهم ويسألون بلسان حالهم بعد الاسفار والمشقّة والاخطار او يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الّذين هم الائمّة قرى ظاهرة هم مشايخ الائمّة ثمّ الّذين نصبهم الائمّة لهداية الخلق ولاخذ العهد منهم بالبيعة على ايديهم والتّوبة عندهم وعلى ايديهم او الحجّة افراد الانسان بعد الاسلام والبيعة العامّة وقبول الدّعوة الظّاهرة يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الّذين هم مشايخ الائمّة او هم الائمّة قرى ظاهرة او افراد الانسان بعد الايمان والبيعة الخاصّة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الّذين هم الائمّة مشايخ وناقلين لاخبارهم او يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الّذين هم الائمّة بنورانيّتهم وظهور ملكوتهم على نفوس تابعيهم قرى ظاهرة من مراتب ذكرهم وفكرهم او من مراتب نفوسهم الى مراتب قلوبهم الّتى فيها ظهور ائمّتهم بنورانيّتهم

وهاهنا تنزيل وتأويل ولنا وبلها تأويل الى سبعة الى ما شاء الله صح

او افراد الانسان بعدما يظهر عليهم انّهم بنو ما بينهم بجعل الله لهم قرى ظاهرة وهى مراتب نورانية انّهم بينهم وبين مقام ولاية ائمّتهم فميز كلّ هؤلاء
كما يشاهد من الناس غير المؤمنين بالبيعة الخاصّة الثابتين على ايمانهم المسافرين على القرى الظاهرة من تفرّقهم كلّ التفرّق بحسب المقصد والمذهب
والارادة والمشتهى بحيث يلعن بعضهم بعضاً ويبغض ويكفّر بعضهم بعضاً فلمّا يتّفق منهم اثنان وان اتّفق اتّفاقهم بالنسبة الى بعض المؤمنين كان اتّفاقهم فهم
كاتّفاق الكلاب الواقعة على الجيفة من حيث انّها يبغض كلّ للآخر ويعقر كلّ للآخر واذا رأت انساناً من بعيد مع انّه منازع من جيفتها اتّفق في الحمل عليه وقد فسّر
وقد اعاذنا الله من غضبه كفران نعمه وقد ورد عن الباقر انّه قال بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عزّ
وجلّ فمن اقرّ بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنّا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه وقدّرنا فيها السير فالسير مثل للعلم سيروا فيها ليالي واياماً مثل لما يسير من
العلم في الليالي والايّام عنّا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه آمنين من الشكّ
والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال والاخبار في هذا المعنى واردة منهم كثيراً ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه الذي اظهر عند قوله لاغوينّهم
اجمعين وعند قوله لاضلّنّهم ولامنّينّهم الآية اعلم انّ تنزيل هذه الآية في اهل سبأ لكن تأويلها في منافقي امّة محمّد (ص) فانّه ورد عن ابي جعفر (ع) انّه قال لمّا
اخذ رسول الله (ص) بيد علىّ (ع) يوم الغدير صرخ ابليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم احد في برّ ولا بحر الّا اتاه فقالوا يا سيّدنا ومولانا ما دهاك فما سمعنا
لك صرخة اوحش من صرختك هذه فقال لهم فعل هذا النبىّ فعلاً ان تمّ لم يعص الله ابداً فقالوا يا سيّدنا انت كنت لآدم فلمّا قال المنافقون انّه ينطق عن الهوى
وقال احدهما لصاحبه اما ترى عينيه تدوران في رأسه كانّه مجنون يعنون رسول الله (ص) صرخ ابليس صرخة بطرب فجمع اولياءه فقال اما علمتم انّي كنت لآدم
من قبل قالوا نعم قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول فلمّا قبض رسول الله (ص) واقام الناس غير علىّ (ع) لبس ابليس تاج الملك ونصب
منبراً وقعد في الزينة وجمع خيله ورجله ثمّ قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتّى يقوم امام وتلا ابو جعفر (ع) ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه الى آخر الحديث وبهذا المضمون
مع اختلاف في اللفظ اخبار كثيرة فاتّبعوه الّا فريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان رفع لما يتوهّم من استقلال ابليس في تصرّفه كما يتوهّمه
الابليسيّة والثنويّة يعني انّ سلطانه عليهم ليس الّا باذننا وتسليطنا على من شئنا تسليطه عليه وليس هذا التسليط الّا لنعلم اي ليظهر علمنا او ليظهر معلوم
علمنا من يؤمن بالآخرة ممّن هو منها في شكّ او لنعلم في مقام المعلوم من يؤمن بالآخرة متميّزاً ممّن هو منها في شكّ وربّك على كلّ شيء حفيظ دفع لما
توهّم من قوله لنعلم من حصول العلم له بعدما لم يكن يعني لا حاجة لربّك الى هذا الامتحان فانّه على كلّ شيء حفيظ فيعلم كلّ شيء بجميع صفاته وآثاره وتسلّط
الشيطان ليس الّا لظهور معلومه عليكم قل ادعوا الذين زعمتم شركاء الله من دون الله من دون اذن الله او لكونهم معبوداً من غير الله يعني قل ادعوهم في
حوائجكم لا يملكون حال انفسنا انفع جواب لسؤال مقدّر مثقال ذرّة في السموات ولا في الارض فلا يملكون ولا يقدرون على جلب نفع لكم ولا
على دفع ضرّ وما لهم فيهما من شرك في شيء منهما ولا في شيء من آثارهما يعني لا يملكون شيئاً فيهما الّا بالاستقلال ولا بالشركة فهو بمنزلة الاضراب والترقّي من
الصفة العليا الى الدنيا وما له منهم من ظهير اضراب من العليا الى الدنيا ايضاً كانّه قال بل لا مدخليّة لهم فيهما بنحو الظاهرة لله ولا تنفع الشفاعة
عنده الّا لمن اذن له في الشافعيّة او في المشفوعيّة ولم يأذن لهم في الشافعيّة او في المشفوعيّة وقد سبق في مطاوي ما اسلفنا انّ الامامات وبيان
الاحكام للانام والقضاوات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجراء التوبة واخذ الصدقات واخذ البيعة من العباد والرياسات الدينيّة كلّها نحو
شفاعة عند الله وليس شيء منها جائزاً ومباحاً الّا لمن اذن الله له بلا واسطة كالانبياء او بواسطة كالاوصياء والعلماء الذين لم ينصب نفسه علماً
للناس وتصدّى الحكومات والفتاوى والامامة واخذ الصدقات واخذ البيعة من العباد من غير اذن واجازة من الله فانّه مفتر على الله ومن اظلم ممّن افترى
على الله كذباً نسب الى القمّي انّه قال لا يشفع احد من انبياء الله ولا رسله يوم القيامة حتّى يأذن الله له الّا رسول الله (ص) فانّ الله عزّ وجلّ
قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللائمّة ثمّ بعد ذلك للانبياء وعن الباقر (ع) في حديث ما من احد من الاوّلين والآخرين الّا
وهو محتاج الى شفاعة رسول الله (ص) يوم القيامة ثمّ قال انّ لرسول الله (ص) الشفاعة في امّته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثمّ قال وانّ
المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وانّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه ويقول يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد حتّى اذا فزّع غاية لحال مقدّرة فانّ الملوك
في الحيرة والوحشة حتّى اذا فزّع عن قلوبهم قالوا اي بعضهم لبعض او قالوا للملائكة او للشافعين ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العلىّ الكبير وعن
الباقر (ع) وذلك انّ اهل السموات لم يسمعوا وحياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمّد (ص) فلمّا بعث الله جبرئيل الى محمّد (ص) سمع اهل السموات
صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلّما مرّ باهل سماء فزّع عن قلوبهم يقول كشف عن
قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العلىّ الكبير وعلى هذا فالتقييد باستماع جبرئيل الوحي وصعق الملائكة من سماعه وانحدار
جبرئيل حتّى اذا مرّ باهل السموات وفزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم قل يا محمّد الزاماً لهم على الاقرار بالمبدء الخالق الرازق من يرزقكم من السموات
والارض بجهة الاسباب السماويّة والارضيّة لارزاقكم الانسانيّة والحيوانيّة والنباتيّة او من السموات بالرزق الانسانيّ ومن الارض بالرزق

النّبات والحيوان قل الله اذ لا جواب لهم سواه وانّا او ايّاكم لعلى هدى او فى ضلال مبين بعد ما ابطل الشركاء وابطل جواز دعوتهم ان يضلّ التابع
الشركاء بنحو يكون اقرب الى الانصاف وابعد من المشاغبة فانّ المعنى المستفاد من هذه العبارة بعد ما سبق من اظهار عجز الشركاء معنى قولنا نحن على
هدى وانتم فى ضلال مبين لكنّه اتى بكلمة او التفصيلية المفيدة للتسجيع فى جانب المسند اليه والمسند جميعاً لئلّا يشاغب الخصم ويشتدّ خاصمته وانّما اكّد
قال انّا وايّاكم لعلى هدى او فى ضلال مبين بنحو اللّفّ والنّشر واختلاف حرفى الجرّ فى جانب المسند للاشعار بانّ المهتدى مستول على صفاته ومحيط بها و
الضّالّ مغلوب لصفاته ومخالطها قل بطريق تلطّف فى المجادلة لا تسئلون عمّا اجرمنا بنسبة الاجرام الى انفسكم ولا نسئل عمّا تعملون بنسبة العمل دون
الاجرام اليهم قل يجمع بيننا ربّنا فى القيامة حتّى يكون وعداً ووعيداً لكم ولهم ثمّ يفتح بيننا بالحقّ بحكومة متحقّقة وهو الفتّاح العليم قل ارونى الّذين
الحقتم به شركاء يعنى قل اظهروا شركاءكم حتّى يظهر عليكم انّه ليس لها من وصف الشراكة لله شئ كلّا كلام من الله لردعهم عن الاشراك او جزء مقول
قوله بل هو الله المعبود بالحقّ لا غيره العزيز الغالب الّذى لا يجوز ان يكون فى مقابله ثان الحكيم الّذى يعجز عن ادراك دقائق صنعه ولطائف علمه عقول
العقلاء فكيف يكون مصنوعه او مصنوعكم شريكاً له مع اتّصافه بالجهل وعدم الشّعور فضلاً عن الحكمة وما ارسلناك الّا كافّة للنّاس كافّة حال
حال مقدّم عن النّاس يعنى كلّهم بنحو جاء النّاس كافّة كان معناه لكون النّاس كافّة بعمومهم كلّ فرد من الخروج عن بحثه او صفة لمفعول مطلق محذوف
اى رسالة كافّة للنّاس يعنى مانعة لهم عن اتّباع اهويتهم او حال عن مفعول ارسلنا وحينئذ يكون المعنى ما ارسلناك الّا مانعاً للنّاس عن اتّباع
اهويتهم والتّاء تكون حينئذ للمبالغة بشيراً للمؤمنين ولمن استعدّ للايمان من حيث ايمانهم واستعدادهم ونذيراً للكافرين وللمؤمنين و
المستعدّين من حيث كفرهم وغفلتهم ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون رسالتك او عموم رسالتك لنبيّن لهم جهة علم حتّى يعلموا رسالتك فلذلك
ينكرون رسالتك عن الصّادق ع فى حديث بعثه ارسله كافّة الى الابيض والاسود والجنّ والانس وعنه ع انّه قال لرجل اخبرنى عن الرّسول ص كان عامّاً
للنّاس اليس قد قال الله عزّ وجلّ فى محكم كتابه وما ارسلناك الّا كافّة للنّاس لاهل الشّرق والغرب واهل السّماء والارض من الجنّ والانس هل بلّغ رسالته
اليهم كلّهم قال لا ادرى قال انّ رسول الله ص لم يخرج من المدينة فكيف بلّغ اهل الشّرق والغرب ثمّ قال انّ الله تعالى امر جبرئيل ع فاقتلع الارض بريشة
من جناحه ونصبها لرسول الله ص فكانت بين يديه مثل راحته فى كفّه ينظر الى اهل الشّرق والغرب ويخاطب كلّ قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عزّ وجلّ
والى نبوّته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الّا ودعاهم النّبىّ ص بنفسه وفى كثير من الاخبار مضمون انّه لا يبقى ارض الّا نودى فيها بشهادة ان لا
اله الّا الله وانّ محمّداً رسول الله ص لكن فى الرّجعة او فى ظهور القائم ع ويقولون متى هذا الوعد اى وعد الجمع بيننا ويوم فتح الله ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الّذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالّذى بين يديه من الكتب الّتى تدّعون انّها
نازلة من السّماء او من الكتب الدّالّة على رسالتك ولو ترى اذ الظّالمون موقوفون عند ربّهم لو شرطيّة محذوفة الجواب او للتّمنّى ولا جواب لها
والجملة حاليّة او تسلية له ص ولامّته وتهديد لهم وقد مضى بيان للآية فى اوّل الانعام عند قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربّهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يتحاورون ويتجاوبون يقول الّذين استضعفوا يعنى الاتباع للّذين استكبروا مخاطبين لهم لولا انتم لكنّا مؤمنين فانّكم صددتمونا
عن الايمان قال الّذين استكبروا مجاوبين للّذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم الهدى بتوسّط الرّسل او المراد بالهدى
الرّسل انفسهم بل كنتم مجرمين انكروا ان كانوا صادّيهم واسندوا عدم هدايتهم الى اجرامهم فانّه لولا اجرامهم لما اثّر فيهم صدّ الصّادّين بمعنى انّ
استعدادهم الفطرى لقبول تقليد من لا يصحّ تقليده واجرامهم الكسبى منعهم عن التّوجّه الى الفطرة الانسانيّة وقبول قول من يعين تلك الفطرة و
يقوّيها وصرفهم الى قبول قول من لا يصحّ قبول قوله عند من له ادنى شعور والتفات الى الآخرة وقال الّذين استضعفوا للّذين استكبروا بل مكر
اللّيل والنّهار بعد ما لم يعتدّوا على جوابهم والمحاجّة معهم وعلى نسبة تقصيرهم الى الرّؤساء نسبوا تقصيرهم الى مكر اللّيل والنّهار كما هو
عادة النّساء فى نسبة تقصيرهم الى الغير او مقصودهم من هذا الكلام الرّدّ على الرّؤساء فى نسبة الضّلال الى اجرامهم والمعنى ليس ضلالنا باجرامنا
بل بتكرار مكركم فى اللّيل والنّهار وهذا المعنى اوفق بقوله اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له انداداً واسرّوا اى الرّؤساء والاتباع او الجميع
النّدامة لمّا رأوا العذاب حتّى لا يطّلع كلّ على الآخر وذلك انّهم يسرّون النّدامة فى النّار اذا رأوا ولىّ الله فقيل يا ابن رسول الله ص وما يغنيهم
اسرارهم النّدامة وهم فى العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وجعلنا الاغلال الاتيان بالماضى فى تلك الافعال لتحقّق وقوعها او للاشارة
الى انّها بالنّسبة الى محمّد ص قد وقعت فى اعناق الّذين كفروا وضع الظّاهر موضع المضمر اشعاراً بعلّة الحكم واظهاراً لذمّ آخر لهم هل يجزون الّا
ما كانوا يعملون اى نفس ما كانوا او جزاء ما كانوا يعملون والجملة حاليّة بتقدير القول او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل لم يجعل الاغلال فى اعناقهم
فقال ما يجزون الّا ما كانوا يعملون لكنّه اداه بصورة الاستفهام للتّأكيد لنفى وما ارسلنا فى قرية من نذير الّا قال مترفوها اى متنعّموها انّا بما ارسلتم
لانّ كلّ الفساد يفشو من المتنعّمين وامّا الاتباع فليس لهم شأن الّا النّظر الى الرّؤساء ومن كان مترفاً فى الدّنيا لعدم العقل الانسانى وحكم استعمال العقل الجزئى
فى الّذى يكون لهم وقالوا نحن اكثر اموالاً واولاداً فان كان ما تدعونه حقّاً من الرّسالة فنحن احقّ بذلك لكثرة اموالنا وكثرة اولادنا فانّ ذلك

تدلّ على تفضّل الله بالنّسبة الينا وقربنا منه وتعيّننا في رياستنا وما نحن بمعذّبين لقربنا من الله وفضله علينا فلمّا لم يرسلنا الله علم انّه لا رسالة وانّكم كاذبون ولو فرض صدقكم فيما تقولون من العذاب في الآخرة فلسنا بمعذّبين لقربنا من الله والمعنى ما نحن بمعذّبين وانتم تقولون لو عصينا عبدنا الله فرض بسبب عدم العذاب اولى بالرّسالة او المعنى نحن اكثر اموالا واولادا وهذا يدلّ على فضل الله بالنّسبة الينا فلم نكن نحن بمعذّبين لفضل الله بالنّسبة الينا فلا حاجة لنا اليكم والى رسالتكم قل انّ ربّي يبسط الرّزق لمن يشآء ويقدر بمقتضى حال نظام الكلّ وليس لكرامة الغنيّ ولا لهوان الفقير ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون ذلك او لا يعلمون سرّ ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفى حتّى تكونوا بذلك مستحقّين للرّسالة او غير معذّبين الّا من آمن اي الاموال لمن آمن واولاده وعمل صالحا بان يجعل المال لله وينفقه لله ويربّي الاولاد لله فاولئك لهم جزآء الضّعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون لمّا كان المؤمن لمّا كان متوجّها الى الله مؤتمرا بامر الله منتهيا بنهي الله كان توجّهه الى الاموال والاولاد من حيث انّه يتحمّل المشاقّ فيهما من حيث امر الله وعدم اهمالها مع الانزجار عنها من حيث نهي الله وعدم الوجه عن جهة التّوحيد بامر الله ونهيه توجّه الى الله مع مراعاة حقوق كثرات وجوده وكثرات خارج مملكته والتّوجّه الى الله بتلك الكيفيّة تكميل لصفحتي النّفس المجرّدة والمتعلّقة وتتميم لجهتها الوحدة والكثرة فيكون مستحقّا من الجهتين وموجبا للاجر من الجهتين فيكون اجره مضاعفا بالنّسبة الى من لم يكن له ذلك بخلاف الكافر فانّ توجّهه الى الاموال والاولاد اغفال عن الفطرة واهلاك للطيفة الانسانيّة ولذلك كانت عذابا لهم في الحيوة الدّنيا وسببا لزهوق ارواحهم وهم كافرون فكانت نعمة عليه لا نعمة ولذلك ورد عن الصّادق (ع) انّه قال لمن ذكر الاغنياء ووقع فيهم اسكت فانّ الغنيّ اذا كان وصولا برحمه وبارّا باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لانّ الله يقول وما اموالكم ولا اولادكم فقرء الى آخر الآية وورد انّ ابا بصير قال ذكرنا عند ابي جعفر (ع) من الاغنياء من الشّيعة فكانّه كره ما سمع منّا فيهم فقال (ع) يا ابا محمّد اذا كان المؤمن غنيّا رحيما وصولا له معروف الى اصحابه اعطاه الله اجر ما ينفق في البرّ اجره مرّتين ضعفين لانّ الله عزّ وجلّ يقول وما اموالكم فقرء الآية الى آخرها والّذين يسعون في آياتنا مقابل السّابقة باعتبار المعنى كانّه قال الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات من صالحي الاموال والاولاد حالهم كذا والّذين يسعون من صالحي الاموال والاولاد ومن النّاس على الاطلاق في آياتنا الآفاقيّة التّكوينيّة والتّدوينيّة وآياتنا الانفسيّة خصوصا الآيات العظمى من الانبياء وخلفائهم (ع) معاجزين الله او معاجزين الانبياء والاولياء او معاجزين المؤمنين المقرّين بالآيات اولئك في العذاب محضرون قل انّ ربّي يبسط الرّزق لمن يشآء من عباده ويقدر له هذه الآية بالنّسبة الى شخص واحد باعتبار وقتين من اوقاته ولذا علّقه بقيد بقوله له وسابقتها بالنّسبة الى اشخاص متعدّدة فلا تكرار او هذه خطاب للمؤمنين وتلك للكافرين وقيد له علّة التّقييد بقوم لزمها فلا تكرار ايضا او هذه تكرير للاولى وتأكيد لها باعتبار انّ هذا المطلب مطلب عظيم عن النّبيّ (ص) من صدّق بالخلف جاد بالعطيّة وعن عليّ (ع) من بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته وقيل للصّادق (ع) انّي انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله عزّ وجلّ اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال (ع) لو انّ احدكم اكتسب المال من حلّه لم ينفق درهما الّا اخلف عليه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه بجزائه على الاكمل ويعجّل او يؤخّر

وما بعد ونه وسائط الرّزق

وهو خير الرّازقين ممّن تنظرون اليهم من وسائط الرّزق من الاسباب السّماويّة والارضيّة ومن القوى العمّالة في ايصال الرّزق الحقيقيّ الّذي هو الجوهر المشبّه بجوهر البدن الى المرتزق الحقيقيّ الّذي هو خلل الاعضاء هذا في الرّزق النّباتيّ وهكذا الحال في الرّزق الحيوانيّ والانسانيّ فانّ كلّ من كان غيره من الرّازقين ليس الّا آلة ايصال الرّزق والرّازق حقيقة هو الله تعالى شأنه فانّه يعطي المرتزق اسباب الارتزاق والآتها ويعطي للرّزق الصّوريّ صورة وكيفيّة بها يرتزق المرتزق وهو الّذي يعطي الرّزق بغير عوض ولا غرض ولا منّة بخلاف غيره من وسائط الرّزق كما قال المولوي: بر لقمه بخشي آيد از هر كس بكس، حلق بخشي كار يزدانست وبس، حلق بخشد جسم را وروح را، حلق بخشد بهر هر عضوى جدا. وقال ايضا: روزى بى رنج جوى وبى حسيب، كز بهشتت آورد جبريل سيب، بلكه رزقى از خداوند بهشت، بى صداع باغبان بى رنج كشت، زانكه نفع نان در آن نان داد اوست، بدهدت آن نفع بى توسيط پوست. ويوم يحشرهم عطف على محذوف متعلّق بيخلفه او بخير الرّازقين اي في الدّنيا ويوم يحشرهم او متعلّق بمحذوف عطف على قل اي اذكر يوم يحشرهم جميعا الاتباع والمتبوعين في الضّلالة ثمّ يقول للملائكة اختار الملائكة من بين المعبودين بالذّكر لانّهم اشرف المعبودين وابصرهم بحال العابدين واعلمهم بنيّاتهم وما اجابوا كان ذلك جواب السّائرين سواء كانوا شاعرين او غير شاعرين أهؤلآء المدّعون لعبادتكم اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك عن شراكة امثالنا انت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ نزّهوا الله تعالى اوّلا عن شراكة امثالهم وانكروا الرّضا بعبادتهم ثانيا واضربوا عن ذلك وعن عبادتهم لهم المستفادة من تنزيه الله ومن اظهار عدم الرّضا بفعلهم واثبتوا عبادتهم للجنّ اكثرهم بهم مؤمنون لا بنا وانّما اشتبه عليهم الجنّة والملائكة وهم اذا في ذلك عبدوا الجنّة بزعم انّهم الملائكة اعلم انّه قد تكرّر فيما سبق انّ عالم الطّبيعة واقع بين الملكوتين العليا والسّفلى وانّ عالم الجنّ مثل عالم الملائكة محيط بالدّنيا ومتصرّف فيها وانّه لا فرق في ذلك بين الجنّة والملائكة ولذلك اشتبه على الملائكة حال ابليس فظنّوا انّه منهم وانّ من راض نفسه بقلّة الطّعام والشّراب والنّوم والكلام والعزلة عن الخلق فان كان بامر الهيّ يتّصل بعالم الملائكة ويتشبّه بهم في الاحاطة والاطّلاع على ما لم يطّلع عليه البشر والتّصرّف في العناصر ومواليدها بايّ تصرّف شاء وتقلّب

يوم هم منافقون وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ... قال الا ثلثة [illegible] ... من الضيعة

الاتباع عن وجوهها على انه يخبره الملائكة ويعينونه فيما لم يقدر على العلم به او التصرف فيه وان لم يكن برياضته بامر الهى او كان لكنه خرج
عن تحت امره واستبد فى رياضته ومشاهدته برأيه سواء كان تحت امر شيطانى او لم يكن وسواء كان برياضته بطريق الشرايع وعلى قانون النواميس
الالهية او لم يكن اتصل لا محالة بعالم الجنة والشياطين وتشبهوا بهم فى الاحاطة والتصرف وقدروا على ما لم يقدر غيره وعلم ما لم يعلم غيره وعبد المتصرف فى
العالم المشهود له بظن انه الله او انه ملك عظيم من ملائكة الله وسمى عبادته عبادة الملك ولذلك انكر الملائكة عبادتهم لهم واثبتوا عبادتهم الجن وعلم
ايضا ان كل عابد غير الله لا يعبده الا بطاعة الشيطان المغوى سواء كان المعبود الذى هو غير الله ملائكة الله او غيرهم من الجماد والنبات والحيوان والانسان
والجان والشيطان فالعابد غير الله يعبد اولا الشيطان وبعبادة الشيطان يعبد غير الله فهو فى عبادة غير الله عابد للشيطان حقيقة لا للمعبود لانه
لولا الشيطان لم يعبده فاليوم لا يملك (الفاء) للترتيب فى الاخبار او جزاء شرط مقدر يعنى اذا كان اليوم انكر المعبودون عبادة العابدين وتحير كل فى
امره واضطر بغاية الاضطرار فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا لان الامر كله فى ذلك اليوم بيد الله بخلاف يوم الدنيا فانه قد يتوهم ان
بعضا يقدر على نفع بعض او ضره والخطاب للملائكة وعابديهم او لمطلق المعبودين والعابدين او لمطلق الرؤساء والمرؤسين او للجنة وعابديهم ونقول
للذين ظلموا من المعبودين والمطاعين بان لم يكن معبوديتهم ومطاعيتهم باذن من الله والعابدين والمطيعين بان لم يكن عبادتهم وطاعتهم واشراكهم
باذن من الله ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم عطف باعتبار المعنى ولذلك التفت من الخطاب الى الغيبة يعنى كانوا اذا قيل
لهم اتقوا النار التى يوعدكم الله قالوا ان هذا الا كذب واذا تتلى او صرف الخطاب عنهم الى محمد ص وبيان لحال امته وعطف ايضا باعتبار المعنى والمعنى
كانوا اذا تتلى عليهم آياتنا كذبوها واذا تتلى على قومك آياتنا بينات فى الوعد والوعيد او فى الاحكام المعادية او المعاشية قالوا ما هذا الا رجل
يريد بهذا الذى يظهره علينا ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ويجعلكم تابعين لنفسه فى سلطانه نسبوا عبادتهم للمعبودين الى عبادة آبائهم
استظهارا لحجيتها فسلموا حقية فعل آبائهم وقالوا ما هذا الذى يقول الا افك مفترى على الله وقال الذين كفروا وضع الظاهر موضع المضمر
ذما لهم وبيانا للعلة للحق لما جاءهم ان هذا الذى يقوله فى ما ابتدعه الا سحر مبين اى علوم دقيقة او ان هذا الذى يظهر علينا من المعجزات الا
سحر حاصل من تمزيج القوى الطبيعية مع القوى الروحانية او ان هذا الذى يقول فى حق ابن عمه الا صرف لما فعله الله تعالى عن وجهه مبين وما آتيناهم
من كتب يدرسونها يقرؤنها حتى ينسبوا صحة مذهبهم وتمذهبهم الى تلك الكتب وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير (انكار) حتى ينسبوا ذلك الى قول
النذير فلا يقولون الا عن عصبية بطريقتهم وعن تقليد آبائهم من غير تحقيق لمذهبهم ولما قالوا فى مذهبك عن غير تحقيق لتقليدهم وكذب الذين
من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم عن نبأ فان الذين من قبلهم كذبوا رسلهم لكن بينهم وبين من قبلهم فرق عظيم فان من قبلهم اوتوا من الاموال
والقوة والاولاد وطول الاعمار ما به افتتنوا واغتروا وانكروا وهؤلاء ما بلغوا معشار ما آتيناهم من ذلك او المعنى وما بلغ السابقون معشار ما آتينا
هؤلاء من المعجزات والدلائل على صدق الرسالة او المعنى وما بلغ الرسالة السابقون معشار ما آتينا محمدا ص ولمحمد من الفضيل عن هشام بن عمار رفعه
قال قال المعصوم كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا ص وآل محمد ص فيكون الاية تسلية للرسول بخلاف الوجهين
السابقين فانهما يفيدان التسلية ضمنا ويكون لتفضيح قومه ان الرسالة الماضين قد كذبوا والحال انك اولى بالتكذيب منهم لان ما آتينا
اولى بالحسد مما آتيناهم وليس التكذيب لامثالك الا من جهة الحسد عليهم او المعنى ما بلغ الرسل معشار ما آتينا محمدا ص من دلائل الصدق فيكون
مثل الوجهين السابقين فى الدلالة على تفضيح (القوم) فكذبوا رسلى فكيف كان نكير يعنى انك وانتم يا امة محمد ص ان لم تشاهدوا انكرى وانكارى
عليهم فقد سمعتم اخبارهم وشاهدتم آثار مؤاخذتى لهم فليحذر قومك عن تكذيبك ومؤاخذتى قل انما اعظكم بواحدة بكلمة واحدة ان تقوموا
لله عن اعوجاجكم او عن صوبكم وعنه مثنى وفرادى بدل من واحدة او عطف بيان لها وقد ورد فى اخبار كثيرة ان المراد بالواحدة الولاية على ع وحينئذ يكون ان
تقوموا بتقدير اللام او بدلا منها بدل الاشتمال او بدل الكل من الكل فان الولاية بوجه هى القيام لله وبوجه مستلزمة للقيام لله روى عن يعقوب بن
يزيد انه قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل قل انما اعظكم بواحدة قال بالولاية قلت وكيف ذاك قال انه لما نصب النبى ص امير المؤمنين ع للناس
فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اغتابه رجل وقال ان محمدا ص ليدعو كل يوم الى امر جديد وقد بدأ باهل بيته يملكهم رقابنا فانزل الله عز وجل على
نبيه ص قرآنا فقال له قل انما اعظكم بواحدة فقد اديت اليكم ما افترض ربكم عليكم قلت فما معنى قوله عز وجل ان تقوموا لله مثنى وفرادى فقال اما
مثنى يعنى طاعة رسول الله ص وطاعة امير المؤمنين ع واما قوله فرادى يعنى طاعة الامام من ذريتهما من بعدهما ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك
وعلى هذه الرواية يكون مثنى وفرادى حالين من الله والمعنى قل انما اعظكم بواحدة يعنى بولاية على ع ان تقوموا لطاعة الله فى مظاهره حال كون الله
مثنى باعتبار مظاهره كزمان الرسول ص فان الرسول ص وامير المؤمنين ع كانا مظهرين فى ذلك الزمان لله وطاعة كل كان طاعة الاخر وطاعة الله و
فرادى كزمان سائر الائمة ع فان كلا كان فى زمانه مظهرا لطاعة الله وكان فردا فان الامام الاخر كان صامتا لغير داع او يكونا حالين من فاعل تقوموا
يعنى ان تقوموا لله حال كون كل منكم ذا وجهين وجه قبول الرسالة ووجه قبول الولاية كما فى زمان الرسول ص او ذا وجه واحد هو وجه قبول الولاية

مراد از خصلة واخلاق

فان احكام الرسالة مقدمة لقبول الولاية كما ورد ان الله تعالى رخص فيها ولم يرخص فى الولاية وعلى التفاسير السابقة يكونان حالين عن فاعل تقوموا والاختصاص بهما من الحالين لان الاثنين ما بفرق الخاطر ولا يبقى لحالة الفكر ويدل على تفسير الواحدة بالولاية قوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم فانه ما سال الا على رسالته اجرا الا المودة فى القربى يعنى اتباع اوصيائه وقبول ولايتهم يعنى ما سالتكم من الاجر على التبليغ من المودة فى القربى فانه نافع لكم لانكم ان اتبعتموهم نجوتم من عذاب الآخرة وبورك لكم فى دنياكم وانعم عليكم فى عقبكم كما قال لو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء بحسب الآخرة والارض بحسب الدنيا وليس الايمان الا قبول الولاية كما تكرر فى مطاوى ما سلف ثم تتفكروا يعنى بعد القيام لله وخلوص الوهم والمتفكرة من حكومة الشيطان وتصرفه ينبغى ان تتفكروا ما بصاحبكم من جنة جملة معلق عنها تتفكروا يعنى ان تتفكروا فى انه ما بصاحبكم من جنة وتعلموا انه فى كمال العقل والتدبير ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد عذاب البرزخ او القيمة او الجحيم قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الذى هو عائد الى ونافع لى الا على الله وهو على كل شىء شهيد فيعلم انى صادق فيما اقول وان الاجر الذى اطلب منكم من المودة فى القربى نافع لكم وان الاجر الذى هو نافع لى ليس الا على ربى وليس فى وسعكم القيام باداء قل ان ربى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه او يقذف بالحق الى انبيائه او يقذف بالحق الى على الاستمرار علام الغيوب فيعلم الباطل ولو كان مكمونا فى قلوبكم ونفوسكم فيدمغه ويعلم محال الحق فيلقيه اليها رضيتم ام لم ترضوا قل جاء الحق وتهديد لجنسه وما يبدئ الباطل وما يعيد يعنى ذهب الباطل بحيث لا يتمشى منه ابداء ولا اعادة ويجوز ان يكون لفظة ما استفهامية بمعنى اى شىء يبدأ الباطل فيكون نفيا للابداء مثل الاول مع التاكيد وقيل ان المراد بالباطل ابليس فيكون ردا على الثنوية المعتقدين لالهين وابدائه واعادته وقيل المعنى لا يبدع الباطل لاهله خيرا فى الدنيا ولا يعيد خيرا فى الآخرة او المعنى ما يتكلم الباطل بكلام مبتدع ولا بالعادة كالكلام الغير كالجبال ويروى عن الرضا عليه السلام انه دخل رسول الله (ص) مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل بصورة الانصاف معهم ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فلا مفاخرة لى فيه عليكم انه سميع قريب يسمع اقوالى ويعلم احوالى واستعدادى واستحقاقى ولو ترى لو للتمنى او للشرط والجواب محذوف اذ فزعوا من الهول ومن الصيحة فلا فوت لهم من بأسنا او لعذابنا فلا تكسنا وأخذوا من مكان قريب من تحت اقدامهم بالخسف كما فى الخبر عن الباقر (ع) لكانى انظر الى القائم (ع) وقد اسند ظهره الى الحجر الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفيانى فيامر الله عز وجل الارض فتاخذ باقدامهم هو قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به يعنى بالقائم (ع) او بمحمد (ص) وانى لهم التناوش اى التناول للايمان من مكان بعيد فانهم كانوا حينئذ فى اسفل مراتب النفس وقد كفروا به بالقائم (ع) او بمحمد (ص) من قبل اى من قبل ذلك الزمان او من قبل ذلك المكان الذى هو اسفل امكنة النفس ويقذفون بالغيب اى يقولون الامر الغائب عنهم بمحض الظن والتخمين او يقذفون بالغيب الغائب عنهم على الحاضر المشهود ليستر من مكان بعيد من الغيب وحيل بينهم وبين ما يشتهون بانفسهم الحيوانية عند الموت او فى القيمة او فى كليهما كما فعل باشياعهم اى اسناخهم من قبل اى من قبلهم او كما فعل باتباعهم من قبل بسبب متابعتهم فانهم باتباعهم للرؤساء قد حرموا على انفسهم بعض المشتهيات الاخروية انهم اى الاشياع او الرؤساء الجموع كانوا فى شك مريب عن النبى (ص) انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعنى بغداد فيقتلون فيها اكثر من ثلثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش من بنى العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى ايديهم من السبى والغنائم ويحل الجيش الثانى بالمدينة فينهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الآية وورد اخبار كثيرة فى تفسير الآية بخروج المهدى وجيش السفيانى نظير ما ذكر عن النبى (ص)

سورة فاطر

مكية كلها وقيل الا آيتين قوله ان الذين يتلون كتاب الله الآية وقوله ثم اورثنا الكتاب الآية خمس وقيل ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئكة رسلا الى انبيائه والى اوصيائهم بالوحى والالهام والتحديث والرؤيا الصادقة الى الصلحاء من عباده بالالهام والتحديث والرؤيا والى جميع خلقه بالالهام والرؤيا ولاصلاح امورهم وجبران نقائصهم ولاخراج نفوسهم من القوى الى الفعليات اولى اجنحة بحسب العوالم التى يسيرون فيها ويطيرون بها للاصلاح امورها مثنى وثلث ورباع بحسب العوالم الثلثة الملك والملكوت والجبروت ولا ينافى هذا ما ورد فى اخبار كثيرة ان لجبرئيل ستمائة جناح وان لدردائيل ستة عشر الف جناح وغير ذلك فان المراد نوع الجناح وان انواع جناح الملئكة ثلثة وان كان لكل نوع اعداد عديدة من افراد الجناح وورد اخبار فى اوصاف الملئكة وكثرة عددهم وان لله ملكا ما بين شحمة

والايمان لا يوخذ الا فى اعلى مراتب النفس صح

اذنه الى عقبه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وان لله ملئكة ما بين منكبي كل واحد منهم مسيرة خمسمائة عام وان لله ملئكة انصافهم من برد وانصافهم من نار وان لله ملائكة يسبّحون بجناح من اجنحتهم دون عظم ابدانهم مضغ ذلك من اوصاف عظمتهم وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يصعدون الى السماء بعد ما ياتون رسول الله (ص) وامير المؤمنين (ع) والحسين (ع) لا يعودون ابدا يزيد في الخلق ما يشاء اشارة الى كثرة عددهم او الى كثرة اجنحتهم وان لا اقتصار على هذا العدد بحسب النوع او ان الاقتصار على هذا العدد لبيان الكثرة لا للاقتصار في هذا العدد او اشارة الى ان كثرة الاجنحة جزء من اجزاء جمال الخلقة ويزيد في جمالهم بحسب الصورة والهيئة والخلق وغير ذلك ما يشاء وقد ورد عن النبي (ص) انه الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن إِنَّ اللَّهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من الزيادة في العدد والجمال والاجنحة والاخلاق وعن الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين (ع) فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملئكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك فانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وقد ورد اخبار كثيرة ان الائمة يرون الملئكة ويصافحونهم وقد ذكرنا في سورة البقرة عند قوله تعالى وانهما اكبر من نفعهما في ذيل بيان مراتب الانسان والفرق بين الرسول والنبي والمحدث وجمعها وورد ان الرسول يرى الملئكة في المنام ويسمع كلامه ويعاينه في اليقظة والنبي يرى في المنام ولا يعاين في اليقظة ويسمع الصوت والمحدث لا يرى في المنام ولا يعاين ويسمع الصوت وقد ذكرنا هناك وجه عدم منافاة هذه الاخبار لما ورد منهم انهم يعاينون الملئكة من اراد فليرجع الى ما هناك مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ جملة حالية من قوله ان الله على كل شيء قدير كان الاولى ان تكون العموم قدرته وهذه لعجز غيره عن ممانعته من نفوذ قدرته او لعطف لعجز غيره مستأنفة جواب لسؤال مقدر لبيان هذا المعنى او نعتية مستأنفة منقطعة عن سابقها لبيان هذا المعنى او مستأنفة منقطعة عن سابقها لبيان قدرته وعجز غيره فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ من رحمة او ما يمسك من رحمة ونقمة او ما يمسك من نعمة ولعل هذا المعنى هو المراد لئلا ينسب امساك الرحمة اليه لانه ليس منه الا افاضة الرحمة على الدوام وانما الامساك يعني عدم وصول الرحمة الى بعض القوابل ليس الا من قبلها الا من قبل الله فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الذي لا يقدر على ممانعته احد الْحَكِيمُ الذي لا يفعل ما يفعل الا بملاحظة غايات دقيقة لا يمكن دركها الا او الا باتقان في الصنع بحيث يعجز عن ادراك كيفيته عقول العقلاء يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ من غاية رحمته بعباده كرّر تذكير نعمته عليهم حتى لا ينسوها ويقوموا بحق شكرها وناداهم قبل الامر بذكر النعمة ليكونوا ملتذين بندائه فيصغوا الى امره حق الاصغاء وقد تكرر فيما سبق ان اصل النعمة الولاية التكوينية التي يعبّر عنها بحبل من الله والولاية التكليفية التي يعبّر عنها بحبل من الناس وكل ما كان متصلا بتلك الولاية فهو نعمة بسببها وكل ما كان منقطعا عن الولاية كان نقمة ما كان هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ جملة حالية عن النعمة او عن الله بتقدير القول او مستأنفة جواب لسؤال مقدر بتقدير القول او نعتية للمدح النعمة يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بتهيئة الاسباب السماوية وَالْأَرْضِ بتهيئة الاسباب الارضية او من السماء بالرزق الانساني والارض بالرزق الحيواني والنباتي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ حالية او نعتية او مستأنفة لبيان حال الله او لتعليل حصر الرزق فيه او للمدح فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ اي تصرفون عنه وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فلا تحزن عليهم فان الرسولة لابد وان يكذب لعدم سنخيته لهم وهكذا كانت سنتنا قديما فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فتذكر حالهم وحال اممهم في تكذيبهم حتى لا تحزن على تكذيب قومك وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يعني اليه تنتهي انت ومكذبوك فيجازي كلا بحسبه او الى الله ترجع الامور بعد النظر الدقيق فاليه يرجع تكذيبهم الا بامر تكويني او ترخيص من الله لمصلحة عائدة اليك والى امتك فلا تحزن لذلك يَا أَيُّهَا النَّاسُ ناداهم تلطفا بهم لتهييجهم للاستماع وصرف الخطاب عنه (ص) الى المكذبين بعد تسليته (ص) فقال لهم عن تكذيبهم او الى مطلق العباد تهديدا ووعيدا لهم إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالثواب والعقاب حَقٌّ لا خلف فيه فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فتغفلوا عن وعد الله ولا تعملوا له وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ اي الشيطان بان يمنيكم المغفرة ويؤخركم الى التوبة إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاذا كان عدوا لكم فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ولا توافقوه فيما يامركم وكونوا منه على حذر إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ تعليل لعداوته وتأكيد للامر بالحذر منه الَّذِينَ كَفَرُوا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما حال حزبه فقال لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ووضع الظاهر موضع المضمر ليكون اشارة الى ان حزبه كافرون وانهم بكفرهم صاروا من اصحاب السعير وَالَّذِينَ آمَنُوا بالكفر والبيعة مع ولي امره البيعة الخاصة او العامة وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بالبيعة الخاصة ان كان المراد بالايمان البيعة الاسلامية او بالعمل بالشروط المأخوذة عليه في بيعته ان كان المراد بالايمان البيعة الخاصة لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ أَفَمَنْ زُيِّنَ عطف على محذوف تقديره امن اتبع الشيطان ولم يرفع عمله لكن اتبع ولي امره ورأى قبايح اعماله العنفاء بصيرها فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فضلا عن رؤيته قبحه كمن لم يزين عمله بل رأى اعماله الحسنة قبيحا في حضرة مولاه فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ تعليل لقوله زين كانه قيل زين لاتباع الشيطان عملهم وقبح لاتباع الرحمن اعمالهم لان الله يضل عن الطريق المستوى الذي هو عدم رؤية حسن العمل المنسوب الى النفس وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ الى الطريق المستقيم الذي هو رؤية النقص والقبح من العمل المنسوب الى النفس كائنا ما كان اذا كان الامر كذلك فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ فلا تهلك نفسك لتتابع الحسرات لاجل اتباعهم الشيطان إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ تعليل للنهي وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ عطف على قوله ان الله يضل من يشاء وتعليل الهداية بعض واضلال بعض ورؤية بعض حسن اعماله السيئة ورؤية بعض

قطع عمّا له كأنّه قال الله الّذي يرسل رياح أهوية النفوس فيثير سحابا يحيي به بعض النفوس ويهلك بعضا فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ التفات من الغيبة الى
التكلّم إِلىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ مستعدّ للإحياء فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ أي أرض ذلك البلد بالنبات واخضرار الأشجار بَعْدَ مَوْتِهَا عن النبات وعن اخضرار الأشجار
وكذلك يرسل الله الرياح النفسانية والعقلانية ورياح حوادث الزمان ويسوق سحاب الرحمة بها الى بلاد نفوسكم اليابسة عن نبات الايمان فيحيي به النفوس
المستعدّة ويهلك النفوس الجافّة القاسية كَذٰلِكَ النُّشُورُ من قبور نفوسكم وغلاف أبدانكم ومن قبور برازخكم فانّ القوى والاستعدادات المكمونة في
والنفوس مثل الحبوب والعروق المكمونة في الأراضي وخروجها من القوّة الى الفعلية بأمطار الرحمة الإلهيّة كخروج الحبوب والعروق بالنبات
والأوراق بأمطار السحاب مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ منقطع عن سابقه لفظا ومعنى لابتداء حكم ونصح أو جواب لسؤال ناش من سابقه كأنّه قيل فما يفعل من
كان يريد العزّة أيطلبه من غير الله مع انّ إحياء نبات الأرض بيده أو لا يطلبه الّا من الله فقال من كان يريد العزّة فلا يوجد العزّة الّا عند الله فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعاً فلا يطلب العزّة أحد من أحد الّا من الله لعدم وجدانه عند أحد غير الله إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ الكلم لكونه اسم جنس جمعي يعامل معه معاملة
المفرد المذكّر والجملة جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل لا يمكن لنا الوصول الى الله حتّى نطلب العزّة من عنده فقال ان كان لا يمكن لكم الوصول الى الله
بذواتكم يصل اليه كلماتكم الطيّبة والأقوال الصالحة من الأذكار العالية وأقوالكم لإصلاح ذات البين والنصح للعباد والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتعليم العلوم وهداية الخلق الى الطريق وغير ذلك من الأقوال وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ الأركانيّ يَرْفَعُهُ فقولوا قولا طيّبا واعملوا عملا صالحا
تعزّوا وعن الصادق (ع) الكلم الطيّب قول المؤمن لا إله الّا الله محمّد رسول الله (ص) عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله (ص) والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب
انّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين وعنه (ع) في هذه الآية قال ولايتنا أهل البيت وأومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا
لم يرفع الله له عملا وعن الباقر (ع) قال قال رسول الله (ص) انّ لكلّ قول مصداقا من عمل يصدّقه أو يكذّبه فاذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمل رفع قوله
بعمله واذا قال وخالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى في النار ولمّا كان أصل جميع الكلم الطيّب هو كلمة الولاية والقول بها والاعتقاد بها
صحّ تفسير الكلم بالولاية ولمّا كان أصل جميع الصالحات هو عمل الولاية التي هي البيعة الخاصّة الولويّة التي يترتّب عليها جميع الخيرات وجميع الأعمال
الصالحات ولا يصير الصالح صالحا الّا بها صحّ تفسير العمل الصالح بها مع انّ الآية عامّة لجميع الكلمات وجميع الأعمال وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ
عطف باعتبار المعنى كأنّه قال فالّذين يعملون الصالحات يرفع أقوالهم وأعمالهم الى الله ويعزّون بها والّذين يمكرون السيّئات كقريش ومكرهم
في دار الندوة أو كمنافقي الأمّة ومكرهم في دفع خلافة عليّ (ع) وكلّ من يمكر السيّئة بالنسبة الى العباد أو الى قوى نفسه أهل مملكته فانّ كلّ من عصى
ربّه فهو يمكر في ارتكاب معصيته لإخفاء النفس قبح فعله عليه واظهارها حسنه لديه لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بالفعل لكنّه لا يحسّ به مثل صاحب
الخدر الّذي يحرق عضوه النار ولا يحسّ به فانّ السيّئة نفسها عذاب عاجل للطيفة السيّارة الإنسانية ولاختفائها تحت فعليّات النفس لا تحسّ به وَمَكْرُ
أُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ يهلك ويفسد لأنّه من القشر والنفس ولوازمها الكاسدة تسلية للرسول (ص) في مكرهم به أو بعليّ (ع) وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ عطف باعتبار المعنى
أو على مقدّر كأنّه قال فالله أعزّكم بالكلم الطيّب والعمل الصالح والله أذلّكم بمكر السيّئات والله خلقكم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً بالذكورة
والأنوثة أو جعلكم أصنافا من الذكر والأنثى والأبيض والأسود والدميم والحسن والشقيّ والسعيد وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ منكم أو من مطلق الحيوان وَلَا تَضَعُ
جنينها إِلَّا بِعِلْمِهِ فلا يعزب عنه شيء فكيف يعزب عنه مكر أولئك وعمل المؤمنين وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ يعني ما يبلغ
عمر معمّر عمره الطبيعيّ أو قريبا منه أو أزيد وما ينقص من عمره الطبيعيّ أو العمر القريب منه الّا حالكونه ثابتا في كتاب هو الكتاب الّذي كتبه الملائكة المصوّرون
نصوّر في رحم أمّه أو الكتاب الّذي هو عالم العقول أو الكتاب الّذي هو عالم النفوس الكلّيّة أو الجزئيّة أو المعنى الّا حالكونه يكتب بعد إعطاء العمر ونقصانه
في كتاب هو كتاب أعماله الّذي يكتبه الملائكة الموكّلة عليه أو هو كتاب المحو والإثبات الّذي يكتب فيه ما يظهر من استعداد المستعدّين من أهل عالم الطبع فيه بعد ظهور
الاستعداد وهذه الآية بهذا الوجه تدلّ على ثبوت البداء الّذي ورد في أخبار كثيرة اعلم انّ الآيات والأخبار تدلّ بالصراحة والاشارة على ثبوت البداء
لله وقد نسب في الأخبار نسبة التردّد في الأمر اليه تعالى وورد ما يدلّ على تأثّر الله من فعل العباد مثل اجابة الدعوات وتغيير الأمر والعمر بالصدقات
والصلات والشكر والكفران وبالحسنات والسيّئات وكلّ ذلك يدلّ على انّ الله قد يظهر فعلا ثمّ يتركه ويظهر غيره كالنادم من فعله الأوّل والمظهر لغيره
ويدلّ بعضها على كون فعل الله تابعا لفعل العباد ولذلك أنكرت الفلاسفة كلّ ذلك وأوّلوا ما ورد في الآيات والأخبار من أمثال ذلك لأنّ ذلك كلّه
يدلّ على عجز الله ونقصانه في فعله وجهله بعاقبة بعض أفعاله تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا فنقول بيان ذلك يستدعي تحقيق العوالم وبيان حقيقة كلّ عالم
وبيان انّ العوالم كلّها مراتب علم الله وأدواته وانّ بعض العوالم لضيقه لا يسع ظهور جميع فعليّات ما في العالم الأعلى ولا يظهر فعليّات ما في العالم الأعلى
فيه الّا على التعاقب كما انّ عالم الطبع لا يسع ظهور فعليّات جميع الصور فيه الّا على التعاقب فاعلم انّ العوالم بوجه ثلثة وبوجه ستّة وبوجه سبعة لأنّها
امّا مجرّدة ذاتا وفعلا عن المادّة والتقدّر أو مجرّدة ذاتا متعلّقة فعلا أو متعلّقة ذاتا وفعلا بالمادّة والأوّل هي عوالم العقول الطوليّة المعبّر
عنها في لسان الشرع بالملائكة المقرّبين وعوالم العقول العرضيّة التي يعبّر عنها بأرباب الطلسمات والصافّات صفّا والثانية هي عوالم النفوس الكلّيّة و

هو ذميم ومذموم غير محمود وجمع

والجزئيّة المعبّر عنها بالمدبّرات امراً والملائكة الركّع والسجّد وهو عوالم المثال العلوى والسفلى والثالثة هى عوالم الطبع التى وجودها وجود تعلّقى مادّى
وانّ العوالم كلّها معلولة لله تعالى وانّ العلّية ليست كما توهّمها المتوهّمون مثل عليّة البنّاء للبناء والنار للنار والشمس للتبييض والتسويد بل هى بأن
بمعنى انّ المعلول لا بدّ وان يكون شأناً من العلّة ومتقوّماً بها لا انّ تقابلهما تقابل التضايف والمتضايفان غير منفكّين فى الخارج وفى الذهن ولو
لم يكن العلّة داخلة فى قوام المعلول والحال انّ المعلوليّة عين ذات المعلول كان تصوّر المعلول لا يتصوّر بكنهه منفكّاً عن تصوّر العلّة وانّ العلّية فى الحقّ
تعالى عين ذاته كما انّ المعلوليّة فى الممكن عين ذاته وانّ ذات العلّة علم وارادة كلّه كما انّه وجود كلّه ولذا لم يكن قوام المعلول الّا بما من العلّة كان قوامه علماً
وارادة لله تعالى وانّ المجرّدات الصرفة كلّما كان لها بالامكان كان حاصلاً لها بالفعل لعدم القوّة والاستعداد فيها وانّ النفوس الكلّية من حيث
ذواتها وتجرّدها الّتى كلّما كان فى العقل بالفعل كان فيها ايضاً بالفعل لكن بنحو البسط والوجود الوحدانى لا بنحو الكثرة ولذلك كانت النفوس الكلّية
لوحاً محفوظاً من التغيّر والتبدّل لا يتطرّق اليها المحو والاثبات وانّ النفوس الجزئيّة العلويّة التى لها تعلّق بعالم المادّة بتوسّط عالم المثال العلوى
لضعفها عن الاحاطة بالجزئيّات الغير المتناهية ليس كلّما فيها بالقوّة يكون بالفعل بل يتعاقب عليها الفعليّات وتخرج من القوى والاستعداد
بحسب قرب استعدادها الى الفعليّات من اجل تعلّقها بالمادّيّات وبحسب تقرّب تشبّهاتها المتعاقبة بالعلويّات استعداداتها الى الفعليّات كالنفوس
الخياليّة للانسان فانّها تتعاقب عليها الفعليّات لاجل ضعفها وعدم احاطتها بجملتها دفعة وقرب استعداداتها الى الفعليّات الطيّبة والرديّة باعداد
العبادات والمعاشرين والافكار الطيّبة والرديّة وغير ذلك وانّ النفوس الجزئيّة العلويّة كالنفوس الجزئيّة البشريّة لها وجه الى المادّيّات به تتأثّر
منها وتستعدّ لاخذ الفعليّات من العلويّات ووجه الى المجرّدات ما قرب استعدادها منه وكلّما استعدّ مادّة من المادّيّات لحصول صورة
او كيفيّة منه يفيض صورة تلك الصورة او الكيفيّة من المجرّدات على تلك النفوس الجزئيّة العلويّة ولكن لضعفها لا يثبت فيها جميع شروطها وجميع معدّاتها
وموانعها فاذا اتّصل بعض النفوس البشريّة كنفوس الانبياء والاوصياء فى النوم او اليقظة بتلك النفوس الجزئيّة يشاهد فيها ما ثبت فيها من الصور والكيفيّات و
يرى فيها وقوع الحادثة فيخبر احياناً بتلك الحادثة ثمّ يرى بعد ذلك تخلّف تلك الحادثة وعدم وقوعها ويرى محوها من تلك النفوس وثبت ضدّها فيها فيقول
على سبيل المشاكلة بدا لله تعالى فيها او يقول حقيقة بدا لله تعالى لانّ تلك المرتبة من النفوس هى علم الله وارادته ومحو الارادة الاولى وثبت الارادة الثانية ليس
الّا البداء وليس ذلك من جهل وعجز فى الفاعل بل هو من ضيق القابل وقد يثبت فى تلك النفوس صورة الحادثة مع جميع الشرائط والمعدّات والموانع لكن
المتّصل بها لضيق مداركه عن الاحاطة بجميع ما فيها لا يدرك جميع الموانع والشروط فيخبر بصورة الحادثة ثمّ يتخلّف الحادثة فيقول بدا لله تعالى ولمّا كان تلك
النفوس متأثّرة من المادّيّات وباعداد المادّيّات يفيض عليها من المجرّدات وكانت هى من مراتب ارادته تعالى صحّ نسبة التردّد بواسطتها الى الله تعالى وصحّ تأثير
الصدقات والدعوات والصلات فيها وتغيير ما فيها ومحو المثبت وثبت الغير المثبت فيها بواسطة ذلك وعلم انّ الفلسفى من انّها لم الانفعاليّة ولا تأثّر
للعلوى من السفلى لا يصغى اليه بعد شهود اهل الشهود وامكان ذلك فيها وما ورد عن الصادق (ع) انّه يبعث عبد المطّلب امّة واحدة عليه بهاء الملوك و
سيما الانبياء وذلك انّه اوّل من قال بالبداء فالمقصود انّه اوّل من حقّق البداء فى حقّه تعالى والّا فكلّ الانبياء (ع) والسلف كانوا قائلين بالبداء كما فصّل
البناء من اخبارنا انّ ذلك على الله يسير كما ذكرنا انّ ذلك من لوازم وجود النفوس الجزئيّة العلويّة لا حاجة له فيه الى عمل وتمهيد اسباب وما يستوى البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج قد مضى فى سورة الفرقان بيان البحرين ومن كلّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى
الفلك فيه مواخر الفلك المواخر التى يسمع صوت جريها او تشقّ الماء بجؤجؤها او المقبلة المدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله اى من فضل الله بالتجارات لعلّ
ولعلّكم تشكرون النعمة التى اودعها الله تعالى فى الفلك والبحرين يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قد مضى بيان هذه الكلمة فى اوّل سورة آل
عمران وسخّر الشمس والقمر كلّ يجرى لاجل مسمّى قد مضى الآية فى اوّل الرعد وفى غيرها ذلكم الموصوف بتلك الاوصاف الله ربّكم له الملك عالم الملك معاً
الملكوت او الملك بمعنى كلّ مملوك لا شركة لغيره فى عالم الملك كما يقوله الثنويّة ولا فى شئ من الممالك كما يقوله بعض العابدين للملائكة وجميع الثنويّة والّذين
تدعون من دونه من دون اذنه كمن يدعو معابيد ولى الامر وخالفوهم بغصبا من غيره ككلّ معبود سواه ولم ياذن تعالى فى اشراكه ما يملكون من قطمير هى
اى الجلدة الرقيقة التى تكون على ظهر النواة او شقّ النواة او القشرة التى تكون فيه او النكتة البيضاء التى فى ظهرها ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم الاوصاف مترتّبة فى التنزّل كانّه تعالى اضرب عن كلّ الى الآخر ولا ينبّئك مثل خبير على الاطلاق وهو الخبير
بجملة الامور وهو الله تعالى يا ايّها الناس نادهم تلطّفاً بهم وتنبيهاً لنا وغفرهم انتم الفقراء الى الله تعريف المسند للارادة الحصر ردّاً لمن قال انّ الله
فقير ونحن اغنياء والله هو الغنىّ الحميد اعلم انّ الفقر والحاجة فى الممكن عين ذاته الوجوديّة بمعنى انّ وجوده وجود تعلّقى والتعلّق عين ذاته لا انّ وجوده
شئ والتعلّق صفة له وهذا النحو من الوجود لا يكون له شأن الّا الفقر والفاقة والتعلّق وانّ وجوده تعالى وجود غنىّ بذاته عن كلّ ما سواه وانّ الغنا
عين ذاته تعالى كسائر صفاته وهذا النحو من الوجود لا شأن له سوى الغنا ولا يتجاوز الغنا عنه الّا به تعالى وكلّ من كان الغنا عين ذاته يكون حميداً على
الاطلاق بمعنى انّه لا يكون حميداً الّا هو ولانّه لو وجد صفة كمال لم تكن هى لله تعالى كان مفتقراً اليها فاقداً لها ولم يكن غنيّاً على الاطلاق ان يشأ يذهبكم

وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ هذه من القضايا التى يكون فيها وضع المقدّم ذاتيا كانّه قال لكنّه يشأ ذلك او من القضايا الفرضيّة التى لا وضع لمقدّمها كانّه قال لكن لم يشأ ذلك فلم يذهبكم على ان يكون المعنى ان يشأ يذهبكم قبل آجالكم وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ اى شديد حتّى يكون متعذّرا او متعسّرا عليه وهذه الجملة تأكيد لغناه وفقرهم اليه وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ اى نفس وازرة بل لان تزر وزرا وِزْرَ أُخْرَى فلا تغترّوا بما قيل لكم نحن نحمل خطاياكم وقوله تعالى وليحملنّ اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لا ينافى ذلك لانّ معنى الحمل انّ اثقال الناشئة من اضلالهم مع انّه لا يخفّف من اثقال من اضلّوهم شيء لا انّهم يحملون اثقال من اضلّوهم فيصير الاتباع خالين من الاثقال وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اى ان تدع نفس مثقلة من الاوزار إِلَى حِمْلِهَا الحمل بالكسر ما يحمل يعنى ان تدع كلّ ما يمكن ان يدّعى من الخلفاء ومن الشركاء لله ومن الشركاء فى الولاية ومن كلّ نفس بشريّة ومن كلّ ما يحمل شيئا من اصناف الحيوان لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ المدعوّ ذَا قُرْبَى له رحميّا قلبيّا بفطرة قرابته إِنَّمَا تُنْذِرُ جواب سؤال مقدّر كانّه قيل فما لهم لا يخافون من سوء العاقبة مع هذه الانذارات فقال انّما تنذر بيانا من ينذر اوفيها جملة الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ يعنى تنذر من كان فطرته الانسانيّة التى شأنها خشية الربّ باقية فيهم حال كونهم بالغيب من الربّ او حال كون الربّ بالغيب منهم وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الفطريّة التى هى الحبل من الله اتّصلوا بالولاية التكوينيّة يعنى انّ الانذار من جهات الكفر لا ينفع الّا من كان هذا حاله الاخيرة وَمَنْ تَزَكَّى فى مقام واتوا الزكوة لكنّه عدل الى هذا لافادة هذا المعنى مع شيء زائد فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ فيجازيهم على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ فى تميز الاشياء وفى تميز الحسن من القبيح والضارّ والنافع حتّى يتساوى الذين يخشون ربّهم مع الذين يخشون فى الانذار وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ حتّى يستوى الذين يستنير قلوبهم بنور العلم فيخشون ربّهم بذلك مع غيرهم وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ قيل المعنى ولا الجنّة ولا النار وقيل ولا الليل ولا النهار او المعنى ولا البرد ولا السموم فانّ الحرور اسم للسموم وكلّ ذلك تمثيل للمتقابلين كناية عن المؤمن وايمانه والكافر وكفره او هو مثل به والمؤمن وايمانه والكافر وكفره هو الممثّل له وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ اى الاحياء بالحيوة الايمانيّة الفطريّة او الايمانيّة التكليفيّة اللّتين يعبّر عنهما بالحبلين وبالولاية التكوينيّة والتكليفيّة إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ التى هى قبور اجسامهم الميّتة وهو لا محالة حال من كان ميّتا واقعا فى قبره او ما انت بمسمع من كان مقبورا فى قبور نفوسهم الحيوانيّة وابدانهم الطبيعيّة إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ سمعوا او لم يسمعوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ اى بالولاية فانّها الحقّ المطلق وكلّ ما سواه حقّ بحقّيّته بَشِيرًا وَنَذِيرًا للمؤمن والكافر وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ يعنى ما اهملنا امّة من الامم بل بعثنا فى كلّ امّة نذيرا من نبيّ او وصيّ نبيّ وفى حديث عن الباقر (ع) لم يمت محمّد (ص) الّا وله بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيّع رسول الله (ص) من فى اصلاب الرجال من امّته قيل وما يكفيهم القران قال بلى ان وجدوا له مفسّرا قيل وما فسّره رسول الله (ص) قال بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّر للامّة شأن ذلك الرجل وهو علىّ بن ابى طالب (ع) اعلم انّه تعالى جعل غاية خلق العالم بنى آدم وجعل غاية خلق بنى آدم ولاية علىّ بن ابى طالب (ع) سواء كانت ظاهرة فى هيكل النبوّة او الرسالة او الخلافة وليس المراد بالنذير الّا الرسول والنبىّ وخليفتهما فلو لم يكن فى العالم حينا نذير بطل الخلقة ولم يكن لها غاية تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا فلم يكن عالم الّا وكان فيه آدم ولم يكن آدم الّا وكان له نذير وهكذا لم يبق العالم بلا آدم ولا نذير وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فلا تحزن فانّ هذه سنّة قديمة فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ قد مضى فى آخر آل عمران هذه الكلمات ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا برسلهم وكذّبوهم فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ بالعقوبة لهم تهديد للمكذّبين أَلَمْ تَرَ الخطاب خاصّ بمحمّد (ص) ولا اشكال فى انّه يرى انّ الله انزل من السماء ماء او عامّ فالمعنى انّه ينبغى ان يرى كلّ راء ذلك لانّه لو لم يكن بصره محجوبا كان يرى ذلك فهو ملوم على انّه لا يرى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ لمّا كان انزال الماء من السماء بتوسّط الاسباب الطبيعيّة الظاهرة على الابصار والعقول نسبه الى الله بلفظ الغيبة كانّه تعالى عند ذلك غائب عن الابصار والظاهر عليها هو الاسباب بخلاف اخراج الثمرات فانّ الاسباب الطبيعيّة فيه خفيّة عن الابصار فكانّ الناظر اليه لا يرى توسّط الاسباب ويرى المسبّب عنده فلذلك التفت من الغيبة الى التكلّم مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ جمع الجدّة بالضمّ الطريقة مثل الجادّة فهو عطف على محلّ معمولى انّ او عطف على جملة الم تر فانّه فى معنى انت ترى البتّة والمقصود انّ انزال الماء من السماء واخراج الثمرات المختلفة من الماء الواحد واختلاف جدد الجبال المتّحدة فى الحجريّة كلّها تدلّ على قدرته وعلمه وارادته بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا اى الوان البيض بالكدرة والشفافة وكذلك الحمر باختلاف الوانها وَغَرَابِيبُ سُودٌ جمع الغربيب تأكيد الاسود وكان حقّه ان يقول سود غرابيب لكنّه عكس للتأكيد ولقصد بيان الغرابيب وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ الضمير راجع الى البعض المستفاد من لفظة من كَذَلِكَ متعلّق بمختلف اى مختلف الوان المذكورات مثل اختلاف جدد الجبال واختلاف الثمار إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل لم لا يخشى الناس من الله مع هذه الدلائل وتلك الانذارات فقال لا ينفع الدلالات والانذارات لمن لم يقذف الله فى قلبه نور العلم ولمّا كان اغلب الناس خالين من نور العلم لا ينفع هذه فيهم اعلم انّ الانسان له مراتب ولكلّ مرتبة منه خوف ورجاء ونحو من العلم غيرها للمرتبة الاخرى فاولى مراتبه مرتبة نفسه الامّارة وفى تلك المرتبة لا تتعدّى ادراكاته الظنون ولا يكون ادراكاته الّا محصورة على لوازم الحيوة الدنيا فانّ ذلك مبلغها من العلم ولا يكون خوفه ورجاؤه الّا فيما يتعلّق بالحيوة الدنيا وثانية مراتبه مرتبة نفسه اللوّامة وفى تلك المرتبة يختلط ادراكاته من الظنون والعلوم والذوق والوجدان لانّه قد يظهر حينئذ بشأن النفس الامّارة فيحكم عليه باحكامها وقد يظهر بشأن النفس المطمئنّة فيحكم عليه باحكامها وثالثة مراتبه مرتبة نفسه المطمئنّة

فالاستفهام للانكار ووقع الثاني في الاستفهام للتوبيخ قس

وفى تلك المرتبة يكون اذا كانت حلوما وذوقا ووجدانا وخوفه يكون من الله ومن سخطه وفراقه ويسمى ذلك الخوف خشية لان الخشية حال حاصلة من امتزاج استشعار القهر واللطف فى الخوف والمحبة ومالم يصل الانسان الى ذلك المقام لم يحصل له محبة ما لله فلم يحصل له خشية ما منه وكان خوفه خوفا صرفا من قهره فقط اذا كان له خوف وتابعه مراتبه مرتبة طلبه وفى تلك المرتبة يكون اذا كانت شهودا وذوقا ووجدانا ويكون خوفه هيبة فان المشاهد لا يرى الله الا محيطا بنفسه وليس شان الحاط الا الهيبة من المحيط وبعد ذلك يكون السطوة والسحق والمحو إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لخشية العلماء فان العزة يستلزم الخوف الذى هو احد جزئى الخشية والغفران يستلزم المحبة التى هى جزء آخر منها وعن الصادق ع يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعن السجاد ع ما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ جواب سؤال مقدر كانه قيل فما لمن يخشى الله فقال ان الذين يخشون الله لكنه ابدله بما ذكر فى الآية للاشعار بان الذين يخشون الله يتلون كتاب الله وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً قد مضى فى اول البقرة بيان هذه الكلمات والاختلاف بالمضى والاستقبال فى تلك الافعال لا يخفى وجهه على الفطن يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لن تفسد والمعنى انهم بانفسهم يرجون ذلك ويرجى لهم تجارة لن تبور فينبغى ان يرجوا بانفسهم ذلك لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ تعليل للرجاء او للتجارة او لقوله لن تبور او لقوله يتلون والمعطوفات عليه وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ فلا يحاسبهم على مساويهم فيصير ترك المحاسبة زيادة من فضله شَكُورٌ فيزيدهم لاجله بمقتضى شكره وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ عطف على ان الذين يتلون كتاب الله او على مدخول ان ووجه المناسبة بينهما ان السامع كانه تردد فى ان كتاب الله الذى مدح الله تاليه هو مطلق احكام النبوات من احكام نوح ع وهود ع وصالح ع وابراهيم ع وموسى ع وعيسى ع ومطلق الكتب السماوية من صحف ابراهيم والتورية والانجيل والقرآن فعطف وقال ان الذى اوحينا اليك من كتاب النبوة ومن صورة القرآن هُوَ الْحَقُّ لا حق سواه فلا يتوهم متوهم ان المذكورات يصح حق ينبغى تلاوتها فانها صارت منسوخة مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ولما توهم من حصر الحق فيما اوحى اليه بطلان المذكورات اضاف اليه قوله مصدقا لما بين يديه من الشرايع والكتب حتى يحقق بذلك حقيتها ايضا إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ فيعلم بواطن امورهم بَصِيرٌ فيعلم ظواهر امورهم فلو لم يكن فيك ما يقتضى ايحاء مثل هذه النبوة التى هى خاتم النبوات والرسالات فمثل هذا الكتاب الذى هو خاتم الكتب ومهيمن عليها لما اوحى اليك ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ عطف على ان الذين يتلون كتاب الله باعتبار عقد الوضع او على الذى اوحينا اليك من الكتاب باعتبار عقد الوضع ايضا والمراد بالكتاب هو احكام الرسالة والنبوة والقرآن صورتها وايراثها عبارة عن قبولهم تلك الاحكام بالبيعة العامة الصحيحة الاسلامية او قبولهم تلك بالبيعة الخاصة الايمانية الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا بقبولنا لهم اى بقبول خليفتنا لهم بالبيعة فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بوقوفه فى مرتبة بهيميته وسبعيته وشيطنته من غير خروجه الى انسانيته وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وهو الذى خرج الى انسانيته ولم يبلغ الانتهاء فى ذلك ولم يرجع لتكميل غيره وَمِنْهُمْ سَابِقٌ لكل من سواه بِالْخَيْرَاتِ جميعا بِإِذْنِ اللَّهِ او بجنس الخيرات وهو الذى بلغ منتهى ما ينبغى ان يبلغ بحسب شانه واستعداده ثم رجع لتكميل غيره فانه سبق غيره بجميع الخيرات او ببعضها وهذه الآية بهذا التفسير تشمل كل من بايع البيعة العامة الاسلامية الصحيحة لا البيعة الفاسدة كالذين بايعوا مع خلفاء الجور سواء بايع البيعة الخاصة الايمانية ام لا وسواء ترقى عن مقامه الذى كان فيه قبل البيعة او لم يترق او لا تشمل الا الذى بايع البيعة الايمانية فان المسلم وان كان له نسبة النبوة الى من بايع معه البيعة الاسلامية ونسبة الاخوة الى من بايع تلك البيعة لكنها لغاية خفائها كانها لم تكن ولذلك كانت تلك النسبة لم يبلغ سلطانها الى الآخرة ولا يحصل منها الا حفظ الدم والمال والعرض وجريان المناكح والمواريث والاجر لا يكون الا على الايمان والوارث من النبى وخليفته ليس الا من بايع معه البيعة الايمانية وبتلك البيعة يتحقق نسبة الابوة والبنوة بينهما ونسبة الاخوة بينه وبين سائر المؤمنين ويكون سلطانها باقيا الى الآخرة هذا بحسب ظاهر الآية فان الداخلين فى الاسلام والداخلين فى الايمان بقدر قوة نسبتهم وضعفها الى الرسولة وارثون منه كتاب الرسالة ووارثون منه كتاب القرآن لكن ورد اخبار كثيرة جدا فى تخصيص الوارثين والمصطفين باولاد فاطمة ع وان الآية نزلت فى الفاطميين وانهم مغفور لهم على ظلمهم وانه لا يدخل فيهم من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال وفى بعض الاخبار انها الآل محمد خاصة ولعل التخصيص بالفاطميين او بال محمد للاشارة الى شمول الآية للبايعين البيعة الخاصة الايمانية دون البايعين لبيعة العامة فانه ورد عنهم ع ان شيعتنا الفاطميون والعلويون والهاشميون ولو خصص الآية باولاد فاطمة ع او لاولادها الجسمانيين كما فى بعض الاخبار من التلويح اليه لما كان بعيدا فانهم الوارثون حقيقة والمصطفون واصاغرهم من شيعتهم وارثون بارثهم ومصطفون باصطفائهم وبتبعيتهم وورد ان الظالم لنفسه الذى لا يقر بالامام والمقتصد العارف للامام والسابق بالخيرات الامام وفى بعض الاخبار فسر الظالم بمن لا يعرف حق الامام وعن الصادق ع الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربه وبهذه المضامين اخبار كثيرة ويستفاد من جملتها ان ذرية فاطمة ع الجسمانيين ان لم يعرفوا امامهم ولم يبايعوا معه كانوا مغفورا لهم والبايعين مع الامام البيعة الخاصة ان لم يخرجوا من حدود انفسهم ووقفوا فى مهاوى انفسهم مغفور لهم بمحض حصول النسبة الايمانية من غير الوصول الى دار الايمان لكنى اقول لكم اخوانى لا تغتروا بامثال ذلك حتى لا تجتهدوا فى الخروج من مهاوى انفسكم وتقفوا على ملذات البهيمية ولا تعرفوا من الفقر

كذا بخط المصنف فى مواضع عديدة فلعله استعمل مجردا بمعنى المبايعة ع ص

الا الحلو والدلو لانكم لو ابقيتم النسبة الى الموت كان ذلك لكم بل لكم المغفرة بل الترقى الى الدرجات العالية ولو جئتم بسيئات الجن والانس لكن تلك
تلك النسبة مع عدم المبالاة بحفظها وعدم الاجتهاد فى الخروج عن مقام البهيمية فى غاية الاشكال لو قطعت تلك النسبة العياذ بالله لكان حد
المنقطع النسبة عذابا لا يعذبه الله احدا بذلك العذاب فكونوا على حذر من قطعها حفظنى الله واياكم ووفقنى واياكم ذلك الاصطفاء والايراث
او السبق بالخيرات هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها قرئ برفع جنات عدن مبتدأ وخبرا وقرئ بنصبها منصوبا على شريطة التفسير او بدلا من الكتاب
بدل الاشتمال وعلى الوجهين تكون الجملة جوابا لسؤال مقدر وقرئ يدخلونها مبنيا للمفعول يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قرئ بالنصب و
لباسهم فيها حرير لا يوجد بالجنة الا من جنس حرير الدنيا وقالوا بعد ما رأوا مقامهم وعطياتهم عن كل ما لا يليق بالانسان الحمد لله الذى اذهب عنا
الحزن على ما لا يليق بانسانيتنا ان ربنا لغفور لا يذهب بستر علينا ما يجزينا شكور اعطانا على قليل اعمالنا بواسطة نسبتنا الى اوليائنا ما
كنا لا نتصور اعطائه الذى احلنا دار المقامة اى دار الاقامة من فضله لا باستحقاقنا وهى اخيرة مراتب الجنات فان غيرها دار العبور لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب لغب لغبا كالنصر ولغوبا بضم اللام وفتحها كمنع وسمع كرم لغبا اشد الاعياء وعن النبى (ص) فى حديث يذكر فيه ما اعد الله للمحبين على يوم
القيمة انهم اذا دخلوا منازلهم وجدوا الملئكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا
فارض عنا قال برضاى عنكم وبحبكم اهل بيت نبيى حللتم دارى وصافحتم الملئكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن الاية وعن ابى جعفر (ع) ان رسول الله سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال فقال يا على ان الوفد لا يكونون
الا ركبانا وساق الحديث الى ان قال فاذا دخل الى منازله فى الجنة وضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والدر منظوم
فى الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة بالوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله عز وجل و
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهذان الحديثان يدلان على شمول الاصطفاء وايراث الكتاب لذرية فاطمة (ع) سواء كانوا
جسمانيين او روحانيين والذين كفروا بالله او بمحمد (ص) او بالرسول (ع) او بالايمان او بالكتاب وبنعمة الولاية او بمطلق النعم فانه مقابل قوله ثم اورثنا الكتاب
لانه بمنزلة ان يقال ان الذين امنوا لهم كذا والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فيستريحوا من عذابها ولا يخفف عنهم من عذابها
كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل من الكفر بالولاية او بسائر ما ذكر روى عن على (ع) انه قال
قال رسول الله يا على ما من من يحبك فيبتن ان يرى ما تقر به عينه الا ان يعاين الموت ثم تلا ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل يعنى اعداء على (ع) وهذا
الحديث يدل على ان المراد بالذين كفروا من كفر بالولاية وهو يدل على شمول الاية لمطلق المؤمنين بالولاية اولم نعمركم يتعذر القول مثل قوله ربنا
اخرجنا ما يتذكر فيه من تذكر فسر العمر الذى يتذكر فيه بثمانى عشرة وفى خبر ان العبد لفى فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة وبعد ذلك يوحى الله
الى ملائكته انى قد عمرت عبدى عمرا فغلظا وشددا وتحفظا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره وفى خبر العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وفى
النبوى من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وجاءكم النذير جملة حالية فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب
السموات والارض جواب لسؤال مقدر كانه قيل لا يظهر عداوة على (ع) والكفر بعلى ظاهرا لاكثر فهل يعلم الله ذلك فقال ان الله عالم غيب السموات فكيف لا
يعلم ما فى قلوب عباده انه عليم بذات الصدور تاكيد للازم الجملة السابقة ولذلك لم يات باداة الوصل هو الذى جعلكم خلائف فى الارض لنفسه فانه
جعلكم على مثاله او خلائف للماضين وهذه منقطعة عن سابقها وتمهيد لما بعدها او هو جواب لسؤال مقدر ناش من سابقها كانه قيل هو يعلم ما فى الصدور
فقال هو الذى جعلكم خلائف فكيف لا يعلم ما فى صدوركم فمن كفر بالله او بالنبوة او بالولاية او بسعة الخلافة او بمطلق النعم فعليه كفره لا على غيره لان الله
عادل وقال لم يكفر الكافر وايمان المؤمن ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان مقت الرب يورث لا محالة
مقت العبد قل لهؤلاء المشركين بالله او بالولاية او المشركين اهويتهم بامر ربهم ارأيتم قد مضى تحقيق هذه الكلمة وانها تستعمل بمعنى اخبرونى شركاءكم الذين
تدعون من دون الله اورونى بدل من ارأيتم ماذا خلقوا من الارض فضلا عن السماء ام لهم شرك فى السموات ام اتيناهم كتابا فيه اذن منا فى اشراكهم
فهم على بينة منه من الكتاب او من الله فى الاشراك حتى يكونوا معذورين فى اتباع الشركاء يعنى ان هذا امر عظيم لا ينبغى ان ياخذه العاقل من دون دليل
عليه من كون الشركاء خالقين لشئ من مواليد الارض او شريكا فى شئ من اجزاء السماء او اسبابها المؤثرة فى الارض او كونه ذا حجة من الله يدل على شراكته او
كون الشرك ذا حجة من الله تعالى وليس لهؤلاء شئ من ذلك بل ان يعد الظالمون اى المشركون او الشركاء فى الولاية بعضهم كل بعض منهم او رؤساءهم
بعضا اى كل بعض او مرؤوسيهم الا غرورا وعدا لا حقيقة له بان يقول شركاء الولاية اتباعهم نحن شفعاؤكم قالا او حالا فان ادعاء الامامة والخلافة
ادعاء الشفاعة او بان يقول رؤساء الضلالة نحن نحمل خطاياكم او يقولون لئن نحفظكم من جهة او من البلايا او ننصركم فيما دهاكم او بان يقول الاتباع نحن معكم
وننصركم وغير ذلك من الكذب ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى يمسك سموات الطبع وارضه من الزوال عن امكنتهما او المراد يمسك سموات
الارواح واراضى الاشباح من الزوال عن مقامهما او سموات العالم الصغير وارضه من الزوال والجملة جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما للشركاء دخل فى السموات

والارض في العالم الكبير ولا في العالم الصغير فقال بنحو الحصر ان الله لا غيره يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
من بعد الله او بعد الزوال انه كان حليما فلذلك لا يعجل في عذاب الشركاء وغايديهم غفورا يغفر لمن تاب منهم واقسموا بالله جهد ايمانهم يمينا
غليظا لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم من اليهود والنصارى وهذا ديدن الناس وكل من كان على شيمتهم بان يقولوا لو كان كذا لكان
كذا فيمشون ويعيشون على قول لو كان كذا قيل ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن
اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير يعني محمدا ما زادهم الا نفورا عن النذير فضلا عن ان يكونوا مهتدين واهدى استكبارا في الارض مفعول له ومكر
السيء عطف على استكبارا او هما مصدران وفعلاهما محذوفان ولا يحيق المكر السيء الا باهله لان الماكر حين مكره ليس الا مسخرة للشيطان و
محاطا به ومحكوما لنوا التي تحول تحت حكومة الشيطان عذاب عاجل لانانيته الانسانية قبل وصول مكره الى الممكور وبعد وصول مكر الماكر الى
الممكور يكون انتفاع الممكور واما في الدنيا والآخرة او في الآخرة ونحو لا للماكر فيهما او في الآخرة فقط فهل ينظرون اي ينتظرون الا سنة الاولين
في الرسالة والمكذبين الماكرين بتعذيبهم واحاطة وبال مكرهم بهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا عن المستحق الى غير
المستحق اولم يسيروا في الارض حتى يشاهدوا آثار الرسالة وآثار مصدقيهم ومكذبيهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا بهم
ويتأسوا بالمصدقين ويجتنبوا عن مثل افعال المكذبين واقوالهم وقد مضى مكررا تفسير الارض والسير فيها بارض القرآن والاخبار والسير
الماضية وبارض العالم الصغير وكانوا اشد منهم قوة فهؤلاء اولى لضعفهم بان يجتنبوا عن مثل افعالهم وما كان الله ليعجزه من شيء عن انفاذ
امره وامضاء سنته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجملة الاشياء فيعلم تكذيب المكذب واستكباره ومكره وتصديق المصدق وتسليمه
قديرا على ما يريده ولو يؤاخذ الله كأنه توهم متوهم ان الله ان كان عالما بهم وقديرا على مؤاخذتهم فلم لا يؤاخذهم فعطف قوله ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا دفعا لذلك التوهم ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة بشؤم اعمال بني آدم ومؤاخذة دواب الارض بمؤاخذتهم
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازي كلا باعماله ولا يفوت احدا سورة يس مكية
كلها وقيل الا آية منها وهي قوله اذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة وهي ثلاث وثمانون آية وقد ورد في فضلها اخبار كثيرة وانها قلب
القرآن وعن ابي عبد الله انه قال من قرء سورة يس في عمره مرة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي الف حسنة
ومحي عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله
وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته اجمعين من في
السموات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له

بسم الله الرحمن الرحيم

يس قد مضى في اول البقرة وفي غيرها ما يكفي لبيانها وقد ورد في الاخبار ان يس ونون من اسماء محمد وقيل ههنا ان يس معناه يا انسان بلغة طي وقرئ يس و
نون باظهار النون في الوصل على الاصل وقرئ بادغام النون في الواو على خلاف الاصل وقرئ بكسر النون بناء على الكسر وبفتحها بناء كاين او بناء حرف
القسم ومنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على تقدير هذه يس والقرآن الحكيم اقسم تأكيدا واقسم بالقرآن تفخيما له ليكون دليلا على رسالته لان
رسالته بالقرآن وكون القرآن حكيما لاشتماله على دقائق العلوم ودقائق العمل انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو الولاية التكوينية والتكليفية
وهي الطريق المستقيم الى كل خير والطريق الموصل الى الله وهذه الكلمة تثبيت له على ما هو عليه ولامته وردع لمنكريه تنزيل العزيز الرحيم قرئ بالرفع خبرا
لمحذوف اشارة الى القرآن وكون التنزيل بمعنى المنزل او اشارة الى التنزيل المشهود له وقرئ بالنصب مصدرا لفعله المحذوف او مفعولا لاعني او امدح
محذوفا وقرئ بالجر على البدل من القرآن واضاف التنزيل الى العزيز الرحيم ليفعل الخوف من غيره ويقوي الخوف والرجاء منه لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون
عن الله وعقابه وثوابه وامره ونهيه وفي خبر منسوب الى الصادق اشعار بان المعنى لتنذر بولاية امير المؤمنين فهم غافلون عنها وذلك لان الولاية غاية
الرسالة واصل جملة الاحكام والوعدات والوعيدات لقد حق القول بدخول النار او بالعذاب على اكثرهم وفي الخبر المذكور انه قال ممن لا يقرون بولاية
علي امير المؤمنين والائمة من بعده فهم لا يؤمنون بولاية علي بالبيعة على يده او ابدا خلفائه وفي ذلك الخبر انه قال بولاية امير المؤمنين والاوصياء
من بعده فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الا هي صور اعمالهم او جزاء اعمالهم بناء على تجسم الاعمال وجزاء العامل
بصورة اخرى اخروية مناسبة لصورة الاعمال المجسمة والاتيان بالماضي لتحقق وقوعه او للاشارة الى ان الاغلال تكون في اعناقهم في الدنيا لكن مدركهم
خدره لا يدركونها وذلك ان الاغلال الاخروية مأخوذة من الاخلاق الدنيوية وهي في الدنيا محيطة بهم وفي الآخرة تظهر بصورة الاغلال فهي الى الاذقان
لسعتها واحاطتها بجميع ابدانهم فهم مقمحون اقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه وجعلنا من بين ايديهم يعني من جهة دنياهم او من جهة آخرتهم
سدا ومن خلفهم سدا حتى لا يبصروا من جهة دنياهم شيئا يعتبروا به ولا من جهة آخرتهم فاغشيناهم من جميع جوانبهم فهم لا يبصرون قدامهم و

ولا ايمانهم وشمائلهم لاغشائهم بالسدّين ولا يبصرون ما لحقت اقدامهم لمنع الغلّ ذلك ولا ما فوق رؤسهم لذلك وذكر فى نزول الآية اشياء من اراد فلينظر
الى المفصّلات وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفى الخبر المنسوب الى الصادق انّه قال انّهم لا يؤمنون بالله وبولاية علىّ ومن
بعده وقد سبق بيان هذه الكلمات فى اوّل البقرة انّما تنذر من اتّبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب قد مضى مكرّرا انّ الذكر هو الولاية التكوينيّة و
التكليفيّة وانّ محمّدا وعليّا لكونهما متّحدين مع الولاية يكونان ذكرا وانّ القرآن ايضا صورة الولاية وانّ الذكر اللسانى والجنانى صورة ذلك الذكر
فالمقصود بالذكر ههنا هو الولاية التكوينيّة التى هى عبارة عن الفطرة الانسانيّة ومن اتّبع الفطرة الانسانيّة علم بحسب فطرته بالله ومن علم بالله خشيه
لا ينفع الانذار الّا لمن توجّه الى فطرته وقذف الله فى قلبه نور العلم وخشى ربّه فبشّره بمغفرة عظيمة لجميع مساويه واجر كريم لا انقضاء ولا نفاد فيه ولا
منّة فيه على المأجور انّا نحن نحيى الموتى تعليل وتسلية ووعد ووعيد ونكتب ما قدّموا من الاعمال التى لا يبقى صورها عليهم وآثارهم من العلوم
والاخلاق وآثار الاعمال التى عملوها فبقى آثارها على نفوسهم وكلّ شىء غير المذكورات احصيناه اى كتبناه فى امام مبين هو اللوح المحفوظ او القلم
الاعلى او الامام الّذى هو بنفسه علم لله بكلّ شىء فانّ الله بكلّ شىء عليم فى بيوت اذن الله ان ترفع وتلك البيوت هى ائمّة الناس واضرب لهم اى اذكر لهم
مثلا اى حالا اشبه بحالهم حتّى يتنبّهوا ببعض احوالهم واضلالهم اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية وهو بدل من مثلا بجعل اضرب متعدّيا الى واحد مفعول
اوّل لاضرب ومثلا مفعول ثان له والقرية انطاكية ارسل اليها عيسى او ارسل الله اليها كما فى بعض الاخبار اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اذ الاولى بدل من اصحاب القرية بدل
الاشتمال واذ الثانية بدل من الاولى اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا اى قوّيناهما بثالث هو شمعون او نبىّ من الله تعالى وكان اسم الرسولين يحيى وبولس
فقالوا انّا اليكم مرسلون نقل عن الباقر انّ الله ارسل الى مدينة انطاكية رجلين فجاءاهم بما لا يعرفون فغلّظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما فى بيت
الاصنام الى آخر الحديث المذكور فى التفاسير وفى رواية بعث عيسى هذين الرسولين فاتيا انطاكية ولم يصلا الى ملكها فاخذهما الملك وحبسهما
فى بيت الاصنام فبعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريّين فدخل شمعون البلدة متنكّرا ونصر الرسولين وادخل الملك واهل البلدة فى الدين كما
فى التفاسير قالوا ما انتم الّا بشر مثلنا اثبتوا لهما البشريّة وحصروهما فيها باعتقاد انّها تنافى الرسالة من الله المجرّد من الموادّ ونقايصها وما انزل
الرحمن من شىء لانّ الرحمن لا ينزل الى البشر ان انتم الّا تكذبون بمنزلة النتيجة قالوا بعد ما اصرّوا على الانكار بتأكيدات عديدة ربّنا يعلم انّا اليكم
لمرسلون وما علينا الّا البلاغ المبين لغاية انكارهم لم يقتصروا على المدّعى وتأكيداته قالوا انّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا عمّا تقولون وهو الّذى
تطيّرنا به لنرجمنّكم وليمسّنّكم علاوة عن الرجم منّا عذاب اليم قالوا طائركم معكم قد مضى هذه الكلمة مكرّرة ائن ذكّرتم تطيّرتم او توعّدتم بل انتم
قوم مسرفون فى جميع الامور فلا غرو فى ان تعذّبونا بعد ان نذكّركم بانّا لا نقول الّا الحقّ وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجّار مؤمن آل
يس قيل انّه آمن بمحمّد وبينهما ستّمائة سنة وكان فى غار يعبد الله فلمّا بلغه خبر الرسل اظهر دينه وعن النبىّ انّه قال الصدّيقون ثلثة حبيب النجّار مؤمن
آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلىّ بن ابى طالب قال يا قوم اتّبعوا المرسلين اتّبعوا من لا يسألكم اجرا فلذلك كانوا احقّاء بالاتّباع لعدم نظرهم
الى دنياكم فليس لهم همّ الّا آخرتكم وهم مهتدون لظهور اهتدائهم من اقوالهم وافعالهم وما لى لا اعبد الّذى فطرنى والفاطر اولى بالعبادة من كلّ معبود واليه
ترجعون ومن كان رجوع الخلق اليه آخر الامر اولى بان يعبد ءاتّخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضرّ لا تغن عنّى شفاعتهم شيئا والمعبود لا بدّ ان يدفع
عن العابد وان لم ينفع فلا اقلّ ان يشفع عند من يريد به ضرّا ولا ينقذون منه انّى اذا لفى ضلال مبين اظهر دينه بحيث لا يرى فى النفس خوف العباد
ولا نصر الرسل فقال انّى آمنت بربّكم الخطاب للرسل او لاهل القرية مع التلميح الى بطلان دينهم وحقّيّة دينه فاسمعون قيل ادخل الجنّة بقول
الملئكة او الله له بعد قتله بشارة له قبل الدخول او اكراما واعزازا قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربّى وجعلنى من المكرمين فى حديث نصح قومه
حيّا وميّتا وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء كما انزلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة وما كنّا منزلين ما نافية او موصولة معطوفة
على جند اى وما انزلنا على قومه ما انزلنا على السابقين من الاحجار والامطار والرياح ان كانت الّا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل فاذا هم خامدون
يا حسرة على العباد يا قوم حسرة على العباد او جعل الحسرة مناداة على عادة العرب ما يأتيهم من رسول الّا كانوا به يستهزؤن تعريض بامّة محمّد وتنبيه
لهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انّهم اليهم لا يرجعون وان كلّ لمّا جميع لدينا محضرون قد مضى نظير الآية فى آخر سورة هود عند قوله وانّ
كلّا لمّا ليوفّينّهم ربّك اعمالهم وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبّا فمنه يأكلون وهو دليل على علمنا وقدرتنا واهتمامنا بهم وعدم اهمالهم
شىء بلا غاية وانّ احياءنا لهم ليس الّا لغاية متقنة وجعلنا فيها جنّات من نخيل واعناب وفجّرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
عطف على ثمره والضمير راجع الى المذكور والمراد ممّا عملت ايديهم انواع العصيرات وما يجفّفونه من الثمار او ما يصنعونه من مطبوخ الحبوب والثمار او لفظة
ما نافية والجملة حاليّة افلا يشكرون وينبغى ان يشكروا ولا يخطؤا المنعم فى تلك النعم ويعظّموه بطلب امره ونهيه وامتثالهما سبحان الّذى خلق الازواج كلّها
اى اصناف المواليد ممّا تنبت الارض من انواع النبات والاشجار ومن انفسهم وممّا لا يعلمون من اصناف المعادن والجانّ التى لم يروها ولم يسمعوا بها
وآية لهم الّيل نسلخ منه النهار نزيله مستعار من سلخ الشاة فاذا هم مظلمون عن الباقر يعنى قبض محمّد وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل اهل بيته والشمس



تجري مبتدء وخبر وبدل على كونها اية ذكر الجملة في ذيل تعداد الايات او الشمس عطف على الليل لمستقر لها اي لمستقر لجريها من منطقتها بحيث لا يتجاوز الى غيرها والافلاك سكون لها حتى يكون لها مستقر ذلك تقدير العزيز الذي لا يمنع من امضاء امره وارادته مانع العليم الذي يعلم مصالح كل شيء و غاياتها المترتبة عليه موجده مشتملا على تلك المصالح والغايات لعدم المانع له من ايجاده كذلك والقمر قدرناه منازل الثمانية والعشرين المشهورة المعروفة عند العرب ولذلك لم يذكر من اوضاع الفلك الا تلك المنازل فان العرب كانوا ياخذون احكام النجوم من تلك المنازل وكون القمر فيها ونظره الى الكواكب فيها حتى عاد بعد انتهاء سيره الى المنزل الاول كالعرجون القديم العثكول من النخل او العنب عليه الثمر او العنب مقصود تشبيهه في دقته واعوجاجه بالعرجون اليابس العتيق المعوج لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لتباين افلاكهما واختلاف مجاريهما وسرعة سير القمر وبطؤ سير الشمس والمعنى لا الشمس ينبغي لها ان تفوق القمر فلا تدعه ان يظهر نوره كما ان شموس الارواح لا ينبغي لها ان تفوق اقمار النفوس والمثال فتغيبها ولا الليل سابق النهار فانهما لحيث لم يكن يمنع النهار يظهر آية الليل التي هي القمر لا ينبغي لها ان تدرك آية النهار وهي الشمس والمعنى ليس وجود الليل سابقا على وجود النهار روى عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمامون بمرو فوضعت المائدة فقال المامون ان رجلا من بني اسرائيل سال بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القران ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في سرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار وكل في فلك يسبحون يعني كل من الشمس والقمر او باضافة النجوم في فلك يسبحون حمل الجمع على كل اما باعتبار تقدير المضاف اليه اضافة النجوم او جعل كل من النجوم جماعات فان كلا له نفس ذات جنود وجمع العقلاء لكون كلها في السماء عقلاء وعن الصادق خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء وفي خبر وخلق النور قبل الظلمة وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون باصناف الحيوان او باصناف الاجناس والذرية من الذر بمعنى النشر او من الذرء بمعنى الخلق او بمعنى التكثير تطلق على ولد الرجل وعلى نسل الثقلين وعلى النساء يستوي فيها المفرد والجمع وقد تجمع والمراد بها ذرية الموجودين باعتبار حمل آبائهم ولم يقل حملناهم انفسهم لان حمل الذرية يستلزم حملهم فهو يفيد حملهم مع الامتنان عليهم بحمل ذرياتهم ونسائهم والمراد بالفلك سفينة نوح (ع) او المراد بالذرية الآباء لانها من الذرء بمعنى الخلق والمراد بالفلك سفينة نوح (ع) كما قيل او المراد بالذرية الاولاد والنساء والمراد بالفلك السفن الجارية والامتنان بحمل الذرية والنساء لانهم ضعفاء لا يقدرون على السير في البحر بنحو آخر ولا على السير في البر بالمشي والقرينة على ذلك قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من الدواب لتيسير المشي في البر لهؤلاء الضعفاء وان نشأ نغرقهم والتادية بالشرط المستقبل دليل المعنى الاخير فلا صريخ لهم يمنع الغرق ودفعه عنهم ولا هم ينقذون بعد الغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين الاستثناء منقطع بمعنى لكن لم نغرقهم رحمة منا او لكن نرحمهم رحمة منا والاستثناء متصل من قوله لا صريخ لهم ولاهم ينقذون او متصل من نغرقهم بمعنى الا حال كوننا نرحمهم رحمة منا واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من حوادث الدنيا وعذابها او من عقبات الآخرة وعقوباتها وما خلفكم يعلم بالمقايسة وعن الصادق معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة لعلكم ترحمون اعرضوا او لم يقبلوا لحذف الجواب بقرينة قوله وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين لانهم تمرنوا على الاعراض واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على المحتاجين قال الذين كفروا بالله او بمحمد او بعلي (ع) وولايته للذين آمنوا مخاطبين لهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه تخصيص المؤمنين بالخطاب اما للتهكم بهم كانهم يعرضون بانكم معترفون بالله وانه رازق كل مرزوق فلو كان الامر كما تذكرون كنتم انتم اولى باطعامه او مقصودهم ابداء العذر في عدم الانفاق بان الله اولى منا بالاعطاء فلما لم يشأ الله اطعامهم كنا اولى بعدم الاطعام ان انتم في هذا القول او في الاقرار بالله او بمحمد او بعلي (ع) الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب الذي تعدوننا انتم وصاحبكم او وعد القيامة ولجائنا للجزاء وعذابنا عندها ان كنتم صادقين في ان لنا مبدء وانه يبعثنا بعد موتنا وان محمدا رسول منه وان ما يقوله صدق ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى يعني ان انتظارهم ليس الا النفخة الاولى التي هي نفخة الاماتة وبعد النفخة الاولى يكون الموعود تاخذهم وهم يخصمون يختصمون قرئ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد وبكسر الياء كذلك وبفتح الخاء والياء وتشديد الصاد وباسكان الخاء وتشديد الصاد وقيل انه غلط والكل مغير لخصم وقرئ من الثلاثي المجرد يعني تاخذهم حال كونهم مخاصمين في معاملاتهم في حديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل هم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون عن العود لذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يختصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصيته ونفخ في الصور اعني النفخة الثانية وقد سبق في سورة المؤمنون بيان وتفصيل للصور والنفخ وكيفية النفخ واحيائهم ومكث الخلائق بين النفختين فاذا هم من الاجداث اي من القبور الترابية او من القبور البرزخية عن الباقر (ع) ان القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياما الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا نسب الى علي (ع) انه قرئ من بعثنا من الجارة والمصدر هذا

ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قالوها تحسرا وفي خبر الباقر عليه السلام السابق قال الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت اي النفخة او البعثة
الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان لتسهيل امر البعث واستغنائه عن الاسباب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يعني ان اصحاب الجنة فارغون من الحساب في شغل عظيم فخيم متلذذون به بخلاف اصحاب الشمال
فانهم في الحساب وفي العذاب معذبون عن الصادق عليه السلام شغلوا بافتضاض العذارى هم وازواجهم في ظلال على الارائك اي السرر المزينة جمع الاريكة وهي
سرير في حجلة وكل ما اتكاء عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير منجد مزين في قبة او بيت متكئون عن الباقر عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا جلس المؤمن على
سريره اهتز سريره فرحا لهم فيها فاكهة عظيمة لذيذة لا يمكن وصفها ولهم ما يدعون ما يشتهون او ما يتمنون من قولهم ادع على ما شئت او ما
يدعون في الدنيا من الجنة ونعيمها بسبب ايمانهم او ما يدعون في الدنيا من لقاء الله سلام بدل من ما يدعون او خبر مبتدأ محذوف اي هو سلام
او مبتدأ خبر محذوف اي لهم سلام قولا حال موطئة من رب رحيم صفة قولا وهو فوق كل نعم الجنان وامتازوا اي يقال امتازوا اليوم ايها
المجرمون يعني بعد ما جمعهم الله يوم اهل الجنة بالدخول في الجنة ويقال لاهل النار امتازوا عن اهل الجنة عن القمي اذا جمع الله الخلق يوم القيمة
بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار قال فيبعث الله عز وجل رياحا فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان صار الى الجنة الم اعهد اليكم حال او مستانف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول
او ابتداء كلام من الله للحاضرين يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان عبادة طاعة كعبادة اكثر الناس له في ما يامره وينهاه او عبادة عبودية كعبادة الابليسية انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني عبادة طاعة في طاعة خلفائي وعبادة عبودية بالاستكانة لي هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا قرئ جبلا بكسر
الجيم والباء وتشديد اللام وقرئ جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وقرئ بضم الجيم وسكون الباء وتشديد اللام وقرئ جبلا بضمهما وتخفيف اللام معنى الجميع
الخلق والخلق الكبير كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون عن الباقر عليه السلام وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه
بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ولو نشاء لطمسنا على اعينهم يعني مسحنا اعينهم في الدنيا حتى
لا يبصر واني الدنيا او مسحنا اعينهم في الاخرة فاستبقوا الصراط للسلوك عليه فانى يبصرون الطريق وما فيه فضلا عن جبره ولو نشاء لمسخناهم بتبديل
صورهم الانسانية الى الصور الاخر على مكانتهم على منزلتهم او ثابتين في امكنتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا رجوعا ومن نعمره ننكسه في الخلق
اي في خلقته بان نجعل اعضاءه وقواه في الانتقاص او ننكسه بين الخلق بان نجعله مخفيا او منتقصا من اعضائه وقواه والجملة حالية لتاييد القدرة على الطمس
والمسخ افلا يعقلون افلا ينتبهون فيصيرون عقلاء او افلا يتفكرون فيعقلون ان الانتقاص في الخلقة ينتهي الى الفناء وما علمناه الشعر حتى يكون
القرآن الذي يجري على لسانه شعرا موزونا مقفى او كلاما شعريا لا حقيقة له وكان مزينا بتمويهات وتخيلات لا حقيقة لها فان الشعر يطلق على الكلام
الموزون وعلى الكلام الشعري الذي يكون باطلا وظاهرا بصورة الحق بتمويهها وتزيينات ونسبوا كليهما اليه ولما كان الشعراء في اغلب الامر يقوون فصاحتهم
وطلاقة لسانهم يأتون بكلام منظوم او منثور يجذب قلوب السامعين ورأوا منه مثل ذلك قالوا انه شاعر وكلامه شعر ولما ارادوا ان يقولوا ان كلامه
محض تخيلات من غير حقيقة له قالوا انه شاعر كما قالوا انه مجنون يعني انه آت بكلام مموه لا حقيقة له كما ان المجنون يأتي بكلام لا حقيقة له لكن فرق بين الشاعر
الآتي بالكلام المموه والمجنون الآتي بالكلام الظاهر البطلان الغير المموه ولا يستفاد من هذا ذم الشعر على الاطلاق بل ذم ما ارادوا من نسبة الشعر اليه
فانه مدح الشعر واصغى الى الشعراء ومدح لحسان بن ثابت وروي انه كان يتمثل بقول الشعراء لكن كان يغير الشعر ولم يأت به موزونا ولكن الرواية من طريق العامة
وقد نسب الى ائمتنا اشعار كثيرة ونسب اليهم انهم كثيرا ما كانوا يتمثلون بالاشعار وكانوا يصلون الى من كان يقول فيهم شعرا وما ينبغي له يعني انا لم
نعلمه كلاما شعريا ولم يكن شانه ان نعلمه ذلك ولم يكن بنفسه ان يأتي بذلك ان هو اي القرآن الجاري على لسانه الا ذكر وقرآن كلام جامع لطرفي الدنيا
والآخرة ولاحكام القالب والقلب والروح مبين ظاهر صدقه وجامعيته بمضامينه لينذر القرآن او محمد من كان حيا بالفطرة كما عن علي عليه السلام انه فسره بمن
كان عاقلا يعني من كان حيا بالحيوة الانسانية بان كان حبل الله فيه ظاهرا غير منقطع ولا محتجب تحت حجب الاهوية او من كان حيا بالحيوة التكليفية
الحاصلة بالبيعة الخاصة الولوية الموثقة للحبل من الناس وانذار الحي ليس الا من جهة كثرة اتصال الحبلين ويحق القول بدخول النار على الكافرين
لم يقل ويعذب ويورث العذاب للاشعار بان العذاب ليس من قبل الله ولا من قبل خلفائه انما هو من قبلهم وناش من سوء اعمالهم والخلفاء لما كانوا
موازين للعباد واعمالهم كانوا مظهرين لسوء اعمالهم ولو احقها اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا يعني بلا توسط الغير فانهم ابدى الله انعاما خص
الانعام بالذكر من جملة ما ينتفع الانسان في معاشه ومعاده لان فيها من المنافع المعاشية من الماكول والمشروب والملبوس والمركوب فهي نافعة له في جميع
جهات معاشه دون غيرها وينتفع بها في جهات معاده فهم لها مالكون بخلاف سائر ما ينتفع به من انواع النبات والاشجار والمعادن فان اكثرها غير مملوكة
لهم وذللناها لهم بحيث تنقاد لصبيانهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون من البانها ولحومها ولهم فيها منافع اخر من منافع ظهورها واشعارها واوبارها

واصوافها واوبارها وجلودها ومشارب من البانها افلا يشكرون اى لا ينظرون الى ذلك ولا يتفكرون ان تعلق امثال ذلك مشتملة على ما يناسب الجهة التى ينبغى ان ينتفع الانسان بها ليس الا من عليم حكيم بصير قدير مدبر ذى عناية بالانسان فلا يشكرون تلك النعم واتخذوا عطف على فلا يشكرون بل يكفرون بان اتخذوا او عطف على مجموع افلا يشكرون بمعنى انهم لم يشكروا واتخذوا وابدلا من الشكر من دون الله الهة كفرانا به وبنعمه ويجوز ان يكون عطفا على لم يروا او على ولم يروا لعلهم ينصرون بالالهة مع ان الله ناصرهم فى جليلهم وحقيرهم وعظيمهم فى قليلهم وكثيرهم لا يستطيعون جواب سؤال مقدر او صفة لالهة نصرهم وهم لهم جند محضرون يعنى انهم جند للالهة وينصرون الالهة لا ان الالهة ينصرونهم ومحضرون عند الالهة كان الشياطين ونفوسهم عند الالهة او الالهة لعابديهم جند فانها اتباع اهويتهم واثارها محضرون فى النار او العابدون جند للالهة محضرون معهم فى النار فلا يحزنك قولهم فى الله او فيك او فى خلافة خليفتك والاخير هو المراد لانه غاية الرسالة انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فلا نبالى بما قالوا فانا قادرون وسامعون لاقوالهم وعالمون بما ينوون ويستحقون او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فلذة مجاة من اضعف الاشياء فاذا هو رجل قادر وقوى ناطق خصيم يعنى ذو عقل وعلم ونطق وقدرة وقوة على الدفع مبين ظاهر او مظهر وضرب لنا مثلا هو قوله من يحيى العظام بعد اخذها وتفتتها ونسى خلقه من نطفة بلا سبق اثر منه والحال ان احيائها بعد بقاء روحه وبقاء اثاره من المادة والبدن المثالى والنفس الحيوانية والنفس الانسانية والروح والعقل اسهل قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة من دون اثر منها وهو بكل شىء عليم فيعلم ما بقى منها مما ذكرنا ويعلم كيفية وصلها وفصلها ووضعها فى مواضعها اعلم ان الانسان له بدن طبيعى هو مركب لبدنه المثالى وله بدن مثالى هو مركب لنفسه الحيوانية وهى مركب لنفسه الانسانية وهى مركب لروحه وعقله والباقى منه هو عقله وروحه ونفسه الانسانية ونفسه الحيوانية وبدنه المثالى والفانى منه هو بدنه الطبيعى وهو مادة معتبرة فى الانسان بنحو الابهام وانما التشخص والتحصل له ليس الا بتلك المراتب الباقية الا ترى ان بدنه الطبيعى من اول استقراره نطفة الى اخر عمره فى الفناء والاضمحلال والتبدل ولا يبقى منه شىء الى اخر عمره ومع ذلك هو هو من غير تبدل لتشخصه وتحصله وذلك لما ذكرنا ذكره ان شيئية الشىء هى فعليته الاخيرة وما سوى فعليته الاخيرة مأخوذة بنحو الاجمال فى شخصيته وفى الاخبار اشعار بما ذكرناه وورد فيها ان اجزائه الاصلية تبقى مستديرة عند صدره يعنى ان اجزائه الغير الاصلية غير معتبرة فيه بنحو التفصيل وعن الصادق (ع) ان الروح مقيمة فى مكانها روح المحسن فى ضياء وفسحة وروح المسيئ فى ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا وعنه (ع) فى نزول الاية قال جاء ابى بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ثم فته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا فنزلت الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا هو شجر المرخ يؤخذ منه عودان فيحك باحدهما الاخر فيوقد للنار ويسمى العود الاعلى زندا والاخرى السفلى زندة فاذا انتم منه توقدون او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ابتداء فكيف بهم اعادة بلى وهو الخلاق الذى شأنه الخلق كثيرا ابتداء واعادة العليم بكل ما يلزم خلق الخلق فى الابتداء والاعادة عن الصادق (ع) واما الجدال بالتى هى احسن فهو ما امر الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال حاكيا وضرب لنا مثلا ونسى خلقه الاية فاراد من نبيه ان يجادل المبطل الذى قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهى رميم قال قل يحييها الذى انشأها اول مرة افيعجز من ابتدأه لا من شىء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اى اذا اكمن النار الحارة فى الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلى اقدر ثم قال او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر الاية اى اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد فى اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالى فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالى انما امره اى شأنه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قد مضى فى اوائل البقرة عند قوله بديع السموات والارض ما يغنى عن بيان هذه الاية فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء قد مضى فى سورة هود (ع) عند قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ما يغنى عن بيان هذه الكلمة وهكذا مضى بيان اجمالى لها فى سورة المؤمنون عند نظير الاية واليه ترجعون قد مضى مكررا هذه الكلمة

سورة الصافات مكية كلها مائة واثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم تعالى باصناف الملئكة فان الملائكة اصناف صنف يقال لهم المقربون والمهيمون والقيام لا ينظرون وهم العقول الطولية بلسان الفلاسفة وصنف يقال لهم الارواح وارباب الانواع وارباب الطلسمات ولهم الاشارة فى الاخبار بقوله ان فى العرش لديكا اذا صاح صاح الديكان فى الارض وان فى العرش لثورا وهم العقول العرضية بلسان الفلاسفة وهم صفوف عند الله ولكونهم صفوفا سميتهم العقول العرضية اقسم الله تعالى بهم وقيل المراد مطلق الملئكة والانبياء ومن صف لله وقيل المراد بهم الملئكة تصف انفسها صفوفا فى السماء

كصفوف المؤمنين في الصلوة او نصفّ اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض وقيل المراد المؤمنون يقومون مصطفّين في الصلوة وفي الجهاد وصنف
يقال لهم النفوس الكليّة والنفوس الجزئيّة وهنّ المدبّرات امرًا وهم الملئكة ذو الاجنحة وهم الملئكة الذين يدبّرون الطبايع والمواليد ويزجرون
الطبايع بقسرها على خلاف طبيعتها بفصلها عن احيازها ووصلها بغير اجناسها وجنسها مع غير جنسها كما في المواليد وحركتها على خلاف طبايعها
كما في الفلكيّات ويزجرون المكلّفين من الجنّة والنّاس كما ورد انّ لكلّ انسان ملكًا يزجره وقيل هم الملئكة الموكّلة بالسّحاب تزجرها وتسوقها
وقيل المراد زواجر القرآن وآياته النّاهية وقيل المراد المؤمنون يصيحون عند قراءة القرآن لانّ الزّجرة الصّيحة وصنف من الملئكة ينزلون على الارحام
والاصبياء باحكام العباد وهم الملئكة الموكّلون على العلوم والوحي وهم التّالون ذكرًا عظيمًا على الانبياء او المراد الملئكة النّازلة على المؤمنين
بالبشارة بعد ظهور السّكينة عليهم والسّكينة هي الذّكر العظيم فيكون التّالي من التّلو وقيل المراد الملئكة الّذين يتلون كتاب الله الّذي كتبه ملائكته
وفيه ذكر الحوادث فيزيدون يقينًا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل المراد المؤمنون يقرؤن القرآن في الصّلوة انّ إلٰهكم لواحد وحدة خارجة
من الوحدات المعروفة بل وحدة لا ينفي كثرة الّا وتكون ثابتة فيها ولا يكون فيها شوب كثرة بوجه من الوجوه بخلاف الوحدة تكون فيها كثرة الانواع
والاصناف والاشخاص والتّركيب في لا اقلّ من الوجود والمهيّة والوجوب والامكان وهكذا حال الوحدة النّوعيّة والصّنفيّة والشّخصيّة وبخلاف الوحدة
العدديّة الّتي لها ثان ومقابل وبخلاف الوحدة الاجتماعيّة الطّبيعيّة او الصّناعيّة او الاعتباريّة الّتي ليس فيها الّا الكثرة وبخلاف الوحدة الاتّصاليّة
الطّبيعيّة او الصّناعيّة او الاعتباريّة ربّ السّموات والارض وما بينهما من اصناف الملئكة والكواكب واصناف المواليد وربّ المشارق والمغارب
جمع مشرق الكواكب فانّ كلّ كوكب له مشرق خاصّ به بمعنى انّ قطعة من الفلك تكون في مدّة دوره مشرقًا له ويكون له في كلّ يوم مثل ان اسم مشرق خاصّ به او
جمع المشرق بمعنى ذي الضياء فانّ الكواكب كلّها مشرقة امّا بذواتها كالشّمس او بكسبها الضّوء من مشرق آخر كالقمر وبحسب النّاس كلّ مرتبة عالية بالنّسبة الى دانيتها
مشرق للشّمس الحقيقيّة وكلّ مرتبة عالية بالنّسبة الى دانيها ومشرق بالنّسبة الى عاليها والمراتب غير متناهية فالمشارق بهذا المعنى غير متناهية انّا زيّنّا السّماء الدّنيا
بزينة الكواكب جواب سؤال مقدّر في مقام التّعليل او في مقام بيان الحال والمراد بالسّماء الدّنيا السّماء الطّبيعيّة لا السّماء الدّنيا الى الارض بالنّسبة الى ساير
السّموات فلا ينافي كون اكثر الكواكب في السّماء الثّامنة او المراد بالسّماء الدّنيا عالم المثال وسمواته او المراد الصّدر المنشرح بالاسلام والمراد بالكواكب الكواكب المضيئة
الطّبيعيّة او كواكب القوى والمدارك الجزئيّة والكليّة في مراتب نفس العالم الكبير او نفس العالم الصّغير والمدارك المستنيرة بنور الاسلام والايمان مانعة
للشّياطين من العروج الى تلك السّموات والتّصرّف فيها كالشّمس كما قال تعالى وحفظًا عطف باعتبار المعنى كانّه قال زيّنّاها للزّينة وللحفظ او عطف على مقدّر
كانّه قال زيّنّاها زينة وحفظًا او مصدر لمحذوف معطوف على زيّنّا من كلّ شيطان مارد مرد كنصر وكرم مرودًا ومرادة اقدم وعتا او بلغ الغاية
الّتي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصّنف ومرده قطعه وعرضه ومرن وعلى الشّيء مرن وقد مضى بيان الشّيطان في اوّل الكتاب في تفسير الاستعاذة
لا يسّمّعون الى الملأ الاعلى اي لا يستمعون يعني لا يقدرون على الاستماع الّا انّهم لا يريدون الاستماع بقرينة ما يأتي وذلك لانّهم ظلمانيّون بفطرتهم والملأ
الاعلى نورانيّون بفطرتهم ولا يقدر الظّلمة على قرب النّور والباطل ذاتها واذا ارادوا استراق السّمع ويقذفون اي يرمون بالشّهب الّتي هذه الشّهب المحسوسة
انموذج منها وصورتها والّا فالشّهب الّتي يرمون بها شهب مناسبة لعالم المثال يعني عالم الجنّ وعالم الملئكة من كلّ جانب اي من جوانب السّماء او من جوانبهم
اذا قصدوا صعود السّماء المحسوسة فانّها لكونها مظهرًا لسماء عالم الملئكة لا يقدرون على الصّعود اليها الّا نحو استراق السّمع فانّهم يصعدون الى قربها
لاستراق السّمع وهكذا اذا قصدوا صعود سماء عالم المثال الكلّي او عالم المثال الجزئي الانسانيّ ولمّا كان عالم الانسان نسخة مختصرة من العالم فلينظر
المراقب المجاهد ولير صعود الشّياطين الى مقام صدره وليرى شهب تذكّراته وطرده بها عنه حتّى يعلم كيفيّة صعودهم الى سماء العالم الكبير وطردهم عنها
بشهبها دحورًا الدّحر والدّحور بضمّ الدّال الطّرد والابعاد والدّفع وهو مفعول له او حال بجعله بمعنى مدحورين او بحمله على الذّات مبالغة او بتقدير ذوي
دحور او بجعله مفعولًا مطلقًا لفعله المحذوف بجعل الحال ونحالًا او مستأنفًا بتقدير فعله ولهم عذاب واصب وصب مرض ودام وثبت يعني لهم عذاب
واصب مطلقًا او بعد استراق السّمع وطردهم عن السّماء بالشّهب الّا من خطف الخطفة اي اختلس المسموع او السّماع فاتبعه شهاب ثاقب يثقبه بنفسه
او يثقب الجوّ بضوئه فاستفتهم اهم اشدّ خلقًا ام من خلقنا من الملئكة والجنّ والسّموات والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشّهب انّا خلقناهم
من اضعف شيء يعني من طين لازب اي لازق فهم اضعف من اكثر المخلوق بحسب المادّة واصغر بحسب الصّورة واهون بحسب القوّة وهم يشركون بنا ويعصون
وغيرهم مع قوّتهم وعظمهم يوحّدوننا ويطيعوننا بل عجبت قرئ بالخطاب وبالتّكلم والاضراب عن الامر باستفتائهم بمعنى انّه لا ينبغي الاستفتاء لعدم الحاجة
اليه بل ينبغي التّعجّب منهم ومن حالهم واداه بالماضي المحقّق للاشعار بشدّة اقتضاء المقام ذلك كانّه قد وقع ويسخرون والحال انّهم يسخرون منك او من
او من توحيد الله او من يوحّد الله واذا ذكّروا لا يذكرون هذه الجملة مع الجملة السّابقة والجمل الآتية حال الامر عجيب وهي المتعجّب منها واذا رأوا آية معجزة
او آية من الآيات العظمى الّذين هم الانبياء والاولياء او آية من آيات الكتاب التّدوينيّ واذا رأوا آية في عالمهم الصّغير يستسخرون يبالغون ويشدّدون
في السّخرية بها او يبصّرون الآية وقالوا ان هذا الّا سحر مبين ءاذا متنا قالوا ذلك تعجّبًا من هذا القول وكنّا ترابًا وعظامًا ءانّا لمبعوثون اوآباؤنا الاوّلون

رجل وصب ككتف المريض واوصبه الله فهو موصب والموصّب الكثير الاوجاع ووصب الشّيء يصب وصوبا كوعد دام ووصب الامر واظب من صحاح

قل نعم وانتم داخرون صاغرون فانّما هى اى البعثة او البعث فالتانيث باعتبار المسند زجرة واحدة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية فاذا هم ينظرون يبصرون او ينتظرون الحساب ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يوم المجازاة هذا يوم الفصل الّذى كنتم به تكذّبون من قول بعضهم لبعض او من قول الله عزّ وجلّ او الملئكة احشروا الّذين ظلموا حال او مستانف بتقدير القول واصل الظلم الظلم الآل محمّد وكلما نشأ من هذا الظلم فهو ظلم واوّل الظلم الآل محمّد هو ستر الولاية التكوينية التى هى حبل من الله وينشأ منه الظلم التكليفى وترك الولاية التكليفية وفسّر الظلم ههنا بظلم آل محمّد وازواجهم المناسبات لهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم استعمال الهداية للتهكم بهم وقفوهم فى الموقف انّهم مسئولون عن ما ضلّوا او عن النبأ العظيم الّذى هو ولاية امير المؤمنين ع كما فسّر به ونسب الى النبىّ والى الباقر ع فى تفسيره انه لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبّنا اهل البيت ما لكم جواب سؤال بتقدير القول لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون منقادون لحكم الله او للعذاب او مسلمون بعضهم بعضا واقبل بعضهم اى التابعون على بعض اى المتبوعين او اقبل كلّ بعض على كلّ بعض يتساءلون يسائلون ويجاوبون قالوا اى الاتباع انّكم كنتم تأتوننا عن اليمين الجملة بدل من قوله يتساءلون او مستانفة جواب لسؤال مقدّر او حال والمراد بالاتيان عن اليمين الاتيان بصورة اعمال الدين وبصورة اوامر الله ونواهيه فانّ النظر اوّلا الى الاوّل والثانى ثانيا الى رؤساء الضلالة الّذين ادّعوا الدين والايمان والامامة ورياسة الدين من غير اذن واجازة فانّهم منعوا عباد الله الّذين فطرتهم فطرة الايمان والاسلام عن طلب الدين وطلب من ياخذ دينهم عنه فانّهم لو تركوهم لجاؤا الحقّ بجبلتهم كما فى خبر قالوا بل لم تكونوا مؤمنين لانّكم كنتم على صورة الاسلام الحقيقى بل كنتم منحلين بصورة الاسلام والايمان الفطرى الّذى هو حبل من الله لم يكن يكفى بدون الاسلام التكليفى والايمان التكليفى الّذى هو حبل من الناس وما كان لنا عليكم من سلطان سلطنة صورية على باطنكم وايمانكم وحجّة واضحة لظاهركم بل كنتم قوما طاغين عن الامام والايمان وكان دعوكم الى الضلال لجعلنا صورة دعوتنا التى كانت بصورة اعمال الدين خديعة لنفوسكم ووسيلة لمآربكم النفسانية فحقّ علينا اى علينا وعليكم قول ربّنا بالعذاب انّا لذائقون اى العذاب الجملة بمنزلة النتيجة لسابقها فاغويناكم الفاء للسببية انّا كنّا غاوين فى موضع التعليل فانّهم يومئذ فى العذاب مشتركون كما كانوا فى الغواية مشتركين انّا كذلك نفعل بالمجرمين بمطلق المجرمين او بهذا الصنف من المجرمين يعنى المشركين انّهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الّا الله يستكبرون عن سماعه وقبوله ويقولون ائنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون من غير تحقيق لقوله ودينه ومن غير تعمّق فى وصف آلهتهم ودينهم بل ليس بشاعر يأتى بالباطل بتمويه الحقّ ولا بالخيالات الفاسدة بصورة المعقولات الحقّة وليس بمجنون مختبط كما سوّلت لكم انفسكم ولكن جاء بالحقّ يعنى كلّما يأتى به من الاقوال والافعال والاحكام من الله كان حقّا ودليل حقيّته انّه صدّق المرسلين الّذين لا تعتقدونهم انّكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون فى ذلك الذوق الّا ما كنتم تعملون بنفسه على تجسّم الاعمال او بجزائه الّا عباد الله المخلصين استثناء منقطع ان كان الخطاب خاصّا بالمشركين او متصل ان كان لجملة العباد اولئك لهم رزق معلوم يعلمه الخدم لهم من الملئكة والغلمان والحور فواكه وهم مكرمون بحسب الرزق والمسكن والمقام والمعاشر فى جنّات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس فيها خمر من معين من شراب معين او نهر معين اى جار سائل شبّه حالهم فى الجنّة بحال اهل الدنيا وشربهم الخمر بيضاء بخلاف خمر الدنيا فانّها حمراء كدرة لذّة للشاربين مصدر او وصف تانيث لذّ بمعنى اللذيذ لا فيها غول بخلاف خمر الدنيا فانّ فيها غول الصداع والخمار ولا هم عنها ينزفون نزف كعنى ذهب عقله او سكر وقيل المعنى لا هم عنها يطردون وعندهم قاصرات الطرف يقصرن اطرافهنّ على ازواجهنّ لا يجاوزنها الى غيرهم كبعض ازواج الدنيا عين جمع عيناء مؤنّث اعين عين كفرح عظم سواد عينه فى سعة وفسّر بشدّة سواد العين فى شدّة بياضها كانّهنّ بيض مكنون عن الاغبرة فاقبل بعضهم على بعض اداه بالماضى اشارة الى تحقّق وقوعه او لانّه كان واقعا بالنسبة الى محمّد ص يتساءلون بجاذب كلّ لكلّ او يسئل بعضهم ويجيب بعضهم قال قائل منهم بدل من اقبل بعضهم او من يتساءلون او مستانف جواب لسؤال مقدّر انّى كان لى قرين يقول ائنّك لمن المصدّقين ائذا متنا وكنّا ترابا وعظاما ائنّا لمدينون قال هل انتم مطّلعون اى قال القائل لجلسائه هل انتم مشرفون شاء اشرافهم على اهل النار ليطّلعوا على حال قرينه او قال الله هل انتم مشرفون على اهل النار يعنى اشرفوا او قال قائل قولا لى كان قرين لندمائه بطريق السؤال هل انتم مطّلعون على حال الحقّ تخبرونى بحاله فاطّلع القائل فرآه فى سواء الجحيم اى وسطها قال تالله ان كدت لتردين انّه كدت لتردينى ولولا نعمة ربّى اى ولايته ولىّ امرى فانّها النعمة حقيقة او انعام ربّى بالولاية لكنت من المحضرين فى العذاب معك افما نحن بميّتين يستهزء بالقرين برد قوله عليه وانكار ما كان يقوله فى الحيوة الدنيا الّا موتتنا الاولى من الحيوة الدنيا يعنى دار المومنات بعد موتتك الاولى التى كنت تقول ليس موته الّا موتتنا الاولى وقد مضى فى اوّل البقرة عند قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم تفصيل للموتات والاحياءات وما نحن بمعذّبين انّ هذا المقام الّذى للمؤمن القائل او هذا النعيم او هذا الجاه والالتذاذ بالغلبة لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا الكلام من المؤمن القائل او من الله اذلك خير نزلا اشارة الى المشار اليه الاوّل والاتيان باسم الاشارة البعيد للتفخيم ام شجرة الزقّوم كتنّور شجرة بجهنّم ونبات بالبادية له زهر ياسمينى الشكل وطعام اهل النار وشجرة بأريحا وهما ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع فى

علاج الامراض البلغمية والرياح الباردة ويقال الصلة للاهليلج الكابلي تعلقه بنواته عدد نعته بارنجا ولما تمادغيرته ارض ابجاس طلع الاهليلج والزقم

اللقم والتزقم التلقم كذا في القاموس انّا جعلناها فتنة للظالمين روي انّ قريشا لمّا سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعري الزقّوم

بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقّمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقّموا بهذا الّذي يخوّفكم به محمّد

فيزعم انّ النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه هذه الآية انّا جعلناها فتنة للظالمين انّها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانّه رؤس

الشياطين في تناهي القبح فانّه كما يشبّه المتناهي في الحسن من الانسان بالملك والحور يشبّه المتناهي في القبح بالشياطين والعفاريت فانّهم لآكلون

منها لغاية جوعهم وشدّة احتياجهم الى الأكل فمالؤن منها البطون ثمّ انّ لهم عليها لشوبا ماء بعد اكلها هو الغسّاق او الصديد مخلوطا من حميم ماء

حميم يقطع امعاءهم ثمّ انّ مرجعهم لالى الجحيم لتتميم العذاب وتغليظه فانّ الزقّوم وهذا الشراب هو نزلهم الّذي يعدّ لهم في اوّل ورودهم انّهم الفوا

آباءهم ضالّين في موضع التعليل يعني انّهم وجدوا آباءهم على غير الطريق الّذي يوصل الى الجنان ومع ذلك يتّبعوهم فاستحقّوا بذلك هذا العذاب

فهم على آثارهم يهرعون يسرعون مع علمهم بانّهم ضالّون والاتيان بالاهراع المبني للمفعول الّذي هو بمعنى كونهم محمولين على الاسراع والاضطراب

للاشارة الى انّهم ما اتّبعوا بقصد ذلك التقليد كانّ نفوسهم لخفّة الاختيار منهم وحملهم على التقليد من غير ملاحظة حجّة وبرهان وهو ذمّ لهم

ولقد ضلّ قبلهم اكثر الاوّلين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذّبين وهذا باب ايّاك اعني واسمعي يا جارة يعني انّ

قومك ينبغي ان ينظروا الى مكذّبي الانبياء السلف حتّى يعتبروا بحالهم ويخافوا من عاقبة تكذيبك الّا عباد الله المخلصين استثناء منقطع او متّصل

باعتبار المعنى كانّه قال كان عاقبة الناس سوء عاقبة الّا عباد الله المخلصين اي المصدّقين للانبياء ولقد نادانا نوح شروع في بيان حال المنذرين

والمنذرين تتميما للتهديد وتسلية للرسول (ص) يعني نادانا بالتفاعل (؟) قومه بعد ما تمادوا في التكذيب والانكار والايذاء بقوله ربّ لا تذر على الارض

من الكافرين ديّارا فلنعم المجيبون يعني فاجبناه فوالله لنعم المجيبون نحن ونجّيناه واهله من الكرب العظيم اي اذى قومه ومن الغرق وجعلنا ذرّيّته هم الباقين

في المجمع عن ابن عبّاس وقتادة فالناس كلّهم بعد نوح من ولد نوح (ع) فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح (ع) والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج

من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لمّا خرج نوح (ع) من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الّا ولده ونساءهم الى

ههنا كلام المجمع لكن عن الباقر (ع) في هذه الآية يقول الحقّ والنبوّة والكتاب والايمان في عقبه وليس كلّ من في الارض من بني آدم من ولد نوح (ع) قال الله

عزّ وجلّ في كتابه احمل فيها من كلّ زوجين اثنين واهلك الّا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه الّا قليل وقال ايضا ذرّيّة من حملنا مع نوح ف

معنى الآية على هذا جعلنا ذرّيّته هم الباقين بالكتاب والنبوّة وان كان غيرهم ايضا باقين بالحيوة الحيوانية وتركنا عليه في الآخرين الّذين هم توابعه جاريا على

السنتهم سلام على نوح في العالمين سلام على نوح مفعول تركنا او هو مستأنف من الله ومفعول تركنا محذوف اي تركنا عليه في الآخرين المدح والثناء

له وفي العالمين متعلّق بقوله على نوح على ان يكون خبرا للسلام او للسلام متعلّق بقوله تركنا عليه او بدل من قوله في الآخرين والمعنى تركنا عليه في

جميع العوالم ذلك وهذا معنى قول الانبياء (ع) اجعل لي لسان صدق في الآخرين ويستفاد من بعض الاخبار انّ الله يقول تركت على نوح (ع) دولة الجبّارين

يعني تركت بعده باعقابه (على ذرّيّته) وصيّته ووصيّة دولة الجبّارين الّذين يجرون اهل الوصيّة ويعزّي الله محمّدا (ص) بذلك وعلى هذا يكون قوله سلام على نوح مستأنفا من

الله فانّه ورد عن الصادق (ع) في حديث وبشّرهم نوح بهود (ع) وامرهم باتّباعه وان يفتحوا الوصيّة كلّ عام فينظروا فيها ويكون عيدا لهم كما امرهم آدم (ع) فظهرت

الجبريّة من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عزّ وجلّ وتركنا عليه في الآخرين

يقول تركت على نوح (ع) دولة الجبّارين ويعزّي الله محمّدا (ص) بذلك قال في هذا الخبر وولد حام السند والهند والحبش وولد سام العرب والعجم وجرت عليهم الدولة

وكانوا يتوارثون الوصيّة عالم بعد عالم حتّى بعث الله عزّ وجلّ هودا (ع) انّا كذلك نجزي المحسنين بترك لسان الصدق لهم في الآخرين وبقاء العلم و

الكتاب والنبوّة في عقبهم وباعطاء البركة في عقبهم انّه من عبادنا المؤمنين يعني من العباد المشرّف بتشريف الاضافة الينا ثمّ اغرقنا الآخرين عطف على

نجّيناه وانّ من شيعته اي ممّن شايع نوحا (ع) في ارشاده واجراء احكام الله على العباد وتحمّل اذى القوم والصبر على الابتلاء بهم لابراهيم هذا ظاهر الآية

الشريفة ويكون الشيعة من المشايعة والاتّباع كما فسّرنا لفظها به وعن الباقر (ع) ليهنئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل انّ الناس يعيّروننا بذلك قال

اما تسمع قول الله تعالى وانّ من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه لكن قد ورد من طريق الخاصّة اخبار كثيرة انّ المقصود

من شيعته علي (ع) ابراهيم (ع) وهذا ممّا يختصّ بفهمه من خوطب بالكتاب وسرّ ذلك كما ورد عن الصادق (ع) انّ الله لمّا خلق ابراهيم (ع) كشف له عن بصره فرأى الانوار

الخمسة فقال ما هذه الانوار فقال الله تعالى هذه نور محمّد (ص) وعلي (ع) وفاطمة (ع) والحسن والحسين (ع) ورأى تسعة انوار قد حفّوا بهم فقال أرى تسعة انوار

قد حفّوا بهم فقال هؤلاء الائمّة (ع) من ولد علي (ع) وفاطمة (ع) وسمّاهم له فقال ابراهيم الهي وسيّدي ارى انوارا قد احدقوا بهم لا يحصي عددهم الّا انت قيل

قيل يا ابراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة امير المؤمنين (ع) فعند ذلك قال ابراهيم اللّهمّ اجعلني من شيعة امير المؤمنين (ع) قال فقال تعالى وانّ من شيعته لابراهيم

اعلم انّ جميع الانبياء والمرسلين (ع) وجميع الاوصياء والصالحين من جملة شيعة امير المؤمنين (ع) فانّه (ع) بعلويّته ومقام ولايته الكلّيّة امام الكلّ حتّى

الخزر بالخاء والزاء المعجمة ثمّ المهملة اسم جيل ضيّقي العين

او هو ظرف مستقرّ خبر للسلام او مع

سولنا الخفى من حيث ولايته لا من حيث نبوّته فانه مقدم على ابراهيم من حيث الولاية كما مضى مكرّرا ان الولاية الكلية روح للنبوّة والرسالة الكلية كانت
او جزئية وروح للولايات الجزئية ظل الكلية تماما وعلى هذا يجوز ان يكون الشيعة من شاع بمعنى اتبع ويجوز ان يكون من الشعاع ويكون اصله شعّبة بتشديد
العين ثم خفف بابدال العين الاولى ياء كما فى تحسّيت واحسبت اذ جاء ظرف للجريئة بقلب سليم قد مضى فى سورة الشعراء بيان للقلب السليم اذ قال لابيه بدل
من اذ الاولى او ظرف لجاء او لسليم وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين حتى صرفتم عنه الى المصنوع الذى
صنعتموه بانفسكم فنظر نظرة فى النجوم فراى نظرائها فقال انى سقيم ورد فى الخبر ان ابراهيم كذب ثلث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا و
قوله فى سارة انها اختى والمعصوم انه كذب فى الظاهر ولم يكن منه كذب لانه اراد الاصلاح والمصلح ليس بكاذب وانه وحجّ عن ذلك كله فانه نظر فى النجوم
ونظر الى حركاتها واقترانها بحركاتها لكل شئ ان نوبة حمّى قريبة او نظر فى النجوم ايهاما لهم انه يحاسب مثلهم ويحكم بنظرات النجوم فقال انى سقيم ايهاما
لهم وكان مقصوده انى سقيم غير كامل بعد فى الانسانية فانه لم يكن بعد له مقام الامامة التى هى كانت آخر مقاماته او كان مقصوده انى سقيم القلب حزنا
مما تفعلونه من عبادة ما لا ينفعكم ولا يضرّكم وعن الصادق ع انه حسب فراى ما يحل بالحسين ع فقال انى سقيم لما يحل بالحسين ع وعن الصادق ع والله
ما كان سقيما وما كذب وقيل كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون السراية فقال انى سقيم لئلا يخرجوه الى عيدهم وكان موسم عيدهم حتى
يبقى مع الآلهة فيفعل بهم ما اراد من كسرهم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم ثم فراغ الى آلهتهم راغ الرجل مال فقال لهم تهكما بهم الا تأكلون الطعام الذى
عندكم ما لكم لا تنطقون ولا تجيبوننى فراغ عليهم ضربا مفعول له لراغ او مفعول مطلق لفعله المحذوف او حال عن فاعل راغ باليمين فكسرهم كلهم
الا كبيرا لهم كما سبق فى سورة الانبياء فاقبلوا اليه اى الى ابراهيم يزفون قرئ مبنيا للفاعل من زفّ اذا اسرع ومبنيا للمفعول من زفّ العروس الى
زوجها اذا اهداها اليه قال لهم بعد ما وصلوا اليه أتعبدون ما تنحتون وتتركون الله الذى ينبغى ان يعبد والله خلقكم وما تعملون ما تصنعون
من الاصنام وغيرها فان موادّها بخلقه وصنعها باقداره قالوا بعد ما لجاجهم وحاجّوه كما سبق فى سورة الانبياء ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم
اى النار الشديدة فارادوا به كيدا بالحراقة بالنار فجعلناهم الاسفلين بابطال كيدهم وجعله حجة عليهم وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين عن
الصادق ع يعنى بيت المقدس وعن امير المؤمنين ع فى بيانه فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله جل وعز ولا يبعد ان يكون مراده
الذهاب الى ربه البشرى فى الدين والايمان او الذهاب الى مقام الخضوع عند ربه الملكوتى الذى يعبّر عنه بالفكر والسكينة والحضور رب هب لى من
الصالحين بعضا من الصالحين يكون انيسا لى فى وحدتى ومعينا لى على عبادتى ودعوتى وكان منظوره مع طلب الولد فبشرناه بعد اجابتنا الى مسئوله بعد
يأسه ويأس زوجته من الولد بغلام حليم فلما بلغ معه السعى يعنى لما اعطيناه وبلغ السعى معه فى اعماله يعنى بلغ المراهقة او مبلغ الرجال راى فى المنام
ان الله يأمره بذبحه وقال له يا بنىّ انى ارى فى المنام لما صار رؤياه مكررة قال ارى انى اذبحك فانظر ماذا ترى قرئ بفتح التاء والراء وبضم التاء
وكسر الراء قال يا ابت افعل الايتان بالتصغير ولحوق التاء بالاب لاظهار الشفقة ما تؤمر لم يقل ما رايت او ما ترى اظهارا لما اعتقد من انه رؤيا
لم تكن الا من الله ولم تكن الا امرا له بما راى ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما استسلما لامر الله واسلم اسمعيل نفسه وابراهيم ابنه
وقرئ على ع والصادق ع فلما سلّما من التسليم وتلّه صرعه للجبين اى على الجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمأمور و
جواب لما محذوف اى فعل ما وقع من الاستبشار ورفع الدرجات له وحصول المكالمات عنه وحدوث الحزن له من تلك الرياضة العظمى والفيض العظيم
وجواب الله له تعالى عن ذلك كما ورد فى الاخبار انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين هذا الامتحان بالامر بذبح الولد لهو الامتحان
العظيم وهذه المصيبة التى هى ذبح الولد او هذا الصبر والتوطن لامتثال مثل هذا الامر العظيم وهذه المصيبة لهو النعمة العظيمة من الله وفديناه
بذبح عظيم اى عظيم الجثة او عظيم القدر قد اختلف الاخبار فى ان الذبيح كان اسمعيل او اسحق ع والمشهور من الاخبار انه كان اسمعيل ع وانه كان جدّ نبينا
محمد ص وان السلطنة كانت فى اولاد اسمعيل ع والنبوة فى اولاد اسحق وان البشارة لابراهيم ع كانت اولا باسمعيل ع من هاجر وثانيا باسحق من سارة و
ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم ع وان هاجر لما حملت باسمعيل ع وولدته اغتبطت سارة عليها لانها لم يكن لها ولد حينئذ فكانت تؤذى
ابراهيم ع فاشتكى الى الله فقال الله تعالى ان المرأة مثل عظم الضلع لو ذهبت تقيمها كسرتها ولو ابقيتها استمتعت بها فاخرج هاجر واسمعيل من عندها
فذهب بها وبولدها بامر الله ودلالة جبرئيل الى مكة ولم يكن بها ماء ولا عمارة ولا احد وان بين بشارة ابراهيم باسمعيل ع وبين بشارته باسحق ع
كانت خمس سنين وروى عن الصادق ع انه سئل كم كان بين بشارة ابراهيم باسمعيل ع وبين بشارته باسحق ع قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله
سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعنى اسمعيل ع وهى اول بشارة بشّر الله بها ابراهيم ع فى الولد ولما ولد لابراهيم اسحق ع من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل ع
الى اسحق ع وهو فى حجر ابراهيم فنحاه وجلس فى مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم ينحى ابن هاجر ابنى من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورنى هاجر وابنها
فى بلاد ابدا فنحهما عنى وكان ابراهيم ع مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم ع واغتم لفراق
اسمعيل فلما كان فى الليل اتى ابراهيم ع آت من ربه فاراه الرؤيا فى ذبح ابنه اسمعيل ع بموسم مكة فاصبح ابراهيم ع حزينا للرؤيا التى راها فلما حضر موسم

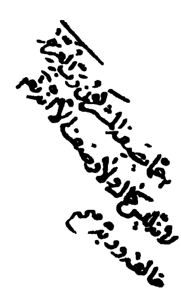
فقال انى سقيم نظر يعنى ... فى النجوم ... فقال انى سقيم يعنى

ذلك

ذلك العام حمل ابراهيم (ع) هاجر واسمعيل (ع) فى ذى الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه فى الموسم فبدء بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا فى السعى قال ابراهيم (ع) لاسمعيل (ع) يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فى الموسم عامى هذا فما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابراهيم (ع) الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه بجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودى ان يا ابراهيم الآية وقد ذكر كيفية ذبحه واتيان الفداء له فى المفصلات وهكذا ذكر الاخبار المختلفة فى ذلك الباب فى المفصلات من اراد فليرجع اليها وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ قد سبق بيانه قبيل هذا كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ لم يأت بانا هاهنا لانه قد سبق هذه الكلمة فى هذه القصة وكان للسامع كانه تلقاها بالقبول ولم يبق له حالة الشك وسؤال ولذا اهملها ههنا بدون التأكيد إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ وفى هذا وفى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله فمنهم ظالم لنفسه الآية اشعار بان اعقاب الانبياء قد يكونون على الظلم وان ظلمهم ليس شينا لآبائهم وقد ذكر بيان لظالم النفس هناك وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ بانجائهما وانجاء قومهما من شدة الاستعباد ونصرهما واعطاء الكتاب والنبوة وبقاء لسان الصدق فى الآخرين وغير ذلك وعلى هذا فقوله تعالى وَنَجَّيْنَاهُمَا الى آخر المعطوفات عطف فيه معنى التفسير لقوله مننا وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الذى هو الاستعباد وقتل الاولاد والتفريق بين الرجال والنساء وتجسس حياء النساء للعيب او الولد وخوف قتل فرعون لهم بعد خروجهم من مصر واخذه لهم واستعباده ثانيا وخوف الغرق بعد دخول البحر وَنَصَرْنَاهُمْ بانجائهم من عدوهم واغراق عدوهم فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ البالغ فى ظهوره الصدق وكون صاحبه صادقا والمراد به النبوة والرسالة واحكامهما والتورية صورتهما وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المستقيم وهو الطريق الانسانى الذى فطرته فطرة الولاية وتكليفه تكليف الولاية وبالجملة هو اشارة الى الولاية كما ان الكتاب اشارة الى النبوة والرسالة وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ قيل هو ادريس النبى (ع) وقيل كان نبيا من انبياء بنى اسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع بعث بعد حزقيل ولما فتح يوشع الشام بوأها بنى اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وقيل انه ذو الكفل إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ مناصحا لهم بصنوف الشفقة أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا اسم صنم كان لهم وكان من الذهب وقيل البعل اسم الرب بلغة اليمن والمقصود اتدعون ربا غير الله وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ قد سبق بيان لكونه تعالى احسن الخالقين اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ للحساب او فى النار إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ قد روى من طريق الخاصة اخبار كثيرة بان القراءة آل يس بفتح الالف ممدودة وكسر اللام وان المراد بهم آل محمد (ص) وان يس من اسمائه وقد ذكر محاجتهم على علماء العامة بهذه القراءة بحيث لم يكونوا ينكرونها وكانوا معترفين بصحة القراءة بذلك وبكون يس اسما من اسماء محمد (ص) وقد روى من طريقهم القراءة بذلك وانه فى بعض مصاحفهم مكتوب بفصل الآل من يس وكان المنظور كان من الاتيان بالمحمدية بهذا اللفظ فى ذيل الياس ان لا يسقطوه لو قال سلام على المحمدية ولما كان محمد (ص) واهل بيته شرف كل ذى شرف وفخر كل ذى فخر ومقام كل ذى مقام كان السلام على المحمد سلاما على كل ذى سلام وشرفا لكل ذى شرف ولسان صدق لكل صادق فصح ان يقال تركنا على الياس فى الآخرين لسان صدق هو سلام على آل محمد وقرء الياسين بوصل اللام فى الكتابة فقيل انه اسم لالياس مثل سيناء وسينين وقيل انه جمع له لكنه بعيد لان الاعلام اذا جمعت اتى بها معرفة باللام إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ قد سبق قصته فى سورة هود وحجر وغيرهما إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِى الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ يا اهل مكة لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ يعنى على آثارهم فان منازلهم كانت سدوم فى طريق الشام مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ قد اشرنا فى سورة يونس (ع) ان قصته وقصة قومه ودعائه الى قومه وفراره عنهم بعد دفع العذاب عن قومه ودخوله الفلك وابتلائه ببطن الحوت مذكورة فى المفصلات من اراد فليرجع اليها عن الباقر (ع) انه قال لما ركب مع القوم فوقفت السفينة فى اللجة واستهموا فوقع السهم على يونس ثلث مرات قال فمضى يونس (ع) الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه وعن الصادق (ع) ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال اى قضية اعدل من القرعة اذا فوضوا الامر الى الله اليس الله عز وجل يقول فساهم فكان من المدحضين يعنى المغلوبين فى القرعة دحض برجله فحص وعن الامر بحث ودحض برجله زلقت والشمس زالت والحجة بطلت فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ من لام بمعنى عذل او من لام بمعنى اتى ما يلام عليه او صار ذا لائمة فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ تعريض بالامة يعنى اذا ابتليتم ببلية فاكثروا من تسبيحى وتهليلى وذكرى حتى انجيكم منها فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ اى المكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت او بناء او جبل وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وهو كل شجرة يبقى من الشتاء الى الصيف ليس لها ساق كالدباء وقيل المراد الدباء وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ بل يزيدون عن الصادق (ع) يزيدون ثلثين الفا فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ سمى لآجالهم فَاسْتَفْتِهِمْ بعد ما ذكرت لهم هذه القصص التى فيها عبر لكل من يعتبر أَلِرَبِّكَ الذى فعل ما فعل بالامم السالفة ومكذبيهم ومصدقيهم وانبيائهم الْبَنَاتُ اللاتى هن اخس الاولاد وَلَهُمُ الْبَنُونَ الذين هم اشرف الاولاد

ولهم البنون الذين هم اشرف الاولاد حتى يعلموا انهم مخطئون فى ذلك النسبة فينتبهوا فيعلموا انهم مخطئون فى نسبة الولد اليه ام خلقنا الملئكة
الذين هم اشرف الخلايق ويبرؤن من نقايص الذكورة والانوثة اناثا مبتليات بانواع النقايص وهم شاهدون حتى يتنبهوا ان قولهم هذا
ليس الا عن محض خرص وتخمين ويتفكروا ان العاقل لا ينبغى ان يتفوه فى مثل هذا المطلب العظيم بالظن والتخمين الا انهم من افكهم ليقولون قولا
عظيما لا ينبغى ان يقال يقولون ولد الله وانهم لكاذبون من غير احتمال الصدق فى قولهم اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
افلا تذكرون قبح ما تقولون وتنسبون الى الله فان نسبة الولد الى الله تخرجه عن الوجوب الى الامكان وعن الغنى الى الحاجة وعن التنزه الى التدنس
وعن التجرد الى كونه ماديا وغير ذلك من النقايص وبعد نسبة الولد اليه الا تتذكرون قبح ما تقولون من ان اولاده بنات لا بنون ام لكم
سلطان حجة مبين واضح او موضح انكر قولهم لربنا البنات فى الملئكة بنات الله ثم انكر نسبة الانوثة الى الملئكة الذين هم منزهون عن دنس الذكورة والانوثة
ثم انكر شهودهم حين خلق الملئكة والحال ان الانوثة والذكورة لا تعلمان الا بالشهود ثم انكر نسبة الولد اليه وصرح انهما من جملة افكهم وصرح بانهم كاذبون
تاكيدا ثم عيرهم على نسبة البنات اليه والبنين الى انفسهم مع انه اذا انسب البنات اليهم ظلت وجوههم مسودة ثم عيرهم على عدم تذكر قبح ذلك مع انه يتذكر قبح
امثال ذلك كل ذى شعور ثم عيرهم على القول بلا حجة خصوصا امثال هذا القول ثم طالبهم بالحجة الزاما لهم على الاقرار بعدم الحجة كل ذلك للتاكيد فى قبح هذا
القول وللتاكيد بتعبير فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فى هذا القول ونسبة الولد الى الله فان الصادق لابد له من حجة على دعواه وان كنتم صادقين
فى ادعاء الحجة والكتاب وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قيل انهم تارة يقولون الملائكة بنات الله وتارة يقولون الجن بنات الله او بعضهم يقولون الجن الملئكة
بنات الله وبعضهم يقولون الملائكة بنات الله وقيل ان مرادهم بالجن الملئكة سموهم جنا لاستتارهم وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل
قالوا الله والشيطان اخوان والله خالق الخير والنور والشيطان خالق الشر والظلمة وقيل المراد بالنسبة النسبة فى العبادة فان بعضهم يعبدون ابليس ويقولون
انه احق بالعبادة من الله او مثله فى العبادة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فى الحساب او فى النار وضمير انهم للجنة او للمشركين او للمجموع سبحان الله عما
يصفون فى حقه من الولد والنسبة والمصاهرة الا عباد الله المخلصين استثناء من فاعل يصفون او من مرفوع لمحضرون او استثناء منقطع فانكم وما
تعبدون من الملئكة والجنة والشياطين وغير ذلك من المعبودات ما انتم عليه اى على ما تعبدون او على الله او على هذا الوصف بفاتنين بمفسدين الناس
ومضليهم والجملة جزاء شرط محذوف اى اذا كان الله منزها عما تقولون بافواهكم من غير تحقيق والمنزه عن المادة ونقايصها لا يمكن للمادى التصرف فيه فانكم
ومعبوداتكم لا تقدرون افتتان الناس على خلاف امره التكوينى الا من هو صال الجحيم داخل فيها محرق بها يعنى من كان بالفعل داخلا بالجحيم وان لم يكن
شاعرا بالدخول لكون مداركه خدرة غير منازعة بحرقها وما منا الا له مقام معلوم هذا قول الملئكة ردا على عابديهم والجملة حالية بتقدير القول
او معطوفة والمعنى انهم يقولون ما منا الا له مقام معلوم وقيل هذا قول جبرئيل للنبى (ص) وعن الصادق (ع) قال نزلت فى الائمة والاوصياء من آل محمد
والمعنى ما منا احد الا له مقام فى العبودية لا نتجاوزه فكيف نكون معبودين مراقبين لعابدينا وحافظين لهم وناصرين لهم وانا لنحن الصافون فى العبادة
والخدمة لانه يصف العباد لنا وانا لنحن المسبحون لله لانه لا يجوز ان يسبح احد وعن الصادق (ع) كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا
الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا انهم كانوا ليقولون اى المشركون لو ان عندنا ذكرا
من الاولين اى كتابا من كتبهم او شريعة من شرائعهم او نبيا من انبيائهم لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اى بالذكر الذى هو محمد (ص) او القرآن او شريعة محمد (ص)
او ولاية على (ع) فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالوعد والنصر لعبادنا المرسلين او المعنى لقد سبقت كلمتنا التى هى غلبة الانسانية التى هى
دليل كل خير وطريق كل مطلوب وغلبة كل كمال او سبقت كلمتنا التى هى الولاية كلمة الشيطان فصارت كلمة الشيطان مغلوبة واذا صارت كلمة الشيطان مغلوبة صار
جملة جنوده الداخلة والخارجة مغلوبة وصارت جملة جنود الحق الداخلة والخارجة غالبة والاية تسلية للرسول (ص) والمؤمنين وتهديد للكافرين انهم لهم المنصورون
بدل من كلمتنا او جواب لسؤال مقدر فى مقام بيان الكلمة او فى مقام التعليل وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم واعرض عن مجادلتهم ومقاتلتهم حتى حين
حتى يبلغ الى موعد نصرك وقتلهم وابصرهم فانك فتحت بصيرتك وتمكنت ابصارهم على حالهم المطبعة التى تؤديهم الى الجحيم والى العذاب الاليم او ابصرهم
على حالهم التى يكونون عليها فى القيمة وعند الحساب او فى الجحيم وتحت العذاب فانك لا حاجة لك الى اتيان القيمة بعد فان القيمة صارت حالك فسوف يبصرون
ذلك فى القيمة او بعد خروجهم بعد عن مضيق طبعهم وسجن نفوسهم وحجب اهويتهم افبعذابنا يستعجلون تهديد لهم روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا
متى هذا فقال تعالى تهديدا لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اى وقت المنذرين فانه كثيرا ما ابتغوا الصباح المطلق
الوقت وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد للاول وتعقيب لكل من الوعد والوعيد بذلك تماما للطرفى الوعد والوعيد سبحان
ربك عن كل ما يصفه الواصفون وخصوصا عما يصفون وسلام اى سلام منا والله او تحية السلام على المرسلين كانه تعالى قال فاللعنة على المشركين وسلام
على المرسلين فان قوله سبحان ربك رب العزة فى مقام ان يقال اللعنة العظيمة من غير دافع على المشركين وسلام على الموحدين والحمد لله رب العالمين تعليم
للعباد وانشاء الحمد تعظيما لنفسه او اخبار بان كل كمال وكل صفة كمال الحاصر بالله فكيف يكون له شريك فى ملكه سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون آية

اى تزوج منهم بنات فولدت له الملئكة
كاس



بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالسكون وهو الاصل فى فواتح السور وقرئ بكسر الدال اما لالتقاء الساكنين والتحريك بالكسر او بجعله امرا من المصاداة وهى المعارضة وقرئ
بفتح الدال لالتقاء الساكنين او بجعله علما للسورة وقيل صاد نهر فى الجنة كثيرة اثمر حين ينبع من تحت العرش او من يمين العرش او من ركن من اركان العرش
وهو ماء الحيوة وفى خبران ص من اسماء الله او من اسماء النبى وقد سبق فى اول البقرة تفصيل تام يغنينا ههنا عن التعرض لبيانه والقران اقسم بالقران ذى الذكر والجواب
محذوف اى ان القران حق او انك حق او ان الكافرين بيان بل كفروا بل لا يجيبه بل الذين كفروا فى عزة وتكبر عن قبول الحق وشقاق اى خلاف منه وشقاق وفى طرف مع الله ورسوله
ولذلك للسلم يقبلوا ارشاد رسوله ولا كتابه كم اهلكنا من قبلهم من قرن امتها الكهر تهديد لهم على كفرهم فنادوا ولات حين مناص هو من قولهم وما نادوا وابه
من الله او من الملئكة حكى يقدر بالقول اى فنادوا وقال الله او الملئكة لات حين مناص وزيادة التاء على لا للتاكيد وعجبوا ان جاءهم منذر منهم والحال انه
لا ينبغى ان يكون المنذر الا منهم وقال الكافرون اى قالوا ووضع الظاهر موضع المضمر لاظهار ذمهم وبيان مبنى قولهم هذا ساحر كذاب قد مضى بيان السحر
فى سورة البقرة نعند قصة هاروت وماروت اجعل الالهة الها واحدا استغربوا ما سمعوه من خلاف ما اعتادوه ان هذا لشىء عجاب بالغ فى العجب وانطلق الملا
يعنى انطلق السنتهم ولذا انى بان التفسيرية بعد او انطلقوا بارجلهم والمعنى انطلقوا عنه قائلين ان امشوا من عند هذا الرجل او امشوا على دينكم واصبروا على الهتكم
ان هذا الشىء هو من جملة البلايا والمصائب لشىء يراد بنا او ان هذا الذى يدعيه من الرياسة على العباد والترفع فى البلاد شىء يريده كل احد ما سمعنا بهذا
فى الملة الاخرة اى الملة التى هى غير هذه والملة التى ادركناها ان هذا الا اختلاق وقد ورد الاخبار ان الاية نزلت بمكة بعد ان اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم دينه و
سمعت به قريش وذلك انه اجتمعت قريش الى ابى طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذى يحمله
على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون اغنى رجل فى قريش ونملكه علينا فاخبر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما اردته
ولكن يعطونى كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا فى الجنة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشهدون ان لا اله الا الله وانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اندع ثلثمائة وستين الها ونعبد الها واحدا فانزل الله سبحانه بل عجبوا الاية ءانزل عليه الذكر من بيننا
مع انه كان يتيما لا مال له ولا اهل ولا شان بل هم فى شك من ذكرى لا انهم ايقنوا بالذكر وانكروا ان تكون انه هو وتكون انت صاحبه بل لما يذوقوا عذاب
حتى ايقنوا بعذابى وايقنوا بذكرى يعنى انهم ابطرهم كثرة النعم والفراغ من البلايا فاشتغلوا بملذات النفوس وانكروا اما وراءها ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب حتى يختاروا لرحمته التى هى النبوة ونزول الذكر من شاؤا من رجل من القريتين عظيم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى يتصرفوا
فيهما بما شاؤا ويجعلوا فيهما من شاؤا فرسا فليرتقوا امر للتعجيز فى الاسباب فليصعدوا فى اسباب الصعود الى العرش فينزلوا الذكر على من شاؤا وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الموالبد السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب الجملة جواب سؤال مقدر كانه قيل فما حالهم وما امرهم فقال انهم سيهزمون
لانكارهم الذكر وصاحبه لكنه قال جند كثيرة او عظيم فى مقام هذا الانكار الذى هو ابعد المقام عن مقام العقول صادرو امهزوم من الفرق المتفرقة
المفرقة المختلفة من العرب والعجم والترك والديلم ليكون نفيها وتهديدا على المعصو كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون بيان للاحزاب المكذبين المنكرين
وبيان لانهزامهم بالتلويح ذو الاوتاد سمى به كما فى الخبر لانه كان اذا اراد ان يعذب احدا بسطه فى الارض على وجهه واوتد يديه ورجليه باربعة اوتاد فى الارض وربما
بسطه على خشب منبسطة واوتدها كذلك وتركه حتى يموت وقيل معناه ذو الملك الثابت بالاوتاد وقيل معناه ذو الاركان القوية فانه كان صاحب جنود كثيرة و
امرا كثيرة عظيمة وعدة قوية وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى قوم شعيب اولئك الاحزاب المهزومون فانظروا حالهم وقال تكذيبهم وانكارهم ان
كل الا كذب الرسل اى رسلهم او جميع الرسل لان تكذيب احد تكذيب الجميع فحق عقاب وما ينظر هؤلاء تصريح بما عرض به من عقوبة المنكرين من قريش
والمراد بهؤلاء المنكرون من قريش الا صيحة واحدة هى الصيحة عند الموت او عند القيمة يعنى المراد بها النفخة الاولى او الثانية ما لها من فواق توقف او رجوع
الى الدنيا او فتور وقالوا اى يقولون بعد الصيحة واداه بالماضى لتحقق وقوعه او لانه قد وقع بالنسبة الى جهلهم او المعنى انهم بلسان حالهم سالوا نزول
العذاب الموعود به او بلسان قالهم كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او كما قالوا متى يكون هذا الوعد ربنا عجل لنا قطنا
قسطنا من العذاب الموعود قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء او استعجلوا الشدة عذابهم قبل القيمة فى البرزخ بظن ان عذابهم قبل يوم الحساب اصبر على ما
يقولون
ولا تحزن بقولهم فانهم لا يفوتوننا ولا ينالونك بمكروه من غير اذننا ولحج ربك على كل حال واذكر عبدنا داود ذا الايد جمع اليد بمعنى القوة والنعمة كما فى الخبر
انه اواب مع كونه كثير القوة والنعمة فرجاع الى ربه انا سخرنا الجبال معه بيان لقوته ونعمته معه يسبحن بالعشى والاشراق يعنى وقت اشراق الشمس وهو كناية عن
الغداة والطير محشورة اليه من كل جانب صفا لكون الطير محشورة من اوكارها كل له اواب قد سبق الاية بتركيبها وتفسيرها فى سورة الانبياء وفى سورة
النبا وشددنا ملكه يعنى قويناه بحيث لا يمكن لاحد الاخلال فى ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب المراد بالحكمة اثار الولاية فان الحكمة ليست الا دقة العلم
واتقان العمل والدقة فيه وهى من اثار الولاية فان الانسان ما لم يقبل الولاية بشروطها المقررة عندهم لم يفتح بصيرته وما لم يفتح بصيرته لم يصر نظره دقيقا
وما لم يصر نظره دقيقا لا يمكنه الاتقان فى العمل وقد مضى ذكر بيان الحكمة مفصلا والمراد بفصل الخطاب اثار الرسالة فانه باى معنى كان من جملة الاشتغال

ورنبينا دمن فوقنا

بالكرامات من جهة العبادة لاجل الرسالة اليهم او لاجل قبول الرسالة من الرسول وقد فسر فصل الخطاب فى خبر مروى عن على ع بقوله البيّنة على المدّعى
واليمين على المدّعى عليه وفى خبر مروى عن الرضا ع انه معرفة اللّغات وفسّر فصل الخطاب بتمييز الحقّ عن الباطل وبالكلام المفصول المبيّن الّذى لا يشتبه على سامعه
وبالخطاب المقتصد الّذى ليس فيه اختصار مخلّ ولا اطناب مملّ وبمطلق العلم بالقضاء وهل اتيك نبؤ الخصم تنبيه لداود ع ولامّته على انّ الامتحانات الالهيّة كثيرة تكون
بصورة اتيان المتخاصمين وبصورة الاذلال والاعزاز وبصورة ضيافة المعاندين ومحبّة المحبّين فلا تغفلوا عن امتحانه ولا تغترّوا بانعامه واعزازه والاستفهام
للتعجيب من حالهم ومبادرته بنسبة الظلم الى الخصم من غير تثبّت واستنطاق ليكون ادخل فى ذلك التّنبيه اذ تسوّروا المحراب التسوّر التحوّل من فوق السّور و
المحراب مجلس الاشراف الّذى يحارب دونه وهو مقامهم الخاصّ لعبادتهم ونزاهتهم وخلوتهم اذ دخلوا على داود ففزع منهم لانّهم دخلوا فى غير وقت دخول
الاغيار ودخلوا من دون اذن ومن غير المحلّ المعتاد للدّخول قالوا لمّا راوا انّه فزع منهم لا تخف خصمان كانّهم كانوا جماعة وقال بعضهم هذان خصمان
ونحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط لا تجر فى الحكومة واهدنا الى سواء الصّراط المرضىّ لله وللعقل انّ هذا اخى بيان لصورة
المخاصمة له تسع وتسعون نعجة هى الانثى من الضّأن ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها ملّكنيها من الكفل بمعنى النّصيب اى اجعلها نصيبى او من الكفالة اى
اجعلنى كفيلها وعزّنى فى الخطاب غلبنى فى المخاصمة قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وانّ كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الّا الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات وقليل ما هم ما زائدة او وصفيّة للتاكيد او التقليل وظنّ داود بعد ما بادر فى الحكم بالظلم انّما فتنّاه امتحنّاه بذلك فاستغفر ربّه من بادرة
فى الحكم وخرّ راكعا خاضعا واناب رجع الى الله بالاعتذار فغفرنا له ذلك التّبادر وانّ له عندنا لزلفى قربة وحسن مآب بالدّخول على طريق الحكاية اى قلنا
يا داود انّا جعلناك خليفة لنا او للانبياء والملوك الماضين فى الارض فاحكم بين النّاس بالحقّ قد سبق فى سورة لقمان بيان ما لخلافة داود ع فى قبال
حال لقمان ع وحكمته وعن الرّضا ع فى بيان عصمة الانبياء ع وامّا داود ع فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون انّ داود ع كان يصلّى فى محرابه اذ تصوّر له ابليس على صورة
طير احسن ما يكون فقطع داود صلوته وقام ليأخذ الطّير فخرج الطّير الى الدّار فخرج فى اثره فطار الطّير الى السّطح فصعد فى طلبه فسقط الطّير فى دار اوريا بن حنّان فاطّلع
داود ع فى اثر الطّير فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلمّا نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا فى بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدّم اوريا امام التّابوت فقدّم فظفر اوريا
بالمشركين فصعب ذلك على داود ع فكتب اليه ثانية ان قدّمه امام التّابوت فقدّم فقتل اوريا فتزوّج داود ع بامرأته قال فضرب الرّضا ع بيده على جبهته وقال انّا
لله وانّا اليه راجعون لقد نسبتم نبيّا من انبياء الله الى التّهاون بصلوته حتّى خرج فى اثر الطّير ثمّ بالفاحشة ثمّ بالقتل فقيل يا ابن رسول الله ص فما كان خطيئته فقال
ويحك انّ داود ع انّما ظنّ انّه ما خلق الله عزّ وجلّ اليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا الى
سواء الصّراط انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزّنى فى الخطاب فعجّل داود ع على المدّعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه ولم يسئل المدّعى البيّنة على ذلك ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته رسم الحكم لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله يقول يا
داود انّا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين النّاس بالحقّ الى آخر الآية فقيل يا ابن رسول الله ص فما قصّته مع اوريا فقال الرّضا ع انّ المرأة فى ايّام داود ع كانت اذا مات
بعلها او قتل لا تتزوّج بعده ابدا فاوّل من اباح الله تعالى ان يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود ع فتزوّج بامرأة اوريا لمّا قتل وانقضت عدّتها فذلك الّذى شقّ على اوريا و
الاخبار فى انكار ما رواه العامّة كثيرة عن ائمّتنا ع حتّى انّه يحكى عن امير المؤمنين ع انّه من حدّث بحديث داود ع على ما يرويه القصّاص جلدته مائة وستّين جلدة يعنى حدّين
حدّا للمفترى وفى خبر عنه حدّا للنبوّة وحدّا للاسلام وروى عنهم تصديق ما رواه العامّة ايضا وقد ذكر فى بيان الحكم بين النّاس بالحقّ ان يكون المدّعى و
المدّعى عليه عند الحاكم متساويين فى النّظر والتّكلّم والمجلس والبشر وقد ذكر انّ الحكم بالحقّ ان يكونا متساويين فى ميل القلب يكون ميل قلبه من حيث كونه
من حيث احقاق الحقّ اليهما متساويا الّا انّه يحبّ ان يكون الحقّ لاحدهما ولا يختلف الحال عنده ايّهما كان محقّا ولا يبعد ان يكون قوله تعالى ولا تتّبع الهوى تأكيدا
له فانّ النّهى عن اتّباع الهوى يشير الى النّهى عن الهوى وميل النّفس الى احدهما من باب المقدّمة فيضلّك عن سبيل الله وهو الحكم بالحقّ انّ الّذين يضلّون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب او اتّبعوا هوى النّفس وما خلقنا السّماء والارض وما بينهما باطلا هذا من تتمّة خطاب داود ع
فيكون الجملة حاليّة او استينافا خطابا لمحمّد ص كما يشعر به اخبارنا فيكون معطوفة بلحاظ المعنى كانّه قال ما فتنّا داود ع عبثا انّما فتنّاه لخلاصه من النّقص الّذى كان
فيه وما خلقنا السّماء او يكون حاليّة يعنى خلق السّماء والارض غايات حقّة هى مشهودة ومعلومة لكم وهى تولّد المواليد ولو لم تولّد المواليد لم يكن [illegible]
[illegible] مشهودة ومعلومة لكم ويرجع الى انتفاع الانسان فى معاشه وليس حيوة الانسان حيوة الدّنيا غاية الغايات ونهاية النّهايات لفنائها وعدم بقائها ولا
يكون الفانى للدّار غاية للدّائم الباقى فبقى ان يكون حيوة الباقية الدّائمة غاية الغايات ونهاية النّهايات حتّى لا يكون خلق الكلّ باطلا وعلى هذا لا يكون المؤمن
والمفسد ولا المتّقى والفاجر متساويين ذلك ظنّ الّذين كفروا بالله او بالرّسالة او بالخلافة او بالآخرة فويل للّذين كفروا من النّار ام نجعل الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتّقين كالفجّار المراد بالمتّقين والفجّار هما المؤمنون والمفسدون كرّرهما بتغيير الوصفين تاكيدا وتصريحا بانّ
التّقوى لا تكون الّا للمؤمن والفجور ليس الّا للمفسد سئل الصّادق ع عن هذه الآية فقال الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات امير المؤمنين ع واصحابه كالمفسدين فى
الارض حبتر وزريق واصحابهما ام نجعل المتّقين كالفجّار حبتر ودلام واصحابهما وهذه الالفاظ الثّلثة كنايات عن الثّلثة كما فى خبر مسند [illegible]

خلقا هو اعلم منه فبعث الله عزّ وجلّ

خير ومبارك اوليدّبّروا والمعنى انّ القرآن كتاب وعلىّ عليه السلام كتاب انزلناه اليك مبارك ذو بركة وخير على المتمسّك به والتفسير بعلىّ عليه السلام اوفق بقوله ووهبنا لداود
سليمان ليدّبّروا آياته وليتذكّر اولوا الالباب فقد مضى مكرّراً انّ الانسان ما لم يتّصل بالولاية كان بلا لبّ واذا اتّصل بالولاية بشروطه المقرّرة عندهم
صار ذا لبّ فهو بدون الولاية يكون كالجوز الخالى عن اللبّ يكون لا بقاء للنار وبالولاية تصير كالجوز الّذى يكون له لبّ وعن الصادق عليه السلام ليدّبّروا آياته امير المؤمنين
والائمّة عليهم السلام فهم اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انّه اوّاب مثل داود عليه السلام اذ عرض ظرف لاوّاب او لما يلزم قوله نعم العبد من المدح
لكنّهما يوجبان تقييدهما المقصود منه الاطلاق او ظرف لاذكر مقدّراً لانّ المقصود من قوله ووهبنا تذكيره بحال سليمان عليه السلام وتنبيهه على هبته على
بالعشىّ الصّافنات الجياد الصافن الفرس الّذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل فهو من الصفات المحمودة للخيل والجياد جمع الجواد بمعنى السابق وجيّد فقال انّى
احببت حبّ الخير عن ذكر ربّى احببت بمعنى تقاعدت فانّ احبّ استعمل بمعنى برك او من المحبّة والمعنى احببت نوع حبّ الخير متقاعداً عن ذكر ربّى وحبّ الخير
مفعول به واذا كان احببت بمعنى تقاعدت يكون حبّ الخير مفعولاً له والمراد بالخير الخيل لانّ العرب تسمّى الخيل بالخير وروى عن النبىّ صلى الله عليه وآله انّه قال الخير معقود
بنواصى الخيل الى يوم القيمة او المراد به المال الكثير كما فسّر الخير به فى قوله تعالى ان ترك خيراً حتّى توارت بالحجاب اى توارت الشمس بقرينة الحال وقرينة ذكر العشىّ
المستلزم لسير الشمس وقيل حتّى توارت الخيل عن نظره بالحجاب الّذى لها من مربضها او انّه امر باجرائها فكان مشتغلاً بالتفكّر فيها والنظر اليها حتّى توارت عن نظره
ردّوها علىّ فطفق مسحاً بالسّوق والاعناق قد ورد الاخبار من طريق الخاصّة انّ سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بالعشىّ بعرض الخيل لانّه كان يريد الجهاد ففات
وقت صلوة عصره وتوارت الشمس وغربت وفى بعض الاخبار فات اوّل وقت صلوته وقيل فات صلوة نفل فقال للملائكة بامر الله ردّوا الشمس علىّ
حتّى اصلّى صلوتى فى وقتها فردّوها عليه فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الّذين فاتتهم الصلوة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوئهم ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ
غابت الشمس وطلعت النجوم وقيل انّه قال لاصحابه ردّوا الخيل علىّ فردّوها عليه فضرب سوقها واعناقها بالسيف لانّها كانت سبب فوت صلوته وقيل
فى تصحيحه انّها كانت اعزّ ماله فذبحها ليتصدّق بلحومها على المساكين فانّه لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون وقيل جعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حبّاً لها
وقيل مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبّلة فى سبيل الله وقيل انّه لمّا قتل الخيل ضلّ خاتمه بسبب قتلها سرقه شيطان اربعين يوماً وجلس مكانه وفرّ سليمان
ثمّ وجد خاتمه فى بطن الحوت وقد ذكر قصّته فى سورة البقرة عند قوله تعالى وما كفر سليمان عليه السلام قال ابن عبّاس سألت عليّاً عن هذه الآية فقال لى ما بلغك فيها يا ابن عبّاس
قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس حتّى فاتته الصلوة فقال ردّوها يعنى الافراس كانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها
فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لانّه ظلم الخيل بقتلها فقال علىّ عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس ذات يوم لانّه اراد جهاد العدوّ حتّى توارت الشمس بالحجاب
فقال بامر الله للملائكة الموكّلين بالشمس ردّوها علىّ فردّت فصلّى العصر فى وقتها وانّ انبياء الله تعالى لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لانّهم معصومون مطهّرون
ولقد فتنّا سليمان امتحنّاه والقينا على كرسيّه جسداً ثمّ اناب روى عن النبىّ صلى الله عليه وآله انّ سليمان عليه السلام قال يوماً فى مجلسه لاطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ
غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الّا امرأة واحدة فجاءت بشقّ ولد ثمّ قال والّذى نفس محمّد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فى سبيل الله فرساناً والجسد الّذى كان على كرسيّه كان هذا وعن الصادق عليه السلام انّ الجنّ والشياطين لمّا ولد لسليمان بن داود عليه السلام قال بعضهم لبعض ان عاش له
ولد لنلقينّ منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعه فى المزن وهو السحاب فلم يشعر الّا وقد وضع على كرسيّه ميّتاً تنبيهاً على انّ الحذر
لا ينفع من القدر وانّما عوتب على خوفه من الشياطين وقيل انّ المراد بالجسد هو الشيطان الّذى جلس مكانه على كرسيّه سمّى بالجسد لخلوّه من روح الانسانيّة
ذكر فى سبب ابتلائه عليه السلام بسلب ملكه انّ امرأة كانت تعبد فى بيته صورة اربعين يوماً ولم يشعر به ونقل انّ سليمان عليه السلام لمّا تزوّج باليمانيّة ولد منها ولد وكان
يحبّه فنزل ملك الموت على سليمان عليه السلام وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر الى ابنه نظراً ففزع سليمان عليه السلام من ذلك فقال لامّه انّ ملك الموت نظر واظنّه قد امر بقبض
روحه فقال للجنّ والشياطين هل لكم حيلة ان تفرّوه من الموت فقال واحد منهم انا اضعه تحت عين الشمس فى المشرق فقال سليمان عليه السلام انّ ملك الموت يبلغ ذلك
فقال الآخر انا اضعه فى السحاب والهواء فرفعه ووضعه فى السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه فى السحاب فوقع جسده ميّتاً على كرسىّ سليمان عليه السلام فعلم انّه قد اخطأ
فحكى الله ذلك فى قوله والقينا على كرسيّه جسداً ثمّ اناب وامثال هذه وامثال روايات سلب ملك سليمان عليه السلام بجلوس الشيطان على كرسيّه وكون ملكه
منوطاً بخاتم ليس الّا من الرموز الّتى رمزها الاقدمون ثمّ اخذها العامّة بصورها الظاهرة ومفاهيمها العاميّة ونسبوا الى الانبياء عليهم السلام ما لا يليق ان ينسب
الى مؤمن فكيف بكامل او نبىّ عليه السلام قال ربّ اغفر لى بعد ما استشعر بانّا فتنّاه وهب لى ملكاً لا ينبغى لاحد من بعدى انّك انت الوهّاب يعنى لانّك تكون كثير الهبة
وكانت عادتك ذلك وكانت الوهّابيّة مختصّة بك فهب لى سألتك هذا السؤال فانّه ان كان عظيماً وكان بالنسبة الينا فهو حقير بالنسبة الى وهّابيّتك اعلم انّه يرى من ظاهر
الآية انّ سليمان عليه السلام بخل بعطاء الملك لغيره وقد اشير فى الاخبار الى ذلك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخى سليمان بن داود ما كان ابخله وقد ذكر فى الاخبار فى
دفع توهّم البخل انّ مراده عليه السلام لا ينبغى ان يقال من بعدى انّه مأخوذ بالغلبة والجور فاعطاه الله تعالى ملكاً لا يمكن ان يقال انّه مأخوذ بالغلبة مثل ملك الجبابرة حيث
سخّر له الريح وجعله وارث الارض وطيرها وذكر فى الاخبار فى بيان قول النبىّ صلى الله عليه وآله انّ مراده عليه السلام ما كان ابخله بعرضه وسوء القول فيه او المراد ما كان ابخله ان كان اراد
ما كان يذهب اليه الجهّال وعن الكاظم عليه السلام انّ مراده هب لى ملكاً لا يبقى بمقامى لا ينبغى لاحد يكون مقامه بعد مقامى وليس هذا بخلاً بل سؤالاً لما يليق بمقامه

تسبيل ضيعته اى جعلها فى سبيل الله صح

اولياءه بين ان يكون مقامه فوق مقامه فاجبناه واعطيناه ذلك فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء لينة حيث اصاب اى اراد اصابه والشياطين وسخرنا له
الشياطين كل بناء وغواص بدل تفصيلى من الشياطين وآخرين مقرنين فى الاصفاد فاملين هذا الذى اعطيناك من الملك الذى لم يكن لاحد من البشر او هذا
الاعطاء عطاؤنا عطيتنا او اعطاؤنا فامنن ما شئت لمن شئت او امسك ما شئت عمن شئت بغير حساب ونقد بمنك لما مننت وامسكت او فوق ما اعطيناه
وعلم نقصنا باعطائك بغير حساب ونقد براو بغير حط البدنا منك حسابا ما اعطيت وامسكت لتفويض الامر اليك عن الصادق فى قوله تعالى هذا عطاؤنا
الآية قال اعطى سليمان ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية فى رسول الله صلى الله عليه وآله كان ان يعطى من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء واعطاه افضل ما اعطى سليمان لقوله
ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقيل للرضا حقا علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقا عليكم ان تجيبونا قال ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل
ثم قرء هذه الآية وان له عندنا لزلفى دفع لتوهم ان الدرجات الاخرة والقرب من الله لعلها انتفى فى هذا الملك العظيم فى الدنيا لان الدنيا والاخرة ضرتان لا تجتمعان وحسن
مآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا بدل الاشتمال كما ان ايوب بدل منه بدل الكل والمعنى اذكر ايوب وابتلاءه وشدة بلائه ليكون تسلية لك عن ابتلاء
فان الانبياء قلما يكونون بلا بلاء واذكر وقت التجائه الينا لشدة بلائه ليكون اسوة لامتك فى ذلك حتى يتذكروا ذلك ويلتجؤا حين الاضطرار الينا واذكر
اجابتنا له باحسن الاجابة حتى يكونوا على رجاء تام باجابتنا انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب بالنصب بضم النون وسكون الصاد وضمها وبفتح النون وسكون
الصاد وفتحها التعب قرء بها جميعا ونسب العذاب الى الشيطان تكرما وحياء من نسبة السوء الى الله وقيل كان الشيطان يوسوس اليه ويقول طال مرضك ولا يرحمك
ربك وقيل كان يقول كنت فى نعمة وولد واهل كذا وصرت الان فى بلية كذا لعله يجزع وقيل اشتد مرضه حتى اجتنبه الناس فوسوس الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه
ولا يتركوا امرأته ان تدخل عليهم وكان ايوب يتأذى من ذلك فشكا ذلك ولم يشك البلية اركض يعنى اجبناه وقلنا اركض برجلك الارض فضرب برجله الارض فنبعت
عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب اى ما يغتسل فيه وما يشرب منه والمقصود الامر بالاغتسال والشرب منه فاغتسل وشرب فبرء كاحسن ما يكون و
وهبنا له اهله الذين هلكوا فى اول ابتلائه ومثلهم معهم اى الذين هلكوا من قبل ابتلائه وقد سبق فى سورة الانبياء بيان لنسبة ايوب ونسبة امرأته
وقد بيّن هناك مدة ابتلائه وكيفية ابتلائه وبيان ايتاء اهله وكيفية ايتاء مثلهم معهم رحمة منا من غير استحقاق منه وذكرى وتذكرا لاولى الالباب
حتى لا يكونوا على يأس منا ويكونوا راجين رحمتنا حين سلب النعمة منهم وقد سبق مكررا ان اللب لا يحصل للانسان الا بالبيعة الولوية فان الانسان ما لم
فان الانسان ما لم يحصل له الولاية بالشروط المقررة عندهم يكون كاللوز والجوز الخالى من اللب اللائق للنار وحصول الولاية للانسان مثل التأبير للنخلة يجعله ذا
ثمر وذا لب فالمراد باولى الالباب الاشيعة علىّ الذين حصل لهم الولاية بشروطها وخذ بيدك عطف على اركض ضغثا حزمة من خشب فاضرب به زوجتك
ولا تحنث فى يمينك فى ذلك انه كان قد حلف بعدما اخبر ان زوجته احدثت فى الزنا وقطعت ذوائبها وان ذوائبها مقطوعة ان يضربها مائة وندم على ذلك بعدما
اخبرته انها باعتها واخذت له طعاما انا وجدناه صابرا تعليل لاذكر او لقلنا اركض برجلك او لوهبنا له اهله او لوهبنا مثلهم معهم او لقلنا خذ بيدك ضغثا
او للمجموع اذ بيّنا الحال فى جواب سؤال عن حاله نعم العبد ايوب انه اواب كثير الرجوع شديد الرجوع تام الرجوع الى الله عن الصادق انه سئل عن بلية ايوب
التى ابتلى بها فى الدنيا لاى علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها فى الدنيا وادى شكرها وكان فى ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلما صعد
ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدا فسلطنى
على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدى اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا ولا ولدا الا اعطبه فازداد ايوب لله
شكرا وحمدا قال فسلطنى على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب فسلطنى على غنمه فاهلكها فازداد
ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطنى على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقى فى ذلك دهرا طويلا
يحمد الله ويشكره حتى وقع فى بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردها فيقول لها ارجعى الى موضعك الذى خلقك الله منه ونتن حتى اخرجه اهل القرية من القرية
وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا لايوب كانوا
رهبانا فى الجبال وقال لهم مرّوا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم الى بعض
ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا اذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء
الذى لم يبتل به احد الا من امر كنت تستره فقال ايوب وعزة ربى انه ليعلم انى ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف يأكل معى وما عرض لى امران كلاهما طاعة لله الا
اخذت باشدهما على بدنى فقال الشاب سوءة لكم عيرتم نبى الله حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لادليت بحجتى
فبعث الله عز وجل اليه غمامة فقال يا ايوب ادل بحجتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب لم ازل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لى امران قط كلاهما
لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسى الم احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال فنودى من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايوب من صيّرك تعبد الله والناس عنه
غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون اتمنّ على الله بما لله فيه المنة عليك قال فاخذ التراب فوضعه فى فيه ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت
ذلك بى فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرء وانبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه اهله وماله وولده

الظاهر ان لفظ ان زائدة او مصدرية فاعل الظرف ومرة ثبت بفتح وضع اى صار الامر بعد هذه الآية انه يعطى من شاء ما شاء

ذريعة وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه فاقبلت امرأته معها الكسرة فلما انتهت الى الموضع اذا الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت فقالت يا ايوب ماذا هي بك فناديها ايوب فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجد لله عز وجل شكرا فرأى ذوائبها مقطوعة وذلك انها سألت ان يعطوها ما تحمله الى ايوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاما لايوب فلما راها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة فاخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فاوحى الله عز وجل اليه وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ عذقا مشتملا على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فرد الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه اهله الذين ماتوا بعدما اصابهم البلاء كلهم احياهم الله له فعاشوا معه وسئل ايوب بعدما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما اصابك فقال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبت الريح منه بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه عز وجل وعنه عن ابيه قال ان ايوب ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الانبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال ان ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج وقد قال النبي اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فانما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له معه الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله على ضربين استحقاق واختصاص ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء باي شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة الا بالله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني انهم كانوا اصحاب النعم في الدنيا واصحاب البصيرة في امر الآخرة حتى لا تنسوا انهم ولا امثالهم حين التنعم امر الآخرة ويجعلوا دنياكم مقدمة لآخرتكم كما فعل هؤلاء انا اخلصناهم بسبب النعم بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ذكرى الدار بدل من خالصة يعني بها تذكرهم دائما الدار الآخرة او مفعول لخالصة اي خلصوا في تحصيل ذكرى او اخلصناهم بعبادة خالصة لنا الذكرى الدار الآخرة واطلق الدار اشعارا بان الآخرة هي الدار وعلى القرار لا الدنيا فانها معبر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار للاشرار او الاخيار واذكر اسمعيل بن ابراهيم واليسع قد مضى في سورة الانعام وذا الكفل قد مضى في سورة الانبياء وكل من الاخيار هذا المذكور من الانبياء واحوالهم ذكر وعبرة لمن اراد الآخرة وان للمتقين لحسن مآب سواء كانوا انبياء او لم يكونوا جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها كناية عن الاستراحة فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يدعون احبابهم الى فاكهة كثيرة او يدعون غلمانهم وخدامهم بسبب الاتيان بفاكهة كثيرة او يدعون نفس الفاكهة والشراب فان امتعة الجنة كلها ذوات علم وشعور وتاتي بانفسها الى طالبيها وزيادة الباء للتأكيد لصوق الدعوة الى الفاكهة وعندهم قاصرات الطرف عن غير ازواجهن اتراب لدات لا عجوز فيهن ولا صبية لا يمكن الاستمتاع بها فتقول نحن او مثلا انكحنا لهم هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فسر الطاغين بالاول والثاني وبني امية وقد تكرر ان الاصل في كل شر وذي شر هما الاول والثاني ولذلك صح تفسير كل شر وذي شر ذكر في القرآن بهما هذا فليذوقوه هذا مبتدأ وليذوقوه خبره والفاء زائدة او منصوب على شريطة التفسير والفاء زائدة او منصوب بمضمر مثل المذكور والفاء غير زائدة او مبتدأ بتوهم اما او تقديره والفاء غير زائدة او مبتدأ خبره حميم وفليذوقوه معترضة او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر محذوف اي العذاب هذا او هذا هو العذاب والمعنى خذ ذا المذكور من كون شر المآب للطاغين حميم وغساق غسق الجرح غسقا ناسا منه ماء اصفر والمراد به ما سال من ابدان اهل النار من الصديد وآخر من شكله عطف على حميم او مبتدأ خبر محذوف اي لهم عذاب آخر من مثل هذا العذاب او مذوق آخر من مثل هذا المذوق او مبتدأ خبره ازواج اي عذاب آخر لهم من مثله ازواج او خبر مبتدأ الازواج والمعنى صنف آخر مثل هذا الصنف ازواج لهذا الصنف وانواع مختلفة بحسب الباطن وقرئ اخر على الجمع هذا فوج جملة حالية او مستأنفة على تقدير القول مقتحم معكم الاقتحام الدخول في الشدة بخوف الشدة يقوله الرؤساء او يقال للاول والثاني وبني امية هذا السواد المتبوعون او بنو العباس فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم جملة حالية او صفة او مستأنفة جوابا للسؤال او للدعاء عليهم من كلام الله او من قول الرؤساء المتبوعين بتقدير القول انهم صالوا النار تعليل وقيل يقول بنو امية لا مرحبا بهم قالوا اي الاتباع المتبوعين او بنو العباس لبني امية بل انتم لا مرحبا بكم لاقدامكم او لا علينا ادخلنا في النار وكونكم في ذلك قدوة لنا انتم قدمتموه اي هذا العذاب او الدخول في النار او هذا الدعاء لنا باقدامكم ويجعلنا اتباعكم فبئس القرار جهنم قالوا قيل ثم يقول بنو امية ربنا من قدم لنا هذا يعنون الاول والثاني فزده عذابا ضعفا في النار لنا سنتهم ظلم آل محمد واتباعنا لهم في ذلك وقالوا اي الاتباع او بنو العباس او قال المتبوعون وبنو امية او المجموع ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قيل ثم يقول اعداء آل محمد ذلك والمراد شيعة امير المؤمنين اتخذناهم سخريا قرئ بكسر الهمزة صفة اخرى لرجالا وقرئ بهمزة الاستفهام على الانكار والتوبيخ ام زاغت عنهم الابصار ام معادلة لقوله ما لنا لا نرى كانهم قالوا السواهم ههنا فلا نريهم

ام كانوا هنها ولكن ما لنا نبصرنا ناعنهم فلا نريهم إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ بدل من ذلك عن الصادق ؑ لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً الاية قال والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار الناس وانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وفي رواية اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا وفي رواية اذا استقر اهل النار في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعض ما لنا الاية وذلك قول الله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا

قُلْ للمشركين او للمنافقين من امتك إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ لست اجبركم على التوحيد او على الولاية علي ؑ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فلا حكم الا له القهار بتبه فلا معبود سواه فلست احكم بالخلافة من قبل نفسي ولا حكم لمن اشركتموه به رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فلا ربوبية لشركائكم في شيء منها ولا حكم لاحد في خلقه بنصب الخليفة من قبل نفسه الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ قُلْ هُوَ اي التوحيد او ما انبأتكم به من ولاية علي ؑ وامامته كما فسر في الخبر بامير المؤمنين وامامته نَبَأٌ عَظِيمٌ لان الولاية هي النبأ الذي لا نبأ الا هو وبناء منه ولا امر ولا نهي ولا رسالة ولا نبوة ولا انذار ولا وعد ولا وعيد الا به ولانه أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ والاعراض عنه اعراض عن اللطيفة الانسانية وهي اللطيفة الالهية وهي رب كل مربوب في مقامه النازل وهي اسم الرب فهي العبودية التي كنهها الربوبية وهي الحبل من الله الذي ضرب عليهم الذلة الا به وبحبل من الناس مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ مقول قوله يعني قل لهم ما كان لي علم ان سألوك عن الملأ الاعلى او نبههم على ان الملأ الاعلى الذين لا التفات لهم الى الارض واهلها يختصمون في هذا النبأ بسبب العلم باختصامهم عن نفسك فقل ما كان لي من علم قليل بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ في هذا النبأ العظيم لعظم اختصامهم وعظم المختصم فيه كأنه لا يمكن للبشر العلم باختصامهم مع اني قد اطلعت على مقامهم وكلامهم إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ قرء بفتح همزة انما بتقدير اللام او بجعل الجملة في موضع مرفوع بيوحى روى ابن عباس عن النبي ؐ انه قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وعلى هذا يكون هذا الكلام على الحكاية بقول محذوف كأنه قيل قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا علم لي الخ وذكر في خبر المعراج مضمون هذا الخبر ويجوز ان يكون المراد بالنبأ العظيم خلق آدم ويكون قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون بمعنى اذ يختصمون في خلق آدم ويكون قوله اذ قال ربك متعلقاً بيختصمون او بدلاً من اذ يختصمون واذ يختصمون ظرف لكان او بدل من الملأ الاعلى يعني ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يوم قوله تعالى إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قد مضى في اول البقرة بيان تمام هذه الايات وقد اشير الى بيانها في سورة الاعراف ايضاً قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قد مضى بيان هذه الايات في سورة الحجر قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ قرء بنصب الحق في كليهما وعلى هذا يكون الحق الاول مفعول فعل محذوف اي فاحق الحق او فالحق اقول او يكون مفعولاً لاقول ويكون الحق الثاني معطوفاً للتأكيد او يكون مفعولاً لاحذ محذوف بقرينة المقام او يكون منصوباً بحذف حرف القسم وقرء برفع الاول ونصب الثاني وعليه يكون الحق الاول مبتدأ محذوف الخبر اي الحق مقولي او مقول لك او يميني او مني او يكون خبر جملة القسم المحذوف فحواها فان الحق في معنى الجملة او يكون الحق الاول خبراً محذوف المبتدأ اي انا الحق او قولي الحق او قولك الحق وقرء مرفوعين على ان يكون الحق الاول على الوجوه السابقة ويكون الحق الثاني مبتدأ واقول خبره محذوف العائد او يكون تأكيداً للاول واقول مستأنفاً او يكون الحق الاول مبتدأ واقول خبره والحق الثاني تأكيداً له وقرء مجرورين على اضمار حرف القسم وقرء بجر الاول ونصب الثاني ووجهه ظاهر لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ استيناف خطاب لرفع وصمة الحرص عنه وللوعد والوعيد يعني قل لكفار مكة ان ادعائي هذا ان كان كذباً فلا يخلو ان اكون طالباً للدنيا وان كنت طالباً للدنيا كان يظهر مني بالتلويح طلب مال منكم او طلب اعتبار وما ظهر مني الى الآن شيء من ذلك او قل لهم لا اسألكم عليه اجراً حتى تتهموني بالطمع في اموالكم وتعرضوا عني وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ولو كنت كاذباً لكنت متكلفاً لا محالة او اخبار بانه لا يتكلف في شيء من اموره لا في لباسه ولا في غذائه ولا في ضيافته ولا لاضيافه واصحابه والمراد بالضمير المجرور التبليغ او النصح والتذكير او القرآن إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ تذكير او شرف وصيت لِّلْعَالَمِينَ او المراد انه ليس علي ؑ او تبليغ ولاية الا ذكر للعالمين وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ اي نبأه اي تبليغي او نبأ القرآن او نبأ علي ؑ وولايته بَعْدَ حِينٍ بعد الموت او يوم القيمة او يوم بدر او بعد تمام سلطنتي واستحكامها

سورة الزمر

مكية كلها وقيل سوى ثلث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة وهي قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الخ وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

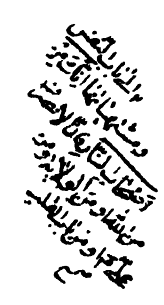
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله او خبره محذوف او خبر مبتدأ محذوف اي هذا تنزيل الكتاب ووصف الله بالعزيز الحكيم لتفخيم شان الكتاب وتعظيمه عن مخالفته وترغيباً في اتباعه والمراد بالكتاب الكتب الالهية او القرآن او الرسالة والنبوة واحكامهما او الولاية وآثارها او كتاب الولاية علي ؑ و

خلافته وقد سبق فى اوّل البقرة بيان للكتاب انّا انزلنا جواب سؤال مقدّر كانّه قيل من انزل الكتاب على من انزل فقال انّا انزلنا اليك الكتاب بالحقّ الّذى هو المشيّة وهو
ولاية علىّ (ع) وعلويّته اى بسبب الحقّ او متلبّسا بالحقّ او مع الحقّ فاعبد الله مخلصا له الدّين اى الطّريق او اعمال الملّة واخلاص الطّريق الى الله بان لا يكون مبدء
السّلوك عليه ولا غايته مشوبا بشيء من اغراض النّفس واشراك الشّيطان وهو امر صعب لا يتأتّى الّا من كامل حكيم مراقب لاحواله فى كلّ افعاله الا لله الدّين الخالص
تعليم لله لشرافته وقصد الحصر ويفيد نفى جواز غير الخالص اليه بمفهوم مخالفة العبد وذلك لانّه اغنى الشّركاء كلّما كان له فيه شريك تركه للشّريك والّذين
اتّخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم حال او خبر مستأنف معترض بين المبتدأ والخبر والكلّ بتقدير القول الّا ليقرّبونا الى الله زلفى انّ الله يحكم بينهم جملة مستأنفة
جواب لسؤال مقدّر عن حالهم او الجملة خبر عن الّذين اتّخذوا او خبر بعد خبر عنه فيما هم فيه يختلفون من امر الدّين او من الرّسالة او من ولاية علىّ (ع) روى عن النّبىّ (ص) انّه
اقبل على مشركى العرب فقال وانتم لم عبدتم الاصنام من دون الله فقالوا نتقرّب بذلك الى الله تعالى فقال او هى سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى يتقرّبوا بتعظيمها
الى الله قالوا لا قال فانتم الّذين نحتّموها بايديكم قالوا نعم قال فلأن تعبدكم هى لو كان يجوز منها العبادة احرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو
العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم انّ الله لا يهدى فى مقام التّعليل او خبر بعد خبر والرّابط تكرار المبتدأ بالمعنى من هو كاذب كفّار لعدم استعداده
وعدم استحقاقه لو اراد الله ان يتّخذ ولدا كما نسبوا اليه الملائكة والمسيح وعزير (ع) لاصطفى ممّا يخلق من اصناف الملائكة وانواع البشر والجنّ ما يشاء من البنين لا ما
نسبوا اليه من البنات سبحانه عن الشّريك والولد والصّاحبة هو الله الواحد الّذى لا مثل له حتّى يكون له ولد القهّار الّذى لا يجوز فى قهّاريّته ان يكون له شريك
ومثل فالولد يكون مثلا له والشّريك يكون مثلا له ومقابلا لا مفهوم خلق السّموات والارض بالحقّ يكوّر اللّيل على النّهار بمعنى يولج اللّيل فى النّهار وهو
من تكوير العمامة ولفّ طاقاته كلّ على الاخرى او بمعنى يغشى اللّيل النّهار او بمعنى يكرّر تتابع اللّيل للنّهار والنّهار للّيل ويكوّر النّهار على اللّيل وسخّر الشّمس والقمر
وللاشارة الى تتابع اللّيل والنّهار وتكرار تكويرهما اتى بالمضارع فى جانبهما وبالماضى ههنا كلّ يجرى على الاستمرار لاجل مسمّى الا هو العزيز الّذى لا يمنع من
مراده حيث لا يمنعه مانع من هذا التّكوير وذلك التّسخير الغفّار الّذى لا يؤاخذ عباده على ما هم فيه من الاشراك ونسبة الولد اليه وبالمعاصى لعلّهم يتوبون
فيغفر لهم خلقكم من نفس واحدة قد سبق فى سورة النّساء بيان الآية ثمّ جعل منها زوجها اتى بثمّ للاشارة الى التّعقيب فى الاخبار فانّ خلق الجماعة الكثيرة من
نفس واحدة لا غرابة فيه وخلق الزّوج الّتى تكون شريكة لها فى خلق الجماعة الكثيرة منها امر غريب بالنّسبة اليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قد سبق بيان الثّمانية
الازواج فى سورة الانعام وانزل بمعنى خلق كما نسب الى امير المؤمنين (ع) واستعمال انزل للاشعار بانّ شيئيّة الشّيء بفعليّته الاخيرة والفعليّة الاخيرة لكلّ ذى نفس
هى نفسه والتّحقيق انّ النّفوس وان كانت جسمانيّة الحدوث لكنّها منزلة من سماء الارواح وارباب الانواع فاستعمال انزل فى معنى خلق لم يكن على سبيل المجاز يخلقكم
فى بطون امّهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا سويّا بعد خلق اللّحم والعظام بعد المضغة والعلقة والنّطفة فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرّحم والمشيمة كما فى الخبر
ذلكم الله الّذى هذه المذكورات وصفه واوصافه ربّكم فلا تطلبوا ربّا سواه له الملك جملة ما يملك ممّا سواه او له عالم الملك وله عالم الملك مقابل الملكوت
لا اله الّا هو فانّى تصرفون ان تكفروا فانّ الله غنىّ عنكم لمّا بالغ فى وعظهم وصرفهم عن المعبودات الباطلة توهّم انّ الله تعالى للاحتياج اليهم يصرفهم عن
المعبودات فرفع ذلك التّوهّم بانّ اهتمامه لصرفكم اليه ليس الّا محض الرّحمة والتّفضّل عليكم لا لاحتياجه اليكم ولا يرضى لعباده الكفر قد سبق فى مطاوى ما سلف
انّ الرّحمة الرّحمانيّة الّتى بها وجود الاشياء وبقاؤها بمنزلة المادّة للرّحمة الرّحيميّة والغضب وللرّضا والسّخط وللهداية والاضلال وانّ المكوّنات كلّها كمالاتها
الاوّليّة الذّاتيّة تحصل بالرّحمة الرّحمانيّة والكمالات الثّانية الّتى تصل اليها تكوينا ان لم تعقها عائق تحصل بالرّحمة الرّحيميّة ويقال لها الولاية التّكوينيّة والرّضا
التّكوينىّ وانّ ذوى العقول وصولها الى كمالاتها الثّانية التّكليفيّة بالرّحمة الرّحيميّة ويقال لها الولاية التّكليفيّة والرّضا والهداية والتّوفيق وغير ذلك وانّ
انحراف المكوّنات تكوينا عن طريقها المستقيمة الّتى تكون بالفطرة سالكة عليها الى كمالاتها الثّانية وانحراف المكلّفين عن طريقهم المستقيمة التّكليفيّة لا تكون الّا بارادة
الله ومشيّته لكن ذلك الانحراف لا يكون الّا من نقص مادّته وحدود وجوده فيكون نسبته الى نفسه اولى من نسبته الى خالقه ويكون غير مرضىّ لله وان كان مرادا له
فانّ الارادة بحسب الرّحمة الرّحمانيّة والرّضا بحسب الرّحمة الرّحيميّة ويكون مبغوضا ومسخوطا ورضا حينئذ ولا رضا وغير قابل الولاية التّكوينيّة او التّكليفيّة
وان تشكروا يرضه لكم لانّ الشّكر من الكمالات الثّانية التّكليفيّة وقد فسّر الكفر بالخلاف اى خلاف الولاية وخلاف الامام والشّكر بالولاية والمعرفة ولا تزر
وازرة وزر اخرى ردّ على من قال للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم كما حكى الله تعالى او لمن شأن الحال كما هو شأن المنافقين من الامّة وكما هو شأن المترأسين فى الدّين من غير اذن
واجازة اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانّ النّظر فى الحقيقة فى امثال هذه الآيات الى الاوّل والثّانى ومترأّسيهم فى الدّين ومدعوّهم الى طريقتهم امّة سيّد المرسلين
ثمّ الى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم تعملون تعريض بمجازاتهم على عملهم فانّ الاخبار بالعمل فى الآخرة ليس الّا للمجازاة عليه انّه عليم بذات الصّدور قد تكرّر بيانها
انّها فى الصّدر امّا من قبيل الارادات والعزمات والنّيّات والخيالات والخطرات ويصدق عليها انّها ذات الصّدور وامّا من قبيل القوى والاستعدادات المكمونة
فى النّفوس الّتى لا شعور لصاحب الصّدر بها وهى اولى بكونها ذات الصّدور لزوال المذكورات السّابقة عنها بسرعة بخلافها فهى اولى بصدق المصاحبة والجملة
تعليل لقوله ثمّ ينبّئكم وتهديد لمن يخطأ له واذا مسّ الانسان ضرّ عطف على قوله ان تكفروا يعنى كيف تكفرون واذا مسّكم ضرّ تلتجئون اليه لا الى غيره يعنى
انّكم مفطورون على الاقرار به والالتجاء اليه فليس كفركم ولا كفرانكم نعمه الّا سترا لما انتم مفطورون عليه دعا ربّه منيبا اليه لما سبق انّ الحال بصرف

المراد الانواع

تحقيق فى انّ الكفر بارادة الله وعدم رضاه به ورضاه بالايمان

بطرق الخيلة بمنع العاقلة عن التدبير والتصرّف ويستر نعمه ووحدة حتى يسير الضرّ بسكون الخيال عن التصرّف فيظهر الفطرة بحكم العقل ثمّ اذا خوّله اعطاه نفضلاً فانّه لا يستعمل الّا فى هذا المعنى نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل يعنى نسى الضرّ الّذى يدعوا الله الى دفعه او نسى اللّطيفة الغيبيّة الّتى كان يدعوا واهل مملكته حين الضرّ اليها فانّ الجائه اليه دعوة لجميع اهل مملكته اليه وان كان نزوله فى ابى الفضيل كما ورد فالتعريض بالاوّل والثّانى بقرينة نزول قوله امّن هو قانت فى علىّ فانّه روى عن الصّادق انّها نزلت فى ابى الفضيل انّه كان رسول الله (ص) عنده ساحراً فكان اذا مسّه الضرّ يعنى السّقم دعا ربّه منيباً اليه يعنى تائباً اليه من قوله فى رسول الله (ص) ما يقول ثمّ اذا خوّله نعمة منه يعنى العافية نسى ما كان يدعوا اليه من قبل يعنى نسى التّوبة الى الله تعالى ممّا كان يقول فى رسول الله (ص) انّه ساحر ولذلك قال الله عزّ وجلّ قل تمتّع بكفرك قليلاً انّك من اصحاب النّار يعنى امرتك على النّاس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله (ص) قال ثمّ عطف القول من الله عزّ وجلّ فى علىّ يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال امّن هو قانت الآية وجعل لله انداداً امثالاً او شركاء مثل الاصنام والكواكب او مثل الجبابرة الّذى هو مظهر لله فى الارض انداداً مثل الاوّل والثّانى وجعل لله انداداً فى وجوده من اهوية نفسه ومشتهياتها ليضلّ النّاس او اهل مملكته عن سبيله وقرئ ليضلّ بفتح اليا قل تمتّع بكفرك قليلاً يا ابا الفضيل اعنيا يا فلان او يا ايّها المنصرف من باب لقلب ليس الّا للتبطّل بدواعى النّفس ودواعى النّفس ليست الّا الشّواظ من النّار امّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربّه كمن ليس كذلك حذف الخبر لدلالة الحال ودلالة قوله قل هل يستوى الّذين يعلمون الآية عليه والمعنى امن كفر خير امّن هو قانت فحذف المعادل الاوّل لدلالة القرينتين عليه وقرئ امن هو قانت بتخفيف الميم عليه يكون الخبر محذوفاً اى امن هو قانت كمن ليس كذلك او الحجر والمعادل جميعاً والتّقدير امن هو قانت خير امّن كفر وقد فسّر القانت بعلىّ (ع) ومن ليس كذلك ليس الّا الاوّل والثّانى والتّخصيص فى الذّكر بعلىّ لكونه اصلاً فى الخصال الحميدة والاعمال المرضيّة لا ينافى تعميمها كما تكرّر سابقاً قل هل يستوى الّذين يعلمون الّذين يقومون آناء اللّيل ساجداً وقائماً فانّ العلم ملزمة ذلك وتلازم العلم والعمل كما سبق فى فصول اوّل الكتاب والّذين لا يعلمون فيكفرون بالله او بنعمه او بالرّسالة او بعلىّ انّما يتذكّر عدم التّسوية بينهما اولوا الالباب لا غيرهم كانّه قال لكن لا فائدة فى تذكيرك ذلك لخلوّهم من اللبّ من كان خالياً عن اللبّ لا يتذكّر ولو ذكرته كلّ آية واتى له بكلّ آية وقد ذكرنا انّ الانسان بدون البيعة الولويّة وبدون الاتّصال بولىّ الامر كالجوز الخالى من اللبّ لا يليق للنّار وبعد الاتّصال والدّخول فى امر الائمّة (ع) ودخول الايمان فى القلب الّذى هو بمنزلة اللبّ للقلب يصير ذا لبّ ولذلك فسّر اولى الالباب فى الآيات بشيعتهم بطريق الحصر عن الباقر (ع) انّما نحن الّذين يعلمون وعدوّنا الّذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصّادق (ع) لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدوّنا فى آية واحدة من كتابه فقال قل هل يستوى الآية وبتلك المضامين اخبار كثيرة قل يا عباد الّذين آمنوا امره (ص) ان يخاطب عباده بنسبتهم عبيدتهم الى نفسه اشعاراً بانّه خليفة له فى ارضه وسمائه فى ارضه ومظهر لجميع اوصافه ونسبه فكلّ من كان عبداً له تعالى يكون عبد الخليفة عبد طاعة لا عبد عبادة اتّقوا ربّكم اى سخطه للّذين احسنوا فى هذه الدّنيا متعلّق باحسنوا او حال عن قوله تعالى حسنة فانّ المحسن كما يكون له الحسنى فى الآخرة يكون له الحسنة الّتى هى سهولة الطّريق والسّلوك عليه والالتذاذ به فى الدّنيا ونعم ما قال المولوى فى تفسير الحسنة فى الدّنيا والآخرة بقوله آتنا فى دار دنيانا حسن آتنا فى دار عقبانا حسن راه را بر ما چه بستان كن لطيف مقصد ما باش هم تو اى شريف والجملة فى موضع تعليل بملفوظها او محذوفها المنطوق قوله تعالى اتّقوا ربّكم ومفهومه كانّه قال اتّقوا سخطه فانّ العاصى معذّب والمطيع مثاب لانّه للّذين احسنوا حسنة والّذين اساؤا عقوبة وارض الله واسعة فان لم تتمكّنوا من الاحسان فى ارض فهاجروا الى ارض يمكنكم الاحسان فيها انّما يوفّى الصّابرون جواب سؤال مقدّر كانّه قيل ان لم يمكن الهجرة فما لمن صبر على مشاقّ الاحسان فى محلّ يشقّ عليه الاحسان او كانّه قيل فما لمن هاجر وصبر على مشاقّ الهجرة او كانّه قيل ما لمن صبر على الاحسان فيها انّما يوفّى الصّابرون جواب سؤال مقدّر كانّه قيل ان لم يمكن الهجرة فما لمن صبر على مشاقّ الاحسان فى الاوطان او على الهجرة فقال انّما يوفّى الصّابرون على ذلك اجرهم بغير حساب كناية عن عظمة الاجر وكثرته فى الاخبار اشارة الى انّ المراد اعطاء الاجر بغير محاسبة الاعمال قل انّى امرت ان اعبد الله مخلصاً له الدّين اى طريق السّلوك او اعمال الملّة عن اشراك الشّيطان واشراك النّفس ومداخلة الهوى فاعبدوا ما شئتم واشركوا فى الدّين والاعمال ما شئتم فهو تعريض بهم وبانّ اشراكهم غير مرضىّ لله وغير مأمور به منه تعالى وامرت لذلك لان اكون اوّل المسلمين فمن شاء ان يكون امام المسلمين فليعبد مخلصاً له الدّين او المعنى امرت بان اكون اوّل المسلمين فليجتهد فيكون اللّام زائدة للتّقوية قل انّى اخاف ان عصيت ربّى فى ترك ما امرنى به من اخلاص الدّين عذاب يوم عظيم فافعلوا اياما شئتم من الاشراك والاخلاص قل الله اعبد تقديم الله للحصر يعنى قل امتثل امره واعبد مخلصاً له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه واشركوا فى دينهما شئتم قل انّكم خاسرون لاضراركم بانفسكم وقواها وجنودها وهذا الخسران هو الخسران العظيم انّ الخاسرين الّذين خسروا انفسهم واهليهم الدّاخلة والخارجة يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لا خسران المال الّذى هو مغاير معكم ولا نسبة بينه وبينكم الّا بجعل الاعتبار الّذى اعتبره الشّرع او العرف لهم من فوقهم ظلل من النّار ومن تحتهم ظلل استعمال الظّلل الّتى هى ما تظلّك فيما كان تحت الاقدام امّا من باب المشاكلة او من جهة انّها ظلل لمن تحتها ذلك لمذكور من الخسران او من التّظليل بالظّلل من النّار يخوّف الله به عباده يا عباد فاتّقون قوله تعالى الا ذلك هو الخسران ممّا امر الرّسول (ص) ان يقوله او ابتداء كلام من الله وقولهم من فوقهم ابتداء كلام منه او قوله ذلك يخوّف الله ابتداء كلام منه او قوله يا عباد فاتّقون ابتداء كلام منه والّذين اجتنبوا الطّاغوت مقابل قوله الّذين خسروا وفى موضع الرّابعين كذا الكنه عدل الى هذا البيان لما فيه الرّمز ان تعبدوها بدل من الطّاغوت وانابوا الى الله لهم البشرى ولمّا كان





تحقيق في بيان اتباع احسن القول

الطاغوت مفسر في الثاني فليكن المراد بالانابة الى الله التوبة على يد علي (ع) والبيعة معه وهو كذلك لان الرجوع الى الله ليس الا بالسير على طريق القلب ولا
يعلم طريق القلب ولا يفتح الا بالولاية التي هي البيعة على يد ولي الامر والاصل في ذلك هو علي (ع) فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وضع
الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم باضافتهم اليه وترغيبا وتوصيفا لهم بوصف مدح تشويقا لهم الى ذلك الوصف والاهتمام بالعبودية واعلم ان القول يطلق على الاقوال
اللفظية والاقوال النفسية والكلمات الوجودية التي هي بالنسبة الى الله تعالى كالاقوال النفسية بالنسبة الينا واللام في القول اما للجنس ولما لم يمكن استماع الجنس
الا في ضمن الافراد فالمراد به اما استغراق الافراد بنحو العموم الجمعي او بنحو العموم البدلي لكن مع التقييد بما يخرجه عن المحالية ويكون المعنى والتقدير الذين يستمعون
جميع الاقوال التي يتفق سماعها لهم او الذين يستمعون كل قول يتفق سماعه لهم بقرينة الحال وتقدم الاستماع او المراد بفرد منكر من القول فيكون المعنى و
التقدير الذين يستمعون قولا منكرا لا يمكن تعريفه وهو قول الولاية وهذا الوجه بحسب اللفظ بعيد او اللام فيه للعهد والمنظور من القول المعهود هو
علي (ع) وولايته ولما كان الاقوال دوال المعاني لم يكن المنظور منها ومن حسنها الا حسنها بحسب المدلولات لان الدال على الشيء لا يحكم عليه ولا به من حيث انه
دال كما ان الاسم من حيث انه اسم لا يحكم عليه ولا به فعلى هذا لم يكن المقصود من حسن الاقوال حسنها بحسب الفاظها بل حسنها بحسب مدلولاتها والمقصود من
اتباع الاحسن ان كان المراد من القول الاستغراق اتباع اوامره ونواهيه بالامتثال والانتهاء والاتعاظ بمواعظه ونصائحه والاعتبار بحكاياته وقصصه
ولما لم يمكن لكل احد اتباع الاحسن المطلق فالمراد بالاحسن الاحسن بالاضافة فانه ورد في الكتاب والسنة الامر بالاقتصاص من المسيء والامر بكظم الغيظ و
الصفح اي عدم الحقد على المسيء والاحسان اليه وهذه اوامر اربعة مترتبة في الفضيلة ويأمر النفس بالاقتصاص والزيادة على اساءته ومن الناس من لا يمكنه
كظم الغيظ فان امره بكظم الغيظ كان امرا بالمحال فالاحسن في حقه الاقتصاص وعدم التجاوز منه الى الزيادة فلو استمع سامع تلك الاقوال الحسنة وميز بين حقها و
باطلها وحسنها واحسنها بالاضافة اليه واتبع ما هو احسن بالنسبة اليه كان ممن استمع القول واتبع احسنه سواء كان ممن كان الاحسن بالنسبة اليه الاقتصاص او
كظم الغيظ او الصفح او الاحسان الى المسيء او المراد اتباع احسنه بحسب حكايته فان الحكاية بلفظه احسن من الحكاية بمعناه والحكاية بالمعنى بالاتيان بتمام المعنى احسن
من الحكاية ببعض معانيه كما عن الصادق (ع) هو الذي يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا احد وجوه الآية او المقصود من اتباع احسن الاقوال
اتباع احسن جهاتها فان لكل قول يسمعه السامع جهة لتقوية نفسه وجهة لتقوية عقله وبعبارة اخرى كل قول يسمعه السامع اما يسمعه بسمع نفسه او بسمع عقله فان
سمعه بسمع عقله واتبع حكم العقل فيه كان ممن اتبع احسن جهاته وان كان المراد به الولاية وصاحبها فالمقصود من اتباع احسنها احسن جهاتها فان للولاية جهة الى
الكثرات واحكام الرسالات وجهة الى الوحدة وآثارها واذا دار الامر بين اتباع جهة الوحدة وجهة الكثرة فليرجح جهة الوحدة وهي احسن جهاتها وهكذا الامر اذا
دار الامر بين اتباع خليفة الرسالة وخليفة الولاية وهما الشيخان في الرواية والطريقة فليرجح شيخ الطريق اذا كان الانسان فارغا من احكام قالبه واذا لم يكن عالما
باحكام قالبه فليرجح شيخ الرواية واذا كان محتاجا اليهما في احكامهما فليرجح كل من كان حاجته اليه اشد فانه احسن الاقوال بالنسبة اليه هكذا في اتباع جهتي الولاية و
الرسالة أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ الى الولاية فتمسكوا بها فان الهداية ليست الا بالتوسل بالولاية بالبيعة الخاصة الولوية وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ
بلفظ الولاية كما مر مرارا أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ كهؤلاء المبشرين او التقدير خبره هؤلاء المبشرون او التقدير يتخلص منه والخبر أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ
بتقدير القول أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ يعني ان من حق عليه كلمة العذاب واقع في النار لكن لوقوعه في النار انتظار القيامة ولست بقادر ان تنقذه منها فهذه
الجملة كناية عن وقوعهم في النار ولذلك اتى في جانب مقابليهم باداة الاستدراك كانه قال ليس من حق عليه كلمة العذاب حالهم مثل من كان مبشرا من الله
فانهم واقعون في النار في هذه الحيوة الدنيا فكيف بالحيوة الآخرة لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ واتى بالاسم الظاهر للاشعار بوصف آخر لهم وبان
التقوى مخصوصة بهم وانهم مخصوصون بذلك لَهُمْ غُرَفٌ جمع الغرفة بمعنى القصر الرفيع مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ في الجنة بناها الله بايدي اعمالهم وهذا اشرف
لهم ببناء القصور تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وقد مضى في اول سورة النساء بيان جريان الانهار من تحت الجنات وَعْدَ اللَّهِ وعد الله وعدا لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ
عن الباقر (ع) انه قال سأل علي (ع) رسول الله (ص) عن تفسير هذه الآية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر
والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق
بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة أَلَمْ تَرَ الخطاب عام والاستفهام للتقريع
او خاص بمحمد (ص) والاستفهام للتقرير لانه (ص) يرى ذلك وان كان غيره لا يراه أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ
اصنافا وانواعا والمقصود اختلاف الالوان حقيقة ثُمَّ يَهِيجُ يثور عن منبته بالجفاف فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا متفتتا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ تذكيرا بعلمه
وكمال الحكمة وقدرته وعنايته بخلقه لاسيما ببني آدم لانتفاعهم بما سواهم وكون ما سواهم ومذكرا بان الاحياء بالحيوة الدنيا مثل انبات النبات و
اخضراره وتخالطه وبسوقه واصفراره وتفتته فلا يغتر بها ويعلم انها ايضا ليست مقصودة بالذات بل هي كسائر الموجودات مقدمة لغيرها وليطلب ذلك
ويعمل له لِأُولِي الْأَلْبَابِ الذين عقلوا ولا يتحقق الا بالبيعة الخاصة الولوية كما تكرر انه لا يحصل اللب للانسان الا بالبيعة الولوية أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
يعني اولي الالباب هم الذين شرح الله صدورهم للاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام خبره محذوف او التقدير افمن شرح الله صدره للاسلام كمن شرح صدره للكفر او مثل من جعل الله صدره ضيقا

حرجاً وقد مضى بيان شرح الصدر فى سورة الانعام عند قوله تعالى يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه والنور هو الولاية التى هى الحافظة
له عن اتباع الشيطان والاصل فى ذلك النور على عليه السلام وبعده شيعته الذين قبلوا الولاية بالبيعة الخاصة ثم شيعته الذين قد تعشق فيهم الولاية التكوينية
وتعشق تلك الولاية هو النور الذى يقذف فى قلب العبد فيعبر عنه بالعلم كما ورد ان العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فويل للقاسية قلوبهم
فى مقام كمن وسّع قلبه لكنه اداه هكذا لافادة هذا المعنى مع شئ آخر من ذكر الله لاجل ذكر الله او معرضين من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين الله نزّل
احسن الحديث اى ولاية على عليه السلام فانها النبأ العظيم واحسن من كل حديث والقران صورتها فان اصل الولاية هى المشية وقد نزلها الله عن مقامها العالى
ومقام جمع الجمع على مراتب العقول والنفوس وعالم المثال وعالم الطبع وبعد نزولها على مراتب الانسان صارت حروفاً واصواتاً وكلمات واقوالاً واصوات كتاباً
واصل الكل هو القران وهو صورة الولاية فصحّ تفسيره بالقران كتاباً بدل من احسن الحديث او حال او تميز متشابهاً فان مراتب العالم كل مرتبة منها مشابهة لعاليها
وسافلها فان السافلة صورة مفصلة نازلة من العالية والعالية صورة مجملة بسيطة من السافلة وصورة القران ايضاً متشابهة من حيث دلالة كل اجزائه على
مبدع قدير وصانع حكيم عليم ذى عناية بخلقه ومن حيث دلالته على صدق الآتى به ومن حيث ظهوره وتنزيله وبطونه وتأويله ومن حيث اشتماله على البطون ومن حيث
اشتماله على الوجوه العديدة الصحيحة بحسب مراتب الخلق ومن حيث فصاحته وبلاغته بحيث قد فاق كل خطاب وكلام او المراد المتشابه فى مقابل المحكم فان القران
وكتاب الولاية بعد نزوله الى عالم الطبع مخفى المقصود غير ظاهر المراد مثانى قد مضى بيان كون القران وكون فاتحة الكتاب مثانى فى اول الفاتحة وفى سورة الحجر
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وهم الذين قبلوا ولاية على عليه السلام بالبيعة الخاصة او ظهر فيهم ولاية التكوينية التى هى ظهور العلم التكوينى فيهم فان العلم
التكليفى مخصوص بمن قبل الولاية التكليفية والتكوينى مخصوص بمن ظهر فيه الولاية التكوينية وخرج من حجب الاهوية واليهما اشار النبى (ص) حين سئل عنه (ص)
ما العلم فقال الانصات ثم سئل عنه فقال الاستماع فان الانصات اشارة الى ظهور العلم التكوينى المعبر عنه بالولاية التكوينية والاستماع اشارة الى الولاية
التكليفية فان الاستماع ليس الا بعد الانقياد والانقياد لا يحصل الا بالبيعة الخاصة التى هى الولاية بوجه وهى سبب حصول الولاية بوجه والخشية لا
تكون الا بعد العلم والخشية مخصوصة بمن له العلم بنص الآية الشريفة فلا تكون الخشية الا لشيعة على عليه السلام تكوينياً او تكليفياً ومن قبل الولاية ودخل فى الطريق
بدلالة اقشعرار الجلد من تذكر الولاية ومشاهدة ولى امره وقرائة القران ثم تلين جلودهم وقلوبهم عطف على جلودهم الى ذكر الله متعلق بتلين متضمن تسكن او
قلوبهم مبتدء وخبره الى ذكر الله والجملة حال يعنى تسكن جلودهم عن الاقشعرار والحال ان قلوبهم مائلة او ساكنة الى ذكر الله وذكر الله هو الولاية او ولى الامر
او الذكر المأخوذ من ولى الامر او ملكوت ولى الامر او القران او المراد تذكرهم الله او ذكر الله لهم الجنة والنار والثواب والعقاب ذلك الكتاب المفسر بالولاية
وولى الامر والقران او ذلك الاقشعرار ولين الجلود او ذلك التنزيل هدى الله حمل الهدى من قبيل حمل المصدر على الذات على بعض الوجوه يهدى به من يشاء
ومن يضلل الله اى من يخذله او من لم يهده الله من اضل الهداية بمعنى لم يجدها كما قيل فما له من هاد افمن يتقى بوجهه الذى هو اشرف اعضائه ويجعل سائر اعضائه
جُنة له فى كل حال سوء العذاب يوم القيمة لشدة العذاب بحيث لا يقدر على تحريك اعضائه او لكون اعضائه مغلولة او لدهشته وحيرته بحيث لا يميز بين
الاشرف وغير الاشرف والخبر محذوف والخبر والمعادل كلاهما محذوفان وقيل للظالمين وضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى ظلمهم وذمهم بذلك وتلويحاً الى علة
الحكم وهو عطف على يتقى والاختلاف بالمضى والمضارعة للاشارة الى استمرار العذاب فى الاتقاء بخلاف هذا القول كانه قال افمن يتقى بوجهه سوء العذاب
ويتهكم به بهذا القول كمن هو آمن ذوقوا ما كنتم تكسبون اى نفس ما كنتم تعملون او جزائه على ما مضى من تجسم الاعمال وجزائها ايضاً بالجزاء المناسب لها
كذب الذين من قبلهم جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل لهم نظير فى تكذيبهم فقال نعم كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم
الخزى فى الحيوة الدنيا تفصيل لعذابهم الآتى بعنوانه العذاب اذاقهم الله ذلك العذاب بالمسخ والخسف والقتل والاجلاء والسبى والنهب والبلايا
الواردة الالهية فانها ان كانت نعمة بالنسبة الى المؤمنين كانت نقمة بالنسبة الى المنافقين والكافرين ولعذاب الآخرة اكبر فان عذاب الدنيا وان كان اشدها
يكون جزءً من سبعين جزء من عذاب الآخرة لو كانوا يعلمون لاجتنبوا او لفظة لو للتمنى ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل اى بعضاً من كل
مثل يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم لعلهم يتذكرون احوالهم واحوال دنياهم واخراهم قرآناً حال موطئة عربياً غير ذى عوج غير ذى انحراف عن الطريق
المستقيم الانسانى لعلهم يتقون الانحراف عن طريق الانسان ضرب الله مثلاً للكافر والمؤمن والمنافق والموافق حتى يتذكر المؤمن الخالص حاله ويشكر ربه و
الكافر والمنافق فينزجر عنها ويتوب رجلاً بدل من مثلاً بتقدير مثل رجل فيه شركاء متشاكسون اى مختلفون متعاسرون ورجلاً سلماً لرجل فان المتبع
للاهواء الذى يتبع غير ولى الامر ينبغى ان يرى فى نفسه تجاذب اهويته له الى ارادات عديدة ومشتهيات كثيرة بحيث قد يتحير ويقف عن الكل ويبغض نفسه فى
ذلك دائماً لم يتبع هواه لم يتبع شيئاً باطلاً والمتبع لولى الامر الغير المتبع لهواه يرى فى نفسه انه مستريح الى ربه لا يجذبه ارادة وهوى الى غير ربه وهذا
الناظر اذا نظر الى حال المتبع للاهواء يشكر ربه لا محالة والمتبع للاهواء ان تنبه بحاله انزجر لا محالة وتاب منه لكن قل من يتنبه لانغمارهم فى اهويتهم وسكرهم
وغفلتهم وقد فسّر السلم فى اخبار عديدة بعلى عليه السلام وشيعته والرجل الذى فيه شركاء بالاول واتباعه هل يستويان مثلاً حالاً او حكاية الحمد لله اظهاراً للشكر
على نعمة عدم الاستواء تعليماً للعباد بل اكثرهم لا يعلمون لسترهم مقام علم او لا يعلمون عدم الاستواء بل يظنون ان الاول افضل من الثانى لطموح نظرهم على

المتاع الفاني اولا يعلمون لحوالهم حتى يتركوا هذا المثل على احوالهم فينتبهوا وينزجروا انك ميت وانهم ميتون بشارة وتسلية تامة له صلى الله عليه وآله وسلم وتشفية
له ولموافقي امته وتهديد بليغ لمنافقي امته ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون تسلية تامة لعلي (ع) وشيعته وتهديد تام لمخالفيه فقد فسر
المخاصمون بعلي (ع) واعدائه الذين غصبوا حقه فمن اظلم ممن كذب على الله يعني فلم يكن احد اظلم منهم وهذا تهديد لخولهم وتسلية اخرى لعلي (ع) ولموافقيه ووضع
الظاهر موضع المضمر للاشعار بوصف ذمهم والاشارة الى الحكم وعلته فان كل من ترأس في الدين باي نحو من الترأس من القضاء والفتيا وامامة الجماعة والجمعة
والوعظ والتصرف في الاوقاف واموال الايتام والغيّاب واخذ البيعة من العباد وتلقين الذكر وتعليم الاوراد من دون اذن واجازة من الله بتوسط خلفائه
فهو ممن كذب على الله وهكذا من اتبع هذا المترأس فانه بحاله كذب على الله حيث اعتقد ان هذا المترأس من الله في الدين واتبعه ولم يكن منصوبا من الله
وكذب بالصدق الذي هو ولاية التكوينية حيث انها تزجر عن هذا المترأس وذلك الاتباع وولاية التكليفية ان كان قد حصل الولاية التكليفية وقد
امره فان هذا المتبع مكذب بالكل والكل صدق وصادق اذ جاءه تكوينا او تكليفا في الباطن او في الظاهر بنفسه او على لسان نبيه او على لسان قرينه اليس
في جهنم مثوى للكافرين جواب سؤال مقدر كانه قيل ما حالهم في الآخرة فقال انهم في جهنم والذي جاء بالصدق وصدق به فهو كل من قبل الولاية
فانه جاء بالولاية التكوينية والولاية التكليفية وصدق بها فانه ان لم يتبع هواه يصدق الولايتين في احكامهما ويصدق نبي امره في كل امر ونهي ومقوله وفعله
وخلق وصل منه اولئك هم المتقون يعني من الظلم وهو في مقابل من اظلم ممن كذب كما ان قوله والذي جاء بالصدق في مقابل كذب على الله لهم ما يشاؤن
عند ربهم مقابل اليس في جهنم مثوى للكافرين ذلك جزاء المحسنين بسط ذكر الجزاء بالنسبة الى المصدقين دون المكذبين اشعارا بشرفهم وتحقيرا لمقابليهم
ليكفر الله عنهم علة لحصر التقوى فيهم وكون ما يشاؤن لهم عند ربهم يعني لما اكفر الله ويجزيهم باحسن اعمالهم صار لهم ذلك وغاية لما ذكر يعني ان التقوى اعطاهم
ماشاؤا وصار سببا لتكفير سيئاتهم اسوء الذي عملوا فكيف بغيره ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قد سبق ان المقصود جزاؤهم لجميع اعمالهم على
احسن الاعمال وقد سبق وجهه وان كل عمل سيئة كانت او حسنة يحصل منه فعلية في النفس فان كانت الاعمال حسنة يحصل منها فعلية في جهتها العقلانية
وان كانت سيئة يحصل منها فعلية في جهتها الشيطانية وكل فعلية تحصل في جهتها الشيطانية اذا تسلط العقل واخذ الملك من الشيطان صارت من سنخ
الحسنات وصيرورة الفعليات حينئذ كلها سيئاتها وحسناتها من جنود العقول فصارت السيئات حسنات اذ لا معنى للحسنة الا كون الفعلية الحاصلة منها
من جنود العقل وهذا معنى تبديل السيئات حسنات فبهذا الاعتبار يجزي تمام السيئات جزاء احسن الاعمال فضلا عن الحسنات اليس الله بكاف عبده تسلية
للرسول عمن يخوفه قومه اياه او يخوفونه عليا او عن يخوفونه اياه بان لا يدعوا الامر في علي والمراد بالعبد محمد او علي ويخوفونك بالذين من
دونه قيل قالت قريش انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك بانهم يلحقون بالكفار ومن يضلل الله
جملة حالية فما له من هاد يعني انهم اضلهم الله فلست انت تهديهم او لا يهتدون الى ما يتخيلون من اللحوق بالكفار او من منع علي من الخلافة ومن يهد الله
فما له من مضل فلا تخف من المنهم ولا تغتم باقوالهم في علي فان الله هداك وعليا اليس الله بعزيز غالب لا يغلب في مراده حتى تخاف منهم وتغتم باقوالهم في علي
ذي انتقام فلا تحزن على تقلبهم في البلاد وتمتعهم في الايام فانا ننتقم منهم بل نقلبهم وتمتعهم باسر النفس والحبال انتقاما منهم ولئن سألتهم عطف على
يضلل الله وهو حال في مقام التعليل من خلق السموات والارض ليقولن الله فكيف يخوفونك بالذين من دونه قل ردا عليهم في تخويفهم افرأيتم ما
تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته والحال ان لا اضرار الالهة ولا رحمة الا باذنه
فكيف يخوفونني بها والخوف لا يكون الا بالاضرار او منع النفع وفي ايراد الضمائر مؤنثات توهين لآلهتهم سواء اريد بها الاصنام والكواكب وامثالها
او المترأسين في الدين مقابل الرؤساء الحقة قل لهم بنحو التحدي ولا تخف حسبي الله ولا احتاج الى غيره ولتفعل الهتكم بي ما قدروا عليه عليه يتوكل المتوكلون
يعني ينبغي ان يتوكل عليه المتوكلون لانه لا فاعل في الوجود باقرارهم الكل الا هو قل لهم تهديدا لهم مقابل تهديدهم لك يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على
منزلتكم او على مقدرتكم سواء جعل من كان او من مكن اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قد مضى الآية بعينها في اواخر
سورة هود انا انزلنا عليك الكتاب جملة مستأنفة في مقام التعليل للامر بالقول يعني انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق لاجل هدايتهم وترغيبهم فما
لك لا تقول لهم فقل لهم ما انزلنا اليك لا تبال سمعوا او لم يسمعوا فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل حتى تراقب على
ضلالهم وتحزن لضلالهم الله يتوفى الانفس كلام منقطع عن سابقه وقد مضى في سورة النساء وجه الجمع بين توفي الله وتوفي ملائكته ورسله وتوفي ملك
الموت حين موتها والتي لم تمت عطف على الانفس من قبيل عطف العام على الخاص وقوله في منامها متعلق بلم تمت يعني ان للانسان نفسا حيوانية ونفسا
عقلانية والله يتوفى جميع الانفس حين الموت ويتوفى ايضا حين الموت الانفس الحيوانية التي لم تكن تخرج من الابدان حين النوم فان التي تخرج حين النوم
هي الانفس العقلانية ويشبه ان لا يكون الله يقبضها حين الموت لتسفلها وعدم الاعتناء بها بل يكون نفسه او تقبضها الملائكة او في منامها متعلق
بيتوفى الانفس والمعنى ان الله يتوفى الانفس حين موتها فيتوفى الانفس التي لم تمت بان يقبضها حين نومها ومعنى قوله فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى على الوجه الاول انه يمسك الانفس التي قضى عليها الموت من الانفس المتوفاة ويرسل الاخرى التي لم يتوفها بالموت يعني يقبضها

فى ابدانها الى اجلها او يمسك الانفس العقلانيّة التى توفّيها بالنوم ويرسل الانفس الحيوانيّة التى لم يتوفّها يعنى يبقيها فى ابدانها والمعنى على المعنى الثانى انّه
يمسك الانفس التى يتوفّيها بالموت ويرسل الاخرى التى توفّيها بالنوم بان يرسلها بعد توفّيها الى ابدانها الى اجلٍ مسمّى موقّت معلوم انّ فى ذٰلك التوفّى
التوفّى والارسال بين الموت والنوم لآياتٍ على بدئه وعلى مشيّته وعلمه وقدرته وكمال حكمته وبقاء عالم آخر غير هذا العالم وعلى الانفس الى
ذلك العالم وكون الانسان ذا مراتب وانّ بعض مراتبه حكمها حكم العقل المجرّد وانّه يمكن ان يشاهد ما فى العالم الباقى وغير ذلك لقومٍ يتفكّرون
باستعمال المفكّرة باستخدام العقل فى استنباط المعانى الدقيقة والنتائج الخفيّة من المقدّمات الجليّة وغيرهم وان كانوا ذوى شعور وعلم وذوى
عقول والباب ذوى تذكّر وتنبّه لا ينتقلون الى الآيات من شهوده انه ام اتّخذوا ام منقطعة متضمّنة للاستفهام او مجرّدة عنه او متّصلة محذوف معادلها
والتقدير اتّخذوا من دون الله الٰهة يعبدونها ام اتّخذوا من دون الله شفعاء قل لهم اتّخذتموهم الٰهة شفعاء او لو كانوا لا يملكون شيئًا ممّا يملك ولا يعقلون
بمنزلة لا يعقلون بل قل للّه الشفاعة جميعًا فما لكم تجعلون غيره شفيعًا عنده او المعنى بل اتّخذوا من دون علىّ ع الّذى هو مظهر تامّ لله وبهذه المظهريّة يطلق اسم الله
عليه شفعاء من الاوّل والثانى فى زمانه ومن مظاهرهما فى زمان خلفائه الّذين هم مظاهره قل لهم اتّخذتموهم شفعاء ائمّة لكم ولو كانوا لا يملكون شيئًا ممّا
يملك حتّى نفوسهم وقواهم ونفوسهم التى تكون مملوكة لكلّ ذى نفس ولا يعقلون خير انفسهم وشرّها الانسانيّين فكيف بغيرهم قل لهم ايّها العصاة الّذين
تطلبون شفعاء عند الله لعلىّ ع الشفاعة جميعًا يعنى بجميع مراتب الشفاعة وجزئيّاتها ليس لاحد شىء منها فما لكم تنصرفون عن علىّ ع الى غيره له ملك السموات
والارض فى مقام التعليل ثمّ اليه ترجعون يعنى انّ الشفاعة فى الدنيا مختصّة به لانّ له ملك السموات والارض والشفاعة فى الآخرة مختصّة به لانّ الكلّ يرجعون
اليه لا الى غيره واذا ذكر الله وحده بمنزلة الانسان [illegible] توهّمهما وهم انّه لا ينبغى ان يتوجّه احد مع ذلك الى غير الله فقال ولكن اذا ذكر الله وحده اشمأزّت
قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة لانّهم ادبروا عن الله واقبلوا على اهويتهم والمدبر عن الشىء مشمئزّ عنه وعن ذكره والمقبل على الشىء مستبشر بتذكّره
واذا ذكر الّذين من دونه كالاصنام او الطواغيت معاندى علىّ ع قال القمّى لنبىّ فلان وفلان وعن الصادق ع انّه سئل عنها فقال اذا ذكر الله وحده
بطاعة من امر الله بطاعته من آل محمّد ص اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الّذين لم يامر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون قل معرضًا عنهم مقبلًا
على ربّك اللّهمّ فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى توجّه الى ربّك واذكره فيه بالتسليمات
عن علمه الجاهلة دون ملّته عن خلافهم من كونه سبحانه فاطر كلّ ما سواه وعالمًا بكلّ المعلومات ومهيمنًا ومالكًا على خلافهم لك وحصر الحكم بين العباد فيه ولو انّ
انّ للّذين ظلموا عطف على اللّهمّ ومن جملة ما امر الله به ان يقول تسليةً لنفسه او عطف على جملة اذا ذكر الله وحده الى آخر اجزائها او حال من اجزائها قل اللّهمّ
الى آخر الآية ولفظة لو للشرط فى الاستقبال او للشرط فى الماضى لانتفاء الثانى لانتفاء الاوّل باعتبار مضىّ يوم القيمة لتحقّق وقوعه والمراد بالظلم ظلم آل محمّد ص بتعميم
ارادة مطلق الظلم لانّ اكثر اصنافه مغفور فليحصر بما انواع الهيئة من ظلم آل محمّد ما فى الارض جميعًا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
وهذا ابلغ تهديد لهم وبدا لهم عطف على [illegible] من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيّئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
اى العمل الّذى كانوا به يستهزؤن او العذاب الّذى كانوا به يستهزؤن فاذا مسّ الانسان وضع الظاهر موضع المضمر اشعارًا بانّ هذا فى فطرة الانسان او المراد
بالانسان الثانى فانّه مشترك فى بعض الآيات وهو [illegible] والفاء السببيّة لما بعدها للمقابلة او عاطفة على جملة اذا ذكر الله الى آخرها او على جملة لو انّ للّذين
ظلموا الى آخرها واتى على الترتيب فى الاخبار [illegible] ضرّ دعانا [illegible] حينئذ وعند حجابها بحجب الوهم والخيال وافضائها التعلّق بالله والتضرّع اليه ثمّ
اذا خوّلناه نعمةً منّا وظهر الخيال بانانيّته ونسى حاله [illegible] قد غاب قال انّما اوتيته على علمٍ منّى بطرق كسبه او على علم بانانيّته لانّى علمت انّ الله يعطينى ذلك
لمكانى عنده بل ليس اتيانه بكسبه ولا بشعوره منه بانانيّته انّما هى فتنة من الله وقد تناله او امتحان له لئلّا يبقى عليه شوب عن العلّيّين حتّى يدخل النار من
غير شوب عن العلّيّين ولكنّ اكثرهم لا يعلمون ليس لهم مقام علم حتّى يعلموا انّ ذلك ينافى مقام علمهم او لا يعلمون انّ ذلك فتنة لهم واستدراج قد
قالها الّذين من قبلهم كقارون حيث قال انّما اوتيته على علمٍ فما اغنى عن عذاب الله عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والقوى والاولاد والخدم والحشم
فاصابهم عطف على التفصيل على الاجمال سيّئات ما كسبوا بانفسها على تجسّم الاعمال او جزاء تلك السيّئات والّذين ظلموا من هؤلاء اى ظلموا آل محمّد
او ظلموا ولايتهم التكوينيّة التى هى الولاية المحمّديّة بعد ختمها الى الولاية التكليفيّة فانّ الظلم ليس مراد مطلقًا فيكون المراد هو الفرد المعهود منه
سيصيبهم سيّئات ما كسبوا وما هم بمعجزين او لم يعلموا استفهام توبيخىّ يعنى لو لا يعلمون ذلك مع وضوح برهانه وظهور آثاره انّ الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر انّ فى ذلك اى فى بسط الرزق لبعضٍ من دون مدخليّة كسبه وتدبيره فى ذلك وقتره لبعضٍ مع كمال سعيه وتدبيره لآياتٍ على بدئه ذات التعلّق
علمه وقدرته وحكمته ومراقبته لعباده لقومٍ يؤمنون يذعنون بالله وصفاته او يسلمون بالبيعة العامّة او يؤمنون بالبيعة الخاصّة الولويّة قل يا عبادى قد
مضمون الخطاب للعباد من محمّد ص باعتبار انّه فى محلّها فانّ عباد الله كما انّهم عباد الله عبيد علىّ ع [illegible] المظاهر [illegible] على انّ حكم الظاهر منسوب الى المظهر
اذا انسلخ المظهر من انانيّته وظهر فيه انانيّة الظاهر كما انّ حكم المظهر منسوب الى الظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكنّ الله رمى وقوله قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم وقوله انّ الله اشترى من المؤمنين وقوله انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول

انّ الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات فانّ الاشتراء والبيعة وقبول التوبة واخذ الصدقات ليست الا بتوسط المظاهر والخلفاء الّذين اسرفوا
على انفسهم بالافراط في حقوقها الدنيوية والتفريط في حقوقها الاخروية لا تقنطوا من رحمة الله انّ الله يغفر الذنوب جميعا وهذا لمن كان له سمة
العبودية بالنسبة الى مظاهره وخلفائه ولا يكون سمة العبودية الا لمن بايع معهم البيعة العامة او البيعة الخاصة بل نقول لا يكون سمة العبودية الا لمن بايع البيعة
الخاصة فانّ الايمان الّذي هو سمة العبودية لا يدخل في القلب الا بالبيعة الخاصة وامّا المسلمون فدخولهم في الاسلام ليس الا كدخول من دخل تحت حكم
السلاطين الصورية ولذلك لا يكون الاجر والثواب الا على الايمان دون الاسلام او نقول هو عامّ لكل من لم ينسلخ من عبودية الله تكوينا سواء صار عبدا
له تكليفا او لم يصر والمنسلخ من عبوديته التكوينية لا يكون الا بالتمكن في اتباع الهوى والشيطان الّذي يعبّر عنه بالتمكن في اتباع الاول والثاني فانّ
المتمكن في اتباع الثاني لا يغفر له لانّه الشرك الّذي قال الله انّ الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فالمراد بالذنوب ههنا غير الشرك الّذي لا يغفره
الله وغير المتمكن في اتباع الاول والثاني هو الباقي على الولاية العجلة تكوينا وان لم يبايع بالولاية معهم تكليفا فلا منافاة بين هذا التعميم وما ورد
في الاخبار من اختصاص الاية بشيعة العجلة فانّه قال القمّى نزلت في شيعة علىّ بن ابيطالب خاصّة وعن الصادق (ع) لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول
يا عبادى الاية قال والله ما اراد بهذا غيركم وعن الباقر (ع) في شيعة ولد فاطمة (ع) انزل الله عزّ وجلّ هذه الاية خاصّة وعن الصادق (ع) ما على ملّة
ابرهيم غيركم وما يقبل الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم وعن امير المؤمنين (ع) ما في القرآن اية اوسع من يا عبادى الّذين اسرفوا الاية وعن النبىّ (ص) ما احبّ انّ
لى الدنيا وما فيها بهذه الاية واذا جمع ما ورد في شيعة علىّ (ع) مع هذه الاية علم انّ ليس المراد بعبادى الا شيعته مثل حبّ علىّ (ع) حسنة لا يضرّ معها سيّئة
ومثل دينكم فانّ السيّئة فيه مغفورة والحسنة في غيره غير مقبولة ومثل اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره ومثل محبّ علىّ (ع) لا يأكل الا الحلال
ومثل انّ الله عزّ وجلّ فرض على خلقه خمسا فرخّص في اربع ولم يرخّص في واحد وغير ذلك ممّا يدلّ على انّ الرجل ان وصل الى الاحتضار بالولاية غفر الله
لجميع ذنوبه انّه هو الغفور الرّحيم وانيبوا الى ربّكم المضاف الّذي هو علىّ بن ابيطالب (ع) ولىّ امركم والانابة اليه بعد البيعة ليست الا بالحضور لديه بمعرفته
بالنورانية الّذى هو علىّ بن ابيطالب (ع) ولىّ امركم فالانابة اليه بعد البيعة الحضور عند الله والمعرفة بالله واسلموا له اى انقادوا له بالخروج من جميع انانيّاتكم
وتصوّراتكم وليس الا بالحضور عنده من قبل ان يأتيكم العذاب اى عذاب الاحتضار او عذاب القيمة ثمّ لا تنصرون اذا لم تكونوا تسلمون له واتّبعوا احسن ما
انزل اليكم قد سبق بيان اتّباع احسن القول في اوائل هذه السورة وقد مضى انّ احسن القول هو الولاية من ربّكم ولا شكّ انّ احسن ما انزل الى العباد
من ربّ العباد من جملة اركان الاسلام واحكامه الولاية فانّها افضلها وازكيها وانمها واشرفها والدّليل عليها واحسن ما انزل اليهم من جملة قولهم وفعلهم هو
الولاية التكوينية الّتى هى حبل الله والولاية التكليفية الّتى هى حبل الناس وهى الايمان الداخل في القلب وهى الفعلية الاخيرة التى بها شيئيّته وهى ما يصحّح نسبة البنوّة
والابوّة بينه وبين ولىّ امره ونسبة الاخوّة بينه وبين سائر المؤمنين من قبل ان يأتيكم العذاب عذاب حال الاحتضار او القيمة بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه حتّى
تتهيّئوا لدفعه او لوروده لتكونوا برآء امّا ان تقول امرنا او ظننا ذلك كراهة ان تقول او لئلّا تقول وهو بدل من ان يأتيكم العذاب نحو بدل الاشتمال او
اتّبعوا احسن ما انزل اليكم من قبل ان تقول نفس ارادة العموم البدلى او الاجتماعى من النفس ههنا بعيدة لفظا ومعنى وارادة فرد ما الا على التعيين بعيد معنى
قريب لفظا لكن ملاحظة التحقير من التنكير وارادة الثاني منه هو المنظور منه يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله اى في علىّ (ع) او في ولايته كما ورد اخبار كثيرة في
انّ المراد بجنب الله علىّ (ع) او هو والائمّة من بعده او ولايته فعن الباقر (ع) اشدّ الناس حسرة يوم القيمة الّذين وصفوا عدلا ثمّ خالفوه وهو قوله عزّ وجلّ ان تقول
نفس الاية وعن الكاظم (ع) جنب الله امير المؤمنين (ع) وعن الباقر (ع) نحن جنب الله ومثله عن السجّاد (ع) والصادق (ع) جنب الله علىّ (ع) وهو حجّة الله على الخلق يوم القيمة
وعن الرضا (ع) في هذه الاية قال في ولاية علىّ (ع) وعن علىّ (ع) انا جنب الله والاخبار في هذا المعنى كثيرة وان كنت لمن الساخرين بجنب الله او تقول لو انّ الله
هدانى لكنت من المتّقين او تقول حين ترى العذاب لو انّ لى كرّة فاكون من المحسنين ولفظة او للدلالة على انّها قد تقول هذا وقد تقول ذلك لغاية تحيّرها ودهشتها
بلى جواب للنفى المستفاد من قولها لو انّ الله هدانى واثبات لما نفته ونقضها كانّه قيل ما يقال لها حين تقول ذلك فقال تعالى يقول الله بلى ردّا على قولها
ما هدانى الله قد جاءتك آياتى قرئ بتذكير ضمير الخطاب اعتبارا للمعنى وقرئ بتأنيثه نقل انّ المراد بالايات الائمّة (ع) وعلى ما ذكرنا من اشارات الاخبار
انّ المراد بالنفس هو الثاني كان تفسير الايات بعلىّ (ع) والائمّة من بعده فكذّبت بها واستكبرت عن الانقياد لها وكنت من الكافرين بالله بكفرك بالايات
من حيث انّها آيات لانّها مظاهر لله وبكفرك بالولاية فانّ الايمان بالله لا يحصل الا بالايمان بالولاية وبكفرك بنعم الله فانّ الولاية من اعظم نعم الله
على خلقه والكافر بها كافر باعظم النعم بل بجميع النعم لانّ النعمة ليست نعمة الا بالولاية ويوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله بادّعاء منصب ليس لهم باذن
من الله وخلفائه كادّعاء الامامة والخلافة من رسوله وادّعاء القضاء والفتيا وادّعاء الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وادّعاء الوعظ والامامة للجمعة
والجماعة والتصرّف في الاوقاف واموال الايتام والغيّاب واجراء الحدود والتعزيرات واخذ الخمس والانفال والصدقات وغير ذلك من المناصب الّتى يحتاج الى الاذن و
الاجازة من الله عموما او خصوصا وورد بطرق عديدة انّ المراد من ادّعى انّه امام وليس بامام قيل وان كان علويّا فاطميّا قال وان كان علويّا فاطميّا والنظر الى
وبالذات الى الثلاث ثانيا وبالعرض الى غيرهم وجوههم مسودّة اليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين جواب سؤال مقدّر كانّه قيل ما حالهم ومقامهم فقال

حالهم انّهم فى جهنّم لكنّه اداه بصورة الاستفهام تأكيداً لهذا المعنى وَيُنَجِّي اللَّهُ عطف على قوله ترى الذين فى جهنّم فانّه فى معنى تكون فى جهنّم مثوى للكافرين وينجّى الله الّذين اتّقوا فى اوّل البقرة بيان التّقوى وتفاصيلها بِمَفَازَتِهِمْ بفلاحهم يعنى باستعدادهم للنّجاة او فى محلّ نجاتهم او المفازة النّجاة او المهلكة فى مقام التّعليل للّا امآء بها لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ جواب سؤال مقدّر فى مقام التّعليل او منقطع عن سابقه لفظاً ومعنى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ بالحفظ والابقاء وعلم ما هو خير له لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يعنى مفاتيحها ومقاليدها هو اصل الوجود الّذى به قوامها وبقاؤها واذا كان ذلك الوجود مملوكاً فهو مالك لها بتمام اجزائها لا انانيّة لها فى انفسها والجملة فى مقام التّعليل وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ كالثّانى الّذى كفر بعلىّ وولايته أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ لا خاسر سوى الكفر به لانّ من كفر بالله اذا لم يبطل استعداده الفطرىّ يمكن له التّوبة والرّجوع وكذا حال من كفر بالرّسول او اليوم الآخر وامّا من كفر بالولاية بان قطع الولاية التّكليفيّة عن الولاية التّكوينيّة لا يبقى له استعداد التّوبة وهو المرتدّ الفطرىّ الّذى لا توبة له وليس الّا الفشل بخلاف غيره من الكفّار ولذلك ادّعى حصر الخسران فيه قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ غير الله مفعول اعبد وتأمرونى معترض بينهما ومفعوله محذوف اى تأمرونى بعبادته او غير الله مفعول تأمرونى واعبد بدل منه بتقدير ان بدل الاشتمال وقرئ تأمرونى بالاوجه الثّلاثة الجائزة فى نون الوقاية مع نون الجمع وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ ابتداء كلام من الله وردّ عليهم فى قولهم لمحمّد استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك كما ان قوله قل افغير الله تأمرونى كان ردّاً عليهم فى قولهم ذلك وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ بنحو هذا الوحى كان مستمرّاً من اوّل النّبوّة ولم يكن له اختصاص بنبىّ دون نبىّ ووقت دون وقت لانّ البعثة لم تكن الّا لنفى الشّرك خصوصاً اذا كان المراد بالشّرك الشّرك فى الولاية لانّها كانت مبدأ للبعثة وغاية لها لَئِنْ أَشْرَكْتَ بالله فى العبادة او لئن اشركت بعلىّ فى الولاية لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ تعريض بالامّة وباشراكهم بالولاية لكنّه خاطب النّبىّ بهذا الخطاب مبالغة فى تهديد الامّة ودلالة على انّه مع كمال عظمته ومقام نبوّته لو اشرك لحبط عمله فكيف بغيره ممّن لا مقام له بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ تقديم الله للاشارة الى الحصر وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لنعمة العبادة وحصرها عن القمّى فى تفسير الآية هذه مخاطبة للنّبىّ والمعنى لامّته وقال الصّادق انّ الله بعث نبيّه باياك اعنى واسمعى يا جارة فاعبد وكن من الشّاكرين وقد علم انّ نبيّه يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيّه بالدّعاء اليه تأديباً لامّته وسُئل الباقر عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن امرت بولاية احد مع ولاية علىّ من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكونن من الخاسرين وعن الصّادق انّ شركت فى الولاية غيره قال بل الله فاعبد بالطّاعة وكن من الشّاكرين ان عضّدتك باخيك وابن عمّك والغرض من نقل امثال هذه الاخبار ان تعلم انّه كلّما ذكر اشراك وتوحيد كان المراد الاشراك بالولاية والتّوحيد لها سواء اريد من ظاهره غيره او اريد بظاهره ايضاً ذلك فعلى هذا فقوله بل الله فاعبد كان معناه بل عليّاً فتولّ لانّه مظهر الله ولانّ عبادة الله لا تتيسّر الّا بالولاية وكن من الشّاكرين على نعمة الولاية وكان معنى قوله تعالى وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما قدروا عليّاً او ما قدروا الولاية حقّ قدره وتنكير الاّ لقصد التّعريض بالامّة عطف بان حالهم على اشراكهم كانّه قال لكن ما قدروا الله حقّ قدره لانّه كما لا يمكن قدر الذّات الاحديّة لاحد من مخلوقه لا يمكن قدر الولاية حقّ قدرها لاحد سوى صاحب الولاية المطلقة وقال الغلاة من في الخوارج والشّرك انّهم لا يقدرون الله قدره وانّهم يحدّدون ويعدّدون ولا فرق فى ذلك بين الانبياء والاوصياء الجزئيّين وبين سائر الخلق فانّه الامر الّا انّ الانبياء قد خرجوا من بعض الحدود البشريّة والانسانيّة وغيرهم ما خرجوا والذّات الاحديّة وكذلك المشيّة الّتى يعبّر عنها بالولاية الّتى هى علويّة علىّ مطلقة من الحدود والحدود لا يقدر على ادراك المطلق فلا يقدر قدره لانّ قدر القدر مسبوق بادراكه وامّا النّبىّ الخاتم والولىّ الخاتم فيقدر ان قدر الولاية ولا يقدران قدر الله والله تعالى شأنه هو الّذى يقدر قدر الكلّ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ القبضة المرّة من القبض وفيه تفخيم لعظمته من حيث انّ الارض بعظمها كانت قبضة واحدة له والمراد بالارض كما مرّ مراراً اعمّ من عالم المثال السّفلى وعالم المثال العلوىّ وعالم الطّبع بجميع سماواته وارضيه يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ اطلاق القبضة فى الارض عن اليمين وعن الطّىّ واستعمال الطّىّ فى السّماوات وتقييده باليمين للاشارة الى حقارة الارض بالنّسبة الى السّماوات ورفعة السّماوات وعظمها وشرافتها بالنّسبة الى الارض يعنى انّ له تعالى ملك العظمة ومع ذلك يشركون به جماداً ممحوّاً او مخلوقاً ضعيفاً له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ من الاصنام والكواكب وانواع المخلوقات من العناصر ومواليدها وعمّا يشركون به فى العبادة من الاعراض والاهوية وَنُفِخَ فِي الصُّورِ الاتيان بالماضى للاشارة الى تحقّقه اولانّ القضيّة قد مضت بالنّسبة الى النّبىّ المخاطب له او صارت القضيّة واقعة حين الخطاب بالنّسبة اليه فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ تقديم من فى السّماوات لشرافتهم والّا فمن فى الارض يصعق اوّلاً فانّ المراد النّفخة الاولى وبها يصعق من فى الارض اوّلاً ثمّ من فى السّماء إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ فى خبر من شاء الله الّا يصعق جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفى خبر هم الشّهداء المتقلّدون اسيافهم حول العرش ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى وهى نفخة الاحياء فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قد مضى فى سورة النّمل بيان الامنين يوم القيمة وحين النّفخة الاولى او الثّانية وبيّنّا فى سورة النّور معنى الصّور ووجوه قراءتها وكيفيّة النّفخ فيها وكيفيّة الامانة والاحياء بها وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا اعلم انّ نسبة الامام الى الارض والارضيّين مثل نسبة الرّوح الى البدن وقواه وكما انّ نور الرّوح لا يظهر الّا فى القوى المدركة دون سائر الآت البدن لكونها مغمورة فى ظلمة المادّة كذلك نور الامام فى الدّنيا لا يظهر الّا فى الكمّل من شيعتهم وامّا غيرهم من العناصر ومواليدها انساناً كانت او حيواناً او نباتاً او جماداً فلا يظهر نور الامام فيها لانغمارها فى ظلمات المادّة وحجاب بعضها فاذا انقضت الدّنيا وانقضى البرازخ الّتى هى متحدة من الدّنيا بوجه وانتهى الانسان الى

الاعراف والى عالم المثال النورى العلوى صفات الارض سفلاً والمادة ولوازمها مطرفة وصفات تلك الارض مستشرقة بنور الامام كما ان هذه الارض مستشرقة بنور الشمس واذا ابدل ارض العالم الصغير وصفات ارض الملكوت غالبة على ارض الملك استشرقت ارض البدن بنور ملكوت الامام بل ارض العالم الكبير تصير مشرقة بنور ملكوته وتصير الانسان مستغنيا بنور الامام عن نور الشمس كما قال المولوى عن الشيخ المغربى كافت عبد الله شيخ مغربى شصت سال شب نديدم من شبى من نديدم ظلمتى در شصت سال نى بروز و نى بشب از اضطلال ولما كان الانسان انموذجا من العالم كان اذا تولّد بالولادة الثانية وظهر عليه ملكوت امامه ظهر عليه كيفية اشراق الارض بنور ربها قال الصادق ع رب الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذاً يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزؤن بنور الامام وعنه ع اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة وكل ذلك فى العالم الصغير اشارة الى التولد الثانى وظهور ملكوت الامام ووضع الكتاب قد مضى فى سورة الكهف بيان وضع الكتاب وجىء بالنبيين الذين هم رسل الله الى الخلق ليسئلوا عن اجابة الخلق لهم وظلمهم وانقيادهم لله والشهداء اى خلفاء الرسل ع فى دعوة الخلق الذين يشهدون باعمالهم واحوالهم واسلامهم واقوالهم على الناس بعد الانبياء وقضى بينهم بين العباد وبين النبيين والشهداء وبين الخلق بالحق بحيث لا يشوب القضاء باطل الضلال وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت قد سبق معنى توفية كل نفس ما عملت فى سورة آل عمران وهو اعلم بما كانوا يفعلون لا حاجة الى الانباء بالنبيين والشهداء ليس يجهل الله بهم وبافعالهم وسيق الذين كفروا بالولاية بقطعها تكليفا وتكوينا حتى يموتوا وهم كافرون الى جهنم زمراً جمع زمرة الفوج والجماعة فى تفرقة ولما كان اهل الجحيم بحسب اختلاف احوالهم متفرقين بالسبق وعدمه وشدة العذاب وخفته استعمل الزمر فيهم حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها جعل فتحت جواباً لاذا اشارة الى ان ابواب الجحيم مغلقة قبل الوصول اليها فاذا وصلوا اليها تفتح لهم بخلاف ابواب الجنان فانها مفتوحة على الخلق قبل اتيانهم اليها ووجهه ان الانسان بعد خلق آدم من التراب المجموع من السموات والارضين والسجين والعليين فى ارض مكة بوادى ادمه الجنة الدنيا فيكون آدم فى الجنة من اول خلقته فابواب الجنة من اول خلقته مفتوحة عليه وهو داخل فيها وليس يخرج منها الا بعصيانه واما ابواب الجحيم فهى مغلقة لان الجحيم وابوابها ضد لفطرة آدم فهى مغلقة عليه الا اذا خرج من الجنان وسيق الى النيران فاذا سيق الى النيران تفتح ابوابها عليه لذلك لم ينسب الله تعالى فى شىء من الآيات الدخول الى ابواب الجنان ونسب الدخول فى كثير من الآيات الى ابواب الجحيم وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كأنهم قالوا انا كنا كافرين وحقت كلمة العذاب علينا لكفرنا فلم ننتبه بتنبيههم قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فى جهنم فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم قد مضى بيان التقوى ومعانيها ومراتبها فى اول البقرة وفى اواسطها وفى غيرها الى الجنة زمراً جماعات مختلفين بحسب الحال والمراكب والمراتب والمنازل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها جواب اذا محذوف اى دخلوها او كان لهم من الكرامة ما لا يمكن وصفها وقد ذكر فى تعريبه وجه اسقاط الواو هنالك والاتيان بها ههنا وقيل الاتيان بالواو ههنا لكون ابواب الجنان ثمانية وابواب الجحيم سبعة والعرب يأتى بالواو فى الثمانية ويسمّيها واو الثمانية وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم هنيئا لهم مقابل التهكم بالكفار فادخلوها خالدين عن الصادق عن ابيه عن جده ع عن على ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلّم شيعتى ومحبى وانصارى واوليائى ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت فى شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتى ومن تولانى ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن فى قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وقالوا الحمد لله بعد مشاهدة الجنة ونعيمها وسعتها ومنازلهم فيها وانعام الله عليهم بانواع نعمه الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض ارض الجنة او ارض الدنيا او ارض الآخرة لان الكامل فى الجنة يكون له التصرف فى جميع اجزاء الدنيا نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة الخطاب لمحمد ص او عام والمعنى يقال حينئذ لكل راءٍ ترى الملائكة وان كان الخطاب لمحمد ص فالعدول الى المضارع للاشعار بان ذلك فى الحال انه يرى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم قد مضى فى اول سورة الفاتحة وجه تقييد التسبيح بالحمد وان تسبيحه ليس الا بحمده كما ان حمده ليس الا بتسبيحه وقد مضى فى سورة البقرة فى اوائلها وجه الفرق بين التسبيح والتقديس وبيان معنى التسبيح والتقديس عند قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقضى بينهم بين الملائكة بان جعل لكل مقامه اللائق به وحكم على كل بالعبادة اللائقة به او بين الخلائق ويكون تأكيداً لما سبق واشعاراً بعموم حكمه بالحق وقيل الحمد لله بانى الفعل مبنياً للمفعول ليومى الى ان هذا القول يجرى على كل لسان من غير اختصاص بها لخاص رب العالمين فانه يظهر حينئذ لكل احد انه تعالى يستجمع كل اجزاء كل العوالم عن الصادق ع من قرء سورة الزمر استخفها من لسانه اعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرّم جسده على النار وبنى له فى الجنة الف مدينة فى كل مدينة الف قصر فى كل قصر مائة حوراء وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات فى الخيام وذواتا افنان ومن كل فاكهة زوجان **سورة المؤمن** مكية كلها وقيل سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما ان الذين يجادلون فى آيات الله الى قوله لا يعلمون وقيل سوى قوله وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار يعنى بهما صلوة الفجر

وصلوة

سورة المؤمن

فصلوة المغرب وقد ثبت ... ان فرض الصلوة نزل بالمدينة ... خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد مضى في اوّل البقرة وفي غيرها بيان وافٍ للفواتح تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذّنب وقابل التّوب شديد العقاب ذي الطّول لجمع تعالى في اوصافه بين الجلال والجمال والقهر واللطف لا اله الّا هو ولمّا كان الجمع بين الاوصاف الجلاليّة والجماليّة والقهريّة واللطفيّة الحقيقيّة والاضافيّة يوهم تعدّداً وكثرةً في الموجودات نفى الكثرة واثبت التّوحيد بعدها اليه المصير اشارة الى توحيد المبدء والمنتهى ما يجادل في آيات الله في اخفائها وابطالها والاستهزاء بها الّا الّذين كفروا بالولاية التّكوينيّة والولاية التّكليفيّة فانّ الكفر بالله وبملائكته وكتبه ورسله ونعم اليوم الآخر لا يكون الّا بعد الكفر بالولايتين فانّ الانسان ما لم يستر وجهة القلب الّتي هي الولاية التّكوينيّة ولم يستر الولاية التّكليفيّة لا بمعنى كشف الحجاب عن تلك الوجهة لا يكفر بالله ولا بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونعمه فلا يغررك تقلّبهم في البلاد بالتّجارات والتّجمّل والاعتبارات الّتي هي راجعة الى الدّنيا الّا انّهم مأخوذون عن قريب كما اخذ الّذين من قبلهم كذّبت قبلهم قوم نوح والاحزاب اي الفرق المختلفة والامم المتفرّقة كذّبوا كلّهم رسلهم من بعدهم من بعد قوم نوح وهمّت كلّ امّة من تلك الامم المذكورة او كلّ امّة من الامم الماضية الّذين ارسل اليهم رسول برسولهم ليأخذوه فيمنعوه من رسالته او يعذّبوه او يقتلوه كما همّ قومك بك ليأخذوك فيحبسوك او يقتلوك وجادلوا اي رسولهم بالباطل ليدحضوا اي يزيلوا به الحقّ كما يجادل قومك لان يزيلوك ويزيل الحقّ فأخذتهم بسبب الهمّ والجدال فلا تحزن فانّا ناخذ قومك ونعاقبهم فكيف كان عقاب يعني انكم ان لم تشاهدوا عقوبتهم فقد سمعتم اخبارها وتشاهدون في مروركم بديارهم آثارها فلم لا تعتبرون بهم وثمّ نعتم يا محمّد بهمّة قومك وجدالهم وكذلك اي مثل ذلك العقاب المسموع للكلّ حقّت كلمة ربّك بالعذاب على الّذين كفروا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا سيّما الكافرين الّذين كفروا برسالتك المنطوي الكافرين بولاية علىّ ع انّهم اصحاب النّار عن الباقر ع يعني بني اميّة الّذين يحملون العرش جواب لسؤال مقدّر ومقابل لقوله ما يجادل في آيات الله كانّه قيل هذا حال الكافرين والمجادلين في آيات الله فما حال المؤمنين فقال حالهم انّ الّذين يحملون العرش ومن حوله عطف على الّذين يحملون العرش او عطف على العرش يسبّحون بحمد ربّهم قد مضى في اوّل الفاتحة وفي غيرها وجه تقييد التّسبيح بالحمد ويؤمنون به ذكرهم بوصف الايمان تفخيماً لشأن الايمان وتعظيماً لاهله وبشارة لهم ويستغفرون للّذين آمنوا واستغفارهم مستجاب لخلوّهم عن الهوى واغراض النّفس والمراد بالّذين آمنوا الّذين يستغفر لهم الملائكة من آمن بالايمان الخاصّ والبيعة الخاصّة الولويّة دون من اسلم بالبيعة العامّة النّبويّة فقط فانّهم وان كانوا مغفورين اذا لم يتبعوا بالبيعة الاخرى ولم يتذكّروا بالولاية وانّ الايمان ليس الّا بالبيعة الخاصّة الولويّة وكانوا في متابعتهم للرّسول ص ثابتين غير ملتوين لكن ما بهم استغفار الملائكة ليس الّا لتحفة الولاية كما ورد في اخبارنا تفسيرهم بشيعتهم عن الرّضا ع للّذين آمنوا بولايتنا وعن الصّادق ع انّ لله ملائكة يسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق في اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الّذين يحملون العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ربّنا استئناف جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول او حال بتقدير القول وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا يعني بالتّوبة الخاصّة الولويّة الجارية على يد وليّ الامر في ضمن البيعة الخاصّة واتّبعوا سبيلك في مقام عملوا الصّالحات المذكور في سائر الآيات مع الايمان وقهم عذاب الجحيم ربّنا وادخلهم جنّات عدن هي جنّات الاقامة الّتي لا يخرج منها الى غيرها لكونها آخر الجنّات الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم عطف على مفعول وعدتهم او على مفعول ادخلهم والمراد بالصّلاح استعداد الصّلاح فانّه نحو صلاح لا الصّلاح بالفعل الحاصل بالولاية والبيعة الخاصّة فانّه لو انّه بذلك الصّلاح لم يكن دخولهم بتبعيّة الغير ولم يثبت بذلك للمتبوع شرافة فانّ شرافة المؤمن بان يكون يدخل الجنّة بواسطته آباؤه واتباعه الّذين لم يستحقّوا دخولها بانفسهم فانّ من لم يبطل استعداده من آباء المؤمنين واولادهم وازواجهم يدخل الجنّة انس بواسطتهم ويجوز ان يراد بالصّلاح الصّلاح فانّهم ينتفعون بتلك النّسبة ايضاً بالفعل فيكون للآباء والاتباع استحقاق للدّخول بسبب الايمان وبسبب نسبتهم الى المؤمن فانّهم ينتفعون بتلك النّسبة ايضاً وازواجهم وذرّيّاتهم تقديم الازواج لمراعاة الترتيب في الوجود لا في الشّرف ولا في النّسبة انّك انت العزيز اي الغالب الّذي لا يمنع من مراده الحكيم الّذي يعلم دقائق الاستعداد والاستحقاق ويفعل على حسبها بحيث لا يمكن ابطال فعله والسّؤال عنه فيه وقهم السّيّئات اي الشّرور الّتي تصيب النّاس يوم القيمة ويوم دخول اهل الجنان في الجنان واهل النّيران في النّيران لانّ سيّئات الدّنيا ان كانت شروراً بالنّسبة الى المراتب الحيوانيّة ومداركها تكون رحمات من الله بالنّسبة الى المراتب الانسانيّة ومداركها بخلاف سيّئات الآخرة فانّها شرور بالنّسبة الى المقامات الاخرويّة وليس للانسان مرتبة حينئذ سوى المراتب الاخرويّة حتّى تكون هي خيرات بالنّسبة اليها ومن تق السّيّئات يومئذ يوم دخول اهل الجنان في الجنان فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم لانّ الرّحم الدّنيويّ فوز مشوب بالآلام بخلاف الرّحم الاخرويّ فانّه فوز غير مشوب فكان الرّحم الدّنيويّ ليس برحم ولكون المراد الرّحم الاخرويّ حصر الفوز العظيم فيه وفسّر القمّيّ الآية هكذا الّذين يحملون العرش يعني رسول الله ص والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة الّذين آمنوا يعني شيعة آل محمّد ع الّذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني اميّة واتّبعوا سبيلك اي ولاية وليّ الله

ومن صلح يعنى من تولّى عليّاً وذلك صلاحهم فقد رحمته يعنى يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجّاه الله من هول لا يعنى ولاية فلان وفلان إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا جواب سؤال مقدّر كأنّه سئل هذا حال المؤمنين فما حال هؤلاء الكافرين الّذين يجادلون بالباطل ويهمّون برسولهم او ما حال هؤلاء الّذين
كفروا بولاية علىّ (ع) وهذا هو المراد ولتأكيد عقوبتهم والتّغليظ عليهم اتى بانّ ههنا يُنَادَوْنَ يعنى يناديهم الملئكة تهكّماً بهم لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ
مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ الامّارة او ذواتكم او المراد بانفسهم ائمّتهم الحقّة فانّهم انفسهم حقيقة لا انفسهم الّا ائمّتهم (ع) ويؤيّده قوله تعالى إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ
باللّه او بالرّسول (ص) او بولاية علىّ (ع) وهو المراد فَتَكْفُرُونَ فانّه بظاهره متعلّق بالمقت الثّانى ومقتهم فى الدّنيا ليس الّا مقت من كانوا يدعون اليه يعنى
مقت اللّه فى الدّنيا لكم اكبر من مقتكم فى الدّنيا امامكم او مقت اللّه فى القيمة لكم اكبر من مقتكم فى الدّنيا امامكم ويجوز ان يكون المراد انّ مقت اللّه فى
القيمة اكبر من مقتكم انفسكم الامّارة او ذواتكم فى القيمة ويكون اذ تدعون متعلّقاً بمحذوف او تعليلاً لمقت اللّه وعن الباقر (ع) انّ الّذين كفروا لبنو اميّة والى
الايمان يعنى الى ولاية علىّ (ع) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ قد سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى كيف تكفرون باللّه وكنتم امواتاً
فاحياكم ثمّ يميتكم بيان الاماتتين والاحيائين والغرض من مثل هذا النّداء والتّضرّع والمناجاة استرحام ولذلك قالوا بعده فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ سؤال الخروج بصورة الاستفهام ويأتون بالخروج منكّراً اشعاراً بفرط قنوطهم كأنّهم يسألون شيئاً يسيراً من الخروج ذَلِكُمْ
العذاب بعدم الاجابة الى الخروج بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ضمير بانّه للشّأن وكان مع اسمه مقدّر بعده حتّى يصحّ الاتيان بالمضارع باذا يعنى ذلكم
بانّه كنتم اذا دعى اللّه وحده والمقصود من دعوة اللّه وحده دعوة ولىّ الامر لانّه بدعوته يدعى اللّه وحده يعنى يحصل التّوحيد للسّالك الى اللّه
بسبب الولاية والسّلوك على طريقها وبالاقبال على ولىّ الامر يقبل على اللّه وبمعرفته يعرف اللّه بل معرفته بالنّورانيّة هى معرفة اللّه فالمعنى اذا ذكر
مظهر اللّه الّذى هو خليفته كفرتم به وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا تذعنوا وتسلّموا عن الصّادق (ع) انّه قال اذا ذكر اللّه وحده بولاية من امر اللّه بولايته
كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بانّ له ولاية وفى خبر عنهم اذا دعى اللّه وحده واهل الولاية كفرتم فَالْحُكْمُ لِلَّهِ تعليل للمعنى المستفاد من المقام
كأنّه قال فذوقوا فانّ الحكم للّه الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ لا حكم لغيره هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ابتداء كلام منقطع عن سابقه او جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل
ان كان الحكم له وحده فما له لا يحكم على العباد بالايمان واراءة الآيات امّا باراءة معجزات الانبياء او باراءة آيات صدقهم او باراءة آيات قدرته وحكمته
وعلمه او باراءة آيات تدبيره ودقّة حكمته او باراءة الآيات الانفسيّة الّتى لا يخلو احد منها وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا اى رزقاً عظيماً هو الرّزق
الانسانىّ من العلم والحكمة وَمَا يَتَذَكَّرُ بالآيات ولا بنزول رزق الانسان من السّماء إِلَّا مَنْ يُنِيبُ الى اللّه بالتّوبة على يد ولىّ امره فَادْعُوا اللَّهَ
يعنى اذا كان الامر كذلك فادعوا اللّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ دعاءكم للّه او اخلاصكم له الدّين رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ خبر بعد خبر لقوله
هو فى هو الّذى يريكم او صفة للّه مقطوعة عن الوصفيّة بناءً على اكتسابه التّعريف من المضاف اليه على قراءة الرّفع او باقية على الوصفيّة على قراءة النّصب
او الجرّ بناءً على عدم اكتسابه التّعريف عن المضاف اليه والرّفيع بمعنى المرفوع بمعنى انّ درجات وجوده مرفوعة بحيث لا ينالها ادراك مدرك سواه او
بمعنى الرّافع بمعنى انّه رافع درجات عباده او درجات خلقه او درجات فضله وصفاته ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ قد فسّر الرّوح ههنا بالقرآن وبالوحى وبالنّبوّة
وبجبرئيل (ع) وورد فى اخبار عديدة انّ الرّوح ملك اعظم من جبرئيل (ع) ولم يكن مع احد من الانبياء (ع) وكان مع محمّد (ص) وهو كان مع الائمّة (ع) وفسّر
الرّوح فى الاخبار بمعان اخر مثل روح الايمان وروح القوّة وروح الشّهوة وغير ذلك ويجوز ان يفسّر بالولاية الّتى هى صدر النّبوّة والرّسالة وروحهما
فانّها حقيقة المشيّة الّتى هى متّحدة مع ربّ النّوع الانسانىّ الّذى هو ربّ جميع الارباب وعنه يعبّر بروح القدس الّذى لم يكن مع احد (ع) مِنْ أَمْرِهِ اى من عالم
امره او من امره الّذى هو كلمة كن الوجوديّة وهى المشيّة الّتى هى فعله وكلمته وامره عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ اى يوم تلاقى اهل الارض
واهل السّماء او تلاقى المحسن والمسيء او تلاقى الاحباب او تلاقى المظلوم والظّالم او تلاقى المسرع والبطىء فى لحوق الكلّ او تلاقى الاتباع والمتبوعين
وهو يوم القيمة يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ عند اللّه من قبورهم او من استارهم الّتى هى عبارة عن حدودهم وتعيّناتهم لانّهم يخرجون يومئذ من جميع التّعيّنات والحدود
ولذلك قال لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من اعمالهم واقوالهم واحوالهم ومراتب وجودهم ودقائقها يعنى يظهر على الخلق انّهم كانوا على الدّوام بارزين عند اللّه
وكانوا لا يخفى على اللّه منهم شىء لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ بتقدير القول وحكاية لما يقوله تعالى فى ذلك اليوم لهم او ابتداء كلام منه واخبار بانّه لم يكن فى ذلك
اليوم احد الّا السّائل لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ جواب منه لسؤاله الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ تكرار اليوم لتمكين ذلك اليوم فى القلوب وتهديد بانّه يوم تجزى فيه
كلّ نفس بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ بنقص ثواب او زيادة عقاب إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ جواب سؤال مقدّر كأنّه قيل النّفوس البشريّة غير متناهية فكيف يمكن
محاسبة الكلّ فى يوم واحد فقال انّ اللّه سريع الحساب يحاسب الكلّ فى وقت واحد لانّه لا يشغله شأن عن شأن وفى الاخبار عن امير المؤمنين (ع) انّ اللّه يملك
يوم لا مالك غيره ويقول اللّه لمن الملك اليوم ثمّ تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون للّه الواحد القهّار فيقول اللّه جلّ جلاله اليوم تجزى الآية وعنهم
انّه سبحانه يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شىء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال
والاوقات وزالت السّنون والسّاعات فلا شىء الّا الواحد القهّار الّذى اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع كان فناؤها

ولو قلنا بدلّت على الامتناع للدوام بقائها وانذرهم يوم الآزفة الآزفة اسم يوم القيمة لقربها فيكون اضافة اليوم اليه مثل اضافة العام الى الخاص اذ القلوب
لدى الحناجر من شدّة الخوف والوحشة فانّه وقت الخوف والاضطراب يتحرّك القلوب من مواضعها كانّها تبلغ الحناجر كاظمين حال من القلوب او المستتر
في الظرف ونسبة الكظم الى القلوب امّا مجاز عقلي او لتشبيه القلوب بالعقلاء ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ويدفع عنهم ولا شفيع يطاع
توصيف الشفيع للاشعار بانّ الشفيع اذا لم يكن مطاعاً لا ينفع شفاعته فكأنّه لم يكن شفيعاً وليس المقصود انّه قد يكون لهم شفيع غير مطاع يعلم خائنة الاعين
الخائنة مصدر مثل الكاذبة او وصف والمعنى يعلم العين الخائنة من الاعين وخيانة العين عبارة عن النظر الى ما لا يحلّ لها النظر اليه او كناية عن نظرها
الى شيء بحيث لا يظهر نظرها على احد او كناية عن الاشارة بالعين وقيل كناية عن قول الرجل ما رأيت وقد رأى او رأيت وما رأى وعبارة عن النظرة الثانية
التي هي عليك كما في الخبر النظرة الاولى لك والثانية عليك وما تخفي الصدور من العزمات والنيّات والخطرات التي لم يظهرها لاحد او من القوى والاستعدادات
التي لم يطّلع صاحبوا القلوب عليها فكيف بغيرهم والله يقضي بالحقّ عطف بمنزلة النتيجة كانّه قال اذا كان الله ذا العرش يعني كان مالك جملة الخلق
وكان واحداً قهّاراً ليس يعجز عن شيء ولا يخفى منهم عليه شيء ولم يكن متظلّم على احد وكان عالماً بجميع الخلائق بتمام اوصافهم واحوالهم وقواهم واستعداداتهم
فهو يقضي بالحقّ بينهم لا غيره وعلى التفسير السابقة للآيات السابقة فالمعنى انّ علياً الذي هو مظهر الهة الله يقضي بالحقّ والذين يدعون اي يدعونهم
من دونه وهم الاوّل والثاني وبنو اميّة ويجوز ان يكون عائد الموصول ضمير الفاعل لا يقضون بشيء فضلاً عن القضاء بالحقّ انّ الله هو السميع البصير
في موضع تعليل لحصر القضاء بالحقّ فيه او لم يسيروا في الارض فيشاهدوا آثار الماضين وآثار قضائه بالحقّ فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
قبلهم كانوا هم اشدّ منهم قوّة وآثاراً في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانّهم كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات كما اتيتهم
فكفروا كما كفر هؤلاء فاخذهم الله انّه قويّ شديد العقاب فليحذر هؤلاء ممّا نزل بهم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اشارة الى حال بعض الذين من
قبلهم وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذّاب فلمّا جاءهم بالحقّ من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه و
استحيوا نساءهم اي استبقوا ابناءهم وامنعوا نساءهم من مضاجعة ازواجهم او تجسّسوا احبائنا نساءهم لتجسّس العيب والحمل وما كيد الكافرين الّا في ضلال
وضياع وقال فرعون مثل من يخاف من خصمه ومع ذلك يهدّده ذروني اقتل موسى وليدع ربّه فانّه لم يكن له مانع من قتله لكنّه كان يخاف منه ومن
تغيّبات ويخوّفه بالقتل وقيل كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون انّه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظنّ انّك عجزت عن معارضته بالحجّة انّي اخاف
ان يبدّل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد بان يفرّق الناس عن الاجتماع او خرج عن الطاعة وادّعى السلطنة وقال موسى انّي عذت بربّي وربّكم
من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه في خبر انّه كان ابن خاله وفي خبر آخر كان ابن عمّه يكتم ايمانه قيل انّه كان
يكتم ايمانه ستّمائة سنة اتقتلون رجلاً عظيماً او ذكر التنكير للتعظيم ورجلاً حال ان يقول ربّي الله صفة لرجلاً كما ذكر او بتقدير اللام علّة للقتل
وقد جاءكم بالبيّنات على صدق دعواه من ربّكم فاحذروا من مخالفته ومؤاخذة ربّكم وان يك كاذباً لا يضرّكم كذبه شيئاً فعليه كذبه وان يك
صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان لم تصدّقوه انّ الله لا يهدي من هو مسرف متجاوز عن حدّه في امره كذّاب ظاهره انّه تعليل لقوله ان يك كا
ظاهره انّه يعني انّه ان يك كاذباً لم يصل الى ما اراد منكم من كذبه لانّ الله لا يهدي الى مراده من هو مسرف كذّاب ولكنّه في الحقيقة تعريض بفرعون وقومه
بحيث لا يصير سبباً لشغبهم لانّه اثبت صدق موسى بقوله وقد جاءكم بالبيّنات يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر
واشكروا هذه النعمة ان تجيبوا رسول الله الذي اتيكم هذا الملك لا انكار رسوله فمن ينصرنا ادخل نفسه فيهم ليظنّوا انّه منهم من بأس الله ان جاءنا
فلا تتعرّضوا لبأس الله بانكار رسوله وايذائه وقد اجاد في الجدال حيث انكر قتله عليهم واسند انكاره بما لا يمكن ردّه والتشنيع عليه فانّه قال اوّلاً انّه يقول
ربّي الله فان لم تعرفوا ولم تذعنوا بالله فليكن ذلك محتملاً لكم ودفع الضرر المحتمل واجب عقلاً فيترك التعرّض واجب عقلاً وقال ثانياً انّه جاء بالبيّنات
على صدق دعواه فكيف تجترؤن عليه وتقتلونه وقال ثالثاً انّه غير خارج من الكذب او الصدق وكذبه لا يضرّكم وصدقه يضرّكم لا محالة والضرر المحتمل واجب
التحرّز وقال رابعاً انّه ان كان كاذباً لا يهدي الى مراده وان كنتم انتم كاذبين لم تهتدوا الى قتله فلا تتعرّضوا القتل لكنّه لمّا اثبت صدقه كان كا
قال انتم كاذبون ولا تهتدون الى قتله قال فرعون تلبيساً للقوم ما اريكم الّا ما ارى واعتقد وما اهديكم الّا سبيل الرشاد وقال الذي
آمن يا قوم انّي اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الذين تحزّبوا على رسلهم ولم يقل مثل ايّام الاحزاب لارادة الجنس من اليوم وتفسيره بايّام
وعاد وثمود مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل سنّة الله وعادته فيهم والذين من بعدهم كقوم ابرهيم ولوط وشعيب وما الله يريد ظلماً
للعباد فلا يعاقبكم ان كنتم صالحين ويا قوم انّي اخاف عليكم يوم التناد اي شدائده ويوم التناد يوم القيمة لتنادي الناس فيه واستغاثته بالاخرى
لغاية وحشتهم مثل الغرقى يتشبّثون بكلّ حشيش ولتنادي اهل الجنّة واهل النار بقولهم افيضوا علينا من الماء او ممّا رزقكم الله وقولهم انّ الله حرّمهما
على الكافرين عن الصادق يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنّة افيضوا علينا من الماء او ممّا رزقكم الله وقيل لانّ بعض الظالمين ينادي بعضاً
بالويل والثبور وقيل لانّه ينادي فيه كلّ اناس بامامهم يوم تولّون مدبرين حال مؤكّدة اي تدبرون عن الموقف او عن الله لما سكم من رحمته او من النار

فارّين منها ما لكم من الله من باس الله او من قبل الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد عطف فيه معنى التعليل لسابقه او معنى الاستدراك

قال لكن لا ينفعكم نصحى لان الله اضلكم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم عطف على ما قبله معنى التعليل يوسف من قبل بالبيّنات فما زلتم

فى شكّ مما جاءكم به حتى اذا هلك فترتم به لارتضائكم بالغائب عن انظاركم دون الحاضر عندكم وجعلتموه خاتم الرسالة وقلتم لن يبعث الله من بعده

رسولاً او المعنى حتى اذا هلك بقيتم على كفركم وقلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك اى كضلالكم الذى كنتم انتم واسلافكم عليه يضل الله من هو

مسرف متجاوز عن حدّه مرتاب اى شانه الارتياب ولبيّن لهما لم يقعن بما ينبغى ان يتيقّن الذين يجادلون فى آيات الله بالابطال والاخفاء والازدراء

والتنقيص بغير سلطان اتيهم بغير حجّة بل بمحض التقليد والشك وهوى النفس او بغير ذى سلطنة اتيهم ولجرءهم على ذلك كبر مقتاً عند الله وعند

الذين آمنوا اعراب الآية انّ قوله من هو مسرف موصولة مفعول ليضلّ والذين يجادلون بدل منه او صفة له او خبر لمحذوف او مفعول لفعل محذوف

او مبتدء خبره قوله تعالى بغير سلطان او كبر مقتاً بتقدير جدال الذين يجادلون كبر مقتاً او قوله تعالى كذلك يطبع الله بتقدير العائد او من من هو مسرف

موصولة مبتدء والذين يجادلون خبره او بغير سلطان او كبر مقتاً او كذلك يطبع الله او من استفهاميّة والذين يجادلون بتقدير مبتدء او بتقدير جواب

للاستفهام من الله او الذين يجادلون مبتدء وبغير سلطان خبره او كبر مقتاً او كذلك يطبع الله وكذلك يطبع الله استيناف كلام او خبر كما ذكر او كان فاعل

كبر بجعل الكاف اسماً ويطبع الله استيناف كلام او خبر للذين يجادلون او لمن على كلّ قلب متكبّر جبّار قرئ باضافة القلب وحينئذ يكون اشارة الى تفرّق

قلب المنكر وتوزيعه على مهامّ عديدة كرجل فيه شركاء متشاكسون وقرئ بتنوين القلب وحينئذ يكون نسبة التكبّر الى القلب مجازاً وقد مضى فى اوّل

البقرة بيان ختم القلوب وطبعها وقال فرعون تمويهاً على العوام يا هامان ابن لى صرحاً قصراً مرتفعاً ظاهراً لاهل الانظار من صرح الشيء اذا ظهر لعلّى ابلغ

الاسباب اسباب السموات كلّما يتوصّل به الى شيء آخر يسمّى سبباً والاضافة الى السموات بيانيّة لانّ السموات اسباب الجاد والمواليد ابقائها او بتقدير

اللام والمراد بها الطرق التى بها يوصل الى السموات فاطّلع قرئ بالرفع عطفاً على ابلغ وبالنصب جواباً للترجّى الى اله موسى وانّى لاظنّه كاذباً كان

تاملّه فى قتل موسى وتصريحه بظنّه كذب موسى لرشده كما فى الخبر وكذلك التزيين الذى زيّن له فى بناء الصرح والصعود الى السماء زيّن لفرعون

سوء عمله فى ساير اعماله وصدّ عن السبيل قرئ مبنياً للفاعل ومبنياً للمفعول وما كيد فرعون الّا فى تباب فى نقصان او خسار وقال الذى آمن يا قوم

اتّبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انّما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتّع يسير بحسب المدارك النازلة الحيوانيّة فانّه اذا انسب الى المدارك الانسانيّة

لم يكن بعد تمتّعاً على انّ تمتّعها مشوب بالآلام والاسقام والبلايا والمخاوف ومع ذلك لم يكن مدّة بقائه الّا قليلاً من الايّام واذا لوحظ مع الايّام

الآخرة الغير المتناهية لم يكن بعدّ فى شيء وانّ الآخرة هى دار القرار فلا امد لمدّته ولا نقص ولا شوب لتمتّعه من عمل سيّئة فلا يجزى الّا مثلها

ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهذا جواب لسؤال مقدّر من حزقيل او من الله وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب

بسط فى جانب الثواب واقتصر فى جانب العقاب على ذكر الجزاء المقيّد بكونه مثل السيّئة ترجيحاً لجانب الوعد ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة لم يقل ما لكم

من نفسه فى مقام النصح وتدعوننى الى النار تدعوننى بدل من الاوّل لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به اى بربوبيّته واستحقاق الهته علم تعريض

بهم وانّ عبادة ما ليس على جواز عبادته برهان ليست الّا سفاهة وانتم تعبدون ما ليس لكم بالهته علم وانا ادعوكم الى العزيز المنيع الذى لا يمنعه عن مراده

مانع وعزّته دليل الهته الغفّار الذى ينبغى ان يطلب بعبادته غفرانه لا جرم يقال لا جرم ولا ذا جرم ولا ان ذا جرم بزيادة ذا وانّ كلّ ذلك مثل ضرب

لا جرم ككرم ولا جرماً باسقاط الميم ولا جرم بضمّ الجيم وسكون الراء كانّه كان فعلاً ماضياً ثمّ كثر استعماله فدخل عليه فرا وان وذا وعن وذا ولم يغيّر

صيغته وهو من مادّة الجرم بمعنى الذنب بقرينة استعماله فى مقام لا بدّ ولا محالة وفى مقام حقّاً وهذا كان اصله ثمّ كثر استعماله فى مقام تاكيد

الكلام حتّى تحوّل الى معنى القسم فانّه يقال لا جرم لآتينّك باتيان الجواب له مثل جواب القسم وقد سبق فى سورة النحل بيان اجمالى للا جرم انّما تدعوننى

اليه من الاصنام او فرعون ليس له دعوة اى دعوة مقبولة حقّة فى الدنيا ولا فى الآخرة وانّ مردّنا اى مردّكم ومردّكم جميعاً الى الله فينبغى الاعراض

عن الهتكم والاقبال الى الله الذى ينتهى امرنا اليه والى محاكمته وانّ المسرفين المتجاوزين عن حدّهم الانسانىّ بالادبار عن الله والاقبال على ما ليس

له دعوة فى الدارين هم اصحاب النار فستذكرون عند معاينة الموت وفيه تهديد باسباب العذاب لكم ما اقول لكم وافوّض امرى الى الله لانّه العزيز

العليم الذى يردّ بعنايته امر العباد ولا اخاف ما تخوّفوننى به لعلمه قدرته على شيء انّ الله بصير بالعباد فيحفظ من يتوسّل به فوقيه الله سيّئات

ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب خلود وفى الاخبار انّهم قطعوا اربا اربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه فى دينه وعن الصادق ع فى حديث كان حزقيل

يدعوهم الى توحيد الله ونبوّة موسى وتفضيل محمّد على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل على بن ابيطالب والخيار من الائمّة على ساير اوصياء النبيّين

والى البراءة من ربوبيّة فرعون فوشى به الواشون الى فرعون وقالوا انّ حزقيل يدعوهم الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادّتك فقال لهم فرعون

وقال لو ان حزقيل يدعوهم الى مخالفتك ابن عمّى وخليفتى على ملكى وولىّ عهدى ان فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتى وان كنتم عليه كاذبين

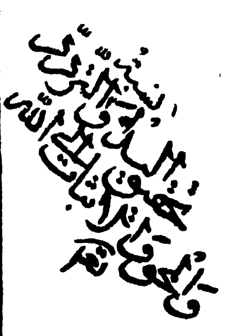
فقد استحققتم اشدّ العذاب لايثاركم الدخول فى مساءته فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعمائه فقال حزقيل

ايّها الملك هل جرّبت علىّ كذباً قطّ فقال لا فقال لهم من ربّهم قالوا فرعون هذا قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم
والدّافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا فقال حزقيل ايّها الملك فاشهد انت وكلّ من حضرك انّ ربّهم هو ربّي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي
ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا ربّ لي ولا خالق ولا رازق غير ربّهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك انّ كلّ ربّ ورازق وخالق سوى
ربّهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بالهيّته يقول حزقيل هذا وهو يعني انّ ربّهم هو الله ربّي ولم يقل انّ الّذي قالوا انّه ربّهم
هو ربّي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهّم انّه يقول فرعون ربّي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السّوء ويا طلّاب الفساد في
ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي انتم المستحقّون لعذابي لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمّي والفتّ في عضدي ثمّ امر بالاوتاد
فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتداً وفي صدره وتداً وامر اصحاب امشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقيه الله سيّئات
ما مكروا به لمّا وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهم الّذين وشوا بحزقيل اليه لمّا اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها
بالامشاط النّار ان كان المراد بسوء العذاب عذاب البرزخ والاخرة جاز ان يكون النّار بدلاً منه بدل الاشتمال وجاز ان يكون مبتدأ وقوله تعالى يعرضون
خبره والجملة تفسير لسوء العذاب وان كان المراد به عذاب فرعون في الدّنيا فالنّار مبتدأ ويعرضون خبره والجملة مستأنفة منقطعة او حال بحال الاهلاك
اي حال كونهم بعد سوء العذاب النّار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً في اخبار كثيرة انّ هذا في نار الدّنيا يعني نار البرزخ لانّ في نار القيمة لا يكون غدوّ
وعشيّ وامّا نار الخلد فهو قوله تعالى ويوم تقوم السّاعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب بتقدير القول وقرء ادخلوا من الثّلاثي المجرّد واذ يتحاجّون
في النّار فيقول الضّعفاء الاتباع للّذين استكبروا المتبوعين انّا كنّا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنّا نصيباً من النّار قال الّذين استكبروا انّا كلّ فيها انّ الله
قد حكم بين العباد قد مضى الاية في سورة ابرهيم وقد مضى مكرّراً انّ امثال هذه تعريض بمنافقي الامّة وخصوصاً الثّاني وقال الّذين في النّار لخزنة
جهنّم ادعوا ربّكم يخفّف عنّا يوماً من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبيّنات المعجزات او براهين صدقهم او احكام الرّسالة قالوا بلى قالوا فادعوا
تهكّموا بهم وتحزّنوا منهم ولذلك قالوا وما دعاء الكافرين الّا في ضلال اي في ضياع ويحتمل ان يكون هذا من الله انّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا
في الحيوة الدّنيا ويوم يقوم الاشهاد المراد بالحيوة الدّنيا ان كان الحيوة المصاحبة للحيوة الحيوانيّة الطّبيعيّة فالمراد بالنّصرة نصرهم في دينهم لا
في دنياهم لانّ اكثر الانبياء (ع) لم ينصروا بحسب دنياهم وان كان المراد الحيوة البرزخيّة فلا اشكال والمراد بالاشهاد الانبياء واوصياؤهم (ع) يوم لا ينفع
الظّالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدّار يعني جهنّم ولقد آتينا موسى الهدى اي اعطيناه وصف الهداية للخلق بان جعلناه رسولاً
اليهم او كونه مهديّاً بان هديناه الى ما ينبغي ان يهتدي اليه او انبأناه ما يهتدى به من الايات ومن الاحكام او من التّورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب
كتاب النّبوّة واحكامها والكتاب التّورية هدىً وذكرى اي ذا هدىً او هادياً او ما يهتدى به لاولى الالباب قد تكرّر انّ الانسان بدون الاتّصال بالولاية
كالجوز الخالي من اللّبّ يكون اعماله خالية من اللّبّ ان كانت مطابقة لما ورد في الشّريعة كما افتى به الفقهاء موافقاً لما ورد في الاخبار وكان هو
واعماله لايقة للنّار واذا اتّصل بالولاية صار ذا لبّ وصار اعماله ذوات لباب فاصبر لمّا كان ذكر الامم الماضية ورسلهم (ع) وهلاكهم بسبب تكذيب
الرّسل (ع) وذكر موسى (ع) وفرعون كلّها للتّسلية للرّسول (ص) في تكذيب قومه وتركهم للولاية قال بعد ما ذكر حكاياتهم بطريق التّفريع فاصبر انّ وعد الله
بنصرك حقّ واستغفر لذنبك وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والابكار انّ الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم كرّر الاية لتعليل امره بالصّبر
ان في صدورهم الّا كبر اي الّا انصراف عن الحقّ والاستكبار على اهل الحقّ ما هم ببالغيه اي بالغي ذلك الكبر ومقتضاه فاستعذ بالله منه او منهم
انّه هو السّميع لاستعاذتك فيعيذك ولما يقولون فيك ويدبّرونه فلا يدعهم ينفذ مكرهم فيك البصير بك وبهم وبما تفعل ويفعلون و
بكبرك ان استكبرت وبكبرهم لخلق السّموات والارض اكبر من خلق النّاس فلا ينبغي للنّاس الضّعيف الخلق الكبر في مقابل ما هو اكبر منه وانّما قال الخلق
السّموات ولم يقل السّموات والارض للاشعار بانّ الصّورة الخلقيّة منهما اكبر من الصّورة الخلقيّة الانسانيّة وامّا النّشأة الرّوحيّة الانسانيّة فهو
اكبر بمراتب من صورة السّموات والارض ومن نشأتهما الرّوحيّة الامريّة والمجادل تنزّل من مقام روحيّته الامريّة الى الصّورة الخلقيّة كانّه ليس له
نشأة روحيّة ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون ليس لهم مقام علم حتّى يعلموا ضعفهم او لا يعلمون ضعفهم وحقارتهم بالنّسبة الى السّموات و
ما يستوي الاعمى والبصير دفع لتوهّم انّ عدم العلم يكون عذراً لهم في كبرهم وجدالهم ولذلك قدّم الاعمى والمراد بالعمى عمى القلب الّذي يكون من اوصاف
القوّة العلّامة بمعنى الجهل كما انّ المراد بالبصر بصيرة القلب الّتي هي عبارة عن العلم والّذين آمنوا لم يعد النّفي ههنا لحصول الغرض من نفي الاعمى
وعملوا الصّالحات ولا المسيء والمراد بالايمان الانقياد والتّسليم الحاصل بالبيعة العامّة او الخاصّة والمراد بالعمل الصّالح البيعة الخاصّة او العمل
بالشّروط الّتي تؤخذ في البيعتين وايّاً ما كان فالمقصود عدم التّسوية بين من كمل قوّته العمّالة ومن لم يكملها وزيادة لا في المسيء اشارة خفيّة
الى انّ المسيء منفيّ عنه العمل بخلاف المحسن كانّه لا يجوز ان يدخل عليه النّفي والافصح العبارة ان يدخل لا الّتي هي لتأكيد النّفي على الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات قليلاً ما تتذكّرون لا اتى جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فلم لا يظهر الفرق بين المحسن والمسيء فقال يظهر الفرق عند قيام السّاعة انّ

قالوا ام

او نفس البيعة العامّة او الخاصّة (ع)

الساعة لآتية لا ريب فيها قد مضى في اوّل البقرة وجه عدم الريب في الكتاب مع كثرة المرتابين فيه فقس عليه وجه عدم الريب في القيمة والساعة
وظهور القائم والرجعة مع كثرة المرتابين فيها ولكنّ اكثر الناس لا يؤمنون لا يذعنون بها او لا يؤمنون بالله حتّى يعلموا بمجيء الساعة او لا يؤمنون بك
حتّى يصدّقوا لك في مجيء الساعة وقال ربّكم ادعوني استجب لكم قد مضى في سورة البقرة وفي سورة النمل بيان تعليق الاستجابة على الدعاء وكيفيّة الدعاء
وكيفيّة اجابة الله للداعين من اراد فليرجع اليه وهل الظفر بالمراد بعد الدعوات والصدقات والبركة في الاموال والاولاد عقيب الصلوات من الاتفاقيات



او هي من الاسباب للوصول الى المراد قال بعض العقلاء سفهاً ان ذلك من الاتفاقيات وبرهان انكارهم لسببيّة تلك ان العالي لا التفات له الى الداني وانّه لا تأثير
للداني في العالي فلا يكون الظفر بالمقصود عقيب تلك الّا محض الاتفاق ومجيء الآيات والاخبار بتثبيت التسبيب بين الدعوات والاجابات وبين
الصدقات ودفع البلايا وجلب البركات وبين الصلوات وزيادة الاموال والاعمار والاولاد وتحقيق ذلك انّ العوالم بعد مقام الغيب المعبّر عنه بالعمى
الّذي لا خبر عنه ولا اسم له ولا رسم وبعد مقام الواحديّة المعبّر عنه بمقام الاسماء والصفات وبعد مقام الفعل المعبّر عنه بالمشيّة بوجه ستّة وبوجه
سبعة وبوجه سبعون وبوجه سبعمائة وبوجه سبعة الاف وبوجه سبعون الفا وبوجه غير متناهية وانّ كلّ عالم من العوالم بالنسبة الى الداني كالحال النفس بالنسبة
الى قويها ومداركها وانّ عالم المثال مرتبته من عالم الطبع مرتبة الخيال الانسانيّ من بدنه وقواه فكما انّ قوى النفس الخياليّة تتأثّر من بدنها ومن غير
بدنها وبذلك لنا التأثير بتأثّر الخيال من تأثّر الخيال وتأثّر الخيال هو بعينه تأثّر النفس كذلك عالم المثال يتأثّر من عالم الطبع وتأثّره بعينه تأثّر النفوس الكلّيّة
وتأثّرها تأثّر المشيّة وهو تأثّر الاله وكما انّ النفوس البشريّة بعد التأثّر من الابدان وقواها تحرّك قويها الشوقيّة والاراديّة لدفع المؤذي او جلب الملائم

العقول الكليّة وتأثّرها تأثّر م

كذلك النفوس الكليّة بعد تأثّر قواها المثاليّة الخياليّة تهيّج اسباب دفع المؤذي وجلب الملائم لما تأثّرت منه وانّ الحوادث كما تكون باسباب طبيعيّة ارضيّة
تكون باسباب الهيّة سماويّة وانّ الاسباب السماويّة قد تؤثّر بتسبيب الاسباب الطبيعيّة وقد تؤثّر بمحض التصوّر والارادة لانّها مظاهر ارادة الله وافعالها
مظاهر افعال الله اذا ارادت شيئاً تقول له كن فيكون من غير تسبيب اسباب طبيعيّة وعالم المثال كعالم الخيال يضيق عن الاحاطة بجملة المدركات دفعةً
بل يرد عليه الصور بالتعاقب ويتجدّد عليه الادراكات متبادلة ولذلك قد يثبت ضرّ شخص وخيره فيه ثمّ يقع من ذلك الشخص او من غيره دعاء الدفع ذلك
الضرّ او عمل يدفع ذلك الخير فيقع صورة ذلك الشيء الدعاء او العمل فيه ويقع فيه صورة لازمه من دفع الضرّ او دفع الخير فيه وكلّما تصوّره النفوس العالية الجزئيّة
او الكليّة يقع صورته في هذا العالم امّا على مجرى العادة وبالاسباب الطبيعيّة او خلافاً عن مجرى العادة ومن هذه الالواح المثاليّة ينسب البدا الى الله
تعالى وينسب التردّد الّذي هو عبارة عن ترجيح احد المتصوّرين تارة والآخر اخرى فانّه اذا تعارض دعاء مؤمن لشخص بالخير ودعاء آخر عليه بالشرّ فيثبت صورة دعاء
هذا تارة مع لازمها وصورة دعاء ذاك الآخر اخرى مع لازمها فيظهر في نظر الناظر صورة التردّد في الصورتين المتقابلتين وينسب هذا التردّد الى الله تعالى كما ينسب
افعال القوى الانسانيّة الى النفوس وهكذا الحال في نسبة البداء الى الله تعالى وقد يحصل للكاشف من النبيّ او الوليّ اتّصال بتلك الالواح فيشاهد فيها بعض
الاسباب والمسبّبات ولا يشاهد منافيات تلك الاسباب والمسبّبات ان كان منافياتها ثابتة فيها لضيق النفوس البشريّة الخياليّة عن الاحاطة بجميع ما يثبت
فيها فيخبر بذلك ولا يقع ما يخبر به فينسب البداء الى تلك الالواح لقصور نظره لا العبد ثبت ما وقع وما كذب في ذلك لانّه اخبر عن عيان انّ الّذين يستكبرون
عن عبادتي لمّا كان اقتضاء العبوديّة الخروج من الانانيّة والتعلّق بالحقّ الاوّل تعالى شأنه وكان اقتضاء ذلك التعلّق استدعاء استقلال الحقّ بالانانيّة
في وجود العبد قال تعالى في مقام يستكبرون عن دعائي يستكبرون عن عبادتي اشارة الى هذا التلازم سيدخلون جهنّم داخرين صاغرين الله
الّذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدّر او تعداد لنعمه تعالى على العباد في مقام التعليل والنهار مبصراً قد سبق الآية
مع بيانها في سورة يونس انّ الله لذو فضل على الناس بحسب مقاماتهم النباتيّة والحيوانيّة والانسانيّة ولكنّ اكثر الناس لا يشكرون نعمه وفضله
عليهم لانكار بعضهم منعماً عليهم قد يراد العناية بالخلق وعدم تفطّن بعضهم بكون النعم منه وعدم تفطّن بعضهم بفضل النعمة وغفلة بعضهم عن المنعم و
النعمة ذلكم الله الموصوف بانعام تلك النعم ربّكم خالق كلّ شيء لا اله الّا هو اثبت الالوهيّة والربوبيّة له حتّى يتنبّهوا بانّه المستحقّ للعبادة دون غيره الّذي
لم يكن له سمة الربوبيّة ثمّ ذكر خالقيّته لكلّ الاشياء ومنها معبوداتهم ثمّ حصر الالهة فيه نفياً للالهة معبوداتهم بعدما اشار الى عنايته بخلقه وتفضّله
عليهم ليظهر بطلان انصرافهم الى غيره قبل انكار الانصراف فانّى تؤفكون كذلك الصرف مع وضوح بطلانه يؤفك الّذين كانوا بآيات الله يجحدون
الله الّذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناءً وصوّركم في مقام ابدانكم ومقام ارواحكم فاحسن صوركم في كلا المقامين ورزقكم من الطيّبات
من الارزاق الطيّبة النباتيّة الارضيّة فانّ رزق مقام نبات الانسان اطيب ارزاق سائر الحيوان بحسب الشرف واللطف واللذّة والنضج ومن
الارزاق الطيّبة الحيوانيّة الارضيّة والسماويّة فانّ رزق الحيوان هو الالتذاذ بغذاء النبات والالتذاذ بادراك مدارك الحيوان ومن الارزاق
الطيّبة الانسانيّة السماويّة من العلوم والمكاشفات والمعاينات والتحقّق بالحقائق ذلكم الموصوف بتلك الاوصاف الله ربّكم فتبارك الله ربّ
العالمين مدح نفسه على خلق الانسان وتهيئة رزقه بحسب جملة مقاماته من اللطف المأكول والمشروب والملذّات والمتخيّل والمعلوم والمكشوف
لانّ في خلقه دقايق عظيمة جليلة وصنايع متقنة وحكماً بالغة يعجز ادراكها العقول وكذا في تهيئة اسباب رزقه بحسب مقاماته اللطيفة هو الحيّ

بعدما اشار الى بعض اضافاته بالنسبة الى خلقه اشار الى بعض صفاته الحقيقية تعريضاً بمعبوداتهم وفنائها وتعريضاً بهم وبموتهم وانهائهم اليه ليكون حجة على عبوديتهم لله وبطلان معبودية غيره لا اله الا هو كرره للاهتمام بتوحيده في مقام ردّ آلهتهم فادعوه يعني اذا كان هو الباقي وانّ الباقون هم الفانين فادعوه ولا تتركوا دعائه ولا تدعوا غيره لفنائكم وانهائكم اليه لبقائه ولفناء غيره مخلصين له الدين اي الطريق والاعمال الشرعية الملية الحمد لله ربّ العالمين انشاء حمد منه تع على تفرده بالالهة كما ورد عن السجاد ع اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد لله ربّ العالمين فانّ الله يقول هو الحيّ الآية فانّ ظاهر الامر بانشاء الحمد عند توحيده او اخبار منه بحصر الحمد فيه تع بعد حصر الالهة فيه فيكون بمنزلة النتيجة لسابقه ولمّا كان الآيات في مقام تعداد النعم لم يأت باداة الوصل في رؤس الآي قل انّي نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لمّا جاءني البيّنات من ربّي و امرت ان اسلم لربّ العالمين يعني بعد ما ذكّرهم بنعم الله وحصر الالهة فيه تعالى اظهر انّك عن عبادة معبوداتهم هو الذي خلقكم ذكر نعمة اخرى بطريق تعداد النعم او في مقام التعليل لقوله نهيت من تراب فانّ تولّد مادة النطفة للبشر لا من حبوب النباتات وبقولها ولحوم الحيوان والبانها واكل يحصل من التراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة اتى بالثلثة منكّرة للاشارة الى انّ التراب الحاصل منه مادة النطفة لا بدّ وان يكون ترابا مخصوصا متكيفا بكيفية مخصوصة ممتزجا مع سائر العناصر وانّ النطفة التي تصير مادة الانسان تكون نطفة مخصوصة ممتازة عن سائر النطف وكذا العلقة ثمّ يخرجكم طفلا ثمّ لتبلغوا اشدّكم ثمّ لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفّى من قبل ولتبلغوا عطف على لتكونوا او على محذوف اي لتستكملوا في نفوسكم ولتبلغوا اجلا مسمّى ويكون قوله ومنكم من يتوفّى بين المعطوف والمعطوف عليه او بين العلة ومعلولها او متعلّق بمحذوف اي ومنكم من يبقى لتبلغوا اجلا مسمّى ولعلّكم تعقلون تدركون بعقولكم او تصيرون عقلاء او تعقلون امر الآخرة من امر الدنيا فانّ الانتقالات في الحالات اماتات واحياءات ولتدرك الانسان من تلك الانتقالات النقلة العظمى وانّها ليست فناء واستيصالا بل هي افناء لصورة واحياء بصورة اتمّ واكمل وقد سبق في سورة الحجّ الآية باكثر اجزائها مع بيان لها هو الذي يحيي ويميت من قبيل تعداد النعم او تعليل لسابقه واشارة الى نعمة نعم فاذا قضى امرا فانّما يقول له كن فيكون قد مضى الآية مع بيانها في سورة البقرة عند قوله تع بديع السموات والارض واذا قضى امرا الآية وفي غيرها الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انّى يصرفون من الله الذين كذّبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا بدل او صفة للذين يجادلون او خبر او مفعول لمحذوف او مبتدء خبر فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم مفعول يعلمون او ظرف له والفعل منزّل عن المفعول او مقدّر المفعول والسلاسل يسحبون في الحميم ثمّ في النار يسجرون يحمون او يوقدون ثمّ قيل لهم اينما كنتم تشركون ما زائدة او موصولة او موصوفة والعائد محذوف من دون الله قالوا ضلّوا عنّا اخبروا اوّلا بانّهم اطلبوا من ايديهم ثمّ التفتوا الى انّهم كانوا مدعوّين بحسب جهلهم وتقيّدهم بتعيّناتهم والحدود كانت عدميّة ولكن كانت على القاصرين كالسراب يظهر بصورة الموجود وفي القيمة يرتفع الحدود ويعلم كلّ احد انّها كانت سرابا لا حقيقة لها فاضربوا عن اخبارهم بضلال الشركاء عنهم وقالوا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وقد ورد الاخبار بانّ الآية في المعرضين عن الولاية وعن علي ع والمراد بما يشركون رؤساء الضلالة وعلى هذا فالمراد بالذين يجادلون في آيات الله الذين يجادلون في خلافة علي ع والمراد بالذين كذّبوا بالكتاب الذين كذّبوا بالآيات الواردة في الولاية وبما ارسلنا به رسلنا هو الولاية لانّها غاية الرسالة بدليل ان لم تفعل فما بلّغت رسالتك والمراد بما يشركون ما جعلوه شريكا لعلي ع في الخلافة ومن دون الله من دون اذن الله او حال كون الشركاء غير علي ع الذي هو مظهر الله كذلك يضلّ الله الكافرين في الدنيا او في الآخرة عن الباقر ع فامّا النصّاب من اهل القبلة فانّهم يخدّ لهم خدّا الى النار التي خلقها في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثمّ مصيرهم الى الحميم ثمّ في النار يسجرون ثمّ قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتّخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحقّ يعني بالباطل فانّه يستعمل في هذا المعنى يعني بالباطل فانّه يستعمل في هذا المعنى يعني كنتم فرحين بغصبكم للخلافة وباتّباعكم لخلفاء الضلالة وبما كنتم تمرحون المرح شدّة الفرح وهو مذموم لانّه اشرٌ في الفرح سواء كان بالحقّ او بغير الحقّ ادخلوا ابواب جهنّم قد سبق في سورة الزمر وجه تقييد الدخول بابواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبّرين وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بانّ المتكبّر من خرج من طاعة الامام وسرّ انّ الخروج من طاعة الامام ليس الا من الانانيّة والانانيّة ورؤية النفس هو التكبّر فاصبر يعني اذا علمت حال المنافقين الذين ينافقون بالنسبة اليك الى علي ع فاصبر ولا تجزع ولا تحزن انّ وعد الله حقّ لا خلف فيه فامّا نرينّك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفّينّك فالينا يرجعون وقد سبق الآية في سورة يونس وسورة الرعد ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فانظر الى حالهم وما لهم من الله وما ورد عليهم من اممهم ولينظر قومك الى ما كان منهم حتّى تتسلّى وتصبر على اذى قومك ويعلم قومك انّ الرسول لا يكون الّا بشرا ولا يكون حاله سوى حال سائر الناس وما كان لرسول ان يأتي بآية الّا باذن الله فانّ الآيات تنزل من الله على وفق الحكم والمصالح فليس لاحد ان يقترح وليس لك ان تسأل ما اقترحوا فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا او الآخرة او بانقضاء الاجل او بالحساب في القيمة او بظهور القائم عجّل الله فرجه قضي بالحقّ وخسر هنالك الزمان او المكان المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام في مقام التعليل او مقام تعداد النعم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع اخر كالالبان والجلود والاوبار وغير ذلك ولتبلغوا

قلبها حاجة في صدوركم بحمل الاحمال على ظهورها ونقلها الى ما تريدون وحملها في البر وعلى الفلك تحملون قد سبق الآية ببعض اجزائها في سورة المؤمنون ويريكم آياته فاى آيات الله الدالة على علمه وقدرته وحكمته وعنايته ورأفته بخلقه تنكرون أفلم يسيروا في الارض اى ارض العالم الكبير حتى يشاهدوا آثار الامم الهالكة الماضية ويسمعوا اخبارهم او ارض العالم الصغير فيعلموا ويجدوا آثار الامم التابعة لشهواتهم وغضبهم وشيطنتهم او ارض الاخبار وسير الامم الماضية او ارض القرآن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم اى عن عذابهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية والثانية موصولة او موصوفة او مصدرية او استفهامية فلما جاءتهم عطف من قبيل عطف التفصيل على الاجمال رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم من دقائق العلوم الحكمية من الطبيعية والرياضية والالهية ولم يعلموا ان هذه العلوم ان لم تكن باذن من الله وخلفائه ولم يكن صاحبها في الطريق تكون حجابا عظيما وسدا شديدا عن السلوك الى الله بل السلوك الى الله الابتر جملة علوم النفس والخروج من العلوم النفسانية الى الجهل كما قيل الخروج من الجهل جهل والخروج الى الجهل علم لان النفس اذا كانت متصورة بصور تلك العلوم ظهرت بالانانية والانانية كبرياء النفس التي من اتصف بها بارز الله بالمحاربة ونازع الله اعاذنا الله منها ولذلك ترى ان اكثر المعاندين لاهل الحق هم المتشبهون بالعلماء المتصورة نفوسهم بصور العلوم الحكمية او غيرها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب او الفعل او القول الذي كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا عذابنا عند معاينة الموت قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين والمراد بما اشركوا به الاصنام والكواكب ورؤساء الضلالة الذين اشركوهم بالانبياء والاولياء خصوصا من اشركوه بعلى في الولاية فانهم حينئذ يرون بطلان الشركاء فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لان الايمان حين رؤية البأس ليس الا لخوف الحال لا لشوق العقل ولذلك كانوا لو زال الخوف لعادوا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا بعد ما تمكنوا في الكفر والنفاق بحيث لا يقلعون منه وكلما ارادوا ان يخرجوا منه من غم اعيدوا فيه لتمكنهم فيه بحيث لا يزال عنهم سنة الله سن الله عدم قبول التوبة حين رؤية البأس يعني عدم قبول التوبة اذا كان من غم وخوف السنة التي قد خلت في عباده وخسر هنالك المقام او الزمان الكافرون لان المقام مقام ظهور الحق وبطلان الباطل

سورة حم السجدة

اربع وخمسون آية مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته بعد ان كان في المقام العالي مجملا ومجموعا قرآنا حال كونه قرآنا ومجموعا ومضموما فيه الاحكام مع المواعظ والعبر والقصص والعقائد والعلوم عربيا يعني بلغة العرب ومنسوبا الى العرب دون الاعراب من حيث اشتماله على الآداب والاحكام والعلوم لقوم يعلمون يعني هذه الاوصاف للكتاب لقوم يعلمون لا لغيرهم او كونه منسوبا الى العرب لقوم يعلمون اى لقوم خرجوا من حد الانعام السائحة وحد الانعام المركبة التي هي صور العلوم العادية ونقوش الفنون الاصطلاحية الى دار العلم التي اول حرم حرمها مقام الانصات للانسان والتحير في طريقه وآخر مقاماته نشر العلم في العباد او لقوم يعلمون ان ذلك الكتاب منزل من الله بشيرا لمن بقي فيه الفطرة الانسانية وتوجه الى تلك الفطرة ونذيرا لمن ادبر عن تلك الفطرة سواء كان تابع كل منهما البيعة التكليفية العامة او الخاصة او لم يبايع فاعرض اكثرهم عن هذا الكتاب فهم لا يسمعون لا يقبلون فان السماع كناية عن اتى مقامات العلم وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر اى ثقل وهو كناية عن الصمم ومن بيننا وبينك حجاب بيننا وبينك من حيث دعائك للرسالة حجاب يمنعنا عن ابصار ما تدعيه يعني ان ما تدعيه ان كان من المعقولات فلا تكن منظرا لعقلنا وان كان من المسموعات فلا ندخل لسماعنا وان كان من المبصرات بالبصر او البصيرة فلا ننظر لابصارنا الحجاب المانع من الابصار بيننا وبينك فاعمل ما شئت في دينك المبتدع اننا عاملون في ديننا القديم او كان مقصودهم من ذلك تهديده يعني فاعمل ما شئت بنا فاننا نعمل ما اقدرنا عليه بك قل في جواب تهديدهم انما انا بشر لا اقدر مثلكم على ما لا يقدر عليه البشر حتى افعل بكم ما انتهيت لكن بيني وبينكم فرق وهو انه يوحى الى انما الهكم اله واحد او المعنى قل لهم انما انا بشر من جنسكم ولست خارجا من جنسكم حتى لا تكونوا مناسبين لي فتستوحش قلوبكم او لا تفهموا لساني فتنصرف قلوبكم عني وادعوكم الى التوحيد الذي لا يضركم شيئا ان كان لكم لا ينفعكم فاستقيموا اليه واخرجوا من اعوجاجكم واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اقتصر على نفي اتيان الزكوة اشعارا بان المشرك ليس شاركه من انانيته التي ينبغي ان تطرح فان اصل اتيان الزكوة هو طرح الانانية والاعطاء منه في طاعة الله ومن بخل بطرح الانانية بخل باعطاء المال والقوى والجاه ولو اعطى لم يكن اعطاؤه اعطاء الزكوة بل كان من قال ما لا الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وهم بالآخرة هم كافرون وقد فسر الاشراك بالاشراك بالولاية عن الصادق عليه السلام اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون قلت له جعلت فداك فسره لى فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالامام الاول وهم بالائمة الآخرين كافرون انما دعى الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير ما يمن به عليهم قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض التي هي مقر قراركم ومحل معاشكم في يومين قد يعبر

عن مراتب العالم باعتبار بالايام و باعتبار بالاشهر و باعتبار بالاعوام والارض اسم لكل ما كان في جهة القبول اظهر وجهة الفاعلية اخفى و
جملة عالم الطبع وعالم المثال هكذا كان حالهما والتعبير عن هذين العالمين بالارض كثير فالمراد بالارض الاجسام الظلمانية والاجسام النورانية
وخلقهما ليس الا في المرتبة الاخيرة النازلة التي هي عالم الطبع وفي المرتبة السابقة عليها اعني عالم المثال وقد عبر عنهما باعتبار امد بقائهما
باليومين وقد مضى في سورة الاعراف بيان خلق السموات والارض في ستة ايام وقد كان الارض باعتبار وجودها العيني مخلوقة في يومين لكن
ولكنها باعتبار وجودها المطلق مخلوقة في ستة ايام كالسموات والسموات يعني سموات الارواح باعتبار وجودها العيني مخلوقة في اربعة ايام
يوم النفوس الجزئية ويوم النفوس الكلية ويوم العقول ويوم الارواح المعبر عنهما بيومين يوم المدبرات ويوم المجردات الصرفة اي النفوس والعقول بالمعنى
الاعم وقدر اقوات الارض والارضيين ليس الا في تلك الايام التي هي ايام السموات فانه ينزل من السماء رزقكم وتجعلون مع ذلك له اندادا الا يعبدون
على شيء ولا يخلقون ولا يرزقون ذلك الموصوف رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها لئلا تميد بكم ولتولد المياه من تحتها ولسهولة جريان الماء
من تحتها في سطحها وبارك فيها في الرواسي او في الارض فان الرواسي بحسب التنزيل منبع بركات الارض ومحل المعادن النافعة والنباتات
النافعة الغذائية والدوائية وبحسب التاويل لا بركة وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين حال كون الاقوات مشابهة لحاجة السائلين بسؤال الحال
والاستعداد لا تفاضل فيها في الاقوات المسئولة بسؤال الحال فان كان سؤال القال فقد يختلف المسئول عنه ويختلف السائلون فيه بحسب الاجابة و
عدمها او حال كون الاربعة الايام سواء للسائلين فان ايام الاخرة نسبتها الى ما دونها نسبة الحق الى الخلق بالنسبة الرحمانية التي لا تفاوت فيها بالنسبة
الى شيء من الاشياء وقرئ سواء بالجر و بالنصب بالرفع ثم استوى الى السماء اي قصد الى خلقها وثم للترتيب في الاخبار لا في الوجود او في الوجود
لكن في العالم الصغير فان حدوث سماء الارواح في العالم الصغير بعد وجود ارض البدن وقواها وتقدير رزقها وهي دخان اي حال كون السماء
قبل تمامية خلقتها كانت بخارا فان النفوس المعبر عنها بالارواح مركبها ومادتها البخار المتولد من القلب المختلط مع الدخان المتصاعد الى الدماغ
لتعديله وبعد تعديله ببرودة الدماغ يتعلق بل يتحد معه النفس الحيوانية ثم الانسانية فقال بعد خلق الارض وتسوية السماء لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها الاتيان الى الله وطاعته طوعا حق السموات والاتيان كرها حق الارض ولعله ذلك بان ارض وجودك وسمواته فان القوى والمدارك التي
هي سماوية مطيعة للنفس بالطوع والفطرة بحيث لا يتخلف طاعتها عن امر النفس والبدن الذي هو ارض وجودك واعضاؤه طاعتها للنفس ليست الا بحال
فطرتها لكن اذا تبدل الارض غير الارض وصار ارض البدن الطبيعي مغلوبة لارض البدن المثالي بحيث لا يبقى حكم للطبيعي وكان الحكم للمثالي كان اتيانا
الى الله وطاعته للنفس طوعا كالمثالي قالتا اتينا طائعين بعد ما صارت الارض مغلوبة للسموات وانما اتى بجمع العقلاء الذكور فقضيهن سبع
سموات كناية عن المراتب السبع السماوية الانسانية او عن اللطائف السبع القلبية في يومين يوم الانشاء ويوم الابداع او يوم المدبرات ويوم المجردات
وقد ذكر في الاخبار وذكر الكبار من العلماء بعض وجوه اخر للايام الستة والايام الاربعة واليومين المخلوق فيهما الارض والمخلوق فيهما السماء من اراد
فليرجع الى المفصلات واوحى في كل سماء امرها الوحي غلب على القاء العلم بواسطة الملك او بلا واسطة ولما كانت العلويات المجردات عن تلبسها غير
منفكة ولا متاخرة عن ذواتها كان وجهها عبارة عن خلقها على ذلك المراد بالامر الحال والشغل يعني اوحى الله في كل سماء امر تلك السماء الى اهلها ولم
يقل الى كل سماء للاشارة الى ان المراد بالسموات المراتب واوحى في كل مرتبة امر تلك المرتبة وما تحتاج اليه من تدبير اهلها وتدبير ما دونها الى اهل تلك المرتبة
من الملئكة وزينا السماء الدنيا اي السماء الطبيعية التي هي عبارة عن افلاك الكواكب والافلاك السبعة الاخر والسماء الدنيا التي هي الصدر المنشرح
بالاسلام بمصابيح وحفظا من الشياطين المسترقين للسمع وقد سبق في سورة الحجر وكذا في سورة الصافات بيان للاية ذلك التقدير تقدير العزيز الذي
لا يمنع من ارادته العليم الذي لا يقع قصور في فعله لجهل بعاقبته فان اعرضوا عنك او عن الايمان بالله بعد ما بينت لهم حجة صدقك وحجة الهة الله وتدبيره لكل
الامور فقل انذرتكم بالكنايات السابقة او انذرتكم بالتهديدات التي هددتكم بها او انذركم بهذا الكلام صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم يعني في زمانهم ومن خلفهم يعني قبل زمانهم او جاءتهم الرسل بالمواعظ من جهة دنياهم واخرتهم او حفوا بهم من جميع جوانبهم او من
بين ايديهم يعني الرسل الظاهرة ومن خلفهم يعني الرسل الباطنة او بالعكس ان لا تعبدوا ان تفسيرية ولا ناهية او مصدرية ولا ناهية او نافية الا الله قالوا
في جواب الرسل لو شاء ربنا ارسال رسول الينا لانزل ملائكة مناسبة لنا خارجة من جنسنا فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون لانكم بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا حتى نطيعكم بذلك فنقبل منكم فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لان الرجل منهم يقلع
الصخرة بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون اي يعرفونها ثم ينكرونها فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في ايام نحسات مشومات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا حين ابتلائهم بالعذاب وخروج ارواحهم بتلك الريح ولعذاب الاخرة اخزى لان عذاب
الدنيا وان كان اشد ما يكون لا يكون الا عشرا من اعشار عذاب الاخرة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم اي اريناهم طريق النجاة والهلاك بارسال الرسل
وانزال الكتب وخلقهم على فطرة الاهتداء وصورة الانسان التي هي طريق الى الرحمن فاستحبوا العمى على الهدى بان تنزلوا عن مقام الانسانية وتركوا الفطرة و

١ الا انهما في الارض لها الكمال الاتم الاضمنها الارض والنفوس ...

٢ لان هذا الخطاب ليس الا للعقلاء فلما خوطبن بخطاب العقلاء اتى بجمع العقلاء الذكور مع

٢ باردا

اخذوا البهيميّة والسبعيّة والشيطانيّة وتركوا ما في الكتب ونبذوها وراء ظهورهم واستهزؤا بالرّسل واخذوهم اعداء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجّينا الّذين آمنوا وكانوا يتّقون ويوم يحشر اعداء الله عطف على صاعقة في انذرتكم صاعقة او على اذ جاءتهم الرّسل على ان يكون اذ بدلاً من صاعقة عاد او عطف على قل انذرتكم بتقدير اذكر او عطف على محذوف والتّقدير نجّينا الّذين آمنوا في الدّنيا ويوم يحشر اعداء الله الى النّار فهم يوزعون وزعه كفّه والمعنى يحبسون لئلّا يلحقوا احتّى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الّذي انطق كلّ شيء وهو خلقكم اوّل مرّة واليه ترجعون عن القمّيّ انّ الآية نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئاً منها فتشهد عليهم الملئكة الّذين كتبوا اعمالهم قال الصّادق (ع) فيقولون لله يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله عزّ وجلّ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الّذين غصبوا امير المؤمنين (ع) فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم الله وتشهد البصر بما نظر الى ما حرّم الله وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم الله عزّ وجلّ وتشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله ثمّ ينطق الله عزّ وجلّ السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الآية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم والمراد بالجلود كما في اخبار كثيرة الفروج ولكن ظننتم يعني انّكم كنتم لا تخفون عن جوارحكم ولكن تجرّأتم على المعاصي لظنّكم انّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم من غير حقيقة ارديكم ظنّكم خبر ذلكم او بدله واريكم خبره او خبر بعد خبر او مستأنف وحال بتقدير قد فاصبحتم من الخاسرين لضياع بضاعتكم الّتي هي امدادات العقل وشهادة ما كان لكم عليكم عن الصّادق (ع) انّه قال قال رسول الله (ص) انّ آخر عبد يؤمر به الى النّار فاذا امر به التفت فيقول الجبّار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفتّ الىّ فيقول يا ربّ لم يكن ظنّي بك هذا فيقول وما كان ظنّك بي فيقول يا ربّ كان ظنّي بك ان تغفر لي خطيئتي وتدخلني جنّتك قال فيقول الجبّار يا ملائكتي وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي عبدي هذا ساعة من خير قطّ ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنّار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنّة ثمّ قال رسول الله (ص) ليس من عبد يظنّ بالله عزّ وجلّ خيراً الّا كان عند ظنّه به وذلك قوله عزّ وجلّ وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنّار مثوى لهم يعني سواء عليهم صبروا او جزعوا او سألوا الرّاحة والرّضا وان يستعتبوا يسترضوا فما هم من المعتبين من المعطون للرّضا وقيّضنا عطف على نجّينا والمعنى اقدرنا وسبّبنا لهم في الدّنيا قرناء يعني شياطين الانس والجنّ فزيّنوا لهم ما بين ايديهم قد مضى مكرّراً انّ ما بين ايديهم فسّر بالدّنيا وبالآخرة وكذا قوله تعالى وما خلفهم يعني انّ القرناء زيّنوا لهم الشّهوات ومقتضى السّبعيّة والشّيطانيّة وزيّنوا لهم ما ظنّوه وقالوه في امر الآخرة من الرّدّ والانكار او بان قالوا ان يكن دار غير الدّنيا لكان لنا خير منها منقلباً وحقّ عليهم القول بسوء اعمالهم واقوالهم واحوالهم في امم قد خلت من قبلهم من الجنّ والانس من الامم الفاجرة انّهم كانوا خاسرين وقال الّذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي مطلق القرآن او قرآن ولاية علىّ (ع) والغوا فيه لغى في قوله كسعى ودعا ورضى اخطأ والمقصود اقرؤه مغلوطاً مخلوطاً بغيره او ادخلوا على قراءته ما ليس منه او عارضوه بالباطل واللّغو لعلّكم تغلبون قراءته او تغلبون محمّداً (ص) فلنذيقنّ الّذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينّهم بازاء جميع اعمالهم حسناتها وسيّئاتها كبارها وصغارها اسوء الّذي كانوا يعملون نفس اسوء اعمالهم او جزاء اسوء اعمالهم على تجسّم الاعمال وجزائها بالجزاء الاخرويّ وقد مرّ بيان اجزاء الاعمال للمؤمن باحسن اعمالهم وبيان معاني هذه العبارة في سورة التّوبة ذلك جزاء اعداء الله النّار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون كثرة وجوه اعراب الآية لا تخفى على العارف بقوانين الاعراب وقال الّذين كفروا اتى بالماضي لتحقّق وقوعه او لكونه ماضياً بالنّسبة الى من خوطب به ربّنا ارنا اللّذين اضلّانا من الجنّ والانس قد فسّر المضلّان من الجنّ والانس بابليس الّذي عصى الله اوّل ما عصى بقابيل من آدم (ع) وبابليس الّذي دخل في شوريهم في دار النّدوة فحثّا بعد وفاة رسول الله (ص) الى ابي بكر فبايعه وبفلان الثّاني وبالاوّل والثّاني وعن الصّادق (ع) كان فلان شيطاناً نجعلهما تحت اقدامنا انتقاماً منهما ليكونا من الاسفلين من حيث المدركة والمكان انّ الّذين قالوا ربّنا الله جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل هذا حال الكافرين والمنافقين فما حال المؤمنين بالولاية والمقرّين بالخلافة فقال انّ الّذين قالوا ربّنا الله انّما قال قالوا ربّنا دون علموا وايقنوا وشاهدوا لانّه اشارة الى الاسلام والبيعة العامّة النّبويّة وبالاسلام وبتلك البيعة لا يحصل الّا الاقرار بانّ الله ربّ ولو حصل اعتقاد بذلك كان ذلك الاعتقاد من علوم النّفس المنفكّة عن معلوماتها المعبّر عنها بالظّنون كما اشرنا اليه في مطاوي ما سلف وقد ورد في الاخبار انّ الاسلام اقرار باللّسان دون الايمان ثمّ استقاموا اي اعتدلوا والاعتدال الاضافيّ لا يحصل الّا بالبيعة الايمانيّة الولويّة الخاصّة كما انّ الاعتدال الحقيقيّ الّذي هو عبارة عن الخروج من الاعوجاج في جميع المراتب لا يحصل الّا بتلك البيعة والعمل بشروطها فان اريد بالاعتدال الاعتدال الاضافيّ كان المراد بالمستقيمين مطلق من بايع البيعتين ودخل في امر الائمّة ودخل الايمان في قلبه كما ورد في الاخبار تفسيرهم بشيعتهم وان اريد الاعتدال الحقيقيّ كان المراد الانبياء (ع) والاولياء (ع) كما فسّروا بالائمّة (ع) واذا اريد الشّيعة من المستقيمين كان نزول الملئكة على بعضهم في مطلق الحيوة الدّنيا وعلى بعضهم خاصّاً بوقت الاحتضار وكان معنى قوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدّنيا بالنّسبة الى من كان نزول الملئكة عليه خاصّاً بوقت الاحتضار انّا كنّا في الحيوة

الدنيا اوليائكم كنا نحرسكم ونحفظكم ونثبتكم على الخير وبالنسبة الى من تنزل الملئكة عليه مطلقا فالمعنى ظاهر وعن الصادق انه قال استقاموا على الائمة
واحدا بعد واحد وعن الرضا انه سئل ما الاستقامة قال هى والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملئكة فى الدنيا بالنسبة الى الانبياء والاولياء وبعض
الاتباع وفى اخر الحيوة الدنيا بالنسبة الى بعض الاتباع ان لا تخافوا ان تفسيرية ولا ناهية او مصدرية ولا ناهية او نافية اى مخاطبين بان لا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون بواسطة الانبياء نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا قد مضى بيانه انفا وفى الاخرة يعنى من اول
مقامات البرزخ الى الاعراف ومن الاعراف الى الجنة وبعد الدخول فى الجنة الى الابد ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى قواكم او ما تشتهى انفسكم
التى هى مقابل عقولكم لان العقول تشتاق الى الرتب والاشتهاء خاص بالنفوس يعنى انكم متنعم نفوسكم عن شهواتها فى الدنيا فنفضل الله عليكم
فى الاخرة بشهوة ما تشتهى انفسكم لها ولكم فيها ما تدعون تطلبون سواء كان باقتضاء نفوسكم او باشتهاء عقولكم نزلا حال لكون ما تشتهى
نفوسكم وما تدعون مهيئا لكم لتشريفكم نزلا لكم من غفور رحيم عن الصادق قال ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله ص
وامير المؤمنين ع والحسن والحسين ع فيرونه ويبشرونه وان كان غير موال يراهم بحيث يسوئه والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ع لحارث الهمدانى
يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن او منافق قبلا وفى تفسير الامام عند قوله تع ويظنون انهم ملاقوا ربهم من سورة البقرة قال رسول الله ص لا
يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك المو
يرد على المؤمن وهو فى شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من امواله وبما هو عليه من اضطراب احواله من معامليه وعياله قد بقيت فى نفسه
حسراتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب احوالى واقتطاعك لى دون امالى فيقول له ملك
الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان
وقصورها التى يقصر دونها الامانى فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك واموالك واهلك وعيالك فمن كان من اهلك هيهنا وذريتك
صالحا فهم هنالك معك افترضى بهم بدلا مما هيهنا فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من الهما فى اعلى عليين
فيقول او تريهم هؤلاء ساداتك وائمتك هم هنالك جلاسك وانا سك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق هيهنا فيقول بلى وربى فذلك ما قال الله عز وجل ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاحوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من
الذرارى والعيال فهذا الذى شاهدتموه فى الجنان بدل منهم وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله يعنى من دعا الى الله فى مملكته وجنوده اعوانه وجنوده اذا لم يكن من اهل دعوة غيره الى الله او ممن دعا اهل العالم الكبير
اذا كان نبيا او خليفة والجملة معطوفة على جملة ان الذين قالوا باعتبار المعنى فانه فى معنى لا احسن قولا او حالية بهذا الاعتبار او بتقدير
القول وعلى التقديرين فهى فى معنى التعليل وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين يعنى لا احسن قولا ممن دعا باعضائه واقواله واحواله واخلاقه
الى الله وعمل صالحا بادكانه اى صالحا عظيما هو الولاية الحاصلة بالبيعة الخاصة او نفس البيعة الخاصة فانه لا يراد به فرد من الصالح لكانه
حينئذ على ان من دعا الى الله وعمل صالحا وان كان تارك جملة الصالحات يكون احسن قولا من جميع الخلق فان هذه العبارة قد مر انها تستعمل
فى هذا المعنى وان كان مفهومها اعم او المراد فرد ما من الصالح والمقصود ان من بايع البيعة الخاصة ودخل الايمان فى قلبه واظهر اثر تلك البيعة على
اعضائه من دعائه الى الله بحاله وقاله ومن عمله باركانه صالحا ما من الصالحات واظهر اثر تسليمه على لسانه بان يقول اننى من المسلمين فانه قد
يؤتى بهذه العبارة عند المبالغة فى امر الولاية كما ورد ان الله فرض على خلقه خمسا فرخص فى اربع ولم يرخص فى واحدة اشار الى الولاية وهذا
من باب المبالغة فى امر الولاية وامثال هذا الخبر للمبالغة فى الولاية عنهم كثيرة وللاشارة الى انه يلزم ظهور اثر التسليم على اللسان قال تع وقال
اننى من المسلمين ولم يقل وكان من المسلمين وكما ان الاية السابقة كانت فى على ع وشيعته من غير اختصاص لها بعلى ع او بالائمة ع كذلك هذه
الاية لا اختصاص لها بعلى ع والائمة ع بل تجرى فى شيعتهم ع كما ذكرنا ولا تستوى الحسنة ولا السيئة تمهيد لما يأتى وتعليل لما مضى الا
بعدم استواء الحسنة والسيئة من الفطريات فمن اختار تقليد غيره ومن اطلع عليهما كان خارجا من الفطرة
ادفع سيئة من اساء اليك بالفعلة التى هى احسن وقد مضى بيان هذه الاية فى سورة المؤمنون فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى محب
قريب فى النسب وقد فسر فى الخبر الحسنة بالتقية والسيئة بالاذاعة وهو وجه من وجوه الاية ويجوز ان يفسر التى هى احسن بالولاية اى ادفع سيئات نفسك
وسيئات غيرك بتذكر جهة الولاية او بقبول الولاية او بتذكيرهم بالولاية ولعل التعبير عن الاساءة بالسيئة كان لهذا الوجه وما يلقيها اى هذه التحية و
الخصلة التى هى دفع الاساءة بالحسنة الا الذين صبروا لان النفس فى جبلتها هيجان الغضب عند ورود ما لا يلائم والغضب اقتضاءه الدفع باشد ما يمكن
فمن لا يمكن له حبس النفس عن هيجان غضبها لا يدرك من هذه الخصلة شيئا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من كمالات الانسانية وقد قيل بالفارسية نيكى را نيكى اخر خارى
بدى را بدى سهل باشد جزا عبد الله امسائى ع والخطاب عام او خاص بمحمد ص مع التعريض بمحمد ع نعم التعريض بامته واما ينزغنك نزغه

كنعطعن فيه ولقنا

كذا فى نسخة الاصل والمناسب ان يكون بواو بين كما فى الزيارة

كذا فى نسخة الاصل والظاهر ان يكون ١٤ معروف ٤٤ قى

وسوسة ونخس بنهم افساد اغرى من الشيطان نزغ مصدر بمعنى الفاعل او من قبيل جد جده يعنى ان يوسوسك من قبل الشيطان موسوس ليطعن فيك ظالم
اويمنعك فعلها خال الاذيات او الاحسان الى المسيئ فاستعذ بالله من شره فانه يعيذك انه هو السميع لاستعاذتك العليم باستجارتك او فاستعذ بالله
من طاعته فانه السميع لاقتصاصات القول العليم باقتصاصات الفعل فيؤاخذ عليه ومن آياته الليل والنهار عطف بحسب المعنى كانه توهم متوهم انه
قال من آياته من دعا الى الله ومن آياته عدم استواء الحسنة والسيئة فقال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر فمعنى مكررا ان فى انقضاء الليل
والنهار الطبيعيين واتساق حركة الشمس والقمر وتخالف الليل والنهار بالظلمة والنور وبالبرودة والرطوبة والحرارة واليبوسة والاتساق فى الزيادة
والنقيصة وغير ذلك من لوازم ذلك الذى نيط بها تولد المواليد وبقاؤها وتعيشها آيات عديدة دالة على علمه وقدرته وربوبيته ووافقه بحكمته و
غير ذلك من اضافاته لا تسجدوا للشمس ولا للقمر تفريع على سابقه لكنه اداه بطريق الجواب لسؤال مقدر ليتمكن حال الشمس والقمر فى ذهن السامع لكونهما
من آياته تعالى ولا يخفى على المستبصر تعميم الليل والنهار والشمس والقمر واسجدوا لله الذى خلقهن اى الجمع اما لكون المراد بالشمس والقمر الجنس
وتعدد افرادهما وعمومهما كما عليه حكماء الافرنج وتستفاد من تلويحات الاخبار او للاشارة الى التأويل وكثرة الشمس والقمر بحسب التأويل فان النبى صلى الله عليه وسلم و
خليفته يعبر عنهما بالشمس والقمر وكذا خلفاؤهما ومشايخهما والعقل والنفس يطلق عليهما الشمس والقمر والعقل الكلى والنفس الكلية شمس وقمر وكل معلم
متعلم شمس وقمر وفى عالم البرزخ وعالم المثال شموس واقمار ان كنتم اياه تعبدون يعنى ان كنتم تحصرون العبادة فيه فان النظر على الواسطة وجعله مسمى
مع انه كان اسما اما كفر او شرك والنظر على ذى الواسطة من وراء الواسطة عبادة للمسمى بايقاع الاسماء عليه وتوحيد لذاته ولعبادته وههنا احد مواضع
السجود العرض لا بعده فان استكبروا واصرف الخطاب عنهم الى الغيبة لان النهى والامر كانا للمشركين بالاشراك الصورى والذين كانوا يعبدون الشمس والقمر او
للمشركين بالاشراك المعنوى الذين كانوا يعبدون النفس واهويتها او الذين كانوا يرون النبوة او خليفته منفكا عن الله تعالى او الذين كانوا يعبدون الملئكة
وكانوا يرونهم غير الله وكان المناسب ان يكون الخطاب لهم حتى يكون سببا لنشاطهم فى الاستماع وهذا تسلية له عليه السلام عن حزنه على استكبارهم فالذين عند
ربك من الملئكة المقربين الذين لهم مقام العندية بالنسبة اليه تعالى ومن الاناسى الكاملين الذين حصل لهم مقام العندية يسبحون له بالليل والنهار اى الاناسى
بالليل والنهار قيد التسبيح دليل على ارادة الكاملين من الاناسى وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة كناية عن يبسها وقرارها فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت اهتزاز الارض بحركة حبوبها وعروقها لنبات النبات وورق الاشجار وربت بالنبات ان الذى احياها بالنبات بعد موتها
عن النبات لمحيى الموتى بالحيوة الشريفة الانسانية بعد موتهم عن الحيوة الحيوانية بل عن الحيوة البشرية عند النفخة الاولى انه على كل شيء قدير من الاماتة
والاحياء وغير ذلك ان الذين يلحدون فى آياتنا جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما لمن يرى تلك الآيات وينصرف عنها بل ينصرف فيها عن وجهها بالتحريف والتأويل
واللغو فيها والطعن والرد والاستهزاء بها فقال ان الذين يميلون عن الاستقامة فى الآيات لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار فيلقون فى النار لكنه اتى
العبارة اشارة الى هذا المعنى مع شيء آخر خير ام من يأتى آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وعيد شديد لهم ان الذين كفروا بالذكر لما
جاءهم جملة خبر او حال او مستأنفة وجملة افمن يلقى خبر او خبر بعد خبر او حال او مستأنفة والكل بتقدير القول وجملة اعملوا خبر او بعد خبر او حال او مستأنفة
والكل بتقدير القول وان الذين كفروا تأكيد لقوله ان الذين يلحدون وخبر ان محذوف بقرينة خبر ان الاولى او مستأنفة جواب لسؤال مقدر والخبر
محذوف بقرينة السابق اى لا يخفون او هم الذين يلحدون او الخبر قوله تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز معكم لا يأتيه الباطل من بين
يديه اى من بعده باتيان رسول او كتاب ينسخه او من قبله بان يبطله الكتب الماضية مثل التورية والانجيل ولا من خلفه بالوجهين تنزيل من حكيم حميد
فى مقام التعليل لعدم البطلان سواء كان خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة او حالا او كان خبرا بعد خبر ما يقال لك جواب سؤال مقدر كان محمدا
قال لما افعل بهم وبما يقولون فى حقى او فى حق على فقال تعالى تسلية له ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة فيغفر لهم
كثيرا من اقوالهم ولا يؤاخذهم بما يقولون فاستر به واعف عنهم وذو عقاب فيؤاخذهم بمعاصيهم فلا تعجل المؤاخذة لهم اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا كانهم قالوا
بينهم او للجماعة لو كان من عند الله لكان بلسان مغاير للسان البشر وقد قيل انه جواب لقولهم هلا نزل هذا القرآن بلغة العجم لقالوا لولا فصلت آياته يعنى لولا بينت
بلغتنا حتى نفهمه ءاعجمى يعنى لقالوا ءاعجمى والمخاطب او المنزل عليه عربى والاعجمى هو الذى لا يفهم كلامه ويقال لكلامه ايضا اعجمى وقرئ اعجمى بفتح العين و
همزة واحدة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم من حيث سماع المعنى والاعراض منه وقر وهو عليهم عمى غير مفهوم لهم بل
للكلام الذى لا يفهم معناه عمى ومعمى اولئك ينادون من مكان بعيد يعنى هذه الفرقة ينادون بهذا الكتاب من مكان بعيد لا يصل النداء اليهم لان
الكتاب نزل من مقام عال الى صدر منشرح بالاسلام وهؤلاء فى غاية البعد من مقام الصدر المنشرح بالاسلام لتوغلهم فى البهيمية والسبعية والشيطنة
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالرد والقبول والعمل فيه وترك العمل والعمل ببعضه وترك بعضه كما اختلف قومك فى كتابك ولولا كلمة
سبقت من ربك بالامهال الى مدة معينة لقضى بينهم اى بين المختلفين من قوم موسى او بين قومك وانهم لفى شك منه من القرآن او من كتاب
موسى مريب من عمل صالحا اى صالح كان وصالح اعظمها هو الولاية والبيعة الخاصة فلنفسه ومن اساء اى عمل سيئة فعليها وما ربك بظلام

للعبيد اى بذى ظلم لا يفعل بهم ما لا يستحقونه اليه يرد علم الساعة قد فسّر الساعة بحين الموت وبالقيمة وبظهور القائم والكل واحد على التحقيق
وعلم ذلك مختص به تعالى واما قولهم ع عندنا علم البلايا والمنايا فانهم فى ذلك مظاهره لا بشريتهم وما تخرج ما موصولة معطوفة على علم الساعة او
على الساعة او نافية والجملة معطوفة على جملة اليه يردّ علم الساعة من ثمرات من اكمامها جمع الكمّ بالكسر وهو الكمامة وهى الطلع وغطاء النور وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه وعلم من يعلم ذلك من افراد البشر من علمه تعالى ويوم يناديهم متعلق بمحذوف اى اذكر او ذكّرهم او متعلق بقالوا اين شركائى
الذين جعلتموهم شركائى فى الوجوب وفى العبادة او فى الطاعة او اين شركائى بحسب مظاهرى وخلفائى من معاندى علىّ ع قالوا آذنّاك اعلمناك بضلالهم
عنّا او بتبرّئنا منهم او قولهم لك تعالى ما منّا من شهيد مفعولاه معلّق عنهما العامل والمعنى ما منّا شاهد يشهد لهم بالشراكة او ما منّا احد يشاهدهم
لضلالهم عنّا او انكروا اشراكهم وقالوا ما كان احد منّا يشهد بشركهم فى الدنيا وضلّ عنهم ما كانوا يدعون من قبل من الاصنام والكواكب وائمّة
الضلال وخطوط الرؤساء وظنّوا اى ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الانسان الجملة منقطعة عن سابقتها لفظا ومعنى وجواب لسؤال مقدّر
كانّه قيل لم ظنّوا ذلك فقال لانّ الانسان لا يسأم من دعاء الخير وان مسّه الشرّ فيؤس قنوط فلذلك ظنّوا انّهم لا محيص لهم ولئن اذقناه رحمة منّا من بعد
ضرّاء مسّته ليقولنّ هذا لى وما اظنّ الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربّى انّ لى عنده للحسنى وذلك لما ذكرنا انّ الخيال حين الاستيحاش
وغلبة الهمّ يغلب الشيطان ويظهر سلطان العقل فاذا رفع الخوف لا يدع الحكم للعقل ويظهر بانانيّته وينكر المبدء والمعاد كما هو شأنه وشأن الشيطان
ويظنّ انّه ان كان ما يقولون صادقا فانّ الله لا يختار عليه غيره لكرامته عليه فلننبّئنّ الذين كفروا بما عملوا كناية عن جزائهم باعمالهم السيّئة خلاف
ما ظنّوه ولنذيقنّهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض عنّا او عن شكر نعمنا ونأى بجانبه اى بعد عنّا ومال الى جانبه بمعنى انّه ظهر بانانيّته
ورؤية نفسه والاعجاب بها وظنّ انّ النعمة باستحقاقه لها ونسى انعامنا وانّ النعمة غاية عليها لا مدخلية لها فيها واذا مسّه الشرّ فذو دعاء عريض
لحفظ انانيّته ووجوده قل ارأيتم قد مضى بيان هذه الكلمة فى سورة الانعام عند قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله ان كان هذا الانبا
اى الرسول او القرآن او قرآن ولاية علىّ ع او نصب علىّ ع من عند الله ثمّ كفرتم به من اضلّ ممّن هو فى شقاق بعيد فى طرف من الله او من الرسول ع بعيد والجملة
جزاء الشرط بتقدير القول او بتقدير الفاء فقط والجزاء محذوف من اضلّ مستأنف سنريهم آياتنا جواب لسؤال مقدّر ولمّا كان القرآن خوان
الله وكان فيه وفى ابانته طعاما الادانى والاعالى والكافر والمؤمن والضالّ والمهتدى كما يرى من تمسّك كلّ فرقة فى مذهبهم به ونعم ما قيل منعم كامل
چه خوان باشى بود بر سر خوانش نه ابنى بود كانّ الآية بالنسبة الى كلّ فرقة جواب السؤال غيرها للفرقة الاخرى فكانّه قيل بالنسبة الى الجاحدين والمنكرين
متى يعتبر هذه الفرقة فقال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق بالنقص فى اموالهم وانفسهم بانواع البلايا التى كانت خارجة من عاداتهم وفى انفسهم بانواع الامراض
والاوجاع حتّى يتبيّن لهم اى لمن لم يكن له استعداد التوبة والسعادة عند معاينة الموت ولمن كان له استعداد التوبة قبل ذلك انّه الحقّ فيتوب من يتوب
ويشقى من يشقى وكانّه قيل بالنسبة الى الضالّين المتحيّرين فى الله او فى الرسالة او فى الولاية متى يهتدون ويخرجون من التحيّر والضلال فقال تعالى
سنريهم آياتنا الدالّة على مبدء عليم قدير حكيم رؤف رحيم او على صدق رسله ورسالته او على الولىّ ع وولايته فى الآفاق من الآيات السابقة وجزاء
ما فات منهم وترتّب الفوائد الكثيرة على البلايا الواردة فى الآفاق وفى انفسهم ممّا ذكر سابقا وممّا يشاهدونها فى المنام او فى اليقظة من تبدّلات احوالهم ومن
بسطاتهم وقبضاتهم وممّا يلقى فى قلوبهم من العلوم والخوف والاستبشار حتّى يتبيّن لهم انّ الله حقّ او الرسول حقّ او عليّا حقّ وكانّه قيل بالنسبة
الى المسلم الذى كان واقفا عن الولاية متى يظهر عليهم حقيّة الولاية فقال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّ الله هو الحقّ المضاف
الذى هو علىّ ع وبالنسبة الى المؤمن الذى بايع البيعة الخاصّة الواقف عن مقام الحضور سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّه ولىّ الامر
فى صدورهم انّه الحقّ وبالنسبة الى من كان له مقام الحضور عنده قوله تعالى اولم يكف بربّك ولكون هذا لمن كان له مقام الحضور اتى بالخطاب
عامّا او خاصّا بمحمّد ص انّه على كلّ شيء شهيد حاضر اتى بعلى للاشارة الى الاحاطة بكلّ شيء ولذلك قال الا انّهم فى مرية من لقاء ربّهم الا انّه بكلّ
شيء محيط لمّا كان الله تعالى بحسب وجود ذاته بلا نهاية وليس له حدّ يحدّ وجوده ولا نهاية ينتهى اليها فلا بدّ ان لا يخرج من حيطة وجوده شيء من
الاشياء فانّه لو خرج عن وجوده شيء من الاشياء فانّه لو خرج من وجوده ذرّة تحدّد به ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّاه
ومن جزّاه فقد جهله ونعم ما قيل برهانا عليه اى خداى بى نهايت جز تو كيست چون توئى بى حدّ و غايت جز تو كيست هيچ چيز از بى نهايت بى شكى
چون برون نامد كجا ماند يكى والاحاطة بالاشياء ليست كاحاطة الظرف بالمظروف او المكان بالمتمكّن بل كاحاطة المقوّم بالمتقوّم فانّه مع كلّ شيء بالقيّوميّة

سورة الشورى

ثلث وخمسون آية وقيل خمسون آية مكّيّة وقيل الا قوله والذين استجابوا الى قوله لا يحبّ الظالمين وقيل الا اربع آيات نزلن بالمدينة قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودّة فى القربى الى قوله والكافرون لهم عذاب شديد

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحى الى الذين او حينا اليك قبل ذلك من اخبار الغيب ومن الاحكام والمواعظ يوحى اليك بعد هذا الزمان او كذلك الوحى بالرمز والحروف

المقطعة الذي اوحينا اليك بعد قبل ذلك يوحي اليك بعد ذلك او كذلك الوحي الحقيقي يا فتى لقوم وانكارهم كذا اوحينا اليك قبل يوحي بعد ذلك وكذلك الوحي باهلاك القوم واسكان الارض يوحي اليك والى الذين من قبلك اي فاوحي الى الذين من قبلك واتاه بطريق عطف المفرد للاختصار في التوالي او لتقدير المعطوف بقرينة المعطوف عليه وقرء يوحي بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول واذا كان مبنيا للمفعول فقوله تعالى الله العزيز الحكيم يكون فاعل فعل محذوف او مبتدء والجملة مستأنفة في موضع التعليل وخبره العزيز او الحكيم او قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض والمعنى له السموات والارض وما فيهما وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن من جهة فوقهن او من فوق الاراضي والملئكة يسبحون عطف المفرد ويسبحون مستأنفا او عطف مع يسبحون على اسم تكاد وخبره او الجملة معطوفة على جملة تكاد السموات الخ بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض يعني لمؤمني الارض فانهم عقلاء حقيقة وغيرهم ملحقون بالبهائم كما سبق في سورة المؤمن عند قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا قال الفسق للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ولفظ الآية عام والمعنى خاص مراده بالتوابين التوابون في ضمن البيعة الخاصة وعن الصادق ع يستغفرون لمن في الارض من المؤمنين لان المؤمن الذي بايع البيعة الخاصة الولوية يحصل في قلبه كيفية الهية هي نزلة الائمة وبتلك الجوهرة الالهية يتوجه اليه الملئكة السموية وتحف به الملئكة الارضية ويطلبون ستر مساويه من الله ويسترون مساويه ويحفظونه من ظهور المساوي عنه واما غيره فلا التفات للملئكة السموية وتنفر عنه الملئكة الارضية فلا يحفون به ولا يسترون مساويه الا ان الله هو الغفور الرحيم جواب لسؤال مقدر والذين اتخذوا من دونه اولياء اي اولياء حال كونهم غيره او اتخذوا من دونه اولياء وعلي اي تقدير فالمقصود منهم مقابلوا المؤمنين الذين اتخذوا اولياء اولياء الله حفيظ عليهم مقابل استغفار الملائكة للذين بايعوا مع علي ع او معنى حفيظ عليهم حافظ جميع اعمالهم على ضررهم ومن كان الله حافظا عليه لا يدع صغيرا ولا كبيرا من اعماله وما انت عليهم برسالتك بوكيل حتى تحزن بخلافهم لك وبعنادهم لعلي ع او تحفظ عليهم اعمالهم او تحفظهم عن المخالفة لعلي ع وكذلك الوحي الذي يوحي اليك في علي ع او مطلقا اوحينا اليك قبل قرآنا عربيا ملبسا لباس العرب لا ملبسا لباس العجم او ذا الحكمة وعلم ومواعظ واحكام لا اعرابيا لم يكن فيه حكمة ومواعظ واحكام لتنذر ام القرى اهل ام القرى ومن حولها من اهل الارض جميعا فان تمام الارض بالنسبة الى عالم المثال يكون حول مكة وتنذر يوم الجمع لتنذر جميع الخلق من كل ما ينبغي ان ينذر منه من امور الدنيا وامور الآخرة وتنذر من يوم الجمع مخصوصا وهو يوم القيمة لاجتماع الخلائق فيه لا ريب فيه قد مضى بيان عدم الريب في امثال المقام في اول البقرة عند قوله تعالى لا ريب فيه فريق من المجتمعين في الجنة وفريق منهم في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على دين واحد ومذهب احد وارادة واحدة هي ارادة الطاعة ولما كان مشيته بحسب استعداداتهم ما شاء ذلك ولكن يدخل من يشاء بحسب استعداده في رحمته والظالمون ما لهم من ولي يتولى امورهم ويجلب خيراتهم ولا نصير يدفع الضر عنهم وينصرهم في شدائدهم وقد مضى مكررا ان الولي يتولى بولايته والنصير برسالته نصيرهم وغير الاسلوب اشعارا بان الادخال في الرحمة من اوصافه تعالى الذاتية وعقوبة الظالم من عرضيات رحمته الرحمانية دون اوصافه الذاتية ام اتخذوا من دونه اولياء ام ههنا بمعنى بل مع الهمزة او مجردة عن الهمزة فلا يرجوا فالله هو الولي لا اولي سواه وهو يحيي الموتى عن الحيوة الحيوانية او الموتى عن الحيوة الانسانية التي هي الولاية التكليفية وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء اي مما يصدق عليه اسم الشيء من امر الدين او من امر الدنيا من المعاملات والمعاشرات والمناكحات والتوارث فحكمه راجع الى الله يعني الحكم بحسب مظاهره الذين هم مظاهر الولاية واصل الكل علي ع فانه ليس عند احد حكم حق الا ما خرج من ذلك البيت ولا يصل البشر الى مقام الغيب حتى يكون لله يحكم بنفسه بينهم وينتهي حكم ذلك في الآخرة الى علي ع لان اياب الخلق اليه وهو قسيم الجنة والنار واما رجوعه الى كتاب الله بمعنى استنباط حكمه منه فما لا حاصل لان الكتاب مجمل متشابه والرجوع اليه من دون الرجوع الى الامام المبين له غير مجد ذلكم الله ربي حكاية لقول الرسول اي قال الرسول لهم او امر لهم بهذا القول بعد الامر بالقول اي قل لهم ذلكم الموصوف بهذه الاوصاف ربي عليه توكلت في ما تخوفونني به واليه انيب في جميع اموري او انيب بذاتي في تمام سيري فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا هو من قول الرسول او ابتداء كلام من الله ومن الانعام الثمانية كما مضى في سورة الانعام ازواجا اي ويخلق من الانعام ازواجا ذكرا وانثى او ازواجا اهلية ووحشية او وخلق لكم من الانعام ازواجا يذرؤكم فيه اي يكثركم ويبثكم في جعل الازواج من انفسكم والازواج من الانعام وهذه الجملة ايضا من قول الرسول او من الله تعالى ليس كمثله شيء الكاف زائدة او اسمية وهي خبر ليس وحينئذ يكون الكلام مبالغة في نفي المماثلة لانه يكون اثباتا للمثل له وقد مضى في اول البقرة ان الله تعالى وجود بحت وبسيط الحقيقة واقتضاء بساطته ان لا يكون له ثان وان كان مركبا واذا لم يكن له ثان لم يكن له مثل ولا ضد وهو السميع البصير بمنزلة النتيجة لنفي المثل عنه لانه اذا لم يكن له مثل فلم يكن سمع الا كان سمعه ولا بصر الا كان بصره ولا كان غيره سميعا وبصيرا مثله فيكون السمع والبصر محصورا فيه له مقاليد السموات والارض المقلاد كالمفتاح وتقليد كالسكيت الخزانة يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على قدر استعداده انه بكل شيء عليم فيعلم قدر استعداد كل شيء شرع لكم اي جعل لكم مشرعا وجادة من الدين ما وصى به نوحا الجمل السابقة يحتمل كل منها كونه من قول الرسول وكونه ابتداء كلام من الله كما اشرنا اليه وكان قوله تعالى والذي اوحينا اليك عطفا على ما وصى به نوحا عطف المفرد ويجوز ان يكون مستأنفا من الله سواء جعلت الجمل السابقة من الله او من الرسول

فيكون

ويكون حينئذ مبتدأ وخبره ان اقيموا الدين او كبر على المشركين ويكون الغاية مستترا في كبر ما تدعوهم اليه بدلا منه وما وصينا به ابرهيم وموسى و
عيسى ان اقيموا الدين ان تفسيرية او مصدرية والدين يطلق على الطريق الى الله والطريق الى الله تكوينا هي الولاية التكوينية وتكليفا الولاية التكليفية
وقد فسر بعلي ع وعلى الاعمال التي تعين السالك على الطريق في سيره ولذلك يسمى الملة دينا واقامة الدين بوصل كل مرتبة من الطريق الى المرتبة الاخرى
وبوصل اعمال الكل مرتبة منها الى اعمال المرتبة الاخرى نظير اقامة الصلوة وقد مضى تفصيل اقامة الصلوة في اول البقرة ولا تتفرقوا فيه في الدين اى الاعمال
اللازمة للطريق او نفس الطريق او في علي ع وولايته بان اختار كل عملا او طريقا مغايرا لعمل الاخر وطريقه او بان يكون كل له طريق على حدة واعمال مختلفة
او يكون في عمله اهوية عديدة واغراض كثيرة كبر على المشركين بالله او بالولاية ما تدعوهم اليه من التوحيد وحصر العبادة في الله او من الولاية الله يجتبي
اى يولي بالاجتباء اليه من يشاء فلا تحزن انت على ادبارهم عن الله او عن علي ع ويهدي اى يوصل او يسلك اليه من ينيب من يرجع اليه عن الصادق ع
ان اقيموا قال الامام ولا تتفرقوا فيه كناية عن امير المؤمنين ع ما تدعوهم اليه من ولاية علي ع من يشاء كناية عن علي ع وبهذا المضمون وبالقريبة منه اخبار
كثيرة ولما كان القران ذا وجوه كثيرة كان هذا احسن وجوهه وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بصحة دينهم او بصحة خلافة علي ع فخذل
بعضهم عن علم وانكر بعضهم حسدا بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بامهالهم الى اجل مسمى لقضي بينهم بالاهلاك للمنكر والخلاص للمقر
من بين المنكر وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم بعد الانبياء وامهم لفي شك منه مريب وقد فسر بغيا بينهم ببغي بعضهم على بعض لما راوا
من فضائل امير المؤمنين ع وقوله تعالى لفي شك منه مريب كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله ص فلذلك فادع اى للدين واقامته او لعلي ع وولايته
واللام بمعنى الى او للتعليل ويكون المعنى ادع جميع الناس الى الشريعة التي شرعتها لك لاجل الولاية فان الاسلام اى الشريعة هداية الى الولاية و
لو لم يكن الولاية لم يكن للاسلام فائدة وعن الصادق ع يعني الى ولاية امير المؤمنين ع واستقم واعتدل وتمكن في الدين كما امرت كاستقامة
امرت بها وهي الاستقامة في جميع المقامات وفيما فوق الامكان وهو حقيقة الولاية ولعله انضمام الامة معه ههنا اريد بما ورد في سورة
هود ع شيبتني سورة هود ع (من قوله) ولا تتبع اهواءهم في الدين او في ولاية امير المؤمنين ع وقل امنت بما انزل الله من كتاب في الامم الماضية وفي هذا
الزمان حتى يكون تعريضا بالايمان بكتاب ولاية علي ع وتعريضا بهم في عدم الايمان بولاية علي ع وامرت لاعدل بينكم ومن العدالة بينكم اقامة
رجل منكم اماما لكم لرفع الخلاف بينكم بعد غيابي واقامة عوضكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فما اقول لكم من الامر والنهي نفعه
لكم وضرره عليكم لا نفع ولا ضرر منه علي حتى تتهموني في ذلك لا حجة لا محاجة بيننا وبينكم لظهور الحق وبرهانه وعدم الحاجة الى المحاجة فهو بمنزلة المتاركة
معهم الله يجمع بيننا يهدينا ويهديهم بمحاكمة الله بينهم واليه المصير فيحكم للحق على المبطل والذين يحاجون في الله اى يحاجون الناس على ع بعد الموت او في القيمة
او في عبادة الله ومعصيته بعدا او تلاعا في القيمة او يحاجون خلفاء الله والمؤمنين في حق الله اى في دينه او في حقيته وثبوته او في عبادته او في الاشراك به
او في السلوك اليه او في توحيده او في مظاهره من بعد ما استجيب له في ندائه ونداء ملئكته للموت وفي ندائه في القيمة للحساب او من بعد ما استجيب له في ندا الخلفاء
ودعوتهم وظهور حجتهم وعدم بقاء الاشتباه في حقيتهم او من بعد ما استجيب للنبي ص دعاءه على الكافرين والمشركين بقتلهم يوم بدر وبقحط اهل مكة وبني مضر او
من بعد ما استجيب للنبي في اعطاء المعجزات او من بعد ما استجيب لاجل النبي ص فان اليهود كانوا يستفتحون بمحمد ويجابون في استفتاحهم حجتهم داحضة عند
ربهم اى باطلة وعليهم غضب لكونهم ظالمين في محاجتهم ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب كتاب النبوة والرسالة او كتاب الولاية والقران
صورة الكل بالحق بسبب الحق المخلوق به او متلبسا بالحق والجملة مستانفة جواب لسؤال مقدر وتسلية للرسول ص في محاجتهم كانه قيل هل لهم ان يبطلوا
الكتاب او يمنعوا اولياءه عن مقامه او يبطلوا الدين فقال نعم الله لا غير هو الذي انزل الكتاب بالحق فلا يأتيه الباطل والميزان فقد سبق في اول سورة
الاعراف وفي سورة الانبياء بيان اجمالي للوزن والميزان ولما كان المراد بالكتاب النبوة او الرسالة او الولاية او الكتاب التدويني الذي هو صورة الكل او
الاحكام الملية التي هي ايضا صورة (الكل) وكان كل منها ميزانا لوجود العباد واعمالهم واحوالهم واخلاقهم واقوالهم عطف على الكتاب الميزان وما يدريك
لعل الساعة قريب فلا تحزن على عدم مؤاخذتهم والخطاب عام او خاص بالنبي ص وتعريض بالامة وتهديد للكفار وما نفي للامة ويجعل قريب بشبهها
بالفعيل بمعنى المفعول فلا يستوي فيه بين المذكر والمؤنث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اى لا يذعنون فيسخرون منها ويستعجلون بها والذين
امنوا اى اذعنوا بها والذين اسلموا بالبيعة العامة او امنوا بالبيعة الخاصة مشفقون منها خائفون منها لعلمهم بالحساب على الجليل والقليل فيها ويعلمون
انها الحق الثابت الا ان الذين يمارون في الساعة سواء اريد بالساعة ساعة ظهور القائم او ساعة القيمة او ساعة الرجعة او ساعة الموت لفي ضلال
بعيد قيل كانوا يقولون لرسول الله ص ائتنا بالساعة وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فرد الله عليهم الله لطيف اى يرعى بعباده يرزق من يشاء
العلم والفهم والايمان ويؤخر عنهم الساعة لعلهم يتوبون ويتذكرون فيعترفون وهو القوي الذي يقدر على ما يشاء العزيز الذي لا يمنعه مانع من فعله
فتأخير مؤاخذتهم ليس لعجز ولا المانع منه عن ذلك بل للطف بهم من كان يريد حرث الاخرة جواب لسؤال مقدر كانه قيل فليس لسعي الاخرة او للدنيا
ثمر من سعيه فقال نعم من كان يريد بسعيه حرث الاخرة نزد له في حرثه اعطيناه بقدر سعيه وزدناه مثل سعيه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بقدر حرثه

اواقلّ منه فانه لا يفيد في مقابل نزوله في حرثه زيد من ذلك وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ لانه ما زرع للآخرة عن الصادق (ع) المال والبنون حرث الدنيا و
العمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وعنه من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير
الدنيا والآخرة وفي الاخبار ان من كان همته الدنيا باعجال المراد فرق الله عليه امره وشتت باله وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب
له ومن كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة كثيرة وقيل للصادق (ع) الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال ولاية
امير المؤمنين (ع) قيل من كان يريد حرث الآخرة قال معرفة امير المؤمنين والائمة (ع) قيل نزد له في حرثه قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال ليس له في دولة الحق مع الامام نصيب أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ لله يأمرونهم بخلاف ما يأمرهم الله شَرَعُوا
لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ مما جعلوه ملة من البحيرة والسائبة وغير ذلك وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ كلمة الفصل هي اللطيفة الانسانية
الفاصلة للانسان من سائر الحيوان وهي الولاية التكوينية وهي ما به عناية الحق للانسان وتكريمه له وتمهل الله الانسان حتى تظهر تلك اللطيفة
وتستكمل او تذهب من الانسان ويلحق الانسان بالانعام بل يصير اضل منها واذا خرجت من الانسان وانقطعت عنه يصير الانسان مرتدا فطريا غير مقبول
التوبة وواجب القتل بحسب احكام الشرع ومما ورد عن الباقر (ع) في تفسير الآية من قوله لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما ابقى القائم منهم احدا ولعل المراد
بالقائم هو خليفة الله القائم بامره للعباد ويؤيده ما ذكرنا في تفسير كلمة الفصل وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ جملة حالية والمعنى ان الظالمين لا
محالة في وجودهم وهم اللطيفة المذكورة وكل من تولد منها سواء كانوا ظالمين لا محالة في الخارج او لم يكونوا لهم عذاب اليم في الدنيا والحال الحاضر
لكن لخدارة اعضائهم لا يشعرون به او في الآخرة لكن لعدم تيقنهم بالعذاب في الآخرة ظلموا هم تَرَى في الحال او سوف ترى في الآخرة والخطاب خاص بمحمد (ص)
او عام الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا كَسَبُوا من جزاء ما كسبوا من الاعمال او من نفس ما كسبوا بناء على تجسم الاعمال في الدنيا كما هو حال بعض المتدنين
او في الآخرة كما هو حال الجميع وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ في الدنيا ولكن لا يشعرون به او في الآخرة وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
عطف على مفعول ترى اي وترى الذين آمنوا الخ او عطف على اسم ان وخبرها او على جملة ان الظالمين الخ او على جملة ترى الظالمين وعلى الجملة هو واقع بهم
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ الظرف مستقر وحال عن فاعل يشاؤن او عن الموصول او عن مجرورهم او عن المستتر فيه خبر بعد خبر او خبر مبتدء محذوف او متعلق
بيشاؤن او بلهم ذَلِكَ المذكور هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ المذكور العظيم لقدره البعيد المنزلة الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قد مضى مكررا ان المراد في امثال هذه العبارة بالايمان الاسلام الحاصل بالبيعة العامة او نفس البيعة العامة وبالعمل الصالح الايمان الحاصل
بالبيعة الخاصة او نفس البيعة الخاصة او المراد بالايمان الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الخاصة او نفس تلك البيعة وبالعمل الصالح العمل بشروط تلك البيعة
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على هذا الامر الذي انا فيه من تبليغ رسالة الله ودعائكم الى الايمان بالله أَجْرًا منكم حتى تتهموني بطلب الدنيا في دعائي إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَى الاستثناء متصل والمودة في القربى وان كانت نافعة لهم وتكميلا لنفوسهم ولكن باستكمالهم ينتفع النبي (ص) لكونهم اجزاء له وسعة لوجوده فقوله
تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم اشارة الى كلا الانتفاعين حيث جعل الاجر لهم من حيث انتفاعه بمودتهم لاستكمالهم بها وسعته باستكمالهم وقيل
انه استثناء منقطع ليس في محله والقربى مصدر كقربة والمقصود المودة في التقرب الى الله او في حال تقربكم من الله فيكون بمعنى الحب في الله او المعنى الطاعات
فيما تقرب الى الله من الاعمال او المعنى لا اسألكم اجرا الا ان تودوني لاجل قرابتي منكم فهكذا قيل ولكن ما وصل الينا من ائمتنا (ع) في اخبار كثيرة ان المعنى لا
اسألكم اجرا الا ان تودوا اقربائي فيكون القربى مصدرا بمعنى اسم الفاعل ويكون التعبير بالمصدر للاشعار بان مودة اقربائي نافع لكم من حيث قرابتهم لي
جسما كانت القرابة او روحا او نسبة وروي ان رسول الله (ص) حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله (ص) فنقول له ان تعروك امور
فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي
من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله
كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم فبشرهم وبهذا المضمون والقريب
منه اخبار كثيرة وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً قد مضى منا مكررا ان الحسن الحقيقي والحسنة الحقيقية هي الولاية لا غير وكلما كان متعلقا بالولاية من قول وفعل
وحال وخلق وعلم وشهود وعيان فهو حسن بحسنها وكلما لم يكن متعلقا بالولاية كان قبيحا ولذلك فسروا في اخبار كثيرة اقتراف الحسنة بولايتهم ومودتهم وسو
جعل التنكير للتفخيم او للتحقير نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا اي نزد له في تلك الحسنة حسنا لان الحسنة اذا حصلت منها فعلية حسنة للنفس وبقي الفاعل على تلك الفعلية
ولم يبطلها ولم يحرقها زادها الله نعم لان الكون بالفعلية ذاتي في الترقي إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يغفر ما كسب من سيئة قبل تلك الحسنة شَكُورٌ وايضا شكور
الزيادة في تلك الحسنة الى عشر الى ما شاء الله أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا قد مضى وجه نزول هذه الآية فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ حتى تفتري على الله
فاشكر نعمة عدم الختم والايحاء اليك فيكون اظهارا للمنة عليه بشرح صدره وعدم ختمه او المعنى ان يشاء الله عدم اظهار فضل عترتك يختم على قلبك حتى لا
يوحي اليك فضل اهل بيتك فاظهر فضل اهل بيتك ولا تبال بردهم وقولهم فان الله حافظهم ومظهر لفضلهم ويكون تسلية له (ص) عن انكار قومه

ويمحو الله الباطل فلو كان قول محمد افتراء وباطلا لمحاه الله عن الايام والحال انه في ازدياد الثبات في الايام ويحق الحق فلو لم يكن قوله حقا لما حق بكلماته
التكوينية التي هي افراد البشر او المعنى انه يمحو الله الباطل فلا تحزن يا محمد على ما قالوا من قولهم لو اماتك الله يا محمد لا ندع الامر في اهل بيتك او المعنى
انه يمحو الله الباطل عن القلوب من الشك والريب في اهل بيتك ويحق الحق الذي هو ولاية اهل بيتك في القلوب في مدى الزمان او المعنى انه يمحو الله الباطل
الذي هو الاول والثاني وولايتهم عن الزمان ويحق الحق الذي هو علي ع والائمة وولايتهم بكلماته الذين هم خلفاؤك بعدك انه عليم بذات الصدور فيعلم
ما يلج في قلوب المنافقين من عداوتك وعداوة اهل بيتك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قد مضى وجه نزول الآية اعلم ان
اكثر ما ورد من ذكر التوبة في الكتاب كان المراد منها التوبة التي تكون على ايدي خلفائه تع في ضمن الميثاق والبيعة والقابل لتلك التوبة في الظاهر هو خليفة
الله الذي يكون البيعة على يده لكنه لما كان مظهرا لصفاته تع خصوصا حين اخذ البيعة من العباد نسب قبول التوبة الى نفسه بطريق الحصر كما في قوله تع فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم ويعلم ما تفعلون قرئ بالخطاب والغيبة ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيبهم في دعائهم لله ولقائه او
في دعائهم لاخوانهم بظهر الغيب كما في الخبر والمراد بالايمان الاسلام او الايمان الخاص وعلى الاول فالمراد بالعمل الصالح البيعة الخاصة والايمان الخاص
او المعنى يستجيب الذين آمنوا لله وللنبي في مودة اقربائه ويزيدهم على مسؤولهم من فضله والكافرون بولاية علي ع لهم عذاب شديد وللاشارة الى حال
الكافرين من او لحوق اعمالهم ومن توابع مشيته بالعرض غير الاسلوب ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اعلم ان النفس الانسانية لبئس خباثتها وظلمها
وعداوتها مع خلق الله وبعدها عن الحق الا انانيتها واعجابها بنفسها وكلما قل حاجتها وزاد دنياها زاد في انانيتها وكلما زيد في انانيتها زاد اعجابها بنفسها
ولوازم اعجابها من تحقير العباد والعداوة مع من يظن انه يريد الاستعلاء عليه والظلم على من يقابله ولا يكون ملائما لحاله والعدول عن الحق فاذا بسط الله
الرزق النباتي من المأكول والمشروب والرزق الحيواني من الشهوات البهيمية والسطوات السبعية والاعتبارات الشيطانية او الرزق الانساني من الالهامات
والعلوم والحكم والمكاشفات الصورية والمعنوية على العباد علوا على العباد وظلموهم وحقروهم وعدلوا عن الحق فان الانسان اذا كان باقيا عليه شوب من
نفسه كانت العلوم الصورية موذية لازدياد انانيته وكذلك المشاهدات الصورية والمكاشفات المعنوية فان المذاهب الباطلة اكثرها تولدت من
المشاهدات التي كانت للناقصين كما سبق منا تفصيل ذلك ولكن ينزل الارزاق الثلاثة على العباد بقدر ما يشاء يعني ينزل ما يشاء ان ينزل بقدر
استحقاق المنزل عليه لانه لا يشاء ما يشاء الا بحسب حال من يشاء له وقوله ولو بسط الله الرزق الى قوله بصير لرفع توهم نشأ من قوله تع يستجيب الذين آمنوا
فانه يورث توهم انه لو كان هذا حقا لكان ينبغي ان لا يكون من المؤمنين فقير محتاج مع ان اكثر المؤمنين محتاجون في امر معيشتهم انه بعباده خبير
بصير تعليل لسابقه يعني لسابقته انه يعلم قدر استحقاقهم وقدر ما يصلحهم وما يفسدهم فيعطي المؤمنين قدر ما يصلحهم والكافرين قدر ما يصلح
العالم والنظام الكلي وقدر ما يصلح المؤمنين فان من العباد من لا يصلحه الا الفقر ومنهم من لا يصلحه الا الغنى ولو اصبح المؤمن يملك ما بين المشرق والمغرب
لكان خيرا له ولو اصبح يقطع اربا اربا لكان خيرا له وهو الذي ينزل الغيث المطر النافع الذي يغيثهم من الجدب ولذلك سمي غيثا والجملة في معنى التعليل
لقوله ينزل بقدر من بعد ما قنطوا وينشر رحمته بيان لانزال الغيث وتسمية للمطر باسم آخر فانه يسمى المطر في العرف بالرحمة لانه رحمة من الله على
العباد والحيوان والنبات او المراد مطلق الرحمة سواء كانت مطرا او غيره فيكون تعميما بعد التخصيص وهو الولي الذي يتولى امور عباده ومما خلق
فيربيهم احسن التربية الحميد الذي لا محمود سواه وكان محمودا في نفسه ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة فان في خلق السموات
بهيئة خاصة وحركة مخصوصة وكواكب ومقدار خاص وفي خلق الارض بسيطة قابلة لانحاء التصرف فيها من بناء الابنية وزرع الزراعات وغرس
الاشجار واجراء المياه على وجهها وقبولها تاثيرات السموات والسماويات وفي خلق المواليد على وجهها كل بنحو خاص لا يبقى بنوعه ويبقى آثارا عديدة
دالة على علمه بالجزئي والكلي وحكمته وقدرته ورأفته بخلقه وغير ذلك وهو على جمعهم اذا يشاء قدير بمنزلة النتيجة فان الذي نشر هذه المواليد
بعدما لم تكن اذا شاء ان يجمعهم جمعهم وهو اسهل عليه من نشرهم وما اصابكم من مصيبة عطف فيه ايضا رفع توهم انه لو كان ينشر رحمته وكان
وليا للعباد حميدا في صفاته فلم يصيب العباد بالمصائب فبما كسبت ايديكم ويعفو برحمته ويزيده عن كثير مما كسبت ايديكم وهل ذلك عام لكل من
يصيبه او خاص ببعض والبعض الآخر مصيبته لرفع درجته لا لذنب وقع منه كما في الاخبار ويمكن التعميم بتعميم الذنب للذنوب التي عدها في
الشريعة ذنوبا ولما يعد في الطريق ذنوبا ولما يعد من المقربين ذنوبا فان خطرات القلوب ذنوب الاولياء والالتفات الى غير الله ذنوب الانبياء
مع انهم كانوا مامورين بالتوجه الى الكثرات وعن الصادق ع انه سئل ارايت ما اصاب عليا واهل بيته من بعده اهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة
معصومون فقال ان رسول الله ص كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من
غير ذنب وعن علي ع انه قال قال رسول الله ص خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو
اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وما انتم بمعجزين في الارض فائتين عن الله وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير قد مضى مكررا بيان الولي والنصير ومن آياته الجوار قرئ بحذف الياء في الوصل والوقف اجراء للوصل بنية الوقف وقرئ باثباتها فيهما وقرئ

٢ مطلقا او في دعائهم مع

يبد فيها الى الوصول دون الوقف في البحر كالاعلام العلم محركة الجبل الطويل او مقام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد ثوابت على ظهره اى ظهر البحر ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولاختفاء دلالة السفن على علمه وقدرته وحكمته و
اعتنائه بخلقه واحتياجها في الدلالة المذكورة الى تامل تام وتوجه كامل الى الحق الاول بحيث يرى كل النعم منه ويراه في نعامه قال لكل صبار شكور
او يوبقهن يهلكهن بالاغراق واهلاك اهلهن بما كسبوا ويعف عن كثير وقرئ يعف بالجزم عطفا على يوبقهن اى ان شأ يوبقهن بارسال الريح العاصف
وان شاء يعف عن كثير وقرئ يعفو بالرفع على الاستيناف ومعنى الاستدراك والمعنى لكنه يعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرئ بالجزم
عطفا على يوبقهن اى ان شاء يوبقهن بارسال الريح العاصف وان شاء يعف عن كثير وقرئ يعفو بالرفع على الاستيناف ومعنى الاستدراك والمعنى لكنه يعفو
عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرئ بالجزم وبالرفع وهو واضح وقرئ بالنصب بجعل الواو بمعنى مع ونصب الفعل بعدها ما لهم من محيص مخلص من العذاب
فما اوتيتم عطف وتعقيب باعتبار الاخبار يعنى اذا اعلمتم ذلك فاعلموا ان ما اوتيتم من شيء من حيثيات نكم من ابناء الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ولا بقاء له ولا
خلوص من شوب الآلام وتحول الزوال وما عند الله خير لعدم شوبه بالآلام وخوف الزوال وابقى للذين آمنوا متعلق بخير وابقى او خبر مبتدأ محذوف اى ذلك
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والمراد بالايمان الاسلام الحاصل بالبيعة العامة وقبول الدعوة الظاهرة فيكون قوله وعلى ربهم يتوكلون اشارة
الى الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش جمع الفاحشة الزنا مخصوصا او ما اشتد قبحه من
الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه وعلى الاولين يكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به ويجوز ان يكون عطفا على الاثم وعلى كبائر الاثم وعلى
الثالث يكون مرادفا للاثم معطوفا عليه تاكيدا وقد سبق في سورة النساء بيان الكبيرة والصغيرة عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه واذا ما غضبوا
هم يغفرون هم مبتدأ ويغفرون خبره والجملة جواب بحذف الفاء او بجعل اذا خالية من معنى الشرط او لعدم حاجتها الى الفاء لضعف معنى الشرطية فيها
او هم تاكيد للضمير المتصل او فاعل غضبوا بحذف الخافض اى اذا غضب الناس عليهم يغفرون او هم فاعل فعل محذوف والمذكور يفسره والذين استجابوا
لربهم في دعوة خلفائه دعوة عامة اسلامية او دعوة خاصة ايمانية او الذين استجابوا لربهم المضاف فهو نبيهم في الولاية في دعوته الباطنة لبيعة
الولاية واقاموا الصلوة بعد قبول الولاية فان اقامة الصلوة لا يتيسر لاحد بدون قبول الولاية وامرهم شورى بينهم اى امرهم ذو شورى يعنى
يتشاورون في امورهم ولا يستبدون بارائهم لخروجهم من انانياتهم واعتماد كل على الآخر في طلب الخير وبياله ومما رزقناهم ينفقون قد مضى في اول
البقرة بيان اقامة الصلوة وكيفية الانفاق وفي سورة النساء عند قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بيان معنى الصلوة والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون هم تاكيد للضمير المنصوب او مبتدأ مثل هم يغفرون ولما كان الانظلام مذموما ومعدودا من الرذائل ذكرهم بوصف الانتصار يعنى
ان شأنهم الانتصار لا ان شأنهم واما العفو عن المسيء وترك الانتقام مع وجود قوة المدافعة في المظلوم فليس انظلاما مذموما بل هو عفو ممدوح
والانظلام ان لا يكون في المظلوم قوة ثوران الغضب عند الظلم ولما كان النفس المنتصرة لا تقنع في الانتصار بقدر الظلم بل تطلب الزيادة على الجناية
قال تعالى تاديبا لعباده وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للمشاكلة او لانها اساءة بالنسبة الى الجاني يعنى لا تزيدوا في الانتصار عن المماثلة
فمن عفى عن المسيء بترك الانتقام بعد الاقتدار عليه والجملة معطوفة على جملة جزاء سيئة سيئة والفاء للترتيب في الاخبار يعنى اذا علمت ان التجاوز في
الانتصار عن المماثلة ليس جزاء للسيئة بل كان ظلما فاعلم ان من عفى واصلح اسا المسيء بالعفو فاجره على الله غاية تفخيم للعفو حيث لا يوكل اجره الى
غيره انه لا يحب الظالمين جواب سؤال مقدر كانه قيل ايحب الله الظالم فيامر بالعفو عنه فقال انه لا يحب الظالمين فلا ترغيب في العفو حبا للظالم بل حبا
للمؤمنين بتعرضهم للثواب الجزيل او تعليل لقوله ينتصرون او لقوله جزاء سيئة سيئة او لقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله اى لما يستفاد منه
من الترغيب على العفو كانه قال ان الانتقام نحو ظلم بالنسبة الى القوة العاقلة التي شأنها العفو فان شأنه شأن الله العفو الغفور وانه لا يحب الظالمين
فاتركوا الانتقام واعفوا عن المسيء ولمن انتصر بعد ظلمه عطف فيه رفع توهم ان المنتصر ظالم وغير محبوب فكان له مؤاخذة دنيوية وعقوبة اخروية
فاولئك ما عليهم من سبيل لا في الدنيا ولا في الآخرة انما السبيل في الدنيا بالمؤاخذة وفي الآخرة بالعقوبة على الذين يظلمون الناس ويبغون في
الارض في العالم الصغير او الكبير بغير الحق والمنتصر وان كان ظالما بوجه على المسيء وعلى قوته العاقلة لكنه ظلم بالحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن
صبر اى لكن من صبر عن الانتقام وغفر بتطهير القلب عن الحقد على المسيء ان ذلك لمن عزم الامور اى الامور التي ينبغي ان يعزم عليها لكونها من
افضل الخصال ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده سمى عدم الوصول والاهتداء الى فعليات خصلتين ضلالا لانه انحراف عن الكمال الانساني الذي هو الجادة
الى الله او المعنى ومن يضلله الله بالجناية والظلم على العباد بغير الحق وترى الظالمين الخطاب خاص بمحمد وحينئذ جاز ان يكون ترى للاستقبال وجاز
ان يكون للحال فانه يرى حالهم في الحال او الخطاب عام وحينئذ يكون للاستقبال او للحال بمعنى ينبغي ان ترى لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل
وتراهم يعرضون عليها اى على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل والخشوع من الذل لا ينفع بخلاف الخشوع من الخشية فانه متى وجد نفع ينظرون من
طرف خفي الطرف العين او حركة جفنيها فان كان بمعنى العين فالمعنى من طرف خفي النظر وان كان بمعنى حركة الجفنين فالمعنى ينظرون نظرا ناشيا من حركة

خشية لاجلائهم والمفضوحيّتهم لغاية خوفهم ووحشتهم لا يقدرون على النظر التامّ الى النار وقال الّذين آمنوا الاتيان بالماضى للتحقّق وتوجيه انّه كان
المراد انّهم يقولون يوم القيمة ذلك تمام او الظالمين فى العذاب اى لكونه بالنسبة الى محمّد صلعم ماضيا او المعنى قال الّذين آمنوا فى حال الحيوة الدنيا
بعدما رأوا الظالمين فى الصدر لكونه بالنسبة الى محمّد صلعم ماضيا او المعنى قال الّذين آمنوا فى حال الحيوة الدنيا بعدما علموا بحال الظالمين وسوء
عاقبتهم انّ الخاسرين الّذين خسروا يعنى انّ الخاسرين هؤلاء الظالمون الّذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا انّ الظالمين فى عذاب مقيم هذا
من قول المؤمنين او من الله وما كان لهم من اولياء هذا ايضا من المؤمنين او من الله ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الخير والنجاة استجيبوا
لربّكم هذا بمنزلة النتيجة وجواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما نفعل حتّى لا نكون ظالمين فقال استجيبوا لربّكم المطلق فى دعوة مظاهره وخلفائه او لربّكم
المضاف الّذى هو ربّكم فى الولاية من قبل ان يأتى يوم لا مردّ له من الله المراد باليوم البليّة والعذاب فانّه كثيرا ما يستعمل فيهما او المراد يوم الموت او يوم القيمة
والضمير المجرور راجع الى صاحبه او عذابه اى لا مردّ لصاحبه الى الدنيا او لعذابه عن اهله او المعنى لا مردّ بتأخيره ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير يعنى
لا تقدرون على انكاره او ما لكم من منكر ينكر ما حلّ بكم ويدفعه عنكم وينصركم فيه فان اعرضوا صرف الخطاب عنهم الى محمّد صلعم فما ارسلناك عليهم حفيظا
يعنى لا تغتمّ باعراضهم لانّا ما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الّا البلاغ وقد بلّغت وانّا اذا اذقنا الانسان منّا رحمة نعمة دنيويّة او نعمة اخرويّة من
العلوم والالهامات والمكاشفات فرح بها اى بالرحمة من حيث حصولها لا من حيث انعامنا لانّ نفس الانسان ما دامت حاكمة فى وجوده لا تنظر الى المنعم
وانعامه فى النعمة بل تنظر الى صورة النعمة ونسبتها الى نفسها لا نسبتها الى المنعم والّا لم يفرح بصورة النعمة بل بالمنعم او يغتمّ بصورة النعمة لاحتمال استدراجه
تعالى بالنعمة وان تصبهم سيّئة بما قدّمت ايديهم فانّ الانسان كفور للنعمة السابقة ولا يذكرها ولا يشكرها وتكرار الانسان للاشارة الى انّ
ذلك من مقتضى خلقته ولا يخفى وجه تخالف الفقرتين فانّ الرحمة لمّا كانت ذاتيّة لمشيّته تعالى اتى فى جانبها بالتأكيدات وباداة التحقيق ونسب اذاقتها الى نفسه
ونسب الرحمة ايضا الى نفسه واتى فى جانب المصيبة باداة الشكّ ولم يأت بالتأكيد ولم ينسب المصيبة الى نفسه وجعل سبب حصولها اليهم ما كسبت ايديهم
للّه ملك السموات والارض جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما اتّفق للناس من صنيع يخلق ما يشاء من خير وشرّ ورحمة ومصيبة يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور ونكّر الاناث وعرّف الذكور للاشارة الى انّ الاناث لتنفّرهم لا ماسى منهنّ كانّهنّ منكورات عند نفوسهم وانّ الذكور لحبّهم لهم معهودون
عندهم حاضرون فى اذهانهم او يزوّجهم ذكرانا واناثا يعنى يعطى لبعض الاناث فقط ولبعض الذكور فقط ويجمع بينهما لبعض ويجعل من يشاء عقيما
فكلّ ذلك باعطاء الله ومنعه لا باسباب طبيعيّة كما يقوله الطبيعىّ والّذين ينظرون الى الاسباب الطبيعيّة انّه عليم بصلاح كلّ وما يصلحه وما يفسده فيعطى
ما يصلحه ويمنع ما يفسده قدير على ذلك سواء وافقه الاسباب الطبيعيّة ام لم يوافقه وما كان لبشر ما ينبغى له وما كان فى حيثيّته ان يكلّمه الله لانّ البشر
لتحدّدها بحدود كثيرة سفليّة لو سمعت كلام الله من دون تنزّله الى مقام البشريّة المحدودة لفنيت وهلكت كالثلج فى الشمس وحدود البشريّة كالحجاب الّا وحيا
الوحى فى اللغة الاشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام الخفىّ وكلّما القيته الى غيرك لكنّ المراد منه ههنا معنى اعمّ من الالهام والكتابة
اى الكتابة فى الالواح الغيبيّة والرؤيا لكن بدون الملك مثل جبرئيل او من وراء حجاب مثل تكلّمه مع موسى من الشجرة ومثل تكلّمه مع محمّد صلعم ليلة المعراج من وراء
الستر او يرسل رسولا اى الّا ان يرسل رسولا بشرا فيوحى ذلك الرسول البشرى باذنه اى يتكلّم مع ساير البشر بكلام خفىّ البطون جلىّ الظهور فانّ
كلام ذلك الرسول البشرى لكونه ناشئا عن الله تعالى شأنه ومظهرا لكلام الله وكلامه بمضمون ما ورد فى الاخبار الكثيرة انّ حديثهم صعب مستصعب وسرّ مستتر
ومقنّع بالسرّ بطون خفيّة غاية الخفاء وظهور جلىّ غاية الجلاء وقرئ يرسل ويوحى بالنصب عطفا على وحيا بجعله تميزا او مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل وقرئا
بالرفع عطفا على وحيا بجعله حالا يعنى الفاعل ما يشاء الرسول او الله تعالى او ما يشاء ذلك البشر انّه اى ارسل الله اليه بلسان استعداده انّه علىّ فلا
يقدر على سماع كلامه بشر ذو حكيم لا يدعهم من غير تكلّم معهم لاقتضاء حكمته القاء الحكم والمصالح اليهم واقتضائها جعل الوسائط فى ذلك الالقاء
حتّى لا يهلكوا حين الالقاء وكذلك التكلّم بالانحاء الثلثة اوحينا اليك اى ارسلنا روحا من امرنا اى روحا عظيما ناشئا من محض امرنا من غير مداخلة
مادّة فيه او بعضا من عالم امرنا والمراد به جبرئيل او روح القدس الّذى هو اعظم من جبرئيل وميكائيل ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان المراد بالكتاب
النبوّة والرسالة واحكامهما وبالايمان الولاية وآثارها والقرآن صورة الثلثة ولكن جعلناه نورا اى الكتاب والايمان او المذكور منهما او الروح
الموحى اليك وقد فسّر بعلىّ عن الباقر ولكن جعلناه نورا يعنى عليّا وعلىّ هو النور هدى به من هدى من خلقه نهدى به من نشاء من عبادنا سئل الصادق
عن العلم اهو شيء يتعلّمه العالم من افواه الرجال ام فى الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عزّ وجلّ و
كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ثمّ قال بلى قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان حتّى بعث الله عزّ وجلّ
الروح الّتى ذكر فى الكتاب فلمّا اوحاها علم بها العلم والفهم وهى الروح الّتى يعطيها الله عزّ وجلّ من شاء فاذا اعطاها عبدا علّمه الفهم وانّك لتهدى
الى صراط مستقيم يعنى انّك برسالتك تهدى الى الولاية فانّ الرسالة وقبولها هداية الى الايمان والولاية كما قال تعالى قل لا تمنّوا علىّ اسلامكم بل الله
يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين عن الباقر يعنى انّك تأمر بولاية علىّ وتدعو اليها وعلىّ هو الصراط المستقيم صراط الله الّذى له ما فى السموات

وما في الأرض وعنهم عليهم السلام يعني عليّاً انّه جعله خازنه على ما في السّموات وما في الأرض من شيءٍ وائتمنه عليه ولعلّه ارجع الضّمير المجرور الى الصّراط او فسّر الصّراط بعليٍّ الا الى الله تصير الامور اى تنتهي جميع الامور اليه في الواقع او تنتهي بلحاظ اللاحظ اليه بمعنى انّه اذا انظر الى جزئيٍّ من جزئيّات الوجود ولوحظ مصدره ومصدر مصدره تنتهي المصادر كلّها الى الله فيكون مصدر الكلّ

سورة الزّخرف

مكّيّة كلّها وقيل الّا آية واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ثمان وثمانون آية وقيل تسع وثمانون

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حم والكتاب المبين انّا جعلناه اى جعلنا ذلك الكتاب المبين الّذي لا يختلط بالباطل لا اخفاء بحيث لا يعتريه ريب وشكّ ولا اخفاء ولا اجمال ولا تشابه قرآناً مجموعاً فيه جميع المطالب عربيّاً بلغة العرب او ذا حكم وآداب واحكام ومواعظ ونصائح لعلّكم تعقلون تصيرون باستماعه وتدبّره عقلاء او تدركون ما فيه من المواعظ والحكم وانّه في امّ الكتاب هو الكتاب المبين الّذي هو اللّوح المحفوظ المعبّر عنه في لسان الحكماء بالنّفس الكلّيّة او هو القلم الاعلى فانّه بوجهٍ قلم وبوجهٍ كتاب وهو المسمّى في لسان الحكماء بالعقل الكلّي او هو مقام المشيّة المعبّر عنها بنفس الرّحمن والاضافة الاشراقيّة فانّها بوجهٍ اضافة الحقّ وبوجهٍ فعله وبوجهٍ كلمته وبوجهٍ كتابه وهي امّ جميع الكتب لدينا لعليّ على الكلّ لا اعلى منه حكيم ذو حكم او محكم لا يتطرّق الخلل والشّكّ والرّيب والفساد اليه وعن الصّادق (ع) هو امير المؤمنين (ع) في امّ الكتاب يعني الفاتحة فانّه مكتوب فيها في قوله تعالى اهدنا الصّراط المستقيم قال الصّراط المستقيم هو امير المؤمنين (ع) ومعرفته ولا منافاة بين هذا الخبر وبين ما ذكرنا في تفسير الآية فانّ عليّاً والقرآن في هذا العالم منفكّان وامّا في العوالم العالية فعليّ (ع) هو القرآن والقرآن هو عليّ كما انّ فاتحة الكتاب في العوالم العالية هي النّفوس الكلّيّة والعقول الكلّيّة وهي المشيّة الّتي بها تحقّق كلّ ذي حقيقةٍ افنضرب الهمزة على التّقديم والتّأخير والمعنى جعلناه قرآناً عربيّاً لتعقلكم واستكمالكم فهل نضرب عنكم الذّكر صفحاً اى اعراضاً ونصرفه الى غيركم او المستفهم عنه مقدّر بعد الهمزة والمعنى انهملكم ولا نذكّركم فنضرب عنكم القرآن ان كنتم مسرفين قرئ بفتح الهمزة بتقدير اللّام وبكسر الهمزة وكم ارسلنا يعني لا تطمعوا في صرف الذّكر عنكم وعدم دعوتكم فانّا ما اهملنا الامم الماضية مع انّهم كانوا اشدّ منكم اسرافاً وعصياناً وارسلنا فيهم رسلاً ولمّا تجاوزوا الحدّ في العصيان اهلكناهم فاحذروا من عذابنا واهلاكنا ولا تتجاوزوا الحدّ في العصيان كما اهلكناهم فاحذروا من عذابنا واهلاكنا ولا تتجاوزوا من نبيٍّ في الاوّلين وما يأتيهم من نبيٍّ الّا كانوا به يستهزؤن كما تستهزؤن انتم ان كان الخطاب للمشركين ويجوز ان يكون الخطاب مصروفاً الى محمّدٍ (ص) ويكون المقصود تسليته والمعنى كما يستهزء قومك بك فاهلكنا اشدّ منهم بطشاً يجوز ان يكون الضّمير المجرور للاوّلين ويكون من تبعيضيّة او تفضيليّة يعني اهلكنا اشدّائهم فضلاً عن الّذين يستهزؤن برسولنا او اهلكنا الّذين كانوا اشدّ منهم فكيف بهم ويجوز ان يكون للقوم جملةً وكان المقصود اهلكنا الاوّلين الّذين كانوا اشدّ من قومك فكيف بهم ان فعلوا مثل فعلهم لكنّه ادّاه بهذه الصّورة لافادة هذا المعنى مع الاختصار ومضى مثل الاوّلين يعني مضى صفة الاوّلين وقد بلغ التّوبة الى قومك ومضى حكاية حال الاوّلين فيما انزلنا اليك سابقاً فليرجعوا اليه وليتدبّروا فيه ولئن سألتهم من خلق السّموات والارض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم فانّهم يعرفون بانّ الله خالق السّموات والارض ويشركون به ما خلقوه ونحتوه بايديهم او يشركون ما خلقه به الّذي جعل لكم الارض مهداً هذه الكلمة ضميمة الله الى ما حكاه منهم سواء جعل صفة للعزيز العليم او خبر المحذوف فانّه قد يضمّ الحاكي شيئاً من نفسه الى الحكاية او هو ابتداء جزء الحكاية ويكون الخطاب من بعضهم لبعضٍ اخر وجعل لكم فيها سبلاً تسلكونها الى مقاصدكم ولا تتحيّرون في بيدائها لعلّكم تهتدون الى حاجاتكم ومقاصدكم او لعلّكم تهتدون الى مبدئكم وصفاته من العلم والقدرة والرّأفة والتّدبير او تهتدون الى امامكم الّذي هو سبيل الى المقصد الكلّي الّذي هو الفوز بنعيم الآخرة فانّه لم يدع مقاصدكم الدّنيويّة الدّانية الّتي لا اعتناء بها بدون السّبيل الّذي يسلك اليها فكيف يدع المقصد الكلّي من غير سبيلٍ والّذي نزّل من السّماء من جهة العلوّ من السّحاب ماءً فانشرنا به التفات الى التّكلّم لتجديد النّشاط السّامع واشعار بانّ انبات النّبات بكيفيّات مخصوصة وتصويرات جديدة عجيبة وتوليدات غريبة ليس الّا من مبدءٍ عليمٍ قديرٍ مباشرٍ له فكانّه صار في حكاية انبات النّبات حاضراً عند السّامع مشهوداً له بعدما كان غائباً عنه بلدة ميتاً عن النّبات كذلك تخرجون من الارض بعد موتكم فلم تستغربون الاعادة والّذي خلق الازواج كلّها اى اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون جمع الظّهور وافراد الضّمير المضاف اليه باعتبار اللّفظ والمعنى ثمّ تذكروا نعمة ربّكم اذا استويتم عليه يعني انّ غاية جميع المخلوقات تذكّركم وشكركم لله على انعام ما رأيتموه نعمةً لكم وتقولوا يعني تذكروا بقلوبكم وتقولوا بالسنتكم فانّ السنتكم مكلّفة بجريان كلمة الشّكر عليها سبحان الّذي سخّر لنا هذا يعني انزّهوا الله من وصمة الحاجة الى المركوب والانتقال من مكانٍ الى مكانٍ وتذكّروا نعمة تسخير المركوب ليكون شكراً وما كنّا له مقرنين اقرن للامر اطاقه وقوى عليه وصار له قريناً وانّا الى ربّنا لمنقلبون يعني انّ الغرض تذكّر النّعمة وشكر المنعم في النّعمة وتذكّر النّقلة العظيمة الّتي هي النّقلة من الدّنيا الى الآخرة وجعلوا له من عباده جزءً اى ولداً فانّه جزء من الوالد بحسب مادّته يعني بعدما اقرّوا بانّه خالق السّموات والارضين جعلوا له من مخلوقاته ولداً انّ الانسان لكفور بنعم الحقّ وصفاته فيجري على لسانه ما لا يليق بمنعمه غفلةً عن المنعم وصفاته مبين ام اتّخذ ممّا يخلق بنات واصفاكم بالبنين يعني ينبغي التّعجّب من حالهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له من عباده جزءً وجعلوا الخسّ الاولاد له واذا بشّر احدهم بما ضرب للرّحمن مثلاً اى بما ضرب له الاسم بحسب الكونه مثلاً وشبيهاً او من حيث كونه صفة وحكاية لحاله فانّ الولد يجانس الوالد ويشبهه وكان الاتيان بهذه العبارة للاشارة الى انّهم لا يقولون انّ لله ولداً حقيقة بل شبّهوا النّسبة بينه وبين الملائكة او بين الجنّ بنسبة الوالد الى الولد ظلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم رجل

كئيب مكظوم مكروب وهو كاظم لغيظه غير مظهر له او ساكت أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ لم يتفكّروا وجعلوا من ينشّؤ ويربّى فى الزّينة ولداً له او من مبتدأ خبره محذوف
او خبر مبتدأ محذوف والمعنى اهو ادنى منكم ومن ينشّؤ فى الزّينة ولد له ومن يبارز فى المحاربة ولد لكم او المعنى اهو ادنى منكم وولده من ينشّؤ فى الزّينة وَهُوَ
فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ لدعواه وحجّته بل فى الاغلب يتكلّم حين المخاصمة بما هو حجّة عليه وقرء ينشؤ من الثّلاثى المجرّد مبنيّا للفاعل ومن التّفعيل ومن المفاعلة
ومن الافعال مبنيّا للمفعول وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا وقرء عباد الرّحمن وعبيد الرّحمن وعند الرّحمن بالنّون يعنى انّ قولهم الملائكة
بنات الله متضمّن لقبايح عديدة الاوّل جعله مركّبا متجزّيا وليس الّا وصفا دنى الممكنات والثّانى نسبة التّوالد اليه وهو يستلزم الاحتياج ووجود المثل
له وهو غنىّ على الاطلاق ولو كان له مثل لكان ممكنا مركّبا والثّالث نسبة ما يكرهونه اليه اذا نسب الى انفسهم تغيّروا واسودّ وجوههم وهو يستلزم جعله ادنى واهون من انفسهم و
الرّابع جعل اضعف الاولاد ولداً له والخامس جعل الملائكة الّذين هم مكرمون على الله بوصف ارذل النّاس أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ فانّ الانوثة والذّكورة لا تعلمان الّا بالمشاهدة
سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ الّتى شهدوا بها على الملائكة انّهم اناث وَيُسْأَلُونَ عن هذه الشّهادة يوم القيمة وهو تهديد لهم وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم
بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ يعنى انّهم قالوا هذه الكلمة من غير تصوّر لمعناها ومن غير علم بنسبتها ولذلك كانوا كاذبين وانّما ارادوا بذلك الفرار من قبح عبادة غير الله ولم يعلموا
انّ فاعليّة المشيّة او سببيّتها للاشياء ليست بحيث تسلب الاختيار عنهم وترفع القبح عن فعلهم إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ اى من قبل القرآن او من
هذا القول فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ يعنى ليس لهم علم تحقيقىّ بمعنى هذا القول ولا علم تقليدىّ وليس لهم سوى الخرص والخرص والتّخمين فى باب العقايد مطرود عن باب
الله وقد سبق فى سورة الانعام بيان لهذه الآية عند قوله تعالى لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا الآية بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ اى على طريقة وملّة
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ يعنى انّهم ما علموا تحقيقا ولا علموا تقليداً ممّن يصحّ تقليده بل قلّدوا آباءهم الّذين لا يجوز لهم تقليدهم ولذلك قال فى موضع آخر او لو
كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ
تسلية له (ص) بانّ هذا كان ديدن النّاس قديما وجديداً وقد كان الانبياء السّابقون مبتلين بامثال هؤلاء وتخصيص المترفين بالذّكر لانّهم هم الّذين كانوا
يعارضون الانبياء والاولياء وامّا غيرهم فليس نظرهم الّا اليهم قَالَ اى النّذير لهم أتقلّدون آباءكم أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قالوا جواب
لسؤال مقدّر كانّه قيل ما قالوا فقال نعم قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ولو كان اهدى ممّا وجدنا عليه آباءنا فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ بانواع النّقم الّتى ذكرنا بعضها لك
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عطف باعتبار المعنى كانّه قال اذكر اذ ذكرنا اذ جعلوا لله من عباده جزءاً وجعلوا له بنات حتّى يتنبّهوا بقبحه واذكر
اذ قالوا لو شاء الرّحمن ما عبدناهم واظهر قبح هذا القول لهم حتّى يتنبّهوا واذكر اذ ارسلنا فى كلّ قرية نذيراً فكذّبوه فاهلكناهم حتّى تتسلّى عن تكذيبهم واذكر
اذ قالوا انّا وجدنا آباءنا على امّة واظهر قبح هذا القول لهم واذكر اذ قال ابراهيم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ حتّى يكون اسوة لقومك فى التّبرّى عن
التّقليد لمن لا يجوز تقليده ويكون اسوة لهم فى التّقليد ان ارادوا التّقليد فانّه جعل التّبرّى عن تقليد من لا يجوز تقليده كلمة باقية فى عقبه ويكون اسوة
للنّبىّ (ص) فى عدم الاعتناء بالقوم وشدّة انكارهم وفى اظهار دعوته وعدم الاعتداد بردّهم وقبولهم إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ الى ما هو بغية الانسان
وَجَعَلَهَا اى كلمة التّبرّى عن تقليد من لا يجوز تقليده او جعل كلمة التّوحيد كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ اى ذرّيّته او امّته ومن يأتى فى عقبه من ذرّيّته وذرّيّة
امّته لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ من جهلهم الّذى كانوا مفطورين عليه وهؤلاء ممّن اتوا على عقبه فليأخذوا بتلك الكلمة وليرجعوا من جهلهم وتقليدهم لمن لا يجوز
وقد فسّرت الكلمة الباقية فى اخبارنا بالامامة وانّها باقية فى عقب الحسين (ع) وفسّر قوله تعالى لعلّهم يرجعون برجوع الائمّة الى الدّنيا بَلْ ليس بقاؤهم على طرقهم
الباطلة لاعتمادهم على تقليد آبائهم وتمسّكهم به ولكن مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ القريش وَآبَاءَهُمْ بالتّمتّعات الحيوانيّة من غير منبّه لهم من السّلاطين والمنصّاب وغير الانبياء
فسكنوا الى تلك التّمتّعات واطمأنّوا بها حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ اى الولاية وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ظاهر رسالته وصدقه فيها او مظهر رسالته وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
المنافى لما اطمأنّوا به وداموا عليه فخالف ما تمرّنوا عليه انكروه وطلبوا ما اسندوا انكارهم اليه قَالُوا هذا الّذى يدّعى انّه كان يوحى اليه او هذا الّذى يدّعيه
من الرّسالة من الله وهذا الّذى يظهر من خوارق العادات سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ مكّة والطّائف عَظِيمٍ
لما لم يروا عظمة وشرفاً الّا ما هو بحسب الانظار الحسّيّة من الشّرافات الدّنيويّة من الحسب والنّسب والجاه والحشم وكثرة المال والاولاد ولم يكن لمحمّد (ص) شئ من
ذلك انكروا نزول الكتاب من الله عليه وقالوا لو كان الله ينزّل كتاباً او يرسل رسولاً فليرسل الى رجل شريف عظيم القدر كالوليد بن المغيرة بمكّة وعروة بن
مسعود بالطّائف ولينزل الكتاب الى احدهما لكنّهم لم يعلموا انّ الرّسالة منصب حقّانى والشّرافة الصّوريّة لا تبلّغ الرّجل الى ذلك المنصب ان لم تكن ممنعة منه
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ فى الاستفهام واضافة الرّبّ الى محمّد (ص) دونهم انكار وتحقير لهم واستهزاء بهم نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعنى انّ
معيشتهم الّتى هى من مكسوباتهم ومحسوساتهم ولهم بحسب الظّاهر اختيار فى تحصيلها لا صنع لهم فيها بل نحن قسمناها بينهم فكيف يقسمون النّبوّة الّتى هى رحمة من الله
غير محسوسة لهم ولا صنع ولا اختيار لهم فيها وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فى المراتب الدّنيويّة والمناصب الظّاهرة دَرَجَاتٍ فكيف يوكل هذا المنصب العظيم
الى ارادتهم لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا السّخرىّ اسم مصدر من سخّره ومنه وهكذا التّسخير والسّخرىّ بكسر السّين ولعلّه ههنا من مادّة التّسخير واسم له بمعنى التّذليل
وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ من الاموال والاولاد والاعراض وفى خبر الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحداً واقبح صورته وكيف حسّن صورة واحد وافقره وكيف

شرف واحد فقر وكيف اغنى واحدا ووضعه ثم ليس لهذا الغنى ان يقول هلا اضيف الى نسبا اى جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلا اضيف الجمال الى مال
فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفى مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتى شرف فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء وهو
حكيم فى افعاله كما هو محمود فى اعماله وذلك قوله تعم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعم اهم يقسمون رحمة ربك يا محمد نحن
قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فاحوجنا بعضهم الى بعض احوج هذا الى مال ذلك واحوج ذلك الى سلعة هذا والى خدمته فترى اجل الملوك
واغنى الاغنياء محتاجا الى افقر الفقراء فى ضرب من الضروب اما سلعة معه ليست معه واما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك ان يستغنى الا به واما باب
من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من ذلك الفقير وهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغنى وذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه
او معرفته ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالى علم هذا الفقير ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع الى رأيى وعلمى وما اتصرف فيه من فنون الحكم مال
هذا الملك الغنى ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة ذلك لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة بالتوسعة فى اموالهم حتى
يجعلوا اسقف بيوتهم فضة ومعارج من فضة عليها يظهرون السطوح ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا زينة من غير ذلك يعنى
لولا ان يكونوا كلهم كفارا لجعلنا ذلك لان الكافر مخذول منا ومكروه لنا ولم يرد منه توجها الينا ولولا مراعاة حال من فى وجوده استعداد الايمان لوسعنا
عليه فى دنياه بحيث لا يغتم انا نبقى من دنياه حتى لا يتوجه الينا ولكن لمراعاة حال المستعدين للايمان جعلنا فى الكفار غنى وفقرا كما ان فى المؤمنين غنى وفقرا وعن الصادق ع
قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدى المؤمن فى نفسه لعصبت الكافر بعصابة من ذهب وعن النبى ص يا معشر المساكين طيبوا واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل
على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم وعنه ع قال ما كان من ولد آدم ع مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم ع فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
فصير الله فى هؤلاء اموالا وحاجة وفى هؤلاء اموالا وحاجة وان كل ذلك المذكور من سقف الفضة ومعارجها وابوابها وسررها وزخرف البيوت لما متاع
الحيوة الدنيا قرئ لما بالتشديد فيكون ان نافية ولما استثنائية وقرئ بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة وما زائدة او موصولة او موصوفة والآخرة عند
ربك للمتقين من متاع الحيوة الدنيا كان غيرهم لا آخرة لهم وبامثال هذه الآية توسل من قال بغير المؤمنين وغير من له تجرد اذا مات فات ولا بقاء له فى الآخرة و
لبشر كل لان المتقين ان مطلق الحيوان له بقاء فى الآخرة لم نر تخبطا وعدم انطباعه هذا القدر من التجرد يكفى فى البقاء بعد خراب البدن ومن يعش عن ذكر الرحمن
اعلم ان الولاية السارية فى جميع الموجودات تكوينا حقيقة ذكر الله وكذا الولاية الجارية على الانسان وبنى الجان تكليفا ولذلك اضاف الذكر الى الرحمن وصاحب
الولاية المتحققة بها ايضا ذكر ولذلك كان رؤيته مذكرا كما عن عيسى ع فى جواب الحواريين حين قالوا من نجالس يا روح الله قال من يذكركم الله رؤيته ثم الذكر
المأخوذ من صاحب الولاية ذكر لله ثم الفكر الحاصل من الذكر المأخوذ من صاحب الولاية وان كان الفكر اكمل فى الذكرية من الذكر المأخوذ ثم تذكر الله فى
الخاطر ثم تذكر امره ونهيه عند الفعال ثم الذكر اللسانى من التهليل والتسبيح والتحميد وغيرها ثم كل ما يذكر الله اى شئ كان والمقصود ان من يعش عن الولاية
ومن تولى الامر فان العمى عن الولاية يورث العمى عن جميع اقسام الذكر نقيض بسبب نقده له شيطانا فهو له قرين يمنعه عن الانسانية والسلوك على طريقها
ويجره الى البهيمية والسبعية والشيطانية ويسلكه على طريقها الى النار وعما روى من الاكابر من لم يكن له شيخ اى ولى يتولاه بالبيعة الخاصة تمكن الشيطان من
عنقه ومن تمكن الشيطان من عنقه لا يرجى له خير ولا نجاة له من السعير وعن امير المؤمنين ع من تصدى بالاثم اعشى عن ذكر الله تعم ومن ترك الاخذ عمن امر الله
بطاعته قيض له شيطانا فهو له قرين وانهم اى الشياطين القرناء للعاشين ليصدونهم اى العاشين عن السبيل الذى ينبغى ان يسلكه الانسان وهو الولاية
التكوينية والتكليفية ولما كان اغلب خطابات القرآن غير خالية من الاشارة الى الولاية وعقوبة ورودها فمعنى الآية ان من يعش عن على ع وولايته نقيض
له شيطانا عظيما هو الثانى فانه سمى فى الاخبار بالشيطان وفسر الشيطان فى القرآن به وانهم يعنى الشيطان واتباعه ليصدون العاشين عن على ع وولايته و
يحسبون اى الشياطين او العاشون او المجموع انهم مهتدون والحال انهم ضالون مصدون عن الطريق حتى اذا جاءنا اى العاشى وقرئ جاءانا على التثنية
قال العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى المشرق والمغرب فبئس القرين لما رأى انه ضل عن الولاية وبواسطة صده عن الولاية
هلك ودخل النار يتمنى ان لم يكن هو قرينا له ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون فاعل ينفعكم التمنى المستفاد من قوله يا ليت بينى وبينك بعد
المشرقين او اذ ظلمتم على ان يكون اذ اسما خالصا او انكم فى العذاب بتقدير لفظة اذ انتم خالص عن معنى التعليل على ان تكون حرفا اذا افادت التعليل وانكم للتعليل
او فاعل ان ينفعكم وقرئ انكم بكسر الهمزة جوابا لسؤال مقدر فى مقام التعليل وعن الباقر ع انه نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى اذا جاءانا يعنى فلانا وفلانا
يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فقال الله لنبيه ص قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد
حقهم انكم فى العذاب مشتركون فقوله لن ينفعكم بتقدير القول سواء جعل التقدير قل يا محمد لن ينفعكم او يقول الملائكة او يقول الله افانت تسمع الصم
يعنى اذا كان الله يمد العمى ويقيض له شيطانا فهل انت تقدر ان تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين عطف على عطف المسبب على السبب والمجمل
على المفصل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون روى انه ص ارى ما يلقى عترته من امته بعده فما زال
منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقى الله تعم وعن جابر بن عبد الله الانصارى قال انى لادناهم من رسول الله ص فى حجة الوداع بمنى قال لا الفينكم ترجعون بعدى

كما رأيتموني يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضاربكم ثمّ التفت الى خلفه فقال او عليّ ثلاث مرّات فرأينا انّ جبرئيل غمزه فانزل الله
على اثر ذلك فامّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون بعليّ بن ابي طالب وعن الصّادق (ع) فامّا نذهبنّ بك يا محمّد من مكّة الى المدينة فانّا رادّوك اليها ومنتقمون منهم
بعليّ بن ابي طالب فاستمسك بالّذي اوحي اليك يعني لا تحزن على ما فاتوا في حقّ اهل بيتك وعلى ما سيفعلونه بعدك واستمسك بالّذي اوحي اليك في عليّ
او في اهل بيتك انّك على صراط مستقيم هو صراط الولاية ومن كان على صراط مستقيم لا يبالي بما قيل او يقال او فعل او يفعل به وعن الباقر (ع) انّك على ولاية
عليّ وعليّ هو الصّراط المستقيم والمعنى فاستمسك بالّذي القي اليك من ولاية عليّ انّك بهذا الالقاء على صراط مستقيم وانّه اي ما اوحي اليك او الصّراط
المستقيم او عليّ لذكر لك اي لشرف لك او لتذكّرك الله فانّه ذكر الله حقيقة وسبب تذكّر الله او ذكر الله لك ولا شرف اشرف من ان يذكرك الله ولقومك وسوف
تسئلون عنه فانّه النّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون والنّعيم الّذي تسئلون عنه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرّحمن
آلهة يعبدون المفعول الاوّل محذوف ومن ارسلنا مفعول ثان اي اسئل النّاس واهل الخبرة والعلماء باخبار الماضين وسيرهم عن حال من ارسلنا قبلك
او من مفعول اوّل وقوله اجعلنا في مقام المفعول الثّاني يعني اسئل الرّسل الماضين فانّهم ان كانوا غائبين عن الانظار البشريّة فهم غير غائبين عن نظرك و
ورد في اخبار كثيرة انّه (ص) اري ليلة المعراج جميع الانبياء وهم فصلّوا خلفه في بيت المقدس او في السّماء فانزل الله تمّ هذه الآية عليه فعن الباقر (ع) انّه سئل
عن هذه الآية من ذا الّذي سئله محمّد (ص) وكان بينه وبين عيسى (ع) خمسمائة سنة فتلا هذه الآية سبحان الّذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الّذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا قال فكان من الآيات الّتي اراها الله محمّدا (ص) حين اسرى به الى البيت المقدس ان حشر الله له الاوّلين والآخرين من النّبيّين والمرسلين
ثمّ امر جبرئيل (ع) فاذّن شفعا واقام شفعا ثمّ قال في اقامته حيّ على خير العمل ثمّ تقدّم محمّد (ص) فصلّى بالقوم فانزل الله عليه واسئل من ارسلنا الآية فقال لهم رسول
الله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون فقالوا نشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّك رسول الله (ص) اخذ على ذلك مواثيقنا وعهودنا ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملائه عطف فيه تسلية لرسول الله (ص) وحمل له على الصّبر على اذى القوم فقال انّي رسول ربّ العالمين فلمّا جاءهم بآياتنا اذا هم
منها يضحكون استهزؤا بها مقام ان ينقادوا لها ويخافوا من الله ويصدّقوا رسوله بها وما نريهم من آية الّا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب بالقحط و
الرّجز والطّوفان والجراد والقمّل لعلّهم يرجعون من غيّهم ويصدّقون رسولنا وقالوا يا ايّها السّاحر نادوه بهذا الاسم تعظيما له لانّ السّحر كان له قدر عظيم عندهم
او لانّ السّاحر كان اسما لكلّ عالم ماهر وقيل انّما قالوا ذلك استهزاء بموسى (ع) فانّهم لغاية حمقهم وشدّة عنادهم ما تركوا الاستهزاء به في حال الشّدّة والابتلاء
وقيل انّ السّاحر من سحر بمعنى غلب في السّحر والمعنى يا ايّها الّذي ساحرنا فغلبنا بسحره ادع لنا ربّك بما عهد عندك انّنا لمهتدون يعني ان كشف عنّا فانّا مؤمنون
بك كما مضى الآية في سورة الاعراف وقد مضى بيانها ايضا فلمّا كشفنا اي فدعا موسى (ع) فكشفنا فلمّا كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون يعني كلّما
عذّبناهم بعذاب قالوا ذلك وكلّما كشفنا عنهم نقضوا عهدهم ونادى فرعون في قومه يعني بعد ما كشفنا عنهم العذاب خاف فرعون على ملكه وخاف
ان يقرّ بموسى (ع) بعض اهل مملكته فجمع النّاس فخطبهم وموّه عليهم باظهار حسن حاله في الدّنيا ودنائة حال موسى (ع) فيها قال يا قوم لا تبالوا بموسى (ع) وما اتى به
منه من كشف العذاب فانّي ابسط منه يدا واكثر مالا واقوى تصرّفا أليس لي ملك مصر اشارة الى بسط يده في البلاد وهذه الانهار اي انهار النّيل قيل
كان معظمها اربعة تجري من تحتي اي من تحت قصري او من تحت امري فانّهم كانوا معتقدين انّ النّيل يجري بامره افلا تبصرون ام انا خير بهذه الاموال والجلال
وحسن الحال وحسن الصّورة وحسن السّيرة وكثرة البسطة والسّعة من هذا الّذي هو مهين حقير ليس له شيء من هذا الّذي ترونه عليّ ولا يكاد يبين الكلام ويقرّر
المرام يعني انّه مهين بحسب البسطة والسّعة والزّينة ومهين بحسب حاله في نفسه فانّه لا يقدر على اداء الكلام وام منقطعة مجرّدة عن الهمزة او متضمّنة لها او متّصلة
والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فلولا القي عليه اسورة من ذهب قيل كانوا اذا سوّدوا رجلا سوّروه وطوّقوه بسوار وطوق من ذهب يعني فلولا القي عليهم
وقاس السّيادة من الله بالسّيادة من الخلق وقال اذا كان رسولا ونائبا من الله فلم لا يلقي عليه من الله اسورة من ذهب حتّى يكون علامة لسيادته وقرئ القي
مبنيّا للمفعول واسورة مرفوعا ومبنيّا للفاعل واسورة منصوبا وقرئ اسورة واساورة واساور جمع اسوار او جاء معه الملائكة مقترنين اي مصطفّين
فانّه يقول انّ لله الّذي يدّعي الرّسالة منه ملائكة كثيرة فان كان صادقا في رسالته من الله الموصوف بما وصف فليكن صفوف من الملائكة معه ليكونوا
جنوده ومعينين له في اموره وحافظين له عن الواردات والاعداء فاستخفّ قومه اي طلب منهم الخفّة والسّرعة في خدماته بهذه التّمويهات او استخفّ
احلامهم فاطاعوه انّهم كانوا قوما فاسقين فلمّا آسفونا احزنونا اسف كفرح حزن اشدّ الحزن واسف عليه غضب باي معنى كان لا يكون لا يناسب
الله ولذلك ورد عن الصّادق (ع) انّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنّه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم
رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانّه جعلهم الدّعاة اليه والادلّاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس انّ ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن
هذا معنى ما قال من ذلك وقال ايضا من اهان لي وليّا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرّسول فقد اطاع الله وقال ايضا انّ الّذين يبايعونك
انّما يبايعون الله وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرّضا والغضب وغيرهما من الاشياء ممّا يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكوّن الاسف
والضّجر وهو الّذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول انّ المكوّن يبيد يوما لانّه اذا دخله الضّجر والغضب دخله التّغيّر واذا دخله التّغيّر لم يؤمن عليه

الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوِّن من المكوَّن ولا العابد من المعبود ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق
للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحدّ والكيف فيه فافهم ذلك فلمّا آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين من قبيل عطف التفصيل على الاجمال فجعلناهم سلفا اى
ليتعظوا بهم ويعتبروا بافعالهم وما لهم وما عليهم وهو مصدر وصف به او جمع للسالف كالخدم للخادم وقرئ سلفا بضمّ السين واللام جمعا للسليف كالرغيف او السالف
او للسلف كالخشب وقرئ بضمّ السين وفتح اللام على انّه مخفف سلف بالضمّتين او جمع سلفة بمعنى السالفين ومثلا المثل فى الاصل بمعنى الشبيه لكنّه جعل
بالغلبة اسما للامر الغريب سلف او يشبّه به كلّ امر حادث فيه غرابة يعنى جعلناهم بحيث يضرب بهم الامثال لكلّ من ضلّ اضلالا قبيحا يقع بسببه فى بليّة للآخرين اى
الآتين على عقبهم ولمّا ضرب ابن مريم مثلا لعلىّ بن ابيطالب اى لمّا اجرى ابن مريم مجرى الكون مشبّها به لعلىّ بن ابى طالب كما ذكر فى اخبار كثيرة اذا قومك منه اى
من علىّ او من هذا التشبيه يصدّون يضجّون او يعرضون او يمنعون وقرئ يصدّون بضمّ الصاد وبكسرها وعن النبىّ ع انّه قال الصدّ فى العربيّة الضجيج هذا
ما وصل الينا من اخبار كثيرة نشير الى شطر منها وقيل معناه ولمّا ضرب ابن مريم مثلا وشبّه بالالهة فى العذاب فانّه لمّا نزل انّكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنّم قال المشركون فقد رضينا بان تكون الهتنا حيث يكون عيسى ومعنى اذا قومك منه يصدّون يضجّون نحو ضجيج المجادلين حيث خاصموه فى تمثيلهم عيسى
بالهتهم وقيل لمّا ضرب الله المسيح مثلا بآدم فى قوله انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب خاصم بعض قريش النبىّ ص فيه وقيل لمّا مدح النبىّ ص المسيح
قالوا انّ محمّدا يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وروى بينا رسول الله ص ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين ع فقال له رسول الله ص انّ فيك شبها من عيسى
بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملأ من الناس الّا اخذوا التراب من تحت قدميك
يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم فقالوا ما رضى ان يضرب لابن عمّه مثلا الّا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيّه
ولمّا ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعنى من بنى هاشم ملائكة فى الارض يخلفون وبهذا المضمون باختلاف يسير فى اللفظ اخبار كثيرة وقالوا ءالهتنا خير
ام هو اى عيسى يعنون انّ عيسى خير من آلهتنا فاذا كان هو فى النار فرضينا ان يكون الهتنا فى النار او هو كناية عن محمّد ص فانّهم قالوا يريد ان نعبده كما عبد النصارى
المسيح والهتنا خير منه وهو نهانا عن عبادتها او المعنى الهتنا خير ام المسيح وكان مرادهم الزام محمّد ص فانّه لمّا مدح المسيح ارادوا ان يقولوا اذا كان عبادة غير
الله جائزا فالهتنا اولى لانّهم ما قالوا انّه جزء الله فى مدح لعيسى يجوّز عبادة النصارى له فلنجز عبادة الهتنا او المراد الهتنا خير ام علىّ ع هو ممثّل مشبّه بعيسى ما ضربوه لك الّا جدلا
اى لاجل المجادلة معك بل هم قوم خصمون كثيروا المخاصمة ولذلك يخاصمونك ان هو الّا عبد اى ان علىّ ع او محمّد ص او عيسى ع ولكن فى اخبارنا انّه علىّ ع الّا
عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا ممثّلا او منصوبا لبنى اسرائيل بصورة عيسى بن مريم وجعلناه شبيها بعيسى لانتفاع بنى اسرائيل الّذين هم اولاد الانبياء
بحسب الجسم او الروح او جعلناه حجّة لبنى اسرائيل وعن الصادق ع فى دعاء يوم الغدير فصلّ على محمّد ... اللهمّ عبدك ورسولك الى علىّ بن
ابيطالب الّذى انعمت عليه وجعلته مثلا لبنى اسرائيل انّه امير المؤمنين ومولاهم ووليّهم الى يوم القيامة يوم الدّين فانّك قلت ان هو الّا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبنى اسرائيل ولو نشاء يعنى انّهم يعيّرونك بان شبّهت عليّا بعيسى فلو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يعنى لو نشاء لجعلناكم اكرم من ان
تشبّهوا بعيسى فجعلنا بعضكم ملائكة يخلفون قيّمى الارض او يخلفونكم فى الارض او لولّدنا منكم ملائكة او لجعلنا بدلا منكم ملائكة وانّه لعلم اى انّ عليّا لعلم
وامارة علم للساعة وقرئ علم بالتحريك اى امارة فانّ عليّا بولايته من امارات الساعة او من اسباب العلم بالساعة لانّ من تولّاه بالبيعة الخاصّة الايمانيّة
ودخل الايمان فى قلبه ايقن بالساعة بشهود امارات من وجوده او انّ عيسى من امارات الساعة فانّ نزوله من علامات الساعة وقيل انّ القرآن من اسباب
العلم بالساعة او محمّد ص من امارات الساعة فانّه بعث هو والساعة كالسبّابة والوسطى او جعل الملائكة منكم من اسباب علم الساعة فلا تمترنّ بها واتّبعون
امّا من كلام الله او من كلام محمّد ص بتقدير القول والتقدير قل لهم اتّبعون فيما اقول لكم من الولاية هذا صراط مستقيم جواب سؤال مقدّر فى مقام التعليل
يعنى هذا المذكور صراط مستقيم وفسّر الصراط ههنا بعلىّ ع ولا يصدّنّكم الشيطان اى الثانى عن علىّ ع كما فى الخبر انّه لكم عدوّ مبين ظاهر العداوة
او مظهر العداوة لانّه يصدّكم عمّا امر الله تع ورسوله ص مرارا بولايته واطاعته بحيث لم يخف على احد لزوم ولايته وطاعته ولمّا جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم
بالحكمة ولابيّن لكم بعض الّذى تختلفون فيه فاتّقوا الله واطيعون انّ الله هو ربّى وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ذكر حكاية عيسى ع وقوله
لقومه وبيان حال قومه فاعلم له تسلية للرسول ص ولامير المؤمنين ع وتهديد لقومهما فاختلف الاحزاب الحزب بالكسر الطائفة وجماعة الناس وجمعه احزاب
من بينهم اى فاختلف جماعات من بينهم وعرّفه باللام للاشارة الى انّ الجماعات المختلفة كانّهم كانوا معهودين فويل للّذين ظلموا منهم من عذاب يوم اليم هل
ينظرون ما ينتظرون لظهور اماراتها للساعة وعدم جواز انكارها جعلهم مثل من ينتظر الّا الساعة ان تأتيهم بدل من الساعة بدل الاشتمال بغتة وهم
لا يشعرون بمجيئها حتّى يتهيّؤا لها وقد مضى مكرّرا انّ الساعة قد فسّرت بساعة الموت وبالقيمة وبظهور القائم ع الاخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الّا المتّقين
مستأنف جواب سؤال مقدّر فى بيان حال اليوم والمراد بالخلّة ههنا هى الخلّة فى الدّنيا الّا الخلّة فى الله وللآخرة بقرينة الاستثناء وسبب صيرورة الخلّة
الدنيويّة عداوة اخرويّة انّ الخلّة الدّنيويّة صارفة للانسان عن جهته الاخرويّة وشاغلة له عن الاشتغال الالهيّة فتصير سببا للحسرة والندامة وبظهورها
كانت عداوة فالخليل الدّنيوى معادى خليله لذلك الّا المتّقين فى افعالهم واحوالهم واخلاقهم عن الجهة الدّنيويّة فانّ خلّتهم لا تكون الّا لجهات اخرويّة وهو

او لجعلنا ناظرين منكم وخارجين من وجودكم الى خارج وجودكم ملائكة كما كان يظهر من محمّد ص جبرئيل بحيث كان يقدر يراه من كان عنده
لمحرره

سورة الزخرف

القيمة يظهر اثر تلك الخلة فيتفرق ويشاهد ان الخلة كانت خلة لا خلاوة وقرء الصادق هذه الآية فقال والله ما اراد بهذا غيركم وعنه واطلب مواخاة الاتقياء
ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق افضل منهم على وجه الارض من بعد النبيين وما انعم الله تعالى على عبد بمثل ما انعم
من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلب في زماننا هذا صديقا بلا عيب بقي بلا صديق ولما ذكر
حال ذلك اليوم وشدته بالنسبة الى المخالفين والمنافقين نادى عباده المخصوصين تلطفا بهم وتسكينا لخوفهم منه فقال يا عباد الذين امنوا بالولاية
لا يصير الانسان عبدا لله تكليفا الا بعد قبول الولاية ولذلك بينهم بقوله الذين امنوا باياتنا الى اخر الآية لا خوف عليكم اليوم فان شدته لمن كان معرضا
عن صاحب تلك اليوم وهو علي ولا انتم تحزنون وقد مضى في اول البقرة وفي غيرها بيان لاختلاف الفقرتين من هذه العبارة الذين امنوا باياتنا صفة
بيانية او خبر لمحذوف اي انتم الذين امنوا او مبتدء خبره ادخلوا الجنة بتقدير القول او خبره يطاف عليهم والمراد بالايمان بالايات الايمان بصاحبي الولاية من حيث
ولايتهم من الانبياء والاولياء لا من حيث رسالتهم او خلافتهم للرسالة وكانوا مسلمين اي منقادين او مسلمين بالبيعة العامة النبوية والمقصود من الاتيان
بالاسلام مع الايمان الاشعار بان كلا منهما غير صاحبه فمن سمي بالمسلم بمحض البيعة العامة فلا يتم بالمؤمن بمحض ذلك وليطلب حقيقة الايمان ومعاينة يتجدد
عليه المؤمن ادخلوا الجنة انتم وازواجكم الموافقات لكم سواء كن مؤمنات او لم يكن فان كرامة المؤمن يقتضي دخول اتباعه وازواجه في الجنة بسببه
تحبرون الحبر بالفتح السرور والنعمة والحبر كعنب البرد الموشي والثوب الجديد والحبر السماع في الجنة وكل نعمة حسنة والمبالغة فيما وصف بجميل ويجوز ان يكون
من كل من تلك المواد يطاف عليهم النفات فيتجدد نشاط بصحاف جمع الصحفة بمعنى القصعة من ذهب واكواب جمع الكوب بالضم كوز لا عروة له او لا خرطوم
له وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فان النعيم الزائل مستعقب لالم زواله ومشوب لذته بالخوف من زواله ونحن حفظه من الزوال وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قد مضى الآية في سورة الاعراف مع بيان كيفية الايراث لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ادنى اللذائذ الاخروية بصور
ما يلتذ به المدارك الحيوانية لكون اغلب الناس غير متجاوز عن مرتبة الحيوان والا فالملتذ بلذة الحضور لا يلتفت الى المأكول والمشروب سيما اذا الحيوان
اذا عمت الاكل والشرب سيما مقتضيا مدارك الحيوان … ملاذ الملتذ بلذة الحضور ان المجرمين كانه قيل هذا للمطيعين فما للمجرمين فقال ان المجرمين
في عذاب جهنم خالدون وقد فسروا باعداء ال محمد لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون متحيرون ساكتون عما في انفسهم لغاية خوفهم وحزنهم
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قد مضى في سورة هود ان الاليق بسياق العبارة ان يقال فما ظلمناهم ولكنهم ظلموا انفسهم وقد مضى هناك وجه
كونه اليق والجواب عنه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك سئلوا المالك ان يسئل الله موتهم لغيبتهم عن الله وحده وضعوهم اليه حتى يسألوا بانفسهم
بالموت عن العذاب قال انكم ماكثون في العذاب لا خلاص لكم من العذاب لقد جئناكم جواب سؤال مقدر من المالك او من الله في مقام التعليل بالحق المخلوق
به وهو المشية التي هي الولاية المطلقة التي هي علي بعلويته والمعنى هو قول الله عز وجل وقال يعني بولاية امير المؤمنين ولكن اكثركم للحق كارهون
وقال الحق يعني ولاية امير المؤمنين ام ابرموا امرا بعد حكاية مخاطبات المنافقين في يوم القيمة خاطبهم ثم وقال بل ابرم هؤلاء المنافقون من امتك
امرا في تكذيب الحق وانكار علي ومنعه من حقه بعد رحلتك فلا تحزن على تعاهدهم في مكة وغيرها ان لا يدعوا هذا الامر في علي فانا مبرمون امره او مبرمون
مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم احاديثهم التي يسرونها عن غيرهم ونجويهم بلى نسمعها ورسلنا اي الملئكة الموكلة عليهم لديهم يكتبون قل للذين
يجعلون لله البنات وللذين يقولون المسيح ابن الله او عزير ابن الله او يقولون نحن ابناء الله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان له ولد فانا اولى
باظهاره ومعرفته لاني اسبق العابدين لله بحسب المرتبة والاسبق اولى بمعرفة اولاد المعبود وقد نسبه من غير الاسبق او انا اول العابدين لذلك الولد يعني
ان اكون اول العابدين له لتقدمي عليكم في عبادة الله وينبغي ان يكون المقدم في عبادة الله مقدما في عبادة اولاده او المعنى ان كان له ولد فانا اول العابدين
على الاستفهام الانكاري يعني ان كان له ولد كنت اول الجاحدين له لا اول العابدين واستعمل العابدين من عبد عن الامر بمعنى انف منه فالمعنى انا اول الآنفين
ان يكون له ولد وعن امير المؤمنين اي الجاحدين قال والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره وقد ذكر … صحيحة سبحان رب السموات والارض
رب العرش الذي هو جملة ما سوى الله عما يصفون تنزيه له عن الولد بما فيه برهانه فان ربوبية العرش الذي هو جملة المخلوقات تستلزم ربوبية كل جزء من اجزاء
العرش وان كان له ولد كان مثله وثانيا له لا مربوبا له فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله و
في الارض اله في السماء الصلة من غير عائد فالعائد محذوف وهو اما صدر الصلة اي هو في السماء اله اي معبود ومستحق للعبادة او سلطان ومدبر لامور
السماء او سائر اجزاء الصلة اي هو الذي في السماء اله منه او بصنعه او من صنعه … وعن امير المؤمنين انه قال وقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض
اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه
وان فعلهم فعله وهو يؤيد الوجه الثاني والمعنى الثاني للآية وهو الحكيم الذي اتقن صنعه بحيث انه ظهر بصورة امنائه ولم يعلم به احد بل انكروه و
انكروا امنائه العليم الذي يعلم كيفيته لخفاء الهيته بحيث لا يشعرون بها بل ينكرونها وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما فكيف لا يكون
الها فيهما او لا يكون منه اله فيهما وعنده علم الساعة التي هي يجزيها الاعداء … تلك ترديدهم غافلين عن الساعة لاهين عنها شاغلين بما لا ينفعهم

هذه الآية وانه بطن ع

جها

فيها وما لهم نبأ لو نالت عن الساعة ولبس جليها اضدادك وقد مضى في سورة الاعراف وغيرها وجه اختصاص علم الساعة به تعالى وان من يعلم من الخلفاء ذلك فهم فيه
المهيون لا يشترون واليه ترجعون يعني انكم تكونون في الحال في الرجوع اليه على سبيل الاستمرار وان كنتم غافلين عن ذلك الرجوع فاحذروا من مخالفته ولا
يملك الذين يدعون من الاصنام والكواكب ومن الجن والشياطين او من ائمة الضلال الذين كونهم اي من دون اذن الله او جعلوهم غير الله او من دونه على
فان الكل لا يملكون الشفاعة فكيف بما الكبيرة شيء من السموات والارض الا من شهد بالحق استثناء متصل ان اريد بالذين يدعون مطلق المعبودات من المسيح
والعزير والملائكة والاصنام والكواكب والائمة الباطلة وان اريد الاصنام فالاستثناء منقطع هذا اذا كان المستثنى منه فاعل يدعون وكان المراد بالذين
يدعون الذين يدعون الخلق الى الاسلام او يظلمهم ويخلقهم الى انفسهم وان كان المراد بالذين يدعون التابعين الذين يعبدون الاصنام وغيرها فالاستثناء من المفعول
المحذوف ومفرغ وقيل ان النضر بن الحارث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة منه فنزلت والمعنى الا من
شهد بالحق اي الولاية فيكون الاستثناء مفرغا وهم الذين يدعون يعلمون انهم لا يملكون الشفاعة او الذين يشهدون بالحق يعلمون الحق الا ان يكون
شهادتهم مخالفا لما في قلوبهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لاعترافهم بان آلهتهم ما خلقوا شيئا فاني يؤفكون مع هذا الاقرار وقيله
قول الرسول وقرئ قال الرسول وقرئ قيله بالجر عطفا على الساعة وبالنصب عطفا على سرهم او على محل الساعة او بتقدير فعل من لفظه اي قال الرسول
قيله بالرفع مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او الخبر محذوف اي قيله يا رب مسموع لنا فاصفح عنهم اي اعرض او اظهر الصفح عنهم وقل سلام
مداراة او متاركة لا تحية فسوف يعلمون تهديد لهم بسوء العاقبة وسوء المجازاة

سورة الدخان

مكية كلها وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين الظاهر او المظهر فصل من نزل عليه او صدقه او ظاهر المعنى او ظاهر الامداد انا انزلناه من مقامه العالي الذي هو مقام المشية او مقام
الاقلام العالية او مقام اللوح المحفوظ في ليلة مباركة هي ليلة القدر وقد مر في سورة البقرة كيفية نزول القرآن في ليالي القدر ونزوله في مدة ثلث وعشرين سنة عند
قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اعلم ان مراتب العالم بوجه غير متناهية وبوجه سبعون الف وبوجه سبع وبوجه ستة
وكل مرتبة دانية بالنسبة الى المرتبة العالية تسمى ليلة لاستيلاء ظلمتها بظلمة الامكان وظلمة الكثرة والفرق اكثر من المرتبة العالية كما ان المرتبة العالية بالنسبة
الى المرتبة الدانية تسمى يوما ولذلك ترى التعبير عن المراتب في الآيات والاخبار في النزول بالليالي وفي الصعود بالايام لاضاءة المنزل اليه بالنسبة الى المنزل
منه الذي هو المرتبة العالية والعليا واضاءة المصعود اليه بالنسبة الى المصعود منه الذي هو المرتبة الدانية والدنيا وان عالم المثال من العالم الكبير مثل الخيال
من العالم الصغير كما ان الانسان كلما اراد ان يفعل فعلا يتصوره بنحو كلي في مقام العقل ثم ينزله عن مقام العقل الى مقام الخيال فيقدره ويصوره بصورة جزئية
ومشخصة ثم ينزله بتوسط القوى المحركة وتحريك الاعضاء الى الخارج كذلك كان فعل الله وعالم الخيال الكلي فان الله اذا اراد ان يفعل فعلا ينزله من حيث المشية
الى العقول الكلية والنفوس الكلية اللتين يعبر عنهما بالاقلام العالية والالواح الكلية ثم منهما الى عالم المثال وما لم يصل الامر الى عالم المثال
كان بسيطا مجملا غير ممتاز بحسب الوجود العلمي بعضه من بعض كما يكون الامر في خيال الانسان كذلك فان المريد للدار يتصورها كدار كليا فاذا انزلت الى مقام
الخيال يتصورها بصورة جزئية مربعة مثلا متساوية الاضلاع او مربعة طولانية او غير ذلك مشتملة على بيوت ممتازة بعضها عن بعض ومشتملة على مشخصاتها من
مكانها وزمانها وغير ذلك من مشخصاتها وقد ينفسخ عزيمته لتلك الدار الموصوفة بالمشخصات فيمحوها عن خياله ويتصور غيرها وقد يتردد في تعمير هذه الدار
ودار اخرى بنحو آخر كما ان البداء والتردد والمحو والاثبات المنسوب الى الله يكون من هذا القبيل وفي هذا العالم كما مضى الاشارة اليه في سورة المؤمن
فالامر المحكم الذي لا يتطرق البطلان والمحو والاثبات والنسخ والتشابه اليه ينزل من عالم الامر الذي لا يكون فيه وجود ممتاز عن وجود ولا يكون فيه نقض
ونقض وبطلان ومحو الى عالم المثال الذي يفرق فيه كل امر من آخر ويتطرق المحو والاثبات والبطلان اليه ويتطرق التشابه الذي هو عدم ثبات المعنى ويتطرق
النسخ والمحو اليه وهو ليلة القدر التي انسب لملك بني امية وكلما يوجد في هذا العالم لا بد وان ينزل من عالم العقول والنفوس الى ذلك العالم
بقدر وتقدير فيه ثم يظهر في هذا العالم كما ان كلما يظهر على الاعضاء لا بد وان ينزل من العقل الى الخيال فيقدر ويقدره ثم يظهر على الاعضاء فلما كانت
النفوس كلية كانت او جزئية متحدة مع فاطمة في مقامها النازل ومظهرا لها جاء تفسير ليلة القدر بها كما عن الكاظم حين سأله نصراني عن تفسير هذه
الآية في الباطن فقال اما حم فهو محمد وهو في كتاب هود الذي انزل اليه وهو منقوص الحروف واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير
كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم الى آخر الحديث وعن الباقر والصادق والكاظم اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر انزل الله
سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله في طول عشرين سنة وعن الباقر قال قال الله عز وجل في ليلة القدر
فيها يفرق كل امر حكيم قال ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله ومن حكم بامر فيه
اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت انه لينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي
امر الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرأ ولو ان ما في الارض

وكان موجودا بوجود واحد بسيط في عالم المثال ينفصل ممتازا بعضه من بعض

من شجرة

سورة الدخان

من شجرة اقلام الائمة والغرض من نقل هذا الخبر بيان قوله (ع) فمن حكم بما ليس فيه اختلاف الى قوله فقد حكم بحكم الطاغوت لانه يظن في بادي الامر انه في حكم الآية
ابهم لخلاف لانه ما من مسئلة الا وفيها اخبار مخالفة او متضادة او متناقضة صادرة عنهم وقد ذكر صاحب التهذيب ره في اول التهذيب ذاكرا عن بعض الاصدقاء
ايّده الله ممن اوجب حقه باحاديث اصحابنا ايدهم الله ورحم السلف منهم وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر الا
بازائه ما يضاده ولا يسلم حديث الا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من اعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك الى ابطال معتقدنا وذكروا
انه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون على مخالفيهم بالاختلاف الذي يدينون الله به ويشنعون عليهم بافتراق كلمتهم في الفروع ويذكرون ان هذا مما
لا يجوز ان يتعبد به الحكيم ولا ان يبيح العمل به العليم وقد وجدناكم اشد اختلافا من مخالفيكم واكثر تباينا من مباينيكم ووجود هذا الاختلاف منكم مع اعتقادكم
بطلان ذلك دليل على فساد الاصل حتى حصل على جماعة ممن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الالفاظ الشبهة وكثير منهم رجع عن اعتقاد
الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك وعجز عن حل الشبهة فيه سمعت شيخنا ابا عبد الله ايده الله يذكر ان ابا الحسين الهاروني العلوي كان يعتقد الحق ويدين
بالامامة فرجع عنها لما التبس عليه الامر في اختلاف الاحاديث وترك المذهب ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعاني فيها وهذا يدل على انه دخل فيه
على غير بصيرة واعتقد المذهب من جهة التقليد وتحقيق ذلك ان مراتب الرجال متفاوتة في الدين فان للايمان عشر درجات ولكل درجة عشرة اجزاء فمنهم من يكون
على جزء من اجزاء الدرجة الاولى ومنهم من يكون على جزئين ومنهم من يكون على الدرجة الثانية باجزائها وهكذا ولو ذهب يحمل صاحب الدرجة الاولى على
الدرجة الثانية اهلكه كما اشير اليه في الاخبار وحسبما كان لكل درجة حكم غير حكم صاحبه كما حققنا ذلك في سورة البقرة عند تحقيق النسخ في قوله تع ما ننسخ
من آية الآية فمن لم يكن له بصيرة بمراتب الرجال وباختلاف احوالهم لا يحكم بحكم الا ويظن انه ليس الا ذاك بحسب اعتقاده فانه كما يظن ان هذا الحكم لهذا الرجل يجوز
ان يكون حكمه غير هذا وهذا معنى قوله (ع) من حكم بامر فيه اختلاف يعني بحسب اعتقاده فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت لان حكم هذا الحاكم ليس الا
من رأيه المنسوب الى انانيته لا من حكم الله ومن كان بصيرا بمراتب الرجال وبصيرا بالاحكام وبكيفية تعلقها بالرجال بحسب مراتب ايمانهم لا يحكم الا عن اذن الله
كيفية تعلق الاحكام بالرجال ولا يحكم عن قياس ورأي ولا يكون في حكمه هذا الاختلاف بمعنى انه لا يجوز ان يكون حكم مخالف لهذا الحكم بل لانه يحكم عن
رؤية لا عن رأي وقياس ولما كان مراتب الرجال ودرجاتها في الايمان غير متناهية فالاحكام ايضا تكون غير متناهية وربما يكون لشخص واحد بحسب توارد الاحوال
المختلفة عليه احكام مختلفة متواردة عليه ووجه اختلاف الاخبار في الاحكام ليس محض التقية ولا محض اختلاط الاكاذيب والاغلاط بها بل كان عمدة اختلاف
الاخبار اختلاف احوال الرجال ولولا اختلاف الاخبار في المسئلة الواحدة بالنسبة الى اشخاص عديدة كان ينبغي ان يترك المذهب لا ان اختلافها كان ينبغي
ان يصير سببا للخروج من المذهب كما قاله الشيخ ره في التهذيب امرا من عندنا تفخيم لذلك الامر الحكيم وهو تميز عن نسبة الحكيم الى ضمير الامر او حال تام يجوز ان يكون حالا
منه او منصوب بفعل محذوف تقديره اعني امرا من عندنا او مفعول له ليفرق اي لكونه مأمورا من عندنا او مفعول مطلق لفعله المحذوف انا كنا مرسلين رحمة
من ربك بدل من انا كنا منذرين او تعليل لقوله فيها يفرق كل امر حكيم يعني فيها يفرق كل امر حكيم لان من عادتنا ارسال الرحمة او من عادتنا ارسال الرسل
ولازم ارسال الرسل تفريق الامر الحكيم في ليلة القدر ورحمة مفعول به او مفعول له ووضع من ربك في موضع الضمير للاشعار بان ربوبيته يقتضي ذلك انه هو
السميع لا يمنع سمع سمع سواه فيسمع اقوال العباد بالسنتهم القالية والحالية والاستعدادية العليم لا يمنع علم علم سواه فيسمع اقوال العباد فيعلم ما يسئلونه بالسنتهم
القالية والحالية ومقتضى ربوبيته وحاجة خلقه بما يصلح الشامل عما يفسد ان يرسل رسولا وينزل احكاما بحسب حال العباد رب السموات والارض
قرء بالرفع خبرا بعد خبر او خبر المحذوف ومبتدأ خبره لا اله الا هو او يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين وما بينهما ان كنتم موقنين علمتم ذلك لا اله الا هو
يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ولكن ليس لهم يقين بل هم في شك يلعبون بالدين ويجعلونه آلة اشتغال خيالهم والمحبوبة فارتقب اي فانتظر او فارتقب ايامهم يوم
تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس يحيط الدخان بالناس او اليوم بسبب الدخان بالناس هذا عذاب اليم جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما هذا الدخان فقال هذا
عذاب اليم او حال بتقدير القول من الله او من الملئكة او من الناس اعلم ان عرفاء الاخبار يرى دخان من الباطن بين السماء والارض ولذلك فسر بان الدخان
من اشراط الساعة فانه روى ان اول آيات الساعة الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله (ص)
هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه
وقيل ان رسول الله (ص) دعا على قومه لما كذبوه فاصابتهم الارض والمراد بيوم تأتي السماء بدخان مبين ذلك القحط فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب يسمي الشر الغالب دخانا وكان قحطهم بحيث اكلوا جيف الكلاب
وعظامها ربنا اكشف حال او جواب لسؤال مقدر بتقدير القول عنا العذاب انا مؤمنون ملتجئون برسولك وخليفته او باليوم الآخر انى لهم الذكرى جواب
سؤال مقدر او حال بتقدير القول وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق او مظهر لصدقه ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه ما يقول غلام اعجمي لبعض ثقيف
مجنون يعني لم يكن براهين صدق الرسول باطلا من معاينيهم فكما تولوا عنه مع براهينه يقولون بعد كشف العذاب مع معاينتهم يعني ان بعضهم قالوا هو معلم
وبعضهم قالوا هو مجنون بعد ما رأوا منه شبه الغشي حين نزول الوحي انا كاشفوا العذاب جواب لسؤالهم قليلا انكم عائدون الى الانكار او كان المراد بعد

القحط وقد رفع القحط وعادوا الى الانكار كما قيل او للعنق انا كاشفوا عذاب الموت وعذاب الدخان قليلا انكم عائدون الى البناء ان كان المراد صلاة حضنا
يوم نبطش البطشة الكبرى اى يوم القيمة او يوم بدر انا منتقمون ولقد فتنا واختبرنا قبلهم قوم فرعون بانواع العذاب والشدة وجاءهم رسول كريم اى كريم
الاخلاق والافعال او كريم الاصل والاباء لانه كان من اولاد الانبياء او كريم عند الله ان ادوا الى عباد الله اى خاطبهم بهذه الرسالة التى هى قوله ادوا الى
بنى اسرائيل على ان يكون عباد الله مفعولا به لادوا والى اماناتكم التى هى عندكم من الله عندكم من الاستعدادات المودعة فيكم للترقى الى الله ويكون عباد الله
حينئذ منادى انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله بالاستعلاء على خليفته انى اتيكم بسلطان مبين لصدقى وهو بيده وعصا ظاهرا قالوا ثم
توعدوه بالقتل والرجم كما قيل فقال وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون بالحجارة وقيل بالشتم وان لم تؤمنوا لى ولم تصدقوا قولى فلا تؤذونى فان ما يلقى من
العذاب اليم لكم لا مدفع عنه قال ذلك شفقة عليهم فاعتزلون فدعا ربه بعدما بالغ غاية جهده فى نصحهم فمضى على ذلك سنون وابتلوا مرارا وكانوا كلما ابتلوا
وعدوه بان يرسلوا بنى اسرائيل وبترك استعبادهم وبالايمان به فكلما نجوا من العذاب نقضوا عهدهم فلما راى انه لا ينفع فيهم النصح ولا الابتلاء دعا ربه ان هؤلاء
قوم مجرمون تعريض بعذابهم واهلاكهم ولذلك قال دعا ربه فاسر بعبادى فاجبنا الى مسئوله واردنا اهلاكهم فقلنا له اسر بعبادى يعنى بنى اسرائيل ليلا
انكم متبعون يتبعكم القبطيون واترك البحر رهوا اى ساكنا على هيئته التى عبرته ولا تضربه بعصاك حتى ينطبق على الطرق التى عبرتها او اتركه منفتحا وسيعا
يطمع فرعون وقومه للدخول وقيل لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اى كما هو طريقا
يابسا والرهو السير السهل والمكان المرتفع والمنخفض انهم جند مغرقون جواب لسؤال مقدر عن علة الحكم او عن حالهم كم تركوا جواب لسؤال اخر كانه قيل
ما فعل بهم وما صار حالهم فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين اى متنعمين او ناعمين بطرافة الكلام او متلذذين كذلك
كانوا او الامر كذلك او خالفوهم ثابتين كذلك واورثناها قوما اخرين هم بنو اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض تمثيل لعدم الاعتناء بهلاكهم
فانه مثل فى العرب والعجم لابتلاء قوم ببلية ولم يكن اعتناء بهم وببلائهم عن امير المؤمنين انه مر عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ثم مر عليه الحسين ابنه فقال لكن هذا لتبكين عليه السماء والارض قال وما بكت السماء والارض الا على يحيى بن زكريا وعلى
الحسين بن على وفى خبر فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وفى خبر بكت السماء على الحسين اربعين يوما بالدم وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين هو استعبادهم وامر القبطى لهم بحمل الطين على السلاليم مع انهم كانوا فى القيود وقتل ابنائهم واستحياء نسائهم من فرعون بدل نحو بدل
الاشتمال انه كان عاليا مسلطا على ارض مصر من المسرفين ولقد اخترناهم على علم حال عن الفاعل او المفعول على العالمين اى على عالمى زمانهم وآتيناهم
من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء اى نعمة او امتحان مبين او المعنى آتينا فرعون وقومه من الآيات الدالة على صدق موسى
فى رسالته وصدقه فى انباء العذاب وانبياء القبطيين السبطيين من الآيات ما فيه اختبار ونعمة ظاهرة ان هؤلاء القريش بعد ذكر قصة قوم فرعون التهديد
القريش ذكر حال القريش بنحو كونه جوابا لسؤال مقدر ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى اى ان الموتة او ان الفتنة او ان العاقبة ونهاية الامر الا موتتنا
الاولى انكارا للمعاد وما نحن بمنشرين معادين مبعوثين فأتوا بآبائنا المبتين بالموتة الاولى ان كنتم صادقين فى وعد الاعادة والثواب والعقاب جعلوا
الاعادة والبعث فى الآخرة والانهاء عن الدنيا فى الدنيا فقاسوا قياسا سقيما ولم يدروا ان مرضيا بالفعل لا يمكن ان يصير بالقوة والاعادة فى الدنيا لا
تكون الا بجعل ما بالفعل بالقوة واما الرجعة الى الدنيا التى ذكرت فى الاخبار على الاجمال وقال بها الفقهاء رضوان الله عليهم واحياء الاموات الذى
نسب الى الاكابر فهى ليست بجعل ما بالفعل بالقوة وانما هى توسعة من الكامل فى وجود الميت اهم خير ام قوم تبع تبع اسم لملك اليمن ولا يسمى بهذا الاسم الا
من كان حميريا والتبابعة جمعه وسمى تبعا لكثرة اتباعه او لاتباعه ملوك اليمن وتبع هذا هو الذى سار بالجيوش والى سمرقند فهدمها ثم بناها وقيل بناها
اولا وكان اذا كتب كتب باسم الذى ملك برا وبحرا وضحا وريحا وعن النبى لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم ولذلك ذم قومه ولم يذمه وقيل قال للاوس
والخزرج كونوا هيهنا حتى يخرج هذا النبى اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود يعنى انهم كانوا احسن حالا
بحسب الدنيا منهم كانوا اقوى قوة واكثر اموالا واولادا واطول اعمارا ومع ذلك اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء اخس حالا منهم واشد كفرا فكيف نفعل
بهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين حتى نكون نلعب بخلقهم ولا نعرضهم وثوابهم وعقابهم ما خلقناهما وما بينهما
الا بالحق الذى هو الولاية المطلقة التى بها حقية كل ذى حق فاذا كان خلقهما وخلق ما بينهما بالحق فلا نكون نسوق الى باطل ونصير باطلة ولكن اكثرهم
لا يعلمون لعدم علمهم اصلا بل كان ما لهم من صورة العلم جهلا مشابها للعلم ولذلك تريهم اعداء لاهل العلم او لا يعلمون ان ذلك كذلك ان يوم الفصل
اى يوم القيمة ميقاتهم اجمعين يفصل هنالك بين الحق والمبطل والعالم والجاهل المشابه للعالم يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا اى شيئا من الاغناء
او شيئا من عذاب الله ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم بعد ابتلائهم مواليهم ولا غير الموالى الا من رحم الله استثناء من مولى الاول او الثانى او من فاعل
ينصرون ومن رحمه الله متصفين بقبول الولاية بالبيعة الخاصة او من قبل الولاية بحال الخضوع على وفق الاختصاص انه هو العزيز تعليل لعدم الاغناء
وعدم النصر الرحيم تعليل لشفاعة من يحملهم الله عن الصادق واقصام استثنى الله فذكره باحد من اوصياء الانبياء ولا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين

وشيعته

وشيعته فقال في كتابه قوله الحق يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله يعني به عليا عليه السلام وشيعته ان شجرت الزقوم طعام الاثيم
قد مر بيان شجرة الزقوم في سورة الصافات كالمهل المهل اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما والقطران الرقيق وما ذاب من صفر او
حديد والزيت او درديه او قيحه والسم والقيح وصديد الميت يغلي في البطون كغلي الحميم الماء الحار المتناهي في الحرارة مستأنفة جواب لسؤال مقدر او حال بتقدير
القول اي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه اي جروه عنيفا الى سواء الجحيم الى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم اي من الماء الحار غاية الحرارة و[illegible]
العذاب للاشارة الى ان المنظور من صب ذلك الماء عذابه به قائلين ذق انك انت العزيز الكريم يعني يقال ذلك له استهزاء روي ان ابا جهل قال لرسول الله ص
ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فيعير بذلك في النار ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون وتجادلون ان المتقين في مقام امين صاحبه من الشرور والآفات
في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق السندس الرقيق من الحرير والاستبرق الغليظ منه متقابلين فان التقابل يشرف انواع المجالسة كذلك قد
مضى هذا اللفظ قبيل هذا وزوجناهم بحور عين الحوراء مؤنث لحور الابيض والعيناء مؤنث اعين عظيم العينين يدعون فيها بكل فاكهة يدعون بكل
انواع الفاكهة في كل زمان لا اختصاص لشيء منها بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان آمنين من الآفات والشرور لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفضل العظيم الخلاص من المكاره والفوز بما تشتهيه سوى تعب لا خوف زوال فانما يسرناه اي القرآن
او ما ذكر من الجنان ونعيمها او فضل ولاية علي ع وقرأنها بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب فانتظرها وعدناهم من العذاب انهم مرتقبون لحلول النقمة
بك او انهم مثل من يرتقب لما يفعلون ما تذكرهم من العذاب سورة الجاثية مكية كلها وقيل الا آية قل للذين آمنوا يغفروا سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين قد مضى مكررا ان في خلق كل من السموات والارض آيات عديدة من كواكب
السماء وكيفية حركاتها المتناسقة ومزاجها وتاثيراتها الغريبة ومن كون الارض بسيطة ساكنة لا تغرق فيها الرجل وليست بصلبة حتى لا يمكن التصرف فيها بالزراعات
والعمارات واجراء القنوات وغير ذلك وفي ازدواج السموات والارض وتاثير السموات فيما في الارض وتأثر الارض وما فيها منها ايضا آيات وفي خلقة كل من مواليد
الارض بحيث يطلب كمال نوعه ويفر مما يضر بذاته وكماله وبحيث يتولد ويجمع فيه اسباب تحصيل كماله المفقود وحفظ كماله الموجود آيات عديدة لكن كل ذلك آيات
للمؤمنين البايعين البيعة العامة او الخاصة وللمذعنين المنقادين الذين القوا السمع لا للغافلين المعرضين وفي خلقكم وما يبث من دابة اي من ذي روح
يكون له حركة آيات لقوم يوقنون غير الاسلوب اشعارا بان من حصل له اليقين لا يكون يقينه الا في ازدياد وحصوله على التدريج فان صاحب اليقين هو الذي
يكون له قلب وليس الا من بايع البيعة الخاصة واشتغل بنفسه ووجد بوجدانه آثار رحمة ومن صار كذلك يزداد يقينه بالعلوم والوجدانيات الى ان يبلغ الدرجة الحقيقية
حصل له اليقين الشهودي واليقين التحقيقي ولما كان آيات خلق الانسان وخلق سائر الدواب بالنسبة الى آيات السموات والارض اخفى منها لا بد وان يكون المدرك منها
يقينيا بآثارها حتى يدرك آيات خلقة الانسان خصوصا آيات الانفس فان ادراكها لا يكون الا بعد الاشتغال بالنفس ووجدان صفات النفس ورذائلها وخصائلها
واليقين بآثار الاعمال وضرر الرذائل ونفع الخصائل والا بعد اليقين بان صفات الله تعالى ووجدانها في وجوده واختلاف الليل والنهار اي اختلاف الليل و
النهار الطبيعيين بتعاقبهما او بالبرودة والحرارة وبالزيادة والنقيصة وبالظلمة والاضاءة فكذلك اختلاف عالم الطبع وعالم المثال والسعة والضيق والغم و
السرور وغير ذلك من مصاديق الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من اسباب رزق من الامطار واشعة الكواكب وبرودة الهواء وبرودة الليل
وحرارة النهار او من رزق انساني من الكمالات النفسانية التي تنزل من سماء العقول والنفوس واتى بالرزق منكرا تحقيرا بالنسبة الى الرزق الجسماني او تفخيما
بالنسبة الى الرزق الانساني فاحيا به اي باسباب الرزق الجسماني او بنفس الرزق الانساني الارض الطبيعية بتهييج القوى والعروق المكمونة فيها والارض الانسانية
بجنود العلم والدين والايمان بعد موتها بعد كونها ميتة وتصريف الرياح وفي تصريفها ما يقلب الهوا البارد وحركات السحاب وتوسعة الامطار في البلاد ودفع
العفونات عن الهواء آيات لقوم يعقلون يدركون بعقولهم بعد اليقين او يصيرون عقلاء وصاروا مقام العقل بعد ان كانوا موقنين وصاروا مقام القلب و
دلالتها على مبدء مدبر حكيم عليم رؤف رحيم خصصها بالعقلاء تلك المذكورات آيات الله الدالة عليه او الناشئة منه نتلوها عليك بالحق متلبسين
او متلبسا بالحق الذي هو الولاية المطلقة فباي حديث بعد الله بعد انكاره وآياته يؤمنون ويل لكل افاك كذاب اثيم بالغ في الاثم يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر على كفره او على جحوده لولاية علي ع كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اي اذا ادى من آياتنا العظمى الذين هم مظاهر الله
اتخذها هزوا اي الآيات او الشيء المرئي والتانيث باعتبار المعنى والتعريض بالثاني ولحزبه اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم اي من وراء عدم
المهين جهنم او هو بيان للعذاب المهين ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد او من الاعمال التي فعلوها في الاسلام فان شرط قبولها القيام
عن عذاب الله بعدم رد الولاية ان كان موته في زمن الرسول ص وقبول الولاية ان كان بعد زمن الرسول ص شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله
نفسه او من دون مظاهر الله وخلفائه اولياء في العبادة كالاصنام والكواكب او لولايته في الطاعة كالاول والثاني وبنائهم الضلالة ولهم عذاب
عظيم ما كتبه على اتباعه هذا اي المذكور من الآيات او القرآن او قرآن ولاية علي ع او هذا الامر ولاية علي ع او الاسلام وقبوله ولكنا مهديين الى

الايمان والّذين كفروا بآيات ربّهم التّكوينيّة الآفاقيّة والانفسيّة خصوصاً الآيات العظمى الّذين هم خلفاء الله فى الارض والتّدوينيّة لهم عذاب
من رجز اليم الرّجز اشدّ العذاب اللّه الّذى سخّر لكم البحر كلام منقطع عن سابقه وتعداد لنعمه على خلقه مشيراً الى كونها آيات خدويّة كما انّ ما سبق كان تعداداً
للآيات مع التّنبيه الى كونها من نعمه لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله بجريان الفلك والتّجارات الرّابحة ولعلّكم تشكرون نعمة تسخير البحر وجريان الفلك
والارباح وسخّر لكم اى لانتفاعكم او جعل مسخّراً لكم ما فى السّموات وما فى الارض جميعاً فانّ السّموات والسّماويّات مسخّرات لله لانتفاع جميع الكائنات ومسخّرات
لبعض النّفوس الانسانيّة والارض والارضيّات مسخّرات لله لانتفاع الانسان وبعض الارضيّات مسخّرات للانسان ايضاً منه قرء منه بلفظ من الجارّة والضّمير
المرفوع مرجعه الّا من قبلكم ومن قبل ابنائكم الطّبيعيّة او المعوض ذلك رحمة منه بتشديد النّون والتّاء بالرّفع والنّصب انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكّرون
باستعمال المبادى المشهودة والمعقولة واخذ النّتائج منها سواء كان المستعمل مؤمناً او منافقاً او كافراً قل للّذين آمنوا يغفروا قد سبق مكرّراً انّه تعالى للالتفات
الى انّ توجّه محمّد (ص) مؤثّر فيهم بحيث يجعلهم على اوصاف الرّوحانيّين لم يأت بمقول قوله ويقتصر على لفظ قل فى جزم المضارع الآتى بعده كانّه قال لعلّ ما شئت
وتوجّه اليهم ان تقل لهم قولاً يغفروا او يعفوا عن امثالهم بالمغفرة للّذين لا يرجون ايّام الله قد فسّرنا ايّام الله فى سورة ابراهيم عند قوله تعالى وذكّرهم بايّام الله
والمراد من الّذين لا يرجون ايّام الله الّذين اشتغلوا عن دينهم بدنياهم ولا يترقّبون من دينهم الّا اصلاح دنياهم والّذين لم يعتقدوا امثالها ولم يعتقدوا لقائها
فانّ ايّام الله عبارة عن مقامات الآخرة ودرجاتها ومن يجاهد درجات الآخرة ومقاماتها يكون ناظراً اليها متوجّهاً فى اعماله واحواله الى جهتها ومن لم يعتقدها
او لم يكن عمله لها لم يكن راجياً لها والمقصود تاديب المؤمنين الّذين بايعوا البيعة الخاصّة بان لا ينظروا الى ظاهر افعالهم واحوالهم فيتركوا معاشرتهم ونصحهم
ودلالتهم على خيرهم فانّهم كانوا كذلك فمنّ الله عليهم بالايمان فرضيا ايّام الله وشكر هذه النّعمة ان يرجوا عباد الله ويظهروا ما انعم الله به عليهم ويدلّوا اقبلوا
عليها فانّ الله اذا انعم على صاحب ان يراها عليه ومن لم يظهرها كان كافراً لتلك النّعمة عن الصّادق (ع) انّه قال قل للّذين مننّا عليهم بمعرفتنا ان يعرّفوا الّذين
لا يعلمون فاذا عرّفوهم فقد غفروا لهم ليجزى قوماً قرء بالغيبة والبناء للفاعل والفاعل هو الله وبالبناء للمفعول وضمير المصدر يكون نائباً عن الفاعل وقرء
بالنّون بما كانوا يكسبون قيل يقول الله تعالى للائمّة الحقّ لا تدعوا على ائمّة الجور حتّى يكون الله هو الّذى يعاقبهم من عمل صالحاً جواب لسؤال مقدّر فى مقام التّعليل
لغفرانهم فلنفسه ومن اساء فعليها فلا حاجة للمسئ الى عقوبة اخرى منكم اعلم انّ انسانيّة الانسان تقتضى الاحسان والعمل الصّالح فاذا احسن الانسان كان الاحسان
ملائماً له من حيث انسانيّته والواصل الى الملائم ملتذّ بها ومتنعّم بها فلو لم يكن له اجر آخر كان الوصول الى الملائمة كافياً له اجراً وثواباً والحال انّ الاحسان
يتجسّم له فى الآخرة باحسن صورة ويستتبع صورة اخرى مناسبة له فالمحسن متنعّم بالاحسان ثلاث مرّات واذا اساء الانسان كان الاساءة منافية لانسانيّته وغير
الملائم موذ للانسان وان كانت تلك الاساءة ملائمة لقوّة اخرى بهيميّة او سبعيّة او شيطانيّة فلو لم يكن للمسئ عقوبة اخرى كان الاساءة كافية له عقوبة
والحال انّ الاساءة يتجسّم فى الآخرة بصورة قبيحة موذية ويستتبع صورة اخرى قبيحة موذية فى الآخرة فالمسئ يعاقب باساءته ثلاث مرّات والاشارة الى النّفع
والضّرّ الحاصلين حين الاحسان والاساءة قال من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها يعنى حين العمل يكون نفعه وضرّه حاصلين له والاشارة الى الاجر والعقوبة
الاخرويّين قال تعالى ثمّ الى ربّكم ترجعون ولقد آتينا عطف على قوله تنزيل الكتاب من الله او عطف على قوله الله الّذى سخّر لكم البحر ووجه المناسبة غير مخفىّ بنى
اسرائيل يعنى بنى يعقوب الكتاب قد مضى مكرّراً انّ الكتاب يطلق على الولاية وآثارها والنّبوّة واحكامها والرّسالة واحكامها والكتاب التّدوينىّ صورة الكلّ فيجوز ان يراد بالكتاب
ههنا التّوراة والرّسالة والولاية والاولى ان يراد به التّوراة او الرّسالة والحكم ان اريد بالكتاب التّوراة فالمراد بالحكم الحكومة بين النّاس الّتى هى لازم الرّسالة
فيكون كناية عن الرّسالة وان اريد الرّسالة فالمراد بالحكم الحكمة الّتى هى عبارة عن التّلطّف فى العلم والعمل الّذى هو من آثار الولاية والنّبوّة بحيث قيل انّه كان
فيهم الف نبىّ ورزقناهم من الطّيّبات بحسب مقامهم الحيوانىّ من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمركوب وبحسب مقامهم الانسانىّ ممّا كان يرد عليهم
من الغيب من العلوم والوجدانات والمشاهدات وفضّلناهم على العالمين بواسطة ايتاء ذلك لهم والمراد بالعالمين اهل زمانهم والّا فامّة محمّد (ص) كانوا
افضل منهم وآتيناهم بيّنات من الامر المراد بالبيّنات المعجزات او احكام النّبوّة او الرّسالة او احكامها او دلائل امر الرّسالة او النّبوّة او الولاية والمراد بالامر المذكورات او حال
الامر او امر الله ومن للابتداء او للتّبعيض او للتّعليل وهذا تعريض بامّة محمّد (ص) كانّه تعالى قال فتنبّهوا يا امّة محمّد (ص) فانّا آتيناكم الكتاب والحكم والنّبوّة ورزقناكم
من الطّيّبات وفضّلناكم على العالمين وآتيناكم بيّنات من الامر فلا تختلفوا حين موت محمّد (ص) ولا بعده انّه مثل بنى اسرائيل فتستحقّوا عقوبتهم
فما اختلفوا بالرّدّ والقبول الّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً ظلماً او استكباراً بينهم انّ ربّك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
امر الولاية والخلافة او من مطلق امر الدّين ثمّ جعلناك يعنى بعد بنى اسرائيل جعلناك على شريعة من الامر امر الرّسالة والنّبوّة والولاية يعنى انّا آتينا بنى
اسرائيل الرّسالة والنّبوّة والولاية وجعلناك بعدهم على جادّة الطّريق وسواها تفضيلاً لك عليهم بجعلك على الشّريعة الّتى هى مشرع كلّ الامم وكلّ
الطّرق فاتّبعها ولا تتّبع اهواء الّذين لا يعلمون فى خصوص الولاية او فى مطلق ما اتيناك من امر الدّين انّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً اى من عذابه شيئاً
وانّ الظّالمين بعضهم اولياء بعض فلا تتّخذهم ولياً حتّى تصير ظالماً وهذه كلّها تعريض بامّته واشارة الى اختلافهم فى امر الولاية والله ولىّ
المتّقين عن الرّأى او عن اتّباع الاوّل والثّانى وقد سبق مكرّراً انّ المتّقى ليس الّا شيعة علىّ (ع) هذا المذكور من اوّل السّورة او هذا القرآن

او قرآن وولاية على (ع) او على (ع) نصباً ما يتبصّر به لكن لمّا لم يكن يتبيّن الولاية يتحصّل بصيرة لاحد كان المراد به الولاية للنّاس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب
الّذين اجترحوا السّيّئات جمع السّيّئات معرّفاً باللّام دليل على انّ المراد اجتراح انواع الاوّل والثّاني فانّ المتبع لهما كان في حكم من يجترح جميع السّيّئات أن نجعلهم في المنزلة
والمقام كالّذين آمنوا وعملوا الصّالحات المراد بالايمان ههنا البيعة الخاصّة والحال الحاصلة بالبيعة الخاصّة او البيعة العامّة او الحال الحاصلة بالبيعة العامّة وعلى
هذا يكون المراد بالعمل الصّالح البيعة الخاصّة سواء محياهم ومماتهم الضّمير لمجترحي السّيّئات يعني حالكونهم لا نظر اليهم والى اعمالهم ومجازاتهم او للفريقين والمعنى
والمعنى واضح ساء ما يحكمون وخلق الله جملة حاليّة يعني والحال انّ الله خلق السّموات والارض بالحقّ ولازم خلقهما بالحقّ ان لا يكون شيء فيهما لغواً ولتجزى
اي خلق لتجزى كلّ نفس بما كسبت بنفس ما كسبت او بجزاء ما كسبت وهم لا يظلمون في ذلك لانّ الجزاء نتيجة اعمالهم فاذا كان الامر في هذا النّحو لم يكف لهم
ولا بجنبهم في الآخرة أفرأيت استفهام في معنى الامر ويستفاد منه التّعجّب ايضاً والمعنى فانظر من اتّخذ إلهه هواه فلعلّك في سورة الفرقان بيان هذه الآية عند قوله
أرأيت من اتّخذ إلهه هواه والخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد (ص) قيل نزلت في قريش كلّما هووا شيئاً عبدوه والحقّ انّ الآية جارية في من غصبوا حقّ علىّ (ع) بعد محمّد (ص) واتّخذوا
اماماً باهوائهم وأضلّه الله على علم اي حالكون الله على علم بانّ عداده واستعداده للضّلال او حالكون الضّالّ على علم برشده وهداه او حالكونه كان على نور
العلم فاضلّه الله بعد كونه على نور العلم كمن آتاه آياته فانسلخ منها فاضلّه من الغاوين وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة قد مرّ في اوّل البقرة بيان
الختم على السّمع والقلب وغشاوة البصر فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله وقطعه هدايته أفلا تذكّرون ان ليس للجاهل كالعالم ولا الفاسق كالمؤمن
وان لا هادي بعد الله واضلاله وقالوا ما هي اي ما الحيوة إلّا حياتنا الدّنيا نموت ونحيا اي يموت بعضنا ويحيى بعض آخر او المعنى على التّقديم والتّأخير اي نحيى
ونموت وما يهلكنا إلّا الدّهر الدّهريّون والطّبيعيّون يقولون انّ مرور الزّمان يفني الاشياء يعني كلّ كائن يتفاوت الانواع والاشخاص ان لم يقطعه عن بقائه
الطّبيعي قاطع وما لهم بذلك من علم يعني انّ قولهم هذا باطل اصلاً لانّهم ملومون على ابطاله وهم ملومون ايضاً على القول بما ليس لهم به علم إن هم إلّا يظنّون
والقول في الشّكّ بالظّنّ قبيح وصاحبه ملوم فالويل ثمّ الويل لمن قال بالظّنّ والقياس من غير ردّ واجازة من الله ثمّ قال هذا من عند الله وهو حكم الله في حقّي وفي
حقّ مقلّدي وقد سبق منّا مكرّراً انّ الاذن والاجازة الصّحيحة يجعل الظّنّ قائماً مقام العلم بل يجعله اشرف من العلم كما شوهد من اجازات العلماء ربّه ونايب
المنظريّات مغلوطة بعد الاجازة وصار تأثيرها صحيحة بعد الاجازة قيل انّ هذا الظّنّ شكّ ونزلت هذه الآية في الدّهريّة وجرت في الّذين فعلوا ما فعلوا
بعد رسول الله (ص) بامير المؤمنين (ع) واهل بيته وانّما كان ايمانهم اقراراً بلا تصديق خوفاً من السّيف ورغبة في المال وعن النّبيّ (ص) انّه قال لا تسبّوا الدّهر فانّ الله
هو الدّهر يعني انّ الله هو الدّهر الّذي ينسبون الحوادث اليه ويسبّونه لاحداث الحوادث الغير الملائمة واذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات واضحات الدّلالات او
موضحات لصدق الآتي بها وموضحات لحالهم الّتي هم عليها ما كان حجّتهم في المعارضة مع الرّسول (ص) وفي انكار آيات الامامة إلّا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم
صادقين يعني علّقوا علامة صدقهم على الاتيان بالمحال بحسب العادة قل الله يحييكم ثمّ يميتكم ثمّ يجمعكم إلى يوم القيمة يعني قل الاتيان بآبائكم فعل
كان امتنعتم كان فعله ويفعل هذا الفعل ويأتي بآبائكم في يوم القيمة لا ريب فيه قد مضى في اوّل البقرة معنى عدم الرّيب في الكتاب وفي القيمة ولكنّ أكثر
النّاس لا يعلمون ذلك لعدم تفكّرهم في المبدأ وقصور نظرهم على المحسوسات والّا فانّهم يشاهدون عالم الآخرة في المنام والنّوم اخو الموت فليعلموا انّ ليس
خروج النّفس عن البدن بالموت الّا مثل خروجها عنه بالنّوم فكما كان يبقى بعد النّوم في عالم آخر فكذا بعد الموت ولله لا لغيره ملك السّموات والأرض
وما فيهما فلا يقدر احد غيره على احياء الاموات ويوم تقوم عطف على محذوف اي في الدّنيا ويوم تقوم السّاعة او ظرف ليخسر ويكون قوله يومئذ تأكيداً
له يخسر المبطلون وترى كلّ أمّة الخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد (ص) واذا كان عامّاً فالرّؤية مقيّدة بيوم القيمة وان كان خاصّاً فالمعنى ترى في الحال الحاضر كما
ترى في الدّنيا ما تراه غيرك في القيمة جاثية كالجاثي جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه كلّ أمّة تدعى إلى كتابها صحيفة اعمالها اليوم تجزون
ما كنتم تعملون نفس ما كنتم تعملون او جزاءه هذا كتابنا بتقدير القول حالاً او مستأنفاً ينطق عليكم بالحقّ فانّ الكتاب الاخرويّ حيّ ناطق كما انّ
الاعضاء في الآخرة تنطق او المراد يشهد عليكم بما فيه من ثبت اعمالكم إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون وسئل الصّادق (ع) عن هذه الآية فقال انّ
الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله (ص) هو النّاطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا عليكم ينطق بالحقّ فقيل انّا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا
والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمّد (ص) ولكنّه ممّا حرّف من كتاب الله ولعلّ المراد ينطق مبنيّاً للمفعول وسئل (ع) عن ن والقلم قال انّ الله خلق القلم من شجرة
في الجنّة يقال لها الخلد ثمّ قال لنهر في الجنّة كن مداداً فجمد النّهر وكان اشدّ بياضاً من الثّلج واحلى من الشّهد ثمّ قال للقلم اكتب قال يا ربّ ما اكتب قال اكتب
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رقّ اشدّ بياضاً من الفضّة واصفى من الياقوت ثمّ طواه فجعله في ركن العرش ثمّ ختم على فم القلم
فلم ينطق ولا ينطق ابداً فهو الكتاب المكنون الّذي منه النّسخ اولستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب او ليس
انّما ينسخ من كتاب آخر من الاصل وهو قوله إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون فأمّا الّذين آمنوا بالبيعة العامّة او الخاصّة وعملوا الصّالحات البيعة الخاصّة
الولويّة فيدخلهم ربّهم في رحمته الّتي هي الولاية ذلك الدّخول في الولاية هو الفوز المبين وأمّا الّذين كفروا أفلم تكن اي يقال لهم الم
تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن الانقياد لها واتّباعها حتّى استكبرتم عن الآيات العظمى والولاية الكبرى وكنتم قوماً مجرمين بسبب افعالكم لو لم

واذا قيل ان وعد الله بالعذاب والثواب حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم الغات من الخطاب الى الغيبة سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم وتحتبه او امقامها ونزل امرهم وخسيئا ارمابنا اونبائهم الظلمة وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى العقول او العذاب الذى كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى نترككم كما نسيتم هذا اليوم او تركتم العدة له ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله التدوينية من الكتب السماوية والاحكام النبوية والآيات الآفاقية الجزئية والآيات الانفسية والآيات العظمى الذين هم انبياء والاولياء هزوا اما بسبب استهزاء به قبلهم الائمة كذبوهم واستهزءوا بهم وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم انكم خالدون فيها فاليوم لا يخرجون منها بسبب الاستهزاء بالآيات ولا هم يستعتبون لا يسترضون وقيل لا يجابون ولا يقبلهم الله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين بدل من رب السموات ورب الارض بعد ما اشار الى ربوبيته للسموات والارضين بالالتزام وكانت تلك الربوبية مستلزمة لمحموديته على الاطلاق صرح بهما بطريق الاستيناف وله الكبرياء فى السموات والارض اذ الربوبية لهما مستلزمة للكبرياء فيهما وهو العزيز الغالب الذى لا يغلب الحكيم فى علمه وعمله

سورة الاحقاف مكية كلها

وقيل الا آية قل ارأيتم ان كان من عند الله فانها نزلت بالمدينة فى عبد الله بن سلام

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات اى سموات عالم الطبع وسموات عالم الارواح فى الكبير والصغير والارض بالتعميم المذكور وما بينهما الا بالحق المخلوق به واجل مسمى لسموات العالم الصغير وارضه وكذا السموات العالم الكبير وارضه فان لها ايضا اجلا وامدا الى اول عالم البرزخ والذين كفروا عما انذروا معرضون لحسبانهم انا خلقناهم عبثا ولغوا وما انذروا اعباه عما يلحقهم من العقوبة على ترك المتابعة وترك الولاية ولاعراضهم عنه عباه عن جهد انفسهم البه وعدم تدبرهم لدفعه قل للمشركين بالله وللمشركين بالولاية ارأيتم ما تدعون من دون الله من الاصنام والكواكب والاهواء والشياطين والملئكة او ما تدعون من دون الله او من دون اذن الله من رؤساء الضلالة المخالف على خلفائه أرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات اى فى خلق السموات يعنى لا شركة لهم فى خلق شئ من اجزاء الارض ولا فى شئ من اجزاء السموات حتى يستحقوا به العبادة ائتونى بكتاب من قبل هذا بدل من ارونى نحو بدل الاشتمال اى ارونى ماذا خلقوا ارونى كتابا فيه ثبت شركتهم فى خلق الارض هو على سبيل التنزل ان لم يكن لكم دليل عقلى فائتونى بدليل نقلى من كتاب سموى او غير سموى يمكن تقليده او اثارة من علم الاثارة نقل الحديث وروايته يعنى ائتونى بكتاب يمكن الاعتماد عليه فيه جواز اشراك الشركاء او ائتونى بحديث منقول ناش من علم وفسر ببقية من علم السابقين يجوز الاعتماد عليه والتقليد له ان كنتم صادقين يعنى ان مثل هذا لا يجوز القول به ولا الاعتقاد به الا اذا كان دليل عقلى يدل على صحته وصحة القول به وان لم يكن لكم دليل عقلى فلا اقل من ان يكون لكم دليل نقلى يجوز التعويل عليه والتقليد له من كتاب او نقل وسئل الباقر عن هذه الآية فقال عنى بالكتاب التورية والانجيل واما اثارة من العلم فانما عنى بذلك علم اوصياء الانبياء وبعد ما اظهر عجزهم عن الاتيان بدليل عقلى او نقلى اتى بالدليل العقلى والنقلى على بطلان قولهم فقال ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له لو سمع دعاءهم فضلا عن مراعاة مصالحهم والاطلاع على سرائرهم الى يوم القيمة يعنى انهم ما داموا فى الدنيا لا يسمعون دعاءهم ولو سمعوا ما استجابوا لهم او لو اجابوا ما قدروا على اصلاحهم ولكنهم فى يوم القيمة يسمعون نداءهم ويجيبون لهم بانكار عبادتهم وهم عن دعائهم غافلون فضلا عن سماعة اجابتهم وهذا دليل عقلى يدل على عدم جواز دعوتهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وهذا دليل نقلى منقول من الانبياء والاولياء مثبت فى الكتب السماوية وفى غيرها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالات وموضحات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اى قالوا للآيات بعد ما ظهر حقيتها ولذلك وضع الظاهر موضع المضمر هذا سحر مبين ظاهر السحرية والبطلان ام يقولون افتريه ولما كان السحر له شان ووقع فى القلوب اضرب عن هذا القول وقال بل يقولون افتراء قل فى جوابهم ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا يعنى ان افتريته فلا تدفعوا عنى شيئا من عذاب الله ولا تحملوا شيئا من اوزارى لانكم لا تملكون لى من الله شيئا من عذابه حتى تدفعوه عنى او ان افتريته لم اكن بعاقل ولكن سفيها لان الافتراء لا يكون الا تعرضا لسخط الله وان اتعرض لسخط الله لان اكون مقبولا عندكم كنت سفيها لان المقبولية عندكم لا ينفعنى لانكم لا تملكون لى من الله شيئا من دفع عذابه وبعد ابطال الافتراء هددهم بهذا الافتراء وقال هو اعلم بما تفيضون اى تندفعون فيه من القول بان القرآن سحر او افتراء كفى به شهيدا بينى وبينكم هددهم اخرهم وهو الغفور الرحيم جمع بين التهديد والارجاء كما هو شأن الناصح الكامل قل لهم لم تستغربون رسالتى وقد كنت مثل سائر الرسل وما كنت بدعا من الرسل اى من بينهم او ما لكونى بعضا منهم وقد كان الرسل بشرا مثلى وكانوا يأكلون ويشربون وينكحون ويمشون فى الاسواق وقد كانوا يأتون بالاحكام من الله ويدعون الى التوحيد وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم بحسب اقتضاء بشريتى فما لكم تطالبوننى بعلم الغيب ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه الى ما تشتهون او تشتهى وما انا الا نذير بحسب رسالتى لا شأن لى سوى الانذار لكنى بحسب ولايتى هاديا لكم وقادرا على ما لا تقدرون عليه وعالما بما لا تعلمون مبين ظاهر الانذار او ظاهر الصدق او موضح قل ارأيتم اخبرونى ان كان القرآن او قرآن ولاية على عليه السلام او الوحى الى او هذا الذى ادعيه من الرسالة او ولاية على عليه السلام من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل قيل هو عبد الله بن سلام كان من علمائهم واسلم

سورة الاحقاف

وقيل المراد بالشاهد موسى ع بما اثبته فى التورية على مثله لم يقل عليه لان شاهد بنى اسرائيل ما شهد ان محمدا رسول الله وان هذا القرآن كتابه وان عليا ع وصيه بل شهد ان النبى الموعود يكون نعته كذا ودعوته الى كذا وكتابه كذا ووصيه يكون ختنه وابن عمه فآمن الشاهد واستكبرتم انتم من الايمان به وجواب الشرط محذوف اى الم تكونوا ظالمين او فلم تؤلمنوا او الم تكونوا ان الله لا يهدى القوم الظالمين تعليل للجواب المحذوف ودليل عليه او هو جواب بتقدير الفاء وقال الذين كفروا بالله وبرسوله او بالولاية للذين آمنوا فى حقهم لو كان الرسولة او القرآن او هذا الامر من الرسالة او الولاية خيرا ما سبقونا اليه لان نظرهم كان الى الدنيا ولم يكونوا يعلمون خيرا الا ما يعدّ فى الانظار الحسية من الخير وكان المؤمنون اراذل الناس واسوئهم حالا فى نظرهم فقاسوا امر الاخرة على الدنيا وقالوا هؤلاء اسوء حالا منا فلو كان قبول الرسالة او الولاية خيرا لكنا اولى منهم واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى جملة حالية فى مقام الرد عليهم يعنى يقولون هذا كذب سبق امثاله والحال ان من قبله كتاب موسى وهم يعترفون به وهو شاهد على صدقه حال كون كتاب موسى اماما يؤتم به فى كلهم او لكل الناس ورحمة سبب رحمة وهذا كتاب ليس منافيا لما قاله الحق بعرضوا بكتاب موسى وينكروه مصدق لكتاب موسى لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين وهذا الانذار وتلك البشرى دليل صدقه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد مضى الاية وبيانها فى سورة السجدة وهذه ردّ على ما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وابطال لقياسهم الفاسد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد مضى فى سورة البقرة بيان اختلافهما بين الفقرتين اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا جملة منقطعة عما سبق بيان لحال اشخاص او شخص مخصوص لكنه اتى باداة العطف ايهاما للاتصال بما سبقها كانه قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما وصيناهم وامرناهم ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا لما اراد المبالغة فى التوصية فى حق الام ذكر ما تحملته الام من المشاق على الولد حتى اذا بلغ اشده قد سبق ذكر الاشد فى سورة الانعام وسورة يوسف عليهما وذكر بيان له هنا وبلغ اربعين سنة قال ربّ يعنى ينبغى ان يقول على ان يكون الاية عامة او يقول لا محالة على ان يكون الاية خاصة بالحسين ع كما فى اخبارنا رب اوزعنى الهمنى او ولعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى هذه الكلمة تدل على ان الاية خاصة بالحسين ع وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لى فى ذريتى ورد فى خبر انه لو لم يقل فى ذريتى لكانت ذريته كلهم ائمة انى تبت اليك مما يشغلنى عنك وانى من المسلمين المخلصين او المنقادين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اتى بالجمع ايهاما لتعميم الاية ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق وعدنا وعد الصدق الذى كانوا يوعدون عن الصادق ع لما حملت فاطمة ع بالحسين ع جاء جبرئيل ع الى رسول الله فقال ان فاطمة ع ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين ع كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم تر فى الدنيا ام تلد غلاما تكرهه ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الاية وفى رواية اخرى ثم هبط جبرئيل ع فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك بانه جاعل فى ذريته الامامة والولاية والوصية فقال انى رضيت ثم بشر فاطمة ع برضيت قال فلولا انه قال اصلح لى فى ذريتى لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يرضع الحسين ع من فاطمة ع ولا من انثى كان يؤتى به النبى ع فيضع ابهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلث فنبت لحم الحسين ع من لحم رسول الله ودمه من دمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم ع والحسين ع وفى نزول الاية فى الحسين ع قريبا بهذا المضمون اخبار اخر والذى قال عطف على الانسان او بتقدير اذكر وعطف باعتبار المعنى كانه قال اذكر الذى قال بعد بلوغ الاربعين ربّ اوزعنى واذكر الذى قال لوالديه اف لكما هذه اسم صوت او كلمة تضجر يعنى اذكر حتى يظهر بمقابلة هذا الذى حسن الاول وقبح الثانى او مبتدء وخبره اولئك والجملة معطوفة اتعداننى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت القرون الامم الماضية من قبلى ولم يرجع احد منهم ولم يخرج من قبره حيا وهما يستغيثان الله ويلك هى ويك وى كلمة تعجب كانه قال اتعجب لك او هى الويل المضاف الى الكاف والمعنى الزم ويلك وهى محقّفة ويل لك والمعنى ويل لك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين قد مضى هذه الكلمة فى الانعام والانفال وفى النحل وغيرها مع بيانها قال القمى نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من الفريقين او لكل فرد من افراد الفريقين درجات ناشئة مما عملوا او لاجل ما عملوا او هى عبارة من جزاء ما عملوا او من نفس ما عملوا على تجسم الاعمال والمراد بالدرجات اعم من الدركات على التغليب قرء بالغيبة والتكلم وهو عطف على محذوف اى ليجزيهم باعمالهم وليوفيهم اعمالهم بانفسها او بجزائها وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا عطف على محذوف اى ليوفيهم فى الدنيا او يوم البرزخ او لا يظلمون فى الدنيا او يوم البرزخ ويوم يعرضون او متعلق بيقال محذوفا والتقدير يوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اذهبتم طيباتكم اى جهاتكم الالهية التى هى اطيب من كل طيب فى حيوتكم الدنيا بالاشتغال بالدنيا واتباع الاهواء حتى تمكن منكم الشيطان ومن تمكن منه الشيطان غرّ منه جهاته الالهية واستمتعتم بها اى فيها او بسببها فاليوم تجزون عذاب الهون عذابا يكون سببا للهوان فيكون مضاعفا لانه يكون عذاب الجسم والنفس بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون والمراد بالاستكبار الظهور بالانانية وتحقير الخلق وبالفسق الخروج من طاعة من ينبغى ان يطاع واذكر اخا عاد اى لنا فصل اذ قاد وهو هود ع والجملة معطوفة باعتبار المعنى كانه قال اذكر الذى حملته امه كرها واذكر الذى قال لوالديه اف واذكر لنا عادا اذ انذر

قومه بالأحقاف جمع الحقف بالكسر وهو الرمل المستطيل المرتفع المشرف او الرمل العظيم المستدير او المعوج والاحقاف اسم لبلاد قوم هود وقد
اختلف في تعيينها قال العوفي هي من الشقوق الى الاحقاف وهي ادنى منازل وفي المجمع هو واد بين عمان ومهرة وقيل رمال فيما بين عمان الى حضرموت وقيل رمال مشرفة
على البحر بالشحر من اليمن وقيل ارض خلالها رمال وقد خلت النذر اي الرسل من بين يديه ومن خلفه اي قبله وبعده الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم مقداره وهو لائه قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب من الله ان كنت من الصادقين في ادعاء الرسالة او
البلت وتوعيد العذاب قال انذرهم هود انما العلم بوقت العذاب عند الله لا علم لي بوقته حتى اخبركم به او اعاجلكم به وهو كناية عن كون العذاب بيد
الله لا بقدرتي بحسب البلت وابلغكم ما ارسلت به وهذه وامثالها خروج عن الانانية واظهار للعجز عن التصرف في ملك الله وعباده وهو شيمة الانبياء
والاولياء ولكني اراكم قوما تجهلون تعرقون في الجهل او تتصفون بالجهل او تجهلون ان الرسل انما بعثوا بالرحمة لا بالعذاب لذلك توعدونه توعيدا
فيما توعدونه فلما رأوه رأوا الموعود عارضا سحابا عارضا في الافق مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال الملئكة او هود او الله بل هو ما
استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما فيها عذاب اليم تدمر تهلك كل شيء من الانفس والاموال بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم قرئ بالتاء الفوقانية مبنيا للفاعل او المفعول وبالياء التحتانية مبنيا للمفعول ومساكنهم على حسبه والمعنى لا ترى الا اسكونهم او محل سكناهم
كذلك نجزي القوم المجرمين قد مضى قصتهم في سورة الاعراف وسورة هود ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية او شرطية محذوف الجواب وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة كما جعلنا لكم ذلك فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من عذاب الله او من شيء من الاغناء فلا تغتروا
انتم بسمعكم وابصاركم وافئدتكم ودقة تدبركم بها اذ كانوا يجحدون بآيات الله كما انتم تجحدون بها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء القول العمل
الذي كانوا به يستهزءون او العذاب الذي كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى كقرى ثمود وقوم لوط وشعيب وصرفنا الآيات القولية
والكتبية في الفاظ ونقوش مختلفة والآيات التكوينية الآفاقية والانفسية في ازمان مختلفة وامكنة متعددة وصور مختلفة لعلهم يرجعون فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي آلهتهم التي يتقربون بها الى الله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يعني ان كان هؤلاء الآلهة شفعاءكم و
ينصرونكم من عذاب الله فلم لا ينصروا السابقين الذين حل بهم العذاب آلهتهم بل ضلوا عنهم ولم يثبتوا معهم وذلك الاتخاذ افكهم وصرفهم عن طريق الحق
وما كانوا يفترون ما موصولة وعطف على افكهم او استفهامية او نافية بتقدير الاستفهام واذ صرفنا واذكر اذ صرفنا اليك نفرا من
الجن والمعنى صرفناهم اليك من مكانهم بالتوفيق وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب لم يكونوا بعد عيسى فلما صرفوا قالوا
ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل شيء قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن يستمعون القرآن فلما
حضروه اي النبي او القرآن قالوا اي بعضهم لبعض انصتوا نستمع قراءته بلا مانع فلما قضي فرغ منه ولوا الى قومهم منذرين قالوا بدل من منذرين او حال
او مستأنف جواب لسؤال مقدر يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق والى طريق مستقيم المراد بالحق
احكام الملة وبالطريق المستقيم الولاية او بالعكس او المراد بهما هي الولاية من قبيل عطف اوصاف متعددة لشيء واحد نقل انه لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك
بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما تقول فانت اعظم خطرا من ان يرد عليك
الكلام وان تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومه ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعلوا لا
يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان دما الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل منه وهو مكروب
موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما راهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما راياه ارسلا اليه
غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما اتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح
يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شان يونس خر
عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا له ما شانك سجدت لمحمد
وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شان رسول الله بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا
لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين من اليمن وقيل
يصلي صلوة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له تسعة وقيل غير ذلك في قصة صرف الجن اليه من اراد فليرجع الى المفصلات يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا
به يغفر لكم الله او الداعي لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله ابتداء كلام من الله تعالى او جزء كلام النفر من الجن فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا هذا ابتداء كلام من الله او جزء كلام الجن ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار عطف على اذ صرفنا عطف المفرد او مقدر باذكر او متعلق

يقال للعقد تقا لوا وعطف نحو عطف الجملة أليس هذا بالحق مقدّ بالقول قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالله او بالرسول
او بالآخرة او بالولاية فاذا كان امر هؤلاء على ما ذكر فاصبر ولا تجزع على اذيتهم ولا تستعجل عذابهم كما صبر اولوا العزم من الرسل المشهور من اخبارنا ان اولى العزم
من الرسل خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وسمّوا اولى العزم لان شريعتهم كانت ناسخة لما سبق من الشرايع وكانت حتما على كل الخلايق حتى على
ساير الانبياء فان شريعتهم كانت شريعة من سبقهم وكانت في قوم دون قوم وعلى هذا يكون من في قوله من الرسل للتبعيض وقيل جميع الرسل كانوا
فانهم لم يكونوا على تردّد من امرهم فيكون من للتبيين وقيل اولوا العزم كانوا ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب
صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضرّ والبلوى وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا
في الدين وقيل هم ابرهيم وهود ونوح ورابعهم محمد ولا تستعجل لهم العذاب فانه كائن لا محالة عن قريب كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في النعم
والدنيا الا ساعة من نهار يعني ان المكث في الدنيا وان كان اطول زمان ليس الا كساعة فما لك تستعجل العذاب بالوارد عليهم عن قريب بلاغ خبر مبتدأ
محذوف والجملة صفة ساعة او جواب لسؤال مقدّر اي هذه الساعة ليست لتنعّمهم بل هي بلاغهم الى يوم يرونه فهو تسلية اخرى له وعلة اخرى لنهيه عن الاستعجال
او هذا اللبث بلاغ لهم الى هذا اليوم او مبتدأ خبر محذوف اي لهم بلاغ سيبلغون الى هذا اليوم فلا تستعجل او لهم بلاغ الى هذا اليوم الآن فانظر حتى ترى فان
الكل يوم يجيء في نظر البصير في القيمة والحسنى او المعنى هذا القران وهذه المواعظ والتهديدات او ولاية علي بليغ منك لرسالتك فلا تنكر ثم قبلوا
او ردّوا فهل يهلك عن الحيوة الانسانية الا القوم الفاسقون الخارجون عن طاعة ولاة الامر فلا تحزن على الهالكين قيل لما في الرسالة قوي هذه
الآية سورة محمد وتسمّى ايضا سورة القتال مدنية وقيل غير آية منها نزلت على النبي وهو يريد المدينة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا فنزل

فهي قوله وكأيّن من قرية هي اشدّ قوة الآية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله اعلم ان هذه السورة ذكر فيها حال المؤمنين بعلي والجاحدين لولايته وان كانت الآيات بظواهرها عامة لكن المنظور منها ذلك
كما اشير اليه في مواقعه فقوله الذين كفروا ظاهره اعمّ من الكفر بالله او بالرسول او بالآخرة او بعلي وولايته لكن المقصود الكفر بالولاية بقرينة قوله وصدّوا
عن سبيل الله فان سبيل الله ليس الا الولاية سواء جعل صدّوا بمعنى اعرضوا او منعوا اضلّ اعمالهم التي عملوها في الاسلام القمّي قال نزلت في اصحاب رسول
الله الذين ارتدّوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدّوا عن امير المؤمنين وعن ولاية الائمة وقال الباقر قال امير المؤمنين بعد وفاة
رسول الله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله اضلّ اعمالهم فقال ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من
القران قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا افتشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال ما
سمعت رسول الله اوصى الا اليك قال فهلّا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم
كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون والذين آمنوا بالبيعة العامة اي
اسلموا وعملوا الصالحات اللازمة لبيعتهم العامة وآمنوا بما نزّل على محمد في علي بقبول ولايته والبيعة معه وهو الحق اي الولاية التي نزلت
على محمد هي الحق من ربهم كفّر عنهم اي ازال عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم او قلبهم قال القمّي نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد
وآمنوا بما نزّل على محمد اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ذلك الاضلال وتكفير السيئات واصلاح الحال بان الذين كفروا
بالولاية اتّبعوا الباطل اي هواهم واعداء امير المؤمنين من ربهم كذلك اي مثل ذلك الضرب لمثل علي وعدوّه او مثل ذلك التنويع الذي لا يلتفت اليه اعداء آل محمد حتى
يسقطوه يضرب الله للناس امثالهم اي اوصافهم او حكاياتهم او الامثال التي تشبه احوالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فاضربوهم ضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدّوا الوثاق يعني فاسروهم واحفظوهم بالوثاق والوثاق بالكسر والفتح ما يوثق به فامّا منّا اي تمنّون منّا بعد واما فداء
تخيير بين المنّ والفداء او بيان لعاقبة الحكم السابق من دون تعرّض لحكم المنّ والفداء حتى تضع الحرب اوزارها بيان لغاية ضرب الرقاب في اسر الرجال
ليس الا ما دام الحرب قائمة فاذا انقضت الحرب فلا تتعرضوا لهم او المعنى حتى لا يبقى محارب فحرب في بلادكم فيكون نصّ المحاربة من البين حالة خاصّة للحال
عن الصادق انه قال كان ابي يقول ان للحرب حكمين اذا كانت الحرب قائمة لم تضع اوزارها ولم يثخن اهلها فكل اسير اخذ في تلك الحال فان الامام فيه
بالخيار ان شاء ضرب عنقه وان شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط في دمه حتى يموت وهو قول الله عزّ وجلّ انما جزاء الذين يحاربون
الله الآية قال والحكم الآخر اذا وضعت الحرب اوزارها واثخن اهلها فكل اسير اخذ على تلك الحال فكان في ايديهم فالامام فيه بالخيار ان شاء منّ عليهم
فارسلهم وان شاء فاداهم انفسهم وان شاء استعبدهم فصاروا عبيدا ذلك اي الامر والسنّة بحسب الاسباب ذلك او خذ ذلك الحكم الله بحسب الاسباب او خذوا ذلك
والزموه بحسب الاسباب ولكن لو يشاء الله لانتصر منهم من دون امركم بقتالهم ولكن يامركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فان في الجهاد تحصيل خصال عظيمة
لا يمكن تحصيلها الا به وتهذيبا عظيما للكفار حتى يرجعوا الى التوبة قبل الاستيصال والذين قتلوا في سبيل الله عزّ فقتلوا او جرحوا في سبيل الله

فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى ما ينبغي ان يهتدوا اليه من الكمالات الانسانية ودرجات الجنان ويصلح بالهم حتى لا يكون حين تلذذاتهم الانسانية ما يغير حالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جواب لسؤال مقدر او حال والمعنى ان الجنة عرفها لهم بان فهّمهم ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيه الذى ما خطر على قلب بشر يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم قد مضى فى سورة الحج بيان لهذه الاية ويثبت اقدامكم فى دينكم الذى هو الولاية علىّ والذين كفروا بالولاية فتعسا لهم تعسوا تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع ويستعمل متعديا فيقال تعسه الله مثل تعسه الله واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فى علىّ كذا روى عن الباقر الا انه كشط الاسم فاحبط اعمالهم افلم يسيروا فى الارض اى ارض الطبع او ارض القران او الاخبار او السير او ارض العالم الصغير فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ممن كذب بايات الله ولم يصدق خلفاء الله حتى ينتهوا الى قبح فعلهم وتكذيبهم وعقوبته دمر الله عليهم دمر كنصر ودمر من التفعيل اهلك ودمر دمورا هجم هجوم الشر ودخل بغير اذن وللكافرين بالولاية امثالها ذلك التدمير بان الله مولى الذين امنوا استيناف جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما يفعل الله بهم فى كونه مولى لهم وما يفعل بالكافرين فى كونهم لا مولى لهم والمراد بالايمان البيعة الخاصة الولوية او الحالة الحاصلة بها او البيعة العامة النبوية والمراد بالعمل الصالح البيعة الخاصة وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا بولاية ولى امرهم يتمتعون يتلذذون ويأكلون كما تأكل الانعام يعنى يتمتعون كالانعام من غير نظر الى عاقبتهم وخاتمتهم والنار مثوى لهم وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك وهى مكة اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان يعنى لم يكن عندنا تميز فمن كان على بينة من ربه وهو علىّ كما مضى فى سورة هود كمن زين له سوء عمله الذى هو غصب خلافة علىّ واتبعوا اهواءهم كالثانى وعن الباقر هم المنافقون مثل الجنة جواب سؤال مقدر كانه قيل ما وصف الجنة الموعودة للمؤمنين وحكايتها فقال وصف الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن غير متغير بحسب الطعم والريح واللون والجملة خبر المثل واكتفى عن الرابط بكونها عين المبتدا وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين مصدر بمعنى الوصف او وصف خمر الجنة لا حرمة فيها ولا نجاسة ولا غائلة خمار ولا نتن ريح ولا مرارة طعم ولذلك وصفها باللذة وانهار من عسل مصفى مما خالط العسل الدنيوى ولهم فيها من كل الثمرات الدنيوية والاخروية من ثمرات العلوم والمشاهدات والتسبيح والتحميد ومغفرة من ربهم فوق الكل كمن هو خالد فى النار خبر مبتدء محذوف اى امن كان فى الجنة فى تلك النعم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما سخنا وقد يكون الحميم بمعنى الماء البارد ولكن المراد ههنا الاول فقطع امعاءهم من فرط حرارته وهذا مقابل الانهار التى وعد المتقون ومنهم من المنافقين من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى ان مقصودهم من الاستماع الاستهزاء بك والمعنى منهم من هو مطبوع على قلبه فيستمعون اليك ولا يفهمون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا لعدم تفطنهم بكلامك للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا الى الولاية علىّ زادهم الله او محمد او ما قال محمد او استهزاء المنافقين هدى واتيهم الضمير الفاعل لواحد من المذكورات تقويهم يعنى صار سببا لاتصافهم بالتقوى اللائقة بهم او اتيهم ثواب تقويهم من العلم والذكاوة فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بدل من الساعة بدل الاشتمال او بتقدير اللام و تعليل لانتظارهم بغتة فقد جاء اشراطها جمع الشرط بالتحريك بمعنى العلامة فان من علاماتها فى العالم الكبير بعثة محمد وانشقاق القمر ونزول اخر الكتب وفى العالم الصغير اول الاشراط نزول العقل من عالمه العلوى فيه ثم التغيرات التى تكون فيه ثم الامراض التى ترد عليه وغير ذلك مما يدل على زواله ودثوره وقرء ان تأتيهم بكسر ان وجزم تأتهم وجوابه فقد جاء اشراطها يعنى ان تأتهم بغتة فلا عجز فيه فقد جاء اشراطها او جوابه قوله تعالى فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم يعنى لا ينفع ذكريهم اذا جاءتهم الساعة ويجوز ان يكون فاعل جاءتهم ذكريهم عن النبى ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال وقال القمى عن ابن عباس قال حججنا مع رسول الله حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفىء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها فى التجارة ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذ قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستاثرون بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم دغلا ورعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى

نقل من ق تقاربت ابله قلت وادبرت اشهر ولعله قلت بالعين لا بالقاف فانه قال فى الصحاح عن ابى عبيد ابن الم يقبض برية اى المائرة من الماء فقوله ادبرت اى من الماء ولم تكن تسقيها وهذا مناسب لتقارب الاسواق بالمعنى الذى فى الخبر تم منه

بيده يا سلمان انّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وبشيء من المغرب يلون امّتي فالويل لضعفاء امّتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً ولا يتجافون عن مسيء جثثهم جثة الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهنّ من امّتي لعنة الله قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان انّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلّى المصاحف وتطوّل المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلّى ذكور امّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتّخذون جلود النمور صفافاً قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ ولن يضرّوا الله شيئاً قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم اشرار امّتي قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحجّ اغنياء امّتي للنزهة وتحجّ اوساطهم للتجارة وتحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها تكون اقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتّخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقّهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنّون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذلك اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلّط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ويفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذلّ من الامة ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغنيّ الّا الفقر حتّى انّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احداً يضع في كفّه شيئاً قال سلمان وانّ هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلّم الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامّي قال يتكلّم في امر العامّة من لم يكن يتكلّم فلم يلبثوا الّا قليلاً حتّى تخور الارض خورة فلا يظنّ كلّ قوم الّا انّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثمّ ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهباً وفضّة ثمّ اومى بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضّة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها فاعلم يعني اذا علمت ذلك فاعلم انّه لا اله الّا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلّبكم تقلّبكم وانتقالاتكم فانّ لكم انتقالات من اوّل استقرار نطفكم وموادّكم في الارحام الى آخر الدنيا وهكذا في البرازخ الى الاعراف ومحالّ تقلّبكم من مراتب الدنيا والبرازخ ومثواكم في مراتب الآخرة التي هي كثيرة بحسب مراتب الناس ويقول الذين آمنوا لولا نزّلت سورة في امر الجهاد او مطلقة والمراد بالمؤمنين مطلق المسلمين او المنافقون منهم او المؤمنون بالبيعة الخاصّة الولويّة فاذا انزلت سورة محكمة مبيّنة المعنى والمقصود وغير ما يتطرّق فيه النسخ او عزيمة احكامها الا رخص وذكر فيها القتال يعني ذكر فيها الحكم بالقتال على سبيل العزيمة رأيت الذين في قلوبهم مرض الذين هم بعض السائلين لكنّه وضع الظاهر موضع المضمر لذمّهم وبيان علّة الحكم او رأيت الذين في قلوبهم مرض وهم غير السائلين ينظرون اليك نظر المغشيّ عليه من الموت لشدّة خوفهم ودهشتهم فاولى لهم كلمة تهديد وزجر كانّه نقل من اصله وصار من قبيل اسماء الاصوات او من قبيل الامثال لا يغيّر وكان في الاصل فعلاً من الولي بمعنى القرب بمعنى او بمعنى جمع معلوماً او وصفاً منهما او من الويل او بمعنى احرى ويجيء تفصيله في سورة القيمة وعلى هذا فهو خبر وقوله تعالى طاعة وقول معروف مبتدء او طاعة مبتدء خبره محذوف اي خير وقرئ يقولون طاعة وحينئذ يكون المعنى يقولون لنا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر عزموا على الامر جدّوا فيه وقطعوا على فعل وعزم الامر بمعنى برز عليه فلو صدقوا الله فيما قالوا لولا انزل سورة اي فيما يستفاد منه من الحرص على الجهاد او في مطلق ما قالوا واقرّوا بلسانهم من الايمان والتصديق بالله والرسالة وقبول احكامها او فيما اقرّوا به من امارة عليّ والتسليم عليه بامرة المؤمنين لكان خيراً لهم ممّا يرجونه خيراً من ايّام الدنيا وتمتّعاتها فهل عسيتم ان تولّيتم عن عليّ او ان تولّيتم بالبناء للمفعول اي ان تولّاكم الناس ان تفسدوا في الارض يعني ان تولّيتم لم يكن لكم شأن سوى الافساد فينبغي لكم ان لا ترجوا خيراً حين التولّي وتقطّعوا ارحامكم الصوريّة والمعنويّة اولئك التفات من الخطاب الى الغيبة الذين لعنهم الله فاصمّهم واعمى ابصارهم يعني اصمّهم عن ادراك الجهة الاخرويّة من المسموعات واعمى ابصارهم كذلك فلا يقدرون على التأمّل في الآيات والقرآن افلا يتدبّرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يقدرون على التدبّر ونكّر القلوب مع انّ المناسب ان يقول ام على قلوبهم للاشعار بانّ القلوب التي عليها اقفالها كانّها ليست قلوب الانسان فلا يضافها اليهم او انّها لغاية حقارتها كانّها لا يمكن ان تعرف واضاف الاقفال الصوريّة وقد مضى في اوّل البقرة انّ لكلّ من القلوب روزنة الى الملكوت العليا وروزنة الى الملكوت السفلى وباعتبار تكلّ باباً الى الملكوت العليا وباباً الى الملكوت السفلى واذا انفتح كلّ من البابين اغلق الآخر انّ الذين ارتدّوا على ادبارهم شبّه السالك على طريق الذين يمن طريقها والراجع عن الذين بمن ارتدّ عن الطريق على دبره وهذا حال المسلمين الذين اسلموا بمحمّد ثمّ خالفوه في خلافة عليّ وانكروا خلافته من بعد ما تبيّن لهم الهدى بقول الله وبقول رسوله والمراد بالهدى الولاية وطريقها وقد بيّنها الله تعالى في عدّة آيات وبيّنها رسول الله في عدّة مواضع وقد ورد في خبر انّهم

اخذ البيعة منهم بالخلافة في عشرة مواطن وفي خبر اخذ البيعة عنهم يوم الغدير ثلث مرّات الشيطان سوّل لهم وقد فسّر الشيطان ههنا بفلان في موضع آخر بالثانى وأملى لهم اى املى بنو امية او الشيطان والغدير سعة لهم في قيده وامهل الله له او امهله ذلك بانّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله في علىّ ع وخلافته سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم اسرارهم قرء مصدرًا وجمعًا قال الصادق ع فلان وفلان ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين ع قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عزّ وجلّ الذى نزّل به جبرئيل على محمّد ص ذلك بانّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله في علىّ ع سنطيعكم في بعض الأمر قال دعوا بنى امية الى ميثاقهم الّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبىّ ص ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا ان اعطيناهم ايّاه لم يحتاجوا الى شىء ولم يبالوا ان لا يكون الأمر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الأمر الذى دعوتمونا اليه وهو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئا لقد نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية امير المؤمنين ع وكان معهم ابو عبيدة وكان كاتبهم فانزل الله ام ابرموا امرًا فانّا مبرمون ام يحسبون انّا لا نسمع سرّهم ونجويهم الآية وعنهما انّهم بنو امية كرهوا ما نزّل الله في ولاية علىّ ع فكيف يكون حالهم او كيف يحتالون اذا توفّتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب بانّهم اتّبعوا ما اسخط الله من ولاية فلان وفلان وكرهوا رضوانه من ولاية علىّ ع فانّ الرحمة والرضا والرضوان والنعمة كلّها ولاية علىّ ع فاحبط الله او ذلك الاتباع والكراهة اعمالهم عن الباقر ع قال كرهوا عليًّا ع امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة التى صدّ فيها رسول الله ص عن المسجد الحرام بالجحفة وبخمّ والمراد بحبط الاعمال حبط ما عملوها في الاسلام ام حسب الّذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يظهر الله اضغانهم لرسوله وللمؤمنين يعنى انّ هذا ظنّ فاسد ونحن نخرج اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم يعنى لو نشاء تعريفهم لك لاريناكهم حتّى تعرفهم بسيماهم ونفاقهم الباطنى ولتعرفنّهم في لحن القول ان لم تكن تعرفهم بسيماهم ويجوز ان يكون الخطاب لمحمّد ص وان يكون لغير معيّن والمراد بلحن القول نحوه ومقصوده من الكناية والتورية والتعريض او امالته الى جهة التعريض والتورية عن ابى سعيد الخدرى في لحن القول ببغضهم علىّ بن ابى طالب ع قال وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص ببغضهم علىّ بن ابى طالب وعن انس انّه ما خفى منافق على عهد رسول الله ص بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم اسررتموها او اعلنتموها ولنبلونّكم بالامر بالجهاد او بمطلق التكليف او بالبلايا او حوادث الدهر او بالخطرات ووسوسة الشيطان والقاء الشبه في قلوبكم حتّى نعلم المجاهدين منكم يعنى حتّى يظهر علمنا او يعلم في مظاهرنا والصابرين ونبلو اخباركم التى تخبرون بها عن انفسكم من انّكم آمنتم بالله وبرسوله وصدّقتم رسوله فيما جاء به ونبلو اخباركم التى يخبرون بها عنكم من انّكم تدبّرتم خلاف ما قاله الرسول ص في علىّ ع ونبلو اخباركم التى تخبرون بها عن غيركم وقرء الافعال الثلثة بالغيبة ايضًا انّ الّذين كفروا بالولاية وصدّوا اعرضوا او منعوا غيرهم عن سبيل الله الذى هو علىّ ع وولايته وشاقّوا الرسول خالفوه او اتعبوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم بولايته من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا الله شيئا او لن يضرّوا وليّه او لن يضرّوا اولياءه وسيحبط اعمالهم التى عملوها في الاسلام يا ايّها الّذين آمنوا بعدما اظهر انّ الذين لم يطيعوا رسوله في خلافة علىّ ع سيحبط اعمالهم نادى المؤمنين تلطّفا بهم فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم به من ولاية علىّ ع حتّى لا يبطل اعمالكم ولا تبطلوا بترك طاعتهما اعمالكم انّ الّذين كفروا بالولاية وصدّوا عن سبيل الله الذى هو الولاية كرّره لكونه المقصود من السورة المباركة ثمّ ماتوا وهم كفّار فلن يغفر الله لهم ابدًا فلا تهنوا لا تضعفوا المخاصمين لعلىّ ع وتدعوا الى السلم اى ولا تدعوا الى الصلح لضعفكم عن مخاصمتهم او لفظ الواو بمعنى مع وبعده ان مقدّرة وانتم الاعلون يعنى لا تهنوا ولا تدعوا الى الصلح في حال علوّكم عليهم او ليس المقصود تقييد النهى بحال العلوّ بل هو حال في معنى التعليل لا التقييد والله معكم هذه الجملة يؤيّد المعنى الثانى ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم من اعمالكم يعنى لن يضيع اعمالكم انّما الحيوة الدنيا لعب ولهو قد تكرّر في ما سلف بيان اللعب واللهو فاذا كان الدنيا لعب الاطفال فما لكم تتعلّقون بها وتضعفون لذلك عن مقاتلتهم او محاجّتهم وان تؤمنوا بعلىّ ع وتتّقوا عن مخالفته يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم يعنى ان لم تؤمنوا او لم تتّقوا عن مخالفته يسئلكم اموالكم لاعتبار المفهوم المخالفة او المعنى ان تؤمنوا يؤتكم اعواض اعمالكم ولا يسئلكم جميع اموالكم حتّى يثقل عليكم الايمان به والضمير في يؤتكم ويسئلكم لله او لمحمّد ص او لعلىّ ع ان يسئلكموها فيحفكم اى يجهدكم بمسئلته تبخلوا ويخرج اضغانكم اى يظهر احقادكم التى هى مكنونة في قلوبكم ها انتم هؤلاء قد مضى الكلمتان في سورة آل عمران مع بيانهما تدعون لتنفقوا في سبيل الله لا ان تعطوا رسولنا وتدعون لتنفقوا شيئا يسيرا من اموالكم في سبيل الله لا ان تعطوا كثيرا من اموالكم فمنكم من يبخل بالانفاق بما فرض الله وبغيره ومن يبخل فانّما يبخل عن نفسه اى يبخل متجاوزا عن خير نفسه وقد الانفاق كما مضى في اوّل البقرة مورثا لاخذ الاشرف والاولى وقد مضى هناك ايضًا انّ الانفاق اعمّ من انفاق المال والقوى والجاه والقوّة والانانيّة والله الغنىّ فلا يأمركم بالانفاق لحاجة له اليه وانتم الفقراء فيأمركم بالانفاق لحاجتكم في استكمالكم الى الانفاق وان تتولّوا عن الايمان بعلىّ ع او عن طاعة الرسول ص في ما امركم به من الانفاق وغيره يستبدل قومًا غيركم قال القمّى قال يدخلهم في هذا الامر ثمّ لا يكونوا امثالكم في ان يقولوا بافواههم ما ليس في قلوبهم وقد فسّر القوم الآخر بابناء الموالى في عدّة اخبار وفي المجمع روى ابو هريرة انّ ناسا من اصحاب رسول الله ص قالوا يا رسول الله ص من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله ص فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريّا لتناوله رجال من فارس وعن الصادق ع من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمّد ص فانّه يراها

سورة الفتح

[illegible]

مدنيّة كلّها تسع وعشرون آية

[illegible]

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا فتح كمنع ضد اغلق كفتّح من التفعيل وافتتح والفتح النصر كالفتاحة بفتح الفاء ومنه الاستفتاح وافتتاح دار الحرب والحكم بين الخصمين كالفتاحة بالكسر والضم وكالفتح بالضمتين ويستعمل في معنى العلم وانبساط القلب في اتصاله بعالم الملكوت ومشاهداته وفيما يصل الى الانسان من جهة الباطن او من جهة الظاهر من انواع فضل الله والكل مناسب ههنا وقد فسّر بكل منها بعضها صريحًا وبعضها تلويحًا فقيل معناه قضينا لك وقيل يسّرنا لك وقيل اعلمناك وقيل ارشدناك وقيل فتحنا البلاد لك وقيل اظفرناك على الاعداء بالحجة والمعجزة حتى لم يبق معاند للاسلام وقيل المراد به فتح مكة له وقيل المراد به صلح الحديبية وقيل لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكّن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وقيل بويع محمد ص بالحديبية بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ صدق به قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعن الصادق ع قال سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل امر رسوله ص في النوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين فاخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ص ستة وستين بدنة واشعرها عند احرامه واحرموا من ذي الحليفة ملبّين بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي معرّات مجلّلات فلما بلغ قريشًا ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينًا ليستقبل رسول الله ص وكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر فاذّن بلال فصلى رسول الله ص بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون صلوتهم ولكن تجئ الان لهم صلوة اخرى احبّ اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا في الصلوة اغرنا عليهم فنزل جبرئيل ع على رسول الله ص بصلوة الخوف فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ص الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ص يستنفر الاعراب في طريقه معه فلم يتّبعه احد ويقولون ايطمع محمد ص واصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد ص واصحابه الى المدينة ابدًا فلما نزل رسول الله ص الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون رسول الله ص يدخل مكة وفيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول الله ص اني لم آت لحرب وانما جئت لاقضي نسكي وانحر بدني واخلّي بينكم وبين لحمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلًا لبيبًا وهو الذي انزل الله فيه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلما اقبل الى رسول الله ص عظّم ذلك وقال يا محمد ص تركت قومك وقد ضربوا الابنية واخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة حرمهم وفيهم عين تطرف افتريد ان تبير اهلك وقومك يا محمد ص فقال رسول الله ص ما جئت لحرب انما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلّي بينكم وبين لحمانها فقال عروة والله ما رأيت كاليوم احدًا صُدّ كما صُددت فرجع الى قريش فاخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد ص مكة وتسامعت به العرب لتذلنّا ولتجترئنّ علينا العرب فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله ص قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلّوا بيني وبين العرب فان اك صادقًا فانّي اجرّ الملك اليهم مع النبوة وان اك كاذبًا كفتهم ذؤبان العرب لا يسئلني اليوم امرؤ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط الا اجبتهم اليه فلما وافوا رسول الله ص قالوا يا محمد الا ترجع عنّا عامك هذا الى ان ننظر الى ما يصير امرك وامر العرب فانّ العرب قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلثة ايام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنّا فاجابهم رسول الله ص الى ذلك وقالوا له وتردّ الينا كل من جاءك من رجالنا ونردّ اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله ص من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على ان المسلمين بمكة لا يؤذون في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام فقبلوا ذلك فلما اجابهم رسول الله ص الى الصلح انكر عامة اصحابه واشد ما كان انكارًا عمر فقال يا رسول الله ص السنا على الحق وعدوّنا على الباطل فقال نعم قال فنعطي الدنية في ديننا فقال ان الله عز وجل قد وعدني ولن يخلفني قال لو ان معي اربعين رجلًا لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ص الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال امن عامنا هذا وعدتك قلت لك ان الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة واطوف واسعى واحلق مع المحلقين فلما اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله ص هزيمة قبيحة ومرّوا برسول الله ص فتبسم رسول الله ص ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشًا فاخذ امير المؤمنين ع سيفه وحمل على قريش فلما نظروا الى امير المؤمنين ع تراجعوا ثم قالوا يا علي ع بدا لمحمد ص فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله ص مستحيين واقبلوا يعتذرون الى رسول الله ص فقال لهم رسول الله ص الستم اصحابي يوم بدر اذ انزل الله عز وجل فيكم اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين الستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم الستم اصحابي يوم كذا الستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا الى رسول الله ص وندموا على ما كان منهم وقالوا الله اعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك ورجع حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو الى رسول الله ص فقالا يا محمد ص قد اجابت قريش الى ما اشترطت من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه فدعا رسول الله ص بالمكتب ودعا امير المؤمنين ع وقال اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب اباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله ص اكتب باسمك اللهم فانه اسم من اسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ص والملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله اتأنف من نسبك يا محمد ص فقال رسول الله ص انا رسول الله وان لم تقرّوا ثم قال امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله فقال امير المؤمنين

العوذ جمع العائذ الحديثات النتاج من كل انثى والمطافيل جمع المطفل ذات الطفل من الانس والوحش

ما امحو اسمك من النبوة ابدا فمحاه رسول الله (ص) بيده ثم كتب هذا ما اصطلح محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين على ان يكف بعضنا عن بعض وعلى انه لا اسلال ولا اغلال وان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة وانه من احب ان يدخل في عهد محمد (ص) وعقده فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وانه من اتى محمدا (ص) بغير اذن وليه يرده اليه وانه من اتى قريشا من اصحاب محمد (ص) لم يرده اليه وان يكون الاسلام ظاهرا بمكة ولا يكره احد على دينه ولا يؤذى ولا يعير وان محمدا (ص) يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام المقبل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ولا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القراب وكتب علي بن ابي طالب (ع) وشهد الكتاب المهاجرون والانصار ثم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك امير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال امير المؤمنين (ع) صدق الله وصدق رسوله اخبرني رسول الله بذلك فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد (ص) وعقده وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله (ص) ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبروهم وقال رسول الله (ص) لاصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم لذلك رسول الله (ص) وشكا ذلك الى ام سلمة فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر رسول الله (ص) وحلق فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب فقال رسول الله (ص) تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله (ص) والمقصرين لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله (ص) ثانيا رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا يا رسول الله (ص) والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع الى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان اعلم ان اختلاف الاقوال والاخبار في بيان هذا الفتح وتعليله بغفران الله ذنوبه المتقدمة وذنوبه المتأخرة وقول النبي (ص) بعد نزول هذه الآية وهذه السورة لقد نزلت على آية هي احب الي من الدنيا وما فيها وتعقيب غفرانه باتمام النعمة والهداية والنصر وانزال السكينة كلها يدل على ان المراد بهذا الفتح ليس فتح مكة ولا فتح خيبر ولا فتح سائر البلاد فقط بل المراد فتح هو اصل لسائر الفتوح وهو فتح باب الارواح الى الجبروت بل الى اللاهوت وفي هذا الفتح يكون جميع الفتوحات من فتح البلاد ومن اصناف النعم الصورية والمعنوية والنصر على الاعداء والحكم بينه وبين اعدائه وكيفية الحكومة بين الخلق والعلم بالاشياء وبالجملة هذا الفتح هو الذي يصير سببا لغفران ذنوب من اتصل به ودخل تحت لوائه كائنا من كان وان كان ذنوبه بعدد قطرات البحار واجزاء الرمال ولذلك قال علي (ع) دينكم دينكم فان السيئة فيه مغفورة والحسنة في غيره غير مقبولة وهذا الفتح هو الذي لا يبقى معه نقص وقصور لصاحبه وبهذا الفتح يصير صاحبه تاما للكل في الكل وهذا الفتح هو الذي يكون احب الاشياء الى صاحبه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اعلم ان ذنب كل انسان بحسب مقامه ومنزلته فان حسنات الابرار سيئات المقربين وتوبة الانبياء من الالتفات الى غير الله كما ان توبة الاولياء من خطرات القلوب ولذلك قال (ص) فيما نسب اليه انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة وان الرسول (ص) لما كان بالجمع امته والابوة الروحانية كما مر في سورة البقرة عبارة عن تنزل الاب الى مقام الابن والبنت وصيرورته فعلية اخيرة لهما من غير تجاف وكان شيئية الشيء بفعليته الاخيرة كان الرسول (ص) شيئية كل امته وفعليتهم الاخيرة فما ينسب الى امته من الذنوب صح ان ينسب اليه بوجه وما غفر الله لامته من ذنوبهم صح ان يقال غفر الله تعالى له ذنوبه بمغفرة ذنوب امته ولما كان (ص) خاتم الرسالات وكل الانبياء (ع) كانوا تحت لوائه وتحت رسالته وكل الشرائع تحت شريعته صح ان يقال ان من كان على دين من آدم (ع) وامته الى انقراض العالم كلهم كانوا امته فصح ان يقول الله تعالى انا فتحنا لك هذا الفتح العظيم ليغفر لك بالكلية الله ما تقدم من ذنوبك للاتي بشأنك على هذا الفتح وما تأخر وصح ان يقول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنوب امتك المتقدمين من لدن آدم (ع) وما تأخر من ذنوب امتك المتأخرين الى انقراض العالم وصح ان يقول انا فتحنا لك مكة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك بزعم مشركي مكة على زمان الفتح وما تأخر فانه (ص) كان اعظم ذنبا عندهم من كل مذنب ما تقدم على الهجرة وما تأخر عنها كما ورد عن الرضا (ع) وصح ان يقال المعنى انا اظفرناك على الامم او اعلمناك او فضلنا عليك بالنعم الصورية والمعنوية ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ههنا بظهور وجه الالتفات من التكلم الى الغيبة فان ذنوب الامة ليست في غيبته (ص) وكذلك مغفرتهم وذنبه الذي هو الالتفات الى غير الله ليس الا بالغفلة من الله فغفلة لائقة بشأنه وفي غيبته ومغفرتها التي لا تكون الا للمذنب في اي حال كان كانت في غيبته فان اللطيفة الحاضرة عند الله ليس لها ذنب واللطيفة المذنبة لا تصير حاضرة عند الله تعالى ايضا غفران الذنوب و اتمام النعم وسائر ما ذكر في الآية لا يتأتى الا باسمه الجامع الذي يعبر عنه بالله ويتم نعمته عليك تمام النعمة لا يكون الا لمن فتح له باب اللاهوت وعرج عن الملكوت والجبروت اللتين هما من عالم الامكان الى اللاهوت التي هي فوق الامكان ولا يمكن ذلك الا بهذا الفتح المذكور ويهديك صراطا مستقيما و هو المخرج من الافراط والتفريط الذي هو احد من السيف وادق من الشعر وينكشف الصراط للنفخة وينصرك الله نصرا عزيزا لا يوجد مثله او نصرا يصير سببا للغلبة والمناعة هو الذي انزل السكينة قد مضى بيان السكينة في اواخر سورة البقرة عند قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية وفي سورة التوبة وسورة يوسف وان المراد بالسكينة ظهور ملكوت ولي الامر على صدر المؤمن وبهذا الظهور يحصل لجميع ما يرد في

[illegible]

عن مقامه العالي

سورة الفتح

الاخبار من معانى السّكينة وهذا هو الّذى ينبغى ان يظهره الله فى مقام الامتنان فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا شهوديّا مع ايمانهم العلمىّ والحاصل انّه اذا ظهر ملكوت ولىّ الامر على المؤمن يصير ايمانه العلمىّ قرينا لايمانه الشّهودىّ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ كانّه بعد ما سبق فى سورة التّوبة من قوله تعالى بعد ذكر انزال السّكينة وانزل جنودا لم تروها وايّده بجنود لم تروها كان التّاييد بالجنود الغيبيّة مسلّما بعد انزال السّكينة فقال وانّ الجنود الغيبيّة الّتى لا تنفكّ عن تلك السّكينة لله فهو الّذى انزل الجنود الغيبيّة للمؤمنين كما انزل السّكينة عليهم فقوله ولله جنود السّموات مفيد معنى ايّده بجنود لم تروها مع شيء زائد او المقصود من قوله ولله جنود السّموات والارض تعميم الامتنان ببيان القوى والمدارك بعد الامتنان بانزال السّكينة عليهم كانّه قال لا نخصّص الامتنان على المؤمنين بانزال السّكينة بل جميع المدارك والقوى الّتى هى من جنود السّموات وجميع الاعضاء الآليّة والاعصاب والادوات المحرّكة الّتى هى من جملة جنود الارض من عطيّته او المقصود ترغيب المؤمنين وتطميعهم بعد ذكر الامتنان بانزال السّكينة فى انزال الجنود الّتى لم يروها كانّه قال فاطلبوا جنود السّموات والارض منه وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمصالحكم فيعلم وقت استعدادكم لانزال السّكينة ووقت اصلاحكم بها وافسادكم بها ويعلم وقت صلاحكم بتاييدكم بالجنود وقد تاييدكم حَكِيمًا لا يفعل ما يفعل الّا بعد المراقبة لجميع دقائق احوالكم واستحقاقكم ولا يفعل ما يفعل الّا باتقان فى فعله بحيث لا يتطرّق الخلل فيه لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تعليل لقوله تع ليغفر لك الله وهذا هو المناسب لتفسير المغفرة بمغفرة ذنوب امّته او لقوله يتمّ نعمته او ليهديك او لينصرك الله او لانزال السّكينة او ليزدادوا ايمانا او لمفهوم قوله لله جنود السّموات والارض او للجميع على سبيل التّنازع او تعليل لمحذوف اى فعل ما فعل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قد مضى فى اواخر سورة آل عمران بيان الكيفيّة جريان الانهار من تحت الجنّات عند قوله فالّذين هاجروا واخرجوا من ديارهم خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يزيلها عنهم وَكَانَ ذَٰلِكَ الادخال والتّكفير عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الّذين نافقوا مع محمّد او فى حقّ علىّ وَالْمُشْرِكِينَ بالله او بالرّسول او بالولاية وهو المنظور اليه وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ وهو ظنّ انّ الله لا ينصر رسوله فى سفره الى مكّة عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ الّتى يظنّونها للمؤمنين من هلاكهم بايدى قريش قال القمّى وهم الّذين انكروا الصّلح واتّهموا رسول الله صلعم وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كرّره تقوية لقلوب المؤمنين وتخييبا لظنّ المنافقين وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا لا يغلب على ما يريد حَكِيمًا لا يفعل الّا ما فيه صلاح المؤمنين ولا ينظر الى ما هو بهوية المؤمنين والمنافقين إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ جواب سؤال عن علّة ادخال المؤمنين الجنّات وتعذيب المنافقين غاية لمغفرة ذنوب المؤمنين الّتى هى غاية للفتح المبين كانّه قيل لم يدخل الله المؤمنين الجنّات وعذّب المنافقين بسبب الفتح المبين للنّبىّ فقال لانّا ارسلناك ايّها النّبىّ شَاهِدًا عليهم بحالك وحالاتهم فمن اتّصل بك تشهد له فيدخل الجنّة ومن لم يتّصل بك تشهد عليه فيعذّب وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا للمؤمنين والكافرين لِتُؤْمِنُوا صرف الخطاب عنه الى امّته للاشارة الى انّ غاية الارسال ايمان المؤمنين بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ قرئ من باب الافعال والتّفعيل والثّلاثىّ المجرّد من ضرب ونصر وقرئ تعزّزوه بالزّائين المعجمتين وَتُوَقِّرُوهُ قرئ من باب التّفعيل والافعال وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ جواب سؤال مقدّر فى مقام التّعليل او فى مقام بيان الحال كانّه قيل ما حال البايعين مع الرّسول فقال تع انّ الّذين يبايعونك إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ لانّك مظهر لله ولا حكم للمظهر حين ظهور الظّاهر فيه وانّما الحكم للظّاهر فقط يَدُ اللَّهِ لا يدك فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وقد مضى تفصيل لاخذ البيعة عند قوله الم يعلموا انّ الله هو يقبل التّوبة عن عباده وعند قوله انّ الله اشترى من المؤمنين الآية من سورة التّوبة وقد ذكر بيان للبيعة فى غير هذه السّورة ايضا فَمَن نَّكَثَ نقض البيعة بنقض شروطها وعدم الاتيان بها او بالاعراض عنها وفسخها فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ لانّ ضرره عائد اليها وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ قرئ بضمّ الهاء فى عليه حفظا للتّفخيم لفظ الله فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا لا يمكن ان يوصف قال القمّى نزلت الآية فى بيعة الرّضوان لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشّجرة واشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلعم شيئا يفعله ولا يخالفوه فى شيء يأمرهم به فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرّضوان انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الآية وانّما رضى الله عنهم بهذا الشّرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العقد رضى الله عنهم فقدّموا فى التّاليف آية الشّرط على آية الرّضوان وانّما نزلت اوّلا بيعة الرّضوان ثمّ آية الشّرط فيها سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ الّذين استنفرهم رسول الله صلعم عام الحديبية فتخلّفوا واعتذروا بالتّشغّل باموالهم واهاليهم وانّما خلّفهم خوفهم من قريش فانّهم قالوا انّ قريشا غزت محمّدا صلعم فى عقر داره وهو يريد ان يدخل عليهم ديارهم لا يفلت منهم احد ابدا شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا لتخلّفنا وهذا من الاخبار بالمغيبات يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا على التّخلّف او مطلقا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فاحذروا ممّا تعملون بَلْ ظَنَنتُمْ تعليل لسبب شغلتكم اموالكم واهلوكم بل خفتم من قريش لانّكم ظننتم انّهم يغلبون ويقتلون محمّدا واصحابه وَأَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ اى استحكم ذلك فِي قُلُوبِكُمْ بحيث لا تحتملون غيره وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ بالله وبرسوله صلعم وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا هالكين عن الحيوة الانسانيّة وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وظنّ بهما ظنّ السّوء فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ وضع الظّاهر موضع المضمر لذمّ آخر لهم وللاشعار بعلّة الحكم سَعِيرًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ بحسب استعداد كلّ فانّ مشيّته ليست جزافيّة وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ترجيح لجانب الرّجاء واشعار بانّ المغفرة والرّحمة ذاتيّة له والتّعذيب اصلى فى قضائه

بالقصد الثاني سَيَقُولُ لَكُمُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ كمغانم خيبر لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ يعني قوله انّ
الخارجين الى مكّة المصدودين عن طواف البيت مخصوصون بمغانم خيبر بدلا من دخول مكة او قوله ان المخلفين لا يتبعونكم في مغانم خيبر قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا
نفي للتأبيد مكان النهي اشارة الى تحققه وتأكيد له كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ انكم لا تكونون معنا في مغانم خيبر فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا
يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا يعني لا يدركون من امر الآخرة في المخاطبات الا قليلا فلذلك يحملون قولكم ومنعكم على الحسد الذي هو من اوصاف الدنيا قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ وضع
الظاهر موضع المضمر تصريحا بذمّهم مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ قيل هم هوازن وثقيف تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ
اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا الغنيمة والجنة وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يعني عن الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ لمّا اوعد المخلفين وذمّهم
استثنى منهم في الذم والايعاد هؤلاء لئلا يتوهّم انهم موعدون وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ من غير المعذورين ومن مطلق
المسلمين يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قد مضى بيان جريان الانهار من تحت الجنات في اواخر سورة النساء وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا تأكيد لمفهوم
قوله ان تتولوا كما توليتم من قبل وتعليل له لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اعلم انّ رضا الله عن العبد ليس الا حين رضا العبد عن الله وهل رضا العبد مقدّم
او رضا الله الاخبار وكلمات الابرار في ذلك مختلفة ولعلّ اهل الشهود منهم ما حققوا ذلك ولذلك اظهر بعضهم التحيّر فيه وفي امثاله والتحقيق انّ هذه
المسئلة دوريّة بمعنى انّ ذكر الله او توبته او رضاه مقدّم بحسب مرتبة منه على ما للعبد بحسب مرتبة منه وما للعبد مقدّم على ما لله بحسب مرتبة اخرى بل التحقيق انّ ما
للعبد عين ما لله لكن نسبته الى الله مقدّمة في نفس الامر على نسبته الى العبد لكن لاعتبار تلك النسبة يختلف بحسب حال الناظر فمن كان نظره الى الله مقدّما
على نظره الى نفسه كما ورد عن بعض ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله كان نسبته الى الله مقدّمة على نسبته الى العبد ومن كان نظره الى نفسه مقدّما على
نظره الى الله كان نسبته الى العبد مقدّمة ومن كان نظره اليهما على السواء كان متحيّرا في التقديم والتأخير والى هذين النظرين اشير في الخبر بقوله ما رأيت شيئا
الا ورأيت الله بعده وبقوله ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه واما من لم يتمثل المعنى في الانسبة الافعال والصفات الى العباد فليس لكلام معه ونعم قوله تع
اذكروني اذكركم خطاب مع هؤلاء وهم اخلّ العباد وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله خطاب مع الفرقة الاولى او تنبيه للكل على انّ نسبة الاوصاف الى الله
مقدّمة على نسبتها الى العباد إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ اتى باذ التي هي للماضي لانّ نزول الآية كان بعد وقوع الواقعة واتى بالمضارع بعدها للاشارة الى
تكرّر الفعل فانّ المبايعين في ذلك اليوم كانوا اكثرين وسبب رضا الله تع عنهم في تلك البيعة انهم لمّا خالفوا رسول الله ص في مواقع قريش وانهزموا هزيمة
منكرة ندموا على مخالفتهم لرسول الله ص وتابوا الى الله واستغفروا رسوله ص وبايعوا معه عن صميم القلب ولم يكن لهم حين تلك البيعة انانيّة اصلا ولذا
صاروا مستحقّين لنزول السكينة وشرط عليهم الرسول ص في تلك البيعة ان لا يخالفوا قوله وامره ولا ينكروا بعد ذلك عليه شيئا فعله فانهم بعد
ما انهزموا وارتحل رسول الله ص نحو المدينة ورجع الى التنعيم فنزل تحت الشجرة جاؤا اليه واظهروا الندامة فاخذ منهم العهد والميثاق بذلك وكان اوّل
من بايع رسول الله ص حينئذ عليّا ولقد آخا رسول الله ص بين كلّ اثنين اثنين منهم وآخا بين نفسه وبين عليّ ع فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من الصدق والتوبة والانابة
ورضي بذلك عنهم فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ لانهم خرجوا من انانيّاتهم والسكينة التي هي صورة ملكوتية تدخل بيت قلب العبد اذا خرج من انانيّته كما قيل
چو تو بيرون شوى او اندر آيد وقد مضى في اواخر سورة التوبة بيان السكينة وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا هو فتح خيبر وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا هي مغانم خيبر وَكَانَ
اللَّهُ عَزِيزًا لا يغلب على مراده حَكِيمًا لا يفعل ما يفعل ولا يعيد ما يعيد الا لحكمة وغاية متقنة وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا هي ما يفيء الله على المؤمنين
الى يوم القيامة او هي مغانم مكّة وهوازن فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ اي ايدي قريش او ايدي الاعراب عنهم بقوّة الاسلام او ايدي اهل خيبر وحلفائهم
عَنْكُمْ ذكر في المجمع عن العامّة انّه لمّا قدم رسول الله ص المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثمّ خرج منها غازيا الى خيبر فحاصرهم حتى اصابتهم مخمصة شديدة
ثمّ انّ الله فتحها وذلك انّ النبيّ ص اعطى اللواء عمر بن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله ص يجبّنه
اصحابه ويجبّنهم فقال رسول الله ص بعدما اخبروه بما فعل عمر واصحابه لاعطينّ الراية رجلا يحبّ الله ورسوله ص ويحبّه الله ورسوله ص كرّارا غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله
على يديه فلمّا اصبح الناس غدوا على رسول الله ص كلّهم يرجون ان يعطيها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فارسل اليه فاتي به فبصق في عينيه
ودعا له فبرء كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم فذهب الى خيبر فبرز اليه مرحب فضربه فقتله وانهزم اصحابه وكان الفتح على يده هكذا اورده
مسلم في الصحيح ونقل عن العامّة انّ عليّا ع لمّا دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول عليّ ع باب الحصن
فتترّس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثمّ القاه من يده فلقد رأيتني في نفر معي سبعة نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا
ونقل عنهم انّ عليّا ع حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانّه حرّك بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وفي رواية من وجه آخر انّه اجتمع عليه
سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوا الباب وعن ابن ابي ليلى قال كان عليّ ع يلبس في الحرّ والشتاء القباء المحشوّ الثخين وما يبالي الحرّ فاتاني اصحابي فكلّموا
ذلك لي فقالوا هل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانّه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على عليّ ع

معه ثم سئل عن ذلك فقال اوما شهدت خيبر قلت بلى قال انما ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال بلى ثم قال بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وقال صاحب الجمع هذا كله من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون حصنا حصنا حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن اخطب باخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منها فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل فاكلمك قال نعم وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وارض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال على النصف قالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث بن سلام وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فانتهش منها ومعها بشر بن البراء بن معرور تناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل ودخلت ام بشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال صلى الله عليه وسلم يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة ﴿وَلِتَكُونَ﴾ يا محمد او لتكون الغنيمة التي عجلها لكم وهو عطف على محذوف اي لتقووا وترفعوا ولتكون او متعلق بمحذوف معطوف على عجل اي فعل ذلك لتكون ﴿آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يعني الولاية او صراطا مستقيما واقعا بين الافراط والتفريط في كل امر ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ اي وعدكم مغانم اخرى او وقرية اخرى او اخرى مفعول فعل محذوف معطوف على عجل اي واعد الله لكم قرية اخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ وقيل هي المغانم التي يريدها الله للمسلمين الى يوم القيمة او القرى التي يفتحها الله للمسلمين الى يوم القيمة وقيل هي غنائم مكة وهوازن او قرية مكة وقيل المراد غنائم فارس والروم او ملكهما ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ فلا يخرج من يده حتى يكون مستعجلا امثلكم فكانه فالحفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ الا اختصاص لقدرته بعض الغنائم وفتح البلاد ونصرة الانبياء وخذلان الكفار ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم الحديبية ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ يعني سن الله نصرة الانبياء وهزيمة الكفار لو قاتلوا الانبياء من قبل هذا الزمان ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ بالرعب في قلوبهم والنهي لكم عن مقاتلتهم والامر بالصلح ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ يعني الحديبية ﴿مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ اي من بعد ان جعلكم مشرفين على الظفر عليهم بالبدر وتوالحد وفي احد ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جواب سؤال في مقام التعليل ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ محبوسا ﴿أَن يَبْلُغَ﴾ من ان يبلغ ﴿مَحِلَّهُ﴾ وهو محل النحر يعني مكة فانها محل نحر هدي العمرة ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ بمكة لعلة منعهم عن خروج مكة ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ﴾ بدل من رجال او من مفعول لم تعلموهم او بتقدير في طرف لتعلموهم ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ﴾ عيب يعيبكم به المشركون بان يقولوا قتلوا اهل دينهم او اثم وجناية او دية وكفارة ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وجواب لولا محذوف اي لاذن لكم بهم او لادخلناكم مكة ﴿لِّيُدْخِلَ اللَّهُ﴾ متعلق بمحذوف اي فمنعناكم عن الدخول ليدخل الله ﴿فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ من المؤمنين بسلامتهم من القتل والاذى وخوف الكفارة والدية ومن الكافرين بدخولهم في الاسلام ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ اي لو تميز المؤمنون والكافرون ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ من اهل مكة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فلم يعذبهم لاختلاط المؤمنين بالكافرين ولحفظ نفوس المؤمنين الذين كانوا بمكة عن القتل والاذى ولحفظ نفوس الذين كانوا مع محمد صلى الله عليه وسلم عن لحوق المعرة ولحفظ نفوس المؤمنين الذين كانوا في اصلاب الكافرين لم يعذبهم الله وقيل ان صلح الحديبية كان اعظم فتح في الاسلام حيث اختلط المؤمنون بالكافرين واظهروا دينهم من غير خوف ونعبثه

ثبتها بالناس

جا داده شد

از صار مسموما من بعد المضغة وهو لقمة من اللحم قد مضغت كالتي الابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه صح

اي من بعد ان اظفركم عليهم

مرتب

فرضيت في دينهم كثير من الكافرين ودخلوا فيه من غير سيف عن الصادق ع انه سئل لم يكن علىّ ع قويّا في بدنه قويّا في امر الله فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع او
يمنع قال فافهم الجواب منع عليّا ع من ذلك اية من كتاب الله تعالى فقيل اىّ اية فقرأ لو تزيّلوا الاية كان لله تعالى ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين
فلم يكن علىّ ع ليقتل الاباء حتى تخرج الودايع فلمّا خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت ع لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت
يظهر على من يظهر فيقتله وفي هذا المعنى اخبار عديدة وفي اخبار لو اخرج الله ما في اصلاب المؤمنين من الكافرين وما في اصلاب الكافرين من المؤمنين
لعذّبنا الّذين كفروا إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا اذ ظرف او تعليل لقوله عذّبنا او لقوله انزل الله او لفظة اذكر مثلها في قوله تعالى بل الله فاعبد فِي قُلُوبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ الحمية مصدر حماه بمعنى منع منه او منعه عن شيء او مصدر حمى من الشيء كرضى انف منه والمقصود من الحمية السجيّة التي تحمل الانسان على حفظ عرضه
ونسبه واقاربه وما ينسب اليه عن الوضع فيها والازدراء لها بحق او بباطل وهي ناشئة من انانية النفس والاعجاب بها وهي اصل جملة الشرور والمعاصي او الحمية
التي تحمل الانسان على الانفة وعدم الانقياد لشيء حقا كان او باطلا وهي ايضا ناشئة من انانية النفس واستكبارها على الغير حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ بيان للحمية
او تقييد لها باكمل افرادها فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مضى قبيل هذا ذكر السكينة وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ المراد بكلمة التقوى هي
السكينة او الولاية التي هي مورثة السكينة او بقية التقوى عن الانحراف الى الطرق المنحرفة يعني مكّن منهم السكينة او الولاية او التقوى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا اى احقّ بتلك الكلمة او السكينة او بمكة وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا يعني ان الله يعلم قدر استحقاق كل واحد فيلحق كل بكل لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا جواب لما قالوا بعد صدّهم عن مكة ان محمدا ص وعدنا دخول مكة وما دخلنا وما حلقنا وما قصّرنا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ قيل
الاستثناء تعليم للعباد كيف يتكلّمون اذا اخبروا عن الآتي وقيل الاستثناء باعتبار حال الداخلين فانّ منهم من مات قبل الدخول ولم يدخل كانّه قال
لتدخلنّ كلّكم ان شاء الله وقيل الاستثناء باعتبار الامن من العدوّ وقيل انّ ههنا بمعنى اذ اى اذ شاء الله والحقّ انّه ههنا للتبرّك ومحض التعليم مُحَلِّقِينَ
رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ من الصلاح في اجمال الوعد وعدم التصريح بوقته مَا لَمْ تَعْلَمُوا فانّه كان في صدّكم عن المسجد الحرام وصلحكم مع قريش
بذلك الصدّ منافع كثيرة للاسلام واهله وقوّة عظيمة ونشر للاسلام فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ الدخول فَتْحًا قَرِيبًا هو فتح خيبر او صلح الحديبية فانّه خالط
المسلمون بالمشركين بذلك الصلح وتمكّنوا من اظهار الاسلام وسمع المشركون باحكام الاسلام ودخلوا فيه وقوى الاسلام به ودخل محمد ص واصحابه في العام
المقبل وهو سنة السبع من الهجرة مكة في كمال الشوكة والعزة هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ باحكام الاسلام التي هي ما به الاهتداء الى الايمان وَدِينِ
الْحَقِّ اى الولاية فانّها الدين والطريق الحق الى الله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ اى جنس الدين كُلِّهِ بان يجعل جميع الاديان تحته ويجعل دينه محيطا بالكل بحيث
لم يبق دين من لدن آدم ع الى انقراض العالم الّا وهو شعبة من دينه وليظهره بحسب الظاهر على كل الاديان بحيث لم يبق في بقعة من بقاع الارض دين سوى
دينه واتمام هذا في ظهور القائم ع وقد مضى هذه الاية في سورة التوبة وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا لرسوليّته اقررتم ام لم تقرّوا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ هذه الجملة كانّها
جواب لسؤال مقدّر ومحمد مبتدأ ورسول الله خبره او رسول الله صفته وقوله وَالَّذِينَ مَعَهُ عطف على محمد عطف المفرد والمعنى على الوجه الاوّل
محمد رسول الله والذين معه في المرتبة رسل الله وعلى الوجه الثاني محمد رسول الله مع الذين معه أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ او عطف على رسول الله على الوجه
الاوّل والمعنى محمد رسول الله وهو الذين معه في الدعوة فانّه لا فرق بينه وبين من كان معه في الدعوة او هو الذين معه بالبيعة والتوبة فانّه ص
وان كان غيرهم بوجه لكنّه فعليّتهم الاخيرة وقد مرّ مرارا انّ شيئيّة الشيء بفعليّته الاخيرة فشيئيّتهم التي هي فعليّتهم الاخيرة محمد ص باعتبار تنزّله بصورته
الى مراتبهم فانّه قد مضى مكرّرا انّ البيعة تورث تكيّف البايع بحسب نفسه وفعليّته الاخيرة بصورة نازلة من الذي بويع معه وقوله تعالى أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ قرء بالرفع خبر محمد والذين معه على وجه او خبر الذين معه على وجه او خبر المبتدأ محذوف على وجه وقرء بالنصب حالا ولم يأت باداة الوصل
للاشعار بانّهم جامعون بين الوصفين في جميع الاحوال لا انّ بعضهم اشدّاء وبعضهم رحماء ولا انّهم في حال اشدّاء وفي حال رحماء كانّهم مزجوا
الشدّة بالرحمة نظير حلو حامض لكنّ الاشدّاء بمادّته والرحماء بهيئته يدلّان على انّهم جامعون بين الوصفين وكاملون فيهما تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
كانّهم من كثرة صلوتهم مزجوا بين الوصفين يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا الفضل عبارة عمّا يفيض الله على العباد بحسب مقام كثرتهم والرضوان عبارة عمّا يفيضه
عليهم بحسب مقام وحدتهم وبعبارة اخرى الفضل جزاء الاعمال المأخوذة بحسب قبول الرسالة وهي احكام القالب والرضوان جزاء الاعمال المأخوذة بحسب قبول
الولاية وهي احكام القلب والروح سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ المراد بالاثر الذي يحدث في جباههم من كثرة السجود في الصلوة او المراد الاثر الذي
يحدث في وجوههم من السهر بسبب صلوة الليل او الاثر الذي يحدث في وجوههم من كثرة خشوعهم لله تعالى ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ اعلم انّ السالك له شأنان
شأن السلوك وشأن الجذب وهو بشأن السلوك يؤدّي الحقوق ويقيم كثرات وجوده من قواه وجنوده ويقيم من كان تحت يده من اهله وعياله وخدمه
وحشمه ويصلحهم ويدبّر فيهم وبشأن الجذب ينصرف عن الكثرات الى الوحدة ويجذب قواه وجنوده وعياله الى جهة الوحدة ويجعل مرمّة معاشه معادا ومعاشه من بعد
بحيث يؤدّي الى حسن معاده وبعبارة اخرى له توجّه الى الكثرات وتوجّه الى الوحدة وبتوجّهه الى الكثرة يصلح معاشه بحيث يؤدّي الى حسن معاده وبتوجّهه الى
الوحدة يصرف قواه وجنوده عن الكثرة الى الوحدة وبعبارة اخرى له قرب بالنوافل وقرب بالفرائض وبعبارة اخرى ما يصل اليه من الله امّا يصل اليه بكسبه

سورة الحجرات

ولعلمه الدو سبق استعداده واستحقاقه واختياره وانابته او من دون ذلك الكامل ايضا له نظران نظر الى الكثرة ونظر الى الوحدة ووجه الى الكثرة ووجه الى الوحدة
وبالتوجه الى الوحدة ياخذ من الله وبالتوجه الى الكثرة يفيض ما ياخذه على غيره وبتفاوت هذين النظرين يختلف الكاملون في مراتب الكمال والكامل المطلق
من كان نظره الى الطرفين متساويا من غير ترجيح لاحد الطرفين على الآخر وهو شأن محمد ص والذين معه واما سائر الانبياء ع فلا يخلو احد منهم من
رجحان لاحد الطرفين وان موسى ع كان نظره الى الكثرات غالبا على نظره الى الوحدة وعيسى ع كان نظره الى الوحدة غالبا ولذا نقل فيما نقل ان محمدا ص
قال ان اخي موسى ع كان عينه اليمنى عمياء واخي عيسى ع كان عينه اليسرى عمياء وانا ذو العينين وللاشارة الى ان محمدا ص والمحمديين جامعون للطرفين
وكاملون في النظرين وتامون في الفرقين قال ذلك الذي ذكرنا من اتصافهم بالاوصاف الاخبارية والاحكام الغالبية واصلاح الكثرة مثلهم في التورية
الذي هو نشأة موسى ع ومثلهم في الانجيل الذي هو حال نشأة عيسى ع كزرع اخرج شطأه قرئ بسكون الطاء وفتحها وقرئ بالمد وبالقصر والشطأ فرخ الحبوب
والنبات وورق النبات فآزره قرئ من الثلاثي المجرد وبالمد من باب الافعال او المفاعلة والمعنى اعانه وقواه حتى يخف هذه الافراخ الامهات وحتى استكمل
الاوراق فاستغلظ الزرع او الشطأ فاستوى على سوقه اي فاستوى الزرع او الفرخ يعجب الزراع بحسنه واستغلاظه قيل هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد
واصحابه فالزرع محمد ص والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوى وتلاحق فكذلك المؤمنون
قوى بعضهم ببعض حتى استغلظ واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا بالبيعة العامة وعملوا الصالحات بالبيعة الخاصة فانها اصل
جميع الصالحات ومن لوازم البيعة الخاصة كان كانه عمل جميع الصالحات وآمنوا بالبيعة الخاصة وعملوا الصالحات على طبق ما اخذ منهم في بيعتهم منهم من
الناس او من الذين آمنوا او من الذين مع محمد ص مغفرة سترا لمساويهم واجرا عظيما لا يمكن ان يوصف

سورة الحجرات مدنية

وقيل الا آية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية

ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا بالبيعة العامة فان هذا الحكم قالب لجملة المسلمين لا تقدموا قرئ لا تقدموا كنصروا وقرئ من التفعيل واستعمل وتقدم بمعنى والمعنى لا تمشوا
بين يدي الله ورسوله والمقصود لا تقدموا بين يدي رسوله لكنه اضاف الله للاشعار بان التقدم بين يدي رسول الله ص هو التقدم بين يدي الله لان رسوله ص
مظهره وقرئ لا تقدموا من التفعل اي لا تتقدموا ويجوز ان يكون لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من قدمه اذا جعله مقدما في الامر فيكون المعنى لا تقدموا
احدا على الله ورسوله ص او لا تقدموا امرا على امر الله ورسوله ص او لا تختاروا امرا بين يدي رسوله ص من دون اذنه او لا تجعلوا امر انفسكم مقدما على امر الله
بان تجعلوا في الاعمال المعاشية امر النفس والغايات النفسية نصب اعينكم غافلين عن امر الله وبان يكون نظركم في الاعمال المعاشية الى ما يرتبه لكم انفسكم
من دون نظر فيها الى امر الله ونهيه والمقصود من الكل هو المقصود من كل القرآن وهو لا تقدموا احدا في الخلافة ولا تقدموا على الخلافة من دون
امر الله ورسوله ص واتقوا الله اي سخطه في الاقدام على الخلافة وفي نصب الخليفة بآرائكم ان الله سميع لما تقولون في امر الخلافة او لما تأمركم انفسكم عند
اعمالكم المعادية والمعاشية عليم بنياتكم وبدقائق اعمالكم واحوالكم ومكنوناتكم التي لا اطلاع لكم عليها يا ايها الذين آمنوا لما كان السورة المباركة
لتاديب الامة صدر كل حكم منها بالنداء تلطفا بهم وتنشيطا لهم للاستماع وجبرا لكلفة التاديب بلذة الخطاب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول سواء كان فوق صوته او لم يكن كجهر بعضكم لبعض ان تحبط كراهة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان رفع الصوت عنده ترك لتعظيمه
او اظهار لتحقيره وكلاهما مورث لحبط العمل وورد ان رسول الله ص كان اذا رفع احد عنده صوته رفع صوته فوق صوته ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى امتحنه اختبره وامتحن الله قلبه وسعه وشرحه والتقوى علة لامتحن اي لتحصيلها يعني لكونهم متقين
امتحن الله قلوبهم وشرحها او لاجل تحصيل التقوى شرح الله قلوبهم او اختبر الله قلوبهم والمؤمن الممتحن هو الذي شرح الله صدره بنزول السكينة فيه وظهور
ملكوت الامام عليه ولذلك قال علي ع في حديث المعرفة بالنورانية ان من عرفني بالنورانية هو المؤمن الممتحن قلبه للايمان ومن امتحن الله قلبه للتقوى
يستشعر مما يعظم الله وعظمة رسوله فلا يمكنه رفع الصوت عند الرسول ص لهم مغفرة واجر عظيم ويجوز ان يكون الوقف على قلوبهم في قوله ويكون للتقوى تعليلا
لما بعده ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولذلك لا يعظمونك ويجعلونك مثل واحد منهم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم تقوية لجهة الرجاء في المجمع نزل قوله يا ايها الذين آمنوا الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم اشراف بني تميم قدموا وعظم
فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ص من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد ص فآذى ذلك رسول الله ص فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا
وخطيبنا فاذن رسول الله ص فقام خطيبهم وقال وخطب فقال رسول الله ص لثابت بن قيس قم فاجبه فقام وخطب احسن من خطيبهم ثم قام شاعرهم واجابه
حسان بن ثابت فلما فرغوا قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من
اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله ص فاحسن جوائزهم واسلموا يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا نزلت الآية في الوليد بن
عقبة بعثه رسول الله ص في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله

وقال انّهم منعوا صدقاتهم فغضب النّبي (ص) فنزلت الآية وقيل نزلت في عائشة حين رمت مارية القبطيّة بجريح القبطي فبعث رسول الله (ص) عليًّا وقال يا اخي خذ
هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله (ص) اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكّة المحماة امضي لما امرتني ام الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال
بل الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب قال عليّ (ع) فاقبلت متوشّحًا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلمّا عرف انّي اريده اتى نخلة فرقي اليها ثمّ رمى بنفسه على
قفاه وشغر برجليه فاذا انّه اجبّ امسح ما له ممّا للرّجال فرجعت فاخبرت النّبي (ص) فقال الحمد لله الّذي يصرف عنّا السّوء اهل البيت والمعنى ان جائكم جنس
الفاسق الخارج عن طاعة الله ورسوله او جائكم فاسق واحد فتبيّنوا الخبر وتجسّسوا صدقه وكذبه وقد مضى مكرّرًا انّ مفهوم المخالفة غير معتبر في
الخطابات خصوصًا في الاحكام فليس المقصود ان جائكم عادل فاعملوا ولا تبيّنوا ولا ان جائكم فاسقان فلا تبيّنوا واعملوا فمن اعتبر المفهوم وقال خبر
العدل الواحد حجّة باعتبار مفهوم مخالفة هذه الآية لا ينبغي له ان تصيبوا كراهة ان تصيبوا قومًا بجهالة بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
واعلموا انّ فيكم رسول الله فتبيّنوا الاخبار بالعرض عليه واستاذنوه في العمل بها حتّى لا تصيروا نادمين على فعلكم او هو تمهيد لما بعد كانّه قال
انّ هذا الّذي هو فيكم هو رسول الله اعتبارًا للوصف العنواني لو يطيعكم في كثير من الامر ويطرح امر الله وحكمه لعنتّم لتعبتم او هلكتم وهو ردّ لما
اشار اليه بعضهم من الايقاع ببني المصطلق ولكنّ الله حبّب استدراك لما توهّم من انّهم ارادوا ان يحملوا رسول الله (ص) على طاعتهم كانّه قال لكنّ الله حبّب
اليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان فلا تريدون حمل الرّسول (ص) على اتّباعكم والمراد بالايمان عليّ (ع) او قبول الولاية
او محمّد (ص) او قبول رسالته الّذي هو الاسلام والمراد بالكفر الاوّل او قبول ولايته والعصيان الثالث او منكري الولاية هكذا اشير في الاخبار اولئك هم
الرّاشدون جواب لسؤال مقدّر وصرف للخطاب عن المؤمنين والجملة معترضة او غير معترضة فضلًا من الله ونعمة مفعول له لحبّب وكرّه او تعليل للرّاشدون
بتقدير اللّام لعدم صحّة جعله مفعولًا له للرّاشدون لعدم اتّحاد المرفوع وقد تكرّر تفسير الفضل بمحمّد (ص) ورسالته واحكام رسالته وقبول رسالته وتفسير النّعمة
بعليّ (ع) وولايته وآثار ولايته وقبول ولايته والله عليم باحوالكم ودقائق ما يصلحكم ولذلك زيّن الايمان في قلوبكم وكرّه الكفر حكيم لا يفعل ما يفعل
الّا لغاية محكمة متقنة وان طائفتان من المؤمنين اي المسلمين اقتتلوا بيان لادب المعاشرة فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
الّتي تبغي حتّى تفيء الى امر الله بالرّجوع الى الرّسول وما حكم به فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل لمّا كان الاصلاح بعد الامر بالمقاتلة مع الباغين مظنّة
للحيف قيّده بالعدل او المراد انّ الاصلاح كما يكون باستيفاء جميع الحقوق من الطّرفين يكون باسقاط بعض الحقوق والاغماض عن بعض فقيّده بالعدل
للاشعار بانّ الاصلاح ينبغي ان يكون باستيفاء الحقوق واقسطوا في جميع الامور حتّى في العبادات فلا تضيّقوا على انفسكم انّ الله يحبّ المقسطين
قيل نزلت في قتال وقع بين الاوس والخزرج في عهد الرّسول (ص) بالسّعف والنّعال وعن الصّادق (ع) لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) انّ منكم من يقاتل
بعدي على التّأويل كما قاتلت على التّنزيل فسئل من هو قال خاصف النّعل يعني امير المؤمنين (ع) فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الرّاية مع رسول الله (ص) ثلاثًا وهذه
الرّابعة والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السّعفات من هجر لعلمنا انّا على الحقّ وانّهم على الباطل وكانت السّيرة فيهم من امير المؤمنين (ع) ما كان من رسول الله (ص)
في اهل مكّة يوم فتح مكّة فانّه لم يسب لهم ذرّيّة وقال من اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين (ع) يوم
البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرّيّة ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرًا ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو آمن انّما المؤمنون اخوة قد مضى في سورة
البقرة وفي سورة النّساء وجه كون المؤمنين اخوة عند قوله تعالى وبالوالدين احسانًا وذكر انّما المؤمنون اخوة ليكون تمهيدًا وتعليلًا او دفعًا لكلفة
التّكليف بالاصلاح لقوله فاصلحوا بين اخويكم وهذا اعمّ من سابقه فانّ المراد ههنا انّه اذا وقع اختلاف بين المؤمنين سواء بلغ الى حدّ المقاتلة او لم
يبلغ فاصلحوا بينهما واتّقوا الله وسخطه في الحيف والميل الى احد الطّرفين لعلّكم ترحمون على اصلاحكم وعدم ميلكم او لعلّكم ايّها المتخالفون او المصلحون
جميعًا ترحمون يا ايّها الّذين آمنوا ادب آخر ولمّا كانت السّخرية من الخلق سجيّة لاكثر النّاس وتركها كان صعبًا صدّره بالنّداء جبرًا لكلفته لا يسخر قوم من
قوم عسى ان يكونوا اي القوم المسخور منهم خيرًا منهم اي من السّاخرين ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرًا منهنّ قال القمّي نزلت في صفيّة بنت حيي بن اخطب
وكانت زوجة رسول الله (ص) وكانت عائشة وحفصة يؤذيانها ويشتمانها ويقولان لها يا بنت اليهوديّة فشكت الى رسول الله (ص) فقال لها الا تجيبينهما فقالت بماذا
يا رسول الله (ص) قال قولي لهما انّ ابي هارون نبيّ الله وعمّي موسى كليم الله وزوجي محمّد رسول الله فما تنكران منّي فقالت لهما فقالتا هذا علّمك رسول الله
ولا تلمزوا انفسكم اي بهذه الكلمة اشعارًا بعلّة الحكم حيث انّ المؤمنين كلّ منهم بمنزلة نفس الآخر ولا تنابزوا بالالقاب السّيّئة بان يلقّب بعضكم
بعضًا بلقب سوء بئس الاسم الفسوق الخروج عن عهد محمّد (ص) وعقده وشروط عقده بعد ذلك وانّما اتى بالفسوق مقام الضّمير او اسم الاشارة للاشعار
بانّ ذلك فسوق وخروج عن عهد الله بعد الايمان ومن لم يتب عن السّخرية واللّمز والنّبز بالالقاب اتى بذكر التّوبة اشعارًا بانّه معصية
فاولئك هم الظّالمون لا ظالم اظلم منهم يا ايّها الّذين آمنوا لمّا كان الحكم الآتي ايضًا ممّا يصعب امتثاله لكون الظّنّ في جبلّة اكثر النّاس اتى بالنّداء اجتنبوا
كثيرًا من الظّنّ ابهام الكثير ليحتاط في كلّ ظنّ ويتبيّن انّه من اي القبيل انّ بعض الظّنّ اثم اجتناب اصل الظّنّ غير مقدور للمكلّفين الّا ان يكون
الامر باجتناب الظّنّ امرًا باجتناب مبادئه وامّا اجتناب اتّباعه فانّه مقدور ولكلّ احد والظّنون مختلفة فظنّ يجب اتّباعه لو حصل يجب تحصيله لو

قربكن

لم يكن حاصلا او هو الظنّ حين الشكّ فى الصلوة والظنّ حين الاشتباه فى المل وكالظنّ الحسن بالله وبالمؤمنين وظنّ يستحبّ اتّباعه لو حصل ويستحبّ تحصيله لو لم يكن حاصلا كالظنّ بطاعة المؤمن وتحصيل الظنّ بحاله من طاعته وغيرها وظنّ يكره اتّباعه وتحصيله كالظنّ بنجاسة شيء لا يحصل من يتطهّر منه الّا به وظنّ يحرم اتّباعه وتحصيله كالظنّ بسوءات المؤمنين وعوراتهم وفحشائهم وظنّ مباح فبعض الظنّ اثم يجب اجتنابه وترك اتّباعه وعن علىّ (ع) قال ضع امر اخيك على احسنه حتّى يأتيك ما يقلبك منه ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها فى الخير محملا وعنه (ع) اذا استولى الصّلاح على الزّمان واهله ثمّ اساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزّمان واهله ثمّ احسن الرّجل الظنّ برجل فقد غرّر

وَلَا تَجَسَّسُوا عن عورات المؤمنين حتّى يحصل لكم ظنّ سوء وقرئ لا تحسّسوا بالحاء المهملة وهو بمعناه عن الصادق (ع) قال رسول الله (ص) لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانّه من تتبّع عثرات اخيه تتبّع الله عثرته ومن تتبّع الله عثرته يفضحه ولو فى جوف بيته وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته والغيبة ان تظهر بلسانك وبسائر جوارحك بالتصريح او بالكناية والتلويح عيبا للمؤمن قد ستره الله عليه فى غيابه وحيث لم يكن يعلم بالمهاداة واما العيوب التى لم تكن فى المؤمن فنسبتها اليه فى حضوره وغيابه تكون بهتانا وتكون اشدّ من الغيبة ونظيرها ما ذكرنا فى سورة البقرة فى بيان قوله تعالى وبالوالدين احسانا وجه حرمة السخرية بالمؤمن ولمزه ونبزه بالالقاب السوء والظنّ به وتجسّس عوراته والغيبة لم ولم نظيرها متركونها اشدّ من الزّنية وقد ذكر فى الفقه الموارد التى يجوز الغيبة فيها وعن الصادق (ع) انّه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك فى دينه ما لم يفعل وتبثّ عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حدّ وفى رواية واما الامر الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا وعن الكاظم (ع) من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه النّاس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته وفى حديث قولوا فى الفاسق ما فيه كى يحذره النّاس وفى اخبار عديدة مضمون قول النبىّ (ص) ايّاكم والغيبة فانّ الغيبة اشدّ من الزّنا ثمّ قال انّ الرجل يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وانّ صاحب الغيبة لا يغفر لها الّا ان يغفر له صاحبها الغيبة المحرّمة تكون للمؤمن والمسلم مطلقا ولمن قبل صورة الاسلام منتحلا كان او مسلما او مؤمنا قال بعض اهل المعرفة غير المؤمن حكمه حكم الانعام فكما لا غيبة للانعام لا غيبة لغير المؤمن ولغير المتّصف بالاسلام حقيقة فانّ منتحل الاسلام كمنتحل التهوّد والتنصّر لا حرمة له انّما الحرمة لمن اتّصل بظاهر الله بالبيعة العامّة او الخاصّة والتحقيق انّ رؤية العيب من العباد بل من مطلق خلق الله ليست الّا من نظر ردىّ خسيس وهو النّظر الى الاشياء مباينة للحقّ المقوّم الصّانع لها مع الغفلة عن الحقّ تعالى وصنعه ومع النّظر الى النّفس والاعجاب بها او مع الغفلة عنها وعن عيوبها واذا اراد الله بعبد بشرّ ابصره عيوب غيره واعماه عن عيوب نفسه وذكر الاشياء وتعييبها فى الحقيقة راجع الى تعييب الصنع والغفلة عن تعييب الصّانع وصنعه فتعيين النّظر الى المصنوع كفر بالصّانع والغفلة من النّفس وعيوبها مذموم ورؤية النّفس والاعجاب بها اصل جميع الشرور ورؤية السوء من غير الانسان قبيحة ورؤيته من الانسان اقبح ومن المنتحل للاسلام اشدّ قبحا ومن المؤمن اشدّ قبحا وذكره فى غيابه او حضوره بسوء لا شيء اقبح منه حتّى نسب الى الخبر انّه اشدّ من سبعين زنية مع الامّ تحت الكعبة ولذلك نسب الى عيسى (ع) انّه مرّ مع الحواريّين على جيفة كلب منتنة فقال الحواريّون ما انتنه فقال عيسى (ع) ما ابيض اسنانه وروى انّ نوحا (ع) مرّ على كلب كريه المنظر فقال نوح (ع) ما اقبح هذا الكلب فجثا الكلب وقال بلسان طلق ذلق ان كنت لا ترضى بخلق الله فحوّلنى يا نبىّ الله فتحيّر نوح (ع) واقبل يلوم نفسه بذلك وناح على نفسه اربعين سنة حتّى ناداه الله تعالى الى متى تنوح يا نوح فقد تبت عليك وعن النبىّ (ص) المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتّى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزنى مع امّه والكذب يقع من كلّ احد خصوصا من المؤمن لكن غيبة المؤمن اقبح منه بمراتب وعنه (ص) من اذى مؤمنا فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فهو ملعون فى التورية والانجيل والزّبور والفرقان وهو ما ذكرنا فى سورة البقرة من انّ غيبة المؤمن وذكره بسوء فى غيابه وحضوره وايذائه كلّها راجع الى صاحبه فمن اغتاب مؤمنا وذكره بسوء كان كمن اغتاب صاحبه وذكره بسوء واغتاب صاحبه الّذى هو اعظم ايات الله وذكره بسوء فوق جميع المعاصى وغايتها كما قال تعالى ثمّ كان عاقبة الّذين اساؤا السّوءى ان كذّبوا بايات الله واستهزؤا بها وقال (ع) من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما فى الجنّة ابدا ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب فى النّار خالدا فيها وبئس المصير والغيبة بما ليس فى المؤمن تجمع خواصّ الغيبة والكذب جميعا وقال (ع) انّه يؤتى باحد يوم القيمة يوقف بين يدى الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول الهى ليس هذا كتابى قال لا ارى فيها طاعتى فيقول له انّ ربّك لا يضلّ ولا ينسى ذهب عملك باغتياب النّاس ثمّ يؤتى بالاخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول ما هذا كتابى فانّى ما عملت هذه الطّاعات فيقول لانّ فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك وقال (ع) كذب من زعم انّه ولد من حلال وهو يأكل لحوم النّاس بالغيبة واجتنب الغيبة فانّها ادام كلاب النّار ونعم ما قال المولوىّ قدّس سرّه

حيث حود نه بر ابات دين كى رسد بر چرخ دين
مرغ كلين
بيز رح جز ان باش بى لا و بلى تا ز رحمت پيش اند محملى
عيب باشد كو نبيند جز كه عيب عيب كى بيند روان پاك غيب
آنكه جان نه عيب خويش ديد هر چه عيبى ديد آن بر خود خريد

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ولقد اتى بالاستفهام الانكارىّ وبالاحد للعموم وما كان لحم الميت من الاخ وبتأكيده مفهوم نفى الحبّ بعطف كرهتموه للمبالغة البالغة فى النّهى عن الغيبة وتمثيل الغيبة باكل لحم الميتة لانّ الاسماء قوالب

اقسام الظنّ وحكم كلّ قسم

معنى الغيبة

البهتان

وهم المسلم اشدّ قبحا

المستيمات ولا حكم لها على جبالها ومن ذكر مؤمنا بسوء لا يكون ذلك منه الا بتخلية المؤمن عن لطيفة ايمانه فذكره على لسانه وسماعه بسمعه بمنزلة لحمه الخالى عن الروح الممضوغ بفمه والداخل في جوفه فان دخوله في جوفه من طريق حلقه (سمعه كدخوله في جوفه من طريق) ولذلك قد ورد ان السامع للغيبة شريك المغتاب فى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تغتابوا وتوبوا ان اغتبتم ولما كان في جبلة الانسان رؤية العيب من الغير وذكر ماراه على لسانه وقد بالغ تعالى في ذم الغيبة والنهى عنه وكان ذلك مورثا لليأس اطلب للناس عن رحمته تعالى قال ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ بعد ذلك ترجيحا لجانب الرجا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ هذا الذى يأتى تأكيد للنواهى السابقة وتعليل لها ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ يعنى من هذين الجنسين او من آدم ع وحواء ع ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ الشعوب للعجم كالقبائل للعرب في قبل الشعب بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمائر تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل والاول من الكل الفصيلة فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ لا ان تفاخروا وتنابزوا وتلمزوا وتفخروا وتغتابوا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فليست الكرامة والشرف بالنسب والحسب والمال والجمال وكثرة الاولاد والخلو من العيوب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالمتقى منكم والانقى وبالشقى والاشقى ﴿خَبِيرٌ﴾ بما لا يتعلق علمكم به من بواطن اموركم وقدر استعدادكم واستحقاقكم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ اعلم ان الاسلام هو الدخول تحت احكام القالب يحصل بمحض الاقرار اللسانى والبيعة العامة النبوية ولذلك كانوا يدخلون الناس في الاسلام بالبيعة العامة بالتخويف بالسيف والقتل والاجلاء والاسر والنهب هو في الحقيقة انقياد للسلطنة الخلقية لا للحكومة الالهية فان كان مع ذلك انقيادا للحكومة الالهية وانقيادا في القلب كان الاسلام حقيقة وسموا مسلمين حقيقة والا كانوا مسلمين ظاهر الا حقيقة والايمان هو الدخول تحت احكام القلب يحصل بالبيعة الخاصة الولوية وليس الا انقياد القلب لمن امن على يده وبعبارة اخرى الاسلام الحقيقى قبول الرسالة كما ان الاسلام الظاهرى قبول احكام الرسالة والايمان قبول احكام النبوة والولاية وبعبارة اخرى الاسلام قبول الدعوة الظاهرة والايمان قبول الدعوة الباطنة وبعبارة اخرى الاسلام تحلى الظاهر بحلية الشريعة والايمان تكيف الباطن بكيفية الامام التى هى صورة نازلة منه ملكوتية تدخل قلب المؤمن وبها يكون صلبية الاخرة وبها تحصل الابوة والبنوة بين الامام والمؤمن وبها تحصل الاخوة بين المؤمنين وهى التى اذا ظهرت على صدر المؤمن صارت سكينة وفكرا وحضورا وهى ظهور القائم ع في العالم الصغير وبها تحصل المعرفة بالنورانية وبها تشرق الارض بنور ربها ولما كانت الاعراب بمحض البيعة العامة والدخول تحت احكام القالب قالوا آمنا ولم يكونوا يؤمنون بالبيعة الخاصة ولم تتكيف قلوبهم بكيفية الامام ع ولم تنزل صورة الامام ع في قلوبهم فانها لا تنزل الا بالبيعة الخاصة والاتصال المعنوى بالامام ع قال الله تعالى لنبيه ع قل لهم الايمان غير الاسلام والاسلام الظاهرى الذى هو الدخول تحت السلطنة بمحض البيعة العامة غير الاسلام الحقيقى الذى هو الانقياد تحت الحكومة الالهية بالبيعة العامة فانف الايمان عنهم راسا و﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ﴾ اقتصر في القول على ما هو المتيقن من الدخول تحت السلطنة بالبيعة العامة و﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ولم يقل اسلمتم لايهام اثبات الاسلام الحقيقى والحال انه ليس بمتيقن ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ﴾ الذى هو كيفية نازلة من الامام ع في قلب المؤمن بالبيعة ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ لعدم وقوع تلك البيعة منكم وقد مر في اول البقرة بيان معانى الاسلام والايمان ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ حتى يتحقق بالطاعة فيكم حقيقة الاسلام ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾ لا ينقصكم ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ بانفسها على تجسم الاعمال او من اجورها ﴿شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يغفر منكم زلاتكم ولا ينظر الى عدم ايمانكم والى ان الاسلام الظاهرى لا ينفع سوى المنافع الدنيوية ﴿رَحِيمٌ﴾ يتفضل عليكم بانواع فضله ولا ينظر الى عدم استحقاقكم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ بعد ما نفى ايمانهم بمحض (البيعة) العامة بين ان الايمان ليس محض البيعة العامة و قال انما المؤمنون ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ اى بايعوا البيعة الخاصة التى بها يحصل الايمان والدخول تحت احكام القلب وقبول احكام الولاية فبقوا عليه حتى يظهر لهم آثار الولاية ويصلوا الى حدود القلب لذلك اتى بثم وقال ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ فان البايع البيعة الخاصة قلما ينفك عن الارتياب والاضطراب في اول الامر واذا ظهر عليهم آثار الولاية وظهر بهم رذائل الصفات وخصائلها حصل لهم الاطمينان وجاهد الاجالة مع جنود الشيطان لدفع الرذائل وجلب الخصائل ولذلك قال ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ من الاعراض الدنيوية والاعراض النفسانية والقوى البدنية والوجاهة الانسانية ونسبة الافعال والاوصاف الى انفسهم ﴿وَأَنْفُسِهِمْ﴾ من انانياتهم التى هى اصل سيئاتهم وشرورهم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الخارجون من الاعوجاج اعلم ان الايمان الحاصل بالبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة اما ان يكون صاحبه في مقام الصدر غير خارج منه الى نواحى القلب هذا لا يخلو من اضطراب في بعض الاحيان ولا يخلو من صرف الاعمال عن جهتها الالهية الى الجهات النفسانية فلا يخلو ايمانهم من اعوجاج واذا خرج من حدود الصدر الذى هو محل الاسلام الى حدود القلب الذى هو محل الايمان صار خارجا من الارتياب ومن الاعوجاج الذى هو من اخلاط اغراض النفس في الاعمال الالهية وكان القسم الاول غير خارج عن حقيقة الاسلام وغير داخل في حقيقة الايمان وان كان يحصل بالبيعة الخاصة صورة الايمان ولهذا قال الصادق ع فيما ورد عنه انما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان ينفلت من ايديكم وللاشارة الى حقيقة الايمان التى بها يحصل الصدق في الاعمال وبه يرتفع الارتياب قال ثم لم يرتابوا الى آخر الاية وللاشارة الى حصول صورة الايمان بمحض البيعة الخاصة قال الذين آمنوا بالله ورسوله يعنى بالبيعة الخاصة لان المخاطبين كانوا بايعين بالبيعة العامة وانما اقتصر على ذكر الاوصاف والآثار للمؤمنين لانه ان قال انما المؤمنون الذين

ان كنا المعنى في مواضع عديدة و المعنى بايعوا ولعله جاء مجردا بمعنى المزيد ولم نقف عليه



باعوا البيعتين او باعوا البيعة الخاصة او البيعة الولوية لكان المنافقون طلبوا ذلك وزاحموا النبى (ص) بذلك واذوه طلباً لذلك فقل لهولاء الذين
يظهرون الايمان على السنتهم أَتُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ يعنى ان كنتم مؤمنين فلا حاجة الى اظهاره فان الايمان هو وصف الهى وغائب الغيب وان كان
اظهاركم لاعلام الناس بذلك لا ينبغ ذلك لانه وصف الهى لا خلقى وان كان لاعلام الله لا ينبغ ذلك ايضاً لانكم باعمالكم واوصافكم واحوالكم
غير خارجين من السموات والارض وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص او تأكيد روى انه لما نزلت
الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا من عليه منا ومنينى كخليفى انعم عليه ومن عليه
منة عد نعمته عليه واعتد بها وعظمها وهذا هو المراد ههنا فانهم اعتدوا باسلامهم نعمة عليه قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ لان الاسلام ليس
نعمة لكم ولالى بل هو مقدمة للايمان الذى هو نعمة لكم ولى فقل لهم لا تعتدوا باسلامكم ولا تعدوه نعمة على بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ينعم عليكم او يعد
نعمة عليكم أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ان ادخلكم فى الاسلام الذى هو ما به الهداية الى الايمان الذى هو نعمة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى ادعاء الاسلام قال
القمى نزلت الآية فى عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان كمه على انفه ومر فقال عمار لا
يستوى من يعمر المساجد فيصلى فيها راكعاً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت اليه عثمان فقال يا ابن السوداء اياى تعنى
ثم اتى رسول الله (ص) فقال له لم ندخل معك لتسب اعراضنا فقال له رسول الله (ص) قد اقلتك اسلامك فاذهب فانزل الله عز وجل هذه الآية إِنَّ اللّٰهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فيعلم خفيات صدوركم وصدق نياتكم ومكنوناتكم التى لا خبر لكم بها من القوى والاستعدادات المكنونة وَاللّٰهُ بَصِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ فيعلم اغراضكم فيها

سورة ق

مكية وقيل الا قوله ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله قبل الغروب خمسة واربعون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ق اسم لله او للنبى (ص) او للقرآن او للجبل المحيط بالدنيا وهو من جبال عالم البرزخ او المثال او نفس عالم البرزخ لانه خلفه عالم المثال وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ
العظيم فى نفسه المنيع من التسلط عليه وجواب القسم محذوف اى انك لرسول الله او انهم ليبعثون بقرينة ما بعده بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
يعنى ما كذبوك لانهم وجدوك كاذباً بل كذبوك لتعجبهم من رسالة البشر فَقَالَ الْكَافِرُونَ من رسالتك هٰذَا الذى يدعيه من الرسالة من الله
شَيْءٌ عَجِيبٌ يتعجب منه او هذا الذى يقوله من البعث بعد الموت وتفتت العظام شيء يتعجب منه أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً نبعث ذٰلِكَ الاحياء بعد
الموت رَجْعٌ بَعِيدٌ لعدم امكانه فان البعث على ما يتصوره العوام يقول الفلسفى الذى يعد نفسه من الحكماء انه محال عقلاً لاستلزامه رد
الفعلية الى القوة والاستعداد والموجود الى المعدوم كما بين فى محله قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ جواب لسؤال مقدر كانه قيل كيف
يبعثون والحال انهم مختلطون بالارض وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حافظ لجميع ما لهم من القوى والاعضاء وحافظ لاسمائهم واعدادهم واعمالهم
من الخير والشر او محفوظ من التغير والتبدل بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ يعنى ليس تكذيبهم للبعث لوجود البرهان عليه بل لانهم صاروا باطلين فى
الباطل لا يصدقون الحق ومنه رسالتك وخلافة على (ع) والقرآن والبعث فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مختلط من الاهوية البهيمية والاستعلاء السبعية والحيل
الشيطانية او هم فى امر مختلط من حال محمد (ص) فيقولون انه مجنون او شاعر او ساحر او كاهن لم يخرجوا من حدود انفسهم فلم يقوموا من نكستهم
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا بحيث لا يمكن بقاء مواليد الارض بدون هذا البناء وَزَيَّنَّاهَا بالكواكب بحيث يتصل اثرها الى
الارض ومواليدها ولولا آثار تلك الكواكب لما امكن بقاؤها وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ بحسب الصورة يعنى ليس بناؤها مثل بناء البانين من البشر لا
يمكن لهم ان يبنوا بلا فرج وما لها خلل ونقص فى خلقتها حتى يمكن لاحد ان يقول لو كان كذا لكان اولى وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا اى كيف مددناها
الارض بحيث يمكن التعيش عليها والانتفاع بها بالزراعات والتجارات والعمارات وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اى صنف
بَهِيجٍ من النبات وبذلك الانبات يسهل تعيشكم وتعيش انعامكم وليس هذا من محض الطبيعة كما يقوله اراذل الناس من الطبيعية والدهرية بل من مبدء
عليم قدير رحيم حكيم مدبر وخلق الكل لبنى آدم كما هو المشهور وليس ذلك لتعيشهم فى الدنيا كما يقوله منكروا البعث بل لتعيشهم فى الدنيا واستكمالهم
فيها ليكونوا فى الآخرة على احسن وجه تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ الى ربه فان غيره لابتلائه بالحرص وطول الامل يمر على الآيات غافلاً عنها
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً كثير البركة فان بركات الارض كلها من الماء وليس من ماء فى الارض الا وقد خالطه ماء السماء كما روى عن النبى (ص) ليس
من ماء فى الارض الا وقد خالطه ماء السماء او المراد بالسماء جهة العلو فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ نسبة الانبات الى الجنات باعتبار انبات اشجارها مجاز
عقلى وَحَبَّ الْحَصِيدِ يعنى انبتنا به حب النبات الذى من شأنه ان يحصد وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ طوالاً لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ منضود بعضها فوق بعض رِزْقاً
لِلْعِبَادِ اى نرزق بذلك الطلع بعد بلوغه ونضجه رزقا للعباد او حال لكون الطلع رزقا للعباد وَأَحْيَيْنَا بِهِ بذلك الماء بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ
بعد الممات فما لكم تشاهدون اماتة الاشجار والاراضى عن الاوراق والنبات واحياءها بعد ذلك وتنكرون احياء البشر بعد الممات وهذا تمثيل
لسهولة تصوير البعث او تنبيه على البينة الوجدانية كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ الذين رسوا نبيهم فى الارض وقد مضى قصتهم وبيان

الرّسّ فى سورة الفرقان وَثمود وَعادٌ وَفِرعونُ المراد من فرعون هو وقومه كما اراد من ثمود وعاد الطّائفتين اللّتين سمّيتا بهما وَاِخوانُ لُوطٍ اى اخوان معاشرته وَ

اَصحابُ الاَيكَةِ اى قوم شعيب كما سبق مكرّراً وَقَومُ تُبَّعٍ قد سبق فى سورة الدّخان كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ وفيه تسلية للرّسول ص وقومه وتهديد للكفّار

بوعيده اَفَعَيِينَا بِالخَلقِ الاَوَّلِ فنعجز عن الاعادة بذلك بَل هُم فى لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيدٍ اى فى اشتباه ولذلك انكروا الخلق الجديد لا انّ لهم برهانا على عدم الاعادة

كما يتنبّه العقلاء اسعنا وفى اختلاط من خلق جديد يعنى انّ خلقتهم الفذيه مخلطة بخلقتهم الجديدة لكنّهم غافلون عنه او فى لبس لباس على ان يكون اللّبس

بفتح اللّام بمعنى اللّبس بضمّ اللّام وقد سبق فى اوّل البقرة عند قوله الّذين يؤمنون بالغيب يقيمون الصّلوة وممّا رزقناهم ينفقون وعند قوله كيف تكفرون

بالله وكنتم امواتا الآية ما به غنية عن بيان كونهم فى خلق جديد وتكرّر الخلق الجديد لانّ الخلق الجديد لهم من قبيل الحركة فهم فى كلّ ان فى خلق غير الخلق الاوّل

فلا الفرق من افراده حتّى يمكن ان يعرف وعن الباقر ع انّه سئل عن هذه الآية فقال تاويل ذلك انّ الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنّة

الجنّة واهل النّار النّار جدّد الله عالما غير هذا العالم وجدّد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحّدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء

غير هذه السّماء تظلّهم لعلّك ترى انّ الله انّما خلق هذا العالم الواحد او ترى انّ الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم

انت فى آخر تلك العوالم واولئك الآدميّين وَلَقَد خَلَقنَا الاِنسَانَ تمهيد لعلمه تعالى بخفيّات امور الانسان وتعليل لقوله قد علمنا ما تنقص الارض

منهم والمراد بالانسان جنس الانسان او الانسان المعهود الّذى هو الثّانى وَنَعلَمُ مَا تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ من خطرات قلوبه وَنَحنُ اَقرَبُ اِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ تعليل

لعلمه بخفيّات امور الاوردة العروق النّابتة من الكبد وبها يجرى الدّم الّذى هو غذاء البدن الى الاعضاء كما انّ الشّرايين العروق النّابتة من القلب وفيها

يجرى الرّوح الحيوانى والرّوح النّفسانى الى الاعضاء وحبل الوريد مثل فى القرب اِذ يَتَلَقَّى ظرف لاقرب او لنعلم او لهما يعنى نحن اقرب اليه اذ يتلقّى المُتَلَقِّيَانِ

اى اذ يتلقّى الحفيظان ما يلفظه وما يفعله والمعنى نحن اقرب اليه وقت تلقّى الكاتبين الفاظه واعماله فلا حاجة لنا الى كاتب يكتب اعماله عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ

الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلفِظُ مِن قَولٍ اِلَّا لَدَيهِ رَقِيبٌ مراقب كثير الاعمال عَتِيدٌ معدّ لكتابة الاعمال عن الصّادق ع ما من قلب الّا وله اذنان على احدهما ملك مرشد

وعلى الاخرى شيطان مفتّن هذا يامره وهذا يزجره الشّيطان يامره بالمعاصى والملك يزجره عنها وهو قول الله تع عن اليمين وعن الشّمال قعيد وفى بعض

الاخبار تلويح بانّ صاحب اليمين وصاحب الشّمال كليهما ملكان صاحب اليمين امير على صاحب الشّمال ويكتب الحسنات وصاحب الشّمال يكتب السّيّئات

وهذا من سعة وجوه القرآن وَجَاءَت سَكرَةُ المَوتِ سكرة الموت كناية عن الغشية الحاصلة عنده واتى بالماضى لتحقّق وقوعه بِالحَقِّ لا بغير الحقّ حتّى تكون

امارة كاذبة وقرء وجاءت سكرة الحقّ بالموت والباء على القراءتين للتعدية او بمعنى مع او للسّببيّة ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ تنفر والجملة حاليّة او جواب لسؤال

مقدّر بتقدير القول والخطاب للثّانى او لمطلق الانسان او لمنكر البعث وَنُفِخَ فِى الصُّورِ ذَلِكَ يَومُ الوَعِيدِ وهذه ايضا حاليّة او مستأنفة جواب لسؤال

مقدّر بتقدير القول اى يقال له ذلك اليوم العظيم يوم الوعيد الّذى كنت تنكره والمراد بالنّفخة النّفخة الثّانية كما انّ المراد بمجئ سكرة الموت النّفخة الاولى

وَجَاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ السّائق ملك موكّل على الانسان يسوقه الى المحشر والى الآخرة ويزجره عن الوقوف فى المواقف والشّهيد ملك

موكّل عليه يحضر معه فى كلّ موطن ويحفظ ويشهد عليه بجميع اعماله فانّه كما انّ الانسان فى الدّنيا له نوائب تمنعه عن الوقوف والاطمينان بالدّنيا ولذّاتها

يلتذّ بها فى المشتهيات والطّلبات كذلك فى الآخرة عليه ملك يزجره عن الوقوف ويسوقه وملك حاضر معه فى جميع مواطنه وهذان الملكان يكونان

معه فى الدّنيا لكن لا يعلم بهما وقيل المراد بالسّائق الملك الّذى هو صاحب الشّمال وبالشّهيد صاحب اليمين لَقَد كُنتَ فِى غَفلَةٍ مِن هَذَا مستأنفة او حاليّة

بتقدير القول والمعنى كنت فى غفلة من هذا فى الدّنيا فَكَشَفنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فتبصر فى هذا اليوم ما كنت لا تبصره فى الدّنيا فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ فتبصر

فى هذا اليوم دقائق ما كنت لا تقدر على ابصاره فى الدّنيا وَقَالَ قَرِينُهُ اى الملك الموكّل عليه هَذَا المكتوب الّذى كتبته عليه مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ مهيّأ للعرض

والاطّلاع او قال الشّيطان الّذى قيّض له هذا الضّال ما لدىّ عتيد ومهيّأ لجهنّم اَلقِيَا من مقول قول القرين او استيناف كلام من الله بتقدير القول

سواء جعل حالا او مستأنفا جوابا لسؤال مقدّر والخطاب للسّائق والشّهيد او لمحمّد ص وعلىّ ع كما ورد فى اخبار عديدة من طريق الخاصّة والعامّة و

نزل فى بعض الاخبار ولخزّان الجنّة من احببتما فى جهنّم كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ متعدّ حدود الله او معتد على العباد مُرِيبٍ شاكّ فى الله او فى رسوله

او فى خلافة خليفته اَلَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ اِلَهًا آخَرَ من الاصنام والكواكب والاهوية او جعل مع مظاهر الله خليفة اخرى من الاوّل والثّانى فَاَلقِيَاهُ فِى

العَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ اى الثّانى او الشّيطان المقيّض له رَبَّنَا مَا اَطغَيتُهُ كانّه قال هو اطغانى وَلَكِن كَانَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ من الحقّ يعنى انّه كان

فى الفطرة راضيا عنه على ذلك لا انّى احدثت له الضّلالة وقال القمّى المنافع الثّانى والجبر ولاية علىّ ع وحقوق الجملة ع لمّا كتب الاوّل كتاب فدك

بردّها على فاطمة منعه الثّانى فهو معتد مريب الّذى جعل مع الله الها آخر قال هو ما قال نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس وامّا قوله قال قرينه

اى شيطانه وهو الثّانى ربّنا ما اطغيته يعنى الاوّل قَالَ اى الله لَا تَختَصِمُوا لَدَيَّ وَقَد قَدَّمتُ اِلَيكُم بِالوَعِيدِ فما سمعتموه وما ارتدعتم فلا حجّة

لكم عندى مَا يُبَدَّلُ القَولُ لَدَيَّ من العذاب على من حقّت كلمة العذاب عليه وامّا العفو فهو ليس من تبديل القول فانّه ايضا من الوعد الّذى لا خلف فيه وليس العفو جزافا

حتّى يقول كلّ مذنب لم يتب عفو عنه وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ فلا اعذّب من دون سبب ولا اعفو من غير داع يَومَ نَقُولُ ظرف لظلّام او لِيُبَدَّلُ اى يوم

او ما الثانى هذا ما لدىّ اى حاضر لاحضار عتيد لجهنم

بقوله

يقول الله تعرّض بالتكلم لجهنّم هل امتلأت يسأل عنها سؤال تقرير حتى لا يبدّل لقوله لأملأنّ جهنّم من الجنّة والنّاس اجمعين او سؤال استفهام لكن المقصود تنبيه العصاة وتهديدهم وتقول لنفي الجواب هل من مزيد استفهام امّا لطلب الزيادة او تعجّبا من الزيادة على ما فيها وانكار للزيادة ولمّا كان جميع اجزاء عالم الآخرة ذات علم وارادة ونطق فلا حاجة لنا الى تأويل السؤال والجواب ههنا وازلفت الجنّة في قوله القيا في جهنّم وفي قوله ازلفت الجنّة للمتّقين توبيخ للعصاة وتشريف للمتّقين والمتّقون الآن من قبل الولاية وهم شيعة الحجّة غير بعيد مكانا غير بعيد او زمانا غير بعيد او حالا لكونها غير بعيدة و اسقاط التاء حينئذ يكون من قبيل اسقاط التاء من قوله انّ رحمة الله قريب من المحسنين وهو تأكيد لقربها هذا ما توعدون لكلّ اوّاب بدل من قوله للمتّقين او خبر مبتدء محذوف والأوّاب الكثير الرجوع الى الله حفيظ حافظ نفسه من التدنّس بادناس المعاصي او محفوظ عن المعاصي من خشي الرحمن بالغيب بدل من اوّاب او خبر مبتدء محذوف او مبتدء خبره ادخلوها وجاء بقلب منيب راجع الى الله ادخلوها خبر لمن خشي او حال او مستأنف والكلّ بتقدير القول بسلام من كلّ آفة ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها متعلّق بيشاؤن او بلهم ولدينا مزيد فانّ لدينا ما لا يخطر ببالهم حتّى يشاؤها ثمّ عطف على عقوبة الكفّار وتهديدا لهم فقال وكم اهلكنا قبلهم قبل قريش او اهل مكّة من قرن هم اشدّ منهم بطشا فنقّبوا في البلاد نقبوا في الارض من المجرّد ونقّب من التفعيل وانقب من الافعال ذهب فيها ونقّب عن الاخبار بحث عنها واخبر بها والمراد فحثوا البلاد او ساروا فيها بالاموال الكثيرة والاعمال العجيبة او ساروا فيها لتجسّس الاخبار هل من محيص مخلص من الهلاك والجملة حاليّة او مستأنفة بتقدير القول اي يقول تلك القرون او نقول لهم هل من محيص انّ في ذلك الاخبار او في ذلك الاهلاك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع اعلم انّ العلم الّذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء اوّل ظهوره يورث التحيّر والانصات فيطلب من يخرجه من تحيّره فاذا وجد وانقاد له لم يكن له شأن الّا الاستماع الى ما قال المنقاد له و الامام فثاني مراتبه يورث الاستماع لمن انقاد له وهو مقام التقليد فانّه يأخذ في هذا المقام من الامام ما يصل له من غير تحقيق لمأخوذاته او من غير اعتبار لتحقيق مأخوذاته وهذا صاحب الصدر المنشرح بالاسلام فاذا وجد هذا المقلّد انموذج مأخوذاته بوجدانه او شهوده كان خارجا من حدّ الصدر الى حدّ القلب وهذا هو الّذي مزج التقليد بالتحقيق او خرج من التقليد الى التحقيق وهذا صاحب القلب سواء دخل في بيت القلب او لم يدخل بعد لكن كان مشرفا على الدخول وهذان هما اللّذان يتذكّران ويعتبران بكلّ ما سمعا وامّا غيرهما من ارباب النفوس فهم يمرّون على الآيات وهم عنها معرضون وهو شهيد حاضر الذهن عند التأمّل تقييد لالقاء السمع ولقد خلقنا السّموات والارض وما بينهما في ستّة ايّام قد مضى في سورة الاعراف بيان خلق السّموات والارض في ستّة ايّام وما مسّنا من لغوب حتّى احتجنا الى الاستراحة كما قالت اليهود وهو ردّ لليهود حيث قالوا انّ الله بدء خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش روى انّ اليهود اتت النّبيّ (ص) فسألته عن خلق السّموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلثا وخلق يوم الاربعاء الشجر والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملئكة قالت اليهود ثمّ ماذا يا محمّد قال ثمّ استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثمّ استراح فغضب النّبيّ غضبا شديدا فنزلت الآية فاصبر على ما يقولون في حقّ الله بما لا يليق بجنابه وفي حقّك وفي حقّ علىّ وسبّح بحمد ربّك قد مضى في اوّل الحمد بيان انّ تسبيحه تعالى لا ينفكّ عن تحميده ولذلك قيّد التسبيح في الاغلب بالحمد وقرنه به او بما يفيده قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني في جميع الاوقات فانّه كثيرا ما يقيّد الامر بطرفي النهار ويراد استغراق الاوقات او المراد هذان الوقتان بخصوصهما لشرافتهما وما ورد في فضيلة ما بين الطلوعين اكثر من ان يحصى وقد ورد في فضيلة العصر اخبار عديدة او المقصود الاشارة الى صلوة الصبح وصلوة العصر او صلوة الظهر والعصر ومن الليل فسبّحه اي بعضا من الليل سبّحه لانّ الليل وخصوصا آخره وقت شريف تتوجّه النفوس فيه الى الله والى اصلها لخلوصها من العوائق الحيوانيّة او هو اشارة الى المغرب والعشاء او الى صلوة الليل وادبار السجود قرئ مصدرا وجمعا والمراد بالسجود كمال الخضوع لعظمة الربّ يعني بعد ما حصل لك كمال التوجّه الى الله والخضوع له او اشير بادبار السجود الى ركعة الوتر او الركعتين او الاربع الركعات بعد المغرب او الى الوتيرة واستمع انت في الحال الحاضر نداء المنادي يوم القيمة او يوم ظهور القائم فانّك تسمع بالفعل نداء ذلك المنادي يخرجك من مرقدك لشهود القيمة او خروج القائم يوم ينادي المناد للبعث والحساب او ينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه كما في الخبر واسقاط الياء من المناد باجراء الوصل مجرى الوقف فهو ظرف حينئذ من مكان قريب من كلّ النّاس فانّ نسبة المنادي في القيمة او في ظهور القائم متساوية الى الكلّ يوم يسمعون الصيحة بالحقّ يعني الصيحة للحساب و القيام عند الله او صيحة القائم او الصيحة بخروج القائم ذلك يوم الخروج من المراقد عن الصادق هي الرجعة انّا نحن نحيي ونميت والينا المصير في الدنيا جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل من يفعل ذلك ومن يخرج من الاموات المراقد فقال انّا نحن نحيي ونميت والينا المصير في الآخرة يوم تشقّق ظرف للمصير او بدل من يوم يسمعون الصيحة الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وذلك في الرجعة او في القيمة نحن اعلم بما يقولون في حقّنا او في حقّك او في حقّ علىّ تسلية له وتهديد لقومه المنافقين او المشركين وما انت عليهم بجبّار بمسلّط عليهم بالاجبار انّما انت منذر فذكّر بالقرآن اي بمطلق القرآن او بقرآن ولاية علىّ من يخاف وعيد

سورة الذاريات مكيّة ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذّاريات ذروًا ذرت وأذرت الريح التراب والهشيم وأذرت وذرّت بالتشديد أطارته والمراد الرياح والمراد الرياح والنساء اللّاتي تذرو الأولاد أو الأسباب التي تذرو الخلائق من الملائكة وغيرهم فالحاملات وقرًا أي السحب الحاملات للأمطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل وقرئ وقرًا بفتح الواو والوقر بالكسر الحمل الثقيل فالجاريات يُسرًا السفن الجاريات في البحار بسهولة أو الرياح الجاريات في مهابّها أو الكواكب الجاريات في مناطقها فالمقسّمات أمرًا أي الملائكة الذين يقسّمون الأرزاق والأمطار وغيرها أو الرياح التي تقسم الأمطار والسحب أو جميع ما يقسّم شيئًا من الملائكة والرياح والأنبياء والأولياء وهذا قسم من الله فإن كان هذه أوصاف الذوات متعدّدة فلفظ الفاء فيها للتفاوت المقسّم به في الشرف والخسّة وفي الدلالة على قدرة الرب وعنايته بخلقه وإن كانت أوصاف الذات واحدة فالفاء للترتيب بين الأفعال فإنّ الريح تفرّق وتحرّك الأبخرة في الجوّ فتنعقد في الجوّ سحابًا فتحمله إلى حيث يأمرها الله فتجري به بسهولة فتقسمه على البلاد والبراري والبحار إنّما توعدون من الثواب والعقاب والحشر والحساب لصادق وإنّ الدّين أي الجزاء لواقع أو اللام للتعريف للعهد الذهني والمعنى إنّ هذا الدين الذي يدّعيه لواقع يعني حقّ وصدق والسّماء ذات الحبك أي ذات الطرائق من مسير الكواكب أو ذات الحسن والزينة كما ورد عن أمير المؤمنين (ع) فإنّ الكواكب طرائقها زيّن السماء كما تزيّن الموشّى الثوب الموشّى بالطرائق والمراد بالطرائق الأدلّة التي يأخذها النظّار منها التي يستدلّون بها على صانعها وعلمه وقدرته وإرادته وحكمته وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) قال قلت له أخبرني عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك فقال محبوكة إلى الأرض وشبّك بين أصابعه فقلت كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثمّ عمد ولكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها فقال هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبّة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبّة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبّة ثمّ هكذا إلى الأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبّة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ وصاحب الأمر هو النبيّ (ص) والوصيّ (ع) بعده وهو على وجه الأرض وإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات والأرضين قلت فما تحتنا إلّا أرض واحدة قال وما تحتنا إلّا أرض واحدة وإنّ الستّ لفوقنا إنّكم لفي قول مختلف في هذا الدين الواقع الحقّ بأنّ بعضكم يصدّق وبعضكم يكذّب أو في محمّد (ص) بالتصديق والتكذيب وبأنّه مجنون أو شاعر أو معلّم من غيره أو كاهن أو في القرآن بأنّه سحر وكهانة وزجر وأساطير الأوّلين أو في عليّ (ع) خليفته يؤفك عنه أي عن الدين أو محمّد (ص) أو القرآن أو عليّ (ع) أو الولاية من أُفك حذف المصروف عنه عن الشأن للمبالغة والتركيب في ذمّ من أفك عنه كأنّه قيل كلّ من أفك من خير يؤفك عنه والمناسب لهذا التعميم والتأكيد أن يكون المراد بالضمير المجرور عليًّا (ع) والولاية كما في الخبر فإنّه أصل جميع الخيرات والأفك من كلّ خيراته عنه والمعنى يؤفك عنه من أفك في الذرّ أو المعنى يؤفك عن هذا القول المختلف وبسببه من أفك عن الخير أو عن هذا الدين وعن محمّد (ص) أو عليّ (ع) قُتل الخرّاصون الخرص بالفتح الحزر والاسم منه بالكسر يقال كم خرص أرضك بالكسر والقول بالظنّ والكذب ولكلّ مناسب ههنا والمعنى لعن القائلون في الدين وخلافة أمير المؤمنين (ع) بالظنّ والتخمين واستعمال القتل في اللعن لأنّ من لعنه الله يقتل عن الحياة الإنسانيّة الّذين هم في غمرة الغمرة شدّة الشيء ومزدحمه وتنكيرها للتفخيم وعدم تشبّثها إلى شيء مخصوص لإيهام التعميم والمعنى الذين هم في غمرة من كلّ شيء من الجهل والشهوات والغضب والشيطنة والكبر والعجب والفخر ساهون عمّا ذكرناهم به بحسب فطرتهم من طريق الآخرة ونعيمها أو عمّا ذكّرناهم في عالم الذرّ أو ساهون عن الله وعن المنعم وإنعامه يسألون حال أو خبر بعد خبر أو مستأنف أيّان يوم الدّين أي يوم الجزاء وكان سؤالهم هذا استهزاءً وإنكارًا ولذلك تلا بعد قوله الذين هم في غمرة ساهون وأجابهم بقوله يوم هم على النّار يُفتنون يقال لهم ذوقوا فتنتكم أي عذابكم وحرقكم أو فسادكم في الدنيا هذا الّذي كنتم به تستعجلون بدل من فتنتكم أو مبتدأ وخبر إنّ المتّقين في جنّات وعيون مستأنف جواب لسؤال مقدّر عن حال المتّقين عن القول المختلف وعن الأفك عن الولاية آخذين ما آتاهم ربّهم كناية عن رضاهم برّه وهو كناية عن كون ما آتاهم مرضيًّا حسنًا إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين مستأنف في مقام التعليل والمعنى إنّهم كانوا محسنين في أعمالهم أو كانوا ذوي حسن وهو الولاية أو كانوا محسنين إلى من تحت أيديهم وإلى غيرهم كانوا قليلًا من الّليل بدل من قوله كانوا قبل ذلك محسنين نحو بدل التفصيل عن الإجمال ما يهجعون عن الصادق (ع) كانوا أقلّ الليالي يفوتهم لا يقومون فيها وعن الباقر (ع) كان القوم ينامون ولكن كلّما انقلب أحدهم قال الحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر وبالأسحار هم يستغفرون اعلم أنّ الإنسان الصغير كالإنسان الكبير في وجوده ليل ويوم وشمس وقمر وليله مراتب طبعه ونفسه الحيوانيّة ويومه مراتب ملكوته وشمسه عقله وقمره نفسه المستضيئة بنور العقل وما لم يخرج الإنسان من بيت طبعه ونفسه لا يمكن غفران مساويه ولو استغفر كلّ يوم ألف مرّة وإذا خرج من حدود نفسه الحيوانيّة وقرب من حدود قلبه وعقله التي هي في الصغير بمنزلة الأسحار في الكبير سأل بلسان حاله غفران مساويه من ربّه وبجبلّته الله ويغفره سؤاله بلسان قاله ولو لم يسأله ومن ههنا يظهر سرّ تقييد الاستغفار بالأسحار وسرّ تعليم الأسحار المقيّد

وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَالْمَحْرُومِ من منفعة كسبه ولا يخفى تعميم الاموال للاعراض الدنيوية والقوى والاعضاء والوجاهة والخدم والحشم والاتباع لا تعميم السائل للسائلين من الاناسى بالكف واللسان اوبلسان الحال والسائلين من الملائكة والعقول والائمة والله تعم فانه لسال القرض من عباده والسائلين بلسان حالهم اوقالهم افاضة الخيرات من النبى (ص) والامام (ع) واتباعهما والمحروم كما عن الصادق (ع) المحارف الذى قد حرم كد يده فى الشراء والبيع ولا يخفى تعميمه بين كاسب الاموال الدنيوية المعاشية وكاسب الاموال الاخروية المعادية وَفِي الْأَرْضِ آياتٌ دالات على المبدأ وعلمه وقدرته وحكمته وعنايته بخلقه ووحدته لِلْمُوقِنِينَ بامر الاخرة لا غيرهم فانهم يمرون عليها وهم عنها معرضون وَفِي أَنْفُسِكُمْ عطف على فى الارض او متعلق بمحذوف بقرينة قوله تعالى أَفَلا تُبْصِرُونَ وقد تكرر ذكر آيات الارض التى هى آيات الافاق وذكر آيات الانفس عن الصادق (ع) ان رجلا قام الى امير المؤمنين (ع) فقال يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم لما ان هممت فحال بينى وبين همى وعزمت فخالف القضاء عزمى علمت ان المدبر غيرى وعن الصادق (ع) مثل هذا السؤال والجواب وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ الخاص بكم من حيث انسانيتكم او اسباب رزقكم النباتية وارزاقكم الانسانية وَما تُوعَدُونَ من نعيم الجنة فان الجنة ونعيمها فى السماء الصورية بمعنى انها مظاهرها او فى سموات عالم الارواح فان محل الجنة ونعيم الاخرة عالم الملكوت والجبروت وقال القمى المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار التى فى السماء وقيل فى السماء تقديركم اى ما قسمته لكم مكتوب فى ام الكتاب وجميع ما توعدون فى السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيامة للجزاء والحساب فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ اى ما توعدون او كون الرزق وكون ما توعدون فى السماء او ان المعهود المقصود من كل قصة وحكاية وهو الولاية او الولاية على (ع) لحق مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ مثل نطقكم الذى لا تشكون فيه والمعنى فى السماء رزقكم مثل ما انكم تنطقون اى تدركون المعانى الغيبية فانه من السماء ينزل لكم او الولاية حق كما لكونها مثل نطقكم فانه من آثار الولاية التكوينية ونازلة منها هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ استيناف كلام لتهديد المعرضين عن المبدأ او الرسول (ص) او الولاية إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قد مضى فى سورة هود هذه الكلمات قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اى قال فى نفسه هؤلاء قوم منكرون غير معروفين لى او قال لهم انتم قوم منكرون اى لا اعرفكم فَراغَ إِلى أَهْلِهِ اى فذهب اليهم فى خفية من ضيفه تعجيلا للقرى فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ لانه كان عامة مال ابراهيم البقر فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَلا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ لانا رسل ربك وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ بعد البشارة وهى سارة فِي صَرَّةٍ اى فى صيحة او فى جماعة كما روى عن الصادق (ع) فَصَكَّتْ وَجْهَها اى جمعت اصابعها وضربت بها جبهتها وقيل لطمت وجهها وقيل غطت وجهها للتعجب وَقالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ يعنى كيف ألد وكنت عاقرا وقد افنضا السن الحمل وصرت عجوزا ابعد من شانى الحمل قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ وانما نخبرك عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ يعلم دقايق الامور المتقنة التى ويصنع الامور يعجز عن ادراكها وصنعها غيره الْعَلِيمُ فيعلم انك كنت عقيما وصرت عجوزا ويقدر على جعل العقيم ولودا وجعل العجوز ذات حيض وولد قالَ ابراهيم (ع) بعد ما عرفهم وامن بهم فَما خَطْبُكُمْ امركم وشغلكم لما لم يكن نزولكم الاربعة الاملاك دفعة معهودا له علم انهم نزلوا لامر عظيم فسال ما خطبكم أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قد مضى قصتهم فى سورة هود (ع) وغيرها وَتَرَكْنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ وَفِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ الركن الجنب الاقوى والباء للتعدية او بمعنى مع والمراد انه تولى جنوده او جانبه او تولى هو وجنوده وَقالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ يعنى ما يفعله من سحره وباختياره او هو مجنون وما يظهر عليه من خوارق العادات انما يظهر من الجن على يديه من دون اختياره فَأَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ اى بما يلام عليه وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ سميت عقيما لعدم تضمنها المنفعة ولانها اهلكتهم واستاصلتهم ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ كالرماد المتفتت الاجزاء وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ اى ثلثة ايام ان كان المراد به قول النبى (ص) بعد الايتاء بالعذاب وقيل تكوينا تمتعوا حتى الاجال التى لكم وهذا هو المناسب بعده فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَما كانُوا مُنْتَصِرِينَ ممتنعين وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ وقد مضى تلك القصص مكررا وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ بقوة وَإِنّا لَمُوسِعُونَ اى قادرون او لموسعون الرزق على العباد او لذو وسعة للعباد وارزاقهم وَالْأَرْضَ فَرَشْناها بسطناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ الباسطون او الممهدون للفراش وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ بريا وبحريا او انسيا ووحشيا ويكون لفظ كل من جهة حكم الاكثر على الكل او من كل حيوان ذكرا وانثى او من كل شئ من الكيفيات والكميات والمذوقات والمشمومات صنفين متنافيين كالحر والبرد والسواد والبياض والمر والحلو والقصير والطويل والحسن والقبيح الى غير ذلك وفى الاخبار اشارة الى هذا المعنى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ علمه وحكمته وقدرته وعنايته بخلقه ورأفته ولعلكم تذكرون بمضادة بين الاشياء ان لا ضد له وبتفريقه بين المتقارنات ان لها مفرقا وبتاليفه بين المتوافقات ان لها مؤلفا فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ المنعم عليكم بهذه النعم من نفوسكم الامارة ومن الشيطان وجنوده بالاستعاذة به ومن الاشرار وشرورهم بالاستغاثة به ممن امرتكم التى هى اهلكم بالطاعة لامره ونهيه او فروا الى على (ع) من الاول والثانى واتباعهما او فروا من اوطانكم الى الحج او فروا من اوطانكم الى الرسول (ص) والامام (ع) إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وقوله تعالى ففروا حكاية لقول الرسول (ص) او قوله انى لكم منه نذير

الجزء السابع والعشرون

عقيمة الصاعقة

من الله ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر انّي لكم منه نذير مبين تكرير للتّأكيد كذلك تقول لك من اتاك مجنون او ساحر او كاهن او شاعر ما اتى الّذين من قبلهم من رسول الّا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به يعني انّ الاوّلين والآخرين تواصوا بهذا القول في حقّ الرّسل بل هم قوم طاغون ومقتضى طغيانهم عدم الانقياد للحقّ نعم فتولّ عنهم عن المحاجّة والمجادلة معهم بعد اتمامك الحجّة واصرارهم على الانكار فما انت بملوم بعد ذلك وذكّر فانّ الذّكرى تنفع المؤمنين وان لم يتذكّر بها الكافرون والمنافقون في اخبار بعد بدء انّ النّاس لمّا كذّبوا رسول الله (ص) همّ الله تعالى باهلاك اهل الارض الّا عليّاً فما سواه بقوله فتولّ عنهم فما انت بملوم ثمّ بدا له فرحم المؤمنين ثمّ قال لنبيّه وذكّر فانّ الذّكرى تنفع المؤمنين وعن عليّ (ع) لمّا نزلت فتولّ عنهم لم يبق احد منّا الّا ايقن بالهلكة فلمّا نزل وذكّر طابت نفسنا وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون اعلم انّ الله تعالى كان غيباً مطلقاً لم يكن منه خبر ولا اسم ولا رسم فاحبّ ان يتجلّى فيعرف كما في القدسي كنت كنزاً مخفيّاً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فخلق الخلق لان يتجلّى عليهم فيعرفوه ولا يتجلّى عليهم الّا اذا صاروا خارجين من انانيّاتهم ولا يخرجون من انانيّاتهم الّا بالرّياضات ونقض النّفوس بما قرّره الله تعالى لذلك وليس الّا العبادات الشّرعيّة والّا فانّهم لا يخرجون من انانيّاتهم الّا اذا صاروا عبيداً له تعالى خارجين من عبوديّة انفسهم فليس المقصود من العبادات ولا من العبوديّة الّا ان يصيروا عارفين له متّصلين به منتهين اليه فالمقصود من قوله الّا ليعبدون الّا ليعرفون لكن ما اراد بهذه الغاية الّا الاستعدادات المعرفة لا يحصل الّا بالعبادة او بالعبوديّة عن الصّادق (ع) قال خرج عليّ بن الحسين (ع) على اصحابه فقال ايّها النّاس انّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد الّا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله (ص) بابي انت وامّي فما معرفة الله قال معرفة اهل كلّ زمان امامهم الّذي يجب عليهم طاعته وقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم المستفاد منه انّ خلقهم للاختلاف وعبادة بعضهم وتمرّد بعضهم لا ينافي ذلك فانّ الغاية المقصودة والمنظور اليها او المترتّب عليها فعل الفاعل عبادتهم ومعرفتهم ولكن لمّا لم يكن خلق البشر في عالم الكون من الاضداد الّا بان يكونوا مختلفين وكان غاية تلك الخلقة المنتهى اليها خلقهم اختلافهم قال ولذلك خلقهم فلا منافاة بينهما فانّ العبادة علّة غائيّة لخلقهم والاختلاف غاية مترتّبة عليه ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما اراد من خلقهم من رفد واعانة انّ الله هو الرّزّاق لكلّ مرزوق تعليل يعني انّ الرّزّاقيّة لا تأتي من غيره فكيف يريد الرّزّاقيّة الغير ذو القوّة المتين الّذي لا حاجة له الى معين في رزّاقيّته فانّ للّذين ظلموا انفسهم بانكار المبدأ او المعاد او ظلموا الرّسول (ص) بعدم انقياده وعدم اعطاء حقّه من تسليم انفسهم له او ظلموا آل محمّد (ص) حقّهم من عدم تسليم انفسهم لهم او من غصب حقوقهم وهذا هو المنظور اليه والفاء للسّببيّة لقوله فذكّر ذنوباً قسطاً ونصيباً فانّ الذّنوب الدّلو الّتي فيها ماء او الملأى او دون الملأى والمراد بالذّنوب يوم التّأويل الشّريف مثل ذنوب اصحابهم الّذين اشبعوهم في ظلم آل محمّد (ص) فلا يستعجلون بالعذاب فويل للّذين كفروا بولاية عليّ (ع) من يومهم الّذي يوعدون وهو يوم آخر الدّنيا او يوم القيامة

سورة الطّور مكيّة تسع واربعون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والطّور اقسم بالجبل الّذي كلّم الله عليه موسى (ع) او اقسم بمطلق الجبل لما فيه من انواع البركات والخيرات ولما ينبع من تحته الماء الّذي هو اصل جميع البركات وباطنه الّذي به وجود العالم وبقاؤه وبركاته او المراد جهة النّفس العليا الّتي اذا بلغ الانسان هناك قرب من الله اذ كان على الجانب الايمن منها وكتاب مسطور لم يكتب مكتوب مسطور في رقّ منشور الرّقّ الجلد الرّقيق الّذي يكتب فيه او الصّحيفة البيضاء والمراد به هو العالم الّتي كتب فيه صور الانواع ونقوشها او صدر الانسان الّذي كتب فيه نفسه وقواها ومداركها وقيل هو الكتاب الّذي كتبه الله لملائكته في السّماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون فيعملون بما فيه وقيل هو القرآن المكتوب عند الله في اللّوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال الّتي تخرج الى بني آدم يوم القيامة وقيل هو التّورية والبيت المعمور الّذي في السّماء الرّابعة يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثمّ لا يعودون اليه ابداً وعن الباقر (ع) انّه قال انّ الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسمّاهنّ الضّراح هو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثمّ بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتاً بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وعن النّبيّ (ص) البيت المعمور في السّماء الدّنيا وفي خبر عنه انّه في السّماء السّابعة واختلاف الاخبار في ذلك يشعر بوجه التّأويل ولمّا كان الانسان الصّغير مطابقاً للانسان الكبير فالبيت المعمور وقبلة الّذي هو في السّماء الرّابعة بوجه وتحت العرش بوجه وفي السّماء الدّنيا بوجه وبحذائه القلب الصّنوبري الّذي هو في ارض الطّبع وبناه الملائكة بحذاء القلب المعنوي الّذي هو في سماء الارواح والسّقف المرفوع السّماء او العقل الّذي هو بمنزلة السّقف للقلب والطّبع والبحر المسجور الموقد او المملوّ فانّ البحار تسجر وتوقد ناراً يوم القيامة والمراد بحر الهيولى الّذي يوقد من نار الغضب والشّهوات والحيل الشّيطانيّة انّ عذاب ربّك لواقع ما له من دافع يوم تمور السّماء موراً اي تضطرب بالتّموّج او تدور وتسير الجبال سيراً حتّى تستوي مع الارض ويظهر سير الجبال فانّها تمرّ مرّ السّحاب وتحسبها جامدة فويل اي اذا كان ذلك اليوم فويل يومئذ للمكذّبين بالله ورسوله (ص) مطلقاً او في ولاية عليّ (ع) وهو المنظور الّذين هم في خوض في الملاهي او في انكار المبدأ والمعاد او في انكار الرّسالة او في انكار ولاية عليّ (ع) يلعبون يوم يدعّون اي يدفعون بعنف فانّ الدّعّ الدّفع العنيف الى نار جهنّم دعّاً وقيل هو ان تغلّ ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثمّ يدفعوا الى جهنّم دفعاً على وجوههم هذه النّار الّتي كنتم بها تكذّبون الجملة حاليّة او جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول اي يقول الله او الملائكة او خزنة جهنّم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وبّخهم لمّا كانوا ينسبون محمّداً (ص) الى السّحر تارة والى انّه يتصرّف في الابصار اخرى ردّ الله تعالى عليهم قولهم في حقّه فقال افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ما تبصرون في ابصاركم

اصلوها يعني بقال لهم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا لفظة او للتسوية ولذلك اكد المفهوم بالتصريح فقال سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون جواب
لسؤال كانه قيل لم نعذب هذا العذاب ان المتقين عن تكذيب الله ورسوله في ولاية علي عم بالاقرار لهم والبيعة معه صح او لوليه في جنات ونعيم تنكير
الجنات والنعيم للتعظيم فاكهين متنعمين او معجبين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدر بتقدير
القول هنيئا بما كنتم تعملون متكئين حال على سرر مصفوفة متصل بعضها ببعض وزوجناهم بحور عين اتى بالماضي للاشعار بان التزويج حاصل لهم في دار الدنيا
وان كان لا يظهر عليهم او للاشارة الى تحقق وقوعه والذين آمنوا بالبيعة العامة او بالبيعة الخاصة واتبعتهم ذريتهم بايمان الذرية تقع على الواحد و
الكثير وهي الصغار من اولاد الرجل او مطلق الاولاد والباء بمعنى مع او بمعنى في او للسببية وتنكير الايمان للاشعار بكفاية ايمان ما للالحاق ولو كان ايمانا حكميا فان
صغار اولاد المسلمين في حكم الاسلام وان لم يحكم عليهم بالاسلام الحقيقي لعدم تعلق التكليف بهم الحقنا بهم ذريتهم والمراد انه تعم الحق ولا
المؤمنين المكلفين منهم القاصرين عن درجة ابائهم بابائهم تشريفا لايمان ابائهم وغير المكلفين منهم بمحض ايمان الاباء يلحقون بالاباء تشريفا لهم
كما في الاخبار ان الصغار من الاولاد تهدى في الجنة للاباء وما التناهم من عملهم من شيء بواسطة الحاق الاولاد كل امرء بما كسب رهين حالية او معترضة جواب
لسؤال مقدر وامددناهم يعني اعطيناهم على التدريج والاستمرار بفاكهة شريفة لا يمكن تعريفها ولحم غير معروف لا يلبس من جنس لحوم الدنيا حتى يمكن
تعريفها مما يشتهون اي من لحم او من ذي لحم يشتهونه من لحم الطيور وغير الطيور يتنازعون اي يتجاذبون من جذب بعضهم فيها كأسا الكأس مهموزة اسم لما يشرب
منه واسم لما دام الشراب فيه وتطلق على الخمر ايضا وهي مؤنثة سواء اريد بها ما يشرب به او الخمر لا لغو فيها يعني لا يجري بينهم لغو حين تعاطيها مثل الكؤس
الدنيوية ولا تأثيم اي لا يجعل الشارب ذا اثم بخلاف كؤس الدنيا ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصفاء والصغر والبياض وتوصيف
اللؤلؤ بكونه مكنونا لكون المكنون محفوظا من الاغبرة وما يكدره واقبل بعضهم اي كل بعض منهم على بعض يتساءلون عن سبب تنعمهم في الجنة بتقريرهم
ما بالي قالوا في الجواب انا كنا قبل اي قبل الاخرة في اهلنا مشفقين على اهلنا او مشفقين من عذاب الله فمن الله علينا بهذه النعم ووقينا عذاب
السموم السموم من اسماء جهنم والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الذي لا يمنع من يدعوه من غير نصرة الرحيم الذي
يتفضل على عباده من غير استحقاق منهم فذكر يعني اذا كان الامر هكذا فذكر ولا تبال بردهم وقبولهم فانه ينفع بعضهم ان لم ينفع كلهم وينفع اخرا
ان لم ينفع اول الامر فما انت بنعمة ربك الباء للقسم او للسببية والنعمة هي الولاية والنبوة والرسالة صورتها بكاهن الكهانة الاخبار بالغيب بطريق صحبة
الجن والفعل كمنع ونصر وكرم ولا مجنون كما يقولون ويصفونك بهما ام يقولون هو شاعر يتكلم بما لا حقيقة له ويموه فيقرب البعيد ويبعد القريب
ولما كان الشاعر في اكثر الامر يأتي في شعره بما لا حقيقة له ويموه سمي كل من يأتي بكلام مموه لا حقيقة له بالشاعر نتربص به ريب المنون الريب صرف الدهر
والمنون الدهر والموت والمقصود منه انا نتربص هلاكه قل تربصوا الهلاك فاني معكم من المتربصين حوادث الدهر لكم ام تأمرهم احلامهم اي عقولهم بهذا القول
بالانكار ام هم قوم طاغون وطغيانهم يحملهم على ذلك لا عقولهم ام يقولون تقوله اي القرآن يتعمل من عند نفسه ليس من الله بل لا يؤمنون بالله او بك
او بالقرآن او بالولاية فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن ان كانوا صادقين في انك تقولته وقد مضى في اول البقرة عند قوله فأتوا بسورة من مثله بيان
التحدي بالقرآن والاشارة الى وجه اعجازه ام خلقوا من غير شيء بل اخلقوا من غير غاية بخلقتهم كما يقول المعطلون للعالم وخلقته عبثا او من غير مبدء كما
يقول الدهرية والطبيعية والقائلون بالبخت والاتفاق ومن غير امر ونهي ووعظ ونصح لهم حتى يكونوا مهملين او من غير سبق مادة واستعداد حتى يقولوا
بالجبر للعباد من دون اختيار لهم او من غير سبق صورة مثالية لهم في مراتب عالمنا فيكون خلقنا لهم من غير علم لنا بهم سابقا ام هم الخالقون لانفسهم فلم
يكن لهم مبدء اخر فلم يكن لغيرهم حق عليهم ام خلقوا السموات والارض حتى لا يكون لهما خالق فلم يقروا بمبدء لهما اضطرارا بل لا يوقنون فلا يتكلمون في شيء
الا عن ظن وتخمين ام عندهم خزائن ربك فيعطوا من شاؤا او يمنعوا من شاؤا اما شاؤا فيمنعوا الرسالة عنك ويعطوها غيرك او يعطوا
انفسهم ما يشاؤن فلم يضطروا الى الالتجاء الى الله والسؤال منه والى الالتجاء الى رسوله والسؤال منه والى العبادات والاخذ منها ما يشاء ام هم
المسيطرون المسيطر الرقيب الحافظ والمسلط حتى لا يحتاجوا الى غيرهم ام لهم سلم يستمعون فيه اي في السلم اخبار الغيب فيخبروا ان محمدا ليس بنبي
او يخبروا بما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم فلا يكون لهم حاجة الى رسولهم فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة او موضحة صدقه ام له البنات
اتى بعد ذكر الاستماع من السماء حجة على انهم غير مستمعين بل غير عاقلين فان العاقل لا يقول مثل ما قالوا فانهم جوزوا عليه التوالد الذي هو مقاساة غيره
ثم اثبتوا له البنات واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ورجحوا انفسهم عليه فاثبتوا لانفسهم البنين ولذلك قال ولكم البنون ام تسألهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون بذلك الاجر فمنعهم ذلك عن الاقرار بك ام عندهم الغيب من دون الصعود الى السماء فهم يكتبون فيعلمون بذلك انك
لست برسول او لا يحتاجون بذلك الى رسول ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يعني انهم يريدون كيدا عظيما بك وبوصيك فالذين كفروا
برسالتك او بولاية علي هم المكيدون فان كيدهم لك هو كيد الشيطان في الخذلان والمنع من حضرته ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون من الاصنام
والكواكب والاهوية او عما يشركون بالولاية من الاولاد والتابعين وان يروا والحال انهم ابتلوا في شيء على حالة اليقين فانهم ان يروا كسفا من السماء ساقطا

مع انه من المشهودات التى هى ثوانى البديهيات ينكروا و يقولوا سحاب مركوم فاذا كان الامر هكذا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يهلكون بالصاعقة
او يغشون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا من الاغناء او شيئا من العذاب ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا انفسهم بانكار المبدء او المعاد او الرسالة او
الولاية او ظلموا آل محمد صلعم حقهم عذابا دون ذلك اليوم وهو عذاب يوم الاحتضار وعذاب البرزخ او عذاب الدنيا بالقتل والاسر والنهب دون هذا
العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فلذلك يجترؤن على انكارك واصبر عطف على قل تربصوا او على ذكر لحكم ربك بامهالهم او لحكم ربك بايذائك على
ايديهم او لحكم ربك باهلاكهم وانت ولله او لحكم ربك ببقائك فيهم او واصبر منتظرا لحكم ربك باهلاكهم ولا تبال بانكارهم و تهديدهم فانك باعيننا نشاهدك
ونشاهد جميع امورك فلا ندعهم حتى يضروك وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلوة او حين تقوم عند الله فان المقبل عند الله ينبغى التنزيه المطلق
من غير التفات الى جهة الكثرات وحمده تعالى بها لكن الكامل ينبغى ان يكون حافظا للطرفين فى كل حال وانت اكمل الناس فسبح بحمد ربك حين تقوم عنده
ولا تغفل عن الكثرات ومن الليل الذى يغشيك فيه ظلمات الكثرات وتستر وجه ربك فسبحه وبالغ فى تنزيهه عن الكثرات فان المتغرق فى ظلمات الكثرات
عليه ان يبالغ فى تنزيه الحق ولا يلتفت الى تشبيهه ولذلك لم يضف الحمد هنا وان كان التسبيح لا ينفك عن حمده وادبار النجوم وحين ادبار النجوم وقد فسرت
الاية بحسب التنزيل بوجوه فقيل حين تقوم من النوم او الى الصلوة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وقيل صل بامر ربك حين تقوم من مقامك وقيل
المراد الركعتان قبل صلوة الفجر وقيل حين تقوم من نوم القائلة وهى صلوة الظهر وقيل اذكر الله باللسان حين تقوم الى الصلوة وقيل قوله من الليل فسبحه
يعنى به صلوة الليل وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة وادبار النجوم معناه الركعتان قبل الفجر وقيل صلوة الفجر المفروضة وقيل لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء
ونزهه فى جميع احوالك ليلا ونهارا قياما وقعودا

سورة والنجم

مكية وقيل غير الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم الآية فانها مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اقسم بالنجم المراد به القرآن فانه نزل نجوما اى متفرقا فى طول ثلث وعشرين سنة او اقسم بالثريا فان النجم علم بالغلبة لها او اقسم بمطلق النجوم او اقسم بالنجم الذى
يرجم به الشيطان عن استراق السمع او اقسم بالنبات اذا سقط على الارض و ان نفع منها و نما وقيل اقسم بمحمد صلعم فانه النجم الذى نزل من السماء السابعة ليلة المعراج
وعن ابن عباس انه قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلعم فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط فى
دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب فى داره فهو وصيى وخليفتى والامام بعدى فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا فى داره ينتظر سقوط الكوكب فى داره وكان
اطمع القوم فى ذلك ابى العباس فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط فى دار على بن ابيطالب ع فقال رسول الله صلعم لعلى ع يا على والذى بعثنى بالنبوة لقد
وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدى فقال المنافقون عبد الله بن ابى واصحابه لقد ضل محمد صلعم فى محبة ابن عمه وغوى وما ينطق فى شأنه الا بالهوى فانزل الله هذه
الاية الى آخر الحديث اذا هوى سقط وغرب واذا صعد واذا نفع فانه يستعمل فيهما ما ضل صاحبكم يا قريش وما غوى يعنى ما ضل عن طريق الحق فى الاعمال والاحوال
الظاهرة وما ضل فى العلوم والعقائد الباطنة وما ينطق بالقرآن او بالولاية او بمطلق ما ينطق به او بالاحكام الشرعية عن الهوى اى هوى نفسه من دون امر
ربه ان هو اى نطقه او القرآن او امر الولاية الا وحى يوحى يعنى انه خرج من انانيته وصار انانية الله فلم يكن منه فعل او قول او خلق الا وحى من الله وانانيته
علمه شديد القوى جمع القوة مقابل الضعف ولما كان قوة جبرئيل فى جميع ما له من انواع الادراكات والتصرفات جمع القوى ذو مرة ذو متانة فى عقله
وثبات من امره فان صاحب المرة يكون صاحب ثبات فى الامر ولذلك ورد انه ما بعث نبى قط الا كان ذا مرة السوداء فاستوى اى فاستقام على صورته الحقيقية
التى خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلعم نبينا فانه رآه على صورته مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل فاستوى على جميع ما فى
الارض وعلى ما امره الله به وقيل فاستوى محمد صلعم اى استقام فى امره وتمكن وعلى الثانى تفسير الاتيان بالفاء كان فى محله وقيل كان جبرئيل ع يأتى النبى صلعم فى صورة
الآدميين فسأله رسول الله صلعم ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء اما فى الارض فان محمدا صلعم كان بحراء
فطلع له جبرئيل ع من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبى صلعم مغشيا عليه فنزل جبرئيل ع فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو بالافق الاعلى اى جبرئيل ع
بالافق الاعلى وهو افق عالم العقول الذى هو عالم الجبروت من جهة انه اهبط وكان جبرئيل حين نزوله به افق المشرق وهو اعلى من افق المغرب
والمراد ان محمدا صلعم كان حين نزول الوحى والتعليم بالافق الاعلى يعنى افق عالم العقول الى اللاهوت وعالم النفوس الى العقول وعالم المثال الى النفوس او
افق عالم الطبع الى عالم المثال فانه صلعم كان يوحى اليه فى جميع تلك الآفاق ثم دنى جبرئيل ع من الافق الاعلى من محمد صلعم فتدلى فى الهوا او ثم دنى محمد صلعم من الافق
الاعلى من الله فتدلى من انانيته وتدلى تحت العرش فلم يبق له مقام ومكان ولا انانية يعتمد عليها باصالته لكمال الفناء عند لبه وقرب فدلى وسئل الكاظم ع
عن قوله دنى فتدلى فقال ان هذه لغة فى قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلى الفهم فكان اى الامتداد والمسافة
بينهما قاب قوسين او ادنى اى بل ادنى وقاب القوس ما بين مقبضها الى راسها ولكل قوس قابان ولذلك قيل انه على القلب والاصل فكان قابى قوس لكن ليس
هذا على القلب لبيان المقصود انه كان بينهما مقدار قابى القوس بل المقصود انه كان بينهما مقدار قاب واحد من القوس اذا انعطفت الا اذا كانت مستقيمة
فان القوس قطعة من الدائرة ولكل قوس اذا انعطفت قوسان ما بين مقبضها و راس كل طرف منها وعن الصادق ع انه سئل كم عرج برسول الله صلعم فقال

مرتين قال ووقف جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وطئت موطئا ما وطئه ملك ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح
قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او ادنى قيل ما قاب قوسين او ادنى
قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال
الله تبارك وتعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
ثم قال الصادق ع والله ما جاءت ولاية علي من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة وقال في الصافي وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة
لطيفة الى ان السير بهذا السير منه سبحانه نزول وان لم يصعد وان الحركة الصعودية كانت انعطافية وانها لم يقع على نفس المسافة النزولية بل على مسافة اخرى كما
حقق في محله فسيره كان من الله والى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك وتعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ابهم الموحى للتفخيم وقد مضى في آخر البقرة انه كان
فيما اوحى اليه قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم
الى ان بعث الله محمدا وعرضت على الامم فأبوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ص وعرضها على امته فقبلوها وقد مضى في آخر البقرة بيان هذه الآية و
عدم منافاتها لما ورد انه تعالى لا يؤاخذ العباد على الخطرات والوساوس وعزم المعاصي ما كذب قرئ بتخفيف الذال وتشديدها الفؤاد اي فؤاد محمد ص [illegible]
اليه لا يقال انه ليس فؤاده غير فؤاده وان المطلق ينصرف اليه ما رأى في بعض الاخبار ان محمدا ص رأى ربه بفؤاده لا بالبصر وفي بعضها رأى من آيات ربه الكبرى
وآيات الله غير الله او رأى خلافة علي ع وعلي ع اكبر الآيات او رأى جبرئيل ع على صورته التي خلق عليها ولم يره احد كذلك الا نبينا افتمارونه على ما يرى فتجادلونه وقرئ افتمرونه من مرى
بمعنى تغلبونه في المجادلة وتنكرونه فانهم كانوا يجادلونه في خلافة علي ع على ما يرى كان الاوفق ان يقول على ما رأى لكنه اداه بالمضارع للاشعار باستمرار الرؤية منه فانه
كان كلما نظر بفؤاده رأى خلافة علي ع وولايته بعده وسئل رسول الله ص عن ذلك الوحي فقال اوحى الي ان عليا ع سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امن الله او من رسوله ص فقال الله جل ذكره لرسوله قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم رد عليهم فقال
افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله ص قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي وانه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها
نجى ومن خرج عنها غرق ولقد رآه نزلة اخرى في نزلة اخرى من عرش الرب ومرة اخرى من غير اعتبار النزول فيها فانها تستعمل في معنى المرة من غير اعتبار معنى
مادته عند سدرة المنتهى اي عند السدرة الواقعة في منتهى مقامات الامكان وتسمية الشجرة النورية الواقعة في منتهى المقامات بالسدرة لانها
ليس عندها الا الحيرة والدهشة والسدر هو التحير وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهي اليها علم كل ملك وينتهي اليها اعمال الخلائق من
الاولين والآخرين واليها ينتهي الارواح الصاعدة ولا يتجاوز عنها من كان مقيدا بقيود الحدود ولذلك قال جبرئيل ع في هذا المقام لو دنوت انملة لاحترقت وهي
شجرة طوبى وهي شجرة النبوة كان فوقها شجرة الولاية عندها جنة المأوى التي لا يتجاوز عنها الممكن بخلاف سائر الجنات فانها معبر غير مأوى لبعض النفوس وان
كانت مأوى لبعض آخر اذ يغشى السدرة ما يغشى لفظ ما في امثال هذه الكلمة يفيد التفخيم قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان وقيل يغشاها من النور والبهاء
وقيل فراش من الذهب وقيل لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ص غشي نوره السدرة ما زاغ البصر حتى لم يكن يبصر ما هو الواقع ويكون مخطئا في بصره يعني
ما زاغ بصر محمد ص حين رأى عند السدرة وما طغى وما جاوز عن حد القصد في الابصار حتى يكون مخطئا في الابصار لقد رأى من آيات ربه الكبرى مثل سدرة
المنتهى وجبرئيل ع على صورته التي خلق عليها وسمع كلاما لولا انه قوي ما قوي عليه وقيل رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق وقيل رأى ربه بقلبه وقيل رأى عليا
فانه الآية الكبرى التي لا اكبر منها وورد عن النبي ص انه قال لعلي ع يا علي ان الله اشهدك معي في سبع مواطن وعد منها ليلة الاسراء أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى اي اخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها هل تبصر وتتكلم او تنفعون او هي بنات الله وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم
وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وقيل ان التاء في اللات اصلية وقرئ اللات بتشديد التاء قيل
كان صنما على صورة رجل يلت السويق ويطعم الحاج وقيل ان اللات كانت صنما لثقيف والعزى صنم وقيل انها كانت شجرة يعبدها الغطفان فبعث
اليها رسول الله ص خالد بن الوليد فقطعها ومناة كانت صنما يعبد بين مكة والمدينة وقيل ثلاثتها كانت اصناما في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت
لمناة وكذلك الاخرى وكانتا نعتين بيانيتين ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ذات جور وضيزى قيل انه فعلى مضموم الفاء سواء جعل وصفا
او اسما لعدم وجود الوصف على فعلى مكسور الفاء وقرئ بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه ان هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان قد سبق الآية في سورة الاعراف مع تفاوت يسير في اللفظ وقد سبق تحقيق لها هنا وفي سورة البقرة ايضا عند قوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها ان يتبعون في جعل هذه الاسماء التي ليست لها حكم فضلا عن ان تكون معبودات مسميات وفي النظر اليها والسجدة لها وقرئ تتبعون بالخطاب
بالغيبة الا الظن وما تهوى الانفس عطف على الظن ويجوز ان تكون ما نافية واستئنافية ولقد جاءهم من ربهم الهدى ما به الهدى والتبيين فاعرضوا
عنه واتبعوا الظن وما به الضلال والمراد بالهدى الرسول ص وكتابه ودينه ام للانسان ما تمنى فيكون لهم ما يتمنونه من حسن الحال في الدنيا وحسن الحال في
الآخرة او من شفاعة الاصنام في الآخرة فانه لا دليل لهم على ذلك سوى تمنيهم وليس كذلك فلله الآخرة والاولى الفاء للسببية يعني فان كان الآخرة والاولى

الله فلم يكن للانسان ما يتمنى بل كان له ما اراد الله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا من الاغناء شيئا من عذاب الله الا من بعد ان ياذن
الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى ومن يشاء ويرضى ليس الا من تولى عبادته فان فائدة الرضا هو التحية الولاية فما لهم يعبدون الملائكة من دون الله و
يسمون الملائكة بنات الله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى فيقولون ان الملائكة بنات الله وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن ذمهم اولا على تسميتهم الاشرف باسم الاخس ثم على القول بعدم العلم ثم على اتباع الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فسر الحق ههنا بالعلم او
المراد به نفس الامر او الشيء او الحق لاولئكم وشيئا مفعول مطلق او هو مفعول به ومن الحق حال منه فاعرض عن من تولى عن ذكرنا لما ذكر حال المشركين وانهم
اعرضوا عن اليقين وتمسكوا بالظن والتخمين قال اذا كان حالهم على هذا ولم يتوجهوا الى الباب الدالة على اليقين ولم يتوجهوا الى علم الذي به التوحيد ليحصل
اليقين فاعرض عن مجادلتهم وعن النصيحة والتذكير لهم او اعرض عن مكافاتهم على سوء فعالهم والمراد بالذكر هو ما به ذكر الله للعباد وهو العقل والقلب
الذي هو طريق العقل والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وصحبة اولياء الله وجملة الآيات الآفاقية والانفسية او المراد ما به ذكر الغيب الله وهو المذكورات مع الاذكار اللسانية
والقلبية لكن المنظور الاعراض عمن انكر الولاية فانه المستحق للاعراض سواء كان قابلا للارشاد او لم يكن ولم يرد الا الحيوة الدنيا فان من اعرض عن القلب و
صاحبه لا يكون ارادة من جملة افعاله واقواله ودعاء الا الانتفاع في جهة الحيوة الدنيا فانه ان صلى صلى لئلا يحدث له حادثة تضره في حيوته وان صام
فكذلك وان حصل له علم لا يكون وجه علمه الا الى الدنيا فيكون علمه حينئذ مشابها للعدم ذلك المبلغ اي الحيوة الدنيا او طلب الحيوة الدنيا منتهى
محل بلوغهم وبلوغ همهم من العلم لا يتجاوز علمهم عنها الى الآخرة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى جواب سؤال في مقام التعليل لقوله
اعرض ولله ما في السموات وما في الارض لام لله السموات والارض وما فيهما كما مر ليجزي الذين اساءوا علة غائية لاعرض يعني انك ما دمت مقبلا
عليهم لم يعذب الله احدا منهم فاعرض عنهم حتى يجزي الذين اساءوا بما عملوا او غاية لقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله او علة الاثبات قوله هو اعلم بمن ضل
عن سبيله يعني قلنا انه اعلم لما يترتب انه يجزي الذين اساءوا او غاية لقوله لله ما في السموات وما في الارض وعلة لاثباته ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
بالخصلة او العاقبة او النعمة الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم صفة او بدل من الذين احسنوا او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره جملة ان ربك واسع المغفرة
بتقدير العائد والخبر محذوف بقرينة ان ربك واسع المغفرة اي مغفور لهم ويكون قوله ان ربك واسع المغفرة تعليلا له وقد مضى بيان الكبيرة والصغيرة في
سورة النساء عند قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش عطف على كبائر الاثم او على الاثم والفاحشة قبيح الاثم وهو الزنا الا اللمم اللمم محركة
صغار الذنوب التي يترك الانسان عن مقامه عليها ولم يكن مقامه مقام تلك الصغار من الذنوب وقد مضى في بيان الكبائر انه اذا لم يكن الانسان متمكنا في
طريق النصر واتباع الثاني فكلما صدر منه الاثام كان صغيرة ولم يكن مقام ذلك الانسان مقام تلك الصغيرة ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم جواب سؤال
مقدر في مقام التعليل لقوله تعالى ليجزي الذين اساءوا اذ انشاكم من الارض تعليل لقوله اعلم بكم او ظرف له يعني ان كان اعلم بكم في وقت انشائكم من الارض
فكيف لا يعلم حالكم حين حيوتكم الدنيوية وحين بعثكم واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يعني لا تظهروا طهارة انفسكم ولا تمدحوها
عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم فانه اعلم بحالكم منكم بل اتقوا سخط الله او اتقوا الشرك واتقوا الشرك الولاية عند نفسكم ولا تظهروا تقواكم فانه اعلم بتقواكم افرايت
الذي تولى واعطى قليلا قال البغوي نزلت الآيات السبع من قوله افرايت الذي الى سبع آيات في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله فقال له اخوه من
الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال
له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزلت افرايت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز
واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة ونقل نظير ما نقل لعثمان وقيل نزلت في
العاص بن وائل السهمي وقيل في رجل قال لاهله جهزوني حتى انطلق الى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له مثل ما قيل لعثمان وقيل
نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد صلى الله عليه وسلم الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى يعني بخل او قطع خيره او قلل عطاءه اعنده
علم الغيب فهو يرى يبصر فان غيره يتحمل عنه ذنوبه او يرى انه صار مطهرا من الذنوب ويرى انه لا عقوبة عليه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى مبالغة في الوفاء والايفاء والمعنى بالغ في الوفاء بعهد الله الذي اخذ منه وتقديم موسى لكونه اقرب الى المخاطبين المعاندين ولكون صحيفه
اشهر واظهر الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وعند لفظة ما مصدرية او موصولة او موصوفة وما ورد من انتفاع الاموات بالتصدق
والخيرات من الاحياء ليس من قبيل الانتفاع بالمحبة التي دخل منهم في قلوب الاحياء من سعيهم في الدنيا وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه اي يجزى الساعي بسعيه
الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى انتهاء الكل وانتهاء اعمالهم فيجزيهم بنفس الجزاء الاوفى فما لهم يعبدون غيره والمراد الرب المضاف والمعنى وان الى على
المنتهى فما لهم يتبعون الاول والثاني وانه هو اضحك وابكى اسر واحزن او انه اضحك السماء برفع الغيم وابكى السماء بالمطر وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى اذا تدفق من الدم منيا او اذا انزل الى الرحم وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى اي اغنى بالاموال وجعلهم متخرين
باصول الاموال اقتناء لهم وقيل اقنى بمعنى خدم وقيل اقنى بمعنى ارضى وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اقنى بمعنى حرم وانه هو رب الشعرى كوكب في

٢ بسط الغير لا الانتفاع

السماء كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اى من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى و
المؤتفكة اهوى اى اسقطها المراد بالمؤتفكة قرى قوم لوط ع ائتفكت باهلها اى انقلبت فغشيها ما غشى بالعذاب فما لهم ينظرون الى غيره ويستمدون من غيره
ويعبدون او يتبعون غيره فبأى آلاء ربك تتمارى الخطاب عام او خاص بمحمد ص على اياك اعنى واسمعى يا جاره يعنى كل هذه المذكورات من النعم والنقم من آلاء
ربك لان هذه النقم ايضا نعم لمن كان بعد الماضين من الامم لاتعاظهم بالماضين ونقمهم ففى اى نعم ربك تشك او بسبب اى من الآلاء تجادل والآلاء جمع
الالى بفتح الهمزة وسكون اللام هذا اى محمد ص نذير من النذر الاولى سئل الصادق ع عنها فقال ان الله تبارك وتعالى لما ذرء الخلق فى الذر الاول فاقامهم صفوفا
قدامه وبعث الله محمدا ص فآمن به قوم وانكره قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعنى محمدا ص حيث دعاهم الى الله عز وجل فى الذر
الاول ازفت الآزفة الآزفة من اسماء القيمة غلبت عليها والتاء لتأنيث القيمة او للنقل او الآزفة مصدر كالكاشفة والعاقبة وقرب القيمة لانها
ليست فى عرض الزمان حتى يكون قربها قربا زمانيا بل هى فى طوله وبمنزلة الروح للازمان وكما ان روح كل شىء اقرب اليه من نفسه فروح الزمانيات اقرب كل شىء
من الزمانيات ليس لها من دون الله كاشفة نفس مظهرة او الكاشفة مصدر افمن هذا الحديث حديث الآزفة او ازف الآزفة او القرآن او ما تقدم من الاخبار
كما ورد عن الصادق ع تعجبون انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون السمد السمود رفع الراس تكبرا وسمد الابل جد فى السير وسمد دأب فى العمل وقام متحيرا
فاسجدوا لله يعنى اذا ازفت الآزفة فاسجدوا لله واعبدوا او الحقوا لتكونوا ناجين لورود عليه مستأنسا لا مستوحشا

سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قد فسرت الساعة بساعة ظهور القائم ع وبساعة القيمة وبحالة الاحتضار والكل يرجع الى امر واحد هو وقت اللقاء عند الله ولما كان
رسول الله ص خاتم الرسل ع فلا يكون بعده رسول ورسالة لانها آخر مراتب الرسالة اذ فلا يكون مرتبة من الرسالة الا وهى مجتمعة فى وجوده ص كان امته ايضا
آخر الامم فلا يكون بعد امته امة وقد علمت ان القيمة ليست فى عرض الزمان وانما هى فى طوله فاذا كان امة محمد ص آخر الامم لم يكن مرتبة زمانية بعد مرتبتهم و
يكون بعد مرتبتهم الخروج من الزمان والخروج من الزمان هو اللقاء عند الله فتكون القيمة قريبة من امة محمد ص ولذلك ورد عن النبى ص بعثت انا والساعة
كهاتين وكان ص آخر الزمان وصار بوجوده قيمة ومحشرا كما قال المولوى پس محمد ص صد قيامت بود نقد زانكه حل شد در فنا از حل وعقد زاده ثانى است
احمد در جهان صد قيامت بود او اندر عيان زاو قيامت را همى پرسيده اند كاى قيامت تا قيامت راه چند با زبان حال ميگفتى بسى كه ز محشر حشر را پرسد كسى
پس قيامت شو قيامت را ببين ديدن هر چيز را شرطست اين وانشق القمر القمر اسم للكوكب الذى ياخذ النور من غيره ولا يكون منيرا بنفسه وهل فى السماء
اقمار وحده نبىٌ او القمر مختص بهذا الكوكب الذى يدرك انه مستنير من الشمس قيل وجد واعرف هذا القمر فما آخر فى العالم الصغير القلب مظهره
للقمر والقمر مظهر للقلب فان القلب ايضا ياخذ النور من الروح ويستنير بنوره ولما كان الناس قلوبهم ذوات وجهين وجها الى الروح وعالم الوحدة ووجه
الى النفس وعالم الكثرة وكان المراعى منهم للطرفين قليلا والجامع لكمال الطرفين اقل حتى ان الانبياء ع لم يكونوا كاملين فى الطرفين بل كانوا ناقصين فى
طرف الكثرة او طرف الوحدة وكان نبينا ص كاملا فى الطرفين حافظا للجانبين ولذلك نسب ص الى انه قال كان اخى موسى ع عينه اليمنى عمياء واخى عيسى
عينه اليسرى عمياء وانا ذو العينين كان قلب نبينا ص من بينهم ذا شقين كاملين ولما كان القمر الصورى مظهر القلب ص كان لا عز فى انشقاق
القمر الصورى كما نسب الى معجزاته ص ولما كان انشقاق القمر المعنوى الذى هو قلب النبى ص بشقين متساويين دليلا على انه آخر مراتب التجدد فى وجوده
وابتداء الدهر فى وجوده كان دليلا على شدة قرب الساعة الواقعة فى الدهر فلما كان انشقاق القمر الصورى دليلا على انشقاق قلبه ص الى شقين
متساويين كان ذلك ايضا من شرائط الساعة روى انه اجتمع المشركون الى رسول الله ص فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت
تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربه ان يعطيهم ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ص ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية الجملة حالية والمعنى
اقتربت الساعة وظهرت اماراتها وينبغى ان يتذكروا ويتنبهوا ويتوبوا ويتنبهوا بكل شىء والحال انهم مع ذلك ان يروا آية من آيات الساعة مثل بياض شعر
الرأس واللحية وسقوط الاسنان وضعف نور البصر وقلة شهوة الطعام والشفاء ورخاوة الاعضاء والامراض الواردة وموت الجيران والاقران
او آية من آيات قدرة الله وعلمه وحكمته او آية من آياته العظمى او آية معجزة لهم عن الاتيان بمثلها يعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر قوى يعلو كل سحر وقيل
ذاهب باطل او سحر مستمر من الازمان السابقة وكذبوا واتبعوا اهواءهم قال القمى كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم ص وكل امر من التكذيب و
التصديق والخير والشر والطاعة والمعصية مستقر فى الالواح العالية وفى الصحف التى بايدى الكرام البررة وفى الواح النفوس العاملة فلا يفوت شىء
مما فيكون هذا تهديدا لهم ولقد جاءهم من الانباء اى انباء الانبياء ص واممهم الماضية والوقايع الواقعة بهم ومن انباء الآخرة والثواب والعقاب فانه وصل
اليهم خبرها اليهم فى وجودهم وخبرها اليهم باخبار انبيائهم ص ما فيه مزدجر ازدجار من المعاصى والتكذيب حكمة بالغة الى الغاية اى كاملة وهو بدل من مزدجر او خبر
مبتدء محذوف اى هذه المواعظ او هذا القرآن او ما جاءهم من الانباء حكمة بالغة فما تغن النذر يعنى اذا كان لا يغنى من عذاب الله تلك الحكمة البالغة التى
فيها مزدجر فاى شىء تغنى النذر او فلا تغنى جميع النذر عنهم من عذاب الله او انها لم تغن النذر فى الدنيا فما تغنى النذر يوم الاحتضار او يوم

٢ او جمع الالو بكسر الهمزة وسكون اللام صح

الغيبة والنذر جمع النذير او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم يعني اذا كانوا لا ينفعهم النذر فلا تجشم في الدعوة وتول عنهم او تول عنهم يوم الاحتضار حتى
لا تشاهد سوء احوالهم او تول عنهم اذا تعرضوا للشفاعة يوم القيمة او تول عنهم يوم القيمة لانهم يرون العذاب في ذلك اليوم يوم يدع الداع قرئ
باسقاط الياء اجراء للوصل مجرى الوقف وقرئ باثبات الياء والداعي هو ملك الموت في النفخة الاولى او في النفخة الثانية وقيل هو اسرافيل يدعوهم الى المحشر او
الملك الذي يدعوهم الى النار الى شيء نكر منكر غير مانوس فان جميع امور الاخرة منكر لغير اهلها غير معروف ويوم يدع الداعي ظرف لقوله تول عنهم او فما تغن
النذر او مستقر او يخرجون خشعا ابصارهم حال مقدم يخرجون من الاجداث الطبيعية الدنيوية او المثالية الاخروية كانهم جراد منتشر في وجه الارض
والمقصود انهم من غاية الفزع كالجراد المنتشر لا انضباط لحركاتهم ولا جهة بل يدخل بعضهم في بعض من غير انضباط وقيل التشبيه بالجراد في الكثرة مهطعين
الى الداع اي مقبلين او مسرعين او ناظرين يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا فلا تكن في ضيق من تكذيبهم فانه ديدن
لامثالهم وقالوا مجنون وازدجر انزجر شديدا من شتمهم ورميهم او انزجر بوعيدهم بالقتل فدعا ربه بعدما انزجر شديدا اني مغلوب فانتصر منهم بالاهلاك
ففتحنا ابواب السماء وقرئ فتحنا بالتشديد بماء منهمر منصب مستمر غير منقطع وفجرنا الارض عيونا تمييز محول عن المفعول فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض مستعملا
على امر هو اهلاك القوم قد قدر في عالم الغيب او على مقدار قدره الله من التساوي والتفاضل في الماءين او على مقدار قدره الله من مقدار ارتفاع الماء على وجه الارض
وحملناه على ذات الواح ودسر وهي المسامير من الحديد او كل ما يشد به الشيء او خيوط من ليف يشد بها السفن وقيل هي صدر السفينة تدفع بها الماء وقيل هي
اضلاع السفينة واصلها تجري باعيننا بحافظتنا جزاء لمن كان كفر وهو نوح فان نجاة السفينة وجريها بحفظ ربهم ونقمة القوم واهلاكهم كان جزاء لنوح
وكفر قومه به ولقد تركناها اي هذه الفعلة بقوم نوح او السفينة بعينها او بخبرها في الناس اية يعتبر بها او اية على قدرتنا وانتقامنا او على صدق
انبيائنا فهل من مدكر معتبر بتلك الاية فكيف كان عذابي ونذر وانذاري هو جمع النذير ولقد يسرنا القران للذكر اي للتذكر والاتعاظ بان ذكرنا فيه الحكم
المبشرة والمنذرة والامثال العديدة بالفاظ واضحة الدلالة او يسرنا القران بان نزلناه من مقامه العالي وادخلناه في قوالب الالفاظ والحروف لتسهيل ادراكه
فهل من مدكر كذبت عاد قوم عاد بعد قوم نوح فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا جواب لسؤال مقدر عن العذاب عليهم ريحا صرصرا باردة في يوم نحس
مستمر نحوسته الى مثله عن الصادق ثم يوم الاربعاء يوم نحس لانه اول يوم واخر يوم من الايام التي قال الله عز وجل سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
تنزع الناس روي انهم كانوا يدخلون في الشعاب والحفر ويتمسك بعضهم ببعض وكانت الريح تنزعهم وتصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع من اصوله
شبههم باعجاز النخل لانهم بعد خروج ارواحهم تصير ابدانهم كاعجاز النخل لان ارواحهم مثل اصول النخل وعضوها فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كرر هذه الكلمة وسابقتها لان السورة للتهديد للكفار وترغيب المؤمنين والتكرار في مقام التهديد والترغيب مطلوب كذبت ثمود
من بعد عاد بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه على سبيل الانكار والاستعجاب انا اذا لفي ضلال وسعر جمع السعير او بمعنى جنون او جمع السعر كسقف بمعنى
الجنون وعطف على في ضلال االقي الذكر او الكتاب او الوحي والمواعظ او احكام الرسالة عليه من بيننا وفينا هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر بحيث
لا يمكن ان يلقى عليه الوحي من بيننا بل هو كذاب اشر حمله بطره على طلب الرياسة والترفع سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقرئ ستعلمون بالخطاب التفاتا منه تعم من
الغيبة الى الخطاب او حكاية لقول صالح لهم انا مرسلوا الناقة جواب سؤال مقدر فتنة لهم فارتقبهم ناظرا لحالهم الى ما يرجع واصطبر وبالغ في الصبر و
نبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب اي كل نوبة محتضر يحضر الاثر بحسبهم الناقة في نوبتهم ولا يزاحمونها في نوبتها فنادوا صاحبهم فتعاطى السيف فقتلها
او تعاطى الناقة لقتلها او تعاطى القوس وقام على اطراف اصابع الرجلين ومد يديه لقتلها فعقر قيل كمن لها فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد
عليها بالسيف وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود على التصغير ويضرب المثل في الشوم فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة هي صيحة
جبرئيل او صيحة الصاعقة وقد سبق في سورة الاعراف وغيرها قصتهم ورفع الاختلاف بين ما ورد في هلاكهم من الصيحة والزلزلة فكانوا كهشيم
المحتظر المحتظر الذي يعمل الحظيرة لابله وغنمه وهشيمه ما يجعل المحتظر حول حظيرته من خشب وحطب وغيره ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر بالرسالة او بالانذار انا ارسلنا عليهم حاصبا راميا الحصباء عليهم وكان الحاصب جبرئيل بعد ما رفع قريتهم وقيل المراد بالحاصب الريح التي كانت
تحصبهم بالحجارة او المراد الحاصب الذي تحصبهم بحجارة من سجيل مسومة عند ربك للمسرفين وهم الملائكة الا ال لوط نجيناهم بسحر في وقت سحر متعلق
بنجيناهم او بحاصبا نعمة من عندنا انجاه نعمة لنعمة او انعمنا عليهم نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بصرفها في ما خلقت لاجلها او بتعظيمنا في
انعامنا ولقد انذرهم لوط بطشتنا سطوتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فجادلوا في النذر او شكوا فيه وجادلوا او شكوا بسبب النذر ولقد راودوه عن
ضيفه فطمسنا اعينهم مسحناها وسويناها بسائر الوجه او طمسنا نورها وروي انه اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وورد انه اخذ كفا
من تراب فضرب بها وجوههم فعمي اهل البيت كلهم وقد سبق قصتهم في سورة الاعراف وهود ثم وبحر فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي ما انذر
به ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فيهم غير زائل عنهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر
اي فرعون والذكر اكتفى بذكرهم لان استحقاق قوم العذاب او ثواب اضافتهم الى شخص لعلو استحقاق ذلك الشخص بالطريق الاولى كذبوا باياتنا التسع

كليها او بآياتنا الآفاقية والانفسية كلها او بآياتنا العظمى كلها وهم الرسل فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر أكفاركم يا قريش او يا اهل مكة او يا ايها العرب او يا ايها الناس خير من اولئكم الهالكين الماضين حتى لا نعذبكم ولا نهلككم مثلهم لئن كانوا ام لكم براءة في الزبر بان لا نعذبكم في زبر الاولين او في الالواح العالية والكتب التي بايدي الملئكة براءة من العذاب او من الهلاك او من لسان ام يقولون التفات من الخطاب نحن جميع منتصر بل انهم يعتمدون على جماعتهم وعصابتهم ويقولون نحن متفقون ومنتصرون ممن اراد بنا سوء ولو كان المريد الله او الملائكة ووحد منتصر لملاحظة لفظ جميع فانه مفرد في اللفظ كالكل وان كان معناه جمعا وللاشارة الى ان الجماعة المتفقة تكون كالرجل الواحد او الضمير لكل واحد اى نحن جميع ومنتصر كل واحد منا ممن يخالفنا فكيف بجماعتنا سيهزم الجمع ان كانوا متكلين على جماعتهم والمراد انهم سيهزمون في الفتنة او في الدنيا يوم بدر ويولون الدبر بل الساعة المناسب لهذا الاضراب ان يكون المراد بهزيمتهم هزيمتهم في الدنيا يعني انهم يهزمون في الدنيا بل الساعة اى القيمة او ساعة الموت موعدهم والذي لهم في الدنيا من العذاب انموذج من عذاب الساعة والساعة ادهى اشد وامر بل شدة الساعة ومرارتها لا تقاس بعذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال في الدنيا وسعر في الآخرة او كلاهما في الآخرة او كلاهما في الدنيا ويكون المراد بالسعر الجنون يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر حال او مستانف بتقدير القول وسقر علم لجهنم وعن الصادق (ع) ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم انا كل شيء خلقناه بقدر مخصوص من امد بقائه واجله وكيفية بقائه او بسبب قدر في عالم القدر او بتعينه في عالم القدر عن الصادق ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الآيات يوم يسحبون الى قوله بقدر وما امرنا الا واحدة دفع توهم نشأ من قوله كل شيء خلقناه بقدر فانه يتوهم منه انه اذا كان كل شيء خلقه بقدر لم يتيسر ذلك الا بتأمل وتعدية فيكون تحت كل عامل عدة عامل فقال ما امرنا في خلق العالم وجميع ما فيه الا واحدة اى فعلة واحدة او كلمة واحدة او نشأ من قوله بل الساعة موعدهم فانه يتوهم انه اذا كان الساعة موعدهم فليكن امد الساعة بقدر امد الدنيا بل اطول منه فقال وما امرنا في الاتيان بالساعة وجمع الخلائق فيها ومحاسبتهم الا واحدة كلمح بالبصر في اليسر والسرعة ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم من منكري الرسالة وتوحيد الله فهل من مدكر متعظ متذكر احوالهم وكل شيء فعلوه في الزبر اى الالواح العالية او صحف الاعمال فلا يفوت شيء منها ومنا وكل صغير وكبير من الذوات والاعمال والاعراض مستطر قبل خلقه في الاقلام العالية واللوح المحفوظ والالواح القدرية او بعد خلقه في صحائف نفوسهم وفي صحف الكرام الكاتبين ان المتقين في جنات ونهر النهر بالسكون والنهر بالتحريك مجرى الماء في مقعد صدق والصدق على الاطلاق هو استقامة الانسان في جميع ما يقتضيه انسانيته وتمكنه فيه من الخروج عن جميع الحدود والدخول في مقام الاطلاق والاتصاف بجميع الصفات الالهية والتمكن في كل ذلك واضافة المقعد الى الصدق اما من قبيل اضافة السبب الى المسبب او المسبب الى السبب او من قبيل لجين الماء او بيانية فان الصدق هو محل السكون والاطمينان للانسان وتنكير الصدق للتفخيم وفي مقعد صدق خبر بعد خبر او خبر ابتداء وفي جنات حال او متعلق بقوله في جنات عند مليك مقتدر

سورة الرحمن

مكية وقيل غير آية يسئله من في السموات والارض وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن اقتضاء جعله آية برأسه ان يكون خبر المبتدأ محذوف وقد مضى في اول الفاتحة ان الرحمن اسم خاص لصفة عامة وان الرحمة الرحمانية تقتضي وجود الاشياء بكمالاتها الاولية وبقائها وان الرحمة الرحيمية تقتضي الكمالات الثانية اللاحقة للاشياء الصادقة ولما كان تعليم القرآن الذي هو اصل الوجود الذي هو اصل صفات الاشرفية على جميع الموجودات وخلق الانسان وتعليمه البيان الذي هو تمام ذاته بالنطق الذي هو فصله الاخير من اقتضاء صفة الرحمانية ابتدأ هذه السورة بالرحمن علم القرآن خبر للرحمن او مستانف جواب لسؤال مقدر خلق الانسان علمه البيان تعداد لاصول النعم التي هي ايجاد كل موجود وايجاد كمالاته الاولية وذكر خلق الانسان بعد تعليم القرآن من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به وذكر تعليم البيان الذي هو الكمال الاول للانسان المندرج في خلق الانسان للامتنان والاهتمام بهذا البيان فان الانسان غاية اخيرة لخلق العالم والبيان وان كان كمالا اوليا للانسان لكنه من جميع اطلاقه غاية اخيرة للانسان الشمس والقمر بحسبان اقتضاء جواز حمل السابقة الآتية على الرحمن ان يكون هذه الجملة ايضا جائزة الحمل عليه فليقدر بحسبان صنعه يعني ان خلقهما وجريانهما ليس الا بمقدار خاص وميزان مخصوص لا يتجاوزانه لان نظام العالم وانتظام معاش بني آدم منوط بانتظامهما فكونهما بحسبان من النعم كما ان وجودهما من نعم الانسان واذا اريد بالشمس والقمر روح الانسان ونفسه فكونهما من نعمه بل اجل نعمائه واضح والنجم والشجر يسجدان النجم النبات الذي لا ساق له والشجر ما له ساق او المراد بالنجم كواكب السماء وسجودهما عبارة عن انقيادهما للنفس الربانية المنمية لهما او عبارة عن سجود جهتيهما الملكوتية لله وتسبيحهما بالسنتهما الملكوتية الفصيحة او المراد بالنجم والشجر قوى النفس الانسانية من حساسيتها والمحركة فانها ساجدة للنفس وسجد بها لله تعالى شأنه والتقدير ههنا يسجدان لله والسماء رفعها عالم الطبع وسماء الارواح سماء روح الانسان وسماء الولاية رفعها بحيث لا يبلغ ابصاركم الى ما هي عليه ووضع الميزان قد سبق انه لا اختصاص للميزان بذي الكفتين بل كل ما يوزن ويقاس به شيء آخر هو ميزان لذلك الشيء فالميزان ذو الكفتين والقبان والكيل والذرع

٢ للنفس سجدتهما

وخيوط البنائين وغيرها من المحسوسات التي يقاس بها الاشياء فهو موازين وشريعة كل نبي ميزان لامته كما ان ولاية كل ولي ميزان لاتباعه في
اعمالهم والنفوس الانسانية والعقول المعاشية والعقول المعادية موازين للاعضاء والقوى والاعمال وتمييز الاشياء باوصافها وميزان الكل هو الولاية
بوجهيها الى عالم الكثرة أن لا تطغوا في الميزان ان تفسيرية ولا ناهية او مصدرية ولا نافية وان كانت نافية فالخبر يكون في معنى النهي ليصح عطف
الانشاء عليه والمراد بالطغيان في الميزان التجاوز عن حد الاعتدال الى الافراط كما ان قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط امر بالاعتدال وقوله تعالى ولا تخسروا
الميزان نهي عن التفريط فيه نهى اولاً عن الزيادة على الوزن سواء كان للوزان او عليه كما نهى عن البخس سواء كان له او عليه ثم امر باقامة الوزن وافاد منه عينا
عن تسوية طرفي الميزان وبالقسط تاكيد لهذا المعنى والمراد باقامة الوزن تسوية طرفي الميزان بالبدن وتعقيبه بالقسط للاشارة الى تسوية القلب في ذلك
والارض وضعها للانام بسطها او هو مقابل رفع السماء ذكر بسط الارض لان تمام نعمة رفع السماء ببسط الارض فيها فاكهة الجملة حالية او مستانفة جواب
لسؤال مقدر والنخل ذات الاكمام الاكمام هي غلف ثمر النخل وقيل المراد بها طلع النخل وقيل ليف النخل والحب ذو العصف اي الورق او التبن والريحان قرئ
بالرفع عطفا على الحب وبالجر عطفا على العصف والريحان نبت معروف طيب الرائحة او مطلق النبت الطيب الرائحة او مطلق الرزق او الثمر فبأي ايها
الثقلان هذه الآلاء التي لا يقدر على ايجاد مثلها احد سوى الله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد فسر الانسان بعلي ع وتعليمه البيان ببيان كل شيء والشمس
والقمر بالاول والثاني وانهما في النار والنجم برسول الله ص والسماء برسول الله ص والميزان بامير المؤمنين ع وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فسر بحسب
الظاهر بالثقلين وبحسب الباطن بالاول والثاني وورد عن الرضا ع انه قال الرحمن علم القرآن الله علم القرآن قيل خلق الانسان وذلك امير المؤمنين ع قيل علمه
البيان قال علمه بيان كل شيء يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما بعذاب قيل الشمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس
والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيامة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا
يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله ص قال ان الشمس والقمر نوران في النار قيل بلى قال اما سمعت قول الناس
فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما قيل النجم والشجر يسجدان قال النجم رسول الله ص وقد سماه الله في غير موضع فقال
والنجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الاوصياء ع والنجم رسول الله ص قيل يسجدان قال يعبدان وقوله والسماء رفعها ووضع
الميزان قال السماء رسول الله ص رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين ع نصبه لخلقه قيل الا تطغوا في الميزان قال لا تعصوا الامام ع قيل واقيموا الوزن
بالقسط قال اقيموا الامام ع بالعدل قيل ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا الامام ع حقه ولا تظلموه وقوله والارض وضعها للانام قال للناس
فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه وقوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التبن
والريحان ما يؤكل منه وعن الصادق ع في تفسير قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قال تبارك وتعالى فبأي النعمتين تكفران بمحمد ص ام بعلي ع وفي خبر ابالنبي ص ام بالوصي ع و
لما كان التكرار في مقام الامتنان بعد النعم مطلوبا كرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان تقريرا لها عند المقرين بها وتوبيخا للمكذبين بها ولذلك ورد عن
النبي ص انه لما قرأ هذه السورة على الناس سكتوا ولم يقولوا شيئا فقال الجن احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلاء ربنا
نكذب خلق الانسان من صلصال الصلصال الطين اليابس خلط بالرمل والطين ما لم يجعل خزفا كالفخار الفخارة الجرة جمعها الفخار او هو الخزف وخلق الجان
اسم جمع للجن او هو ابو الجن من مارج من نار خالص من الدخان وقد سبق في سورة البقرة كيفية خلق الجن من النار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين و
رب المغربين المراد بالمشرقين مشرق الشمس في الشتاء ومشرقها في الصيف وهكذا مغرباها سئل امير المؤمنين ع عن هذه الآية فقال ان مشرق الشتاء
على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها قال واما قوله رب المشارق والمغارب فان لها ثلاثمائة وستين برجا تطلع كل يوم من
برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم وعن الصادق ع ان المشرقين رسول الله ص وامير المؤمنين ع والمغربين الحسن والحسين ع قال وفي امثالهما
يجري فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين ارسل البحر العذب الفرات والبحر الملح الاجاج والبحر الفاعلي والبحر القابلي ومظهرهما علي وفاطمة ع يلتقيان
يتلاقيان من غير امتزاج بينهما برزخ من قدرة الله او من عالم المثال او من محمد ص لا يبغيان لا يغلب احدهما الآخر ولا يبطل خاصيته وقد مر في سورة الفرقان بيان حال
البحرين فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان روي عن الصادق ع انه قال علي ع وفاطمة ع بحران عميقان لا يبغي احدهما على
صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين وفي خبر البرزخ محمد ص وعن الصادق ع عن علي ع يخرج منهما قال من ماء السماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت
الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة وله الجوار المنشآت قرئ بفتح
الشين بمعنى المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين بمعنى الرافعات الشرع في البحر كالاعلام كالجبال الطوال فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها على الارض فان
فان الكل بحسب الحدود والماهيات فانيات الذوات وبحسب الوجود الذي هو وجه الله الباقي باقيات ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان الوجود لا يقبل
الفناء والعدم اصلا والا لزم اتصاف الشيء بضده وانما يقبل الموجودات العدم والفناء بحسب حدودها لا بحسب وجوداتها ومن ههنا يستنبط ان الوجوه
كلها ظهور الحق لا وجود بحسب حقيقتها غيره فلله البقاء ويستنبط ان كلها منعوم بوجود الحق لو لجبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات و

والارض فانه الغنى على الاطلاق والكل محتاجون اليه سائلون عنه بالسنة فقرهم واستعدادهم وحالهم كما ان الاكثر سائلون عنه بالسنة اقوالهم كل يوم هو في
شأن مستأنف جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل يعني ليس الكامل في كماله مستغنيا عن سؤاله كما انه ليس الناقص مستغنيا عنه لانه كل يوم في شأن
فالكامل ان كان كاملا بالنسبة الى شأن او شؤون منه لم يكن كاملا بجميع شؤونه فليكن سائلا منه شؤونه الاخر فباى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان لما ذكر
قوله كل يوم هو في شأن على ان له بحسب مراتب العالم طولا وعرضا شؤونا وان له بحسب مراتب الانسان طولا وعرضا شؤونا وله بحسب كل من الهوى الذى ذكر الحكم
شأنا بل شؤونا جاز ان يتوهم متوهم انه اذا كان له شؤون لم يكن له فراغ لحساب الخلائق وجزائهم بالثواب والعقاب فرد ذلك التوهم بان تلك الشؤون انما هي بحسب
مراتب الكثرات وسنفرغ اى سنظهر بشأن التوحيد فى القيامة فلم يكن لنا شأن سوى حساب الخلائق وانهائهم الى جزائهم فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس حال من فاعل سنفرغ او من مفعوله بتقدير القول اى قائلين او مقولا فيكم او مستأنف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول مثل الجملة السابقة كانه قيل ما يقال
لهم وقت الفراغ لهم او نداء من الله للثقلين من غير تقدير القول وخطاب لهم فى الدنيا ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض يعنى ان استطعتم ان تخرجوا
بالنفوذ فى اقطارهما من اقطارهما وتحتهما فارين من الله او فارين من مماتكم او خارجين من ملكه فانفذوا امر للتعجيز لا تنفذون الا بسلطان من الله وآية
الذى كان واسطة بينه وبين خلقه او الا بسلطان وهو السكينة التى ينزلها الله على من يشاء من عباده فانه اذا انزل تلك السكينة وتمكن سهل على الانسان
النفوذ والخروج من اقطار السموات والارض الى عالم الملكوت والجبروت كما نفذ محمد (ص) وخرج من الملكوت الى الجبروت والمعنى ان استطعتم ان تنفذوا بقوتكم
العلامة وعقولكم الفكرية من اقطار سموات الارض لتعلموا ما وراءهما فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان هو ولى امركم او هو سكينتكم النازلة عليكم
او برهانكم الذى تستنبطون ما غاب عنكم منه وروى انه يحاط يوم القيامة على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الى قوله شواظ من نار وعن
الصادق (ع) اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد فى صعيد واحد وذلك انه يوحى الى السماء الدنيا ان اهبطى بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلى من فى الارض من الجن والانس
والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس فى سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادى مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية
فينظرون فاذا قد احاط بهم سبع اطواق من الملائكة فباى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار الشواظ كغراب وكتاب ورمان اللهب لا دخان فيه او دخان
النار وحرها وحر الشمس والصياح وشدة الغلة (العطش) ونحاس النحاس مثلثة الصفر المذاب والمطاق وما سقط من شرار الصفر والحديد اذا طرق وقيل المراد به الكدر
وقيل المراد به المهل وقرئ بالرفع وبالجر فلا تنتصران فباى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فى العالم الصغير فانه فى حال الاحتضار تنشق سماء الروح الحيوانى
فينفلق الروح الانسانى منها واذا انشقت سماء الدنيا فى العالم الصغير انشقت سماء الدنيا فى العالم الكبير فى نظر من انشقت سماؤه فى عالمه فكانت وردة
كنور النبات فى شفافته وانفلاق الثمر منه وعدم الاحتياج اليه وصار احمر واصفر وابيض يعنى بالوان مختلفة كلون النور او كلون الفرس بين الكميت و
الاشقر فان الوردة واحدة الورد وهو من كل شجرة نورها وغلب على الحوجم وفرس بين الكميت والاشقر والزعفران كالدهان الدهان جمع الدهن او
هو الاديم الاحمر وهو عكر الزيت فان الدهن اذا صب بعضه على بعض اختلف الوانها ودردى الزيت ايضا تختلف الوانه فباى آلاء ربكما تكذبان وجواب
اذا قوله فكانت وردة او قوله فباى آلاء ربكما او قوله فيومئذ لا يسئل او قوله يعرف المجرمون عن ذنبه انس ولا جان لما دهمهم من الدهشة والغشية والحيرة
التى لا يبقى معها موقع سؤال عنه وانما السؤال فى القيامة الكبرى او لا يسئل عن ذنبه لكنه انس ولا جان غيره بارجاع الضمير الى لكنه المستفاد بالمقام لا الى
الانس والجان او يوم القيامة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اذا كان من شيعة على (ع) كما فى اخبار عن الرضا (ع) واما غيرهم فيسئلون او لا يسئل عن ذنبه سؤال الاستفهام
لان المجرم يعرف بسيماه بقرينة قوله يعرف المجرمون فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم تعليل لقوله لا يسئل عن ذنبه على الوجه الاخير او استئناف
كلام على بيان الوجوه والمراد بالسيما العلامة التى عليهم من سواد الوجه وزرقة العيون او ما يغشيهم من الغبرة فيؤخذ بالنواصى والاقدام يعنى فتاخذ
الزبانية فيجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم يسحبون فى النار او باخذ الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فيسوقونهم الى النار عن الصادق (ع) انه سئل بعض
اصحابنا يقولون فى هذا قال يزعمون ان الله تعالى يعرف المجرمين بسيماهم فى القيامة فيامر بهم فيؤخذون بنواصيهم واقدامهم فيلقون فى النار فقال وكيف
يحتاج تبارك وتعالى الى معرفة خلق انشأهم وهو خلقهم قلت وما ذاك قال ذاك لو قام قائمنا اعطاه الله السيماء فيامر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم
ثم يخبط بالسيف خبطا فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم حالية او مستأنف جواب لسؤال مقدر اى يقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن يعنى يطوفون بين ماء حار بالغ بين جهنم او قد يطوفون بين جهنم فى النار وقد يطوفون بين ماء حار غاية الحرارة فباى آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه اى مقام ربه بالنسبة الى نفسه وانه فى مقام يراه ويسمع قوله او مقامه عند ربه للحساب وعن الصادق (ع) قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول
ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى جنتان بحسب صفحتى النفس العالية والدانية
احديهما وهى التى تكون بحسب صفحتها العالية جنة النعيم والاخرى جنة الرضوان وذلك انه منع قوته العاملة عن القبيح وقوته العلامة عن الشيطنة فباى آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان جمع الفن بمعنى الانواع من الاشجار والاثمار والنعم او جمع الفنن بمعنى الاغصان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فى كل من
الجنتين عينان او فى كل منهما عين فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة من فواكه الجنان زوجان الرطب واليابس او المعروف من الثمار والغريب منهما او المراد ما فيه حظ

الحوجم الوردة الحمراء ...

الخبط كالضرب ...

للعلامة وما فيه حظ للعالمة فان ثمار الدنيا يلتذ بها الباصرة كما يلتذ بها الذائقة وفي الجنان ثمرة الكيفيات بجمع الملذات او صنف مستعد للمقام نفلة لانسان وصنف

مجرد للمقام تجرده فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين حال ممن خاف مقام ربه على فرش بطائنها جمع بطانة بمعنى الباطن من استبرق ثخين الحرير وجنى الجنتين دان

اي الثمار التي من شانها ان تجنى دانية من الآكلين حتى ينالها القائم والقاعد والمضطجع فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في الجنان قاصرات الطرف على ازواجهن

او نفصر الاطراف عن النظر اليهن لئلا ينهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الطمث الافتضاض والمس والانس فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان

في الصفاء والتشفيف فانه روي ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان

اي ما جزاء من انعم عليه بالمعرفة اي معرفة الامام الا الجنة فان الاحسان الى صيرورة الانسان ذا حسن لا يحصل للانسان الا بقبول الائمة عليهم السلام وفي رواية هل جزاء من

قال لا اله الا الله الا الجنة يعني بشرطها وعليّ من شروطها وفي خبر هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة يعني بالولاية فان التوحيد لا يحصل الا بالولاية

وفي خبر ان هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع

كان له الفضل بالابتداء فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان عطف على جنتان اي لمن خاف مقام ربه من دون الجنتين الاوليين اللتين له بحسب قوته العمالة

الانسانية وقوته العلامة الانسانية جنتان بحسب قوتيه العمالة الجزئية والعلامة الجزئية وبحسب اللطيفة الاخرى بحسب نشأته الاخرى التي شارك بها سائر الحيوان وبحسب الغير

فانا ان المقام المقام تبقى ثانيات المقام المجرد وحال او عطف على مجموع لمن خاف مقام ربه جنتان يعني ان لله من غير تينك الجنتين جنتين لمن دون من خاف مقام ربه

فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي تضربان الى السواد من خضرتهما فان حسن الخضرة ان تضرب الى السواد او من كثرة اغصان اشجارهما والتفافها وكثرة اوراقها

فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان النضخ رشة ونضخ الماء اشتد فورانه والنضاخ كالنضاح الغزير من المطر وقيل ينضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر

والكافور وقيل تنضخان بانواع الخيرات فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان لعله جمعهما بين الصنفين لم يقل زوجان ولعله اشتمالها على وافر المقام

العالي لم يقل من كل فاكهة ولكثرة فوائد النخل والرمان افردهما بعد ذكر الفاكهة فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات نساء خيرات الاخلاق من نساء الدنيا او من الحور

حسان حسان الوجوه عن الصادق عليه السلام هن صوالح المؤمنات العارفات وسئل عنه من قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال ان خيرا نهر في الجنة مخرجه

من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سميت باسم ذلك

النهر وذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدها الله لصفوته وخيرته من خلقه فبأي

آلاء ربكما تكذبان حور بدل من خيرات بدل الكل على ان يكون المراد بالخيرات الحور او بالحور معناها اللغوي حتى يشمل النساء من الانس او عطف على خيرات بحذف

حرف العاطف من قبيل التعداد مقصورات في الخيام اي مخدرات في الخيام او قيل مقصورات الاطراف على ازواجهن او الانظار مقصورة عنهن وقيل

كل خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين

على رفرف جمع الرفرفة او اسم جنس خضر قيل الرفرف الفرش المرتفعة وقيل رياض الجنة وقيل المجالس وقيل الوسائد وعبقري حسان قيل هي الزرابي وقيل الثياب

وقيل البسط وقيل كل ثوب موشى كموشى عبقري وقيل العبقري منسوب الى عبقر وهو اسم بلد الجن يزعم العرب وفي القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها

في غاية الحسن والمرأة والعبقري الكامل من كل شيء والسيد والذي ليس فوقه شيء والشديد وضرب من البسط فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك الاسم

مطلقا هو اسمه الاعظم الذي هو علي عليه السلام بعلويته ذي الجلال والاكرام وقرئ ذو الجلال بالرفع وصفا للاسم فان اسمه مثله ذو الجلال الاجل من ان يوصف وذو

الاتم

سورة الواقعة مكية كلها

وقيل الا آية وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله افبهذا

الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اي القيمة سميت واقعة لتحقق وقوعها او المراد بالواقعة الموت فانه ايضا متحقق الوقوع ليس لوقعتها كاذبة كذب ليس ليس جوابا لاذا للزوم الفاء ان

كان جوابا فالجملة حالية او معترضة جواب لسؤال مقدر او هو جواب اذا بتقدير الفاء خافضة رافعة خبر مبتدء محذوف بتقدير الفاء وجواب لاذا او بدون تقدير

الفاء ومستأنفة جواب لسؤال مقدر واذا لم تكن هذه الجملة وسابقتها جوابا لاذا فالجواب محذوف اي تخفض جماعة من الانس والجن وترفع جماعة او تخفض قوة

من قوى النفس وترفع اخرى وجواب اذا قوله تعالى فاصحاب الميمنة الخ او جواب اذا قوله تعالى اذا رجت الارض رجا بتقدير الفاء او اذا رجت الارض بدل من اذا وقعت

الواقعة او ظرف لوقعت ولكاذبة او لخافضة رافعة والرج التحريك والحركة والاهتزاز والحبس وبست الجبال بسا البس سوق الابل والبلبلة السويق او

الدقيق او الاقط المطحون بالسمن او الزيت والفت ومنه البسيسة للسويق فكانت هباء منبثا الهباء الغبار الذي ينبث في الجو ويرى في شعاع الشمس وكنتم

ازواجا اي اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ما استفهامية للتعجب والجملة خبر اصحاب الميمنة بتقدير القول واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة

والاستفهام والتعجب في الاولى للتفخيم وفي الثانية للتحقير والسابقون السابقون هذه جملة مبتدء وخبر والمعنى السابقون على اصحاب اليمين هم المعروفون

بالسبق والسابقون على اصحاب اليمين هم السابقون على الاطلاق في جملة الكمال او والسابقون هم الانبياء المعروفون بالسبق او السابقون في الفضل

هم السابقون اصحاب اليمين والسابقون في الايمان هم السابقون على الكل كقول الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري او السابقون الثاني تاكيد للاول وقوله
تعالى اولئك المقربون خبره او بدل منه واولئك المقربون مبتدء وخبر او موصوف وصفة والوقف عليها والوقف على قوله تعالى في جنات النعيم فانه خبر او خبر بعد خبر
او حال او خبر مبتدء محذوف اعلم ان بني آدم لما كانوا جامعين بالقوة لجميع صور مراتب الموجودات وهذا معنى علم آدم الاسماء كلها كانوا اذا صاروا بالفعل
في شيء من الاشياء صاروا من جنس ذلك الشيء بحسب الباطن ولذلك قيل ان الانسان بحسب الصورة نوع واحد وبحسب الباطن انواع مختلفة وان العوالم بحسب
الامهات ثلثة عالم الارواح الخبيثة وعالم الارواح الطيبة والعالم الواقع بين العالمين وهو عالم الطبايع والكيان وان تلك العوالم بمنزلة شخص كان
يمينه عالم الارواح الطيبة وشماله عالم الارواح الخبيثة وان الانسان الواقع بين هذين العالمين ما لم يتمكن في شيء من العالمين بل كان حاله باقية على البرزخية بينهما
لا يحكم عليه بشيء من العالمين والخارج من البرزخية المتمكن في الارواح الخبيثة يحكم عليه بانه منهم وانه من اصحاب الشمال واصحاب المشئمة والمتمكن في الارواح الطيبة
يحكم عليه بانه منهم وانه من اصحاب اليمين واصحاب الميمنة والباقي على البرزخية لا يحكم عليه بشيء بل هو المرجى لامر الله وهم اغلب الناس والخارج لكن لا الى الانسان
السابق على اصحاب اليمين وهم الانبياء والاولياء هو السابق وبعبارة اخرى الانسان اما قابل للولاية او معرض عنها او غير قابل ولا معرض والمعرض
يحكم عليه بحسب اعراضه انه من اصحاب الشمال بشرط البقاء على اعراضه والقابل يحكم عليه بانه من اصحاب اليمين وغيرهما مرجى لامر الله والقابل للولاية اما
صار بالفعل في بعض الكمالات وهو السابق ولم يصر وهو من اصحاب اليمين وهذه القسمة بحسب كونهم في الدنيا في الانظار القاصرة والا فهم
بعد الموت وطي البرازخ اما سابقون او اصحاب اليمين او اصحاب الشمال وهكذا حالهم في الانظار البالغة في الدنيا فان الناظرين في العواقب يحكمون على
الانسان بكونه من اصحاب الشمال او اصحاب اليمين او السابقين فالاقسام اربعة في الدنيا عند القاصرين وثلثة في الآخرة وفي الدنيا عند الكاملين في
الانظار وقد مضى في سورة المائدة عند قوله تعالى بل يداه مبسوطتان بيان للشمال واليمين وانهما بالنسبة الى نفسهما او الى العالم يسميان باليمين والشمال
واما بالنسبة الى الله تعالى فكلتا يديه يمين وعن النبي ص انه سئل عن هذه الآية فقال ص قال لي جبرئيل ع ذلك علي ع وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون
من الله بكرامته وعن علي ع قال انا السابقون السابقون واولئك المقربون في نزلت وعن الباقر ع ونحن السابقون السابقون ونحن الآخرون وقال الصادق ع
قال ابي لاناس من الشيعة انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون
في الآخرة الى الجنة ثلة من الاولين اي جمع كثير منهم من الاولين في الزمان وهم من لدن آدم ع الى زمان الخاتم ص او من الاولين في القبول للولاية او من الاولين
في الرتبة وهذا هو المقصود فان المقصود ان كثيرا من السابقين كانوا من الاولين في الرتبة وقليل منهم كانوا من الآخرين في الرتبة عرجوا بعد الموت
بقضاء البرازخ الى مقام الاولين ولذلك لم يقل في اصحاب الشمال ثلة من الاولين مع ان اصحاب الشمال جمع كثير منهم من الاولين وقيل ثلة من الاولين من امة محمد ص
وقليل من الآخرين منهم على سرر موضونة وضن الشيء ثنى بعضه على بعض وضاعفه او نضده او نسجه متكئين عليها متقابلين فان المرء في الاتكاء و
اشرف المجالس التقابل يطوف عليهم ولدان غلمان لانهم الطف واصفى واشهى من جملة الخدم مخلدون اي غير خارجين من الجنان فانهم لا يخرجون منها ابدا او
مخلدون من حيث كونهم غلمانا بمعنى انهم لا يغيرهم طول المدة عن حالهم كابناء الدنيا يغيرهم الزمان عن صفاتهم وطراوتهم او المقرطون فان الخلد القرط
باكواب واباريق الكوب بالضم كوز لا عروة له ولا خرطوم له والابريق معرب آب ريز كوز له عروة وخرطوم وكاس من معين اي الخمر الجارية ومن معين وصف
للثلثة او وصف للاخير والكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب يجوز ان يراد بها ههنا الاناء والشراب لا يصدعون عنها
لا ياخذهم من تلك الكاس الصداع كخمر الدنيا ولا ينزفون نزف كعنى ذهب عقله ونزف البئر نزح ماءه ونزف الشرب فني ماؤه لازم ومتعد ونزف
عبرته فنيت وقرء ينزفون مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل وفاكهة اي يطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين قرء
بالجر عطفا على اكواب وبالرفع عطفا على ولدان وقرء بالنصب مفعولا لمحذوف وقيل في وجه اعرابها على القراءات الثلث وجوه اخر كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون في دار الدنيا لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما نسبة الى الاثم كما يسمعون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما سلاما الثاني تاكيد للاول
وسلاما الاول مفعول لقيلا واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي على اي وصف اصحاب اليمين في سدر مخضود خضد الشجر قطع شوكه وطلح منضود
الطلح شجر عظام او الطلع وشجر الموز وقيل شجر له ظل بارد رطب وقيل هو شجر من احسن الاشجار منظرا وانما ذكرهما بين الشجرين لان العرب يعرفهما وفيهما نعمهم
وظل ممدود اي غير مقطوع وماء مسكوب مصبوب اي دائم الجريان وفاكهة كثيرة والتشريفات للسابقين هناك فاكهة مما يتخيرون لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة عالية او مرفوع بعضها فوق بعض والمراد بالفرش النساء لان النساء العالية ولذلك عقبه بقوله انا انشاناهن انشاء اي
انشاناهن انشاء عجيبا اي نشاطرهن حسنا بعد ما صرن هرمات كريهات وانشانا الحور العين من غير طريق الولادة بل انشاناهن بالغات
فجعلناهن ابكارا عربا جمع العروب المرأة المتحببة الى زوجها او العاشقة له او المتحببة اليه المظهرة له ذلك والضحاكة اترابا جمع الترب بالكسر من له معاك لاصحاب
اليمين وقد فسر اليمين بامير المؤمنين ع واصحاب اليمين بشيعته وذلك لانه اصل عالم الارواح ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة كثيرة من الاولين في
الرتبة من اصحاب اليمين وجماعة كثيرة من المتاخرين عن اصحاب اليمين فان اغلب من كان مبتلى في البرازخ يلحق باصحاب اليمين بعد تطهيره في البرازخ وكثير منهم

دخل النجم يخرج منها ويدخل في الجنة ويلحق باصحاب اليمين بخلاف السابقين فان الملحق بهم من المتأخرين قليل وبخلاف اصحاب الشمال فانهم لا يكونون من
المتأخرين فان الاولين لا يلحقون بالآخرين ولذلك لم يقل هناك ثلة وقليل من الاولين وقيل ههنا ما قيل في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم حر نار يدخل في المسام وحميم ماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود وجبل اسود في جهنم لا بارد ولا كريم بل يستد به
النظر وقد فسر الشمال باعداء المحمدية واصحابهم اصحاب الشمال انهم كانوا قبل ذلك مترفين منعمين اي تركهم النعم طغية او نعمة واترف فلان اصر على البغي و
اترفه تركه يصنع ما يشاء ولا يمنع من تنعمه والمترف الجبار وكانوا يصرون على الحنث العظيم الحنث بالكسر الاثم والخلف في اليمين والميل من باطل الى حق وعكسه و
كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني قل لهم ذلك ردا
عليهم وتهديدا لهم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم قد مضى بيان الزقوم في سورة الصافات فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم الهيم بالكسر الابل العطاش جمع الهيمان والهيما بمعنى العطشان او الابل التي بها داء يصيبها شبه الاستسقاء جمع الهيمان
والهيما والهيا كحطاب الرمل الذي لا يتماسك كلما صب عليه ماء استنفعه والهائم المتحير والهيام كغراب حالة كالجنون من العشق هذا نزلهم يوم الدين النزل ما يعد
للنازل تشريفا له وهو تهكم بهم وتهديد لهم بيان هذا نزلهم فكيف بهم في منازلهم المقررة لهم نحن خلقناكم لا غيرنا فلولا تصدقون بخالقيتكم حتى تصدقوا بعثكم
او لولا تصدقون ببعثكم بعد اقراركم بخلقكم ابتداء او تبعثا هون في انظاركم من خلق ابتداء افرايتم ما تمنون جواب شرط مقدر والتقدير ان لم نكن نحن خلقنا
فاخبروني عما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون او الفاء للسببية والهمزة على التقديم والتاخير والتقدير نحن خلقنا بسبب ذلك اخبروني عما تمنون عن جواب
هذا السؤال الذي هو ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولا جواب لكم الا ان تقولوا الله هو الخالق فلولا تصدقون بخالقيتنا نحن قدرنا قرئ بالتخفيف و
التشديد بينكم الموت لا غيرنا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون اي في عالم لا تعلمونه يعني نحن شاننا وشغلنا على
الاستمرار تبديل الخلق بخلق آخر واخراج الخلق الاول من قبور الابدان وانشاؤهم في عالم آخر نظير اخراج الجنين من الرحم وانشائه في عالم لا يعلمه وتبديله بجنين آخر
ولا مانع لنا من ذلك ولقد علمتم النشاة الاولى اي النشاة الدنيا وتبديلنا النبات بنبات آخر وانشاء النبات في نشاة الحيوان او الانسان وتبديل الحيوان وانشائه
في عالم حيوان آخر او انسان وتبديل النطفة من صورة الى صورة ومن مقام الى مقام ومن حال الى حال كلما طرء عليها من الاحوال والصور كان اعلى واشرف من
سابقه وان الدنيا للبيت كالرحم للجنين وان نقل الجنين من الرحم الى الدنيا ليس الا انتقال من السجن الى فسحة وسيعة فلولا تذكرون نقلكم من الدنيا الى الآخرة
ولولا تذكرون ان هذا النقل ايضا ليس الا انتقال من السجن الى فسحة عظيمة وسيعة ولولا تذكرون انه كما يكون نقل الجنين الى الدنيا استكمالا لانه يكثر من
الكمالات التي لا يمكن تحصيلها الا في الرحم كذلك يكون نقل جنين الدنيا من رحم الدنيا الى الآخرة استكمالا لانه يكثر من الكمالات التي لا يمكن تحصيلها الا في
الدنيا ولولا تذكرون ان عالم الآخرة نسبته الى الدنيا مثل نسبة الدنيا الى الرحم بل فوق ذلك ولقد علمتم النشاة الاولى وكونكم في الدنيا وانتقالكم
في النوم الذي هو اخو الموت وشهودكم لعالم المثال كل يوم مرة او مرتين واطلاعكم من منوركم التي تعسر عليكم طي الزمان والمكان معها وطيكم الزمان وشهود
ما ياتي وطيكم المكان وشهود لو قيع الواقعة في الامكنة البعيدة فلولا تذكرون ان الموت ان لم يكن اشد من النوم في ذلك لم يكن انقص منه فلتنا فوائد هذا
الاطلاق وطي الزمان والمكان وشهود ما ياتي وشهود ما لم يكن في مكانات وبلدانك عن الشيخ قال العجب كل العجب لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى
النشاة الاولى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي ءانتم تنبتونه وتبلغونه الى مقام بلوغ الحب والحصاد ام نحن فاعلون ذلك لستم تقولون
ان الانبات والتبليغ الى الحصاد فعل البشر فانه لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما يابسا لا ينتفع به فظلتم تفكهون فكهتم بملح الكلام اظرفهم بها فالمعنى تحدثون
بالاحاديث الملحة على سبيل التهكم او ظلتم تحدثون وتنقلون بينكم الاحاديث والانباء في ذلك انا لمغرمون من الغرام بمعنى الشر الدائم والهلاك والعذاب
والولوع بل نحن قوم محرومون حرمنا الارزاق افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لا تقدرون ان تقولوا انزله البشر فانا لو نشاء
جعلناه اجاجا فلولا تشكرون بتعظيم المنعم بهذه النعم بامتثال اوامره ونواهيه افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها مثل الشجرة التي تاخذ
منها الزند والزندة وهما نوعان من الشجر الاخضر فحك الزند بالزندة فتقدح النار ام نحن المنشئون نحن جعلناها اي النار او الشجرة تذكرة لتصرف الحق
تعالى وجعل كل شيء من سخرة كالنار او تذكرة لقدرة الحق وتعالى شانه بخالقه حيث اخرج من الشجر الاخضر نارا تنتفعون بها في كثير من معايشكم ومتاعا ومنفعة
به للمقوين اقوى استغنى وافتقر وبات على القى بالكسر اي القفر من الارض وكذلك القواء بالكسر والمد والقواية بالفتح واقوى نزل فيها كان ربك يجعل بهذه
وينعم بهذه فسبح انت ولا تكفرت بردهم باسم ربك العظيم الباء للسببية اي سبح الله بسبب اسم ربك يعني بسبب ذكره او بسبب تيسيره على
او بسبب مقام نور اسمه فان الكل اسم الله او سبح اسم ربك فيكون الباء صلة سبح فلا اقسم بمواقع النجوم لا زائدة او نافية ردا لما قالوه في القرآن من انه
سحر وشعر او اساطير الاولين او نافية وهي للقسم والمعنى لا اقسم فيما تعجز من تدر القرآن كريم لوضوحه وعدم احتياجه الى القسم ومواقع النجوم مغاربها
او مطالعها او انتشارها يوم القيامة او الانواء التي كانوا في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وهو سقوط كوكب في طلوع الفجر وطلوع آخر مقابله
او رجومها للشياطين كما في الخبر فانه روى عن ابن عباس ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها او المراد

بمواقع النّجوم مواقع نزول القرآن فانّه نزل نجوماً وانّه لقسم لو تعلمون عظيم انّه لقرآن كريم اى انّ المتلوّ عليك والموحى اليك قرآن وولاية علىّ (ع) قرآن كريم عزيز
خطير فى كتاب مكنون هو كتاب العقول الّذى هو الامام المبين وكتاب النّفوس الكلّيّة الّذى هو الكتاب المحفوظ فانّ القرآن نزل من مقام جمع الجمع الّذى
هو المشيّة الى مقام الجمع الّذى هو مقام العقول الطّوليّة والعرضيّة والى مقام النّفوس الكلّيّة وثبت فى تلك المقامات ثمّ منها الى الصّدر
النّبوىّ ثمّ منه الى الحسّ المشترك ثمّ منه الى الخارج بصورة الالفاظ والحروف وبصورة الكتابة والنّقوش وهو فى كلّ تلك المقامات قرآن جامع بين
الوحدة والكثرة واحكام القلب والقالب بالعلم والعمل لا يمسّه الّا المطهّرون خبر بعد خبر او حال فانّ القرآن الّذى هو فى كتاب مكنون لا يصل اليه احد
الّا الّذى تطهّر من لوث المعاصى والمحرّمات وادناس التّوجّه الى الكثرات والانانيّات وارجاس الحدود والتّعيّنات ولكن لمّا كان التّكليف مطابقاً للتّكوين و
الظّاهر موافقاً للباطن كان التّكليف بحسب المقام البشرىّ ان لا يمسّ قالب الانسان قالب القرآن وظاهره كما ورد فى الاخبار وافتى به العلماء وقالوا انّ الخبر ههنا
فى معنى النّهى لا المطهّرون من الاحداث والاخباث ولذلك نهوا عن مسّ خطّه وعلاقته وجلده وقرطاسه بدون الطّهارة واستشهدوا بهذه الاية وروى
انّه لمّا استخلف عمر سأل عليّاً ان يدفع اليهم القرآن ليحرّفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان جئت بالقرآن الّذى جئت به الى ابى بكر حتّى نجتمع عليه فقال هيهات
ليس الى ذلك سبيل انّما جئت به الى ابى بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به فانّ القرآن الّذى عندى لا يمسّه
الّا المطهّرون والاوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علىّ نعم اذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل النّاس عليه فتجرى السّنّة به تنزيل
من ربّ العالمين تشريف آخر له أفبهذا الحديث اى القرآن الّذى هو بهذا الوصف وقرآن ولاية علىّ (ع) او حديث انّه كريم لا يمسّه الّا المطهّرون او حديث احصاء
الخلق والزّرع وانزال الماء وانشاء شجرة النّار فى الله تعالى انتم مدهنون دهن بالفتح وداهن وادهن اظهر خلاف ما فى قلبه وتجعلون رزقكم انّكم تكذّبون اى تجعلون
رزقكم الانسانىّ الّذى هو الحظّ من القرآن واستمداد الحيوة الانسانيّة منه فانّ القرآن رزق الانسان بعلومه واخلاقه انّكم تكذّبون به او بحذف مضاف
او تجعلون تكذيبكم شبيه رزقكم الّذى لا انفكاك لكم عنه او تجعلون القرآن الّذى رزقكم الله او شيئاً ارزاقكم الّتى رزقكم الله بها على صفة انّكم تكذّبون
منعمها ورازقها او تجعلون شكر رزقكم انّكم تكذّبون كما نقل انّه اصاب النّاس عطش شديد فى بعض اسفار محمّد (ص) فدعا فسقوا فسمع رجلاً يقول مطرنا بنوء كذا
فنزلت الاية وروى عن امير المؤمنين (ع) انّه قرء الواقعة فقال تجعلون شكركم انّكم تكذّبون فلمّا انصرف قال انّى قد عرفت انّه سيقول قائل لم قرء هكذا قرأتها انّى قد
سمعت رسول الله (ص) يقرؤها كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون شكركم انّكم تكذّبون فلولا اذا بلغت الانفاس والارواح
الحلقوم وانتم يا من بلغت ارواحكم الحلقوم او يا اهل المحتضر حينئذ تنظرون الى احوالكم وخروج ارواحكم او تنظرون حال المحتضر وخروج ارواحهم ولا يمكنكم علاجهم
وردّ ارواحهم ونحن اقرب اليه اى الى المحتضر منكم او وجه كونه اقرب الى النّاس قرب بهم له قرب مكانىّ مشتمل على البينونة والفرقة والغيبة بخلاف قربه تعالى فانّ قربه تعالى من
الاشياء قرب تقوّم الوجوبىّ قرب الفصول للانواع وهذا القرب لا يكون لشىء من الاشياء الى شىء من الاشياء الّا للمقوّم بالنّسبة الى المتقوّم فانّ المقوّم اقرب الى المتقوّم
منه الى نفسه لذلك كان تعالى اقرب الى الاشياء من انفسهم ولكن لا تبصرون لا تبصرونه او لا تبصرون قربنا فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مجزيّين
او غير محاسبين او غير مملوكين فانّ الدّين بمعنى الجزاء والذّلّ والدّاء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسّلطان والحكم والاكراه والملك والكلّ مناسب
ههنا ترجعونها الى الرّوح ان كنتم صادقين فى تكذيبكم وانّه لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا اله فامّا ان كان المتوفّى من المقرّبين اى السّابقين فروح و
قرء بضمّ الرّاء اى فله روح او فمنه روح او فهو روح فانّ السّابق مالك للكلّ او فله هو قوامه والرّوح بالضمّ ما به حيوة الانفس ويؤنّث والقرآن
والوحى وجبرئيل (ع) وملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وامر النّبوّة وحكم الله وبالفتح الرّاحة والرّحمة ونسيم الرّيح وريحان الرّيحان نبت معروف وكلّ نبت طيّب
الرّائحة والرّزق وجنّة نعيم كانّه تعالى اشار بالرّوح والرّيحان الى المراتب العالية من الجنان وبجنّة النّعيم الى المراتب الدّانية والمراد بجنّة النّعيم جنّة تشمل جميع مراتب
الجنان على نعيمها التّنعيم الصّورىّ والمعنوىّ والمعنى فروح وريحان فى البرزخ وجنّة نعيم فى الآخرة كما فى الخبر وامّا ان كان من اصحاب اليمين قد مضى تفسير اليمين بعلىّ (ع)
نفسه واصحابه بشيعته الّذين بايعوا البيعة الخاصّة الولويّة على يده وقد مضى ايضاً مكرّراً انّ اليمين عالم الارواح واصحاب اليمين هم الّذين تمكّنوا فى التّوجّه او الاتّصال
بعالم الارواح الطّيّبة ولا يحصل التّوجّه او الاتّصال بعالم الارواح الطّيّبة الّا بالولاية الحاصلة بالبيعة الخاصّة الولويّة فسلام لك يا محمّد (ص) من اصحاب اليمين
يعنى انّهم يكونون فى الجنّات مجاورين لك بحسب شئونك الدّانية ويسلّمون عليك سلام التّحيّة او سلامة لك منهم يعنى انّهم بمنزلة اجزائك ولهم السّلامة من
آفات الآخرة وسلامتهم سلامتك وسلام لك لمن هو من اصحاب اليمين يعنى لا يكون بعضهم شرّاً لبعض ويحيّى بعضهم بعضاً بتحيّة السّلام او يا من يأتى منه
الخطاب فانّ اصحاب اليمين سلامة على الكلّ ويحيّون الكلّ وامّا ان كان من المكذّبين الضّالّين فنزل من حميم الماء الحارّ البالغ فى حرارته اى لهم ذلك معدّ لهم
كما يعدّ للنّازل تشريفاً له وتصلية جحيم وادخال النّار انّ هذا المذكور من الاصناف الثّلثة وجزائهم لهو حقّ اليقين اعلم انّ الشّىء المتيقّن له ثلث احوال
فانّ المدرك المتيقّن امّا متيقّن فى مقام العلم او فى مقام الشّهود بمعنى انّ المدرك كان مشهوداً له ببصره او ببصيرته او فى مقام التّحقّق بمعنى انّ المدرك
كان متحقّقاً بالمدرك وصار ذاته مثل المتيقّن بالنّار بادراك الدّخان الّذى هو من آثارها او بشهودها او بصيرورته عين النّار والاوّل هو علم اليقين
والثّانى عين اليقين والثّالث حقّ اليقين والاضافة من قبيل اضافة السّبب الى المسبّب او المسبّب الى السّبب والمعنى انّ هذا لهو محقّق وواقع

سورة الحديد مدنيّة كلّها

هذا قبل هذه الآية فقد مضى فسبّح باسم ربّك العظيم بعد حصول اليقين وحاصل من اليقين ومورث بإتمامه لليقين

تسع وعشرون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سبّح لله ما في السّموات والأرض قد مضى في سورة بني إسرائيل بيان تسبيح الأشياء عند قوله وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ومضى مكرّراً أنّ المقصود من التّسبيح من كلّ شيء كان هو تنزيه لطيفته الالهيّة ووجهته الربّانيّة من نقائص المادّة وحدودها فإنّ كلّ موجود لما له قوّة واستعداد بفطرته فإنّه يخرج من القوّة إلى الفعليّة ومن النّقص إلى الكمال ومن المحدود إلى الإطلاق بالإضافة إلى مراتبه النّاقصة وهذا الخروج هو تسبيحه الفعليّ ولمّا كان تلك الوجهة الالهيّة بوجه ربّه وبوجه اسم ربّه وبوجه مظهر الله وبوجه شيئيّة ذلك الشّيء وذاته كان المقصود من التّسبيح سواء علّق على الله أو على الرّبّ أو على اسم الرّبّ هو تنزيه تلك اللّطيفة واللّام في لله زائدة للتّقوية والله مفعول به لسبّح أو للتّعليل ومفعوله محذوف ولفظ سبّح مأخوذ من سبحان الله بطريق المشتقّات الجعليّة أي قال سبحان الله وهو من التّسبيح بمعنى تنزيه الله والاختلاف بالمضيّ والمضارع في أوائل السّور للإشعار بأنّ التّسبيح فطريّ للأشياء غير مقيّد بزمان دون زمان وللتّجديد نشأ التّسامع والتّفنّن في العبارة والإتيان بما في بني إسرائيل للإشعار بأنّه تعالى منزّه في ذاته مسبّح مسبّح لم يسبّح وهو العزيز الغالب الّذي غلبته تقتضي تسبيح كلّ شيء فإنّ الغالب يوجّه كلّ شيء إليه بعظمته وينزّهه من كلّ نقص الحكيم الّذي أتقن صنع كلّ شيء بحيث لا يوجد إلّا وهو مسبّح له ولإتقان صنعه لا يشعر أحد بتسبيح شيء من الأشياء ولو أشعر هلك أو جنّ ولم ينفتح سمعه الملكوتيّ له ملك السّموات والأرض وجه آخر للتّسبيح كلّ شيء يحيي على الاستمرار في كلّ آن جمعاً بنفخ الحيوة الحيوانيّة في الأجنّة ويميت على الاستمرار جمعاً من الحيوة الحيوانيّة ويحيي على الاستمرار نفوساً بالحيوة الانسانيّة بنفخ النّفخة الأولى في بدنهم ويميت نفوساً عن الحيوة الانسانيّة ويحيي بالحيوة البرزخيّة ويميت عن الحيوة الحيوانيّة ويحيي الأراضي والنّبات بالماء والنّضارة والطّراوة والحيوان بالحيوة الحيوانيّة والانسان بالحيوة الانسانيّة ويميت كلّ ذلك بالموت المناسب له ويحيي كلّ شيء بإخراجه من القوى والاستعدادات على الاستمرار ويميت ذلك الشّيء عن الفعليّات النّاقصة وهذا أوفق بتسبيح الأشياء كأنّه قال سبّح لله ما في السّموات وما في الأرض بالخروج من القوى إلى الفعليّات والمخرج هو الله لأنّه يحيي بالفعليّات ويميت عن النّقائص وهو على كلّ شيء من الإماتة والإحياء وغير ذلك قدير هو الأوّل والآخر هو الأوّل في تركيب الموجودات وهو الآخر في تحليلها نظير الوحدة في الأعداد والإشارة إلى هذا ورد بأنّ مراتب وحدة العدد فإنّ مراتب الأعداد كلّها تركيبها من الوحدة لا غير وتحليلها إلى الوحدة لا غير وبهذا اللّحاظ فالأوّل والظّاهر والباطن فإنّ مراتب الأعداد ظواهرها وبواطنها ليست إلّا الوحدة والتّميز بين المراتب ليس إلّا اعتباراً عدميّاً أو المعنى هو الأوّل بلحاظ المراتب باعتبار جهة العلّيّة والمعلوليّة فإنّه تعالى بهذا اللّحاظ أوّل العلل الفاعليّة وآخر العلل الغائيّة لأنّه مسبّب الأسباب وعلّة العلل وغاية الغايات ونهاية النّهايات والمعنى هو الأوّل في الإدراك فإنّ الظّاهر على المدارك أوّلاً هو الوجود لكن حقيقة الحقّ الأوّل تعالى والآخر في الإدراك بمعنى أنّ المدرك كلّما ميّز عن مدركه بعض أجزائها من بعض لم يجد المدرك في الحقيقة إلّا الأوّل تعالى فكان آخر المدركات هو الأوّل تعالى وبهذا المعنى فالأوّل والظّاهر والباطن بمعنى أنّ المدرك من الأشياء أوّلاً هو الأوّل تعالى لأنّ الظّاهر من كلّ الأشياء والمدرك من الأشياء آخراً هو أيضاً الأوّل تعالى فيكون باطناً من كلّ شيء والباطن المختفي من الإدراك للمدرك بالتّعمّل من الأشياء أو هو إشارة إلى ما يقوله الصّوفيّة من مقام التّوحيد الّذي يظهر لبعض السّالكين بطريق الحالة لبعض نحو المقام ولا يجوز التّفوّه به لأحد لم يبصر ذلك التّوحيد حالاً أو مقاماً للرّدّ وإضلالاً للسّالك لا يجوز التّفوّه به لمقيّدين ولو لم يكن ذلك التّوحيد حالاً أو مقاماً فتفوّهه به كان مباح الدّم وهو أن يتجلّى الله للسّالك باسم الواحد والأحد فلا يرى في الوجود إلّا الواحد والأحد فلا يرى أوّلاً ولا آخراً ولا علّة ولا معلولاً ولا ظاهراً ولا باطناً ولا أصلاً ولا ظلّاً ولا مدركاً ولا مدركاً بل يرى كلّ ذلك اعتبارات من النّفوس المحجوبة عدميّة لا حقيقة لها فيكون المعنى هو الأوّل من غير اعتبار أوّليّة له وهو الآخر من غير اعتبار آخريّة له وهو الظّاهر والباطن كذلك يعني ليس شيء وشيء ولا اعتبار واعتبار في دار الوجود وإلى هذا المقام كانت الإشارة في هذا الشّعر حلول واتّحاد اينجا محال است كه در وحدت دوئى عين ضلال است وكلّما ذكروا نثراً ونظماً من هذه المقولة كان إشارة إلى هذا المقام أو ما يشبهه منه وإلى عدم جواز التّفوّه بهذه الوحدة وعدم جواز اعتبارها لغير من كانت حاله ومقامه قيل الا تا با خودى زنهار زنهار عبادات شريعت را نگهدار وهو بكلّ شيء عليم بمنزلة قوله تعالى هو بكلّ شيء محيط فإنّ علمه عين ذاته ولإحاطته بكلّ الأشياء كان أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً من الجميع هو الّذي خلق السّموات والأرض هذه الجملة كلّها مستأنفة جواب لسؤال مقدّر إذا لم تكن مع العاطفة أو حاليّة في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش قد مضى هذه الآية مع بيانها في سورة الأعراف يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السّماء وما يعرج فيها قد مضى الآية بتمام بيانها في أوّل سورة السّبأ وهو معكم أينما كنتم معيّة قيّوميّة لا مزاحمة ولا أجنبيّة فإنّه تعالى بوجوده الفعليّ كلّ الأشياء وقوامها وفعليّتها وأوّلها وآخرها وظاهرها وباطنها وهو تهديد وترغيب والله بما تعملون بصير تتميم للتّهديد والتّرغيب له ملك السّموات والأرض تأكيد في مقام المدح فإنّ التّأكيد والتّكرير مطلوب في مقام المدح والرّضا وفي مقام الذّمّ والغضب والأوّل في مقام التّعليل للتّسبيح للأشياء والثّاني في مقام التّعليل للإحاطة العلميّة للأشياء وتتميم للتّهديد والتّرغيب وإلى الله ترجع الأمور يولج اللّيل في النّهار ويولج النّهار في اللّيل قد مضى الآية في سورة آل عمران وهو عليم بذات الصّدور من النّيّات والخطرات والخيالات والتّمنّيات أو من القوى والاستعدادات الّتي لا خبر بها لصاحب الصّدر آمنوا بالله ورسوله بمنزلة النّتيجة للسّابق كأنّه قال إذا علمتم ذلك فلا عذر لكم في الانصراف عن الله وعن

ورسوله (ص) او لا اعتذار لكم في الانصراف عن الله ورسوله (ص) في الخروج عن قولهما في الولاية علي (ع) فآمنوا بالله وصدّقوه فيما قاله لكم من مطلق الاوامر والنواهي او فيما قاله لكم
من ولاية علي (ع) وآمنوا برسوله (ص) بالبيعة العامة او البيعة الخاصة او صدّقوه فيما قاله لكم من الاحكام او من ولاية علي (ع) ولمّا كان الخطاب من الله تعالى عامّاً للموجودين من المسلمين
وغير المسلمين والمعدومين فكان لفظ آمنوا ايضاً مطلقاً وشاملاً للاذعان والتصديق والبيعة الاسلامية العامة والبيعة الايمانية الخاصة كأنه قال ايّها الكفّار و
المستعدّون للاسلام من الموجودين والمعدومين آمنوا بالله ورسوله (ص) بالبيعة العامة على يد رسوله (ص) وايّها المسلمون اذعنوا وصدّقوا الله ورسوله (ص) فيما قال
الرسول (ص) لكم من مطلق الاحكام او في ولاية علي (ع) وآمنوا بالبيعة الخاصة الولوية بالله ورسوله على يد رسوله او على يد علي او على يد خليفته وقد مضى في اول البقرة معاني الايمان
وانفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه من الاموال الدنيوية والاعراض الدنيوية والحشمة والاعضاء والقوى ومن نسبة الافعال والاوصاف الى انفسكم ومن انانيّاتكم و
للاشعار بان ما لكم من جميع ذلك تماماً هو عارية لكم وشأن العارية ان يسترد فيسهل عليكم انفاقه قال مستخلفين فالذين آمنوا بالبيعة العامة او البيعة الخاصة
منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد الاجر الكبير للاشعار بان المنظور من الايمان البيعة الخاصة الولوية فان الاجر الكبير ليس الا على الولاية الحاصلة بالبيعة الخاصة وما
لكم لا تؤمنون بالله لا تذعنون او لا تسلمون بالبيعة العامة النبوية او لا تؤمنون بالبيعة الخاصة الولوية والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم المطلق الذي هو رب
الارباب وربكم في الولاية وهو علي (ع) وقد اخذ الله ميثاقكم في عالم الذر بالايمان بالله او بالبيعة مع محمد (ص) او بالبيعة مع علي (ع) او قد اخذ الرسول (ص) ميثاقكم
بعدم التخلف عن قوله في البيعة العامة وقرء بالبناء للمفعول ان كنتم مؤمنين اي مصدّقين مذعنين او بايعين بالبيعة العامة الاسلامية وجوابه محذوف بقرينة
السابق اي ان كنتم مؤمنين فما لكم لا تؤمنون بعلي (ع) بالبيعة الخاصة الولوية وقد اخذ الرسول (ص) ميثاقكم على عدم التخلف عن قوله هو الذي ينزّل على عبده الذي
هو الرسول الداعي لكم الى الايمان بعلي (ع) آيات بيّنات من الآيات القرآنية والمعجزات النبوية ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات المادة والشبهات والشكوك
والاهوية والتعلقات الى نور التجرد واليقين والاطلاق من الاهوية والتعلقات وانّ الله بكم لرؤف رحيم وما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله حال كونكم في سبيل
الله الذي هو الجهاد او سبيل الحج او سبيل الهجرة الى الرسول (ص) او الى الامام او حال كونكم في طريق القلب فان السلوك اليه الى الله او ما لكم ان لا تنفقوا في تحصيل سبيل
الله وهو الولاية وطريق القلب وما لكم لا تنفقون في تعظيم سبيل الله وهو كل خير من العبادات والجهاد والحج او هو الرسالة او الولاية ولله ميراث السموات والارض حال
حالية في موضع التعليل واضافة الميراث اما بيانية او بتقدير في او بتقدير اللام فان سموات الارواح وما فيها واراضي الاشباح وما فيها ميراث مقام المشيّة من نبيّها
الانسان الكامل والعقول من المشيّة ومن بعدها ما بعد العقول من العقول وما بعد النفوس من النفوس وما بعد عالم المثال من عالم المثال والكل من الله تعالى والمواليد المكوّنة
ميراث ومتخلف من الكاملين من بعض لبعض والاموال العرضية الدنيوية ميراث من بني آدم من بعض الى بعض فما بالكم وكان لله لا تنفقون منها بامره تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح وقاتل فحذف لقرينة ما بعد او ان الفتح يطلق على النصر والظفر وعلى اعطاء الله الغنائم الدنيوية
والاخروية الذي هو لازم الظفر وفتح البلاد وفتح باب القلب على فتح البلاد وعلى فتح باب القلب المخاطبون كانوا مسلمين مقصوداً اهمّ اكثرهم على الظفر على
الاعداء وفتح البلاد وجمع الغنائم الدنيوية ومؤمنين مقصوداً اهمّ اكثرهم على فتح باب القلب وجمع الغنائم الاخروية وآيات القرآن منزّلة على مراتب الانسان
بكثرتها وسعتها واختلاف التفاسير الواردة من المعصومين (ع) باعتبار اختلاف احوال الناس وسعة وجوه القرآن بحسب سعة احوال الناس فصحّ ان يقال لا يستوي
منكم من انفق من قبل النصر والظفر او من قبل الغنائم الدنيوية او الاخروية او من قبل فتح البلاد للمسلمين او من قبل فتح مكة وان يقال لا يستوي منكم من انفق من قبل
فتح باب القلب الى الملكوت ومن انفق بعد قوة المسلمين وغلبتهم وحين كثرة الغنائم وقوة رجاء الغنائم فيها وبعد فتح البلاد وحين انفتاح باب القلب وشهود
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فان الانفاق والمقاتلة قبل ذلك لا يكونان الا عن قوة اليقين وثبات القلب وقوة الشجاعة والسخاوة واما بعد الحصول فلا يحتاج
حدّ قوي حتى يكون المقاتلة صعباً ولا يبقى ميل ومحبة الى ما له من الاموال والقوى والانانيات لوجدان العوض الاشرف الاعلى الابقى حتى يكون الانفاق صعباً
فالمنفق والمقاتل حين ضعف المسلمين كان اعظم درجة لكونه اقوى يقيناً والمنفق والمقاتل في الغيبة البتة اعظم اجراً من المنفق والمقاتل في الحضور وقيل لا
يستوي منكم من انفق من قبل فتح الرسول (ص) بسبب المعراج فانه (ص) بعد المعراج كان اقوى تأثيراً ومن انفق قبل المعراج كان كالذي يكاد زيتها ولو لم تمسسه نار قال المولوي
رضوان الله عليه في بيان هذا الامر يؤمنون بالغيب بايد مرا زان ببستم روزن فاني سرا ليک تا در صدد بود ايمان بغيب ...
بندگى در غيب بد خوب وكش حفظ غيب آيد در استبعاد خوش قلعه داري كه از كنار مملكت دور از سلطان وسايه سلطنت پاس دارد قلعه را از دشمنان
قلعه نفروشد بمال بيكران نزد شه بهتر بود از ديگران كه بحضرت حاضرند وجانفشان پس بغيبت نيم ذره حفظ كار به كه اندر حاضري زان صد هزار
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى او العاقبة الحسنى والله بما تعملون خبير فلا حاجة لكم في اعلامكم الى الحضور
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم بعض فقرة اليه مضاعفاً وكان له اجر كريم لا امتنان فيه ولا قصور ولا زوال وقد مضى الآية بتمامها
في اواخر البقرة عن الكاظم (ع) نزلت في صلة الامام وفي رواية في دولة الفسّاق يوم ترى المؤمنين ظرف لنضاعفه او لله خبر في قوله تعالى له اجر كريم او لكريم او ظرف لنفعل
المقدّر عند قوله تعالى بشراكم اليوم او ظرف ليسعى والمعنى كانّما ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يعني انك فتحت بصيرتك فيوم ترى
المؤمنين ترى نورهم يسعى نورهم بين ايديهم والمراد بهذا النور هو الكيفية الداخلة في قلب البايع بالبيعة الخاصة الولوية بقبول الولاية وهو نعليته الآخرة ولذلك

بصيرا بما من ابع تعد وقد يرى فى الواقعة بصورة مرابع عليه وقد يرى بصورة ولده من صلبه وتلك الكيفية ليست كيفية عرضية بل هى صورة جوهرية نازلة من ولى امره داخلة فى قلبه وقوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم اشارة الى تلك الصورة وتلك الصورة لا ترى بالابصار الحسية وترى بالبصيرة فى الدنيا والآخرة وفى البرازخ والآخرة يتخلص تلك الصورة من غواشى المادة ويتخلص البصيرة لكل احد من حجاب البصر فيشهدها كل احد ويشهد صفاء النور ابهج فيرى تلك الكيفية بصورة امام يسعى بين يديه واخبار بين الايدى والايمان لان تلك الصورة نورانية يستنير منها كلما نظرها قلبه وخلفه المؤمن لدنيا الظلمانية وشماله الملكوت السفلى الذى هو اظلم ولا منية للنورانى مع الظلمانى وقدامه عالم الغيب الذى هو نور محض ويمينه عالم الارواح الطيبة الذى هو ابيض نورانى وقد يظهر ذلك النور على السالك اذا اشتد محبته واستقام فى سلوكه وماتت الموت الاختيارى وهذا هو الذى يقوله الصوفية من انه ينبغى للسالك ان يكون اهتمامه فى سلوكه بحصول حال الحضور وهذا هو معرفته عليه السلام بالنورانية التى هى معرفة الله وهذا هو المسمى بالحضور والسكينة والفكر وهذا هو ذكر الله الخفى بشريكم اليوم اى تقول او تقول الملائكة او يقال بشريكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها قد مضى فى آل عمران بيان جريان الانهار من تحت الجنات ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون بدل من يوم ترى المؤمنين او من اليوم والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انظروا الينا او انتظرونا نقتبس من نوركم ولما لم يكن بين المؤمنين ونورهم وبين المنافقين منافاة قيل ارجعوا وراءكم كما كنتم فى الدنيا راجعين الى وراءكم فالتمسوا نورا قيل ذلك لهم استهزاء فضرب بينهم بسور حائط له باب باطنه اى باطن الباب وباطن السور فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فان السور هو الحجاب الحاجز بين الملكوت السفلى والملكوت العليا وباطنه الى الملكوت العليا وفيها الرحمة والرضوان وظاهره الى الملكوت السفلى وفيها الجحيم ونيرانها وانواع عذابها ينادونهم اى ينادى المنافقون والمنافقات الذين آمنوا الم نكن معكم فى الانسانية او فى الاسلام والبيعة العامة او فى الايمان والبيعة الخاصة قالوا بلى كنتم معنا فى ظاهر الاسلام او فى ظاهر الايمان ولكنكم فتنتم انفسكم بالمجاهات بالشىء واذابته الذهب فى الفضة والاضلال والايقاع فى الفتنة انفسكم وتربصتم بمحمد صلعم او بالمؤمنين الدوائر وارتبتم فى دينكم وما كنتم فيه معنا وغرتكم الامانى عن طلب الآخرة والعمل لها حتى جاء امر الله بقبض ارواحكم وغركم بالله الغرور اى الشيطان حيث قال ان الله كريم وزمان التوبة وسيع فاليوم لا يؤخذ منكم فدية لو كان لكم فداء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا مأواكم النار هى مولاكم الذى يلى امركم فانها ملككم ولا تصرف لغيرها فيكم وبئس المصير الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله لما ذكر حال المنافقين ونور المؤمنين وكان النفاق ينشأ من الوقوف على مرتبة الرضا بالمقام فيها استنبط حركة المؤمنين الى مقاماتهم العالية بتحريكهم وتحذيرا من القيام على مراتبهم الحاصلة فان الاستفهام ههنا للتوبيخ والانكار وقد مضى فى سورة البقرة بيان معنى الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتواضع عند قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين والمراد بذكر الله هو الذكر المأخوذ من صاحب الذكر او تذكر الله وتذكر عظمته او صفات الذكر الذى هو على عليه السلام بشريته او هو صفات الذكر بمقام نورانيته وما نزل من الحق من آيات القرآن واحكام الرسالة او قرآن ولاية على عليه السلام او الآيات الآفاقية او الانفسية ولا يكونوا قرء بالغيبة ويكون نفيا وعطفا على تخشع او نهيا وعطفا على ألم يأن باعتبار المعنى كانه قال لا يقف المؤمنون على مقامهم ولا يكونوا وقرء بالخطاب نفيا وعطفا على تخشع ويكون التفاتا من الغيبة ونهيا وعطفا باعتبار المعنى ويكون التفاتا والتقدير لا يقفوا ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الزمان اى طال زمان وقوفهم على مقامهم الحاصل لهم من دون الترقى الى المقامات المفقودة عنهم فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون يعنى صار كثير منهم منافقين فصاروا فاسقين خارجين من حكم امامهم وعن الصادق عليه السلام ان هذه الآية يعنى ولا تكونوا فى القائم عليه السلام والمعنى نزلت فى المؤمنين بالغيبة فان الله حذرهم ان يصيروا بسبب الوقوف على مقام واحد وعدم الخروج الى المقامات العالية منافقين مثل المنافقين الذين كانوا فى زمان محمد صلعم ونافقوا بسبب الوقوف وعدم الخروج فانهم اوتوا كتاب النبوة وقبلوها قبلهم اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها كانه بعدما حذرهم عن الوقوف وتجهم عليه بشرح جمع من الواقفين عن الرحمة وقالوا فالنار الآفات القلوب فقال دفعا لباسهم وترجيحا لجانب الرجاء اعلموا ان الله يحيى ارض قلوب المؤمنين بذكر الله فى الدنيا او ببنوة الامام عليه السلام فى الآخرة فلا تيأسوا من روح الله عن الباقر عليه السلام انه قال يحييها الله تعالى بالقائم بعد موتها قد بينا لكم الآيات التدوينية الآيات الآفاقية والانفسية لعلكم تعقلون تصيرون عقلاء او تذكرون اذا كنتم عقلاء او تذكرون بعقولكم ان الوقوف مورث للقسوة وان الذكر جاذب للقلوب وموروث للخشوع ان المصدقين والمصدقات قرء بتشديد الصاد من التفعل بمعنى الذين يعطون الصدقات وقرء بتخفيف الصاد من التفعيل بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله جملة حالية او معترضة او معطوفة على صلة الالف واللام وعلى اى تقدير هو تقييد للتصدق ان كان بمعنى الانفاق المطلق او تأكيد له ان كان بمعنى الانفاق لوجه الله ويكون المراد بالتصدق الانفاق على الفقراء وباقراض الله صلة الامام عليه السلام وعلى قراءة تخفيف الصاد يكون عطفا وبمنزلة ان يقال ان الذين آمنوا وانفقوا وعلى قراءة تشديد الصاد يكون قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم بمنزلة ان الذين يعطون الزكوة وبيانا لجزاء الانفاق ويكون قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون بيانا لجزاء الايمان وبعبارة اخرى ان المصدقين بيان لجزاء القوة العمالة ان الذين آمنوا بيان لجزاء القوة العلامة وبعبارة اخرى الاول بيان لجزاء الزكوة والثانى بيان لجزاء الصلوة وترجيح لجانب القوة العلامة والصلوة على القوة العمالة والزكوة فان قوله تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم يحصر كمال الصدق والشهادة

فيهم وقوله تعالى لهم اجرهم ونورهم خبر لهم اجرهم ونورهم باضافتهما اليهم يعنى ان اجرهم لا يمكن معرفته الا باضافته اليهم وقيل ان الشهداء مبتدء وخبره لهم اجرهم وعن الباقر (ع)
انه قال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع القائم (ع) بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله (ص) بسيفه ثم قال الثالثة
بل والله كمن استشهد مع رسول الله (ص) فى فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قيل واىّ آية فقال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء
عند ربكم والاخبار الواردة بهذا المضمون يعنى تخصيص الصديقين والشهداء بشيعتهم كثيرة وفى هذا الخبر غنية عن نقلها وروى عن امير المؤمنين (ع)
انه لما قتل يوم النهروان الخوارج قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين (ع) طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير المؤمنين (ع)
والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا فى هذا الموقف اناس لم يخلق الله آباءهم ولا اجدادهم بعد فقال الرجل وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون
فى آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلّمون لنا فاولئك شركاؤنا فيه حقا حقا والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم مقابل الذين آمنوا بالله
ورسله اعلموا ابتداء كلام منقطع عما قبله وترهيب عن الحيوة الدنيا ولوازمها وترغيب فى الآخرة والانفاق وتسهيل له انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اللعب
ما الفعل يكون له غاية خيالية غير عقلية واللهو ما لم يكن له غاية خيالية مدركة مشعورا بها وان كان لا يجوز ان يكون فعل المختار بلا غاية والتقدير اعلموا ان متاع
الحيوة الدنيا او حاصل الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد اى تغالب فى ذلك ولا يبقى للعاقل شئ من ذلك كمثل غيث
مفعول ثان لاعلموا او انما وما بعده قائم مقام المفعولين او هو خبر مبتدء محذوف اعجب الكفار نباته اى نبات الغيث الذى نبت بسبب الغيث وقال (ع) الكفار
الكفار لان الكفار لكفرهم بالله اشد اعجابا بصورة النبات بخلاف غير الكفار فانهم يفرحون بالمنعم وانعامه ثم يهيج ييبس ببلوغه الى غايته او بعاهة
فتريه مصفرا ثم يكون حطاما لا ينتفع به الا للنار وفى الآخرة عذاب شديد مثّل الحيوة الدنيا ونزول ماء الحيوة من سماء الارواح بنزول المطر من السماء ونشوّ
الانسان فى بدو الامر بنبات النبات فى اول الامر ضعيفا ثم استواء الانسان باستواء النبات فى خضرته وطراوته واعجاب الغافل عن الآخرة ثم انحطاطه بانحطاط النبات
ثم موته بيبس النبات واصفراره وتكسره ثم العذاب فى الآخرة للمفتونين بالحيوة باحراق النبات اليابس ومغفرة من الله ورضوان لمن لم يفتتن وللكل بحسب الاستعداد
والاستحقاق وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لا يتمتع المتسبب من الغرور او متاع سبب الغرور سابقوا هذا بمنزلة النتيجة او جواب لسؤال مقدر ناش
من سابقه كانه قيل ان كان الحيوة الدنيا متاع الغرور وفى الآخرة عذاب لاهلها او مغفرة فما نفعل فقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض قد مضى فى سورة آل عمران بيان تشبيه عرض الجنة بعرض السموات والارض اعدّت للذين آمنوا بالله ورسله صفة او حال ومسّا تقدّر ذلك
الايمان بالله ورسله او ذلك المذكور من المغفرة والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء فان مبدء التوفيق للايمان الذى هو سبب المغفرة والجنة منه تعالى فلا يدخل
الجنة احد بنفسه ولا بعمله والله ذو الفضل العظيم ما اصاب منقطعة عما قبلها او جواب لسؤال ناش من السابق كانه قيل ان كان الله ذا الفضل بعباده فلم يكون
هذه المصائب والبلايا فقال فى جوابه ما اصاب من مصيبة فى الارض فى العالم الكبير من البلايا العامة الواردة على اموال اهل الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من
قبل ان نبرأها اى من قبل ان نبرأ الانفس او من قبل ان نبرأ الارض او الانفس والمراد بالكتاب كتاب اللوح المحفوظ والمقصود انه ليس المصائب الا بعلمنا وتقديرنا واثباتنا
ان ذلك الثبت فى الكتاب على الله يسير لكى لا تأسوا متعلق بقوله فى كتاب او متعلق بمحذوف والتقدير اخبرناكم بذلك لتعلموا ان ما يقع فى الارض هو ثابت فى اللوح وتعلموا
ولا ادناكم لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ولكى تصبروا وترضوا عند ما فاتكم وتشكروا الله عند ما آتيكم وهذا هو غاية الزهد فان علامة النفرة فى فوت
ما فى اليد وفى اتيان ما ليس فى اليد كما قال الزهد كما روى عن امير المؤمنين (ع) انه قال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتيكم ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وعن الباقر (ع) نزلت فى ابى بكر واصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لا تأسوا على ما فاتكم مما خصّ
به على بن ابيطالب (ع) ولا تفرحوا بما آتيكم من الفتنة التى عرضت لكم بعد رسول الله (ص) والله لا يحب كل مختال فخور عطف على قوله ما اصاب والمقصود ان علامة عدم الحزن
على الفائت وعلامة عدم الفرح قد يكون للاختيال والفخر وليس هذا ممدوحا انما المدح على ذلك اذا كان للزهد فى الدنيا والمعنى ان المصدّقين المنفقين والمؤمنين
كذلك وغير المصدّقين الذين يختالون ولا ينفقون من انانياتهم والذين يفخرون ولا يؤمنون بالله ورسوله مبغوضون لله فانه قد ذكر فيما سبق ان مفهوم
هذه العبارة وان كان اعم من كونهم مبغوضين لكن المراد بحسب المقام ذلك الذين يبخلون باموالهم واعراضهم وقوتهم وانانياتهم فلا ينفقون ولا ينقصون من انانياتهم
فلا ينقادون لله ورسوله (ص) ويأمرون الناس بالبخل والمقصود على ما روى سابقا من نزول قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم فى ابى بكر واصحابه ان الله لا يحب الثانى لكونه
بخيلا بانانيته ولا ينقاد لعلى (ع) ويأمر الاول بسبب الزهد بالبخل بالانانية وعدم اعطاء حق على (ع) له ومن يتولّ عن الانفاق او الايمان فلن يضر الله شيئا فان الله هو الغنى
الذى لا حاجة له الى اموالكم واعراضكم وانفاقكم مما ينبغى ان ينفق منه الحميد الذى لا حاجة له الى ايمانكم وتصديقكم بل تضرّكم والمقصود من يتولّ عن على (ع) او عن الله
والرسول فى ولاية على (ع) فان عليا (ع) الذى هو مظهر الله هو الغنى عنه وعن انفاقه الحميد فى نفسه صدّقه مصدّق او كذّبه ولما كان هناك مظنة ان يسأل احد
بما يصير الانسان مؤمنا ومنفقا حتى لا يتولّى عن الايمان وعن على (ع) فقال تعالى جوابا لهذا السؤال لقد ارسلنا رسلنا بالبيّنات اى باحكام الرسالة او بالمعجزات الدالة على
صدقهم فمن اراد الايمان فليقبل عليهم وانزلنا معهم الكتاب اى كتاب النبوّة والكتب التدوينية والملل الالهية صورها ولهذا ورد عن الصادق (ع) فى هذه
الآية الكتاب الاسم الاكبر الذى يعلم به علم كل شئ الذى كان مع الانبياء (ع) وانما عرف مما يدعى الكتاب التورية والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح (ع) ومنها كتاب صالح

وشعيب وابرهيم فاخبر الله عزّ وجلّ انّ هذا لفي الصّحف الاولى صحف ابرهيم وموسى فاين صحف ابرهيم انّما صحف ابرهيم الاسم الاكبر وصحف موسى الاسم الاكبر
والميزان ليقوم النّاس بالقسط الميزان كلّما يعرف به شيء آخر من ذي الكفّتين والقبّان وخيوط البنّائين وسير السّلاطين في سلطنتهم واحكام الشّرائع القالبيّة
الملّيّة والعقل والرّسالة والنّبوّة والولاية والكتب السّماويّة لكنّ الميزان الّذي يقوم النّاس به بالقسط هو الولاية وقبولها واحكامها وقد يقال
انّ كلّما سواها ميزان لقيام النّاس بالقسط بشرط اتّصالها بها فالمراد بالكتاب الّذي مع الرّسالة هو النّبوّة والرّسالة وهما الاسم الاكبر الّذي كان مع كلّ نبيّ وغير ذ
شرائع الرّسالة وكتبهم صورتها والمراد بالميزان هو الولاية المنزلة من مقامها العالي الى بشريّة الرّسالة وظهرت بعد هبوطها في اوصيائهم ليقوم النّاس بها بالقسط
ولمّا كانت الولاية الّتي هي الميزان العادلة والنّبوّة والرّسالة اللّتان هما ميزان بالولاية من اعظم اسباب قيام النّاس بالقسط الى جهة القلب قدّم ذكرها قبل ذكر الحديد واضاف
الحديد بعدها فقال وانزلنا الحديد يعني مع الرّسالة او مطلقا لكن لمّا كان المنظور من ذكر الحديد شدّة غاية نصرة الرّسالة عليه على ما سبقه فالاولى ان
يقال وانزلنا الحديد مع الرّسالة ومعنى انزال الحديد مع انّه يكون في المعادن ايجاده او المقصود انّ كلّ موجود في هذا العالم كان موجودا في عالم المثال وفي
العوالم الّتي فوقه ثمّ نزل من تلك العوالم الى عالم الكون والفساد فيه بأس شديد كما يرى من قطع الاعضاء والمفاصل من الحيوان بعد قطع حيوة الحيوان والاشياء
به ومنافع للنّاس لانّ منه آلات اكثر الصّناع والصّنائع وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب حال كون النّاصر بالغيب عن الله او حال كون الله بالغيب
من النّاصر او هو ظرف لينصره وقوله تعالى ليعلم عطف على قوله ليقوم النّاس فالمعنى وجلّ جزم عن نزول الحديد انّ الله قويّ عزيز لا حاجة له الى نصركم لانّه
قويّ يقدر على كلّ ما اراد عزيز لا مانع له من مراده ولا غالب عليه وانّما اراد اختباركم بذلك وامتياز الكافر والمنافق من المؤمن الموافق ولقد ارسلنا عطف
على قوله لقد ارسلنا عطف التّفصيل على الاجمال نوحا وابرهيم وجعلنا في ذرّيّتهما النّبوّة والكتاب اي الرّسالة فمنهم مهتد في غاية الاهتداء كالانبياء
والاولياء او في اواسط الاهتداء كسائر المؤمنين وكثير منهم فاسقون لم يقل في مقابل منهم مهتد ومنهم فاسق للاشارة الى الغلبة في جانب الضّلال
ثمّ قفّينا على آثارهم برسلنا من انبياء بني اسرائيل كموسى وشعيب وقفّينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الّذين اتّبعوه رأفة ورحمة و
رهبانيّة ابتدعوها بالنّسبة الى دين موسى ع لا انّهم ابتدعوها في الدّين حتّى تكون بدعة والرّأفة اشدّ الرّحمة او رقّتها او ما يظهر اثره في الظّاهر والرّحمة
ما لا يظهر اثره في الظّاهر او بالعكس والرّهبانيّة والرّهبنة مصدر الرّاهب واحد رهبان النّصارى الّذين كانوا ينقطعون عن النّاس ويلبسون المسوح ويتعبّدون
في الجبال وفي الخلوات ما كتبناها عليهم اي ما القيناها في قلوبهم الّا ابتغاء رضوان الله اي الّا لابتغاء رضوان الله او في حال ابتغاء رضوان الله فانّه
لا يجوز ان يكون مفعولا له لكتبنا او المعنى انّهم ابتدعوها وما فرضناها عليهم اصلا ولكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فيكون الاستثناء منقطعا
ولكن قوله تعالى فما رعوها حقّ رعايتها يؤيّد المعنى الاوّل بان جعلوها باهويّة انفسهم او فعلوا بمقتضاها او ما قصدوا بها رضوان الله او ما انتهوا بها الى خليفة الله
المؤتسين لآداب السّلوك الى الله وتسليم النّبيّ ص انّه قال لينكثنّهم محمّد ص فآتينا الّذين آمنوا بمحمّد ص منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون عن اتّباع وليّ الامر وخليفة الله
روي عن رسول الله ص انّه قال اختلف من كان قبلكم على اثنين وسبعين فرقة نجا منها اثنان وهلك سائرهنّ فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى ع فقتلوهم وفرقة
لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى ع فساحوا في البلاد وترهّبوا وهم الّذين قال الله عزّ وجلّ ورهبانيّة
ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثمّ قال من آمن بي وصدّقني واتّبعني فقد رعاها حقّ رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون يا ايّها الّذين آمنوا بعد ما مدح المؤمنين
من اهل الكتاب وذمّ الّذين بقوا على صورة ملّتهم ولم يؤمنوا بمحمّد ص بقوله وكثير منهم فاسقون نادى مطلق من آمن بمحمّد ص بالبيعة العامّة النّبويّة او نادى المؤمنين بمحمّد ص
من اهل الكتاب بالبيعة وقال لو كان يكفي للنّجاة الاسلام الحاصل بالبيعة العامّة وقبول الملّة لكان يكفي اهل الكتاب قبول ملّتهم ولم يكونوا يسمّون فاسقين فلا تقفوا
انتم ايّها المؤمنون على صورة ملّة محمّد ص ولا تكتفوا بالبيعة العامّة بل اتّقوا الله في جميع اوامره ونواهيه او اتّقوا الله في مخالفة الرّسالة ومخالفة قوله في عليّ ع
وآمنوا برسوله بالايمان الحقيقيّ الّذي يحصل بالبيعة الخاصّة الولويّة يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته نصيبا على قبول الرّسالة ونصيبا على قبول الولاية وبعبارة
اخرى نصيبا على البيعة العامّة ونصيبا على البيعة الخاصّة وبعبارة اخرى نصيبا على الاسلام ونصيبا على الايمان وبعبارة اخرى نصيبا في مقام النّفس
الانسانيّة ونصيبا في مقام القلب وبعبارة اخرى نصيبا من جنّات النّعيم ونصيبا من جنّة الرّضوان وبعبارة اخرى نصيبا للقوّة العمّالة ونصيبا للقوّة العلّامة
ويجعل لكم نورا تمشون به والمقصود من النّور هو صورة وليّ الامر الّتي تدخل بالبيعة الخاصّة في قلب البايع المعبّر عنه بالايمان الدّاخل في القلب فاذا خرج تلك
الصّورة من حجب الاهواء والتّعلّقات ظهر نورها بحيث كان الانسان يستغني من نور الشّمس واشرقت الارض بنور ربّها اشارة الى ظهور تلك الصّورة ومعرفة
عليّ ع بالنّورانيّة الّتي هي معرفة الله وليست الّا للمؤمن الممتحن قلبه للايمان عبارة عن ظهور هذه الصّورة واذا خلصت تلك الصّورة من حجب النّفس وتعلّقاتها استغنى
صاحبها من كلّ ما سواها وكانت تلك الصّورة قرينة النّصر ونزول الملائكة وظهور تلك الصّورة هي نزول السّكينة وكذلك قال نورا تمشون به في النّاس فانّ تلك
الصّورة هي الفعليّة الاخيرة للانسان وجميع افعال الشّيء تكون بفعليّته الاخيرة فيجعل الله بتلك البيعة نورا مخفيّا او ظاهرا تكون جميع حركاته وسكناته
وعباداته ومكاسبه بذلك النّور ويغفر لكم بذلك النّور فانّ هذا النّور هو واسطة غفران الله فانّ الله يستحيي ان يعذّب امّة دانت بامام عادل من الله
وان كانت الامّة في اعمالها ظالمة مسيئة والله غفور رحيم بحيثيّة المغفرة سواء كان [illegible] ولم يكن من كان له مادّة المغفرة الّتي هي الولاية الّا كان مغفورا لانّه رحيم بحيث

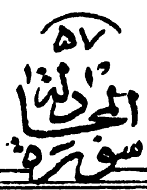
الرحمة سواء كان لها باعثاً او لم يكن وقيل تفسير النور بالامام انّه ياتمون به وروى عن الصادق (ع) انّه قال كفلين من رحمته الحسن (ع) والحسين (ع) ويجعل لكم نوراً تمشون به يعنى اماماً تأتمون به وفى رواية والنور علىّ (ع) لئلا يعلم اهل الكتاب لا زائدة والمعنى على ما ذكر فى نزول الآية ليعلم اهل الكتاب اليهود والنصارى ان لا يقدرون على شيء من فضل الله قيل فى نزوله ان رسول الله (ص) بعث جعفراً فى سبعين راكباً الى النجاشى يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به فلمّا كان عند انصرافه قال ناس ممّن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلاً ائذن لنا فنأتى هذا النبىّ فنسلّم به فقدموا مع جعفر فلمّا رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله (ص) وقالوا يا نبىّ الله (ص) انّ لنا اموالاً ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فأتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله فيهم الّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله وممّا رزقناهم ينفقون فلمّا سمع اهل الكتاب ممّن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرّتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين امّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن آمن منّا بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله تعالى يا ايّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة يعنى جعلنا لمن آمن بمحمّد (ص) واتّقى اجرين ليعلم اهل الكتاب انّهم لا يقدرون على شيء من فضل الله وانّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولكن نقول على ما ذكر من الفرق بين الاسلام والايمان والملّة والدّين وانّ المراد بقوله يا ايّها الّذين آمنوا يا ايّها الّذين اسلموا بقبول الدعوة الظاهرة والبيعة العامّة وانّ قوله آمنوا امر بالايمان الحقيقىّ وقبول الدعوة الباطنة بالبيعة الخاصّة الولويّة يجوز ان يراد باهل الكتاب اهل الملّة سواء كان نحو النحلة او نحو الرسالة بالبيعة العامّة سواء كانوا اهل ملّة محمّد (ص) او اهل سائر الملل وان لا يكون لا فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب زائدة ويكون تعليلاً للقول المستفاد من قوله آمنوا برسوله بالبيعة الخاصّة يعنى قلنا آمنوا برسوله بقبول الدعوة الباطنة لانّ القانعين بالبيعة الاسلاميّة الّذين كانوا اهل كتاب الرسالة لا يعلمون انّهم لا يقدرون على شيء من فضل الله بل يظنّون انّهم قادرون على فضل الله لظنّهم انّ اموال الدنيا فضل الله والباطن من درجات الايمان ومقامات الرسالة والنبوّة والولاية كما كنّا نسمع من بعض يقول اذا خلونا اربعين يحصل لنا كثير من الامور الغيبيّة واذا آمنتم بالرسول (ص) بالبيعة الخاصّة الولويّة وقبلتم الولاية ظهر لكم قصوركم وانّكم لا تقدرون على شيء من فضل الله وبذلك تتدرّجون فى نقضنا الانانيّة الّتى هى اعظم المعاصى فى الطريق واذا لم تعلموا ذلك تتدرّجون فى ازدياد الانانيّة

سورة المجادلة مدنيّة احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول الّتى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما انّ الله سميع بصير نزلت فى امرأة من الانصار اسمها خولة وزوجها اوس بن الصامت وكانت امرأة حسنة الجسم فاراد ها زوجها فابت فغضب عليها وقال انت علىّ كظهر امّى وكان فى الجاهليّة اذا قال الرجل لاهله انت علىّ كظهر امّى حرمت عليه آخر الابد فندم الرجل وقال لامرأته قد اتانا الاسلام فاذهبى الى رسول الله (ص) فاسأليه فأتت الى رسول الله (ص) فقالت بابى انت وامّى انّ اوس بن الصامت هو زوجى وابو ولدى وابن عمّى فقال لى انت علىّ كظهر امّى وانّا كنّا نحرّم ذلك فى الجاهليّة وقد اتانا الله بالاسلام بك فقال لها رسول الله (ص) ايّتها المرأة ما اراك الّا حرمت عليه فعادت عليه قولها فقال (ص) ما اراك الّا حرمت عليه او رجعت ثلاث مرّات فقالت اشكو الى الله فقرى وحاجتى وشدّة حالى اللّهمّ فانزل على لسان نبيّك وكان هذا اوّل ظهار فى الاسلام فنزل عليه الآيات فقال ادع زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله (ص) هذه الآيات الى قوله وللكافرين عذاب اليم الّذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هنّ امّهاتهم ان امّهاتهم الّا اللّائى ولدنهم وانّهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وانّ الله لعفوّ غفور يعفو عنهم ويغفر لهم اذا تابوا والّذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسّا ظاهر الآية ان من ظاهر فليس عليه شيء ان لم يكرّر القول ليس عليه شيء فى المرتبة الاولى فاذا عاد وظاهر ثانياً فعليه الكفّارة المذكورة وروى عن امير المؤمنين (ع) انّه قال انّ الله عفى عن الظهار الاوّل وغفر له دون الكفّارة فان عاد احد بعد الظهار الاوّل فعليه الكفّارة وقيل يعنى يعودون لما قالوا يعودون عمّا قالوا او تدبيته يعودون فيها قالوا كلما قال يعنى يعودون عمّا قالوا بعودون الى نسائهم وقوله ثمّ لما قالوا ابتداء كلام والمعنى فتحرير رقبة لما قالوا ذلكم توعظون به يعنى ذلكم التحرير توعظون به لكى ترتدعوا عن مثله والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين يكفى فى صدق تتابع الشهرين الثانى بالشهر الاوّل من قبل ان يتماسّا بالمجامعة او مطلقاً فمن لم يستطع فاطعام ستّين مسكيناً بعد دشبعهم او اعطاء كلّ مسكين مدّاً من الطعام ذلك المذكور من عدم الحرمة ابداً بالظهار كما كانت فى الجاهليّة وجواز الرجوع الى النساء بعد الظهار والترخيص فى خصال الكفّارة لتؤمنوا المطر عنوا فى شريعة محمّد (ص) ولا تنفروا عنها لما ترون فيها من التخفيف وتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله حدود وضعها لا تجوزوا عنها وللكافرين بالله ورسوله (ص) او للكافرين بتلك الحدود عذاب اليم انّ الّذين يحادّون الله ورسوله حادّه غلبه فى حادّه وخالفه كبتوا اكب صرعوا واخزوا وصرفوا وكسروا وردّوا بغيظهم واذلّوا والكبت الصلب غما كما كبت الّذين من قبلهم الّذين حادّوا الله ورسوله من قوم نوح (ع) وعاد وثمود (ع) وقوم ابرهيم (ع) وقد انزلنا عليهم او عليكم آيات دالّات على قدرتنا وحكمتنا او دالّات على صدقى فى وعدنا ووعيدنا او دالّات على صدق رسولنا (ص) بيّنات واضحات او موضحات وهى الآيات التدوينيّة او الآيات الآفاقيّة والانفسيّة وللكافرين بتلك الآيات او بالله ورسوله (ص) عذاب مهين يوم يبعثهم الله ظرف لمهين او لقوله للكافرين او لقوله احصاه الله جميعاً فينبّئهم بما عملوا احصاه الله رفع لتوهّم متوهّم انّ العاملين لا يحصون اعمال انفسهم فكيف يحصى الله اعمال الجميع ونسوه والله على كلّ

شيء شهيد تعميم وتعليل أَلَمْ تَرَ خطاب لمحمد (ص) او لكل من يتأتى منه الخطاب وان كان خطاباً له (ص) فالمعنى لا ينبغي لك الاستغراب عن كونه على كل شيء شهيداً الا ترى
ونحوه نتظر الى آثار احاطة علمه بما في السماوات وما في الارض وان كان الخطاب عاماً فالمعنى لا ينبغي الاستغراب لظهور آثار احاطة علمه (ص) وينبغي ان يراها كل احد
لظهورها أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ نجوى جمع نجي او مصدر نجاه بمعنى ساره او اسم مصدر بمعنى السر وعلى الاول جاز
ان يكون مضافاً الى ثلاثة وان يكون ثلاثة بدلاً منه ومعنى النجوى المصدر المسارة بين اثنين او اكثر لكنه يطلق على حديث النفس وخطرات القلوب والرؤيا الصادقة
والاحلام الكاذبة لانها مسارة الشيطان او الملك مع الانسان وقد يطلق على مطلق المحاورة إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ اختيار المناجين
الى المتناجين لان المتناجين يكونون بحال لا يطلع على نجواهم غيرهم فيكون الاطلاع عليهم ابلغ في الدلالة على الاطلاع على خفيات الامور واختيار الثلاثة والخمسة
من بين مراتب العدد لان العدد الوتر اشرف مراتب العدد لانه تعالى قال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم ولان الله وتر يحب الوتر والاقرب الى الوتر ولان العدد الوتر الثلاثة واضاف اليها الخمسة ليعلم ان خصوص مرتبة الثلاثة ليس مقصوداً وقيل كان من نزلت الآية فيهم
ثلاثة وخمسة والفرق بين ثالث الثلاثة ورابع الثلاثة ان ثالث الثلاثة يكون واحداً من الثلاثة مقابلاً للآخرين منتماً عددهم ولذلك قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة واما رابع الثلاثة فهو الذي يجعل الثلاثة اربعة سواء كان من جنسهم وفي عدادهم او لم يكن وسواء جعل الثلاثة اربعة بنفسه او بغيره فهذه العبارة لا تستلزم
التحدد وكونه تعالى ثانياً لغيره وغير ذلك مما ينافي الوجوب كالعبارة الاولى فانه تعالى يجعل كل ثلاثة اربعة بان يوكل عليهم واحداً من وكلائه او اكثر وايضاً يجعل الثلاثة اربعة
بان يكون هو بنفسه مقوماً للثلاثة ومعهم لا معية الاثنين من الاعداد بل معية قيومية لا ينفك شيء من الاشياء عنها منفرداً كان او منضماً الى واحد او اكثر
وهذا المعنى لا يلزم شيئاً من لوازم الامكان ولذلك لم يكتف بهذا وقال وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ العدد وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعليل وتأكيد وتنبيه للسابق عن الصادق (ع) نزلت هذه الآية في فلان وفلان وابي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي
حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد (ص) لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابداً أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ اي
المسارة او المحاورة ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ يعني يتناجون بغصب حق آل محمد (ص) ومعاداتهم ومخالفة قول الرسول (ص)
فيهم وبعبارة اخرى يتناجون بما فيه قوة القوة البهيمية الشهوية وقوة القوة الغضبية السبعية وقوة القوة الجهلية الشيطانية ويجوز ان يفسر الاثم بالاول
والعدوان بالثاني ومعصية الرسول (ص) بالثالث وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ اظهاراً لمحبتهم لك بالتحية الغالبة ستراً لنفاقهم عنك وعن المؤمنين
وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ من غير تلفظ او فيما بينهم من غير اطلاع الغير عليهم لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ لانهم قبلوا الاسلام وصدقوا محمداً (ص) في اكثر ما قاله من [illegible]
ولم يصدقوه في خلافة علي (ع) حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ قيل نزلت قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآيات في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في
السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيحزنهم ذلك فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله (ص) فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مثلها
لكن يقول ان كان نزولها في اليهود فالمقصود منها منافقوا الامة الذين كانوا يتناجون في رد قول محمد (ص) في علي (ع) وقيل نزلت قوله واذا جاؤك حيوك الخ في
اليهود فانهم كانوا يأتون النبي (ص) فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان النبي (ص) يرد عليهم بقوله وعليكم فان كان
النزول فيهم فالمقصود منها المنافقون كما ذكرنا واشار الصادق (ع) في الحديث السابق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بعدما ذم النجوى مطلقاً وذم المتناجين بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول (ص) نادى المؤمنين ونهاهم عن النجوى بما فيه قوة القوى الثلاث فان الانسان اذا اجتمع مع غيره قوي فيه الشأن الذي هو عليه فنهاهم عن ذلك
حتى يتنبهوا واذا كانوا على تلك الشئون ان يدعوا عنها فقال إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ يعني ذوقوا احوالكم فان نزل قوة المنزل
منكم الى ذلك فعلموا انكم بعد في شأن البهيمة او السبع او الشيطان فابحثوا انفسكم بدفع تلك القوة عنكم وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ الذي هو لازم قوتكم العاقلة وَالتَّقْوَىٰ من
القوى الثلاث يعني قووا بالاجتماع قوتكم العاقلة وضعفوا قوتكم الثلاث وَاتَّقُوا اللَّهَ لمن سخط الله في تقوية القوى الثلاث الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ توصيف للتعليل
إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ اي مطلق التناجي بان حكم على الجنس بحكم اكثر الافراد او اللام للتعريف يعني النجوى المذكورة وهي النجوى بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول (ص) او هي نجوى فاطمة سلام الله عليها ورؤياها كما سنذكر في نزول الآية لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ الشيطان او التناجي بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ولا يحزنوا بنجوى المنافقين ونجوى اليهود او بالاحلام والرؤيا التي يرونها ويحزنون بها وقد مضى في سورة البقرة عند قوله
ولكن الله يفعل ما يريد ما يبين بعد اضرار الشيطان الا باذن الله وفسر النجوى هٰهنا بالرؤيا الكريهة روي عن النبي (ص) انه قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون
صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن الصادق (ع) انه كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة (ع) رأت في منامها ان رسول الله (ص) هم ان يخرج هو وفاطمة (ع) وعلي (ع) والحسن (ع)
والحسين (ع) من المدينة فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله (ص) ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله
شاة ذراء وهي التي في احد اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة (ع) باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله (ص) بذلك فلما اصبحت
جاء رسول الله (ص) بحمار فاركب عليه فاطمة (ع) وامر ان يخرج امير المؤمنين (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) من المدينة كما رأت فاطمة (ع) في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض



له بطريقان فاخذ رسول الله (ص) ذات اليمين كما رات فاطمة (ع) حتى انتهوا الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله (ص) شاة دراء كما رات فاطمة (ع) فامر بذبحها فذبح
وشوي فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة (ع) وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله (ص) حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شانك يا بنية قالت يا رسول
الله (ص) رايت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رايته فتنحيت عنكم لئلا اراكم تموتون فقام رسول الله (ص) فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل
فقال يا محمد (ص) هذا شيطان يقال له الزها وهو الذي ارى فاطمة (ع) هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل (ع) فجاء به الى رسول الله (ص)
فقال له انت الذي اريت فاطمة (ع) هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد (ص) فبزق عليه ثلث بزقات فشجه في ثلث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد (ص) يا محمد (ص) اذا رايت شيئا في منامك
تكرهه او راى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رايت من رؤياي ويقرء الحمد
والمعوذتين و قل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات فانه لا يضره ما راى فانزل الله عز وجل على رسوله انما النجوى من الشيطان الاية وعنه (ع) اذا راى
الرجل منكم ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ليقل
عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رايت ومن شر الشيطان الرجيم وروي عن الباقر (ع) انه سئل عن قول الله انما
النجوى من الشيطان قال الثاني وهو يؤيد ما قلنا من ان المقصود من جميع تلك الايات منافقوا الامة وان كان النزول في غيرهم يا ايها الذين آمنوا لما اراد ان يأمرهم
بادب من الاداب التي يكرهونها اداهم تلطفا بهم وجبرا لكلفة التادب بما يكرهون اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الفسح بالضم السعة
فسح المكان ككرم وافسح وتفسح وانفسح فهو فسيح وفسح له كمنع وتفسح وسع له واذا قيل انشزوا فانشزوا انشز من باب نصر وضرب ارتفع في مكان وقرء بهما قيل كانوا
في مجلس النبي (ص) حتى جاء جمع من البدريين وكان النبي (ص) يكرمهم فقاموا بين يدي النبي ولم يكن لهم مجلس يجلسون فيه فقال النبي (ص) يا فلان ويا فلان قوموا
فقاموا وكان ذلك شاقا على بعض فنزلت يعني اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس يعني الانضمام بعضكم ببعض حتى تتباعدوا من حرارة الهواء وحرارة الانضمام واذا قيل وسعوا
بان تخلو المجلس لمن يأتي بعدكم او مجلسا بان ينضم بعضكم ببعض حتى يخلي مجلس للاتي او يقوم بعض عن مجلسه تعظيما لزيارته للرسول (ص) ونقصانا وطرحه حتى يجلس في مجلسه من يأتي
فافسحوا وذكر الغاية المترتبة على الامتثال تطييبا لنفوسهم فقال يفسح الله لكم ولم يقيده بالمجالس ايهاما للتعميم يعني يفسح الله لكم في المجالس والارزاق والصدور
في الدنيا والاخرة واذا قيل ارتفعوا وقوموا من مواضع مجالسكم فقوموا ولا تغتموا بذلك يرفع الله الذين آمنوا منكم في الدنيا بحسن الصيت والاعزاز من الخلق والتبسط عليهم
وفي الاخرة في درجات الجنات والذين اوتوا العلم درجات خصص المؤمنين برفع الدرجات لان غير المؤمنين لا درجة ولا رفع درجة لهم لان اجر العمل مشروط بالايمان و
خصص العلماء من بينهم بالذكر لشرفهم وعلو درجاتهم بالنسبة الى المؤمنين فان فضل العالم على سائر الناس كفضل الشمس على سائر الخلق او كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب والشفعاء يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ويوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء والله بما تعملون
من امتثال اوامره ونواهيه ومخالفتهما خبير ترغيب وتهديد يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة لما كان هذا الادب تكرهه اكثر
النفوس صدره بالنداء اعلم ان المناجاة ههنا اعم من المسئلة والمحاورة والمسئلة الجهرية والمحاورة اذا لم يكونا متناسبين لم تكن المحاورة بينهما مؤثرة في جانب الاخر
والامور التي للتوافق ولا ينجح المسئول فان المحاورة مع الرسول (ص) من حيث انه رسول لا تكون الا في امور الاخرة وينبغي ان تكون مقربة اليها واذا لم تكن بين المتكلم والرسول
مناسبة لم تكن مجاورته مؤثرة ولا مقربة الى الاخرة بل كانت مؤثرة في عكس المراد ومبعدة من الاخرة والرسولة لانه كما في الخبر لا يجلس اثنان الا ويقوما بزيادة او نقيصة
الم يكن ابو جهل يجاور كثيرا الرسول (ص) ولم تكن محاورته مؤثرة بل كانت مبعدة فالرب تعالى بكمال رافته امر العباد بتقديم الصدقة التي هي كناية عن كسر الانانية التي هي ضد
للرسولة (ص) ومنافية له حتى يوافق المناجي لبعض الموافقة فيتاثر من محاورته على ان في التصدق بامر الله تعالى نفعا للفقراء ومسئلة الرسول (ص) وتعظيما له وامتثالا
لامر الله تعالى وكسر الانانية التي هي شبكة الشيطان واعظم معصية للانسان وتمييز المخلص عن غيره وعن علي (ع) انه قال ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي
ولا يعمل بها احد بعدي اية النجوى انه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدم بين يدي كل نجوى اناجيها النبي (ص) درهما قال فنسخها قوله ءاشفقتم الى قوله
بما تعملون ذلك التصدق والتناجي خير لكم لانه ادخل في النجح وفي التاثر بمحاورة الرسول (ص) واطهر لانفسكم من رجس الانانية وحب المال والرغبة في الدنيا
فان لم تجدوا ما تصدقون فلا تقدموها امام نجويكم فلا يضركم عدم التقديم فان الله غفور يغفر بفضله وجبرانا لكم وان لم تتصدقوا فيها كسرها رحيم يرحمكم
بنجح مسئولكم وتاثركم بمحاورة الرسولة بدون التصدق ءاشفقتم على ما في ايديكم ومن الفقر والحاجة ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات جمع الصدقات
ههنا لملاحظة جمع المناجين وللاشعار بان في الصدقة الصورية كسرا للانانية وهو صدقة من الانانية وخشوعا للقلب فهو تصدق من القلب وخضوعا
من الجسد هو تصدق من منه وتوجها من الهوى الدنيا الى الرسولة (ص) والى جهة الاخرة وامتثالا لامر الله وحركات من القوى العمالة الى جهة الاخرة وهي تصدق
منها فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من تقديم الصدقات وتاب الله عليكم بان رخص لكم في تركه على ما روي عن امير المؤمنين (ع) في هذه الاية فهل تكون التوبة الا عن ذنب فاقيموا الصلوة و
آتوا الزكوة جبرانا للتقصير في الصدقة فان المثالة فان الحسنات يذهبن السيئات فان في الصلوة توجها الى الاخرة نحو التوجه في التصدق وفي الزكوة كسرا
للانانية مثل ما في التصدق امام المناجاة واطيعوا الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه والله خبير بما تعملون ترغيب في الامتثال وتهديد عن تركه الم تر
الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم قيل المراد منهم قوم من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي

والمؤمنين وقال الشيخ نزلت في الثاني لانه مر برسول الله صلعم وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله فانزل الله تعالى الم تر الى الذين تولوا الاية فجاء الثاني
الى النبي صلعم فقال له رسول الله صلعم رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال يا رسول الله صلعم كتبت عنه ما في التورية من صفتك واقبل يقرأ
ذلك على رسول الله صلعم وهو صلعم غضبان فقال له رجل من الانصار ويلك اما ترى غضب النبي صلعم عليك فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني
انما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك فقال له رسول الله صلعم يا فلان لو ان موسى بن عمران فيهم قائما ثم اتيته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به اقول ان كان نزول
الاية في المنافقين الموالين لليهود او في الثاني فالمقصود التعريض بمن والى الاول والثاني فانهما اصل من غضب الله عليهم ما هم منكم لعدم ايمانهم باطنا ولا منهم
لاقرارهم اللساني بالاسلام ويحلفون على الكذب اي على تعديهما لسانهم بهؤلاء القوم او عدم استماعهم الى رد الى المؤمنين او على قصد تقوية الدين والكل كذب
منهم وهم يعلمون انهم يحلفون على الكذب اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة معنوية لدفع لوم المسلمين وحفظ عرضهم
وما لهم من المسلمين بصورة الاسلام ومن الكفار بالمسلمين فصدوا عن سبيل الله بصدهم عن طريق القلب بتشكيك الضعفاء من المسلمين ومنع
الراغبين في الاسلام من الكافرين او يتخذ الغاصبون لحق المحمدية ايمانهم عند المسلمين جنة يدفعون بها طعن المسلمين بهم بالنفاق ويدفعون بها لوم الائمة
لهم على الانحراف فيصدون خلقا كثيرا عن سبيل الله الذي هو الولاية وهو امير المؤمنين ع وقرئ ايمانهم بكسر الهمزة يعني اتخذوا صورة اسلامهم جنة
يدفعون بها لوم المسلمين ومعارضتهم ومقاتلتهم معهم ويدفعون بها معارضة الكفار ومقاتلتهم معهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا من الاغناء او من عذاب الله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا ظرف لقوله تعالى لن تغني او ليحلفون على ان
يكون الفاء زائدة او بتقدير اذكر او نحوها فيحلفون له اي لله في القيمة كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء حيث يقولون انما اردنا بذلك تقوية
الدين وتقوية سيد المرسلين صلعم وان عليا ع واتباعه يشقون عصا المسلمين ويبتدعون في الدين ولا وقار لهم ولا عظمة لهم تابعين للمسلمين ويحلفون لله
ظنا منهم ان هذا منهم كان حقا وان الله يقبل منهم بحلفهم الا انهم هم الكاذبون البالغون في الكذب لان كذبهم مثل جهلهم مركب لا علاج له لانهم اعتقدوا
انهم صادقون فلا يمكن ردعهم عن كذبهم اعلم ان كل من يتصف بصفة وطالب ما يعتقد ان اتصافه بتلك الصفة محمود مرضي لله وطالبه لذلك الامر المطلوب
مرضي لله من شدة ان الاول والثاني اعتقدا ان اتصافهم بالرياسة في الدين وخلافتهما للرسول صلعم امر مرضي لله ولو كان علي ع رئيسا وخليفة لا يتهيأ لهم
كما ان علماء العامة الذين ارادوا اصلاح الدين وحفظه بالقياس والرأي والظن والاستحسان التي ابتدعوها لم يروا هذا الا هدم الدين وصد العباد عن الله
والعلماء يحسبون انهم مهتدون وانهم مصلحون للدين وللعباد وان للمصيب منهم اجرين وللمخطي اجرا واحدا بل قال المصوبة منهم ان لا اخطاء في ارائهم وان حكم
الله تابع لارائهم وهكذا كان الحال فيهم الى يومنا هذا استحوذ عليهم الشيطان استولى وغلب عليهم بحيث تمكن منهم فانساهم ذكر الله الفطري والاختياري
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم اضاعوا بضاعتهم التي هي فطرتهم الانسانية ومدة اعمارهم الشريفة واخذوا العذاب المؤبد عوضا
عن النعيم الابدي الذي كان مقررا لفطرتهم وعوضا لاعمارهم وقيل في قوله يوم يبعثهم الله اذا كان يوم القيمة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم
فيعرض عليهم اعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئا كما حلفوا لرسول الله صلعم في الدنيا حين حلفوا ان لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول
الله صلعم في العقبة فلما اطلع الله نبيه صلعم واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حين انزل الله على رسوله صلعم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله صلعم من فضله فاذا عرض الله عز وجل ذلك عليهم في القيمة ينكرونه ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله صلعم ان
الذين يحادون الله ورسوله يغاصبونه ويناقضونه في الحرب ويخالفونه اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل الخلق كتب الله تعليل للسابق لاغلبن لما اجرى
الكتب مجرى القسم في الاتيان بما للتأكيد اي بجواب مثل جواب القسم انا ورسلي في الدنيا بالحجة والدين وعلى جنود الشياطين الذين كانوا في مملكتهم وان صاروا
مغلوبين بحسب الظاهر في بعض الاحيان ان الله قوي عزيز تعليل للسابق لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم وذلك لان نسبة الايمان الى صاحب الايمان اذا ظهر ووقع غلبت على النسب بحيث لا انتساب الا بالبيعة الخاصة الولوية ودخول الايمان والصورة
الولوية في قلبه بالبيعة يصير فعلية الاخيرة هي فعلية الايمان ويكون الحكم لتلك الفعلية لا للفعليات السابقة التي هي كالمادة ويكون محبته ناشئة عن تلك
الفعلية وتلك الفعلية مضادة لمن حاد الله ورسوله فلا يصير محبته الناشئة عن صورة ولي الامر متعلقة بمن ضاد تلك الفعلية اولئك كتب اي كتب الله وقرئ
كتب مبنيا للمفعول اي ثبت ورسخ في قلوبهم الايمان وهو الصورة الداخلة في قلوبهم من ولي امرهم وايدهم بروح منه المقصود من الروح هو رب النوع الانساني
وتأييده بالروح بان يوكل عليه ملكا من جنود هذه الروح يؤيده ويسدده فان للقلب المؤمن اذنين اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك
الموكل عليه من قبل رب النوع وعن الكاظم ع ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي
معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاح انفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرءا هم بخير فعمله
او هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد بالروح بالطاعة لله والعمل له هذا في الدنيا ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى بيان جريان الانهار من تحت
الجنات في اول سورة آل عمران خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اعلم ان نفخة الولاية التي تدخل قلوب المؤمنين كما انها سبب انعقاد القلب على الايمان وكون

مادة لرضوان الله لم يقدم رضا العباد على رضاه كما قدم ما للعباد في شأن الاوصياء على صفة مثل اذكروني اذكركم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ولئن شكرتم
لازيدنكم وللبنات حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اعلم ان الانسان ان دخل الايمان الذي هو صورة ولي امره في قلبه بالبيعة مع ولي امره والتوبة على يده
صار فعليته الاخيرة فعليته ولي امره وولي امره من جند الله فيصير التابع بتلك البيعة بواسطة تلك الفعلية من جند الله وينصر بوجوده وجنود مملكته ولسان
قاله وحاله لدين الله ويقاتل بفطرته وباختياره مع جنود الشيطان ويدعو عباد الله بوجوده ولسان قاله وحاله الى الله ومن تمكن في الجهل واتباع الشيطان صار من
حزب الشيطان وكان للشيطان مثل من كان من حزب الله ومن لم يدخل الايمان في قلبه ولم يتمكن في اتباع الشيطان لا يحكم عليه بشيء من كونه من جنود الرحمن او
الشيطان كما لا يحكم عليه بالنجاة او النقمة بل كان مرجى لامر الله الى الاعراف اما يعذبه واما يتوب عليه

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الحشر اخراج جمع من مكان الى آخر والمعنى اخرجهم
في اول حشر المؤمنين اليهم للقتال او في اول حشرهم من حصونهم للقتال او لاجل حشرهم الاول الى الشام او الى خيبر او اول حشرهم الى القيامة او الى الشام او وقت ظهور القائم من الشام
او الى القيامة من الشام او المعنى اول حشر وجلاء وقع في زمان الرسول ص وبعده وقع جلاء وحشر لغيرهم على يد الرسول ص ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي من بأس الله فاتاهم الله اي اتاهم عذابه او بأسه او خليفته من حيث لم يحتسبوا لقوتهم وثوقهم واعتمادهم على حصونهم فاتاهم بأس الله في حصونهم عن القتل
سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله ص عهد ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك في بني النضير
وذلك انه اتاهم رسول الله ص يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم
واهلا وقام كانه يصنع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ص ويتبع اصحابه فنزل جبرئيل ع فاخبره بذلك فرجع رسول الله ص الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري
اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله تعالى قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي الا تخرجوا
وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب فاني انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤا للقتال وبعثوا الى
رسول الله ص انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول الله ص وكبر وكبر اصحابه فقال لامير المؤمنين ع تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين ع الراية وتقدم وجاء رسول
الله ص واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله ص اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن
خربه وقد كان رسول الله ص امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ص ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد
ذلك قالوا يا محمد ص نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل فقال لا
ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم الى فدك ووادي القرى وخرج قوم منهم الى الشام وقيل
لما غزا رسول الله ص غزاة بدر قال بنو النضير هذا هو النبي ص الموعود انه لا ترد له راية فلما غزا غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا وكان بينهم وبين محمد ص عهد
فنقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا منهم الى مكة فاتوا قريشا واباسفيان وحالفوا على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ص فاخبر الله تعالى
رسوله ص بذلك فلما قدم كعب بن الاشرف امر الله رسوله ص بقتل كعب بن الاشرف فامر محمد بن مسلمة وكان اخا كعب من الرضاعة بقتله فخرج محمد ومعه اربعة رجال وذهب
الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه قال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا ص يسألنا الصدقة وليس
معنا الدراهم فقال لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت
اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها
فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله ص فامر رسول الله ص بحربهم وقيل كان اجلاء بني النضير مرجع النبي ص من احد وكان فتح قريظة مرجعه من
الاحزاب وبينهما سنتان وقيل كان اجلاء بني النضير قبل احد على رأس ستة اشهر من وقعة بدر وقيل كان ذلك بعد الحديبية والبلد الشام الموعود من فهو وقت ذاك الحشر

در تفكر بود وغمگين وملول تا كهان اندر رسيد شمع رسل دولت آمد فتح آرد دهل امدش پيغام از دولت كه رو نوز منع ابن ظفر غمگين مشو كه اندر
خارجى بنقد نك فتحها است تك فلان قلعه فلان قلعه است بنگر آخر چونكه واكرد بابت بر قريظه وبنى نضير از روى چه حدث وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم كانت بنو النضير يخربون بيوتهم بايديهم ضنة بها على المسلمين واخراجا لما لا يريد الاخراج وتوسعة للقتال ومجالة مع المسلمين وتحصنا باطرافها التي
تليهم بجمع الآلات الاطراف التي تلي المسلمين في الاطراف التي تليهم وايدي المؤمنين فان المؤمنين ايضا كانوا يخربون الاطراف التي تليهم من بيوتهم لتوسعة القتال
وامكان الوصول اليهم ولما كانوا سببا لقتال المسلمين بنقض العهد نسب الاخراب بايدي المؤمنين اليهم وقرء يخربون بتشديد الراء فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم فان الاعتبار عبارة عن ان ينظر الرجل الى امر حسن او الى امر قبيح وان ينظر الى عاقبته وما يترتب عليه ثم يعطف النظر الى نفسه فاذا تدع عن القبيح
ويرغب في الحسن وتمسك بعض من اعتبر القياس بهذه الآية ولا يخفى عدم دلالتها على اعتبار القياس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا

كذا في خط المصنف وكأنه كان مجادلة وسقط حرف الدال ع ش

بنى قريظة وقلعهم ولهم فى الآخرة عذاب النار يعنى ان عذاب النار ثابت لهم فى الآخرة وان لم يعذبوا فى الدنيا ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله عاندوا الله ورسوله ونبذوا عهده ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب فى الدنيا او الآخرة يعنى نعاقبه بشدة العقوبة لان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة اللينة اردء التمر او ما كان اجناسا غير معروفة ونسب الى الصادق (ع) انه قال يعنى العجوة وهى ام التمر وهى التى انزلها الله من الجنة لآدم (ع) او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله جواب عما قالوا يا محمد (ص) ان الله يأمرك بالفساد حين قطع النخل وليخزى الفاسقين بغيظهم وحسرتهم على قطع نخيلهم فى حضورهم وما افاء الله على رسوله منهم لم يرده اعلم ان تمام ما سوى الله مملوك للحق تعالى شانه نحو مملوكية القوى لعالم الامر والعالمية للنفس الانسانية بل نحو مملوكية الصور الذهنية للنفس الانسانية وان الانسان كلما ارتقى فى مرتبة من المراتب الانسانية كان المرتبة الدانية فى عين مملوكيتها خليفة للمرتبة العالية مثلا اذا عرج الانسان عن مقام النفس الى مقام القلب صار مقام النفس مملوكا للقلب خليفة له فى التصرف فى القوى وصارت القوى كما انها مملوكة للقلب مملوكة للنفس بعد القلب وهكذا وان الله تعالى مالك لجميع ما سواه وبعده تعالى العقل مالك لما دونها وبعدها النفوس الكلية مالكة وبعدها النفوس الجزئية مالكة لما دونها فى النزول واما فى الصعود وهو مختص بالانسان فاذا استكمل الانسان واتصل بعالم الملأ الاعلى صار مالكا لما دونه وخليفة لله فيما دونه فكلما فى عالم الطبع فهو لله وما كان لله فهو لرسوله (ص) وما كان لرسوله (ص) فهو للائمة (ع) وما كان للائمة (ع) فهو مباح لشيعتهم كما قال تعالى قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وما كان فى ايدى الاغيار فهو مغصوب فى ايديهم وما اخذه الرسول (ص) والائمة (ع) او المؤمنون منهم فهو حقهم الذى كان ماخوذا منهم غصبا وصار عائدا اليهم الى اهله الذين كانوا مالكين له ولذلك سمى فيئا فما اوجفتم عليه وجف يجف اضطرب والوجيف من سير الخيل والابل من خيل ولا ركاب الخيل جماعة الافراس لا واحد له او واحده خائل ويطلق على جماعة الفرسان والركاب ككتاب الابل واحدتها الراحلة قيل نزلت هذه الآية فى غنائم بنى النضير والآية الآتية فى سائر اموال الكفار التى يغنمها الله على رسوله (ص) وقيل كلتاهما نزلتا فى غنائم بنى قريظة وبنى النضير كانوا بقرب المدينة فمشوا اليهم سوى الرسول (ص) فانه ركب حمارا او جملا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منها شيئا الا رجلين او ثلاثة وفى غنائم خيبر وفدك وقرى عرينة وينبع والآية الاولى لبيان عدم استحقاق المقاتلين حق المقاتلة والآية الثانية لبيان المصرف ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى اى ذى قربى الرسول (ص) واليتامى والمساكين وابن السبيل من قرابات الرسول (ص) وقد خصص فى الاخبار كل ذلك باقرباء الرسول (ص) كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الدولة بالفتح والضم المال الذى يتداول فيكون لهؤلاء مرة ولهؤلاء مرة او بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب او بالضم فى الآخرة وبالفتح فى الدنيا كذا فى القاموس وما آتيكم الرسول اى ما اعطاكم من غنائم بنى النضير او من مطلق الغنائم او من مطلق الاموال والاوامر فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله فى مخالفة الرسول (ص) ان الله شديد العقاب عن الصادق (ع) ان الله عز وجل ادب رسوله (ص) حتى قومه على ما اراد ثم فوض اليه فقال عز ذكره ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فما فوض الله الى رسوله (ص) فقد فوضه الينا والاخبار فى تفويض امر العباد الى رسول الله (ص) كثيرة وانه صلى الله عليه وآله احل وحرم اشياء فاجازه الله تعالى ذلك له للفقراء المهاجرين بدل من قوله لذى القربى او بدل من مجموع قوله لله وللرسول (ص) ويكون ابداله بالنسبة الى الله ورسوله نحو بدل الاشتمال وبالنسبة الى ذى القربى وما بعده نحو بدل الكل من الكل والمراد بالمهاجرين من هاجر من مكة او من سائر بلاد الكفر الى المدينة او من هاجر السيئات الى الحسنات او من هاجر من دار النفس الامارة الى دار النفس اللوامة ومنها الى النفس المطمئنة اللتين هما دار الاسلام ومنها الى القلب الذى هو دار الايمان الذين اخرجوا صفة للفقراء او ابتداء كلام ومبتدء ويبتغون خبره او اولئك هم الصادقون خبره والجملة فى مقام التعليل ووضع الظاهر موضع المضمر ليكون بعنوانه دالا على علية الحكم ايضا والمقصود انهم اخرجهم الكفار من مكة او من سائر بلادهم او اخرجهم الملائكة من بلاد الكفر او من مراتب نفوسهم وقال اخرجوا دون خرجوا للاشعار بان الخارج من وطنه او من مقام الى مقام ان لم يكن بحسب الظاهر له مخرج فهو خارج بمخرج باطنى وليس خارجا بنفسه فيكون خروجه نعمة من ربه من ديارهم واموالهم يبتغون فى ذلك الخروج فضلا من الله ورضوانا الفضل كالكرم ويذكر النعم الصورية والرسالة واحكامها وقبولها والرضوان الولاية وآثارها وقبولها وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار عطف على الفقراء المهاجرين او على المهاجرين او على الذين اخرجوا او مبتدء وخبره يحبون من هاجر اليهم والجملة معطوفة على سابقتها والمعنى الذين اتخذوا المدينة موالف دورهم وهم الانصار الذين لم يكن لهم ان يخرجوا بهجرة الرسول (ص) اليهم والايمان يعنى قاموا فى الايمان فان الانصار كثيرا يحكم عليها بحكم الظروف من قبلهم اى من قبل المهاجرين فيكون المراد الذين آمنوا بمكة ثم رجعوا الى المدينة وانتظروا مقدم محمد (ص) او المعنى تبوؤا الدار والايمان من قبل هجرة المهاجرين اليهم يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين المهاجرين لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم فى اموالهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا الضمير له لا يجد الذين تبوؤا الدار فى انفسهم حسدا او غيظا لازما للحاجة كالفقر اشياء مما اوتى المهاجرون او من اجل ما اوتى المهاجرون من غنائم اهل القرى وغنائم بنى النضير او مما اوتوا من الفضل الصورى والمعنوى لتسليمهم امرهم لله وتوكلهم على الله ورضاهم بما اعطى الله الغير من الفضل الصورى والمعنوى ولا يجدون فى صدورهم حاجة فى شىء من الاشياء لاجل ما اوتوا من قوة اليقين وفوق التوكل واستغناء القلب فيكون حينئذ مرفوعا او يكون راجعا الى الذين تبوؤا الدار ويؤثرون المؤمنين المهاجرين على انفسهم بان يقدموا المؤمنين فى حظوظهم النفسانية وفى افضال الله بحسب الظاهر والباطن ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة ومن يوق شح نفسه يعنى من حفظه الله من شح نفسه والشح ابلغ من البخل فان البخيل من يبخل بما فى يده ولا يعطيه مستحقه والشحيح من يبخل بمال الغير يعنى انه يريد ان يكون ما فى يد الغير له ويكون فى خزانته ما فى يد الغير بالحلال او الحرام وقيل شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة فاولئك هم المفلحون روى انه جاء رجل الى رسول الله (ص) فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله

إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن أبي طالب أنا له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا إلا قوت العشية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد صلى الله عليه وسلم نومي الصبية وأطفئي المصباح فلما أصبح علي غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر
فلم يبرح حتى نزل ويؤثرون على أنفسهم الآية وقيل إنه أهدى لبعض الصحابة رأس مشوي وكان مجهودا فوجه به إلى جار له فتداولته تسعة ثم عاد إلى الأول فنزل ويؤثرون على أنفسهم
وقيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بني النضير للأنصار إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم
لكم شيء من الغنيمة فقال الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الآية وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم أحد فجيء بماء يكفي لأحدهم
فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب أحد منهم فأثنى الله سبحانه عليهم بهذه الآية والذين جاؤوا من بعدهم عطف على المهاجرين أو على
الفقراء أو على من هاجر إليهم عطف المفرد أو مبتدأ وخبره يقولون والمعنى الذين يجيئون من بعد المهاجرين من مكة أو من سائر البلاد أو الذين يجيئون من بعد المهاجرين
والأنصار من سائر المؤمنين من العدم إلى الوجود يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان أي سبقونا في رتبة الإيمان أو سبقونا في أصل الإيمان أو
بطلبنا وجد الأخوة وأنها أخوة في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا أي حقدا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم بحبيب حبائك برأفتك لمن زنا بمحمد صلى الله عليه وسلم أو من يمكنه الرؤية إلى الذين نافقوا
وهو عبد الله بن أبي يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير لئن أخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا يعني لا نطيع محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه
في القتال معكم وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك حيث وعدهم ابن أبي ثم تخلف كما مضى ولئن
نصروهم قضية فرضية فإنه لو يقع منهم نصرهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله لأنهم لا يخافون من الله ويخافون العقوبة ويخافون منكم
ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يعلمون علما دينيا أخرويا وكان إذ ذاك أنهم محصورة على ظاهر الدنيا ولذلك لا يخافون من الله ويخافون منكم لا يقاتلونكم أيها المؤمنون
جميعا أي المنافقون واليهود إذا اجتمعوا لا يقاتلونكم إلا في قرى محصنة لخوفهم منكم وهذه بشرى للمؤمنين أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ولكن لإلقاء الرعب في
قلوبهم لا يجترئون على مقاتلتكم لا للضعف وجبن فيهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كأن هذا شأن جميع أهل الدنيا تكون أبدانهم مجتمعة وقلوبهم متفرقة ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون لا عقل لهم أو لا يدركون بعقولهم أو لا يعقلون ما فيه صلاحهم كمثل الذين من قبلهم متعلق بواحد من الأفعال السابقة أو خبر مبتدأ محذوف والتقدير مثلهم
في ذلك كمثل الذين من قبلهم والمراد بمن قبلهم بنو قينقاع أو الذين قتلوا ببدر أو كل أبناء الدنيا فإن من كان من أهل الدنيا حاله أن لا يفي بوعده وإن لم يكن في قوله
نقض العهد نبوي وكان من قبلها هذه أنهم أشد رهبة في صدورهم من الأشياء هذه وتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قيل إن بني قينقاع نقضوا العهد وقت رجوع رسول الله
من بدر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا فقال عبد الله بن أبي لا تخرجوا فإني آتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأكلمه فيكم أو أدخل معكم الحصن فكان هؤلاء أيضا مغترين بإرسال عبد الله بن أبي ثم ترك
نصرتهم ذاقوا قريبا حالكونهم قريبا منكم أو زمانا قريبا منكم وبال أمرهم ولهم عذاب أليم في الآخرة كمثل الشيطان متعلق بقوله نعم من قبلهم وذاقوا أو بقوله لهم
عذاب أليم أو خبر مبتدأ محذوف والتقدير مثل عبد الله بن أبي في غرة بني النضير وبني قينقاع كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر قولا فعليا أو قولا نفسيا فلما كفر
قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين الإتيان بالماضي للإشعار بأن المراد بذلك القول وهذا الإنسان قول شخصي وإنسان شخصي لا القول النوعي والإنسان
الجنسي وإلا كان المناسب أن يقول كمثل الشيطان يقول للإنسان على الاستمرار اكفر ولعله إشارة إلى تمثله بصورة سراقة وإغراء المشركين على محمد صلى الله عليه وسلم ببدر أو المراد بالإنسان
هو الثاني ويكون كفره كناية عن كفره بالولاية وأداه بالماضي لتحقق وقوعه ولأن الآية ماضية بالنسبة إلى المخاطب الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل إنه إشارة إلى عابد بني إسرائيل
كان اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى بلغ من عبادته أنه أن يؤتى بالمجانين إليه كان يداويهم ويعوذهم فيبرؤون وأتي بامرأة كانت في شرف في أهلها قد جنت
وكان لها إخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فذهب الشيطان فقال لأخوتها فأخذ واحدا
فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئا يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بما فعل
فأمر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال أنا الذي ألقيتك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة
فقال كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة فقال أكتفي منك بالإيماء فأومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فكان عاقبتهما أي الشيطان والإنسان الكافر بقوله أو عاقبة الغير
من الممثل له والممثل به أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا بالبيعة الإسلامية اتقوا الله في ارتكاب المناهي وترك الأوامر القالبية أو
اتقوا الله في نقض البيعة ونقض العهد كعبد الله بن أبي وبني النضير وبني قينقاع أو اتقوا الله في شوب الأعمال القالبية بالأغراض النفسانية المباحة أو العزم المباح أو
المعنى يا أيها الذين آمنوا بالبيعة الإيمانية الولوية اتقوا الله في الانحراف عن طريق القلب واتقوا الله في نسيان الذكر المأخوذ أو في نسيان الله في جميع أعمالكم أو المعنى يا
أيها الذين آمنوا بالإيمان الشهودي بشهود ملكوت ولي الأمر ونزول السكينة والحضور عند ولي أمركم اتقوا الله في الالتفات إلى غير ولي أمركم أو الالتذاذ بغير شهود
جماله فإنه ضيق عن رؤيتي أو انظرتم إلى غيره وانصرفتم إلى التوجه إليه شهود جماله بقيتم في بيوت قلوبكم وبقي لكم حسرة فراقه وندامة واتقوا الله في نسبة الأفعال
والصفات إلى أنفسكم حين حضوركم عند ولي أمركم ولتنظر نفس ما قدمت لغد نكر النفس مع أن المراد ولتنظر كل نفس ما قدمت لغد للإبهام أو إذا نظر نفس واحدة من
المؤمنين إلى أعماله يكفي عن سائر المؤمنين للاتحاد بينهم وللإشارة إلى أنهم نفس واحدة وإن كان أبدانهم متعددة لأن فعليتهم الأخيرة صورة ولي أمرهم الذي
ألقاه إليهم بالبيعة وقبول الولاية فعلى هذا يكون المعنى ولتنظر نفس عظيمة هي صورة ولي أمرهم وهي فعليتهم الأخيرة ما قدمت لغد ويكون فيه إشارة إلى أن من ينظر إلى



اعمالها الاخرويّة فلينظر الى الفعليّة الاخرويّة التي هي فعليّة الولاية حتّى يمكن ان يميّز بين صحيحها وفاسدها ومشوبها وخالصها ما اخّرها للغد وما اخّرها الى النفس والعيال
فانّ هذا التميّز امر صعب لا يحصل الّا للنافذ البصيرة المخلص للاشارة الى انّ نفس وليّ امرهم نفسيّة الكلّ والمعنى ولتنظر نفس عظيمة ما قدّمت لغد بنفسها فانّ نظرها الى ما قدّمت
هي يكفي عن نظر المؤمنين او لتنظر نفس وليّ الامر ما قدّمت لغد اى ما قدّمت اتباعها للغد فانّ فعل الاتباع فعل وليّ الامر بوجه والمعنى انّ وليّ الامر مأمور بان ينظر الى اعمال
اتباعه ويميّز نقصانها وقال لغد مع انّ المراد ما قدّمت للقيمة للاشارة الى قربها ولانّ المراتب الطوليّة كالايّام العرضيّة كلّ يجيء بعقب الاخرى وكلّ يحاذي الاخرى و
لانّ المراتب الطوليّة كلّ بالنسبة الى الاخرى يوم وليل باعتبارين كما سبق مكرّرا ونكّر الغد للتفخيم وللاشارة الى انّه لا يمكن تعريفه للمحجوبين بحجاب التاء ولفظة ما امّا فيه والجملة
لنفس او معلّق عنها العامل او استفهاميّة ومعلّق عنها العامل او موصولة ومفعول لتنظر واتّقوا الله تأكيد لقوله اتّقوا الله او التنظر منه الى مرتبة اخرى من التقوى
فانّ للتقوى كما مرّ في اوّل البقرة واشرنا اليه ههنا مراتب عديدة مترتّبة او المقصود منه ان تتّقوا الله بعد ما نظرتم الى اعمالكم الاخرويّة وميّزتم سقيمها عن سليمها ومشوبها
عن خالصها في ان تفسدوها بالاغراض النفسانيّة او تشوبوها بالانتفاعات النفسيّة ولو كانت تلك الانتفاعات القرب من الله او رضاه او المقامات الاخرويّة انّ الله خبير
بما تعملون فيميّز المشوب عن الخالص فهو تأكيد للتقوى وتعليل للامر بها ولا تكونوا كالّذين نسوا الله مطلقا فلا يعملون لغد او لا تكونوا كالّذين نسوا الله فيما يعملون للآخرة
فيجعلونها للدنيا من حيث لا يشعرون فأنساهم انفسهم التي هي جهاتهم الالهيّة ولطيفتهم الانسانيّة فنسوا ذواتهم وانفسهم الانسانيّة وبقيت انفسهم يبتغون ما ينفعها
فلا يفعلون ما يفعلون الّا لانفسهم الحيوانيّة لا لانفسهم الانسانيّة فيكونون في الآخرة من الاخسرين اعمالا الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انّهم يحسنون
صنعا او فأنساهم امامهم الّذي هو نفسيّة نفسهم وبنسيان الامام لا يكون للانسان الّا الوبال والحسرة اولئك هم الفاسقون تعليل للسابق لا يستوي اصحاب النّار
واصحاب الجنّة في مقام التعليل كانّه قال نهيناكم عن المماثلة معهم لانّه لا يستوي الفئة الناسية لانفسهم والمتّقون لانّ الناسين اصحاب النّار والمتّقين اصحاب الجنّة
لكنّه عدل عن المضمر الى هذا الظاهر لافادة انّهم اصحاب النّار وانّ المتّقين اصحاب الجنّة وللاشارة الى علّة عدم الاستواء اصحاب الجنّة هم الفائزون ويستفاد من حصر الفوز
باصحاب الجنّة بقرينة المقابلة انّ اصحاب النّار هم الخاسرون المعذّبون لو انزلنا هذا القرآن على جبل مع صلابته وعظمته لرأيته خاشعا متصدّعا من خشية الله وقد انزلنا
عليكم وانتم ضعفاء البنية وما خشعتم وما تصدّعتم من خشية الله وهذه قضيّة فرضيّة وتعريض ببني آدم وتلك الامثال الفرضيّة نضربها للنّاس لعلّهم يتفكّرون
في احوالهم وينظرون الى قساوتهم ويتدبّرون في تليين قلوبهم هو الله الّذي لا اله الّا هو كلام منقطع عن سابقه والمقصود اثبات التوحيد لله الّذي هو المقصود من كلّ مقصود
ومبدء كلّ مبدء وغاية كلّ غاية والثناء عليه بعد المحامد عالم الغيب والشهادة اى عالم ما غاب عن الخلق وما كان مشهودا لهم او عالم بعالم الغيب وعالم الشهادة هو الرّحمن
المفيض للوجودات والكمالات الاوّليّة على الموجودات الرّحيم المفيض للكمالات الثانويّة عليها او الرّحمن هو المفيض لاصل الوجود وجميع كمالاته على الاشياء والمفيض
للوجود وكمالاته الاوّليّة على الانسان والرّحيم هو المفيض للكمالات الثانويّة على الانسان وقد سبق تحقيقهما مفصّلا في سورة فاتحة الكتاب هو الله الّذي لا اله الّا
هو لمّا كان المقصود التوحيد وتعداد المحامد اتى بهذه الجملة بدون العاطف بنحو التعداد وفي هذه اشارة الى تعليل السابق وهو باعث لترك العاطف ايضا و
تأكيد للاولى وهو ايضا باعث لترك العاطف الملك الّذي يتصوّر كونه ملكا بتصوّر كون النفس ملكا لقواها والصور الذهنيّة وبذلك يثبت كونه مختارا حكيما
وكونه عالما بالغيب والشهادة القدّوس الّذي كان منزّها عن الكثرات ونسبة الافعال والصفات وبحاظ تلك النسب والحيثيّات وقد مضى في اوّل البقرة عند قوله
ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك بيان وتفصيل للتسبيح والتقديس وقرء قدّوس بفتح القاف وهما لغتان فيه والصيغة للمبالغة مثل سبّوح مفتوحا ومضموما السّلام
السالم من كلّ نقص وعيب ومن كلّ انحاء الكثرات والحدود والنسب والاضافات لانّها اعتبارات المغيّرين او العامّ سلامته من كلّ اثم وذنب وخطاء والسالم من نعمائه
من كلّ امر مخوف والسالم عباده من ظلمه المؤمن الّذي امن خلقه عن ظلمه او امن خلقه من المخوفات وجعل عباده امناء او امن بنفسه قبل الايمان خلقه او دعى خلقه الى
الايمان به المهيمن هيمن فلان مثل امن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه والمهيمن من اسمائه تعالى بمعنى المؤمن او من امن غيره من الخوف
او الامين او الشاهد او الرقيب قيل هو مؤامن بهمزتين قلبت الثانية ياء ثمّ الاولى هاء العزيز الغالب الّذي لا يغلب وذو المنعة او النافذ الجبّار الّذي يجبر كلّ كسر ونقص
وقصور وتقصير من عباده او من سائر خلقه او العظيم الشأن او الّذي يبذل من جوده ولا ينال له بعزّه المتكبّر البالغ في كبره بحيث لا يبقى عنده جليل ولا حقير سبحان الله
عمّا يشركون من الاجسام والكواكب والعناصر وسائر المواليد لعدم بقاء شيء عند كبره هو الله الخالق البارئ المصوّر تعداد للمدائح وتعليل للسابق والخالق
هو الّذي اوجد مادّة لشيء اوّلا والبارئ هو الّذي سوّاه واوجده على ما ينبغي والمصوّر هو الّذي يعطي كلّه وكلّ اجزائه صورا لائقة بحاله له الاسماء الحسنى
الاسم كما سبق في اوّل الفاتحة وفي اوّل البقرة عند قوله وعلّم آدم الاسماء كلّها لا اختصاص له بالاسم اللفظي بل كلّما يدلّ على شيء آخر هو اسم لذلك الشيء سواء كان
دلالته وضعيّة ام عقليّة ام طبعيّة وسواء كان الدالّ لفظا او معنى او ذاتا جوهريّا والاسم الحسن هو الّذي لا يكون في اطلاقه على الله وفي دلالته عليه شوب نقص وحدّ
وهذه العبارة تفيد بتقديمها ومعناها حصر الاسماء الحسنى فيه وذلك لحصر الصفات العليا فيه ومفهوم مخالفة الصفة يفيد عدم جواز اطلاق الاسماء التي ما كان
دلالته او اطلاقه عليه مستلزما للنقص والحدّ والجملة في مقام التعليل لاتّصافه بالاسماء السابقة وقد مضى في سورة الاعراف عند قوله ولله الاسماء
تفصيل لهذه العبارة يسبّح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لمّا كان السورة لبيان توجيه الاشياء اليه وتوجّههم بالترهيب اليه ختم السورة بما فتحها
وجعله تعليلا لقوله له الاسماء الحسنى فانّ تمام الاسماء الاضافيّة والاسماء الحقيقيّة تستفاد من تسبيح جميع الاشياء وقوله هو العزيز الحكيم تعليل وتأكيد لما يستفاد من التسبيح

الاشياء له فانه لا يتصور ان تكون الاشياء مستجمعة لها الا اذا كان هو الغاية الاخيرة للاشياء وكان قوام جميع الاشياء به وهذا المعنى يستلزم جميع الصفات السلبية
والاضافية والحقيقية ذات الاضافة والحقيقية المحضة

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

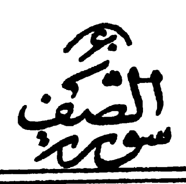
يا ايها الذين آمنوا بالبيعة العامة لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان مولاة لابي عمرو اتت رسول الله صلعم من
مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلعم امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فجئتكم لتعطوني وتكسوني قال فاين انت من شباب مكة
وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني احد بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلعم عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله صلعم يتجهز لفتح
مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها كتابا الى اهل مكة واخبرهم ان محمدا يريدكم فخرجت سارة ومعها الكتاب وكانت كتمته في ذوائبها فنزل جبرئيل عم فاخبر النبي صلعم
فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ وخذوا الكتاب منها فخرجوا الى
ذلك المكان فوجدوها به فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عم والله ما كذب رسول الله صلعم
وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من ذوائبها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلعم فقال لحاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت
ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا اي لان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي شرط جوابه محذوف تسرون تلقون اليهم في السر وتظهرون اليهم في السر المودة او تعلمونهم في السر احوال الرسول صلعم بسبب المودة التي بينكم وبينهم
وانا اعلم فعل او افعل التفضيل بما اخفيتم وما اعلنتم فاطلع رسولي عليكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وهو الصراط الالهي يعني ضل سواء السبيل
الى الطرق الشيطانية ان يثقفوكم في موضع التعليل يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون عطف
على جملة الشرط والجزاء لن تنفعكم ارحامكم الذين تخالفون رسول الله صلعم بسببهم ولا اولادكم والجملة جواب لسؤال مقدر عن كيفية انتفاعهم بما تخافونهم او عن علة
هذا القول يوم القيمة ظرف لقوله لن تنفعكم او لما بعده يفصل بينكم اي يفرق بينكم يوم القيمة لشدة الهول والخوف بحيث تفر كل من كل وقرئ يفصل مبنيا للفاعل
ومبنيا للمفعول من الثلاثي المجرد ومن التفعيل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على ما عملتم فلا نجاة لكم من قبل ارحامكم ولا من قبل الله قد كانت لكم اسوة حسنة
اقتداء حسن او خصلة حسنة ينبغي ان يقتدى بها في ابرهيم والذين معه اذ قالوا بدل من ابرهيم او تعليل او ظرف لقوله معه لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم اي تبرأنا منكم فان الكفر ههنا كما في الخبر بمعنى البراءة وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا يعني تبغضنا وتبغضكم لنا بغض لله حتى تؤمنوا بالله وحده
فحينئذ ينقلب العداوة محبة والبغضاء الفة الا قول ابرهيم استثناء من ابرهيم استثناء متصلا لانه كلام تام او استثناء مفرغ والمعنى لكم اسوة حسنة في ابرهيم في كل شيء منه
الا في قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فان هذا القول كان لموعدة وعدها اياه والا لما كان متبرئا منه وما املك لك من الله من شيء اي من قبل الله او من رحمة الله
او من عذاب الله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اشارة الى المقامات الثلاثة ان التوكل التبري بترك نسبة الفعل الى النفس والانابة حينئذ تكون
بنسبة الصفات واليك المصير اشارة الى فناء الذات هذه الجمل من مقول القول الاول ومن جملة ما يستثنى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تجعلنا امتحانا او ضلالا
او اثما او كفرا او فضيحة او عذابا او اضلالا الا بمعنى لا تجعلنا سببا لذلك لهم او لا تجعلنا ممتحنين لاجل عذاب الذين كفروا او لاجل هداية الذين كفروا ومعنى كونهم
سببا لفتنة الذين كفروا ان يجعلهم بحال من الفقر والحاجة او من الابتلاء والمصيبة او من ارتكاب ما لا ينبغي ان يرتكبوا من المعاصي ومن اختلاف الكلمة والتنازع بينهم
او من موالاة الكفار واتباعهم في بعض الامور من المعارضة معهم او من المجادلة معهم او الضعف عن جوابهم بحيث يستهزئ بهم ويتباغضون او يتشاتمون او ينفرون
ومن بينهم او يتقاتلون وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا وقيل لا تظفرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك وروي عن الصادق عم انه
قال ما كان من ولد ادم عم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابرهيم عم فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء
اموالا وحاجة اقول على المؤمنين ان يتكلوا ابرهيم عم ولا يتبعوا استثنائي منها عليهم واغفر لنا ما فرط منا حتى لا تؤاخذنا بذلك فتجعلنا فتنة لهم ربنا
انك انت العزيز الغالب المنيع الحكيم الذي يعلم وجوه الامور ويتقن الصنع مشتملا على غايات ومنافع دقيقة لقد كان لكم فيهم في ابرهيم عم وقومه اسوة
حسنة كرره للتاكيد والترغيب والتخصيص بمن كان يرجو الله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر يعني هذه الاسوة مختصة بمن كان يرجو الله وثوابه وعقابه
ومن يتول عن التاسي منكم فلا يضر الله شيئا وانما امركم بالتاسي رحمة عليكم فان الله هو الغني الحميد حلما لم يعجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة جواب لسؤال مقدر والله قدير على ان يبدل المعاداة بالمحبة والموالاة والله غفور بمغفرة ما صدر منهم من معاداتكم رحيم يرحمكم برحمتهم بصلتهم
عن مغفرته لكم في خبر عن ابن عباس فقطع الله ولاية المؤمنين من قومهم من اهل مكة واظهروا لهم العداوة فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
فلما اسلم اهل مكة خالطهم اصحاب رسول الله صلعم وناكحوهم وتزوج رسول الله صلعم ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم بدل عن الذين وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم



من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم بدل اشتمال من الذين قاتلوكم او التعليل كراهة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون بوضع الولاية في غير موضعها بالمو
العداوة يا ايها الذين امنوا ابتداء كلام وادب اخر للمؤمنين ولذلك صدره بالنداء جريا للكلفة التاديب تنشيطا في الاستماع اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن بان تختبروا موافقة قلوبهن لالسنتهن بان يحلفن ما خرجن من بغض زوج ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجن الا حبا لله ورسوله وعلى هذا كان
معنى مؤمنات ممتحنات ومصدقات ومشرفات على الاسلام قيل صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه فجاءت سبيعة بنت الحارث مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد
اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا فنزلت الاية فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن الله اعلم بايمانهن وانما امركم بالامتحان ليظهر عليكم ايضا ايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم في موضع التعليل ولا هم يحلون لهن روي انه قيل للصحابة ان امرأة اختارت على زوجها بالبصرة
وليس على زوجها بالبصرة الا قليل فزوجها ممن لا يرى رأيها فقال لا ولا نعمة يقول الله فلا ترجعوهن الى الكفار الاية واتوهم اي ازواج الكفار ما انفقوا على تلك النساء من مهر
وغيره ولا جناح عليكم ان تنكحوهن رخص لهم في نكاحهن بعد اسلامهن اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن سماها اجورا لان المهر اجر بدل البضع وهذا يدل
على عدم الاكتفاء في مهورهن بمهورهن الاولى المردودة الى ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر يعني كما ان المؤمنات لا يحللن للكفار فكذلك المؤمنون لا يحلون للكافرات
والعصم جمع العصمة بكسر العين وقد يضم العلاقة وهذه الاية كما تدل على حرمة المشركات تدل على حرمة الكتابيات واسألوا ما انفقتم ان لحقت منكم امرأة بالكفار
وليسألوا ما انفقوا يعني اذا كان بينكم معاهدة فاسألوا انتم ما انفقتم وليسألوا هم ايضا ما انفقوا ولا ترجعوا النساء الملحقات بكم منهم اليهم ولا تستردوا الملحقات بهم
منكم ذلكم المذكور من حكم الملحقات بهم وبكم حكم الله يحكم بينكم به والله عليم بالمصالح والغايات المترتبة على الافعال والاحكام حكيم لا يفعل فعلا الا تابعا للحكمة
ولا يحكم حكما الا لمصالح عديدة وغايات شريفة وان فاتكم شيء اي واحدة من ازواجكم الى الكفار اي جعلن الى الكفار فعاقبتم اي فاصبتم من الكفار عقبى اي غنيمة فاتوا
ايها المؤمنون الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من الغنيمة التي اصبتم والمعنى فعاقبتم على نساء الحرة فاتوا ايها المؤمنون من بيت مال المسلمين الذين ذهبت ازواجهم ما انفقوا
وقيل فعاقبتم الكفار بسبي النساء منهم او باخذ الغنيمة او باتيان النساء منهم اليكم مؤمنات واتقوا ايها المؤمنون من عدم اعطاء ما انفقوا الله الذي انتم به مؤمنون قيل
كانت لحوق المشركين من نساء المؤمنين ست نسوة فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهورهن يا ايها النبي خص الخطاب بالنداء به صلى الله عليه وسلم لاختصاص الحكم به فانه كان باخذ البيعة من الرجال
والنساء دون غيره اذا جاءك المؤمنات اي المدعيات او المشرفات على الاسلام يبايعنك لما كان زمان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم زمان فترة من الرسل واندراس من احكامهم
وكان الناس يأخذون من الاباء والمعلمين متخلقين لملتهم وكان البيعة التي كانت من اجل الخيرات ولم تكن شريعة ولم يصدق ملة الا بها متكررة منعمحية اثرها
الاذهان بل كانت غريبة في نظارهم مستهجنة في عقولهم الجزئية وكان الرجال بعد مشاهدة هذه الفعلة من الرسول صلى الله عليه وسلم واخذ البيعة من كل من اراد الا
ايقنوا انهم اذا ارادوا الاسلام وجب عليهم هذه الفعلة واما النساء فكانه خفي عليهن وجوبها وكانهن اعتقدن ان الاسلام بان يقلن لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلمن ان لا اذعان بهذه الكلمة في امان فاما الاسلام فلا يتحقق الا بالبيعة اظهر الله تعالى كيفية بيعتهن تعريضا بوجوبها عليهن ايضا على ان لا يشركن
بالله شيئا من الاشياء او لا يشركن شيئا من الاشراك ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن بالوأد ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قيل كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه
بين يديها وفرجها الذي تلده به بين رجليها وليس المعنى نهيهن عن الاتيان بولد من الزنا لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات
والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان يعني اذا جاءتك المؤمنات يبايعنك على ذلك في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في
معروف يعني لا يعصينك فيما امرت به فانه ليس الا معروفا فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اعلم ان البيعة التي كانت معمولة في جميع الشرائع كانت
بمنزلة الانفحة للبن لوجود ما لم يتصل الانفحة باللبن لم ينعقد وبمنزلة التأبير لثمر النخل ما لم يؤبر النخل لم يعقد الثمر وبها يحصل اللب لجوز الوجود وينعقد وبمنزلة الوصلة
من الشجر الحلو على الشجر المر ما لم يتصل من الشجر الحلو وصلة بالشجر المر لم يصر ثمره حلوا ولذلك كانوا في كل شريعة من اول الامر مهتمين بالبيعة قيل كان النبي يبايع
النساء بالكلام بهذه الاية وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط الا امرأة يملكها وروي انه كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس فيه يده ويقول ما قال الله ثم
اخرج يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب وقيل الوجه في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن
بما يصلح شأنهن في الدين والانفس والازواج فكان ذلك في صدر الاسلام ولئلا ينفتق لهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وسلم حسما لذلك يا ايها الذين
امنوا لما لم يكن هذا الحكم خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم خاطب جميع المؤمنين لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قيل كان فقراء المسلمين يخبرون اليهود اخبار المسلمين فيصيبون
من ثمارهم فنهى الله عن ذلك قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور الذين هم جنس اهل القبور من الاخرة او كما يئس الكفار من وصول خير من اهل القبور
اليهم او كما يئس الكفار من ان يحيى اهل القبور

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم



سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ قيل نزلت في قوم كانوا
يقولون اذا لقينا العدوّ لم نفرّ ولم نرجع عنهم ثمّ لم يثبتوا يوم احد حتّى فرّوا وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وقيل نزلت في المؤمنين تمنّوا بعد ما سمعوا
ثواب شهداء بدر قالوا لو لقينا قتالاً لنجهدنّ فيه فلمّا جاء الجهاد فرّوا ولم يثبتوا وقيل انّ المسلمين قالوا لو علمنا احبّ الاعمال لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله انّ الله يحبّ الذين
يقاتلون في سبيله صفّاً فلم يثبتوا يوم احد فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في الذين وعدوا محمّداً ان لا ينقضوا عهده في امير المؤمنين (ع) فعلم الله انّهم لا يفون بما يقولون و
قد سمّاهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدّقوا فاعلم انّ القول ههنا اعمّ من القول اللسانيّ والقول النفسانيّ اي لا تعقدوا الجنانيّ واما الخطرات والخيالات التي
تقذف في قلوب الناس من غير عزم منهم عليها فهي ليست قول الانسان بل هي واردة عليهم من الشيطان او الملك فهي قول الشيطان او الملك وهذا القول عامّ
من ان يكون في الاحكام لا الهيئة بان يقول الانسان بحول الافتاء او التقليد شيئاً من الاحكام ولا يعمل به او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بان يأمر غيره ولا يأتمر وينهى
ولا ينتهي او في المواعظ والنصائح بان يعظ وينصح بما لم يفعله وقد ابتلي بالاوّل والثاني المجتهدون الذين نصبوا انفسهم لبيان الاحكام العلماء والمقلّدون والذين نصبوا
انفسهم لذلك وبالثالث القصّاص والوعّاظ وان كان لا يخلو من ذلك اكثر الناس لو بالنسبة الى من تحت يده وفي المواعيد والعهود والبيعة الاسلاميّة والايمانيّة
والنذور وعن الصادق (ع) عدة المؤمن اخاه نذر لا كفّارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض وذلك قوله يا ايّها الذين آمنوا الآيتين وعن عليّ (ع) الخلف يوجب المقت عند الله
وعند الناس قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله الآية وفي الصنائع والحرف فانّ صاحب الحرفة اذا قال ينبغي لصاحب الصنعة ان يكون صنعته كذا وكذا او قال الصنعة اذا كانت
كذا وكذا كان المصنوع محكماً وكان ابلغ ولم يكن يفعل إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا مصطفّين تعليل لقوله لم تقولون ما لا تفعلون على ما بيّن من نزوله في
الذين تمنّوا القتال والجهاد ثمّ لم يثبتوا في احد او مطلقاً فانّ توفيق العمل للقول يحتاج الى تهيّج جامع القوى والشيطان كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ الرصّ اتّصال بعض لبناته
ببعض واستحكامه وعن امير المؤمنين (ع) انّه قال انّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله انا سبيل الله الذي نصبني للاتّباع بعد نبيّه
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ اي ذكّرهم اذ قال موسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ حتّى يتذكّروا قبح فعل قوم موسى وقباحة المرتبة عليه فلا يدعوا من بايع
او يأتي معه ويتركه بعدك فَلَمَّا زَاغُوا عن الحقّ أَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ عن الاستقامة الانسانيّة وجعلهم منكوساً رؤسهم وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ تعريض بمن خرج عن
قول الرسول في عليّ حتّى او مطلقاً يعني من لا يهدي الله لا يقبل الحقّ ولو اتى بالف بيّنة لانّ الله لا يهدي القوم الفاسقين وانكم يا قوم محمّد تشاقّون بالخروج عن قوله وعلم طاعته
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يعني ذكّرهم حتّى يتذكّروا قبح ذلك ولا يخرجوا من طاعتك يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ وانّ الاخبار في تبشير الانبياء واخبارهم بظهور محمّد وبعثته اكثر من ان يحصى وعن الباقر (ع) انّ اسم النبيّ في صحف ابراهيم الماحي وفي توراة موسى الحاد وفي
الانجيل احمد وفي القرآن محمّد ونقل انّه سأل بعض اليهود رسول الله لم سمّيت احمد قال لانّي في السماء احمد منّي في الارض فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ظاهره مرتبط بمكذّبي محمّد وبشارته ومعجزاته وقولهم انّ الانبياء اوصوا ان لا نؤمن برسول حتّى يكون كذا وكذا او قالوا
انّه لا نبيّ بعدنا لكنّ التعريض بمن ادّعى الخلافة بعد الرسول او ادّعوا ذلك من الرسول او من الله وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بوضع الولاية في غير موضعها وادّعاء
الخلافة من غير استحقاق ويدلّ على انّ المراد بها التعريض بمدّعي الخلافة ومنكري عليّ (ع) قوله تعالى يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ لانّ نور الله هو الولاية وفي خبر آيات
اخر بعليّ (ع) وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بالولاية عن الكاظم (ع) يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين بأفواههم والله متمّ الامامة لقوله الّذين آمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا فالنور هو الامام وقيل والله متمّ نوره يعني بالقائم آل محمّد اذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتّى لا يعبد غير الله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
اي رسالة الولاية الاسلام الذي هو ما به الهداية الى الامام والايمان وَدِينِ الْحَقِّ اي الطريق الى الله الذي هو سبب الوصول الى الحقّ ومسبّب عن الحقّ الذي هو الولاية
والطريق الى الله بهذا الوصف عليّ (ع) وولايته لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ يعني على جنس الاديان والطرق المختلفة ولمّا اراد بالجنس الاستغراق اكّده بقوله كُلِّهِ فانّ طرق النفس
الى الشيطان كثيرة والطريق الى الله واحد هو طريق الولاية واذا تمكّنت الولاية على ما ينبغي ظهر وغلب طريق الولاية على جميع الطرق بحيث لا يبقى للطرق الشيطانيّة
اثر وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ بالولاية وقد سبق في سورة التوبة هذه الآية مع بيانها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الى اسلموا بالبيعة العامّة ولمّا اراد ان يأمرهم بالايمان والبيعة
الخاصّة وكان ذلك شاقّاً على بعضهم تلطّف بهم وناداهم جبراً لكلفة هذا الامر ولذلك ادّى الامر بصورة الاستفهام والدلالة على التجارة المنجية من العذاب الاليم
لينهضوا اليها بشغف والقبول هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ بالايمان الخاصّ والبيعة الايمانيّة الولويّة وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
بِأَمْوَالِكُمْ ببذل الاموال التي هي كلّ ما ينسب الى الانسان وَأَنْفُسِكُمْ ببذل ما يحبّ لها لا ينبغي لكم انفسكم ولا ما ينسب الى انفسكم وتؤمنون جواب لسؤال مقدّر لبيان التجارة
ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يعني ان كنتم من اهل العلم علمتم ذلك وان كنتم تعلمون ذلك الخير ثمّ ذلك يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ مجزوم في جواب الشرط يعني ان كنتم تعلمون
ذلك يغفر لكم لانّ العلم يجذب الى العمل واختيار المعلوم مورث للمغفرة لكم او في جواب تؤمنون فانّه في معنى آمنوا او في جواب الاستفهام والمعنى هل
ادلّكم ان ادلّكم يغفر لكم فانّ دلالتي ايّاكم سبب توجّهي والتفاتي اليكم وتوجّهي والتفاتي اليكم مورث لتغيير احوالكم وترغيبكم الى العمل والآخرة وهي مورث مغفرة ذنوبكم وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ اي جنّات الاقامة وهي اخرى الجنّات ذٰلِكَ المذكور من المغفرة وادخال الجنّات او ادخال جنّات
عدن الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا اي لكم خصلة اخرى تحبّونها او تعطون نعمة اخرى وهل ادلّكم على تجارة اخرى ويكون المعنى هل ادلّكم على ربح آخر لتجارتكم



او اخرى مبتدأ وخبره نصر من الله وفتح قريب في الدنيا بظهور القائم عج كما عن الصادق ع ولما كان حال اصحاب الرسول ص طالبين للظفر والغنيمة واعلاء الكلمة قال
اخرى تحبونها وبشر المؤمنين بالظفر على جنود النفس بظهور القائم ع وبنصرة الله فان الايمان يقتضي النصرة لا محالة لا يمطلون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض الاية يا ايها الذين آمنوا بالبيعة الخاصة الولوية كونوا انصار الله لما كان اللطيفة الانسانية الفطرية واللطيفة الولوية التي هي اثر البيعة
اخبار بانه مظهر الله تعالى ونصرتها بالعلوم الاخروية والاعمال الصالحة تكون نصرة لله وكان خليفة الله ايضا مظهرا لله ونصرته تكون نصرة لله اراد بنصار الله نصار
تلك اللطيفة وذلك الخليفة واداه بنصرة الله للاشعار بان نصرتهما نصرة الله في الحقيقة كما قال عيسى بن مريم يعني قلنا لهم كونوا انصار الله كما قال عيسى او المعنى
قلنا يا محمد ص يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ع او كما قال عيسى ع متعلق بكونوا انصار الله ويكون المشبه به كون الحواريين انصار الله للحواريين من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله قد مضت هذه الاية في سورة آل عمران مع بيانها فآمنت بعد قول عيسى بن مريم ع طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
يعني بالله بواسطة عيسى ع او بعيسى ع بعد قوله هذا فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين يعني غالبين وهذه تسلية للرسول ص وتبشير وتسلية للمؤمنين
وتهديد للكافرين من امة محمد ص

سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض قد مضى وجه الاداء بالماضي في السور السابقة وبالاتيان بالمضارع في هذه السورة وسورة التغابن الملك القدوس قد مضى بيان قدسه
والفرق بينه وبين التسبيح في البقرة عند قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك العزيز الحكيم التوصيف بهذه الاوصاف للاشعار بعلة تسبيح الاشياء ثم المروي قراءة الكل بالرفع
على المدح هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم كلام منقطع عن سابقه لبيان الامتنان على امة محمد ص وتمهيد للتعريض لانه يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و
الحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قد مضى بيان لهذه الاية ووجه تقديم التزكية على التعليم فيها ووجه تقديم التعليم على التزكية في دعاء ابراهيم ع بقوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وآخرين منهم من الاميين ومن جنسهم من سائر الناس الاعاجم هو عطف على الاميين او على
مفعول يعلمهم والمراد بالآخرين التابعون وتابعوا التابعين الى يوم القيامة او غير اهل مكة من اهل العالم من الفارس والترك والروم او المراد بالآخرين آخرون في الرتبة
وروي ان النبي ص قرأ هذه الاية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان ع وقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء لما يلحقوا بهم وسيلحقون بهم
الى يوم القيامة وهو العزيز الحكيم ذلك اي بعث رسول من جنس البشر وبعث مثل محمد ص الذي يزكيهم ثم يعلمهم الكتاب والحكمة فضل الله يؤتيه من يشاء من الامم فيكون
منة على امة محمد ص او ذلك وتذكير اسم الاشارة باعتبار الخبر كانه قال ذلك الفضل الذي هو الرسالة والنبوة فضل الله يؤتيه من يشاء من افراد البشر والله ذو الفضل
العظيم يعطي ازيد من ذلك ولا ينقص من فضله شيء باعطاء الرسالة للمستحقين او ذو الفضل العظيم على الناس ببعثة محمد ص فيهم مثل الذين حملوا التورية حملهم التورية
انبياؤهم ع وعلماؤهم بان علموهم التورية وكلفوهم العمل بها وهذا بيان لحال اليهود وذم لهم لكنه تعريض بمنافقي امة محمد ص الذين لم يقروا بعلي ع والذين لم يعملوا
بالقرآن ثم لم يحملوها بان لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا في كلفة الحمل والتعب فيها وعدم الانتفاع بها بل التضرر بثقلها وتعب حملها فمن تعلم القرآن ولم يعمل
بما فيه كان مثله من كان من اهل هذا المثل مثل الصحابة الذين اهتموا بحفظ القرآن عن النبي ص بتلاوته وقرائته ولم يعملوا بما فيه من مراعاة العترة ومودتهم واتباعهم
وكذلك من تعلم القرآن وعلم احكامه وعمل بما فيه ومن تعلم احكام الشريعة وعمل بها لكن كان منظوره من علم ذلك الحيوة الدنيا لا الحيوة الاخرة كان من اهل
هذا المثل ونعم ما قال المولوي قدس سره: علمهاى اهل دل حمالشان / علمهاى اهل تن احمالشان / علم چون بر دل زند يارى شود / علم چون بر تن زند بارى شود / گفت ايزد
يحمل اسفاره / بار باشد علم كان نبود ز هو / علم كان نبود ز هو بى واسطه / آن نپايد همچو رنگ ماشطه / ليك چون اين بار را نيكو كشى / بار برگيرند و بخشندت خوشى
هين مكش بهر هوا اين بار علم / تا ببينى در درون انبار علم / تا كه بر رهوار علم آئى سوار / بعد از آن افتد ترا از دوش بار / بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني
كل من كذب بآيات الله وكل من كان اهل ملة ولم يرد وجه الله كان من اهل هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين يعني المكذبين بآيات الله والحاملين للكتب
السماوية والغير العاملين بها الكتبة وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بظلمهم وتعليلا للحكم يعني ان الله لا يهديهم الى الصراط الانساني والى الجنة او الى
مقاصدهم قل لليهود تعريضا بمرائي منك لخلافة او بجميع امتك يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
في هذا الادعاء يعني ان كنتم اولياء الله فالحيوة الدنيوية تحجبكم عنه وكل محب يتمنى لقاء المحبوب والموت يخرجكم من الحجاب ويوصلكم الى لقاء الله ولا يتمنونه ابدا
لانهم ناسون لله وراضون بالحيوة الدنيا بما قدمت ايديهم من المعاصي التي يخافون ان يدخلوا بها النار او من المعاصي التي تنسيهم الاخرة وتصرفهم الى جهة
الدنيا بحيث صاروا محبين للدنيا غير محبين للآخرة والله عليم بالظالمين اي بهم ووضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بظلمهم وبالعلة في تهديدهم قل
لليهود ولجميع الخلق ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم فلا ينفعكم الفرار منه ولكن فراركم ما يضركم فيما بعده ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة الى
الذي يعلم جميع الغائبات عن المدارك وجميع الغائبات عن الخلق وجميع المشهودات وجميع ما من شأنه ان يشاهد فعالم الغيب عالم الشهادة وعلى
تقديره فهو تحذير عن مخالفة الله في السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون ويجازيكم بحسبه بعدما هدد المسلمين بالتعريض ذكرهم تلطفا فقال يا ايها الذين آمنوا اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة اعلم ان ايام الاسبوع مظاهر للايام الربوبية ولذلك ان الايام على الاسبوع واضعه تعالى هو ولا كان لا اختلاف في ذوات

وكان فرقة يديرونها على الستّة او الخمسة او الاربعة وفرقة يديرونها على الثمانية او التسعة او غير ذلك ومن يديرها على السبعة لم يكن يديرها بتلك الادارة بان يجعل المبدأ الاحد
والمنتهى السبت والمبدأ السبت والمنتهى الجمعة وفي الجملة لم يكونوا يسمّوا كلّها باسم احد اوّلها الاحد ومنسوبا الى الشمس والسبت سبتا ومنسوبا الى كوكب خاص وبالجملة لم يكن عند
يوم الاحد باسم الاحد وخاصيته
جميع المنجّمين كلّ يوم مخصوص منسوبا الى كوكب خاص وقد اتّفق المنجّمون من كلّ ملّة وفي كلّ لسان على ادارة الايّام على السبعة بهذا الترتيب المخصوص وانتساب كلّ يوم
مخصوص الى كوكب خاص وتسميته بهذه الاسماء ام لا والايّام الربوبيّة التي هذه الايّام بازائها يوم المجرّدات التي هم قيام لا ينظرون ويوم الصافّات صفّا ويوم المدبّرات
امرا ويوم ذوي الاجنحة مثنى وثلاث ورباع ويوم الكتاب ويوم الملكوت السفلى او يوم المدبّرات امرا ويوم الرّكّع والسجّاد ويوم المتقيّد ذات المجرّدة علويّين كانوا ام سفليّين
وهذه الايّام كما اشير اليها في سورة الاعراف هي الايّام التي خلق السموات والارض فيها وبها احتجب عن الخلق واليوم السابع هو يوم جمع الجمع الذي يعبّر عنه بالمشيّة
مقام الظهور ولمّا كان الجمعة بازاء يوم الجمع طولا امر الله العباد بانعقاد الجمعة وامر ان لا ينعقد الجمعة باقلّ من سبعة او خمسة ولمّا كان يوم الجمع خاصّا بمحمّد ص لا حظّ
لاحد سواه فيه جعل الجمعة التي بازائه ايضا خاصّا بمحمّد ص وحرّم السفر فيها على من كان المسافة بينه وبين مجمع الناس للجمعة اقلّ من فرسخين وبعده فرسخين والّا
فلا اذا نودي للصّلوة من يوم الجمعة يعني اذا اذّن للصلوة الجمعة فاسعوا اي فاسرعوا الى ذكر الله يعني الصلوة وذروا البيع فانّ البيع في هذا اليوم خلاف مقتضى
هذا اليوم خصوصا وقت وصول الشمس الى نصف النهار ذلكم خير لكم فانّه اذا اعطى كلّ يوم حقّه كان خيرا لكم ان كنتم تعلمون كان خيرا لكم يعني ان تتّبعتم علمكم او
قبلتم ولا يتيسّر بالبيعة معه فانّ العلم والتعلّم منحصران في شيعة علي ع او ان كنتم تعلمون انّه خير لكم اخترتموه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لمّا كان الاجتماع
في الجمعة لذكر الله بمنزلة الفناء الذاتي والبقاء في ذلك الفناء يورث نقصان الوجود والمطلوب للانسان استكماله بجميع جنوده ولا يمكن الّا بالبقاء بعد الفناء امرهم
بالانتشار في الارض وابتغاء فضله كما قال وابتغوا من فضل الله الصوري بطلب ما يحتاجون اليه من جهة الحلال وفضل الله المعنوي بزيارة الاخوان وعيادة مرضاهم و
تشييع جنائزهم كما في الخبر عن النبي ص وعن الصادق ع الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعنه ع انّي لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الّا
التماس ان يراني الله اضحي في طلب الحلال اما تسمع قول الله عزّ اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا في حال ابتغاء الفضل
او في جميع الاحوال فانّ ذكر الله مرغوب فيه ولو كنت تبول فانّه كما في الخبر لا بأس بذكر الله وانت تبول وقد مضى في سورة البقرة عند قوله تعالى فاذكروني اذكركم بيان
للذكر ومراتبه وكيفيّته لعلّكم تفلحون فانّ الفلاح بالذكر لانّ مناط الطاعة والمعصية كما يستفاد ممّا ورد عن الصادق ع الذكر والغفلة روي عن النبي ص من
ذكر الله مخلصا في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضّوا اليها استدراك كأنّه قال لكنّهم لا يقبلون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضّوا اليها ارجع الضمير الى التجارة خصّ الضمير بها لانّ اللهو كان تبعا للتجارة وتركوك قائما تخطب
على المنبر كما في خبر او في الصلوة كما في خبر آخر قل لهم ما عند الله من النعيم المقيم خير من اللهو ومن التجارة فانّ التجارة ان كان فيه نفع دنيوي ان كان للّهو فيه نفع خياليّ
والتذاذ وهميّ فما عند الله خير لانّ نفعه عقلانيّ روحيّ وهو غير منقطع وغير مشوب بالآلام والله خير الرّازقين روي عن جابر انّه قال اقبلت عير ونحن نصلّي مع رسول
الله ص فانفضّ الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية وفي خبر وانّه اقبلت عير وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فقال النبي ص والذي نفسي بيده
لو تتابعتم حتّى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وعن الصادق ع انّ الواجب على كلّ مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبّح اسم ربّك الاعلى وفي
صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله ص وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنّة

سورة المنافقين مدنيّة وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انّك لرسول الله والله يعلم انّك لرسوله ليّ اللسان انّ المشهود به صدق ورفع توهّم رجوع التكذيب الى المشهود فلم هذا ثمّ قال والله يشهد
انّ المنافقين لكاذبون لعدم مطابقة المشهود به لما في قلوبهم اتّخذوا ايمانهم جنّة عن القتل والاسر والنهب فحفظوا بها دماءهم واموالهم او اتّخذوها جنّة عن شتم
ولومهم او جنّة عن سوء ظنّ المسلمين بهم وفرارهم عنهم وقرئ ايمانهم بكسر الهمزة فصدّوا او منعوا او اعرضوا عن سبيل الله الذي هو علي ع وولايته انّهم ساء ما كانوا يعملون
اعلم انّ النفاق عبارة عن اظهار ما لم يكن يعتقده مثل الذين اظهروا الاسلام وبايعوا البيعة النبويّة من غير اعتقاد برسالة الرسول ص او مع الشكّ في رسالته وكانوا
معتقدين ثمّ طرأ الشكّ او الانكار هذا بحسب الظاهر او الاعتقاد وقد يعتبر النفاق بحسب الاعمال الظاهرة من غير موافقة الاحوال الباطنة وهذا نفاق قلّ من يخلو عنه
المسلمين فانّ الاذكار والافعال الواقعة في الصلوة كلّها عبارات واظهار الاحوال النفوس فانّ قول القائل بسم الله الرحمن الرحيم تعبير عن نفسه وانّه يسم نفسه بالعبادة
فاذا لم يكن حاله موافقا لهذا التعبير كان منافقا لا محالة وهكذا الحمد لله ربّ العالمين وهكذا ايّاك نعبد حصر للعبادة فيه وايّاك نستعين حصر للاستعانة فيه فلو
كان حال القائل ذلك ان يرى موصوفا آخر او يعتقد موصوفا بالصفات الحميدة او كان له معبود آخر من الاهوية او الاناسي او كان نظره الى معين آخر او الاستعانة بغير الله
كان منافقا لا وفعل الركوع تعبير عن نفسه بانّه خاشع لله بحيث دعا خشوعه له الى الانحناء وسجوده تعبير عن كمال خضوعه له فاذا لم يكن حاله على هذا المنوال
كان منافقا وهكذا قنوته وسائر اعواده في احوال الصلوة وصيامه تعبير عن نفسه بانّه صام عن غير الله لذّته بجلال الله والسلوك اليه وزكوته كناية عن انّه في نقصان
الانانيّة فلو لم ينقص من انانيّته بل كان في زكوته معجبا بنفسه او آثما كان منافقا فمن ولد ما زاد خشوع الجسد على خشوع القلب فهو من النفاق ذلك الكذب
واتّخاذ الايمان جنّة والصدّ او الصدود عن سبيل الله بانّهم آمنوا ثمّ كفروا والكفر بعد الايمان ابلغ واشدّ من الكفر الاوّل وكفر النفاق افضح فطبع على قلوبهم

يجب لم يبق فيها مدخل ومخرج للملك والنور فهم لا يفقهون لا يدركون ادراكا اخرويا موديا الى الادراك الاخروي واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لحسنها وتجملها
بما يجملها وطراوتها ونضارتها وان يقولوا تسمع لقولهم لطلاقة لسانهم وحلاوة كلامهم وتسمع مضمن معنى العوالي يقبل اسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة
على الحائط في كونهم خالين عن الروح والعقل وفي عدم الانتفاع بهم بوجه او مثل الخشب المسندة التي لبست عند السقف او غيره يحسبون كل صيحة عليهم
لعدم توكلهم على ربهم وجبنهم واتهامهم لدى المسلمين هم العدو استئنافا جواب سؤال مقدر كانه قيل فما شانهم وما نفعل بهم فقال هم الكاملون في العداوة
فاحذرهم قاتلهم الله اخبار عن حالهم اي انهم قاتلهم الله عن الحيوة الانسانية او اخبار عما يفعل بهم بعد ذلك اداه بالماضي لتحقق وقوعه او دعاء عليهم بمقاتلة الله
لهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم كناية عن الانكار والاستكبار ورأيتهم يصدون يعرضون او
يمنعون وهم مستكبرون عن الاتيان والاعتذار والاستغفار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم تعليل لاستواء الاستغفار وعدمه
ومبالغة في يأسهم عن مغفرة الله فان عدم مغفرته مع استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم دليل ان ليس فيهم ما يمكن المغفرة لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين تعليل
اخر والمقصود عدم الهداية الى الجنة او الى الحق هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض جملة
حالية ولكن المنافقين الذين يقولون لا تنفقوا حتى ينفضوا لا يفقهون انه لا يدركون ذلك ادراكا اخرويا يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل كنوا بالاعز عن انفسهم وعن المؤمنين بالاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان العزة الدنيوية والاخروية
لله وعند الله ولمن كان من حزب الله وان كانوا بحسب الانظار الظاهرة مغلوبين نزلت الآيات كما عن القمي في غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلا فيها وكان سنان حليف الانصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري اجير عمر بن الخطاب
فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سنان بدلو جهجاه فقال سنان دلوي وقال جهجاه دلوي فضرب جهجاه يده على وجه سنان فسال منه الدم فنادى سنان بالخزرج ونادى
جهجاه بقريش واخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة فسمع عبد الله بن ابي النداء فقال ما هذا فاخبروه بالخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها
لهذا المسير اني لاذل العرب ما ظننت اني ابقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيير ثم اقبل على اصحابه فقال هذا عملكم انزلتموهم منازلكم واسيتموهم باموالكم
ووقيتموهم بانفسكم وابرزتم نحوركم للقتل فارمل نساءكم وايتم صبيانكم ولو اخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وكان في القوم زيد بن ارقم وكان غلاما قد راهق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من اصحابه من المهاجرين والانصار فجاء زيد فاخبره
بما قال عبد الله بن ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك وهمت يا غلام قال لا والله ما وهمت فقال لعلك غضبت عليه قال لا والله ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك قال
لا والله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشقران مولاه احدج فاحدج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل
الناس الى ان قال فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه كله لا يكلمه احد فاقبلت الخزرج على عبد الله بن ابي يعذلونه فحلف عبد الله انه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فقم بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نعتذر اليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله والنهار فلم ينزلوا الا للصلوة فلما كان من الغد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
اصحابه وقد امهدهم الارض من السهر الذي اصابهم فجاء عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف انه لم يقل ذلك وانه ليشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله
وان زيدا قد كذب علي فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه واقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه الى ان قال فنزل الوحي عليه فلما نزل جمع اصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين
ففضح الله عبد الله بن ابي وعن الكاظم عليه السلام ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله صلى الله عليه وسلم في ولاية علي عليه السلام ووصيه منافقين وجعل من جحد وصيه امامته كمن جحد
محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل بذلك قرآنا فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين بولاية
علي عليه السلام لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصي انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك
فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يقول لا يعقلون نبوتك واذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية علي عليه السلام يستغفر لكم النبي من ذنوبكم لووا رؤسهم قال الله ورأيتهم
يصدون عن ولاية علي عليه السلام وهم مستكبرون عليه ثم عطف القول بمعرفته بهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
يقول الظالمين لوصيك يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله فان القلب للطافته يتأثر عن عليه ويغشيه اشتغاله بالكثرات
الخيالية وذكر الله يجلوه عن الرين فلو اشتغل الانسان بالاموال والاولاد فاذا كان ذاكر الله صار الذكر جالبا للغلبة عن الرين واذا كان غافلا عن ذكر الله
صار الرين متراكما على قلبه بحيث تنسكه ولا تكدره ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون لاتلاف بضاعتهم وعدم اخذ العوض له وانفقوا
مما رزقناكم من الاموال والقوى والاعراض ونسبة الافعال والاوصاف الى انفسكم ومن انانيتكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيؤخذ جميع ذلك منكم فلا تروا
شيئا مما تنسبونه الى انفسكم فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب يعني الى مدة قريبة من هذه المدة ان كان هذا القول حال الاحتضار او من مدة قريبة من
الموت ان كان هذا القول في القبر او في البرزخ فاصدق فانصدق مما ينبغي ان يتصدق منه واكن من الصالحين مجزوم معطوف على مجموع الفاء وما بعده
فانه واقع موقع المضارع المجزوم في جواب لولا وقرئ منصوبا عطفا على ما بعد الفاء ومرفوعا بتقدير انا اكون من الصالحين ولن يؤخر الله جملة حالية ورفع
لتوهم انه يجوز التاخير لا نفسا اذا جاء اجلها اذا قدر مجيء اجلها عن الباقر عليه السلام ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر

انزل الله

انزل الله فيها كل شيء يكون الى مثلها فاذا كان ذلك قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اى اجلها الذى انزل الله وكتبه كتاب السموات والارض لا يؤخره والله خبير بما تعملون تهديد للمنافقين والكافرين وردع وزجر للكافر فى الفتنة

سورة التغابن مدنية وقيل مكية غير ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة

يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك اى ما ينبغى ان يملك وله الحمد اى ما ينبغى ان يوصف به من الكمالات وهو على كل شيء قدير فيقدر على استنطاق الاشياء بالتسبيح فيه تعداد للاوصاف الجميلة واشارة الى علة تسبيح الاشياء له وكونها تعدادا للاوصاف الجميلة قال هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بدون العاطف والمعنى فمنكم مؤمن بالولاية ومنكم كافر بالولاية كما مر مرارا ان مناط الكفر والايمان معرفة الولاية وانكارها وعن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق فى صلب آدم (ع) وهم ذر والله بما تعملون بصير تهديد للكافر وترغيب للمؤمن خلق السموات والارض بالحق فلم يكن اسباب السموات والارض لعبا بها ايجادكم وابقاؤكم الا لامر حق وغاية شريفة متقنة لا لهذه الغايات الدنية الباطلة التى هى حصول القوى الشهوية والغضبية والشيطانية الى مشتهياتها فلا تقطعوا غاياتكم الشريفة ولا تبطلوا ذواتكم وصوركم فاحسن صوركم لتكونوا مقربين لديه فانه خلقكم وصوركم مشتملين على جميع ما فى عالم الامر والخلق بل على جميع ما فى العالم الالهى لتصيروا بطرح الطوارى عن وجوه ذواتكم بشأنه تعالى وتصيروا احقاء بقربه فلا تبطلوا ذواتكم دون الوصول الى غاياتكم واليه المصير اى مصيركم ترغيب وتهديد يعنى استعدوا للخضوع عنده وتهيئوا للوصول اليه باحسن الوجوه يعلم ما فى السموات وما فى الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون تهديد وترغيب والله عليم بذات الصدور وقد مضى امثال هذه الآية مع تفسيرها مكررا الم يأتكم ايها الناس نبؤا الذين كفروا من قبل فتعتبروا باحوالهم وتزدجروا عن مثل افعالهم فذاقوا وبال امرهم فى الدنيا فاحذروا عن مثل افعالهم ولهم عذاب اليم فى الآخرة ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات كما جاءكم رسولكم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا مثل ما تقولون لو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة فكفروا بالرسل مثلكم وتولوا عنهم وعن بياناتهم وعن التدبر فيها واستغنى الله عنهم يعنى استغنى الله فى مظاهر رسلهم ثم بمعنى استغناء الرسالة عنهم وعن الاعتناء بهم فلم يكن من قبلهم استعداد لقبول الايمان ولم يكن من قبل الرسالة دعوتهم والله غنى عنهم وعن عبادتهم وعن ايمانهم حميد فى نفسه عرفوه ام لم يعرفوه حمدوه ام لم يحمدوه زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا يعنى اذا كنتم تبعثون فآمنوا بالله الذى يبعثكم اليه ورسوله الذى يعلمكم طريق الايمان به والنور الذى انزلنا والنور المنزل هو الولاية التى كانت مع كل نبى سرا ومع محمد (ص) سرا وجهرا وقد فسر فى الاخبار بالامام وبالائمة وسئل الباقر (ع) عن هذه الآية فقال النور والله الائمة (ع) لنور الامام فى قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها اعلم ان النور هو الذى ظهر بذاته واظهر غيره وهذا حق الوجود فانه الظاهر بذاته بحيث انه فائق البداهة واول المدركات وبعد تبيين المفهوم هو اول المسئولات فان السؤال بماء الشارحة الذى هو سؤال عن مفهوم اللفظ مقدم على السؤال بهل البسيطة وبعد تبيين مفهوم اللفظ لا يسأل الا بهل البسيطة وبعد السؤال بهل البسيطة يكون سائر السؤالات ومعنى كونه مظهرا للاشياء انه لا ظهور لشيء من الاشياء على مدرك من المدارك الا بالوجود والوجود الظاهر بذاته المظهر لغيره هو المشية التى هى فعل الحق الاول تعالى واضافته الى الاشياء وهى الولاية المطلقة التى جميع الولايات الجزئية حصص منها وكل موجود موجود بها وكل ظاهر ظاهر بها حتى النور العرضى الذى به يظهر السطوح والاشكال والالوان فانه لولا الوجود لما ظهر ذلك النور على الابصار ولما اظهر الاشياء وكل امام لما صار متصلا بالمشية نحو اتصال فى الصعود بعدما كان متصلا بها مثل سائر الاشياء فى النزول وبذلك الاتصال يؤثر فى من اتصل به ويفيده فعلية وجودية فى الصعود لم تكن له تلك الفعلية قبل الاتصال بالامام وتلك الفعلية وجود حادث فى فعليات هذا المتصل ومقومة لسائرها ومحيطة بها وهى الايمان الداخل فى قلب المؤمن بالبيعة الخاصة الولوية وبتلك الفعلية يظهر على المؤمن السالك دقائق خلافه التى هى ادق من الشعر واخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء فيظهر عليه مثل هذا الشرك الخفى ولم يكن يظهر عليه امثاله هذه قبل ذلك ولم يكن يظهر بنور الشمع والسراج ولا بنور الكواكب والقمر ولا بنور الشمس التى هى نور يعقل هذا النور وهذا الظهور قد يرى المؤمن نفسه اسوء كل مسيئ واشد ذنبا من كل مذنب وقد يصير بعضا لنفسه شديد بغض ولمثل هذا الظهور يصير له نبا سبحانه هذا هو الظهور العلى تعالى الوحدة وقد يظهر الامام بصورته الملكوتية النورانية على صدر السالك وهذا الظهور هو ظهور القائم (ع) فى العالم الصغير وحينئذ تشرق ارض وجود السالك بنور ربها اشراقا اشد من اشراق ارض الكبير بنور الشمس واشد الاشراق لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويومئذ تحدث اخبارها واخرجت اثقالها فعليكم ايها الـ بهذا النور فان لم يظهر عليكم الامام بصورته الملكوتية فلا اقل من ظهور آثاره وخصائص نوره ولا اقل من ادراك ذلك فتح الرزايا ثم الازهار منها وادراك حسن الخصائل ثم الرغبة فيها والطلب لها والله بما تعملون خبير ترغيب وتهديد يوم يجمعكم ليوم الجمع ظرف لخبير او لاذكروا مقدرا كانه قيل فما نفعل حتى نستقيم ايماننا بهذا النور فقال اذكروا حضوركم عند ربكم حتى يسهل عليكم الايمان بهذا النور وتستقيموا على الايمان به ذلك يوم التغابن يوم ظهور غبن المغبون او يوم غبن اهل الجنة اهل النار بنزولهم منازل اهل النار فى الجنة وفى الخبر يوم يغبن اهل الجنة اهل النار ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا لانه صالح كانه حمى

يعمل صالحا يمح إيمانه أو يعمل صالحا خاطئا هو قبول الولاية بالبيعة الخاصة الولوية يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير قد مضى الآيتان مكررتين ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله جواب لسؤال مقدر كأنه قيل إن كان من يؤمن بالله ويعمل صالحا كذا وكذا في الآخرة فلم يصيبهم المصائب في الدنيا فقال أصابة المصيبة لا تكون إلا بإذن الله وفيه إلا لحكمة تكميل المؤمن وكأنه قيل كان كفر الكافر ليس بإذن الله فقال ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله غاية الأمر أن مصيبة المؤمن تكون تكميلا له ومصيبة الكافر أو كفره كانت باستعداده السابق ونقمة له ومن يؤمن بالله بالبيعة العامة يهد قلبه للإيمان الخاص والبيعة الخاصة ومن يؤمن بالله بالبيعة الخاصة يهد قلبه إلى العلم بأن إصابة المصائب لا يكون إلا بإذن الله عن الصادق ع أن القلب ليترجح فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر وذلك قوله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم فيعلم القلوب وإيمانها وأحوالها وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول في جميع ما قاله لكم أو في خصوص علي ع وهذا هو المنظور فإن المقصود من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في جميع ما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم انتهاء الطاعة إلى قبول الولاية لأنها المنظور من كل منظور والمطلوب من كل مطلوب فإن توليتم عن الله ورسوله فلا يرجع عليه شيء من ذلك فإنما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ رسالته وأحكام رسالته وولاية خليفته الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن الإيمان يقتضي الإقرار بأن لا مبدء لحادث من الحوادث إلا الله وهذا الإقرار يقتضي التوكل عليه والتوسل به وترك التوسل والتوكل على غيره ولما كان الاشتغال بالكثرات مطلقا مانعا للقلب عن التوجه إلى الله والاشتغال بطريق الولاية وكان الإيمان بالنور الذي هو الولاية أمرا مهتما مرغوبا فيه وكان الاشتغال بما يكون القلب متعلقا به من الكثرات أشد منعا وأكثر تأثيرا في ذلك خصوصا الأزواج والأولاد لشدة تعلق القلب بهما نادى المؤمنين تلطفا بهم وحذرهم عن التعلق بهما ثم أمرهم بالعطوفة عليهما فقال يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يعني أن بعض الأولاد والأزواج يكونون متعبين لكم في آخرتكم ولكم يكونون محبين لكم في ذلك لكن البعض الآخر يكونون أعداء لكم في آخرتكم لأنهما إذا كانا مخالفين أو موافقين في جهة الدنيا إلا في جهة الآخرة سواء ظهر منهم عداوة في الظاهر أو لم يظهر فاحذروهم ولا تخالفوا أمر الله في رضاهم ولكن لا تدعوهم إلى أنفسهم وادعوا الله لهم واطلبوا من الله المغفرة لهم وإن تعفوا عن مسيئهم وتصفحوا بتطهير القلوب عن الحقد عليهم وتغفروا مساويهم يغفر الله لكم ويرحمكم أو يغفر الله لكم ولهم ويرحمكم وإياهم فإن الله غفور رحيم تنبيه إلى الباقر ع في هذه الآية أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع أهله فيقيم فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدا فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يحسن إليهم ويصلهم فقال وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم التي أمركم الله بحفظها فتنة لكم أي اختبار أو فساد أو عذاب لكم والله عنده أجر عظيم لمن آثر طاعة الله على محبة الأموال والأولاد ولمن حفظها بأمر الله وتوجه إليهما الله وتحمل مشاق حفظهما ومشاق تربية الأولاد وتنمية الأموال لله عن أمير المؤمنين ع لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وقد مضى هذه الآية في سورة الأنفال فاتقوا الله في تعلق القلب بالكثرات وفي ترك الكثرات وطرحها وترك الانتقام من الأزواج والأولاد والحقد عليهم وإذا كان الله عنده أجر عظيم فاتقوا الله في جميع أوامره ونواهيه ما استطعتم فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها واسمعوا مواعظه وأوامره ونواهيه على ألسنة خلفائه وأطيعوا رسوله صلى الله عليه وسلم وأنفقوا من أموالكم وأعراضكم وقواكم ونسبة الأفعال والأوصاف إلى أنفسكم وأنانيتكم خيرا لأنفسكم صفة مفعول مطلق أي هو مفعول مطلق أو هو مفعول به لأنفقوا أو مفعول لمحذوف أي أنفقوا وادركوا خيرا مما تنفقون لأنفسكم وهو النعيم الباقي الأخروي أو خبر لكان محذوفا أي أنفقوا يكن الإنفاق خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قد سبق هذه الآية في سورة الحشر إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم قد مضى الآية مع بيانها في سورة البقرة والله شكور ومقتضى شكوريته أن يضاعف المقرض عوض قرضه حليم لا يعاجل بالمؤاخذة من لم يقرض عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سورة الطلاق مدنية احدى عشرة آية وقيل ثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي صلى الله عليه وسلم نداء وخطاب له تشريفا له ولكن المقصود بالحكم أمته ولذلك شرك الأمة في الخطاب بعين الحكم إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن أي في عدتهن العدة ههنا هي الطهر كما جزم الباقر ع العدة الطهر من الحيض وأحصوا العدة أي مدة التربص وهي ثلاثة قروء في ذوات القروء وثلاثة أشهر في ذوات الأشهر ووضع الحمل في الحامل واتقوا الله ربكم في التضييق عليهن حتى يضطررن إلى الافتداء بالطلاق أو في تطويل المدة والعدة أو في حبسهن بعد العدة أو في عدم طلاقهن وإبقائهن بلا نفقة لا تخرجوهن من بيوتهن بعد الطلاق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن بأنفسهن لعل الله يجعل بينهن وبين أزواجهن تعاطفا وألفة وعن الكاظم ع أنه عني بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلق الثالثة فإذا طلقت الثالثة فقد بانت منه ولا نفقة لها والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو أجلها فهذه أيضا تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها إلا أن يأتين بفاحشة مبينة المراد بالفاحشة ههنا الزنا أو أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها أو إشرافها على الرجال أو تسلطها على زوجها ومخاصمتها فقد أشير إليه كلا في الأخبار وظاهر

حدود الله حدود حماه واحكامه المقررة لعباده ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى بالمجهم او بامر يشأنى منه الخطاب والفاعل راجع الى النفس او نفس او الى
المطلقة المستفادة بالتضمن لعلّ الله يحدث بعد ذلك الطلاق وبعد ذلك البقاء فى بيوت ازواجهن امراً وهو رغبة الزوج فى المطلقة ورجوعه اليها وهذا
هو علة التربّص وعدم الخروج من بيوتهن فاذا بلغن اجلهن اى قاربن من اخر مدة تربصهن فامسكوهن بمعروف اى ارجعوهن واسكنوهن فى بيوتكم مع ان تحسنوا صحبتهن
او فارقوهن بمعروف بنحو يعدّه العقل والعرف حسناً بان تدعوهن يخرجن من بيوتكم فيتزوجن بغيركم واشهدوا ذوى عدل منكم على الطلاق او
على الطلاق وعلى الامساك يعنى الرجوع اليهن واقيموا ايها الشهود الشهادة لله لابتغاء مرضاة الله لا لرضا المشهود له ولا للاغراض والاغراض الدنيوية ذلكم
الامر بالطلاق فى الطهر واحصاء العدة وعدم اخراج المطلقات والامساك بالمعروف والمفارقة بالمعروف يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه الملتفت
حكمه ومصالحه والطالب لان يأتمر باوامر الله ومن يتق الله فى خلاف اوامره ونواهيه والتجاوز عن حدوده يجعل له مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد
يوم القيمة ومن كل فتنة ومن كل بلية فى الدنيا او الاخرة وقد اشير الى كل فى الاخبار ولعل الطلاق الرجعى المخرج كان لتعميمه لكل ما يمكن ان يصدق عليه وعن الصادق (ع)
عن ابائه عن على (ع) من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله عز وجل فى كتابه
من يتق الله الاية وعنه (ع) ان قوماً من اصحاب رسول الله (ص) لما نزلت هذه الاية اغلقوا الباب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبى (ص) فارسل اليهم
فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله (ص) تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب ويرزقه من حيث لا يحتسب
عن الصادق (ع) هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيستمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون
ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء فاولئك الذين يجعل الله عز وجل لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون
ولا يخفى تعميم الرزق للرزق النباتى والحيوانى والانسانى ومن يتوكل على الله فى امور دنياه واخرته لان التوكل عبارة عن الخروج عن ارادة النفس وانفعالها الا
بامر الله من دون النظر الى غاية فعله من امره تعالى وامتثاله للنفس وهذا المعنى لا ينافى الجدّ فى مكاسب الدنيا وعبادات العقبى كما يظن فهو حسبه لكمال علمه
وقدرته واحاطته ان الله بالغ امره الى ما يريد من غير مانع يمنعه ومن غير عجز له قد جعل الله لكل شىء قدراً جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما لنا نرى المتوكلين على
الله لا يكفى مهماتهم فقال قد جعل الله لكل شىء قدراً تقديراً فى عالم التقدير او مقداراً لا يتجاوز عنه ولذلك لا يعجل كفاية امور المتوكلين وهو ايضاً تعليل
للامر بالتوكل واللائى يئسن من المحيض من نسائكم بانقطاع الحيض عنهن لمرض او حمل او كبر لكن لم يبلغ كبرهن الى الخمسين او ستين او كان بلوغهن مشكوكاً فيه
واما اللائى يئسن من المحيض بسبب البلوغ الى الخمسين او الستين فلا يتربصن بعد الطلاق فى ثلثة اشهر ولا يعتددن من الطلاق اصلاً ولذلك قال ان ارتبتم فى كبرهن و
بلوغهن الى سن من لا يحيض فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن بعد ولكنهن بلغن سن من يحيض فعدتهن ثلثة اشهر مثل من قطع حيضهن ولم يبلغن خمسين او ستين
واولات الاحمال اجلهن اى مدة عدتهن او اخر عدتهن ان يضعن حملهن وبيان الطلاق وكيفيته واقسامه مذكورة فى الكتب الفقهية ومن يتق الله فى امر
النساء او فى احكام الطلاق او فى الرجوع بهن وعدم الاقدام على الطلاق او فى مطلق احكام الله يجعل له من امره يسراً فى الدنيا او فى الدنيا والاخرة ذلك المذكور
من امر النساء او من امر الطلاق والعدة امر الله اى حكمه انزله اليكم ومن يتق الله تأكيد للسابق واشارة الى غاية اخرى والاول اشارة الى التقوى فى امر النساء والثانى
الى التقوى فى مطلق احكام الله يكفر عنه سيئاته التى وقعت منه قبل التقوى او بالخطاء ويعظم له اجراً فى الاخرة اسكنوهن اى اسكنوا المطلقات اللائى لا يخرجن
من بيوتكم من حيث سكنتم يعنى لا تجعلوا مساكنهن ادون من مساكنكم من وجدكم مما تجدون لسكناكم ولا تضاروهن فى السكنى ولا تعنتوهن من جهة اخرى غير
السكنى لتضيقوا عليهن فتلجؤهن الى الخروج من مساكنكم وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يعنى ان الرجعيات اللائى يمكنهن البقاء فى بيت
الزوج لهن النفقة والبائنات لا نفقة لها الا ان يكن حاملات فلهن النفقة حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم اولادكم بعد وضع الحمل وانقطاع علاقة النكاح
فاتوهن اجورهن على الارضاع لكم وأتمروا بينكم بمعروف يعنى ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف فى الارضاع وفى ايتاء الاجر وان تعاسرتم اى تضايقتم انتم الاباء
عن تمام الاجرة وايفاء ما هو حق الامهات من الاجور وابيتم ايها الامهات من الارضاع الا بزيادة على مقدار الاجرة فسترضع له اخرى مرضعة اخرى وهو عتاب للاباء على
المضايقة فى الاجرة ومقدارها وللامهات على المضايقة المزبورة لينفق على من يلزمه ان ينفق عليه من النفس والاولاد والاباء والازواج وسائر من يحتاج اليه من العبيد
والاماء والمخدوم والمطلقات الرجعيات والبائنات الحاملات او لينفق على المطلقات الرجعيات والبائنات الحاملات وعلى البائنات الحاملات وعلى البائنات
الخارجات عن العدة المرضعات للاولاد ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتيه الله لا يكلف الله نفساً الا ما اتيها سيجعل الله بعد عسر ضيق
يسراً وسعة فى المعيشة روى عن الصادق (ع) انه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها ايكون مسرفاً
قال لا لان الله عز وجل قال لينفق ذو سعة من سعته وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله عطف على قوله ومن يتق الله وتلويح الى ان من لا يتقى يكون له العاقبة السوءى
فحاسبناها حساباً شديداً بالاستقصاء فى المحاسبة والمداقة فيها ومن يناقشه الله فلا مناص له وعذبناها عذاباً نكراً منكراً لا يعرفه احد لعظمته فذاقت وبال امرها
وكان عاقبة امرها خسراً ضياعاً لاصل البضاعة فضلاً عن الربح اعدّ الله لهم عذاباً شديداً فى الدنيا او القيمة وبعدها فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا ذوى لب
بالولاية والبيعة الولوية ولذلك فسره بقوله الذين امنوا بالبيعة الخاصة الولوية ودخول الايمان بها فى قلوبهم ويجوز ان يكون النعت يا ايها الذين امنوا ويجوز

ان يكون خبر المبتدء محذوف قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا المراد بالذكر الرسول (ص) او المراد بالذكر جبرئيل (ع) او المراد بالذكر القرآن ورسولا بدل منه بدل الاشتمال يتلو عليكم آيات الله مبيّنات ليخرج الذين آمنوا بالبيعة العامة او الخاصة وعملوا الصالحات بالوفاء بالشروط المأخوذة فى البيعتين من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله بدل من الله فى احسن الله له رزقا او مبتدء خبره الموصول الذى او خبر لمبتدء محذوف الذى خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن فى العيون وعن الرضا (ع) انّ الارضين السبع احدها الارض التى تحت هذا منا وما بينها السماء الاولى وثالثها السماء الثانية الى السادسة وعلى ما سبق منا مكررا من ان للعوالم بعضها الغالب عليه الكيفية الارضية وبعضها الغالب عليه الكيفية السماوية نقول الارض الاولى هى الهيولى الاولى والثانية الامتداد الجسمانى والثالثة البسائط العنصرية والرابعة المادة الجمادية والخامسة المادة النباتية والسادسة المادة الحيوانية والسابعة المادة البشرية والاولى عالم المثال السفلى والثانية عالم المواد والثالثة عالم الطبائع والرابعة عالم النفوس النباتية والخامسة عالم النفوس الحيوانية والسادسة عالم النفوس البشرية والسابعة عالم المثال العلوى يتنزل الامر بينهن لتعلموا بتنزل الامر بينهن وبخلق السماوات السبع والارضين السبع ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما فانّ الناظر الى السماوات فى العالم الكبير والصغير والى الارضين فيهما بما يظهر آثار قدرته وعلمه وانه بخلقه لهم هكذا احاطة علمه بالجليل والحقير

سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور يغفر لكم ما صدر منكم رحيم يرحمكم بعد المغفرة قد فرض الله لكم اى اوجب الله او قدر الله او اثبت تحلة ايمانكم اى تحليل ايمانكم او كفارة ايمانكم فانها مايه التحليل والله موليكم فهو اولى بالاسترضاء وهو العليم بمصالحكم فاذا قال حللوا ايمانكم بالكفارة فحللوا فى فعاله واقواله فلا يشرع لكم ولا يامركم ولا ينهيكم الا بما فيه مصالح وله غايات شريفة ابتغيتموها ام لا الذين يتوسّلوا بامثال هذه الآية فى تصحيح خلافة خلفائهم واما المتمسكين ان فى هذه الآية لدلالة على انه تعالى عاتب نبيه (ص) وليس العتاب الا للذنب صادر منه والذنب ههنا كما نقل فى نزول الآية تحريمه (ص) من قبل نفسه بدون امر الله مارية القبطية او شرب العسل على نفسه فنقول مثل هذا العتاب يدل على كمال العناية بمحمد (ص) ورأفته به بحيث لم يرض انه (ص) حرّم على نفسه بعض الملاذ المباحة كالاب الشفيق الذى يمنع ولده عن ترك بعض الملاذ لنفسه اشفاقا عليه ومنعا له من الامساك عن بعض ما فيه حظوظ النفس ولا يدل على انه صدر منه ذنب وخلاف امر فان الامر به يدل على انه امتنع عن بعض الملاذ لاسترضاء بعض ازواجه واسترضاء الازواج مما يرغب عليه فانه رخص جواز الكذب للازواج استرضاء لهن فى الفقه وغيره سبب نزول الآيات ان رسول الله (ص) كان فى بيت عائشة او فى بيت حفصة فتناول رسول الله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله (ص) فى يومى وفى دارى وعلى فراشى فاستحيى رسول الله (ص) فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسى وانا افضى اليك سرا ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلى الخلافة بعدى ثم بعده ابوك فقالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتنى بشىء عن حفصة ولا اثق بقولها فاسئل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال لها ما هذا الذى اخبرت عنك عائشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر ان هذا حق فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قاله رسول الله (ص) فاجتمعوا على ان يسمّوا رسول الله (ص) فنزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) بهذه السورة واظهره الله عليه يعنى اظهره الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله وعرّف بعضها اى خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك واعرض عن بعض يعنى لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله وقيل خلا النبى (ص) فى بيت عائشة مع مارية فاطلعت عليه حفصة فقال لها رسول الله (ص) لا تعلمى عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه واخبرها ان اباها يملك بعده وبعده عمر فعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبى (ص) الى بعض ازواجه حديثا الخ وقيل ان رسول الله (ص) كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه واحدة واحدة وكان اذا دخل على حفصة حبسته واحضرت العسل له وان عائشة انكرت احتباسه عندها فتواطئت مع بعض ازواجه انه اذا دخل النبى (ص) عليهن يقلن متفقات انا نجد منك ريح المغافير فلما دخل الرسول على كل قلن ذلك فقال الرسول (ص) لا اشرب العسل بعد ذلك وقيل كانت زينب بنت جحش تحبس النبى (ص) فتواطئت عائشة مع بعض ازواجه ان يقلن له لما ظنن انه كان يشرب عند زينب العسل واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا حديث خلافة ابى بكر وعمر او حديث تحريم مارية وامرها بكتمانه فلما نبأت عائشة به واظهره الله اى اظهر اخبارها لعائشة عليه على محمد (ص) عرّف تلك الزوج المأمورة بالكتمان بعضه واعرض عن بعض كما مضى فلما نبأها به قالت حفصة من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير ثم خاطب الله على لسان جبرئيل (ع) ومحمد (ص) حفصة وعائشة فقال ان تتوبا الى الله من افشائكما امر ما يكتمانه او من همتكما لسمّه فقد صغت قلوبكما الفاء سببية والجزاء محذوف يعنى ان تتوبا الى الله لاجل ميل قلوبكما عن الحق والى خلاف محمد (ص) الذى ينبغى التوبة كان خيرا لكما فقد صغت قلوبكما او الفاء للجزاء وقوله قد صغت قلوبكما قائم مقام المغنى عن الجزاء ان تتوبا الى الله كان واجبا عليكما التوبة لانه قد صغت قلوبكما وجمع القلوب لما عليه العرب من انه اذا اضيف تثنية الى تثنية الاولى بصورة الجمع كراهة الاجتماع بين التثنيتين وللاشعار بان لكل منهما قلوبا متعددة والآية باتفاق المفسرين من الخاصة والعامة فى عائشة وحفصة وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير والمراد بصالح المؤمنين على بن ابى طالب (ع) وقيل انه سئل عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله (ص) فقال عائشة وحفصة وعن الباقر (ع) قال لقد عرّف رسول الله (ص) عليا (ع) اصحابه

مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث ما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله (ص) بيد علي (ع) وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقد وردت الروايات بطريق العامة والخاصة ان المراد بصالح المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات لانبا ما الايمان بعد الاسلام للاشارة الى انه لا خير في الاسلام فليكن الطالب للآخرة طالباً للايمان بعد الاسلام قانتات تائبات عابدات سائحات قيل المراد صائمات لقول النبي (ص) سياحة امتي الصيام فان الصوم عن مشتهيات النفس اطلاق للنفس في اطلاقها سياحتها في ملك الرب وقيل المراد به ماضيات في امر الله وطاعته وقيل مهاجرات الى رسول الله (ص) ثيبات وابكاراً ادخل العاطف لانهما بمنزلة صفة واحدة يا ايها الذين آمنوا بالبيعة العامة النبوية او بالبيعة الخاصة الولوية قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ووقاية الشخص نفسه النار بحفظها عن اتباع الشهوات والغضبات والحيل الشيطانية ووقايته لاهليه بامرهم بالمعروف وتعليمه لهم ونهيهم عن المنكر وترغيبهم في الخيرات وتحذيرهم عن الشرور واعلامهم بما هو غاية الغايات ونهاية النهايات من الولاية واتباع ولي الامر عن الصادق (ع) لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله (ص) حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك وبهذا المضمون وردت عنهم اخبار كثيرة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون وهو حال او مستأنف بتقدير القول من الملائكة او من الله يا ايها الذين آمنوا بالبيعة العامة توبوا الى الله بالبيعة الخاصة او المعنى يا ايها الذين آمنوا بالبيعة الخاصة توبوا وارجعوا من مقام نفوسكم الى الله الذي مظهره قلوبكم توبة نصوحاً خالصة من وصمة العود وتوبة ناصحة صاحبها بنصحها فيها بان يكون نادماً على ما مضى وعازماً على الترك فيما يأتي او توبة ترفع الخرق الذي وقع في الدين وترقع الفتوق وتصلح الفاسد من النصح بمعنى الخياطة او المراد بها التوبة الجارية على يد ولي الامر في البيعة الخاصة الولوية فانها التي تخلص صاحبها عن كل سوء وغش وغل وهي التي تنصح بها صاحبها كل سوء و[illegible] نفسه الخلاص عنها وهي التي ترفع كل حزن ودفع للنفس قبلها اعلم ان للتوبة بحسب الصورة معاني فان معناها ان يقول الانسان اتوب الى الله او تبت الى الله وان يرجع الى نبي (ص) وقته او وليه وقته وباع على يده بيعة عامة او بيعة خاصة وان يندم على المعاصي القالبية وان يندم على الرذائل النفسانية وان يندم على العقائد الزائغة وان يرجع عن ملاحظة نسبة الافعال الى نفسه او ملاحظة نسبة الصفات الى نفسه ونسبة الوجود الى نفسه وان يندم على تلونه في مقاماته ويطلب التمكين و يرجع اليه والكل توبة والكل مطلوب من الانسان بحسب مراتب الاشخاص عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم من المعاصي القالبية والرذائل النفسانية والعقائد الزائغة ومن توبة الافعال من انفسكم ونسبة الصفات الى انفسكم ومن انانياتكم ويدخلكم بعد ازالة السيئات جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى في سورة آل عمران في آخرها بيان جريان الانهار من تحت الجنات يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي بايعوا البيعة العامة او الخاصة معه لكن المناسب لقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم هو المعنى الثاني وقد مضى في سورة التغابن بيان هذا النور وانه في قلب المؤمن نور من الشمس المضيئة بالنهار واختار من جملة الجهات ما بين الايدي والايمان اشعاراً بالجهتين للنفس المطمئنة التي هي بحسب توجهها العالية والسافلة واما الخلف والشمال فانهما لا يكونان للنفس المطمئنة بمعنى انه لا يكون لها جهة شيطانية ولا جهة حيوانية اللتان يعبر عنهما بالخلف والشمال ولو كانتا لم يكن ذلك النور في تينك الجهتين يقولون حالاً وقالاً ربنا اتمم لنا نورنا فانهم بظهور هذا النور والصور الملكوتية من امامهم يشتد شوقهم ويزداد حرقتهم ويزيد طلبهم فيطلبون ازدياد ظهوره واشتداد هذا النور بحيث لا يبقى لهم ذات واثر فان مثلهم في تلك الحال مثل الفراش والسراج لا يسكنون ما كان لهم ذات وحركة واغفر لنا الحدود والنقائص اللاحقة بنا المانعة لنا من كمال ذلك هذا النور انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين في العالم الصغير والعالم الكبير وقرء الصادق (ع) جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله (ص) لم يقاتل منافقاً قط انما كان يتألفهم وفي خبر عنه جاهد الكفار والمنافقين قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله (ص) الكفار وجاهد علي (ع) المنافقين فجهاد علي (ع) جهاد رسول الله (ص) واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلاً للذين كفروا كفر النفاق وان كان لهم قرب الى الانبياء والاولياء (ع) كالاول والثاني وكعائشة وحفصة امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الخاصين صالحين وكونهما تحتهما كناية عن كمال قربهما فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين وهذا تعريض بالاول والثاني وبنتيهما واخراجهما وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون فان وصلة الكفار ومخالطتهم لا تضرهم كما ان وصلة آسية ومخالطتها لفرعون ما كانت تضرها اذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين اي القبطي التابعين له ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها من ان ينظر اليه او ينظر هي بنفسها اليه فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه المراد بالكلمات الكلمات الوجودية وهي مراتب العالم المسلم (ع) في برازخ (ع) والمراد بالكتب احكام النبوات والرسالات وآثار الولايات ومنها الكتب التدوينية وكانت من القانتين لا من القانتات بل هي عدت من الرجال روي عن النبي (ص) انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله

سورة الملك مكية ثلاثون آية وقيل احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك الملك يطلق على عالم الطبع مقابل الملكوت العامة التي هي جملة عالم الارواح والخاصة وهي عالم المثال وهذا الاطلاق هو المشهور ويطلق على جملة ما سوى الله وعلى الرسالة والصدر المستنير بنورها وعلى النبوة والقلب المستضيء بضوئها وعلى الولاية التي بها يكون التصرف في العباد و

الى التوحيد والتمجيد تطلق على قابلية التصرف وعلى القدرة التي هي مبدء التصرف وعلى صفات الله اللطفية والقهرية وعلى عالمي الملكوت العليا والملكوت السفلى
والكل مناسب ههنا وهو على كل شيء من الممكنات الواقعة في عالم الطبع وعالمي الملكوت قدير الذي خلق الموت لما كان الموت من اعدام الملكات واعدام الملكات
لها حظ ضعيف من الوجود وماله حظ من الوجود صح تعلق الخلق به فالخلق الموت والحيوة ولما كان الموت في عالم الطبع بوجه مقدما على الحيوة بالطبع وكان
المنظور من ذكر خلق الموت والحيوة التهديد عن الشرور والترغيب في الخيرات وكان الموت في هذا المنظور ابلغ قدم الموت ليبلوكم ايكم احسن عملا ومن يعمل اسوء عملا لا
الا ان المنظور من كل ذلك ان يحسن الانسان عمله وسوء العمل يكون من الطوارى وليس علة غائية وحسن العمل يكون بنية حسنة كاملة والنية الحسنة تكون بالعقل الكامل
ولذلك ورد في احاديث ان المراد ايكم اتم عقلا وروى عن الفضيل انه قال ليس يعني اكثر عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء
على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هو العمل ثم تلا قوله عز وجل
قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وهو العزيز الذي لا مانع له من حكمه وارادته فليحذر الذين يخالفون امره ويسيئون في عملهم وليرج الذين يطيعونه ويحسنون عملهم
الغفور فلا ييأس الذين يعملون السيئات الذي خلق سبع سموات طباقا مصدر او جمع الموصول بدل من الذي في تبارك الذي وصفة للعزيز او خبر بعد خبر او
مبتدء وخبره قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت والعائد الرحمن الذي هو بمعناه والمنظور منه بيان الحكمة وفقدانه عبثا بخلقه وعلم اهمالهم بلا ثواب وعقاب
والمراد بالتفاوت الاختلاف في الاتقان وعدمه وقرئ من تفوت وهو بمعنى التفاوت فارجع البصر يعني انظر الى السماء ثم تفكر في نفسك وتامل في خلق السماء ثم ارجع بصرك
الى السماء هل ترى من فطور انشقاق فيها وخلل وفساد في خلقها ثم ارجع البصر كرتين في ارتياد الخلل والنقص والفساد ومن باب ليس التثنية منظورة بل المنظور تكرار
النظر وكثرته ينقلب اليك البصر خاسئا خسأ الكلب كمنع طرده وخسأ الكلب بعد كانخسأ وخسئ وخسأ البصر كمنع كل والخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد الذي
لا يترك ان يدنو من الناس وهو حسير كليل ومنقطع من الابصار من طول المعاودة للابصار ونعم ما قال المولوي قدس سره في بيان هذه الاية امداين گردون مكرر كن نظر
زانكه خوش فرمود ثم ارجع بصر يك نظر قانع مشو زين سقف نور بارها بنگر ببين هل من فطور چونكه گفتت كاندرين سقف نكو بارها بنگر چو مرد عيب جو
ولقد زينا السماء الدنيا اي اقرب السموات الى الارض فان جنس سماء الطبع اقرب اصناف السموات الى الارض وان كان الكواكب منها ما هي ثابتة منها فان سموات عالم المثال
وعالم النفوس وعالم العقول ابعد سموات الى الارض وهكذا في العالم الصغير سماء الصدر المنشرح بالاسلام وسماء القلب الداخل فيه الايمان اقرب السموات الى ارض البدن
وارض النفس الامارة واللوامة بمصابيح بالكواكب الصورية او بالكواكب التذكرية النفسية وجعلناها رجوما للشياطين كون النجوم التذكرية رجوما للشياطين واضح و
اما كون الشهب السموية رجوما للشياطين فهذا انكره لما اسلفنا سقوط الكواكب عن محالها لانها بسائط وليست مركبة من العناصر بل هي على ما خلقت من غير تغير
وتغير والشهب التي ترى انما تكون في كرة الدخان وهي انموذج للشهب التي بها رجم الشياطين والا فالشياطين من اهل عالم المثال السفلي ولا تراجم بين اهل عالم المثال
واجزاء عالم الطبع وقد مضى في سورة الحجر وسورة الصافات بيان هذه الاية واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا
القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وقد مضى في سورة هود بيان ان لهم فيها زفير وشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ اي
تتفرق من الغيظ على اعداء الله كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا
اعترافا بعدم التحقيق وعدم التقليد لو كنا نسمع وننقاد لاولياء الامر كما في تقليد صحيح او نعقل اي ندرك بعقولنا ونميز الحق من الباطل كما محققين ما كنا في اصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم لما راوا قصورهم وتقصيرهم في تحقيق حال الانبياء فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا روى ان هذه الايات في اعداء علي واولاده والتي بعدها
في اوليائهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب حال كونهم غائبين عن ربهم او حال كون الرب غائبا عنهم او بسبب غيبة حالهم او غيبة حال الرب في رضاه وسخطه عنهم
وقد سبق الاشارة الى ان الخوف في مقام التعين وظنه والخشية ايضا في مقام التعين لكن بعد ترقيه الى ادنى مرتبة العلم او اعلاها وقد سبق في سورة فاطر عند قوله انما
يخشى الله من عباده العلماء بيان الخشية لهم مغفرة واجر كبير والايتان وعيد ووعد للفريقين واسروا قولكم او اجهروا به عطف على واحد من الجمل السابقة لكون الانشاء
في معنى الخبر فان الامر للتخيير فهو في معنى انتم مخيرون بين الاسرار والاعلان او للتسوية والمعنى سواء اسراركم واجهاركم بالقول عنده انه عليم بذات الصدور والتي هي اخفى
من القول الخفي والمراد بذات الصدور الخطرات والخيالات والنيات والعزمات والقوى والاستعدادات المكنونات التي لا شعور لصاحب الصدور بها الا يعلم
من خلق تاكيد لاحاطة علمه فان الخالق لا يكون جاهلا بمخلوقه وهو اللطيف في علمه بحيث لا يبتعد عن علمه اصغر ما يكون الخبير ببواطن الامور روى ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا استيناف جواب لسؤال مقدر
فامشوا اي اذا كانت ذلولا فامشوا في مناكبها اي في نواحيها وكلوا من رزقه واليه النشور فاحذروا كفران نعمه وخافوا انتقامه ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الذين
هم في السماء ان يخسف بكم الارض كما فعل بقارون فاذا هي تمور تضطرب قبل الخسف وبعده يعني صرتم امنين فتكفرون به وتكفرون بنعمائه ولذلك وتخالفون امره
وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تبدون علما ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا الريح ترميكم بالحصباء او يجعلها ملئة بالتراب فستعلمون كيف نذير اي انذاري حين رايتم
المنذر به ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بعقوبتهم وانتم تسيرون يا محمد صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم اولم يروا الى الطير لم ينظروا في ايات قدرتنا ولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن بالدفع تارة بعد اخرى فالاول لدفع تكون كثيرا منه وتجافى استيلاد الضاف الدال على الاستمرار والتجدد



والصّفيف اذ وقع يكون باقياً على الحالة الاولى وبناسبة الفاصل الدّال على الاستمرار من دون التّجدّد في الحدوث ما يمسكهنّ في الجوّ الّا الرّحمن انّه بكلّ شيءٍ بصير فيعلم دقائق ما يحتاج اليه المخلوق والغرض من النّظر الى الطّير تنبيه العاقل الى انّها مخلوقة من التّراب الغالب عليه الجزء الارضيّ وهي بالطّبع طالب للمركز وانّ الله تعالى خلقها بحيث يكون ثقلها في الجوّ وفوقها ويكون من حركتها في الجوّ في الاغلب بخلافها ثمّ بحيث يكون جميع ما يحتاج اليه في حركتها وثقلها في الجوّ مهيّاة وليس هذا الّا فعل حكيم بصير مدبّر وليس فعل طبيعة السّماء والسّموات كما يقول الدّهريّون ولا فعل الطّبائع الارضيّة كما يقول الطّبيعيّون فيعلم من ذلك انّ مبدءاً مدبّراً عليماً حكيماً لنفسه يعلم انّه لا يهمل شيئاً ممّا يحتاج اليه الطّير لا يهمل الانسان الّذي هو اشرف من الطّير ولم يخلقه عبثاً امّن هذا الّذي هو جند لكم ام منقطعة ومن استفهاميّة للانكار وهذا الّذي خبره ينصركم من دون الرّحمن ينصركم حال او مستأنف جواب لسؤال مقدّر او صفة لجند وتوحيد الضّمير لموافقة صورة الجند ولذلك حمل على هذا ومن دون الرّحمن بمعنى من عند الرّحمن متعلّق بينصركم او حال عن فاعل ينصركم او بمعنى من غير الرّحمن وحال من فاعل ينصركم او صفة اخرى لجند يعني لا يقدر اصنامكم ولا جنودكم ان ينصركم فبايّ قوّة تعصون ان الكافرون الّا في غرور من الشّيطان امّن هذا الّذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجّوا عنادهم في مخالفتهم على رازق سوى الله يرزقهم ولكنّهم لجّوا خاصموا انبياءهم في عتوّ في استكبار عن الحقّ واهله وتجاوز عن الحدّ في اللّجاجة ونفور من الحقّ واهله افمن يمشي مكبّاً على وجهه اي مصرعاً على وجهه فانّ كبّه واكبّه بمعنى صرعه واكبّ بمعنى انكبّ لازم ومتعدّ اهدى امّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم غير منحرف عن المقصد سئل الكاظم ع عن هذه الآية فقال انّ الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية عليّ ع كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم والصّراط المستقيم امير المؤمنين ع قل يا محمّد لقومك هو الّذي انشاكم وجعل لكم السّمع والابصار والافئدة ذكر من اصول ما يحتاج اليه الانسان ما هو اظهر والحاجة اليه اكثر قليلاً ما تشكرون اي شكراً قليلاً او نعماً قليلاً من نعمائه تشكرون قل هو الّذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون فهو المبدء والمنتهى والغاية ومن يحتاجون اليه في الدّنيا والآخرة ويقولون اي قومك المنكرون للبعث متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل ظنّاً انّ البعث خارج عن الزّمان انّما هو في طول الزّمان لا في عرضه وانتم تسألون عن وقته في عرض الزّمان انّما العلم به بنسبته في طول الزّمان عند الله من العلوم الخاصّة به لا يعلمها غيره وانّما انا نذير من عنده مبين ظاهر او مظهر لرسالتي فلمّا رأوه زلفة ذا زلفة اي قرب او الموعود ذا قرب سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل لهم هذا الّذي كنتم به تدّعون من الدّعوة بتخفيف الدّال وبتشديدها والمعنى في كليهما واحد يعني هذا الّذي كنتم تستعجلون به وتدعون الله بتعجيله وقيل هو من الدّعوى والمعنى كنتم تدّعون انّه لا يجيء ويكون البتّة للتّعنّت او للاضلال روي عن الباقر ع هذه نزلت في امير المؤمنين ع واصحابه الّذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين ع في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم هذا الّذي كنتم به تدّعون الّذي انتحلتم اسمه عنه فلمّا راوا امكان عليّ ع من النّبيّ ص سيئت وجوه الّذين كفروا يعني الّذين كذّبوا بفضله والاتيان بالماضي في قوله فلمّا راوا والعطوف للتّوعّد على الاوّلين ولما ضويّنة على الآخر قل ارأيتم ايّها الكفّار ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا بابقائنا الى آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم هو عذاب الدّنيا او عذاب الموت والبرزخ او القيمة وهذا جواب لهم حيث قالوا نتربّص به ريب المنون قل هو الرّحمن المفيض للوجود وكمالات الوجود على كلّ موجود آمنّا به تؤمنون به او لا تؤمنون وعليه توكّلنا فلا نبالي بمعاداتكم ومودّتكم فستعلمون من هو في ضلال مبين روي عن الباقر ع فستعلمون يا معشر المكذّبين حيث انبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ ع والائمّة ع من بعده من هو في ضلال مبين كذا انزلت قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً غائراً في الارض بحيث لا يمكن اخراجه على وجه الارض بالدّلو وغيره فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر ولمّا لم يكن اسم الماء خاصّاً بالماء العنصريّ الّذي هو جسم سيّال محيط بالارض بل كلّ ما كان سبباً لحيوة شيء وسبباً لبقائه الاحياء النّباتيّة مثل العلم والايمان وافاضات الله كلّها مياه يوجد الامام الّذي به يكون الايمان والولاية الّتي هي البيعة الخاصّة الولويّة الّتي بها يحصل الايمان وبه يحصل المعرفة في القلوب والحيوة النّباتيّة والحيوانيّة بمراتبها والانسانيّة بمراتبها كلّها مياه والعقول والارواح والنّفوس الكلّيّة والجزئيّة البشريّة والحيوانيّة النّباتيّة كلّها مياه والرّوح النّفسانيّ الّتي هي مركب القوى الدرّاكة والحيوانيّة الّتي هو مركب حيوة الاعضاء والمشيّة الّتي هي اصل كلّ اصل ومبدء كلّ مبدء ومنتهى كلّ منتهى اصل المياه فاذا عرفت ذلك سهل عليك تصوير وجوه الآية وتعميمها قال المولوي قدّس سرّه في بيان وجه من وجوه الآية معرباً بجواب نيكوي گفت. ما ذكر قول

زچشمه نيندم آب ابر او چشمه گرداند ذكر جز من بي مثل وبا فضل خطر
فلسفي منطقي مستهان ميگذشت از سوي مكتب آن زمان
چونكه بشنيد آيت او از ناپسند گفت آريم آبرا ما كلند
شب بخفت و ديد او يك شير مرد زد طپانچه هر دو چشمش كور كرد
گفت زين دو چشمه چشم اي شقي با تبر نوري بيار ار صادقي
روز ميد دو چشمش كور ديد نور فايض از دو چشمش ناپديد

سورة القلم

وهي مكّيّة وقيل من اوّلها الى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم مكّي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله فهم يكتبون مكّي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ن روي عن الصّادق ع وامّا ن فهو نهر في الجنّة قال الله عزّ وجلّ اجمد فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ وجلّ للقلم اكتب فسطر القلم في اللّوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللّوح لوح من نور وبهذا المعنى مع اختلاف في اللّفظ اخبار كثيرة وقيل المراد به الحوت الّذي عليه الارضون وقيل هو لوح من نور وقيل هو الدّواة وقيل هو مطلق الحوت في البحر وقيل هو من اسماء السّورة وقيل هو من حروف اسم الرّحمن وقيل هو من اسماء محمّد ص ولعلّك بعد ما سبق في اوّل البقرة يسهل عليك التّوفيق بين هذه الاقوال فنقول انّ ن كناية عن مرتبة من مراتب العالم وانّ محمّداً ص متّحد مع جميع مراتب العالم وانّ مراتب العالم مراتب سعة وجود الله تعالى وانّ السّورة ظهور لتلك المرتبة والقلم قيل المراد به مطلق القلم اقسم الله به لكثرة منافع الخلق به او المراد هو ما به يسطر الانسان اوقات

لسانه لان الشأن لا يبلغ ما في الجنان الى من بعد منه زمانا او مكانا والقلم يبلغ ما في جنان الانسان الى الاباعد منه والكلام يفنى من حينه ولو بقي اثره في قلب السامع لم
يبق في الاغلب الى آخر عمره ولو بقي لم يبق بعده بخلاف كتاب القلم كما قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق
على مر الايام والقلم يحفظ احكام الاديان وبه تستقيم امور العالمين كما قيل ان قوام الدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد قيل ان يخدم القلم
السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت لخدمته الامم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وروي ان المراد بالقلم الاعلى الذي سطر
ما كان وما هو كائن وهو ملك من الملائكة وما يسطرون اقسم بالمسطورات او بالملائكة الذين يسطرون ما كان وما هو كائن او الملائكة الذين يسطرون احوال
الاوصياء او كتاب الاعمال الذين يسطرون اعمال بني آدم او الناس الذين يسطرون الكتب السماوية والاحكام الالهية والشرائع الحقة والفنون والصناعات كمعناه
والديون والمعاملات والمحاسبات الحلفية ما انت بنعمة ربك بمجنون بنعمة ربك حال والباء للمصاحبة والعامل فيها معنى النفي او للسببية ومتعلقة بمعنى النفي وان لك
لاجرا على التبليغ وتحمل مشاقه غير ممنون اي غير مقطوع او غير ممنون به عليك وانك لعلى خلق عظيم الخلق بالضم وبالضمتين السجية والطبع والمروة والدين والكلام
ههنا ولكن المراد هو السجية فان المقصود انك على خلق عظيم كلما يرد عليك مما يغير غيرك او يرد عليه لا يغيرك لا ظاهرا ولا باطنا ومثل ذلك الخلق لا يكون الا عن
دين عظيم هو الولاية على ما هي الولاية المطلقة فان من رقي عن مقام البشرية ووصل الى مقام الولاية المطلقة يتبدل جميع اوصافه الرذيلة التي هي الاخلاق الحيوانية
والرذائل النفسانية بالاوصاف الملكية التي هي الخصائل الحسنة ومنها المروة الكاملة وسبب الكل هو الطبع الكامل والمزاج المعتدل وقد فسر في الاخبار بالدين والاسلام
وعن الصادق ع ان الله عز وجل ادب نبيه ص فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم وفي خبر ان الله ادب نبيه ص فاحسن تاديبه فقال خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فلما كان ذلك انزل الله انك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون الباء بمعنى مع والمفتون بمعنى المصدر او المفتون اسم مفعول والمعنى
بأيكم العقل المفتون او هو من باب التجريد اي مع ايكم الرجل المفتون او الباء زائدة او بمعنى في والمعنى في اي الفريقين منكم المفتون وروي عن ابي جعفر ع انه قال رسول الله ص
ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الا وقد خلص ود علي ع الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك فقال رجلان من المنافقين
لقد فتن رسول الله ص بهذا الغلام فانزل الله تبارك فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون قال نزلت فيهما الى آخر الآيات ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو الولاية
علي ع والضال عن سبيل الولاية هو المجنون حقيقة وهو اعلم بالمهتدين الى الولاية فلا تطع المكذبين بالله وبالولاية في علي ع او لعلي ودوا لو تدهن لما لهم والادهان
اظهار خلاف ما اضمر والغش فيدهنون والمعنى ودوا ادهانك وغشك ونفاقك او مداراتك معهم بخلاف ما اضمرت فيدهنون بعدك او ودوا ادهانك بسبب
انهم يدهنون على الاستمرار وقال القمي اي احبوا ان تغش في علي ع فيغشون معك ولا تطع كل حلاف مهين تاكيد للاول وتبديل للمكذبين بالاوصاف الاخر فانهم يجمع
ذلك فان كل كذاب يكون كثير الحلف وكل كثير الحلف يكون مهينا عند الخلق وعند الله فان كثرة الحلف لا تكون الا من كون الحالف مهينا لا يقبل منه وكثرة حلفه يصير
سببا لكونه مهينا ايضا هماز عياب طعان مشاء بنميم لتتميم التوهين والاغراء ورفع الحجاب شاعة له وافساد او تزيين للكلام والنميم والنميمة اسم له مناع للخير يمنع
قواه ومداركه واهل مملكته عن خيراتهم الحقيقية التي هي نفعهم لولي امرهم وللعقل ثم عن خيراتهم المجازية اللازمة لتلك الخيرات ثم يمنع اهل المملكة الكبيرة عن الخيرات الحقيقية
ثم عن الخيرات المجازية معتد متجاوز عن الحد او ظالم على نفسه بالطغيان على الامام اثيم كثير الاثم عتل العتل الاكول المنيع الجافي الغليظ بعد ذلك المذكور من المثالب
زنيم الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم والدعي واللئيم المعروف بلؤمه او شره وروي عن النبي ص انه سئل عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب
الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحب الجوف وعن علي ع الزنيم هو الذي لا اصل له وقال القمي الحلاف الثاني حلف لرسول الله ص انه لا ينكث عهدا هماز مشاء بنميم
قال كان ينم على رسول الله ص ويهمز بين اصحابه مناع للخير قال الخير امير المؤمنين ع معتد اي اعتدى عليه عتل بعد ذلك قال العتل العظيم الكفر والزنيم الدعي ان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين قد مضى بيان الاساطير مكررا في السابق وقيل نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الاسلام وكان موسرا وله
عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيا ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده سنسمه على الخرطوم على الانف قيل فقد اصاب انفه
جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل انه كناية عن ان يذله غاية الاذلال وقال القمي كنى عن الثاني قال اساطير الاولين اي اكاذيب الاولين سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا
رجع امير المؤمنين ع ويرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان انا بلوناهم اي اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة المعهودة
التي كانت لمالكها مستعدين لان يصرموها فلما دخلوها وجدوها بلا ثمر لانهم لم يستثنوا وكانت تلك الجنة على تسعة اميال من صنعاء اليمن وكانت بقيتها
لها الرضوان اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين وقت الصباح ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء لما فيه من الاخراج من مشيئة الفاعل او التعليق
على مشية الله تعالى فطاف عليها طائف اي حر طائف كالسموم او برد طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالجنة المقطوعة الثمار
او كالليل المظلم باحتراقها او كالنهار المضيء بابيضاضها وعدم خضرتها فان الصريم يطلق على الليل والنهار فتنادوا نادى بعضهم بعضا مصبحين وقت الصباح
ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا الى جنتهم للصرم وهم يتخافتون يتسارون ان لا يدخلنها مفعول ليتخافتون بلا واسطة او بواسطة الباء الجارة اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد اي على منع للفقراء او على جد من امرهم او على غضب على الفقراء او وقت الصرم قادرين له بعدّو من عند انفسهم ذلك فلما
رأوها قالوا انا لضالون عن جنتنا فانها ليست على صفة جنتنا او لضالون عن طريق الحق في امرنا حيث اردنا منع الفقراء فلذلك حرمنا بل نحن محرومون

إلى جنتنا كما صرنا محرومين من ثمارها بإرادتنا منع الفقراء قال أوسطهم سنًا أو أعدلهم أو أفضلهم وأعقلهم ألم أقل لكم لولا تسبحون تنزهون الله وتؤدون
شكر نعمه وتؤدوا حقوقها أو تصلون قالوا اعترافا بظلمهم لأنفسهم وتنزيها لله تعالى عن الظلم سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا اعترافا بطغيانهم يا ويلنا يا قوم ويلنا أو نادوا الويل لغاية دهشتهم إنا كنا طاغين وهذه تقال عند شدة الغيظ وغلظ البأس ويقال عند التوجه
إلى الله والتوبة والتسليم على ما فرط عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها وهذه تدل على أنهم تابوا إلى الله وندموا على ما فرط منهم إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب
في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون نسب إلى عبد الله بن مسعود أنه قال بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال
لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال أبو خالد اليمامي رأيت تلك الجنة ورأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم إن للمتقين عن المعاصي
أو عن رؤية أنفسهم عند ربهم جنات النعيم أي يجعل لهم جنات أفنجعل المسلمين كالمجرمين كانوا يقولون إن كان بعث وجزاء كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فإن حالنا يكون أفضل
في الآخرة كما في الدنيا ولو لم يكونوا يقولون ذلك بألسنتهم فإنهم كانوا يقولون ذلك بلسان حالهم فقال الله تعالى ذلك ظن فاسد وزعم باطل ما لكم كيف تحكمون على
الله ما لا يرضى به الجاهل أو كيف تحكمون بينكم بترجيح الكافر المعاند على المسلم الموافق أم لكم كتاب فيه تدرسون ذلك أي تقرؤون والحال أن ليس لكم كتاب كتاب الله
الذي هو القرآن يحكم بما قلتم إن لكم فيه لما تخيرون تدرسون معلول عنه وهو استفهام على الإنكار بتقدير أداة الاستفهام أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم
القيمة أي ثابتة علينا إلى يوم القيمة أو كاملة بالغة إن لكم لما تحكمون جواب للقسم سلهم أيهم بذلك المذكور من جعلنا المسلمين كالمجرمين زعيم أم لهم شركاء
الله يجعلونهم مثل المسلمين فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم أمر للتعجيز يوم يكشف عن ساق ظرف لقوله تعالى فليأتوا أو المعنى فليأتوا بشركائهم في ال[illegible]
حتى نعلم أن لهم شركاء ويوم يكشف ظرف لقوله تعالى ترهقهم ذلة كناية عن هول اليوم وشدته فإن الأمر إذا اشتد واحتاج الإنسان إلى الفرار يكشف عن ساقه يعني
يشتد الأمر عليهم أو المعنى يوم يكشف عن ساق البدن الأخروي فإن البدن الدنيوي كالحجاب واللباس للبدن الأخروي وإلباس البدن الأخروي ولا رادة فيه ساق
البدن الأخروي نكر الساق إشارة إلى منكور به لهم أو إلى تعجيبه أو المعنى يكشف عن شدة عظيمة فإنه يكنى عن الشدة بالساق وهذا معنى قوله تعالى والتفت الساق بالساق
أو المعنى يوم يكشف عن أصل الأمور وحقيقتها ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون لأن استكبارهم عن السجود في الدنيا يظهر بصورة عدم الاستطاعة له في
الآخرة عنهما أنهما قالا [illegible] القوم وقد غشيتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة وعن ابن عباس أنه قال تجلى
من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا ويدبج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة من شدة الهول وكثرة الشدائد وقد كانوا
يدعون إلى السجود وهم سالمون في الدنيا وعن الصلوة وهم سالمون مستطيعون وقال البغوي يكشف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم ويدعون
إلى السجود قال يكشف لأمر المؤمنين ثم فيصير [illegible] مثل صياصي البقر يعني قرونها فلا يستطيعون أن يسجدوا وهي عقوبة لهم لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره
وهو قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى الأبد في الدنيا وهم يستطيعون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث أي حديث ولا بد على [illegible]
بليغ لهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين قد مضى الآية في سورة الأعراف أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون قد مضت الآية في
سورة الطور أم عندهم الغيب فهم يكتبون منه ذلك ما يستغنون به عنك وما يحكمون به من دخل [illegible] عليه وإثبات خلافه غيره فاصبر لحكم ربك في إمهالهم
ولا تعاجل بالدعاء عليهم أو فاصبر على أذيتهم وتدبيرهم لمنع عليه عن حقه لأجل حكم ربك بإمهالهم ولا تعاجل الدعاء عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس
حتى حيث تعجل بالدعاء على قومه فوعده الله العذاب ثم تاب على قومه ورفع عنهم العذاب فغضب يونس وفر منهم وابتلي ببطن الحوت إذ نادى في بطن
الحوت أو نادى الله بالعذاب على قومه وهو مكظوم مملوء غيظا على قومه وعن الباقر أي مغموم لولا أن تداركه نعمة من ربه وهي التوبة عليه والشفقة لنبذ
بالعراء أي الأرض الخالية من الأشجار والنبات والسقوف وهو مذموم فاجتباه ربه بأن أخرجه بطن الحوت ونبذه بأرض ذات ظل وجعله ثانيا رسولا إلى قومه
فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو أي محمد أو القرآن أو قرآن ولا بد على ما إلا ذكر
للعالمين قيل نزلت حين نزل القرآن وقراءته حيث كانوا ينظرون إليه من شدة البغض والحسد نظرا يكادون يصرعونه بنظرهم وورد في الخبر أنها نزلت
حين قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه أخذا بعضده على ما رافعا وقال بعضهم لبعض انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون وقيل نزلت في إصابة
العين فإنه روي أنه كان في بني أسد عيانون فأراد بعضهم على أن يعينه وورد أن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقائد [illegible] ثم يسجد
الغدير فنظر إلى ميسرة المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط
فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح فلما أن رآه رافعا يده قال بعضهم لبعض انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون فنزل جبرئيل
بهذه الآية

سورة الحاقة مكية احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة من حق بمعنى وجب وثبت أو من حق يحق من باب نصر من حاقه فحقه أحقه من المغالبة وعلى الثاني معنى فسميت القيمة حاقة لتحققها وثبوتها
أو لغلبتها على الكافرين وإبطالهم أو لتحقق الأمور فيها وثبوت الحق فيها وبطلان الباطل ليكون من قبيل الوصف بحال المتعلق والاستفهام منها وإنبا[ء]

الأنصار جمع [illegible] واقعه [illegible]
ودبج بالدال والباء الموحدة المشددة والكاف المهملة ظهره وطأطأ رأسه

الظّاهر موضع المضمر للتّفخيم والتّعجيب وما ادريك ما الحاقّة انكار دراية محمّد (ص) بالاستفهام الانكارىّ لدلالة على المبالغة والاتيان بالاسم الظّاهر موضع المضمر
والاتيان بالاستفهام كلّها يدلّ على التّفخيم كذّبت ثمود وعاد بالقارعة بالقيمة سمّيت بها لانّها تقرع قلوب الكفّار باهوالها وافزاعها او تقرع فيها نفوسهم
بالمقارع من النّار فلينظر هؤلاء الى تكذيبهم بها وعاقبتهم حتّى يرتدعوا عن التّكذيب فامّا ثمود فاهلكوا بالطّاغية الصّيحة والرّجفة المتجاوزة عن الحدّ كما مضى
مكرّراً وامّا عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قد مضى قصّتهم مكرّراً ومضى في سورة فصّلت وسورة القمر بيان الرّيح الصّرصر سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايّام قد مضى في سورة القمر بيان الايّام الثّمانية وقد مضى بيان قصّة عاد وثمود حسوماً الحسوم بالضّمّ الشّؤم والدّؤوب في العمل ويجوز ان يكون جمعاً لحاسم بمعنى
القاطع او بمعنى المتابع فالمعنى ثمانية ايّام شومات او متتابعات او قاطعات لخيرهم او مانعات لهم قال القمّىّ كان القمر منحوساً بزحل فترى القوم فيها صرعى حال كونهم
كانّهم اعجاز نخل خاوية خالية الاجواف شبّههم بعد خروج روحهم باعجاز النّخل المتأكّلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله من الامم الماضية
وقرئ من قبله بكسر القاف وفتح الباء اى من عنده من اتباعه والمؤتفكات اى قرى قوم لوط الّتى ائتفكت باهلها بالخاطئة اى بالخطيئة وقال القمّىّ المؤتفكات البصرة
والخاطئة فلانة فعصوا رسول ربّهم فاخذهم ربّهم اخذة رابية مثل زيادة عملهم في القبح او اخذة زائدة على خطاياهم انّا لمّا طغى الماء في مدّة نوح (ع) حملناكم في الجارية
اى السّفينة الجارية يعنى حملنا آباءكم وانتم في اصلابهم لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اى لنجعل الفعلة من طغيان الماء وحملكم في الجارية واهلاك الكفّار
وانجاء المؤمنين تذكرة لكم وعظة وتعى هذه الفعلة او التّذكرة اذن واعية وفى الآية اشارة الى التّأويل روى انّه قال الرّسول (ص) لعلىّ يا علىّ (ع) انّ الله تعالى امرنى ان
ادنيك ولا اقصيك وان اعلّمك وتعى وحقّ على الله ان تعى فنزلت وتعيها اذن واعية وفيه اشارة الى التّأويل فانّ قوله انّا لمّا طغى ماء البحر الاجاج من الارض
الهيولويّة وماء سماء الاهويّة وطغى الماء ان لم تنفيا حملناكم في سفينة نوح (ع) الّتى هى سفينة الشّريعة الّتى من ركبها نجى ومن تخلّف عنها هلك او سفينة الولاية
الّتى هى المركب المنجى الحقيقىّ فانّ مثل عترته مثل سفينة نوح (ع) ينجو من ركبها ويهلك من تخلّف عنها لنجعل تلك الفعلة من طغيان الماء او ركوب السّفينة او نفس
السّفينة الّتى هى الشّريعة او الطّريقة تذكرة لامور الآخرة وتعيها اى الشّريعة او الطّريقة بآدابها او هذه التّذكرة اذن واعية شأنها ان تعى ما تسمع وقد
ورد انّ رسول الله (ص) لمّا نزلت هذه الآية قال سألت الله عزّ وجلّ ان يجعلها اذنك يا علىّ (ع) وفى رواية قال (ص) اللّهمّ اجعلها اذن علىّ (ع) فاذا نفخ في الصّور
نفخة واحدة لمّا ذكر القيمة وتفخيمها فصّلها للتّهويل والتّهديد والمراد بالنّفخة هى النّفخة الاولى او الثّانية والتّوصيف بالواحدة للاشعار باختصارها وسهولتها
مثل قوله تعالى وما امرنا الّا واحدة كلمح بالبصر وحملت الارض اى رفعت عن مكانها والجبال فدكّتا دكّة واحدة اى دقّتا وكسرتا والتّوصيف بالواحدة مثل توصيف النّفخة
يعنى يجعل الارض مثل الاديم المنبسط لا يرى فيها تلال ولا وهاد فيومئذ وقعت الواقعة اى القيمة سمّيت به لوقوعها لا محالة وانشقّت السّماء فهى يومئذ واهية
رخوة والملك على ارجائها اى جنس الملك على اطراف السّماء ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية روى عن النّبىّ (ص) انّ حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايّدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وعن الصّادق (ع) حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منّا واربعة ممّن شاء الله اعلم انّ حملة العرش والعرش بوجه جملة الخلق
وبوجه العلم وبوجه الوجود المطلق الّذى هو اضافة الحقّ الاولى اضافة الاشراقيّة بوجهه الّذى الى الحقّ وتمثّلها في التّنزّل اربعة من الاملاك وهم الملائكة المقرّبون وفى الصّعود
وعود النّفوس الى الله يصير حملته ثمانية اربعة من الملائكة المقرّبين واربعة من نفوس الكاملين من الانبياء المرسلين (ع) الّذين وصلوا الى اعلى درجات الكاملين واتّحدوا
مع الملائكة المقرّبين يومئذ تعرضون لا تخفى منكم قرئ بالتّاء الفوقانيّة وبالياء التّحتانيّة خافية اى نفس خافية او فعلة او خصلة او خطرة خافية او هو مصدر
فاعل والتّاء للمبالغة لا للتّأنيث فامّا من اوتى كتابه بيمينه عطف من قبيل عطف التّفصيل على الاجمال بيمينه فيقول تبجّحاً هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم بمعنى خذ وقد يمدّ ويلحق
بها كاف الخطاب ويتصرّف فيها تصرّف الضّمائر بحسب حال المخاطب وقد يستغنى بتصريفها للهمزة نحو تصاريف الكاف عن الحاق الكاف فيقال هاء بفتح الهمزة وهاء
بكسرها وهاءا وهاؤم وهاؤنّ انّى ظننت انّى ملاق حسابيه لمّا كان علوم النّفس مغايرة لمعلوماتها وجائزة الانفكاك عنها كالظّنون كثيراً ما يعبّر عنها بالظّنون كما
سبق مكرّراً والمعنى انّى كنت في الدّنيا موقناً انّى ملاق جزاء عند ربّى فعملت على طبق يقينى عن الصّادق (ع) كلّ امّة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمّة اولياءهم واعداءهم
بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون وهم الائمّة يعرفون كلّاً بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا الى الجنّة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم
فيمرّوا الى النّار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرؤا كتابيه انّى ظننت انّى ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية اى راض صاحبها
بها وقيل راضية بمعنى المرضيّة في جنّة عالية على الجنّات قطوفها جمع القطف بالكسر العنقود واسم للثّمار المقطوفة اى المجتناة وقطف العنب من باب ضرب جناه دانية
يعنى ثمارها الّتى من شأنها ان تجنى دانية للقائم والقاعد كلوا حال او مستأنفة بتقدير القول واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايّام الخالية الماضية من الاعمال
الحسنة وامّا من اوتى كتابه بشماله فيقول تحسّراً لما يرى من مقابحه يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لما يرى من سوء العاقبة وتبعات الاعمال السّيّئة يا ليتها اى ليت
الموتة الّتى متّها كانت القاضية لى من غير حيوة بعدها ما اغنى عنّى ماليه ما اغنى الآن او في العذاب عنّى مالى الّذى كان لى من الاتباع والاولاد والاموال او ما اغنى مالى
عنّى مالى الّذى جمعته في الدّنيا هلك عنّى سلطانيه سلطنتى او سلطانى الّذى كان يأمرنى بما يأمرنى في الدّنيا او سلطانى الّذى كنت اشركه بالله واجعله
شفيعاً الى عند الله خذوه حال او مستأنفة بتقدير القول فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه اى ادخلوه ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه وقد وصف الصّادق (ع)
تلك السّلسلة بانّ حلقة منها لو وضعت على الدّنيا لذابت الدّنيا من حرّها وعنه (ع) وكان معاوية صاحب السّلسلة الّتى قال الله تعالى في سلسلة ذرعها

الدّؤوب بالضّمّ الجدّ والتّعب في العمل

الآية وعن الباقر (ع) كنت خلف ابى (ع) وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ فى عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علىّ بن الحسين اسقنى فقال الرجل لا تسقه
لا سقاه الله قال وكان الشيخ معاوية وبذوه لدى الفتح معنى السلسلة سبعون فى الباطن هم الجبابرة السبعون ذرعها اعلم انّ الانسان واقع بين الحيوانيّة وبين الملكيّة وللنفس وجه
الى الحيوانيّة ووجه الى الملكيّة ويعبّر عن الجهتين باليسار واليمين واذا عمل الانسان عملاً من حيث وجهته الى الحيوانيّة يثبت ذلك العمل فى صحيفة النفس التى تلى الحيوانيّة
ويحاذيها الكاتب الذى بيده كتاب السيّئات فيثبت ذلك العمل كاتب السيّئات فى كتاب السيّئات سواء كان ذلك العمل بحسب صورته من الطاعات او من المعاصى
ولذلك ورد فى حقّ الناصب صلّى او زكّى واذا انبعث ذلك العامل يوم القيمة يمثّل العمل الذى كان فى صحيفة النفس له بانيه كتاب عمله الذى كتبه كاتب السيّئات
من تلك الجهة وهى شمال النفس وانّ الانسان اذا عمل عملاً من حيث وجهته الى الملكيّة يثبت ذلك العمل اوّلاً فى صحيفة نفسه الملكيّة ويحاذيها الكاتب الذى بيده كتاب الحسنات
فيثبته كاتب الحسنات فى كتاب الحسنات سواء كان ذلك العمل بحسب صورته من السيّئات او من الحسنات وهذا احد وجوه تبديل السيّئات حسنات واذا انبعث ذلك العامل يوم القيمة
يتمثّل صورة العمل الذى كان فى صحيفة النفس العليا ويؤتى كتابه من تلك الجهة فيرى صورة اعماله فى صحيفة نفسه وفى كتابه على غاية الحسن والبهاء فيبتهج ويقول من غاية
الوجد والسرور هاؤم اقرؤا كتابيه انّه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحضّ على طعام المسكين يعنى انّه لم يكن صاحب الايمان بحسب قوّته العلّامة ولا بحسب قوّته العمّالة فليس له اليوم
ههنا حميم لانّ النسب الجسمانيّة منقطعة والنسب الروحانيّة الالهيّة لم يكن له حاصلة لانّ حصولها لا يكون الّا بالايمان بالله بالبيعة العامّة والخاصّة
فلم يكن له فى ذلك الموقف حميم جسمانىّ ولا حميم روحانىّ ولا طعام الّا من غسلين هو ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسيل من جلود اهل النار وما كان شديد
الحرّ واسم شجرة فى النار ولم يكن له طعام الّا من غسلين لانّه لم يكن يطعم من طعامه حتّى يطيبه له طعاما طيّبا عوضا من طعامه لا يأكله الّا الخاطئون اى المذنبون من خطئ
الرجل اذا اذنب عمدا او خطأ فلا اقسم لفظة لا مزيدة للتأكيد وشاع زيادتها فى القسم بما تبصرون وما لا تبصرون بكلّ ما من شأنه ان يبصر وان لا يبصر انّه اى القرآن
او قرآن ولاية علىّ لقول رسول كريم وقول الرسول (ص) من حيث انّه رسول ليس الّا من المرسل سواء اريد بالرسول جبرئيل (ع) او محمّد (ص) وما هو بقول شاعر كما تقولون تارة
انّه شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تقولون اخرى قليلا ما تذكّرون قليلا صفة مفعول مطلق محذوف او ظرف لتذكّرون وما زائدة للتأكيد او صفته
والاتيان بالايمان فى جانب نفى كونه شعرا لانّ تميّز كونه من الله دون الشعر يحتاج الى الايمان العامّ او الخاصّ او الاذعان بالله واليوم الآخر حتّى يعلم انّ مضمونه ليس الّا
الهيّا اخرويّا عقليّا بخلاف الشعر فانّه لا يكون فى الاغلب الّا خياليّا نفسانيّا وفى جانب نفى الكهانة بالتذكّر لعدم اكتفاء الايمان فى تميّز القرآن من الكهانة التى
هى ايضا اخبار بالغيب والحاجة الى تذكّر حال الكاهن وحال الرسول (ص) واقوالهما وانّ حال الكاهن لا يشبه حال الالهيّين الاخرويّين وانّ حال الرسول (ص) وقوله
لا يشبه حال الكاهنين الشيطانيّين تنزيل بل هو تنزيل من ربّ العالمين ولو تقوّل افتعل علينا كذبا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين لامسكنا من اعضائه
بيمينه كما يمسك من قفا الجانى المستحقّ للعذاب بيده وذكر اليمين لانّه اشرف اطرافه فيكون ابلغ فى الدلالة على الاذلال او لاخذنا منه باليمين للقطع اى قطعناه
فانّه حينئذ يكون شائنا فى الدين والشأن يقطع منه اليمين او لاخذناه بقوّتنا واستعمال اليمين فى القوّة لظهورها على اليد فى الاغلب واليمين اقوى الاطراف ثمّ
لقطعنا منه الوتين وهو حبل القلب اذا قطع هلك صاحبه وقطعه كناية عن اهلاكه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين وكان قوله حاجزين محمولا على احد
للعموم فى سياق النفى وانّه اى القرآن او قرآن ولاية علىّ (ع) لتذكرة للمتّقين وقد مضى بيان التقوى ومراتبها فى اوّل البقرة وانّا لنعلم انّ منكم مكذّبين وانّه لحسرة على
الكافرين وانّه لحقّ اليقين فسبّح باسم ربّك العظيم قد سبق مكرّرا انّ المراد بتسبيح الربّ تنزيه اللطيفة الانسانيّة التى هى مظهر الله وهو الربّ بوجه واسم الربّ بوجه
سواء علّق التسبيح على الله او على الربّ او على اسم الربّ والباء ههنا صلة التسبيح او تأكيد للصوق او سببيّة وروى عن الكاظم (ع) انّه لقول رسول كريم يعنى جبرئيل عن الله
فى ولاية علىّ (ع) قال قالوا انّ محمّدا (ص) كذب على ربّه وما امره الله بهذا فى علىّ (ع) فانزل الله بذلك قرآنا فقال انّ ولاية علىّ (ع) تنزيل من ربّ العالمين ولو تقوّل علينا محمّد
بعض الاقاويل الآية ثمّ عطف القول فقال انّ ولاية علىّ (ع) لتذكرة للمتّقين وانّ عليّا (ع) لحسرة على الكافرين وانّ ولايته لحقّ اليقين فسبّح باسم ربّك العظيم يقول
اشكر ربّك العظيم الذى اعطاك هذا الفضل وعن الصادق (ع) لمّا اخذ رسول الله (ص) بيد علىّ (ع) فاظهره (ص) قالوا جميعا والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا الّا شىء
اراد ان يشرّف به ابن عمّه فانزل الله ولو تقوّل علينا الآيات انّ منكم مكذّبين فلانا وفلانا وانّه لحسرة على الكافرين يعنى عليّا (ع) وفى خبر انّه امير المؤمنين (ع) ومعاوية عليه ما عليه

سورة المعارج

مكّيّة قيل سوى قوله تعالى والّذين فى اموالهم حقّ معلوم اربع واربعون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سأل سائل بعذاب واقع سئل يتعدّى بنفسه وبعن وبالباء الى المفعول الثانى وبخفّف الهمزة فيقال سال بالالف كخاف وقرئ بهما قيل نزلت فى ابى جهل حين قال الرسول (ص) لقريش
انّ الله بعثنى ان قاتل جميع ملوك الدنيا واجرّ الملك اليكم فاجيبونى الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا فى الجنّة فقال ابو جهل اللّهمّ
ان كان هذا الذى يقول محمّد (ص) هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله (ص) وقيل نزلت فى الحارث بن عمرو الفهرى حين
قال رسول الله (ص) فى علىّ (ع) ما قال فقال اللّهمّ ان كان هذا هو الحقّ من عندك الآية وقد سبق فى سورة الانفال عند قوله ان كان هذا هو الحقّ من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء بيان النزول الآية وفى خبر انّه اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يديه فقال اللّهمّ اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة
فانزل الله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين اللام للتبيين او متعلّق بواقع واشارة الى انّ الكافر لا حاجة له الى انتظار العذاب بل العذاب واقع

له كبير كه ذا فع يدفعه عنهم من الله ذي المعارج المعراج والمعرج كمحل والمعرج بفتح الميم والراء السلم والله باضافته الاشراقية التي هي تعلو وتعرج البالية منه معارج لعبا
السالكين وله معارج بعدد نفوس السالكين بل بعدد نفوس الخلق اجمعين وله ايضا معارج بعدد انواع الموجودات فهو بوجه معارج وبوجه ذو معارج
تعرج الملائكة والروح الكبير هو رب النوع الانساني وهو اعظم من جميع الملائكة المقربين وهو الذي لم يكن مع احد من الانبياء ع وكان مع نبينا ص وكان
معه او صحابه او من الكاملين في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمقصود انه تعرج الملائكة والروح اليه في تلك المعارج فان الملائكة والروح نزلت من مقامها
العالي الى مقام الطبع في الملك الكبير والصغير ثم تعرج الى الله ومقامها الاول في تلك المعارج وقد مضى في سورة بني اسرائيل وسورة السجدة بيان هذه الآية
وعن الصادق ع ان في القيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا الآية فاصبر صبرا جميلا على تكذيب قومك وكفرهم بولاية علي ع لانهم واقعون في
العذاب من غير انتظار لمجيئه انهم يرونه بعيدا اي يرون ذلك اليوم او العذاب بعيدا من الامكان او بعيدا امده ونراه قريبا من الوقوع او قريبا امده وانت
ترى بلحاظ فينبغي ان نراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل كالفلز المذاب او كدردي الزيت ويوم بدل من قوله في يوم او خبر مبتدء محذوف وظرف ليبصرونهم او ليود المجرم
وتكون الجبال كالعهن العهن القطعة من الصوف والمصبوغ الوانا اعلم ان الملائكة الموكلة على بني ادم ع والروح النازلة اليهم من مقامها العالي تعرج الى مقامها
من الله تعالى بالموت الاختياري او الاضطراري وبالموت يصير سموات مقامات الارواح كالصفر المذاب في عدم تماسكها وعدم تمانعها واستقامتها لخروج
الروح الانسانية الناطقة وتصير جبال الانانيات كالصوف المنفوش في عدم ثباتها وعدم تمانعها وتصير الاعضاء البدنية ايضا كالعهن في تخلخلها لخروج
الروح عنها ولا يسئل حميم حميما قرء بالبناء للفاعل وقرء بالبناء للمفعول يعني ان كلا منهم مشغول بنفسه بحيث لا يسئل الحميم عن حميمه او لا يسأل حميم عن حميم حمل
اوزاره او دفع العذاب عنه لمعرفته انه لا يغني عنه شيئا او المعنى على البناء للمفعول لا يسئل حميم عن حال حميمه لعدم الاحتياج الى ذلك لمعرفته كلا من سيما
او لان المذنب والمحسن والكافر والمؤمن كانوا ذوي علامات مغنية عن الاستفسار يبصرونهم قرء مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل وبصره من التفعيل يستعمل
في معنى عرفه وفي معنى قطعه عن الباقر ع يعرفونهم ثم لا يتساءلون يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه يعني عشيرته
التي ياوي اليهم في نوائبه وكانوا يؤوونه في كل امر وكان ياوي اليهم في نسبه وصار منفصلا عنهم بالتولد منهم ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء كلا
اي يقال له كلا ردعا له عن ذلك الود وعن انجاء الفداء انها لظى اللظى كالفتى النار او لهيبها ولظى معرفة كما هيهنا اسم لجهنم او لواد منها وضمير انها للقصة او لجهنم
واستغنى عن ذكرها بشهودها نزاعة للشوى قرء بالرفع خبر للظى او خبرا بعد خبر لان وقرء بالنصب حالا والشوى الاطراف ورذال المال واليدان والرجلان
والاطراف وقحف الراس وما كان غير مقتل والنزاعة من نزعه قلعه ومن نزع الى اهله نزوعا اشتاق تدعوا من ادبر وتولى حين اشتاق عنها او من ادبر عن الولاية وتولى
عنها او عن الولاية والنبوة واستغال تدعو في معنى تجر تعنف التهكم بهم وجمع المال فاوعى في وعاء الكنز ان الانسان خلق هلوعا تعليل للجمع لا بغيا يعني ان الانسان لا
بطبعه شديد الحرص وقليل الصبر وقوله تعالى اذا مسه الشر جزوعا اذا ظرف لجزوعا وجزوعا ومنوعا بدل تفصيلي من هلوعا وهلوعا حال مقدرة او محققة او
جزوعا خبر لكان مقدرا واذا ظرف له او للشرط واذا مسه الخير منوعا والمراد بالشر كل ما لا يلائم طبعه وبالخير كل ما يلائم طبعه الا المصلين قد مضى في اول البقرة
بيان الصلوة ومراتبها الذين هم على صلوتهم دائمون اعلم ان الصلوة اسم لكل ما به يتوجه الى الله ولذلك لم يكن شريعة الا وكانت الصلوة في تلك الشريعة
وبعبارة اخرى الصلوة هي التجلي على اوصاف الروحانيين كما ان الزكوة اسم للتبري من كل ما يتبرى منه ولذلك كانت في كل شريعة وصلوة القالب كانت في الشرائع
بحسب الاذكار والافعال مختلفة ولما كانت شريعة محمد ص اكمل الشرائع جعلت الصلوة القالبية فيها اكمل الصلوات مشتملة على عبادة جميع اصناف الملائكة
من الذين هم قيام لا ينظرون ومن الركع والسجد وعلى صلوة جميع المواليد من الطبايع المنطبعة والنفوس النباتية التي هي بوجه قيام لا ينظرون وبوجه سجد
ومنطبعة ومن النفوس الحيوانية التي هي بالطبع راكعة منكوسة ومن النفوس الانسانية التي هي قائمة باحسن التقويم متمكنة من الركوع والسجود والقيام التي كانت لسائر
الموجودات ولما كانت الصلوة القالبية مانعة من الاشتغال الضرورية من الاكل والشرب وطلب الحاجات وقضاء الحاجة والنوم كانت لا يمكن دوامها الا على ضرب من التأويل
والمجاز بان يكون المراد من دوامها عدم فوتها عن اوقاتها المقررة فليكن المراد دوام الصلوة القلبية الماخوذة من ولي الامر فانها ان كان الانسان مواظبا قلبها
مستغرقا فيها لم يكن يمنع الاشتغال الضرورية عن دوامها بل يكون الانسان في حالة النوم ايضا مشغولا بها من غير تعمل وفكر وروية ولذلك قال على صلوتهم يعني صلوتهم
المخصوصة بهم فان لكل انسان صلوة خاصة لا يشاركه فيها غيره بخلاف الصلوة القالبية فانها شرع للكل لا اختصاص لها بفرد دون فرد وفي الخبر انما فرض على نفسه
شيئا من النوافل دام عليه وفي خبر الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل ويحمل القولان على الولاية الحاصلة بالبيعة الثانية هي الصلوة
التي تزكي الانسان من الرذائل التي منها كونه هلوعا وتحليه بحلية الخصائل الحسنة التي منها ادامة الصلوة القالبية والقلبية والصدقة والذين في اموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم في الخبر ليس المراد بالحق المعلوم الزكوة ولا الصدقة المفروضتين بل هو ما يخرجه من ماله يصل به قرابته واخوانه والمحروم هو الذي قد حرم
كد يده في الشرى او المحترف الذي لم يبسط له في رزقه والذين يصدقون بيوم الدين اي يوم الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون
تعليل لاشفاقهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون قد مضى ذكر تلك الآيات

في سورة المؤمنون فلا نعيد تفسيرها فما للذين كفروا يعني اذا كان هذا حال المتاضين الذين ادبروا عن الولاية ولم يقبلوها وذلك حال من اقبل على الولاية وقام باعباء البيعة
الخاصة فما للذين كفروا بالولاية في الابتداء لا بالكافر في الاخبار نزلت في المنافقين الذين لم يقبلوا الولاية على محمد قبلك يعني فما لهم عندك مهطعين مسرعين اليك ومقبلين عليك
او ناظرين اليك عن اليمين وعن الشمال اي اسعد يمينك وشمالك عزين لعزة كالعدة الجماعة والعصبة منقوص واوي جمع عزين وقيل معنا نعوذ عن امير المؤمنين
في ذكر حال المنافقين وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي ليلهم ونهارهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله لمن يقاد بهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا ويقولون فما للذين كفروا
قبلك مهطعين لاباب ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قيل هو انكار لقولهم لو صح ما يقوله محمد لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم
عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة قذرة لا تليق بالتزايل لا الجنات نعيم وانما يدخل الجنات اذا بدل مادته بمادة شريفة لطيفة ملائمة للجنان الاخروية
ولا يكون ذلك الا بالايمان بعلي ع فانه الماء الذي كلما دخل فيه واتصل به صار من سنخه وجنسه فلا اقسم لفظة لا مقحمة مكررا انها شايع دخولها في القسم وتكون
زائدة للتاكيد برب المشارق والمغارب مشارق عالم الطبع ومغاربه فان للشمس في كل يوم بل في كل ان مشرقا ومغربا غير ما كان له في الآن السابق ومشارق العوالم
العالية ومغاربها فان كل عالم مشرق بوجه ومغرب بوجه وله مشرق بوجه ومغرب بوجه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم بان نذهبهم ونجعل بدلهم جمعا يكونون خيرا
منهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ذلك يعني فقدرنا على ذلك ولا مانع لنا ولكنا امهلناهم لحكمة ومصلحة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين كانهم الى نصب النصب بالفتح والسكون وقرئ بهما بالتحريك العلم المنصوب وبالضمتين كلما جعل علما وكلما عبد دون الله
وقرئ بهما النصب بالضم والسكون كلما عبد من دون الله يوفضون اي يسرعون فاطلقها الى الداعي يبادرون خاشعة ابصارهم للخوف والدهشة ترهقهم ذلة ذلك اليوم
العظيم الذي كانوا يوعدون في الدنيا وكانوا ينكرونه ويقولون استهزاء لو كان ما يقولون حقا لكنا خيرا منهم

سورة نوح عليه السلام
مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم في الدنيا او في الآخرة او بين الدنيا والاخرة حين الاحتضار او في البرزخ قال امتثالا لامرنا
ومبادرا الى تبليغ رسالته يا قوم اني لكم نذير مبين ظاهر الصدق او مظهر لصدقي او مظهر لما انذركم به او مظهر للامر بعبادة الله ان اعبدوا الله ان تفسيرية
لنذير او للمبين او مصدرية بتقدير اللام او مصدرية مفعول به للمبين واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم فان الكل لا يغفر الا بعد الفناء
وهو الفناء عن الفناء ويؤخركم الى اجل مسمى هو اخر مدة اعماركم وهو الاجل المعين الذي سمي في الالواح العالية ان اجل الله اذا جاء اذا جاء مجيئه او اذا قرب
مجيئه لا يؤخر فاعملوا لما بعده في زمان الامهال لو كنتم تعلمون لامتنعتم مما انتم عليه ولكنكم كنتم جاهلين بعقوبة افعالكم او لكنكم كنتم من اهل العلم قال بعد ما
ولم يجيبوه اظهارا للامتثال ولتشكيا من عدم اجابتهم رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا عني وعن الايمان بك وعن تصديقي واني كلما دعوتهم
اليك والى الايمان بك لتغفر لهم مساويهم الا لتلذذاتهم وشنايع اعمالهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا قولي واستغشوا ثيابهم لئلا يروني ثم اني دعوتهم
اليك لجاجا ونفرا عن الحق واصروا على الامتناع واستكبروا استكبارا عظيما عن الانقياد لي وسماع قولي ثم اني دعوتهم جهارا تفصيل للدعوة ليلا ونهارا
ولذلك عطفه بثم وجهارا مفعول مطلق نوعي من غير لفظ الفعل ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا يعني دعوتهم اولا جهارا فلما رايت انه لا ينفع فيهم
الجهر والاسرار بالنسبة الى كل او اعلنت لبعض واسررت لبعض اخر لان بعضهم كانوا يانفون عن قبول الدعا جهارا فقلت استغفروا ربكم بيان لكيفية دعائه
يعني في دعوتهم ووعدتهم على مقتضى هويتهم ليكون دعائي سببا لميلهم الى المدعو لا سببا لنفرتهم انه كان غفارا لمن يستغفره يرسل السماء اي السحاب
عليكم مدرارا كثير الدر والمطر ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا في الدنيا والاخرة ما لكم لا ترجون لله وقارا هو من قول نوح او ابتداء
كلام من الله خطابا معهم والوقار التوقير والعظمة والرجاء ضد الياس وقد يستعمل في الخوف والمعنى اي حال لكم استفهام انكار متعجبين لانكم لا ترجون لله وقارا فتستعجلون
بالعذاب ولتي نفع لكم في حالكونكم لا ترجون لله وقارا وعظمة او ما حالكم متحيرين انتم سكارى لانكم لا تخافون عظمة الله او اي نفع لكم في ذلك وقد خلقكم
اطوارا نطفة فقذرة وعلقة ومضغة وعظاما ولحما ونفسا ناقصة وكاملة او خلقكم متطورين في احوالكم من الرضا والسخط والبسط والقبض والغنى والفقر
والعزة والذلة من غير تصرف لكم فيها ومن دون ارادة واختيار فما لكم لا ترجون رزانته وقد شاهدتموها في تطوراتكم الحاصلة او ما لكم لا تخافون عظمته
وقد شاهدتموها في تطوراتكم في احوالكم الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا فهذه الآية من كلام نوح تم استشهادا على عظمته او من كلام الله تعالى
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا مثل الشمس بالسراج في مقابل القمر اشعارا بان نورها من ذاتها كالسراج دون القمر وللاشارة الى انها تمحو ظلام
الليل كالسراج والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها من غير مداخلة اختياركم فيه ثم يعيدكم فيها بجعل ابدانكم واجزاء موادكم جزءا منها وقد كنتم متحدين
معها مادة حيوتكم او الله انبتكم بحسب نفوسكم من ارض ابدانكم ونطفكم نباتا منكوسا لا تعرفونها ثم يعيدكم فيها بعد اختياركم بتوجهكم الى ابدانكم بلوازم معاشكم
ويخرجكم اخراجا يعني يوقع ذلك بكم مكررا او يخرجكم بالموت اخراجا او يخرجكم من ابدانكم البرزخية اخراجا منكوسا لكم والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا واسعا ومن يفعل ذلك ان يرجى له الرزانة او يخاف منه العظمة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا الى الرؤساء الذين

يوم يوعدون

أبطرهم كثرة أموالهم وأولادهم ومكروا مكرا كبارا أي كبيرا غاية الكبارة وقالوا فيما بينهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا بعد لا تذرن هؤلاء مخصوصا قيل كان هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فنشأ قوم بعدهم يأخذون أخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ففعلوا فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فمبدأ عبادة الأوثان كان من ذلك الزمان وقيل كان نوح عليه السلام يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل بالهند ويحول بين الكفار وبين أن يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة أصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان أيام الطوفان دفن تلك الأصنام وطمها التراب فأخرجها الشيطان لمشركي العرب قيل صارت أوثان قوم نوح عليه السلام الى العرب فكانت ود لقضاعة ويغوث لبطن من طيء ويعوق صار الى همدان ونسر لخثعم وسواع لآل ذي الكلاع واللات لثقيف والعزى لسليم ومناة لقديد وإساف ونائلة وهبل لأهل مكة وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر وقد أضلوا كثيرا أي أضل عابدو تلك الآلهة كثيرا من الناس أو أضل هؤلاء الآلهة كثيرا بما ظهر من الشيطان على هياكلها ولا تزد الظالمين الا ضلالا لما كان دعاء الأنبياء على وفق الواقع والتكوين وقد شاهد نوح عليه السلام من قومه انهم في ازدياد الضلال والبعد عن طريق الانسانية ورأى انهم قطعوا الانسانية والفطرة ويئس من صلاحهم خيرهم دعا بذلك أو لما بالغوا في العتو والتمادي وأخذه البغض في الله واشتد غضبه لله دعا بذلك مما خطيئاتهم أي من أجل خطاياهم وذنوبهم أغرقوا بالطوفان فأدخلوا نارا بسبب الإغراق فإنهم ماتوا وخرجت أنفسهم بالموت الى النار فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا يدفعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وهذا دليل على أنه علم أنهم قطعوا الفطرة بحيث لا يبقى منهم استعداد لتولد المؤمن منهم روي عن الباقر أنه سئل ما كان علم نوح عليه السلام حين دعا على قومه انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا فقال أما سمعت قول الله تعالى لنوح عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي بعدما دعا على قومه لشدة غضبه لله تضرع الى الله واستغفر من غضبه فإن الحب في الله أولى من البغض في الله ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا عن الضحاك يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء وللمؤمنين والمؤمنات أي المسلمين والمسلمات الذين قبلوا الدعوة العامة ولم يقبلوا الدعوة الخاصة أو المراد بهم المؤمنون والمؤمنات بالولاية بالتبعية الخاصة لولاية لكن المراد بمن دخل بيته من أتباع التبعية الخاصة على يديه وبالمؤمنين والمؤمنات من أتباع التبعية الخاصة على يديه وعلى يد غيره من الأنبياء والأولياء ولا تزد الظالمين الا تبارا بعد دعائه للمؤمنين كرر دعاءه على الظالمين ليجمع بين الحب في الله والبغض فيه وهذا هو الكمال التام للانسان حيث لا يذهب بغضه في الله حبه في الله ولا حبه في الله بغضه في الله كما أشار الى هذا الكمال بقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم قيل دعا نوح عليه السلام دعوتين دعوة على الكفار ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فأهلك من كان منهم على وجه الأرض ونرجو ان يستجيب دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل لأهل مكة أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا قد سبق في سورة الأحقاف نزول الآية وقصة الجن وأنه تعالى جد ربنا الجد بمعنى البخت وروي عن الباقر انه شيء قالته الجن بجهالة فحكى الله عنهم أو هو مستعار للعظمة وقرأ ابن كثير بكسر الهمزة على انه مقول الجن وقرئ بفتحها على انه معطوف على الضمير المجرور في قوله فآمنا به أو على انه معطوف على انه استمع وهكذا الحال في اختلاف القراءة في العطف فيما بعد الا ان بعض القراءات لا يمكن أن يكون معطوفا على انه استمع محكي ما اتخذ صاحبة ولا ولدا كما يقول بعض الانس وأنه كان يقول سفيهنا ابليس أو من كان متمردا من الجن على الله شططا قولا بعيدا عن الحق مجاوزا عن الحد وهو بمعنى الظلم والمراد بالسفيه الشيطان أو مطلق المتمرد عن الحق وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا يعني انا كنا نتبع السفيه فذلك كان من ذلك الظن يعني كان نصدقهم واتبعناهم في الاشراك بالله والصاحبة والولد لذلك حتى سمعنا القرآن وتبينا انهم يقولون كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن من الجن بعيصة او تغلبية وروى عن الباقر في هذه الآية انه كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك وقيل كان الرجل من العرب اذا نزل واديا في سفره ليلا قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه وقيل كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس من أجل شر الجن فزادوهم رهقا الرهق محركة السفه والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم وحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والعجلة والضمير المرفوع في زادوهم للرجال من الانس أو للرجال من الجن والمفعول بعكس ذلك وهو للرجال العائذين أو المعوذ بهم أو الجن والمفعول أيضا يحتمل الكل وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا هذا من قول مؤمني الجن لكفارهم يعني ان هؤلاء الرجال العائذين لضعف حالهم وسوء عقيدتهم عاذوا بالجن أو بالانس يعني انهم ظنوا كما ظننتم أيها الجن أن لن يبعث الله أحدا رسولا الى بني آدم أو لن يبعث الله أحدا في القيامة أو هو معترض من الله والمعنى انهم أي الجن ظنوا كما ظننتم أيها الانس أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء أي قربناها أو صعدنا اليها أو طلبنا الصعود اليها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أي حرسا من جمع الحارس وكثيرا الشديد لإجراء الفعيل بمعنى الفاعل مجرى الفعيل بمعنى المفعول في استواء التذكير والتأنيث فيه أو حفظة أقوياء لا يمكن الاستراق منهم وشهبا جمع الشهاب وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي رصد له للرجم وقد مضى في سورة الحجر بيان هذه الآية واستماع الجن ودفعهم بالشهب وأنا لا ندري

أشرّ أريد بمن في الأرض من تغيير وضلال أو صلاح السماء بدلاً على حدوث حادثة عظيم أم أراد بهم ربّهم رشداً خيراً وصلاحاً وأنّا منّا الصالحون ومنّا قوم دون ذلك في الصلاح أو دون ذلك بأن بعضهم في غاية الشرارة وبعضهم لا يكون في غاية الشرارة يعني منّا غير صالحين كنّا طرائق قدداً أي ذوي طرائق مختلفة متفرّقة أو كنّا بأنفسنا طرائق متفرقة أو الطرائق بمعنى الأمائل وأنّا ظننّا أي علمنا والإتيان بالظن لما سبق مكرراً أن علوم النفوس مثل نهايات الظن في مقابلة المعلومات وجواز انفكاك معلوماتها عنها أن لن نعجز الله في الأرض أينما كنّا فيها ولن نعجزه هرباً حال أو تمييز أو مفعول مطلق لمحذوف حال يعني ظننّا أنّا لن نعجزه إذا هربنا منه إلى السماء وأنّا لمّا سمعنا الهدى أي القرآن أو الرسالة أو الولاية آمنّا به فمن يؤمن بربّه الفاء للسببية فلا يخاف بخساً نقصاً أو ظلماً أو شيئاً في الحساب ونقصاً في العقب ولا رهقاً قد مضى معنى الرهق وقيل ذلك عن الكاظم ع قال الهدى الولاية آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً قيل تنزيل قال لا تأويل وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون الخارجون عن الحق فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً عن الباقر ع الذين أقرّوا بولايتنا وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً يعني يحترقون بها ويوقد بهم الجحيم وأن لو استقاموا أن هذه مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة على قوله أنّه استمع نفر أو أن زائدة في الكلام والجملة ابتداء كلام من الله على الطريقة أي الولاية أو الطريقة المعهودة المأخوذة من الأئمة وهي طريقة الكفر نظير قوله تعالى ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة لأسقيناهم ماءً غدقاً أي كثيراً لمّا كان الماء عزيز الوجود في ملك العرب كان جلّ الخيرات منوطاً به كنّى به عن كثرة الخيرات وعن الصادق ع لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة وعن الباقر ع يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين علي ع والأوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان لنفتنهم فيه لنختبرهم في ذلك الماء أو لنعذّبهم بسببه ومن يعرض عن ذكر ربّه أي عن ذكره لربّه أو ذكر ربّه له أو عمّا به ذكر ربّه وأصل ما به ذكر الرب علي ع وولايته كما روي عن ابن عبّاس أنّه قال ذكر ربّه ولاية علي بن أبي طالب ع يسلكه أي يدخله عذاباً صعداً صاعداً كلّ العذاب أو شاقاً وغالباً على المعذّب وأنّ المساجد لله أي مختصة به فلا تدعوا مع الله أحداً فيها أو المعنى فإنّه تدعوا مع مظاهر الله التي هي المساجد أحداً وقد فسّر المساجد ههنا بالوجه والبدن والركبتين والإبهامين وعن الكاظم ع أنّ المساجد هم الأوصياء وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى ومن أظلم ممّن منع مساجد الله الآية بيان للمساجد وأنّه لمّا قام عبد الله يعني محمداً ص يدعوه أي يعبده أو يدعوه بأسمائه أو يقول لا إله إلا الله أو يقرأ القرآن أو يدعو إليه وهو من جملة ما أوحي إليه ص أو هو من قول الجن بعضهم لبعض كادوا يعني الجن لاستماع دعائه أو أصحابه لاستماع القرآن وأحاديثه أو قريش المنكرون دعوته يكونون عليه لبداً اللبد بالكسر والسكون وبالضم والسكون الصوف المتراكم بعضه على بعض واللبدة بالكسر والضم والفتح وقرئ بهما جمع لهما وقرئ لُبُداً بالضم والفتح جمع لابد ولُبّداً بالضمتين قل إنّما أدعو وقرئ قال إنّما أدعو ربّي ولا أشرك به أحداً سواء رضيتم عنه أو سخطتم قل إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً حتّى أجيء بما تستعجلون من العذاب أو بما تفرحون من الآيات عن الكاظم ع أنّ رسول الله ص دعا الناس إلى ولاية علي ع فاجتمعت إليه قريش فقالوا يا محمد ص أعفنا من هذا فقال لهم رسول الله ص هذا إلى الله ليس إليّ فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله تعالى قل إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً قل إنّي لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ملتجأ أو منحرفاً وهو تعريض بهم حيث اعتمدوا على الأوثان وعلى شركائهم إلّا بلاغاً من الله ورسالاته إلّا أن أبلّغ من جانب الله أو بلاغ الوحي من الله لغيره هو استثناء من ملتحداً أو من أحد أو ضرّاً ورشداً وروي عن الكاظم ع أنّه قال إلّا بلاغاً من الله ورسالاته في علي ع قيل هذا تنزيل قال نعم ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي ع كما عن الكاظم ع فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً حتّى إذا رأوا ما يوعدون من العذاب ومن حساب أو من كون علي ع قسيم الجنة والنار أو من الموت أو القائم ع أو نصباً أو علي ع في الرجعة فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً كأنّهم يقولون نحن أقوياء وأكثر عدداً من علي قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً أي مدّة وهو كناية عن البعد قال القمّي لمّا أخبرهم رسول الله ص بما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله قل يا محمد ص إن أدري الآية عالم الغيب أي عالم الغيب وعالم ما هو الغيب عن الأبصار والأسماع فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول عن الرضا ع فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول ص الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وما يمضي ويجيء قدم المسافة من هذا الآية من قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلّا الله وأنّ المطلعين على الغيب ليس اطّلاعهم إلّا باللطيفة الغيبية فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً زيد المكان وفي المكان وسلك زيد عمرواً لازم ومتعدٍّ وأسنانا راجع إلى الرسول ص أو إلى الله وهكذا فاعل يسلك وهو لازم ومتعدّ ونصب رصداً مصدراً وجمع راصد والمعنى أنّ الله لا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول بشري أو ملكي لأنّ الرسول يسلك من بين يديه نفسه أي الآخرة ومن خلفه أي الدنيا مترقباً لأمورها أو للاطلاع على أسرارها أو هو مفعول مطلق نوعي أو يجعل رصداً ومترقبين من بين يديه ومن خلفه من نواب الدراكة والملائكة الموكلة عليه حتى يعلموه أخبار الدنيا وأسرار الآخرة أو كيل الله يحفظا هو الذين هم ملائكة الموكلة على الرسول مترقباً للأخبار وإعلام الرسول أو يجعل الله رصداً له لإعلام ليعلم الله أن قد أبلغوا أي الرسل الذين هم الملائكة أو الرسل البشريون رسالات ربّهم والمعنى ليظهر علمه بذلك وليعلم الرسول ص أن قد أبلغ الملائكة أو أبلغ الرسل الماضون رسالات ربّهم وأحاط بما لديهم عطف على عالم الغيب ودفع لتوهّم أن يكون لله علم حادث كما يتوهم من قوله ليعلم وأحصى كلّ شيء عدداً تأكيد وتعميم بعد تخصيص

سورة المزّمّل مكيّة كلّها وقيل بعضها مدنيّة وقيل بعضها مكّي وبعضها مدني وهي عشرون آية في المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايّها المزّمّل تزمّل تلفّف بالثّياب واللّحاف وامثال ذلك واختفى والخطاب خاصّ بالنّبىّ (ص) او عامّ وكان النّبىّ (ص) يتلفّف بثيابه او بلحافه وينام او كان متلفّفاً باحكام الرّسالة وكان يختفى من النّاس لانّه نشأ من بيتها بلا دمع امثالهم والمعنى يا من تلفّف باللّحاف او بثيابه او باحكام الرّسالة والمعنى يا من اختفى تماماً من مدّعى الرّسالة وبربّه ان معاذ انّهم كانت شيئاً عن الغافل قم اللّيل لصلوة اللّيل فانّه لا ينبغى لك ان تنام كلّ اللّيل او قم فى عالم الكثرة واهد عباد الله الى الوحدة او قم فى عالم الطّبع وانظر الى العوالم العالية او قم عن الاشتغال بالكثرات بحكم الرّسالة وتوجّه الى الوحدة او قم عن الاختفاء واظهر امرك واصدع بما تؤمر ونعم ما قال المولوى (قدّه): احمقان سرور شدند وزبيم ... غافلان سرها كشيده در گليم خواند مزّمّل نبى را زان سبب كه برون آ از گليم اى بو الهرب سر مكش اندر گليم ورو مپوش كه جهان جسميست سرگردان تو هوش هين مشو پنهان ز ننگ مدّعى كه تو دارى نور وحى شعشعى هين قم اللّيل كه شمعى اى همام شمع دائم شب بود اندر قيام خيز و بنگر كاروان ره زده غول كشتيبان اين بحر آمده خضر وقتى غوث هر كشتى توئى همچو روح الله مكن تنها روى الّا قليلاً من اللّيل نصفه بدل من المستثنى او المستثنى منه وايّاً ما كان فالمعنى واحد او انقص منه قليلاً او زد عليه قليلاً والمعنى يا من تلفّف بثياب طبعه من فراق البشر قم من ليل طبعك وظلمة نفسك وعن ليل طبعك واهوية نفسك للسّلوك الى ربّك الّا قليلاً من اللّيل فانّ ضروريّات بدنك تحصل فى قليل من اللّيل فى نصفه او اكثر او انقص فانّ الوقت ينبغى ان يكون اثلاثاً او ارباعاً لطلب المعيشة وثلث لذّات النّفوس وطلب المعاش او طلب المعاش وثلث لذّات النّفوس والرّاحة وطلب المعاد يعنى ان كنت قويّاً فاجعل نصفه وقتاً للسّلوك الى الله وان كنت قويّاً فاجعل اكثره وقتاً للسّلوك وان كنت ضعيفاً فاجعل قليلاً منه وقتاً للسّلوك ورتّل القرآن ترتيلاً ترتيل القرآن بحسب لفظه ان تقرئه قرائة متوسّطة بين السّرعة المفرطة والبطؤ المفرط ... وفى ترتيل الكلام ان تحسن البعض وترسل فيه كما عن الصّادق (ع) ... امير المؤمنين (ع) فى بيانه بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشّعر ولا تنثره نثر الرّمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السّورة وفى خبر آخر هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفى خبر هو ان تمكث وتحسّن به صوتك والمعنى فصّل المعانى المجملة المندرجة فى وجودك بعد القيام من مرقدك وغفلاتك واخرج ما كان فيك بالقوّة الى الفعليّة بالتّفكّر والمراقبة الّتى هى من لوازم سلوكك وانظر الى خطرات نفسك لتمنع من الخطرات الشّيطانيّة ... هام ورحمانيّة وانظر الى تجلّيات ربّك وجذباته ولعلّ الاشارة الى هذا الوجه من التّاويل قال امير المؤمنين (ع) ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السّورة انّا سنلقى جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل له امرت بقيام اللّيل وترتيل القرآن الّذى هو تفصيل المعانى المجملة فى الوجود فى العالم الكبير والعالم الصّغير فقال لانّا عليك قولاً ثقيلاً لا يتحمّله من كان ضعيفاً فى قوّته العالمة والعاملة وقيام اللّيل يقوّى القوّة العاملة ويعدّ القوّة العلّامة لادراك دقائق الامور وترتيل القرآن تفصيل المعانى المجملة فى العقول الكلّيّة والنّفوس الكلّيّة فى الكثرات الكونيّة وتفصيلها فى الصّغير يقوّى القوّة العلّامة ويبسط القوّة العاملة والمراد بالقول الثّقيل القرآن فانّه كان من ثقله اذا نزل اخذه شبه الغشى وكان فى بعض الاخبار ... كانّها تمسّ الارض وآثار الولاية فانّها لثقلها لم يكن موسى يطيق الصّبر على ما يرى من الخضر او المراد نصب علىّ (ع) بالخلافة فانّها لثقلها لم يكن يظهرها النّبىّ (ص) حتّى عوتب فى ذلك ونزل عليه وان لم تفعل فما بلّغت رسالته او المراد مصيبة اهل بيته فانّها لثقلها كادت لا يمكن ان تسمع او المراد هو السّكينة الّتى لم يكن تنزل الّا ومعها جنود لم تروها ولم يكن تنزل حتّى يطهر القلب الاعيب ولم يطهر الّا باستنارة القوّة العلّامة ... القوّة العاملة ولا يكون ذلك الّا بقيام اللّيل وترتيل القرآن انّ ناشئة اللّيل هى اشدّ وطئاً جواب لسؤال ناش من مجموع ما تقدّم كانّه قيل لم امرت بقيام اللّيل وترتيل القرآن لاجل القاء القول الثّقيل فقال انّ ناشئة اللّيل اى النّفس المرتاضة فى اللّيل او النّفس المجاوزة حدّ البلوغ والجماعة النّاشئة باللّيل او انّها مصدر بمعنى الفاعل اى التّخصّص النّاشى باللّيل اشدّ وطئاً اى اخذاً او ضغطاً او قدماً والمقصود الثّبات والقوّة فى القوّة العاملة واقوم قيلاً اى اعدل قولاً ولمّا كان القول مستتبعاً من نتائج الضّمير من العلوم كما قال امير المؤمنين (ع) المرء مخبوّ تحت لسانه كان هذا اشارة الى اعتدال القوّة العلّامة وقوّتها ويجوز ان يكون المعنى كما اشير اليه فى الخبر انّ قيام الرّجل فى اللّيل عن فراشه هو اشدّ وطئاً ويكون نسبة اشدّ وطئاً الى ناشئة اللّيل بمعنى القيام فى اللّيل مجازاً عقليّاً انّ لك فى النّهار سبحاً طويلاً هذا ايضاً جواب لسؤال مقدّر تقديره اذا امرتنا بقيام اللّيل فمتى ننام واذا ننام فى النّهار فمتى نصلح معيشتنا فقال انّ لك فى النّهار سبحاً طويلاً والسّبح والتّصرّف فى المعاش والنّوم والسّكون والتّقلّب فى الانتشار فى الارض والابعاد فى السّير والكلّ مناسب ههنا او المعنى الانطباع فى ليل طبعك وظلمة نفسك سبحاً فى آثار الله فانّه لك بعد الخلاص من الطّبع والدّخول فى نهار الرّوح سبحاً طويلاً واذكر اسم ربّك يعنى انّ المقصود من قيام اللّيل ذكر اسم الرّبّ وتبتّل اليه تبتيلاً اى انقطع بالانقطاع عن الخلق الى الله ربّ المشرق والمغرب التّوصيف للاشعار بوجه الحكم لا اله الّا هو فاذا كان كذلك فاتّخذه وكيلاً واصبر على ما يقولون فى الله او فيك او فى ابن عمّك واهجرهم هجراً جميلاً بان تكون فى الباطن مجانباً مبائناً عنهم وفى الظّاهر مخالطاً مداريّاً بهم وذرنى والمكذّبين بالله او بك او بوصيّك وعن الكاظم (ع) والمكذّبين بوصيّك قيل هذا تنزيل قال نعم اولى النّعمة ومهّلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة من عندك او بطلب العقوبة من عند الله قليلاً انّ لدينا تعليل انكالاً جمع النّكل بالكسر القيد الشّديد او القيد من النّار او ضرب من اللّجم وجحيماً وطعاماً ذا غصّة ينشب فى الحلوق لا يسيغ وعذاباً اليماً يوم ترجف الارض تضطرب وتخسف كما قال ... والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً الكثيب التّلّ من الرّمل وهو القطعة من التّراب والتّراب المهيل ... انّا ارسلنا جواب سؤال مقدّر كانّه قيل بعد ما هدّدهم بقوله فذرنى والمكذّبين ما فعلت بنا وما تفعل بعد بنا فقال انّا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم يوم القيمة بالرّدّ والقبول والاقرار والنّكول كما ارسلنا الى فرعون رسولاً نكّر الرّسول لعدم تعلّق الغرض بتعيين الرّسول ثمّ فعصى فرعون الرّسول فاخذناه اخذاً وبيلاً ثقيلاً مقدّداً والاثم عن ...

فعل حتى لا تأخذكم مثلهم فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا لطوله أو لشدة هوله ويوما مفعول تتقون وهو القول الموصيعة بما أن بقيتم أو ظرف لتتقون
والمفعول محذوف السماء منفطر به أي فيه أو بسببه أي بسبب البلاء والهول فيه كان وعده مفعولا إن هذه المذكورات من الوعد والوعيد تذكرة للنفوس
المتيقظة فمن شاء اتخذ إلى ربه أي إلى الولاية سبيلا هو قبول الولاية بالبيعة معه واتباع أوامره ونواهيه والى رؤية المطلق والسبيل إلى الرب المطلق هو حصول الولاية
وقبول الولاية بالبيعة معه واتباعه إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل أي الزيادة على النصف ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار بحسب ساعاتهما وأثلاثهما وأرباعهما وأنصافهما لا أنتم علم أن لن تحصوه أنه أي لن تحصوا قدرهما أو لن تحصوا كل أجزاء الليل والنهار فتاب عليكم
عن تكليفه لكم بالقيام في نصف الليل أو أزيد أو أنقص من النصف بقليل ورفع هذا الحكم عنكم ولذلك وردت أنها نسخت هذه الآية الآية الأولى فاقرءوا ما تيسر
من القرآن يعني في الصلوة في الليل بقرينة المقام وفي خبر عن الباقر عم واعلموا أنه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلوة الليل ولا جاء نبي قط بصلوة الليل في أول الليل
علم أن سيكون جواب سؤال ووجه آخر للترخيص منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون في الأرض فيكون القيام شاقا عليهم يبتغون من
فضل الله الصوري كالمسافرين للتجارة والمعنوي كالمسافرين لطلب الدين والعلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه لما كان بعض النفوس
مولعة بالعبادة وقيام الليل والأمر بالعبادة خصوصا فما كان منها موظفا عليها كان ثقيلا عليها كرر الأمر بقراءة ما تيسر من القرآن والصلوة وكان الأول
مرتبا على عدم الإحصاء والثاني على المرض والضرب في الأرض وروي عن الرضا عم أنه قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر وأقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة مع تقدمه بيان الصلوة والزكوة ومراتبهما وإقامة الصلوة وإيتاء الزكوة وأقرضوا الله من أصل مالكم أو هو بيان لإيتاء الزكوة ومرغب فيه واشعار
بأن من أدى الزكوة أعطاه الله عوضه في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تعميم بعد تخصيص وبيان وتعميم للفرض تجدوه
عند الله هو خيرا وأعظم أجرا أي تجدوه بعينه خيرا منه حين أنفقتموه وتجدوا أجره أيضا عظيما أو تجدوه بما هو أجره خيرا من نفسه وأعظم واستغفروا الله
حين الصلوة والزكوة حتى يسر عليكم دواعي نفوسكم في ذلك واستغفروه في جميع أحوالكم فإنه ما منكم أحد إلا وله ملجأ لا يليق بنا إن الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر المتدثر الملتف بثيابه روي عن الرسول صلعم أنه قال جاورت شهرا بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن
يميني وشمالي فلم أر أحدا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل عم فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر و
في خبر رعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل عم وقال يا أيها المدثر قم عن نومك أو عن اللحافات وعن الكثرات وعن طبيعتك فأنذر العباد عن الشيطان
وعن مشتهى النفس وعن رذائلها وعن سخط الله وعقوبته ولما كان ينبغي أن يكون الرسول صلعم واقفا بين الوحدة والكثرة جامعا لهما بحيث لا يستر جهة الوحدة ولا يمنعه
بعالم الكثرة حين الاشتغال بالكثرة ولا يغفل عن الكثرة حين الاستغراق في الوحدة قال قم عن الاشتغال بالكثرات وتوجه إلى جهة الوحدة ثم لا تدعه بعد ذلك
حتى لا يذهب بذلك جهة الوحدة عنك وربك فكبر أي لكن ربك فكبر حتى لا ترى شيئا إلا وترى الله محيطا به وقدم الرب للتشريف ولإرادة الحصر والفاء زائدة
للتأكيد وللتقدير أما أو توهمه وثيابك فطهر كناية عن تطهير القلب من دنس الكثرات فإنه كثيرا ما يكنى بتلوث الثياب عن تلوث القلب بعلقائه وعن الصادق عم
في خبر أنه قال شمر وفي أخبار فقصرها ولا تجرها وفي خبر عنه وثيابك فقصر والرجز فاهجر الرجز بالضم والكسر وقرئ بهما القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك والكل
مناسب وقيل المعنى اهجر الأصنام وقيل اجتنب المعاصي وقيل اجتنب الفعل القبيح والخلق الذميم وقيل اجتنب حب الدنيا لأنه رأس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر أي لا
تعط طلبا للأكثر مما أعطيت أو لا تمنن على العباد بالعطايات كثيرا أو لا تمنن بحسناتك على الله مستكثرا لها أو لا تمنن بما أعطاك الله من النبوة والقرآن والكل
على الناس مستكثرا به الأجر من العباد وقيل هو نهي عن الربا المحرم ولربك فاصبر على مشاق التكليف وأثقال النبوة أو فاصبر على أذى القوم أو على محاربة العرب والعجم
أو على الطاعات والمصائب وعن المعاصي فإذا نقر الفاء سببية يعني لأنه إذا نقر في الناقور أي نفخ في الصور في النفخة الأولى أو الثانية أو حين ظهور القائم
فذلك اليوم يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير متعلق بعسير أو بيسير وهذا التقييد يدل على سهولته ويسره على المؤمنين وعن الصادق عم في
هذه الآية منا إماما مظفرا مستترا فإذا أراد الله إظهاره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله ذرني ومن خلقت وحيدا الوحيد بمعنى المتوحد وهو حال
فاعل خلقت أو عن مرجع العائد المحذوف والمراد به الوليد بن المغيرة فإنه كان يسمى وحيدا في قومه فيكون بدلا من من أو لأنه كان لا يعرف له أب والوحيد من لا يعرف له أب حينئذ
يكون حالا عن من وجعلت له مالا ممدودا أي كثيرا أو متصلا منافعه لا ينقطع في فصل ولا يكون كسائر الضياع وقيل الأموال وهو ما بين مكة إلى الطائف من الإبل
والخيل والنعم والجواري والعبيد والمستغلات التي لا ينقطع غلتها فإنه كان له أموال كثيرة ومائة ألف دينار وعشرة بنين وثلث عشر بنين وبنين شهودا حاضرين
معه بمكة لا يسافرون لطلب المعيشة لعدم حاجتهم إلى السفر لغناهم ومهدت له تمهيدا أي بسطت له في العيش بحيث لا يحتاج إلى شيء إلا كان له أو بسطت له في
الرياسة والجاه بحيث لم يكن أحد ينازعه في ذلك وكان يلقب ريحانة قريش ووحيدا ثم يطمع أن أزيد كلا ردع له عن ذلك الطمع أو ردع لمن ظن له ذلك إنه كان لآياتنا
الآفاقية والأنفسية وخصوصا الآيات العظمى عنيدا أي جاحدا أو أنه معنى عند رده مقارنا بجحوده وعنيد وعاند سأرهقه صعودا الإرهاق أن

يحمل الانسان على ما لا يطيقه والصعود بفتح الصاد مصدر ضد الهبوط او العقبة الشاقة وجبل في جهنم والمعنى ساحمله على صعود لا يمكنه التوقف ولا يتخلص الا او ساحمله على الجبل المعروف في جهنم او على عقبة عظيمة وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة انه فكر في القرآن وفيما اراد ان يقول في رده وطعنه وقدر في نفسه ما اراد ان يقوله روى ان النبي عليه السلام لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يستمع قراءته فلما فطن النبي عليه السلام لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد عليه السلام آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد عليه السلام فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا عليه السلام مجنون فهل رأيتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه انه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم عبس ونظر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فكان لا يأتي بعد ذلك احد منهم النبي عليه السلام الا قال يا ساحر واشتد عليه ذلك فنزل يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا قول البشر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر تأكيد للاول والجملتان دعائيتان ثم نظر عطف على فكر وقدر ثم عبس وبسر تأكيد للاول والاول بمعنى كلح الوجه والثاني بمعنى نظر الكراهة ثم ادبر عن الحق واستكبر عن الاتباع فقال ان هذا الذي تقرأه محمد عليه السلام الا سحر يؤثر يروى ويتعلم ويؤخذ ويحكى من ساحر فان السحر ان هذا الا قول البشر وليس كما يقول محمد عليه السلام قول الله سأصليه سقر جواب لسؤال مقدر وما ادراك ما سقر تهويل لشأنها اي من شأنها ان لا يبلغها ادراك لا تبقي شيئا لا تأخذه ولا تذر بعد ما اخذته ولا تبقي شيئا من المأخوذ بعد ما اخذته ولا تبقي شيئا لم تأخذه ولا تذر شيئا من العذاب بل تعذب المعذب بجميع انواع العذاب لا تذر احدا من المستحقين للعذاب لواحة للبشر مغيرة غاية التغير ومسودة للبشر روى عن الباقر ان في جهنم جبلا يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين عليها تسعة عشر ملكا او صنفا او صفا من الملائكة يلون امرها ويتسلطون على اهلها مالك وثمانية عشر معه وقيل تسعة عشر الفا من الملائكة للحفظ والتعذيب لجميع الثقلين او لكل واحد منهم وقيل في وجه هذا العدد ان المنصرف عن الانسانية بحكم غلبة المادة والطبيعة الجسمانية والطبائع العنصرية والصورة الجمادية والنفس النباتية والنفس الحيوانية والمدارك العشرة الحيوانية والقوى الثلاثة الشيطانية والبهيمية والسبعية وقيل فيه هي الملكوت الارضية التي تلازم المادة من رؤساء ثابتات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر الموكلة بتدبير العالم السفلي المؤثرة فيه تضمهم بسياط التأثير وتردهم الى مهاوي بها وقيل غير ذلك وكل ذلك من قبيل الاستحسانات والتخمينات فان علم امثال ذلك موكول الى الله والى من كان علمه علم الله ولا حظ لغيرهم فيه ولذلك لم يرد من المعصومين عليهم السلام في بيان ذلك شيء قيل لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال رجل منهم انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزلت هذه الآية وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يعني لا يقوم تمام اهل الدنيا بواحد منهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الفتنة بالكسر الاختبار والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال والجنون والمحنة واختلاف الناس في الآراء والكل مناسب ههنا لان خزنة النار وان كانوا في الآخرة لكن يفهمون وان جهنم المحيطة بالكافرين يكون من كل امور جهنمية في الدنيا ويكون موكلا بامور جهنمية على الكافر في الدنيا كما انه في الآخرة يكون موكلا عليه وقيل سبب فتنتهم بهذا العدد استهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ليستيقن قيل تعليل المحذوف اي فعلنا ذلك ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى بنبوة محمد عليه السلام لما رأوا الخبر موافقا لما في كتبهم ويزداد الذين آمنوا لما سلموا تصديقهم ايمانا لما اخبرهم اهل الكتاب بموافقته لما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون هذا ما فسروه بحسب الظاهر ولكن نقول ابناء الكتاب كناية عن قبول النبوة اي نبوة كانت لا اختصاص له باليهود والنصارى بل كل من قبل نبوة محمد عليه السلام بالبيعة على يده وقبول احكام نبوته والانقياد تحت حكمه وقبول دعوته الظاهرة بالبيعة العامة مجازا او على سبيل الاشتراك لكن المراد به ههنا الايمان الحقيقي الحاصل بالبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة والدخول تحت احكام الولاية والى هذين اشار تعالى بقوله لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان الاول اشارة الى المؤمن المحقق والثاني الى المسلم المقلد وقد ذكر ان كلما يكون في الآخرة يكون امور جهنمية في الدنيا فان الدنيا بوجه مادة الآخرة وبوجه صورة الجحيم او امور جهنمية ولعل المعنى عليها تسعة عشر صنفا او شخصا من الملائكة يكونون سائقين للكفار الى النار وللمؤمنين الى الجنة ومن قبل النبوة لما لم يكن يدرك بالذوق والوجدان امور الآخرة لم يكن يستيقن بحضور تلك البيعة لامور الآخرة ولما كان هؤلاء الملائكة في الدنيا سائقين لهم الى الآخرة كانوا بذلك السوق مدركون بالوجدان امور الآخرة فيستيقنونها ولما كان المؤمنون موقنين فهم بصيرتهم سببا لازديادهم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة او لقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة ويجوز ان يكون تعليلا للكل على سبيل التنازع وليقول

الّذين في قلوبهم مرض ممّن قبل الدّعوة الظّاهرة اي من قلبه نفاق والكافرون اي الّذين لم يقبلوا الاسلام ماذا اراد الله بهذا العدد او بهذا القول بجعل عدّتهم فتنة او بجعل اصحاب النّار ملائكة مثلاً تمييز عن هذا او حال عنه اي حال كونه مستغرباً غرابة المثل او حال كونه جارياً على الالسن جريان المثل واللّام للعاقبة مثل قوله تعالى ليكون لهم عدوّاً وحزناً او للغاية على ما بعدها يعني ما جعلنا اصحاب النّار الّا ملائكة ليكونوا في الدّنيا سابقين لاهل النّار الى النّار ومو صلين لاهل الجنّة الى الجنّة كذلك الاضلال باظهار ما لا يفي به وسعهم ادراكه يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربّك من الملائكة والجنّ وجميع الموجودات فانّ الكلّ من جنوده الّا هو فليس قلّة عدد اصحاب النّار لقلّة جنوده بل لعدم الحاجة الى ازيد من ذلك وما هي اي المعهودة المطلقة الّتي هي ولاية عليّ بن ابي طالب وقيل ما السّقر او عدّة الخزنة او السّورة وقد ورد عن الكاظم تفسيرها بالولاية الّا ذكرى للبشر والتّذكرة الحقيقيّة هي نفس الولاية وان كانت سقر وعدّة الخزنة والسّورة ايضاً تذكرة كلّا ردع لمن لا يعظّم الولاية او لا يعتني بسقر او الخزنة والقمر واللّيل اذ ادبر قرء اذ يكون الدّال وادبر من الادبار وهذه هي القراءة الصّحيحة فانّ اللّيل الّذي هو عالم الكون وجوده على الادبار فهو مدبر ابداً بخلاف صبح الملكوت فانّه يسفر بعده بالنّسبة الى اهل عالم الملك وقرء اذا بالالف ودبر من الثّلاثيّ المجرّد والصّبح اذا اسفر انّها لاحدى الكبر يعني الولاية او سقر وخزنة جهنّم او السّورة احدى الآيات والنّعم والبلايا الكبر نذيراً للبشر حال او مفعول له او مفعول مطلق لنحو ينذر لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر ان يتقدّم الى الولاية او يتأخّر عن سقر او الخير من تقدّم الى الولاية او تأخّر عن سقر ومن تأخّر عن الولاية وتقدّم الى سقر كلّ نفس بما كسبت رهينة جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل كيف يكون الولاية احدى الآيات الكبر فقال لانّ كلّ نفس بما كسبت رهينة الّا من تمسّك بها والمعنى كلّ نفس بما كسبت من خير او شرّ فانّه مفاد الاطلاق مرهونة فانّ كلّ ما عملته الانفس بانانيّاتها سواء كانت بحسب الصّورة خيراً او شرّاً كانت وبالاً عليها وقيداً لها وكانت الانفس مرهونة مقيّدة بها الّا من تولّى عليّاً لانّ الولاية هي المبدّلة للسّيّئات بالحسنات وبجزي الله الّذين تولّوا عليّاً بازاء جملة اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون ولذلك قال الّا اصحاب اليمين فانّ اليمين امير المؤمنين واصحاب اليمين شيعته في جنّات يتساءلون عن المجرمين يعني يتساءلون بينهم او يسألون غيرهم عن حال المجرمين او يتساءلون هم والمجرمون عن حال المجرمين اليمين يسألون ما سلككم في سقر هذا الخطاب والسّؤال دليل على انّ اصحاب المجرمين عن حالهم قالوا في الجواب لم نك من المصلّين اي من المتولّين عليّاً فانّ الصّلوة لا تكون الّا بالولاية بل الولاية هي الصّلوة حقيقة ولذلك قال عليّ انا الصّلوة او لم نك من اتباع السّابقين فانّهم يسمّون الّذين يلون السّابقين في الحلبة مصلّياً او لم نك من اتباع وصيّ محمّد ولم نصلّ عليهم والى الكلّ اشير في الخبر او لم نك من المصلّين صلوة القالب المقرّرة في الشّريعة والبيعة ايضاً اشير في خبر عن عليّ ولم نك نطعم المسكين من الحقوق الواجبة والمستحبّة او لم نك نعطي حقوق آل محمّد من الخمس وكنّا نخوض في الآيات بالرّدّ والقدح والطّعن والاستهزاء مع الخائضين في ذلك وكنّا نكذّب بيوم الدّين حتّى اتينا اليقين بالموت وكشف الحجب فما تنفعهم شفاعة الشّافعين لقطعهم الفطرة الّتي هي الولاية التّكوينيّة الّتي هي سبب للولاية التّكليفيّة ولذلك قيل مردود شيخي ز اكرام مشايخ عالم جمع شوند وخواهند اصلاح نمايند نتوانند لانّ المردود لا يصير مردوداً الّا بعد قطع الفطرة والولاية التّكوينيّة وهو الّذي يسمّى بالمرتدّ الفطريّ الّذي لا يقبل توبته لا ظاهراً ولا باطناً وقد سبق بيان الارتداد والمرتدّ الملّيّ والفطريّ في سورة آل عمران عند قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه فما لهم اي اذا كان الولاية ذكرى للبشر وكانت هي احدى الكبر فما لهم عن هذه التّذكرة معرضين اي عن الولاية كانّهم حمر مستنفرة بالغة في النّفار فرّت من قسورة من اسد او توصيف لزيادة التّعب بل يريد كلّ امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشّرة ناطقة بصدق محمّد في نبوّته او في ولاية عليّ وهو اضراب من الادنى الى الاعلى يعني بل ما لهم لا يكتفون بالاعراض ويدّعون ما لا يليق بشأنهم وقيل المعنى يريدون صحفاً من الله بالبراءة من العقوبة واسباغ النّعمة حتّى يؤمنوا وقيل يريد كلّ منهم ان يكون رسولاً يوحى اليه وينزل عليه كتاب مثل القرآن وقيل المراد معنى قوله تعالى لن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه كلّا ردع عن هذه الارادة او عن ظنّ انّهم يريدون ذلك فانّه بل لا يخافون الآخرة اي ليس اقتراحهم لطلب الدّين بل لا يخافون الآخرة فيعاندون ويريدون اظهار عجز الرّسول عن مقترحهم كلّا ردع عن ذلك الاعراض وتلك الارادة انّه اي القرآن او الولاية او عليّ تذكرة او عليّ تذكرة بنفسه فمن شاء ذكره وما يذكرون الّا ان يشاء الله يعني ان مشيّتكم وذكركم وجميع افعالكم مسبوقة بمشيّة الله التّكوينيّة سواء كانت مرضيّة لله او مبغوضة فانّ مشيّته الّتي هي عبارة عن رحمته الرّحمانيّة سابقة على رضاه وغضبه وبمنزلة المادّة لهما هو اهل التّقوى حقيق بان يتّقى منه واهل المغفرة فانّ مغفرته غير مشوبة بغرض وغاية بخلاف غيره لعدم خلوص مغفرته عن شوب غرض وغاية

سورة القيمة مكّيّة وهي اربعون آية ٧٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنّفس اللّوّامة لفظة لا مزيدة للتّأكيد وجواب ونفي لاعتقادهم لعدم البعث ونفي للقسم والمعنى لا اقسم بيوم القيمة لانّكم لا تعتقدونه ولا اقسم بالنّفس اللّوّامة لعدم اعتقادكم لها اعلم انّ النّفس ذات انواع واصناف كثيرة وكلّ فرد منها ذات مراتب ودرجات عديدة والنّفس الانسانيّة ذات مراتب فمرتبة منها تسمّى بالامّارة وهي الّتي تكون محكومة وخادمة للشّيطنة والغضب والشّهوة ولا تكون الّا امّارة بالسّوء ومرتبة منها تسمّى باللّوّامة وهي الّتي تلوم نفسها في جميع فعالها في سيّئاتها لسوئها وفي خيراتها لقصورها وتقصيرها لنسبتها الى نفسها ومرتبة منها تسمّى

خير تحيّة للسّباق من كلمة ادب دعوة من حضر واحد كحايق للقوم اذا جاؤوا من كلمة ادب للنظرة قد اجلبوا كذا في الصحاح

بالمطمئنة لاطمئنانها عن كد الطلب لخروجها من نوبها الى الغفلات ايحسب الانسان همزة قرينة جواب القسم المحذوف ان لن نجمع عظامه نزلت
في عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلعم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام بلى نجمعها قادرين
على ان نسوي بنانه الذي هي اطرافه في الصنع وصغار المفاصل والاوتار وقيل المعنى على ان نسوي بنانه فنجعلها كالخف والحافر ولكن هذا المعنى غير مناسب
ههنا بل يريد الانسان يعني ليس انكاره البعث لاشتباه له الاخرة والتجرد له الى الانكار بل لاقامته على الفجور وعازم نزوعه عنه وعلم المقالة الى البعث
والاخرة ليفجر امامه اي في مستقبل امره يسئل ايان يوم القيمة استهزاء وهو لابد من الذهاب الى القيمة وان القيمة لا تكون في الزمان بل هي خارج
عن حد الزمان فاذا برق البصر كناية عن شخوص البصر وعدم القدرة على تحريك الجفن وهذه كناية عن ذلك في العربية والعجم وخسف القمر ذهب ضوئه
وجمع الشمس والقمر وهذه امارات الموت وامارات القيمة الصغرى وامارات ظهور القائم يقول الانسان يومئذ اين المفر يعني لا مفر كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ ولا معتصم الى ربك يومئذ المستقر لا استقرار لاحد الى احد الا الى ربك المضاف وهو الرب في الولاية وهو علي ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر بما عمل مما ترك من خير وشر او بما عمل في حيوته وما سن من سنة يعمل بها بعد مماته او بما قدم من ماله في حيوته لنفسه وما ترك لورثته بل الانسان على نفسه
بصيرة البصيرة للقلب كالبصر للجسد وتستعمل بمعنى الحجة وتكون مونث البصير فكانت مونث البصير يكون التاء للمبالغة عين بصيرة او المراد ان الانسان بجوارحه بصيرة
[illegible] فانه حجة لاقامة الانسان مقام الجوارح والتاء ليست للتانيث بل للمبالغة ولو القى معاذيره ولو اعتذر الى الناس بكل ما يعتذر به فان القاء الاية
[illegible] كان يخفى الشر على الاغيار لكنه لا يستره على نفسه يعني يعلم ما صنع وان اعتذر عن الصادق عم ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه
يعلم ان ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وفي خبر من اسر سريرة البسه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر
لا تحرك به لسانك لتعجل به الخطاب لمحمد صلعم والمعنى لا تحرك بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك روي انه كان النبي صلعم اذا نزل عليه القرآن
عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه مخافة ان ينساه او المعنى لا تحرك بما اردت اظهاره من البرائة من معاوية كما سيجيء وقيل الخطاب عام والمقصود
تقريع المسيئين يوم القيمة بهذا الخطاب فانه اذا اوتي العباد يوم القيمة كتب اعمالهم وينظر الانسان الذي هو على نفسه بصيرة ويرى سيئاته تحير منها لـ
ثم نوبخ لا تعجل بقراءته كما يلقى ان علينا جمعه وقرانه اي اثباته في قلبك وتنظيمه فاذا قرأناه فاتبع قرانه روي انه كان النبي صلعم بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق
فاذا ذهب قرأ ثم ان علينا بيانه اي اظهاره حفظا بعد حفظه عليك لتتحقق بها كلا قيل ردع عن لقاء المغايرة وما بينهما اعتراض وكونه ردعا عن التعجيل والتحريك
اولى بل تحبون العاجلة يعني ليس لقاء المغاير لاصلاح النفوس والجهل بما يصلح النفس بل لحب الدنيا واصلاحها وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
جواب سؤال مقدر عن حال الاخرة الى ربها ناظرة اي الى ربها المضاف لظهوره او لا بنه وصاحبها في ذلك اليوم او الى ربها المطلق لظهور اثاره اي الى
اثاره ناظرة او منتظرة الى ثواب ربها روي عن امير المؤمنين عم في حديث ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه
فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربها ناظرة
وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وفي الخبر ان الناظر في بعض اللغة هو المنتظر الم تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة ووجوه يومئذ
باسرة عابسة او شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة الفاقرة الداهية ولعلها كانت في الاصل بمعنى الكاسرة لفقرات الظهر ثم غلب على الداهية الكاسرة لها
ففرت الظهر المعنوي كلا ردع عن اختيار الدنيا او ردع عن ظن النجاة بخصائلك لوجوه اذا بلغت النفس التراقي وقيل من راق رافع لك عن هذه المهالك قيل ذلك
على سبيل التحسر ويقول الملائكة من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ومن يطبه باسماء الله تعالى من الرقية وهو طلب الشفاء باسماء الله تعالى
وظن انه الفراق اي علم لكن لما كان علوم النفس في حكم الظنون لمغايرتها المعلومات وجواز انفكاك المعلومات عنها عبر عنها بالظنون كما ذكرنا سابقا مكررا انه الفراق
من الدنيا والتفت الساق بالساق كناية عن نزع الروح فانه يلتف في كثير الساقان حينئذ ولما كان آخر الدنيا بمنزلة الساق لها واول الاخرة ايضا بمنزلة الساق
لها جاز ان يقال التفت الدنيا بالاخرة ولما كانوا يكنون عن شدة الامر بالساق جاز ان يقال التفت شدة هول الدنيا بشدة هول الاخرة الى ربك يومئذ المساق
هذه الجملة جواب اذا بتقدير الفاء او الجواب محذوف بقرينة المقام فلا صدق ويجوز ان يكون هذه الجملة جوابا ويكون المعنى اذا بلغت التراقي لا يكون له راحة
لانه لا صدق ولا صلى اي لا صدق الانبياء والاولياء ولا صلى ولكن كذب الانبياء والاولياء وتولى عن طاعة الله وطاعة خلفائه ثم ذهب الى
اهله يتمطى يتبختر سواء كان اصله التمطي بالياء او التمطط بالطاء اولى لك فاولى اولى فعل ماض اصله اولاك الله ما تكرهه او اولاك الله البعد من الخير او
الهلاك بمعنى وليك الله فحذف الفاعل والمفعول الثاني وادخل اللام الزائدة على المفعول الاول للتاكيد او بمعنى قرب الله منك الهلاك او قرب منك
الهلاك او بمعنى اوجعلك الله الى الهلاك من آل يؤل مقلوبا او بمعنى اهلكك الله من الويل او هو افعل التفضيل بمعنى احرى اي احرى لك مالك او الهلاك او
العذاب او بمعنى اقرب فحذف المبتدا او هو افعل من الويل بعد القلب بمعنى ويل لك او شدة الويل لك وهو فعلى من آل يؤل بمعنى مرجعك النار وقيل فاولى
هو كلمة تهديد ثم اولى لك فاولى تكرير للتاكيد ولا يذكر المحذوف في المعنى قيل اخذ رسول الله صلعم بيد ابي جهل ثم قال له ذلك فقال باي شيء تهددني لا تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلعم وقال الصادق قال رسول الله صلعم لما انعم على يوم غدير خم قالوا

الوعث المشقة وعثاء السفر مشقته والوعث المكان السهل الذي تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم اي وقعوا في الوعث صح

بلغ واخبرهم في علته ما اراد ان يخبرهم رجعوا الناس تكى مغايظة على مغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقرّ لعلي بالولاية ابدا
ولا نصدق محمدا على مقالته فانزل الله عزّ وجلّ فلا صدق ولا صلّى الآيات ثمّ اولى لك فاولى التكرير لمحض التاكيد او الاول تاكيد للدنيا والثاني
تاكيد للآخرة أيحسب الانسان ان يترك سدى مهملا الم يك نطفة من منيّ يمنى استفهام تقريري في مقام التعليل لانكار هذا الحسبان ثم كان علقة
فخلق فسوّى اي فسوّاه ذكرا بالفعل او انثى بالقوة او فسوّاه بحسب اعضائه يعني فكسونا العظام لحما فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يعني ان الله جعل هذا
البنيان والمادة الانسانية لان من اخس الاحوال الى اشرفها فاصنا انسانا بالفعل ذكرا او انثى لا يهمله بل اذا استكمل في جهته وخانته بالموت
الاختياري او الاضطراري صار اشد اهتماما به من حالة الخسيسة التي كان فيها نطفة مذرة او علقة او مضغة او جنينا اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى والحال ان الموت هو سبب حيوته الحقيقية عن الرضا عليه السلام اذا قرء هذه السورة قال عند فراغها سبحانك اللهم بلى

سورة الدهر وتسمى سورة الانسان

وسورة الابرار سورة هل اتى مكية كلها او قيل مدنية كلها او قيل مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او قيل
من قوله انا نحن نزلنا القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر استفهام تقريري والمعنى قد اتى ولذا فسر به لم يكن شيئا مذكورا في الخلق يعني كان مقدرا مقدورا ولم يكن مكونا
مخلوقا انا خلقنا الانسان جواب سؤال مقدر كانه قيل فكيف خلق الانسان فقال انا خلقناه من نطفة امشاج مشج من باب نصر خلط وشيء مشيج
كعليل سبب وكتف مخلوط والجمع امشاج وكون النطفة امشاجا اما لاختلاط الاخلاط او العناصر او استعدادات الاعضاء والقوى فيها او لاختلاط
الماءين ماء الرجل وماء المرأة نبتليه نستخلصه من الفضول وما لا يليق به ونعطيه ونفضّل عليه بما يليق به فجعلناه سميعا بصيرا يعني على اشرف
احوال الحيوان انا هديناه السبيل جواب سؤال مقدر كانه قيل ما فعلت به بعد ذلك وما تفعل به فقال انا هديناه السبيل بحسب فطرته فان لكل
بحسب الفطرة يعرف الخير والشر الانسانيين وبحسب التكليف بتوسط الانبياء والاولياء اما شاكرا الى حال العلم عرفناه واما كفورا تاركا لما عرفنا
انا اعتدنا جواب لسؤال مقدر عن حال الكفور للكافرين سلاسل بها يقادون عنفا واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون ان الابرار
يشربون جواب لسؤال عن حال الشاكرين من كأس من خمر او من كأس فيها خمر كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها اي منها عباد الله يفجّرونها اي
الى اي مكان شاؤا او يجرون ماؤها من اي مكان شاؤا تفجيرا لا يعرف لعظمته اعلم ان للانسان حالات ومراتب ودرجات فانه في اولى مراتبه
جماد في نطفويته وفي ثانية مراتبه نبات في تغذيته وفي ثالثة مراتبه حيوان في تحركاته وتقلباته وفي رابعة مراتبه انسان في كثرة نشآته وليست للمراتب
انفعالات وشهوات وغضبات ومحبات واشتياقات وعزمات وارادات وحركات وسكنات فاذا بلغ الانسان مبلغ الرجال والنساء فاما
ان تكون حركاته وسكناته بحكم مقولة الجمادية او اقتضاءات النباتية او شهوات وغضبات الحيوانية او ادراكاته وحيل الشيطانية واما ان تكون بحكم
الانسانية فان كانت من القسم الاول كانت جملة حركاته وسكناته وعزماته وارادته من حيث انجرارها الى العمل القبيح والاسوء سلاسل تجره في الدنيا الى اسفل
النفس التي هي صورة جحيم الآخرة والى العمل القبيح الذي هو من آثار لهبات الجحيم وتلك السلاسل في الدنيا مستورة عن الانظار الحسية وان كانت مشهودة
للانظار الملكوتية لاهلها لكن في الآخرة تصير مشهودة ظاهرة بناء على تجسم الاعمال وموجبة لسلاسل اخرى اخروية بناء على جزاء الاعمال في الآخرة
بالجزاء المناسب لها وكانت كلها من حيث تكثّر النفس منها سوئة وثقلها اغلالا لها مستورة عن الانظار الدنيوية مشهودة للانظار الاخروية وان
كانت من القسم الاخير صارت سببا لاطلاقه من الاغلال وخلاصه من السلاسل وسببا لخروجه من هاوية النفس وعروجه على مراقي الانسانية الى [illegible]
عليين وقرب ربه ورب العالمين وبعبارة اخرى كلما يفعله الانسان بعد بلوغه اما ان يكون بامر الهي من غير شراكة النفس وامرها فيه او يكون بشراكة منها
فيه واما ان يكون بامر نفسه من غير شراكة لربه وامر ربه فيه فان كان من القسم الاول صار سببا لاطلاقه ونجاته ويكون مما يتقرب به قرب الفرائض وان كان من
القسم الثاني فاما ان يكون شراكة النفس في الفعل لامر الله من حيث توجهها الى الله واعانتها لامتثال امر الله وقربها من الله او من حيث نظرها فيها من الله
الى حظوظها ومآربها والاول كالاول في صيرورته سببا لاطلاق النفس ونجاتها ويكون مما يتقرب به قرب النوافل والثاني يكون مما يكون العامل
فيه مشركا في العبادة ويكون مردودا اليه وعمله يتركه الله تعالى لشريكه لكونه اغنى الشركاء ويترك لشريكه كل عمل عمل بشراكة غيره ويكون سلسلة وغلا للنفس وان
كان من القسم الثالث لا يكون الا غلا وسلسلة واليها اشار تعالى شأنه بقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فان اصحاب اليمين هم الذين بايعوا
ولاية علي عليه السلام بالبيعة الخاصة الولوية هم الذين توجهوا الى الله وابتغوا مرضاته ولقائه فان كانوا في حال الحضور وكان ولي امرهم ظاهرا عليهم وكانوا فاعلين
بالاقتضاءات مرضاتهم من دون خلية لانفسهم في فعلهم كان فعلهم من القسم الاول وان لم يكن لهم حالة الحضور لكن كان حبهم لربهم وولي امرهم بحيث لم
يبق لهم التفات الى انفسهم وحظوظها كان فعلهم ايضا من القسم الاول وان لم يبلغ حبهم الى مرتبة لم يبق لهم التفات الى انفسهم وحظوظها بل كانت
انفسهم ايضا باعثة على اعمالهم ولكن كانت حظوظ انفسهم في امتثال امر الله وابتغاء مرضاته كان من القسم الثاني الملحق بالاول وان كانوا في افعالهم

غافلين عن ربهم وامره مبتغين لحظوظ انفسهم وحظوظها السفلية لم يكونوا حينئذ من اصحاب اليمين فى تلك الافعال فان نية الحسنة معتبرة فى امثال المقام
وكانوا مرهونين باعمالهم مثل سائر الناس ولم يكونوا ينتفعون بنيتهم فى تلك الاعمال لكن اذا لم يقطعوا حبل الولاية ولم يفسدوا بذر الايمان انتفعوا
بنيتهم عند الموت وبعده وقد اشار المولوى قدس سره الى السلاسل والاغلال المستورة بقوله خلق ديوانند شهوت سلسله ميكشدشان سوى دكان وغله
هست زنجير از خوف ووله توميبين اين خلق را بى سلسله ميكشدشان سوى نيك وبد كفت حق فى جيدها حبل المسد قد جعلنا الحبل فى اعناقهم
واتخذنا الحبل من اخلاقهم واعلم ان الشاربين للخمر الخبيثة المحرمة لهم حالات وبحسب اختلافهم فى الحالات يختلف شربهم الخمر الصورية فانه قد يغلب الحرارة
على مزاجهم وقد يغلب البرودة وقد يعتدل امزجتهم وبحسب اختلاف تلك الاحوال قد يمزجون بشرابهم الكافور وقد يمزجون الزنجبيل وقد يشربونها
خالصا وقد يشربون شرابا خالصا ليذهب باذى الخمر وكسالة السكر ويسمى بالطهور والغسال وللسالكين الى الله ايضا انواع من الشراب المعنوى الروحانى
فانه قد يغلب عليهم برد السلوك فيسقيهم ربهم شرابا زنجبيليا ليسخنهم ويزيد فى حرارة شوقهم وطلبهم وقد يغلب عليهم حرارة الشوق فيسقيهم
ربهم شرابا كافوريا ليعتدل بتخوية اشتياقهم ببرد كافور السلوك وقد يسقيهم شرابا خالصا غير ممزوج اذا كانوا فى السلوك والجذب معتدلين وقد
يسقيهم شرابا طهورا يغسلهم من نسبة الاموال والافعال والصفات الى انفسهم بل من انانيتهم وهذه الاحوال نظير حالهم فى الآخرة وفى الجنات
يوفون بالنذر النذر ما اوجبه الانسان على نفسه بشرط او بغير شرط والمراد به العهد الذى كان فى ضمن البيعة العامة او الخاصة والوفاء بهذا النذر
يستلزم الوفاء بجميع العهود والشروط ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى منتشرا غاية الانتشار وفى الخبر كلوحا عابسا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا بل اطعمناكم ابتغاء لمرضات الله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
كريها يعبس فيه الوجوه قمطريرا شديد العبوس قد ذكر كثير من العامة والخاصة ان الآيات الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت فى على وفاطمة
والحسن والحسين وجارية لهم تسمى فضة والاخبار الواردة مختلفة بحسب الالفاظ مجمل مضمون اكثرها واشهرها انه مرض الحسن والحسين فنذر هو
وفاطمة وفضة صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله فبرءا واستقرض على ع ثلاثة اصوع من الشعير من يهودى او اجر نفسه بيهودى ليغزل له صوفا واخذ ثلاثة اصوع
من الشعير فصاموا وطحنت فاطمة ع صاعا منها واختبزته وصلى على ع المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا
الماء فلما كان اليوم الثانى اختبزت صاعا آخر منها وقربته وقت الافطار اليهم فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
الثالث جاءه اسير يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم اتى على ع ومعه الحسن والحسين الى النبى ص وبهما
ضعف فبكى رسول الله ص ونزل جبرئيل ع بسورة هل اتى وفى بعض الاخبار فرآهم النبى ص جياعا فنزل جبرئيل ومعه صحفة من الذهب مرصعة بالدر والياقوت مملوة
من الثريد وعراق يفوح منها رائحة المسك والكافور فجلسوا واكلوا حتى شبعوا ولم ينقص منها لقمة واحدة وخرج الحسن والحسين ومع الحسين قطعة عراق
فنادته يهودية يا اهل البيت الجوع من اين لكم هذه اطعمنيها فمد يده الحسين ع ليطعمها فهبط جبرئيل واخذها من يده ورفع الصحفة الى السماء فقال ص
لولا ما اراد الحسين من اطعام الجارية تلك القطعة لتركت تلك الصحفة فى اهل بيتى يأكلون منها الى يوم القيمة فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة
فى الوجوه وسرورا فى القلوب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك الاريكة السرير فى حجلة وكل ما يتكأ عليه من سرير وغيره او سرير
مجلل فى قبة او بيت لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعنى لا يرون حرا ولا بردا بل يكونون فى هواء معتدل ودانية عليهم ظلالها اى قريبة منهم
اغصانها ومعنى دنو الظلال دنو المظلة منهم او الظلال ههنا جمع الظلة بالضم بمعنى المظلة وذللت اى سهلت قطوفها الجنى تذليلا فان ثمارها
كانها باختيار الجانى يجنيها متى شاء وكيف شاء وعلى اى حال شاء ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب جمع الكوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم
كانت قواريرا قواريرا قرئ فيهما بالتنوين للمناسبة وقرئ فى الاولى فقط بالتنوين من فضة يعنى كانت الاكواب مثل القوارير فى الصفا والشعشعة
او كانت القوارير مأخوذة من الفضة لا من سائر الاحجار مثل قوارير الدنيا قدروها تقديرا صفة للاكواب وللآنية والاكواب المعنى اكواب
كان المؤمنون يقدرون قدرها فى انفسهم او كانوا يتمنونها او كان الغلمان المديرون يقدرونها بقدر ميل المؤمنين وقرئ قدروها على البناء
للمفعول ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا الكاس يطلق على الخمر ولذلك تؤنث ولما كان السالك الباقى عليه من نفسه بقايا لابد له من
حرارة الطلب اشتياقا للسير فى عالم الصفات التى لا نهاية لها كان قد يسقى من الشراب الزنجبيلى لتذيبه بشدة حرارة طلبه ولذاذة سيره ووجده
عينا فيها تسمى سلسبيلا بدل من كأسا بدل الاشتمال والسلسبيل الشراب السهل الدخول فى الحلق اللذيذ فى المذاق يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل كذا فى المجمع ويطوف عليهم ولدان جمع الوليد بمعنى الغلام مخلدون دائمون فى الجنة او مخلدون على حال الغلمان اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا فى الصفا والحسن والتلألؤ منثورا منفردا غير منظوم فى الكثرة او فى الخدمة واذا رأيت ثم اى فى الجنة حذف المفعول للاشارة الى ان كلما
كان مرئيا هنالك كان مشتملا على جميع ما يكون فى المملكة الكبيرة رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا حتى ان ادناهم منزلة ينظر فى ملكه من مسيرة الف عام

العرق العظم الذى اخذ عنه اللحم والجمع عراق بالضم

يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو العقد على ما يمتق ونفاذ الامر وقيل هو اسم للملكة وتسلّم الله على المؤمنين عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق اي
ما رق من الحرير وما غلظ وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا يطهرهم من كل ما كان منسوبا اليهم من الاموال والافعال والاوصاف والذوات
حتى لا يبقى فيهم سوى محبوبهم فيصير لذتهم خالصة غير مشوبة وغير محجوبة في خبر يطهرهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وفي خبر يطهرهم من كل شيء سوى الله ان هذا
كان لكم جزاء خطاب من الله لعباده في الدنيا او مناد من الملئكة لعباده في الآخرة وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يعني ان قرآن ولاية
علي ليس الا من عندنا فلا تتحشى من الناس وتخفيه عنهم وتخاف من ردهم وارتدادهم او صرفهم علياً عن حقه فاصبر لحكم ربك ولا تحزن على ما يقولون في
حق علي ولا تغيّر ما نزلناه عليك ولا تطع منهم آثما عاصيا للسخط في علي او كفورا ساترا للولاية او ساترا للنبوة فبينهما عموم من وجه واذكر اسم ربك
اسم الرب هو اللطيفة الانسانية التي هي الولاية التكوينية وتتقوّى بالولاية التكليفية ثم صاحب الولاية والرسالة ثم كل من قبل الولاية ثم كل وجود
عيني ومكاني ثم الالفاظ والحروف الموضوعة ثم النقوش المكتوبة وذكر الكل من حيث كونها اسماء الرب مأمور به ونافع للانسان ومورث لنجاته من الهلاك
والنيران بكرة واصيلا دائما او في هذين الوقتين مخصوصا لشرافتهما ومن الليل الذي هو مظهر عالم الطبع ومظهر ظلمة النفس وانانيتها فاسجد له بكسر انانية
النفس وسبحه ليلا طويلا اي بعضا طويلا من الليل او ليل الطبع التي طوله بقدر العمر عن الرضا (ع) ان هذا التسبيح هو صلوة الليل وقد فسر قوله بكرة و
اصيلا بصلوة الغداة والظهرين وقوله ومن الليل فاسجد له بالعشائين وقوله وسبحه ليلا طويلا بالتهجد في طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء المشركين والمـ
ـمتنعين من ولاية علي (ع) يحبون العاجلة ولذلك لا يأتمرون بامر الله ولا بامر نبيهم ولا ينقادون لنبيهم ولا وصيه ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
يعني امامهم لكنه تعالى عبّر بوراءهم للاشعار بانهم منكوسون مقبلون على الدنيا التي هي مدبرة عنهم ومدبرون عن الآخرة التي هي مقبلة عليهم والمراد بثقله
ثقل حسابه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي خلقهم او مفاصلهم بالاعصاب والاوتار او الباب المعدة والمثانة حتى صار احدهما صاحبها واذا شئنا بدلنا امثالهم
باذهابهم وجعل اولادهم اخلافهم او بالمسخ او وجه تبديلا ان هذه اي ولاية علي او قرآن ولاية او هذه السورة التي فيها ذكر الولاية تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا وما تشاؤن لما اوهم قوله فمن شاء استقلالهم بالمشية دفع ذلك الخيال وما تشاؤن الا ان يشاء الله اعلم انه لا يكون شيء من المكونات ومن افعال
العباد ولا خلافهم وارادتهم ومشياتهم الا مسبوقة بمشية من الله وارادة منه وقدر منه سبحانه وقضاء واذن واجل وكتاب ان المشية هي اضافته الاشراقية التي
فعله وكلمته وان كل شيء من المبدعات والمنشآت والمخترعات والمكونات قوام وجوده مشية الله وان مشية الله غير محبته ورضاه وان الرضا والسخط بمنزلة الصورة
للمشية والمشية كالمادة وان مشية العباد هي مشية الله بضميمة خصوصية الاضافة الى العباد فمعنى ما تشاؤن الا ان يشاء الله الا في حال ان يشاء الله او الا ان يشاء الله
ولما جعل ان يشاء الله مفعولا لتشاؤن فيبعد بحسب الظاهر وان كان له معنى صحيح بحسب دقيق النظر لان كل ما يشاءه العباد فهو متقوم بمشية الله بل هو عين مشية
الله المتوصلة بحسب الاضافة محدودة بحدود الممكنات فقد مضى بيان وان لكون مشية الله وارادته عين مشية العباد وارادتهم من غير لزوم جبر وتفويض عند قوله
تعالى ولكن الله يفعل ما يريد من سورة البقرة ان الله كان عليما فيعلم بدقائق الصنع ومصالح المصنوع جعل مشيته عين مشية العباد حكيما بحيث لطف في هذا
الصنع لطفا لا يدركه احد بل يتوهمون ضلّه ويقولون ان الله فوّض امور العباد واعمالهم اليهم يدخل من يشاء في رحمته اي من يحب رضاه والظالمين اعد لهم
عذابا اليما

سورة المرسلات مكية خمسون آية

٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فقد فسرت بالملائكة المرسلة المتتابعة لتعذيب اهل الدنيا وجحيم النفس او الملئكة المرسلة للمعروف والاحسان الى العباد لتعذيب اهل الشر
والفساد فالعاصفات عصفا من قبيل عطف الصفات المتعددة لذات واحدة وتخلل الفاء للاشعار بان هذه الصفة اي شدة الهبوب المراد في مقام
التعذيب تلزم من الارسال فقد فسر بالرياح المرسلة لتعذيب اهل الدنيا بافساد زراعاتهم واهلاك مواشيهم والناشرات نشرا فسرت بملئكة الرحمة الذين ينشرون
العلوم في قلوب الانبياء ونساء العباد والذين يأتون بالسحاب فسرت برياح الرحمة التي تنشر السحاب وفسرت بالامطار التي تنشر النبات من الارض وفسرت
بنفوس الانبياء الذين ينشرون العلوم والاحكام في العباد فالفارقات فرقا فسر هذه بموافقة سابقتها فالملقيات ذكرا اي الملئكة او الرياح او السحب او
الامطار او الانبياء فان كلا منها يذكر الانسان قدرة الله وحكمته في صنعه ويستفاد من بيان الفقرات وجه اختلافها لعطف بالفاء والواو عذرا او نذرا
اي ملقين الذكر عذرا اي سببا لنجاتهم او نذرا اي تخويفا فيكون مثل يعني ارجاء وتخويفا وهما بدلان من ذكرا او مفعولان له او حالان وقد فسرت الفقرات بالواردات
الالهية في العالم الصغير الانساني من الالهامات والقبض والبسط والمنامات المنذرات والمبشرات والبلايا الواردات وجزئياتها بالالطاف الالهيات و
الخطرات والخيالات والسطوات والرافات والملئكة المرسلات بالنبوات والرسالات انما توعدون لواقع جواب للقسم والمراد بما توعدون البعث والحساب
والثواب والعقاب فاذا النجوم طمست اي محقت ومحي نورها وجواب اذا محذوف بقرينة السابق اي كان ما توعدون او بقرينة اللاحق اي اهلكاهم او الجواب قوله
لاي يوم اجّلت بتقدير القول واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت نسف البناء قلعها ونسف الجبال دكها واذا الرسل اقتت وقرء وقتت على الاصل
اي عينت يوم وقت حضورها للشهادة او للبشارة والتخويف او بلغ وقت ظهورها حين ظهور القائم او القيمة لاي يوم اجّلت استفهام للتعجيب والتفخيم وجواب

[illegible] صح

او حسب ان يشاء الله صح

لا ذا بتقدير القول او حالا عن الرسالة بتقدير القول او استينافا بتقدير استفهام كانّه تعالى قال الذى لاىّ يوم اجّلت ليوم الفصل جواب عن الله تعالى وما ادريك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذّبين جواب للاستفهام بتقدير القول وجواب لسؤال مقدّر بتقدير القول اى يقال فيه ويل يومئذ للمكذّبين او جواب السؤال
مقدّر بدون تقدير القول كانّه قيل ما حال الناس فيه فقال ويل يومئذ للمكذّبين الم نهلك الاوّلين جواب سؤال مقدّر كانّه قيل ما نفعل بهم فى الدنيا فقال نفعل
بهم ما فعلنا بالاوّلين الم نهلك الاوّلين كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثمّ نتبعهم الآخرين من المجرمين قرء برفع نتبعهم عطفا على الم نهلك وقرء بالجزم
عطفا على نهلك والمعنى الم نهلك الاوّلين من قوم نوح وعاد وثمود ثمّ لم نتبعهم الآخرين من قوم لوط وشعيب وفرعون كذلك نفعل بالمجرمين فهو مثلنا
مجملة ويل يومئذ للمكذّبين لمّا كان التكرير والتاكيد والتهديد والتغليظ مطلوبا فى مقام التحذير كرّر هذه الكلمة الم نخلقكم تعداد للنعم التى تدلّ على
كمال الاهتمام بهم وعدم اهمالهم من غير ثواب وعقاب من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا اى فسوّيناكم فنعم القادرون ويل يومئذ
للمكذّبين الم نجعل الارض كفاتا الكفت كالضرب صرفه عن وجهه وكفت الشيء ضمّه وقبضه والكفات الموضع الذى يكفت فيه الشيء اى يضمّ وهو مصدر او جمع
لكافت وجمع كفت بمعنى الوعاء وهو مفعول ثان لنجعل او حال والمفعول الثانى قوله تعالى احياء وامواتا وعلى الاوّل فاحياء وامواتا حالا من ذى حال محذوف
اى للناس او حال من الارض وكون الارض احياء وامواتا باعتبار صلاحيتها للنبات والزراعات وعدم صلاحيتها لها او باعتبار وقت انباتها للنبات ووقت
عدم انباتها كالخريف والشتاء او مفعولان لكفاتا ونكّرهما حينئذ للتفخيم ولانّ احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات وجعلنا فيها رواسى شامخات
جبالا ثوابت طوالا واسقيناكم ماء فراتا هذان الفعلان معطوفان على الم نجعل الارض فانّه فى معنى جعلنا الارض لكم كفاتا ويل يومئذ للمكذّبين انطلقوا
حال او جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذّبون من العذاب انطلقوا تكرير لهذا الامر وتفريع على الاخبار او جواب السؤال مقدّر الى
ظلّ اى ظلّ دخان جهنّم بقرينة ما يأتى ذى ثلث شعب اعلم انّ النفس الانسانيّة الامّارة مظهر لجهنّم وكلّما لها من الاوصاف الرذيلة شعبة وشعلة من لهيبها وهى
سبب لدخولها وانّ اصل جميع الرذائل هى القوى الثلث البهيميّة والسبعيّة والشيطانيّة وانّها لهبات من الجحيم وادخنة منها تحرق الانسانيّة بها وما دام الانسان
فى الدنيا وكان اسير النفس الامّارة لا يستشعر بحرقته فاذا مات تمثّل له ما كان محتجبا عنه فى الدنيا فيظهر عليه اللهبات الثلث وادخنتها وظلال ادخنتها
فيقال له انطلق الى هذا الظلّ استهزاءً فينطلق الى ظلّها لانّه كان يكون فى الدنيا مستحسنا لها ويكون ذلك الظلّ غير ذى برودة ولذلك قال لا ظليل لانّه ظلّ الدخان فيكون
حارّا لا باردا وهذا ردّ لما اوهم لفظ الظلّ ولا يغنى من اللهب اى من حرّ اللهب كسائر الظلال المغنية من حرّ الشمس انّها ترمى بشرر كالقصر قرء بسكون الصاد
بمعنى المنزل الرفيع وقرء بالحركات بمعنى اصول النخل والشجر وبقاياه واعناق الناس والابل والكلّ مناسب فانّ القوى الثلث فى الدنيا ترمى بخطراتها وامال
وامانيها فى الآخرة تتمثّل تلك بشرر عظام كانّه اى كانّ الشرر او القصر جمالة صفر جمع الجمل وقرء جمالات بكسر الجيم وضمّها جمع الجمالة بكسر
الجيم وضمّها جمع الجمل فانّ الجمالة والجمالات مثلّثى الجيم جمع الجمل ويل يومئذ للمكذّبين هذا يوم لا ينطقون اعلم انّ ايّام الآخرة كثيرة ففى بعضها ينطق الناس
ويسألون ويتضرّعون وفى بعضها لا ينطقون فلا منافاة فى ذلك بين سائر الآيات والاخبار الدالّة على نطقهم واستنطاقهم ولا يؤذن لهم فى النطق او فى الاعتذار
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذّبين هذا يوم الفصل بين المحقّ والمبطل او المؤمن والكافر او اهل الجنّة واهل النار او يوم القضاء والحكم جمعناكم فيه والاوّلين
حال او استيناف فان كان لكم كيد فكيدون كما كنتم تكيدوننى فى الدنيا بالكيد مع خلفائى وهذا على التعجيز والتهكّم ويل يومئذ للمكذّبين انّ المتّقين فى
ظلال وعيون جواب سؤال مقدّر كانّه قيل هذا حال المكذّبين فما حال المتّقين من تكذيب الرسل او الحشر وفواكه ممّا يشتهون كلوا واشربوا استينافا
بتقدير القول هنيئا بما كنتم تعملون انّا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذّبين لمّا كان السورة لتهديد المكذّبين كرّر ههنا هذه الكلمة وفى
ذكر المكذّبين واضرب عن المتّقين مع انّه كان المناسب ان يقول طوبى يومئذ للمتّقين كلوا استينافا او حال بتقدير القول وتمتّعوا قليلا فى
فى الدنيا انّكم مجرمون تعليل للتهديد المستفاد من قوله تعالى كلوا وتمتّعوا او ويل يومئذ للمكذّبين واذا قيل لهم عطف على مجرمون او حال او التفات من الخطاب
اركعوا اى صلّوا كما قيل انّها نزلت فى ثقيف حين امرهم رسول الله (ص) بالصلوة فقالوا لا ننحنى فانّ ذلك مسبّة علينا او تواضعوا وانقادوا لا يركعون او المعنى اذا
قيل لهم اسجدوا فى القيمة لا يقدرون على السجود كما قال تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذّبين فبايّ حديث بعده يؤمنون اى احدث
بعد القرآن او بعد ما حدّثتك به من امر الآخرة والحشر والحساب والثواب والعقاب او بعد حديث الولاية او بعد هذا اليوم يؤمنون

السبّة العار

سورة النبأ ويسمّى سورة عمّ وسورة المعصرات وسورة التساؤل مكّيّة كلّها احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عمّ يتساءلون استفهام للتفخيم المسئول عنه كانوا يتساءلون بينهم عن المبدء وصفاته وعن القيمة وعلاماته وعن البعث وثوابه وعقابه او كانوا يتساءلون
عن الولاية بعد ما اشار الرسول (ص) اليها فانّها النبأ العظيم الّذى يقع الاختلاف فيه وانّها النبأ الّذى ينبغى ان يهتمّ الناس فى تركها لانّها الفارقة
بين اهل الجنّة والنار فانّ القائل بها اذا وصل بها الى الآخرة يدخل الجنّة من غير ريب والخارج منها اذا خرج بالخروج منها الى الآخرة يدخل النار فانّه لو عبد
الله العبد سبعين خريفا تحت الميزاب قائما ليله صائما نهاره ولم يكن معه ولاية علىّ بن ابيطالب لاكبّه الله على منخريه فى النار وانّ الله لا يستحيى ان يعذّب امّة دانت بامام

سورة النّبأ

امام جائر وان كانت الامّة فى اعمالها بررة وانّ الله ليستحيى ان يعذّب امّة دانت بامامة امام عادل وان كانت الامّة فى اعمالها فجرة وسئل الباقر (ع) عن تفسير عمّ
يتساءلون فقال هى فى امير المؤمنين (ع) وبهذا المضمون اخبار كثيرة منهم (ع) عن النّبإ العظيم بدل من عمّ بتقدير حرف الاستفهام او متعلّق بمحذوف جواب عن الله او
متعلّق بيتساءلون وعمّ متعلّق بمحذوف يفسّره المذكور الّذى هم فيه مختلفون كلّا ردع عن الاختلاف فانّه امر لا ينبغى ان يختلف فيه او عن الانكار المستفاد من الاختلاف
فانّ الاختلاف لا يكون الّا بالاقرار والانكار سيعلمون حين يقع الحجب عن الابصار عند الموت او القيامة الكبرى ثمّ كلّا سيعلمون تاكيد للاوّل ودخول ثمّ للمبالغة
فى التاكيد الم نجعل الارض مهادا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل الم يجعل الله دليلا للعباد على الولاية او على الحشر والحساب والثواب والعقاب او قال الم يجعل لهم
دليلا او لم يكن لهم حشر وحساب فقال كيف لم يجعل لهم دليلا على ذلك او كيف اهملناهم ولم يجعل لهم نبيّا وامامًا بعد الرّسول (ص) او كيف نهملهم ولا نبعثهم فى
الحال انّا ما اهملناهم حين لم يكونوا شيئا مذكورا وجعلنا لهم جميع اسباب وجودهم واسباب بقائهم والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا حتّى يستانس
بعضكم ببعض وليكن ويمكن التّناسل او وجعلناكم اصنافا الفقراء والاغنياء وليرفع بعضكم حاجة بعض وجعلنا نومكم سباتا اى راحة او قطعا عن الاعمال والمتاعب
وجعلنا اللّيل لباسا اى ساترا يستر كلّ عورة وجعلنا النّهار معاشا وقت تمتّعكم او سبب ابتغاء معاشكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا لا يعتريها الانثلام و
بنيانها وجعل الكواكب فيها يكون بقائكم وتعيّشكم وجعلنا اى خلقنا سراجا وهّاجا لا يمكن وجودكم ولا بقائكم بدونه وانزلنا من المعصرات اى السّحائب
التى صارت معصورة اى متراكمة بالبرد والثلج والرّياح التى تكون معصرة للسّحاب والرّياح التى تكون ذوات الاعاصير لاجرة فانّ الرّياح تكون اسبابا لنزول
المطر وقد قرء انزلنا بالمعصرات فهو يؤيّد المعنى الاخير ماء ثجّاجا سيّالا الى مواضع نزولاتكم ومقاصدكم وبه يكون تعيّشكم لنخرج به حبّا لارزاقكم وارزاق دوابّكم
ونباتا كذلك وجنّات الفافا الالفاف الاشجار الملتفّة واحدها لفّ بالكسر والفتح او بالضمّ وهو جمع لفّاء فيكون الالفاف حينئذ جمع جمع انّ يوم الفصل كان
ميقاتا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل اذا لم يهملهم بلا حسبان وثواب وعقاب فهل لهم موعد لذلك او اذا لم يهملهم بلا ولىّ بعد نبيّهم فهل لظهور ذلك الولىّ موعد
فقال انّ يوم الفصل كان موعدا لهم والمراد بيوم الفصل يوم خروج الرّوح عن البدن او يوم فصل الحقّ عن المبطل والنّاجى من الهالك يوم ينفخ فى الصّور النّفخة
الاولى او النّفخة الثّانية فتأتون افواجا وفتحت السّماء فكانت ابوابا اتى بالماضى لما تحقّق وقوعه او للاشعار بانّ السّماء كانت من اوّل خلقتها منفوحة مفتّحة
برأى بحسب الانظار الظّاهرة غير منفرجة فانّ كلّ ممكن زوج تركيبى منشقّ الى ماهيّة ووجود ووجوب وامكان ومعنى كونها ابوابا انّها ابواب الملكوت كان
سموات عالم الارواح ابواب للغيب وفضلة الّذى هو عالم المشيّة وسيّرت الجبال فكانت سرابا يعنى انّ الجبال تحسبها ثابتة وهى تمرّ مرّ السّحاب بافضاء الفعل الجوهرى
وكونها سرابا من جهة انّها ترى جبالا اعظمية ثابتة جامدة وليست كذلك وهكذا حال الجبال الانيّات للاشياء فانّها ترى اشياء مستقلّة فى الوجود ولها انفسيّة وكذلك
ويظهر حشر الافواج فى خروج النّبوّة باصنافهم المعاقبين من اصناف المسيئين انّ جهنّم كانت مرصادا ترصد ونعت والمرصاد الطّريق او المكان يرصد فيه العدوّ كانّ
الخزنة يرصدون فى جهنّم اعداء اولياء الله والجملة جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما يفعل بهم بعد اتيانهم افواجا للطّاغين مآبا طغى كرضى طغيا وطغيانا بالضمّ
والكسر فيهما جاوز الحدّ ورد وتفع وغلا فى الكفر واسرف فى المعاصى والظّلم وطغا يطغو طغوا وطغوانا بضمّهما لابثين فيها احقابا جمع الحقب بالضمّ والضمّتين
وهى ثمانون سنة او اكثر والدّهر والسّنة او السّنون وقيل المراد باللّبث احقابا انّه كلّما مضى حقب جاء بعده حقب آخر وقد فسّر الحقب بثمانين سنة من سنى الآخرة
وقيل انّ الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كلّ حقب سبعون خريفا كلّ خريف سبعمائة سنة كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوما كلّ يوم الف سنة وقيل المعنى لابثين فيها احقابا
موصوفة بانّهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثمّ يلبثون فيها يذوقون غير الحميم والغسّاق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم فى النّار لانّه ابدىّ
فيها بردا ولا شرابا يعنى ما ينفعهم من حرّ النّار ولا شرابا ينفعهم من عطشهم او المراد بالبرد النّوم كما قيل الّا حميما اى الماء الحارّ الشّديد الحرارة وغسّاقا الغسّاق
صديد اهل النّار او ماء يخرج من صديد اهل النّار جزاء وفاقا مفعول له او وصف لحميما وغسّاقا او مفعول مطلق لمحذوف اى يجازون جزاء او يجزيهم الله جزاء
موافقا لاعمالهم انّهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يعتقدون حشرا وحسابا او لا يخافون حسابا كما قيل وكذّبوا بآياتنا كذّابا من حيث انّها آيات واعظمها على (ع)
كذّابا وكلّ شىء احصيناه ومن الاشياء الّتى احصيناها اعمالهم الّتى عملوها كتابا اى فى كتاب وحال كونه مكتوبا عندنا فذوقوا بتقدير القول فلن نزيدكم
الّا عذابا انّ للمتّقين مفازا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هذا حال المكذّبين بالنّبإ العظيم فما حال المصدّقين بالولاية والمفاز الفوز والنّجاة او
محلّ الفوز ويستعمل فى الهلاك والمهالك حدائق واعنابا بساتين واثمارها لكن خصّص الاعناب بالذّكر لامتيازها من بين الاثمار وكواعب اى
جوارى تدلّت ثديهنّ كالكعب اترابا مستويات فى السّنّ بمعنى كلّهنّ فى اوّل البلوغ وكأسا دهاقا ممتلئة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذّابا قرئ بتشديد
الذّال بمعنى التّكذيب وبتخفيف الذّال بمعنى المكاذبة جزاء من ربّك لتشريفهم باضافة الجزاء ههنا الى الرّبّ عطاء حسابا كافيا او على قدر اعمالهم ربّ
السّموات والارض وما بينهما الرّحمن قرء ربّ السّموات والرّحمن بالجرّ والرّفع لا يملكون منه خطابا منه حال من خطابا او ظرف لغو متعلّق بلا يملكون
اى لا يملكون مخاطبته او لا يملكون من اذنه مخاطبته ولا يقدرون ولا يؤذن فيها يوم يقوم الرّوح ظرف لواحد من الافعال السّابقة او لقوله لا
يتكلّمون والرّوح ههنا عبارة عن ربّ النّوع الانسانى الّذى هو اعظم من جميع الملائكة ومقامه فوق مقام جميع الملائكة بل فوق عالم الامكان لم يكن
مع احد من الانبياء وكان مع احد من الاولياء وكان مع محمّد (ص) وبعده مع اوصيائه ويعبّر عنه بروح القدس والملائكة صفّا فى صفّ او حال كونهم

مصطفين لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وقال في الدنيا صوابا او قال عند الله صوابا ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا اى من شاء اتخذ
الى ربه المضاف الى علي ع مآبا او من شاء اتخذ الى ربه المطلق مآبا والمآب حينئذ هو الولاية واتباع علي ع إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ جواب لسؤال مقدر كانه قيل
ان كان ذلك اليوم الحق فما فعلت بهم لاجل ذلك اليوم فقال انا انذرناكم عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ بدل من عذابا او ظرف للاستعمال او حال من عذابا مَا
قَدَّمَتْ يَدَاهُ من خير او شر وهو يوم الموت او يوم القيمة الكبرى وَيَقُولُ الْكَافِرُ بالولاية يَا لَيْتَنِي اى يا قوم ليتني كُنْتُ تُرَابًا في الدنيا فلم يكن لي حشر ونشر
وحساب وعقاب او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم يكن لي حساب وليتني كنت ترابا فاقدا للاحلاق الاشياء الاخر مني فان الكافر بسبب الفعليات السيئة
الحاصلة فيه لا يكون فاقدا للفعليات لحرمته فيتمنى ان يكون ترابا مستعدا لان يحلو فيه صورة اخرى وقيل بعد الحشر للخلائق في صعيد واحد يقتص
من الظالم للمظلوم حتى للجماء من القرناء يقول الرب لغير الثقلين انا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين لهم ايام حياتكم فادعوا الى الذي كنتم
ترابا فاذا التفت الكافر الى ما صار ترابا وقيل المراد بالكافر ابليس اذا رأى كرامة آدم وولده وقد كان عاب على كونه من طين يتمنى ان يكون اصله ترابا او المراد بالكافر
الكافر بالولاية فانه يتمنى ان يكون من شيعة علي ع فانه روي عن ابن عباس انه سئل لم كنى رسول الله ص عليا ع ابا تراب قال لانه صاحب الارض وحجة الله
على اهلها بعده وله بقاؤها واليه سكونها قال ولقد سمعت رسول الله ص يقول انه اذا كان يوم القيمة ورأى الكافر ما اعد الله تبارك وتعالى لشيعة
علي ع من الثواب والزلفى والكرامة قال يا ليتني كنت ترابا اى من شيعة علي ع وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

سورة النازعات ست واربعون آية مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا اقسم تعالى بسائر النفوس المشتاقة الى اوطانها الحقيقية من نزع نزوعا اشتاق او بالنفوس المريدة عن النفس وعلايقها من قولهم نزع من
الامر انتهى التي غرقت في الاهتمام بالسير الى الله او في بحار رحمته او في بحار صفاته او في بحر الاحدية وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا اى النفوس الناشطات الطيبات في السير
الى الله او الناشطات في الخروج من دار النفس او الخارجات من دار النفس الى دار القلب او المراد بالنازعات ملائكة العذاب تنزع ارواح الكفار وبالناشطات
ملائكة الرحمة تخرج ارواح المؤمنين برفق او المراد بالنازعات النجوم تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها والناشطات النجوم التي تخرج من برج الى برج او المراد
بالنازعات القسي تنزع بالسهم والمراد بالناشطات الخيل السمينة في الجهاد او المراد بالنازعات النفوس المشتاقة الى الله وبالناشطات النفوس المسرعة في الخروج
بعد الموت وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا النفوس السابحة في بحار اوصافه تعالى او الجارية المسرعة الى الله او الملائكة الذين يسرعون في امر الله من غير تامل وتوان كالسابح
في الماء او الملائكة الذين يسبحون بارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء او الملائكة الذين ينزلون من السماء الى
الارض باسراع كما يقال للفرس الجواد سابح او النجوم التي تسبح في افلاكها او خيل الغزاة تسبح في عدوها فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا الملائكة الذين سبقوا ابن آدم بالخير
او سبقوا الشيطان في حفظ ابن آدم منه او سبقوا الشيطان بالوحي الى الانبياء او الذين سبقوا بارواح المؤمنين الى الجنة او النفوس البشرية التي تسبق بها النفوس
في الذهاب الى الله او القرب منه او التي تسبق الملائكة في المرتبة او التي تسبق ملك الموت في الخروج الى الله شوقا اليه او النجوم التي يسبق بعضها بعضا في السير
او خيل الغزاة يسبق بعضها بعضا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا اى الملائكة المدبرة امر اهل الارض والرؤساء من الغزاة يدبرون امر الجنود والجيها او النفوس الكاملة الواقفة
من السير الى الله في السير الى الخلق لتكميلهم او النفوس السالكة المدبرة امر السير الى الله دون المجذوبة الذين من غير سلوك او النجوم المدبرة امر العالم وعطف
الاخيرين بالفاء للاشعار بتراخي الصفتين او الصنفين وجواب القسم محذوف يعرفه الاتي كانه قال لتبعثن يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ظرف للمدبرات امرا او
للمحذوف هو جواب القسم اى لتبعثن يوم ترجف الراجفة او لقوله تعالى تتبعها الرادفة او هو قوله تعالى ولحقه ويكون يومئذ تاكيدا له او لا ذكرا وذكر مقدرا او ترجف تعوج
وتحرك او اضطرب شديدا او رجفت الارض تزلزلت والمراد بالراجفة النفخة الاولى تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ اى النفخة الثانية والجملة جواب لسؤال مقدر سؤالا يوم
ترجف الراجفة متعلقا به او لم يجعل او حال قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ مضطربة أَبْصَارُهَا اى ابصار القلوب خَاشِعَةٌ وفي اضافة الابصار الى القلوب اشعار
بان ابصار الابدان يصير في ذلك اليوم منعطلة يَقُولُونَ جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما يقولون في حق هذا اليوم فقال ينكرونها ويقولون أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحَافِرَةِ اى في اول حالنا يعني في الحيوة الشبيهة بالحيوة الاولى والحافرة الحلقة الاولى والعود في الشيء حتى يرد آخره على اوله أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا
نَخِرَةً بالية منفتتة قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ يعني خاسر اهلها يعني قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء او على سبيل الفرض والشك فَإِنَّمَا هِيَ اى الكرة
او الرجعة زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ اى صيحة واحدة لان الزاجر للشيء في الاغلب يكون زجره بصيحة وللاشارة الى سهولتها عليه تعالى وسرعة خروجهم من القبور
بالصيحة اطلق الصيحة الى الرجعة ووصفها بالواحدة فَإِذَا هُمْ من القبور بِالسَّاهِرَةِ اى على وجه الارض وقيل الساهرة موضع بالشام هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ مُوسَىٰ جواب لسؤال مقدر كانه قال ما افعل بهؤلاء المنكرين المكذبين وما نفعل انت بهم فقال افعل بهم ما افعل بموسى ع بفرعون وقومه
ويفعل بهم ما فعلنا بفرعون وقومه فلا تكن في ضيق مما يمكرون فان لك عليهم سلطانا كما للموسى ع على قوم فرعون إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ
حال بتقدير القول او مستانف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ اى تتطهر مما انت فيه من الشرك والذنوب او تنعم

سورة النّازعات

او تنمو في ما انت فيه من العزّ والسّلطنة وهذا تعليم لموسى كيف يتكلّم بالقول اللّيّن واهديك الى ربّك فتخشى تحصل لك مقام الخشية التي للعلماء بالله
فاريه اي فاتيه ودعاه بالملاينة معه فاريه الآية الكبرى التي هي الثعبان او اليد البيضاء فكذّب وعصى فحشر جنوده ثمّ ادبر عن طلب المآب بكسر به ابتخشية
منه انّ آيته سحر يسعى يجتهد في طلب ما يكسر به حجّته او يسعى في الافساد في الارض فحشر قومه وجنوده واهل مملكته فنادى فقال انا ربّكم الاعلى عطف فقال على
نادى عطف التفصيل على الاجمال او كان مقصوده من هذا التمويه على العوامّ وانكار ان يكون فوقه ربّ سواه وقيل كان مقصوده انّ الاصنام اربابكم وانا ربّكم
وربّ الاصنام فاخذه الله نكال الآخرة والاولى نكالاً مفعول مطلق من غير لفظ الفعل او منصوب بنزع الخافض اي اخذه الله بعقوبة لائقة لكلمته الآخرة التي هي
قوله انا ربّكم الاعلى والاولى التي هي قوله ما علمت لكم من اله غيري فانّ الكبرياء والانانيّة كانت رداءه تعالى فمن نازعه في ردائه اخذه اخذاً شديداً وكان بين الكلمتين كما
عن ابي جعفر ع اربعون سنة انّ في ذلك لعبرة واتّعاظاً لمن يخشى الله تعالى بالغيب كان في مقام العلم وقد خرج من مقام الظنّ الذي كان لاصحاب النفوس ولم
يصل الى مقام الشهود ءانتم اشدّ خلقاً عظماً وانقياداً ام السّماء بناها يعني انّ خلقكم ابتداء اضعف من خلق السّماء وقد خلقكم وخلق السّماء فكيف يكون
عاجزاً عن خلقكم ثانياً بناها جواب لسؤال مقدّر او حال رفع سمكها اي جهتها المرتفعة فسوّاها اي اتمّها بجميع ما فيها وجميع ما فيه مصالح العباد واغطش
ليلها اي جعل ليلها مظلماً واخرج من اللّيل او اظهر ضحيها ونسبة اللّيل والضّحى الى السّماء لكونهما مسبّبين منها وهذه الجمل تفصيل لسوّيها او تتميم له يكون بما ذكر
بعدها والارض بعد ذلك دحيها اي بعد بناء السّماء ورفع سمكها واظلام ليلها واخراج ضحيها ودحو الارض عبارة عن بسطها اعلم انّه لا تقدّم لسماء العالم
الكبير على ارضها وما ورد في الآيات والاخبار مشعر بتقدّم خلق الارض على السّماء او تقدّم السّماء على الارض فمأوّل لانّه ليس بين الارض والسّماء
علّيّة لعدم جواز العلّيّة بين الاجسام كما قرّر في محلّه ولذلك قيل المراد بقوله تعالى بعد ذلك مع ذلك اي الارض مع بناء السّماء دحيها فليكن المراد بدحو
الارض بسطها بتوليد المواليد منها فانّ مرتبة المواليد في الخلقة بعد مرتبة العناصر والسّموات او ليكن بعد بمعنى مع كما قيل او ليكن المقصود من الارض و
السّماء ما في العالم الصّغير فانّ سماءه بوجه مقدّمة على ارضه وبوجه مؤخّرة اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها اي اثبتها في اوساط الارض لتولّد
المعادن فيها او انبات النبات والاشجار التي لا تنبت الّا فيها وسهولة اجراء المياه من تحتها او العيون على سفحها متاعاً لكم ولانعامكم اي حال كونها
اشياء تتمتّعون بها في معاشكم او لتمتّعكم وتمتّع انعامكم فقوله متاعاً حال او منصوب بنزع الخافض او مفعول له لعدم اتّحاد مرفوعه مع مرفوع عامله
او هو مفعول مطلق لفعل محذوف فاذا جاءت الطّامّة الكبرى يعني اذا كان خلق السّماء اشدّ من خلقكم ابتداء وخلقكم ثانياً اسهل من خلقكم ابتداء
فلا مانع من خلقكم ثانياً فما اخبركم به فهو محقّق لا محالة فاذا جاءت القيمة سمّيت بالطّامّة لانّ الطّامّة الدّاهية التي تغلب على سواها والقيمة داهية تغلب
جميع الدّواهي يوم يتذكّر الانسان ما سعى اي ما عمله فانّ يوم القيمة يوم الذّكر ودار الآخرة دار الذّكر فيتذكّر الانسان فيها جميع ما عمله بمعنى انّه يرى على
نفسه ويشاهدها ويشاهد جزاءها وبرّزت الجحيم لمن يرى اي لمن يراها اي لمن كان من شانه رؤيتها فانّ منهم من لا يراها اصلاً وليس من شانه رؤيتها فامّا
من طغى طغى يطغو من باب نصر وطغى يطغى من باب منع خرج من الطّاعة وآثر الحيوة الدّنيا على الحيوة الآخرة فانّ الجحيم هي المأوى اي مأويه وامّا من خاف
مقام ربّه من مقامه عند ربّه او قيام ربّه للحساب او محلّ قيام ربّه للحساب او تمكّن ربّه وقدرته عند الحساب ونهى النّفس اي نفسه عن الهوى اي هويها فانّ
الجنّة هي المأوى يسئلونك عن السّاعة جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل بعد ما يحلّ عليهم قيام السّاعة ما يقولون فيها فقال يسئلونك عن وقتها
او استفهام بتقدير حرف الاستفهام ايّان مرسيها اي متى يكون ثباتها فيم انت من ذكريها تعجيب لامرها ونفي لعلمه بها تاكيداً لاخفائها الى ربّك
منتهيها يعني انّ السّاعة منتهاها الرّبّ فان كنت تقدر على معرفة الرّبّ تقدر على معرفتها او المعنى الى ربّك المضاف وظهوره منتهى وقتها
(سواء كان الموت) يعني انّ السّاعة اي وقت القيام عند الله من اوّل الموت الى ظهور ربّك عليك وحين ظهور الرّبّ يكون تمام القيام عند الله اختياريّاً او اضطراريّاً ولذلك
فسّرت السّاعة تارة بظهور القائم ع وتارة بالقيمة وتارة بالرّجعة وتارة بالموت فانّ الكلّ بعد طيّ البرازخ اختياراً او اضطراراً ينتهي الى عليّ ع فانّ اياب
الخلق اليه وحسابهم عليه ورجوعهم اليه وهو قيّمهم وهو رجوعهم الى امامهم وكان اوّل رجعتهم سواء جعل المراد بالرّجعة الرّجعة الى الصّحو بعد المحو
او الصّحو والجنود بعد الفناء عنها او الرّجعة الى الآخرة وهو ظاهر او الرّجعة الى الدّنيا فانّه بعد رجوعهم الى امامهم كان اوّل رجعتهم الى الدّنيا والى
المراتب الدّانية التي كانوا مدبرين معرضين عنها وبعد ما نفى علمه بالسّاعة حصر شانه في الانذار تاكيداً لنفي علمه بالسّاعة فقال انّما انت منذر
من يخشيها يعني محصور شانك في انذار من كان يخاف المآب بها وباهوالها لا ينفع انذارك لغيرهم فالانسان لك سوى ذلك الانذار كانّهم يوم يرونها لم يلبثوا
الّا عشيّة او ضحيها وهذا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما كان حالهم في السّاعة فقال كانوا حين يرونها كانّهم لم يلبثوا في السّاعة الّا آخر النّهار او
اوّل حقّ اخرجوا الى النّار او كانّهم لم يلبثوا في الدّنيا الصّغرى الدّنيا في احسابهم او لشدّة اهوالهم الّا ساعة من النّهار

سورة عبس وتسمّى

٧٩

سورة السّفرة مكّيّة كلّها اثنتان واربعون او احدى واربعون آية

٣٠١ ٤٠

بسم الله الرّحمن الرّحيم

عبس وتولّى قيل نزلت الآيات في عبد الله بن امّ مكتوم كان اعمى وذلك انّه جاء الى رسول الله ص وعنده جمع من صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام وفي بعض

كان بحضرته عتبة بن ربيعة وابو جهل والعبّاس وامية بن خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله (ص) اقرئني وعلّمني ممّا علّمك الله
فجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدري انه مشتغل بغيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله (ص) لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض
عنه واقبل على القوم وكان رسول الله (ص) بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي وروي عن الصادق (ع) ان المراد كان رجلاً من بني امية كان عند النبيّ (ص) فجاء
ابن امّ مكتوم فلمّا رآه تقذّر منه وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه وعن القمّي انها نزلت في عثمان وابن امّ مكتوم وكان مؤذّناً لرسول الله (ص) وجاء
الى رسول الله (ص) وقد قدّمه رسول الله (ص) على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه أن جاءه الاعمى وما يدريك لعلّه يزّكّى يتطهّر او يصلح في اعماله بكمال الصلاة
او يصوم في ستّة ايامه او يذّكّر اي يتذكّر ان لم يزّكّ فتنفعه الذكرى حتى يسلم بعد او يسمع منها حين موته امّا من استغنى في المال او استغنى عن الاسلام
فانت له تصدّى تتعرّض وما عليك ألّا يزّكّى ولا بأس عليك في ان لا يتطهّر ذلك الغنيّ واي شيء يرد عليك في ان لا يزّكّى وقال القمّي المعنى لا تبالي ازكّيا
كان او غير زكيّ اذا كان غنيّا وامّا من جاءك يسعى في طلب الدين وارد باداء امانة وهو يخشى الله بالغيب فانت عنه تلهّى وقد استبعد بعض العلماء كون الآيات
في رسول الله (ص) لبعد مقامه عن العبوس والتولّي عن الاعمى وعلوّ شأنه عن ان يصير معاتباً بمثل هذا العتاب اقول لو كانت الآيات عتبة والعتاب له لم يكن فيه
نقص لشأنه ولم يكن منافيا لما قال الله تعالى في حقّه من قوله انّك لعلى خلق عظيم فانّ امالة (ص) وادباره وعبوسه واستبشاره كان لله فانّ عبوسه ان كان لمع الاعمى عنده
من يسترد من الله واستماع كلماته لاجل الله واجلاء دينه ونفرتهم الى دينه لم يكن فيه نقص وبه رفع في خلقه واما امثال العتابات (ع) فانها دالة على نهاية الا
عند كدره فانّ كلّها كانت بايّاك اعني واسمعي يا جارة والخطابات العتابية تكون لعزّ الاله وكذا ادريته لدم ما العبوس والتولّي يكون موجّها الى غيره في الحقيقة كلّا
ردع له عن مثله انّها تذكرة اي القرآن وآيات الصمد لطائفة السعداء او الرسالة تذكرة فلابس لها ان يكون حريصاً على قبولهم او الولاية فلِمَ تذكرة فمن شاء
اي القرآن او شأن الرسالة او الولاية في صحف مكرّمة منهما الوحي بعد حرمه ويجوز ان يكون ظرفا لغوا متعلّقا بقوله تعم ذكره والمراد بالصحف المكرّمة الالواح
العالية والاقلام العالية التي هي العقول الطولية او العرضية او صحف قلوب الانبياء ونفوسهم مرفوعة عن سبل الايدي الناقصة مطهّرة عن نقائص
المادّة وشوائبها بايدي سفرة جمع السافر بمعنى الكاتب والمراد الملئكة الذين كانوا سفراء بين الله وبين انبيائه كرام بررة ماتين الى الانبياء (ع) او الى
الخلائق او محسنين في انفسهم مطيعين لامر ربّهم قتل الانسان دعاء على الانسان المطلق وشأنه الذي ادّعه الله فيه من كفران النعمة او الكفر بالله او
الرسالة او الولاية جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما حال الانسان مع ما جعله مذكّره من القرآن او شأن الرسالة او الولاية فقال قتل الانسان ما اكفره
تعجّب من حاله لشدّة الكفران او الكفر والصيغة للتعجّب او مركّبة من لفظة ما الاستفهامية وفعل الماضي من باب الافعال ويجوز ان يكون الانسان كناية عن الثاني
كما جعل في بعض الاخبار وكان المعصوم (ع) يقول ما اكفره يعني ما اكفره بعليّ (ع) من اي شيء خلقه جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هل له ما يدلّ على الالهة والرسالة
او الولاية او البعث فقال من اي شيء خلقه حتى يعلم انه ذليل حقير فالاستفهام للتقرير من نطفة خلقه يعني خلقه من نطفة ضعيفة الوجود لا يحفظ صورته بنفسه
امثال ذلك في مبدئه ادلّ دليل على المبدء والرسالة والولاية والبعث فقدّره بحسب اعضائه واجزائه ومقدار طوله وعرضه ومقدار بلوغه وشأنه ويتسنّى منه الافعال المترقّبة
منه بسهولة ثمّ السبيل يسّره اي سبيل الخروج من بطن امّه او سبيل السلوك لطلب معيشته او سبيل السلوك الى الله وطلب معاده او سبيل السلوك من الدنيا الى
الآخرة بالموت الاضطراري ثمّ اماته عن صورة وجعله بعد ان تطرح فاقبره في صورة اخرى الى ان اماته عن جميع الصور بالموت الاختياري او الاضطراري والاقبار
فاقبره في القبر الترابي وفي الصور البرزخية والمثالية ثمّ اذا شاء انشره من قبره كلّا ردع للانسان عن توهّم رغبته ما ذكر من الشرّ لمّا يقض ما امره اي لمّا يقض
ذلك الانسان ما امره الله من خلاص العبادة واتمام العبودية حتى يشاهد ما يعني تشهوده من النشر والحساب والعقاب او لمّا يقض الانسان ما امره الله بعد من
الاوامر الشرعية القالبية حتى يشاهد آثار الالهة او الرسالة او الولاية او يشاهد نشر العباد وحسابهم من طريق باطنه او لمّا يقض الله ما امره وقدّره من
حشر الخلائق ونشرهم وحسابهم وثوابهم وعقابهم حتى يشاهد امانة من نشر الخلائق فلينظر الانسان الى طعامه المشتمل فيشاهد كيفيّة ترتّبها و
ترتّبها ووصولها الى غاياتها ومستتبعاتها حتى يعلم علم اليقين انّ لها الهاً وانّ له رسولاً واماماً وانّ الانسان ينتهي في تقلّباته الى ان يخرج من قبره وقالبه و
وصل الى لبّه وقلبه والى حشره ونشره فلينظر من جملة الاشياء المستتبعة الى طعامه الصوري والمعنوي انّا صببنا الماء من السحاب صبّا عجيبا يكون بقدر
الحاجة ولنشر كيفيّة الخشب بحصر قدره ولاقى هو وقت الحاجة ثمّ شققنا الارض شقّا بالنبات للنبات او الاشجار فانبتنا فيها حبّا شاتا ذا حبّة وعنبا
من بين الفواكه لكثرة منافعه وقضبا القضب جمع القضبة وهي ما اكل من النبات المقتضب غضّا وزيتونا شجر الزيتون ونخلا تخصيصهما من الاشجار
بالذكر لكثرة منافعهما كالعنب وحدائق غلبا جمع الغلباء الحديقة المتكاثفة وفاكهة وسائر انواع الفواكه وابّا الكلاء والمرعى فما انبتت الارض
متاعاً هو بمعنى التمتّع او بمعنى المتمتّع مفعول له او منصوب بنزع الخافض او مفعول مطلق لمحذوف هو حال او بمعنى ما يتمتّع به فيكون حينئذ حالا لكم
ولانعامكم فكيف تهملكم بعدما انعم لكم من ادنى مراتب وجودكم وهو مقام كونكم نطفة الى اعلى مقاماتكم وهو مقام روحانيّتكم ومشاركتكم
للملائكة بل بعثكم الى عالم اعلى من عالمكم فاذا جاءت الصاخّة الصيحة الشديدة التي تصكّ على صمخ الصالحة صيحة تصمّ الاسماع لشدّتها والفتنة
والداهية والكلّ مناسب ههنا يوم يفرّ المرء من اخيه يوم الموت او يوم القيمة الكبرى وامّه وابيه وصاحبته وبنيه لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

او لمن علم زكيته وما الاعلى ثمّ

ان سنّة الامام عيسى العبوس والتولّي اليهم

او ذكره

يفر المرء من اخيه وهو متعلق بيغنيه او بيفر المرء من اخيه ظرف لجائت او للمحذوف اى اذكر ويومئذ متعلق بيغنيه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مشرقة ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ لما رأته مما اعدّ الله لها وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ الغبرة محركة الغبار تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ تغشيها كدرة وسواد من هول القيمة والقتر والقترة محركتين والقترة بالفتح والسكون الغبار او الغبرة مختلط بالغبار وقيل الغبرة ما انحطّ من السّماء الى الارض والقترة ما ارتفع من الارض الى السّماء وهذا مناسب لتأدية اللّفظين بقوله عليها غبرة وترهقها قترة أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ فى علومهم الْفَجَرَةُ فى اعمالهم فهم النّاقصون فى قوّتيهم العلّامة والعمّالة

سورة التكوير مكّيّة كلّها تسع وعشرون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ التكوير التلفيف على التدوير والصّرع كوّره صرعه وكوّر المتاع جمعه وشدّه والتكوير الطّرح والسّتر والسقوط والكلّ مناسب ههنا والمراد بوقت تكوير الشّمس وقت الموت حين ظهور آثار الآخرة او وقت القيمة الكبرى وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ بدّل ضوؤها وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ باندكاكها وانتشارها او بتسيّرها فى الاصقاع فانّك ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّ السّحاب بتجدّدها فى جوهرها وهكذا حال جبال الابدان وَإِذَا الْعِشَارُ جمع العشراء وهى النّاقة الّتى اتت عليها من حملها عشرة اشهر وتسمّى بهذا الاسم بعد وضعها وهى انفس مال عند العرب عُطِّلَتْ واهملت بلا راع وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ اى وحوش العالم الصّغير عند الموت ووحوش العالم الكبير فى القيمة وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ سجر التّنّور احماه والنّهر ملأه والماء فى حلقه صبّه المسجور الموقد وتسجير الماء تفجيره وقيل المعنى اذا البحار ارسل ملحها على عذبها وعذبها على ملحها حتّى امتلأت وقيل فجّر بعضها فى بعض فصارت البحور بحرا واحدا وقيل اوقدت فصارت المياه نارا وقيل يبست وذهبت مياهها فلم يبق فيها قطرة وقيل ملأت من القيح والصّديد الّذى يسيل من ابدان اهل النّار فى النّار وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ كلّ مع سنخه من الاناسىّ والشّياطين او مع الملك والحور العين والجنّة والشّياطين او كلّ مع بدنه المناسب له او كلّ مع جزاء عمله فى الآخرة وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ الموؤدة الجارية المدفونة حيّا كانوا يدفنون البنات حيّا خوفا من لحوق العار كانوا يقولون انّها يسبين فيتزوّجن فى غير اهلهنّ او خوفا من العيلة وقيل كانت المرأة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ والمقصود انّه يسئل عن الموؤدة نفسها او يسئل القاتلون عن حالها وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ اى صحف الاعمال نشرت للحساب والجزاء وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ازيلت عن موضعها وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ اوقدت حتّى ازدادت شدّة على شدّة وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت من اهلها للدّخول فيها او قربت ليشاهدها المؤمنون فيزداد سرورهم عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ النّفس فى معنى الجنس الحاصل فى عموم الافراد مثل قولهم تمرة خير من جرادة وما استفهاميّة معلّق عنها الفعل او موصولة او المراد بنفس نفس عظيم فى النّكارة لا يمكن ان يعرف وهو نفس الثّانى فَلَا أُقْسِمُ لا زائدة او جوابيّة او نافية والمعنى لا اقسم لعدم الحاجة الى القسم لوضوح المقسم عليه بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ الكواكب كلّها او السّيّارة او النّجوم الخمسة السّيّارة غير النّيّرين وخنوسها غيبوبتها عن الافق او تحت ضوء الشّمس الجوارى السّيّارات نجريان السّير فى البحار الكنّس اى المتواريات فى البروج وقيل خنوسها اختفائها بالنّهار تحت ضوء الشّمس وكنوسها انّها تغيب فى الافق وقت غروبها وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ اى اذا ادبر او اقبل فانّ العسعسة من الاضداد تستعمل فى الادبار والاقبال وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ شبّه امتداد الشّفق بتنفّس الانسان إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ اى القرآن ليس من جنس نفس محمّد (ص) بل هو قول جبرئيل او قرآن ولاية علىّ (ع) او نصبه بالخلافة والولاية قول جبرئيل الّذى هو رسول من الله الى الانبياء او له الكرامة عند الله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ فى الملئكة او فى جملة المخلوقات لانّه فى العالم الكبير بمنزلة النّفس الانسانيّة فى العالم الصّغير ثَمَّ أَمِينٍ على وحى الله ومحمّد ابن خليد وروى عن الصّادق (ع) فى قوله ذى قوّة عند ذى العرش مكين انّه قال يعنى جبرئيل (ع) قيل قوله مطاع ثمّ امين قال يعنى رسول الله (ص) هو المطاع عند ربّه الامين يوم القيمة وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وعن الصّادق (ع) يعنى النّبىّ (ص) فى نصبه امير المؤمنين (ع) علما للنّاس وَلَقَدْ رَآهُ اى راى القرآن او قرآن ولاية علىّ (ع) او جبرئيل او ربّه بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وهو افق عالم الغيب وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ اى بخيل حتّى يكتمه ولا يظهره عليكم وقرئ بالظّاء المؤلّفة بمعنى المتّهم من الظّنّة بالكسر بمعنى التّهمة وروى عن الصّادق (ع) انّه قال وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ عن علىّ (ع) إِنْ هُوَ اى القرآن او علىّ (ع) إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وعن الصّادق (ع) انّه قال اين تذهبون فى علىّ (ع) ان هو الّا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ بدل من قوله العالمين بدل البعض من الكلّ أَنْ يَسْتَقِيمَ فى طاعة علىّ (ع) والائمّة من بعده كما عن الصّادق (ع) او يستقيم فى افعاله واقواله واحواله واخلاقه اى يمكن علىّ (ع) الصّدق فيها وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ روى عن الكاظم (ع) انّ الله جعل قلوب الائمّة مورد الارادة فاذا اراد الله شيئا شاؤه وهو قوله تعالى وما تشاؤن الّا ان يشاء الله ربّ العالمين وقد مضى بيان هذه العبارة فى سورة الدّهر بطريق الاجمال

٨١ سورة الانفطار مكّيّة كلّها تسع عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقّت مثل قوله تعالى يوم تشقّق السّماء بالغمام وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تفرّقت بالتّساقط من محالّها وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ انفجر الماء وتفجّر سال وتفجّره من الثّلاثىّ المجرّد وفجّره من التّفعيل اساله والمراد سيلان البحار بعضها فى بعض او سيلان مائها بحيث لم يبق فيها ماء وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ بعثر نظر وفتّش وبعثر الشّيء فرّقه وقلب بعضه على بعض واستخرجه وكشفه وأثار ما فيه وبعثر الحوض هدمه وجعل اسفله اعلاه والمراد وقت الموت ووقت البعث عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ

يومئذ يغنيه

النازعات

اُخِّرَتْ قد سبق هذه العبارة في اوّل سورة التّكوير بعد سبق معنى التّقديم والتّأخير في سورة القيمة عند قوله تعالى يُنَبَّؤُا الانسان يومئذ بما قدّم واخّر يا ايّها الانسان ما غرّك بربّك الكريم التّوصيف بالكرم تهكّم بحيث يقول المغترّون به نعم انّ الله كريم فيقول تبارك وتعالى انّ الله كريم لكنّك ما عملت ما استحققت به كرمه او المنظور تلقينه حجّته بحيث كانّه قال ما غرّك بربّك غير كرمه والمراد بالانسان هو الثّاني والمقصود انّك ما ضللت ضلالا لا يبقى الكرم حتّى يبقى كرمه الّذي خلقك فسوّاك بخلق جميع ما تحتاج اليه في معاشك فعدلك عدّلك جعلك معتدلا في بدنك ونفسك لم يجعل في منافذك ما بحيث لا يمكنك تحصيل ماكولها ومشروبها وملبوسها ومسكونها ولا قصيرة بحيث لا يتمشّى منها بعض الافعال المترقّبة منها وجعل اعضائك متوافقة كلّا مع الاخر واحكام البدن والنّفس في ايّ صورة ما شاء ركّبك ايّ شرطيّة وما زائدة لتاكيد الابهام وشاء فعل الشّرط وركّبك جزاء الشّرط او ايّ شرطيّة وما شرطيّة بدل منها او في ايّ صورة استفهاميّة تعجّبيّة وما شاء ركّبك جملة شرطيّة او ايّ استفهاميّة للتّفخيم وما زائدة لتاكيد الابهام والتّفخيم وشاء صفة صورة بتقدير العائد وركّبك مستأنفة متعلّقة للظّرف والمراد بالصّورة الصّورة المركوبة الصّورة البدنيّة من الحسن والقبح والطّويل والقصير والذّكر والانثى والابيض والاسود او الصّورة النّفسيّة من الاخلاق الباطنيّة او الصّورة الّتي هي الفعليّة الاخيرة من الفعليّات العلويّة الملكوتيّة او السّفليّة الملكوتيّة كلّا ردع عن الاغترار بالكرم بل تكذّبون بالدّين اضراب عن الاغترار بكرمه ببيان انّ اغترارهم باماتتهم وتكذيبهم بالدّين اي الجزاء او ولاية عليّ او شريعة محمّد وانّ عليكم لحافظين حال عن الدّين وقيد للدّين المكذّب به فيكون هو ابلغ مكذّبا به او حال عن الفاعل قيد للتّكذيب كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون توصيف للحافظين تفخيما لامر الجزاء والحساب والعقاب فاذا كانوا يعلمون ما تفعلون فلا تجترؤا على معصية الله انّ الابرار لفي نعيم جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل اذا كان علينا حافظون فما حال النّاس في الآخرة فقال انّ الابرار لفي نعيم وانّ الفجّار لفي جحيم يصلونها يقاسون حرّها يوم الدّين اي يوم الجزاء وما هم عنها بغائبين يعني انّهم حاضرون فيها في هذه الدّنيا وان كانت هي غائبة عنهم فيها او المعنى ما هم في الآخرة عن الجحيم بغائبين حتّى يفوتونها او المعنى ما هم عنها في الآخرة غائبون زمانا ما بل يكونون ابدا فيها وما ادريك ما يوم الدّين تفخيم لشأن ذلك اليوم وانّه لا يمكنك معرفته ثمّ ما ادريك ما يوم الدّين تاكيد لذلك التّفخيم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قرئ برفع يوم لا تملك على انّه بدل من يوم الدّين او خبر لمحذوف وبنصبه لمحذوف والامر يومئذ لله لا لاحد لا في نفس الامر ولا بحسب الظّنّ والتّخمين كما في الدّنيا او المعنى يظهر انّ الامر يومئذ لله

سورة التّطفيف

مكّيّة كلّها وقيل مدنيّة كلّها وقيل مدنيّة الّا ثماني آيات هي انّ الّذين اجرموا الى آخر السّورة وهي ستّ وثلثون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ويل للمطفّفين الطّفيف القليل والنّاقص من الشّيء والمطفّف كما فسّره الآية هو الّذي يعطي اقلّ من الوزن او الكيل الّذي وقع البيع عليه ويأخذ باكثر ممّا وقع البيع عليه فانّه ايضا تقليل في الثّمن والتّطفيف لا يكون الّا في المعاملات والمعاملات تكون بين الشّخص وبين الله او نبيّه وبين من فوقه في الدّين مثل الامام واخوانه الّذين سبقوا بالايمان او تكون بين الشّخص ومن تحت يده من اهله واولاده وخادمه ومخدومه او بينه وبين من كان مساويا له في الدّين او في الدّنيا كسائر المؤمنين من اشباهه وغيرهم او بينه وبين من كان ادون منه كسائر فرق المسلمين وجميع انواع الكفّار وايضا تكون المعاملات امّا في الاموال والاعراض الدّنيويّة او في الافعال والآداب البدنيّة او في الاحوال والاغراض والاخلاق النّفسيّة او في العلوم والعقائد العقليّة ولكلّ من العباد وسائر افراد الحيوان حقّ عليك لا بدّ ان تؤدّيه وافيا ولك على كلّ حقّ لا بدّ ان يؤدّوه وافيا فان كنت لا توفي الحقّ الّذي عليك كنت مطفّفا وان كنت تطلب منهم اكثر من حقّك الّذي عليهم كنت مطفّفا فانظر الى حالك مع ربّك ومع خلقه حتّى لا تكون مطفّفا هيهات هيهات كيف تخرج من التّطفيف وتطلب من الله ما لا تقدر على اداء شكر عشر من اعشار ما اعطاناه ونطلب عن الخلق الثّناء على ما لا نفعل ونغضب ان ذمّونا على ما فينا من المعايب والنّقائص فما لم تخرج من الانانيّات ولم نصل عند الله فانيا فيه لم نخرج من التّطفيف فلنطلب العفو والمغفرة من الله منه لتطفيفنا الّذين اذا اكتالوا على النّاس بان اكتالوا اجناس النّاس لانفسهم يستوفون لم يقل او وزنوا لانّ المطفّف في الكيل مطفّف في الميزان ولانّ اكثر المعاملات كانت بالمكيال مثل هذا الزّمان في بعض البلدان واذا كالوهم اي كالوا لهم من اجناسهم وامّا جعل الضّمير تاكيدا للمرفوع فبعيد لفظا ومعنى لعدم اثبات الالف في الخطّ وعدم كون المقصود كالوا بانفسهم ولكون المقصود كالوا اجناسهم للنّاس بقرينة المقابلة او وزنوهم يخسرون في الاتيان بالاكيال او الكيل في الفريقين اشعار بتعلّمهم في الكيل حين الاكتيال على النّاس والمسامحة في الكيل حين الكيل للنّاس قيل لمّا قدم رسول الله (ص) المدينة كانوا من اخبث النّاس في الكيل والوزن فانزل الله عزّ وجلّ ويل للمطفّفين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقيل الصّلوة مكيال فمن وفّى وفّى الله له ومن طفّف فقد سمعتم ما قال الله في المطفّفين الا يظنّ اولئك انّهم مبعوثون ليوم عظيم استفهام للتّعجيب يوم يقوم النّاس لربّ العالمين كلّا ردع عن عدم ظنّ البعث انّ كتاب الفجّار لفي سجّين قدّم بيان احوال الفجّار لفي سجّين لانّ الكلام فيهم ولان يختم الآية بالابرار واحوالهم والسّجّين الدّائم والشّديد وهو مبالغة في السّجن فانّه عبارة عن الملكوت السّفلى الّتي هي دار الجنّة والشّياطين وفيها الجحيم ونيرانها وعقاربها وحيّاتها وهي والملكوت العليا مكتنفتان بالانسان فان كان اعماله من حيث انقياده تحت حكم العاقل وتعليمه لكان كلّما عمل منها حصل له منها صورة في نفسه من جهتها العليا او كان يكتب الكتبة لعمله في الكتب الّتي هي من العالم العلويّ ويعبّر عنه بالعلّيّين مبالغة في العلوّ وان لم يكن بتقليد العاقل كان كلّما عمل من الاعمال حصل له منها صورة

فى نفسه من حيث جهتها السّفلى وكان يكتب الكتبة اعمالهم فى الكتب الّتى هى من العالم السّفلى ويعبّر عنه بالسّجّين مبالغة فى السّجن فانّه اضيق سجن النّفوس الانسانيّة ولمّا كان كلّ عالم كتابا من الحقّ تعالى مرقوما بصوره ونفوسه على صفحات موادّ ذلك العالم فسّر السّجّين بقوله كتاب وما ادريك ما سجّين تفخيم وتهويل لشأن ذلك العالم كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذّبين من ذلك السّجّين الّذين يكذّبون بيوم الدّين وما يكذّب به الّا كلّ معتد متجاوز عن الحقّ الّذى هو طريق القلب وهو طريق الولاية اثيم بالغ فى الاثم فانّ يوم الدّين ان كان الانسان ناظرا الى وجوده واطوار وجوده كان مشهودا له ولم يكن له حاجة الى الاخرة وامّا المتجاوز عن طريق القلب التّابع لاهوية نفسه فهو اعمى من مشهوداته الّتى لا حاجة له الى تعمّل فى النّظر اليها فكيف بما كان محتاجا الى التّعمّل فى النّظر اليه اذا تتلى عليه اياتنا التّدوينيّة فى بيان الاحكام الشّرعيّة او فى المواعظ والنّصايح او فى بيان اياتنا التّكوينيّة الحاصلة فى الافاق والانفس وخصوصا الايات العظمى الّذين هم الانبياء والاوصياء او فى بيان ايتنا العظمى الّذى هو علىّ ع وولايته قال اساطير الاوّلين وعلى هذا يكون المعتدى الاثيم كناية عن الثّانى كلّا ردع له عن هذا القول بل ران على قلوبهم اى ليس اياتنا من الاساطير بل ران والرّين الطّبع والدّنس وران ذنبه على قلبه غلب ما كانوا يكسبون فانّ ما كانوا يكسبون لم يكن الّا فعليّة جهة النّفس السّفلى وهى ختم لجهتها العليا وكدورة لها وسدّ لروزنتها الى الملكوت العليا وقد روى عن الباقر ع ما من عبد مؤمن الّا وفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى تلك النّكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السّواد وان تمادى فى الذّنوب زاد ذلك السّواد حتّى يغطّى البياض فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه لهم عن توقّع الخير وشهود جماله تعالى فى الاخرة انّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون ثمّ انّهم لصالوا الجحيم ثمّ يقال هذا الّذى كنتم به تكذّبون عن الكاظم ع قال يعنى امير المؤمنين ع قيل تنزيل قال نعم وعلى هذا فالمعنى انّهم عن علىّ ع لمحجوبون ثمّ يقال لهم هذا علىّ ع الّذى كنتم به تكذّبون كلّا انّ كتاب الابرار لفى علّيّين قد مضى بيانه عند قوله كتاب الفجّار لفى سجّين وما ادريك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون من الملئكة فانّ عالم المثال العلوىّ مشهود لجميع الملئكة المقرّبين او من الانبياء ع والمرسلين ع والاولياء المقرّبين فانّهم بانظارهم الملكوتيّة يشهدون اعمال الخلايق وصحايف اعمالهم انّ الابرار لفى نعيم جواب لسؤال مقدّر على الارائك جمع الاريكة السّرير فى حجلة وكلّ ما يتّكأ عليه من سرير ومنصّة وفراش او سرير منجّد مزيّن فى قبّة او بيت ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النّعيم يسقون من رحيق الرّحيق الخمر او اطيبها او افضلها او الخالص او الصّافى ويضرب من الطّيب مختوم مطبوع بحيث لا يمسّه يد غير يد ساقيه ختامه مسك اى الطّين الّذى يختم به مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الرّاغبون او فليتنازع المتنازعون لا فى مثل مشتهيات الانفس الفانيات الزّائلات المستعقبات الحسرة والنّدامة ومزاجه من تسنيم علم لعين فى الجنّة من ارفع عيون الجنّة او شرابها من اعلى اقسام شراب الجنّة من فوقهم ولذلك سمّيت بتسنيم عينا يشرب بها اى منها المقرّبون خالصة يعنى انّ المقرّبين يشربون منها خالصة غير ممزوجة وامّا غير المقرّبين فيشربون منها ممزوجة وهو كناية عن كون الابرار كلّهم مقرّبين انّ الّذين اجرموا كانوا من الّذين امنوا يضحكون جواب لسؤال مقدّر واذا مرّوا بهم يتغامزون اى يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء وورد من طريق العامّة والخاصّة انّ الاية نزلت فى علىّ ع ومنافقى قريش وقيل انّ الّذين اجرموا الاوّل والثّانى ومن تابعهما يتغامزون برسول الله ص واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين الفكه المتلذّذ باغتياب النّاس ولغراضهم وبالسّخرية منهم واذا راوهم قالوا انّ هؤلاء لضالّون حيث راوهم غير متنعّمين فى الدّنيا ثابتين على ما هم عليه من ولاية علىّ ع مع كمال الضّيق ورثاثة الحال وما ارسلوا عليهم حافظين لاعمالهم وحاكمين لهم عن الضّلال حتّى ينكروا عليهم ما راوه منهم مخالفا لما هم عليه فاليوم اى يوم القيمة سواء جعل اللّام للعهد الحضورىّ فانّ يوم القيمة مشهود لله وللرّسول المخاطب او للعهد الذّهنىّ او للعهد الذّكرىّ فانّه مذكور بالالتزام عند قوله انّ الابرار لفى نعيم الّذين امنوا يعنى عليّا ع واتباعه على ما سبق من تفسير الايات من الكفّار يعنى من الاوّل والثّانى واتباعهما يضحكون قيل انّه يفتح للكفّار باب الى الجنّة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون وقيل يضحكون لمّا راوا الكفّار فى العذاب وانفسهم فى النّعيم ويجوز ان يقال انّ المؤمنين فى الجنّة مسرورون من قبل الكافرين لانّهم كانوا فى الدّنيا يصبرون على اذاهم واستهزائهم فصار ذلك سببا لتنعّمهم فى الجنّة وسرورهم فيها لا انّهم ينظرون اليهم ويتعجّبون من عذابهم ويضحكون منه لانّ ذلك يستلزم الحقد وتشفّى النّفس والمؤمنون مطهّرون منهما فى الجنّة على الارائك ينظرون تكرار لسابقه وهو مدح فى مقام المدح هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون يعنى هل جوزى الكفّار عين ما كانوا يفعلون على تجسّم الاعمال او جزاء ما كانوا يفعلون والجملة حاليّة او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر بل تكون ابتداء خطاب بتقدير القول اى على الارائك ينظرون حال كونهم يقال لهم هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون او مستأنفة منقطعة عن سابقها من دون كونها جوابا لسؤال مقدّر بل تكون ابتداء خطاب مع محمّد ص كانّه قال بعد ما ذكر حالهم هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون والاتيان بالماضى لتحقّق وقوعه او لانّ محمّدا ص كان مجازاة اهل النّار فى النّار واهل الجنّة فى الجنّة مشهودة له واقعة بالنّسبة اليه ويجوز ان تكون متعلّقة بينظرون معلّقا عنها العامل يعنى على الارائك ينظرون الى الكفّار هل جوزوا ما كانوا يفعلون ام لا

٨٤ سورة الانشقاق مكّيّة كلّها ثلث وعشرون اية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اذا السّماء انشقّت اعلم انّ الانسان حين الموت ينشقّ سماء روحه الحيوانيّة بخروج الرّوح الانسانيّة منها وتنتثر كواكب قواه وتنكدر وتندكّ جبال اعضائه وجبال انانيّته وتنبسط ارض بدنه واعضائه وتخرج جميع القوى الانسانيّة والحيوانيّة الّتى هى اثقالها وتتخلّى منها ولمّا كان العالم الصّغير انموذجا من

العزيز بالله وهو قول الله ... كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ...

١٢ او فاتى اهل الجنّة صم

الكتبة كان كاملا ونفع فيه الكل رابعة فيظهر انشقاق سماء العالم الكبير وانكدار كواكبها وانتثارها واندكاك الجبال وغير ذلك وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا اي استمعت وانقادت وَحُقَّتْ بالاستماع والانقياد لانها مطبوعة على ذلك يقال حق له ان يفعل كذا وحققت ان يفعل كذا مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول بمعنى انه لائق ومعناه حقت بان تنقاد وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ اي بسطت بخروج ما يجمعها ويقبضها من الروح الانسانية وباندكاك جبال العالم الكبير وتسطيح آكامها وتلالها ووهادها وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا من القوى الموجودة المشهودة والمكونة في الكبير والصغير وَتَخَلَّتْ من جميعها فان المتصل بالملكوت يرى الملك من جميع ما يراه محوا في الارض الصغيرة والكبيرة وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا في ذلك وَحُقَّتْ وجواب اذا محذوف اي يلقى الانسان ربه او جملة يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ اي بالنداء وههنا تنبيها للانسان عن غفلته فان الكدح محسوس له في شهوده لم يكن غافلا او الجملة مع النداء جواب لسؤال مقدر كأنه قيل هل ينتهي الانسان الى ما ذكر فقال غافلا عن نفسك وحركاتها فيه حتى تعلم إِنَّكَ كَادِحٌ اي ساع بالجهد الجهيد إِلَىٰ رَبِّكَ او انك كادح بالجد الى انشقاق السماء وتخلي الارض ذاهب الى ربك كَدْحًا عن ذلك كدحا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ تفصيل لكيفية ملاقاته كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ بان يكون فعليته فعلية الهية ويكون نفسه قوا له وما فيه يصير فعليته الالهية الاخروية باليمين فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا لفظة سوف للتأكيد او للتسويف فان مقام المحاسبة بعد مقام ايتاء الكتاب فان اول ايتاء الكتاب يكون في الدنيا ثم عند الموت ثم في البرازخ ثم في الاعراف والقيمة وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ من ينبغي ان يكون اهلا له مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ بيده التي هي فعليته الشيطانية او الحيوانية السبعية او البهيمية فانه قد يعبر عن تلك الفعلية بخلف الانسان ووراءه لانها خلف الانسانية فان الانسانية هي اللطيفة المقبلة على الله المدبرة عن الشيطنة والحيوانية وقد يعبر عنها بالشمال كما يعبر عن فعليته الالهية باليمين فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا بقوله يا ثبوراه يا هلاكاه فانه قد حضر وقته وَيَصْلَىٰ اي يدخل سَعِيرًا ثم بين سبب ذلك فقال إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا في الدنيا من غير غم للآخرة ومن غير حزن على العمل لاجلها إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ هذا وسابقها جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل يعني كان مسرورا لانه كان ظن ان لا يرجع الى الله او الى الآخرة بَلَىٰ رد له لان اصل معنى الحور الرجوع اي بلى يرجع إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل او في مقام بيان حالهم ادنيا وتفسير للاجمال المستفاد من بلى فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ قد مضى بيان لا اقسم والشفق الحمرة في الافق من الغروب الى العشاء الآخرة او المراد به النورية الباقية من النفس الانسانية بعد غروبها في البدن او في المرتبة الحيوانية وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ اي ما جمع فان النهار كان سببا للتسوير والليل للجمع والسكون وكذلك ليل بدن الانسان يجمع المتضادات ويؤلف المتخالفات وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ اجتمع وتكامل في نوره وهكذا قمر القلب اذا تكامل لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ اي مرتبة متجاوزة عن مرتبة اي بعد مرتبة من مراتب الآخرة يعني انتم في ركوب المراتب الاخروية في الدنيا ولكنكم غافلون منه او حالا بعد حال لورود الاحوال المختلفة عليكم او لتركبن سنن من كان قبلكم مطابقين لهم بعد حجر مطابقين لهم وبعد حال اخرى مطابقين لحالهم كما في كثير من الاخبار وفي بعضها لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء وفي بعضها او لم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق في امر فلان وفلان والطبق محركة غطاء كل شيء ومن كل شيء ما ساواه ومن الناس والجراد الكثير او الجماعة منهم وبمعنى الحال فَمَا لَهُمْ اي شيء لهم او اي مانع لهم او اي حال لهم المهم المحوج او العقل لَا يُؤْمِنُونَ جملة حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل او في مقام بيان حالهم او لفظ ما نافية والمعنى فليس لهم شيء من المنافع او ليس لهم مانع وجملة لا يؤمنون مثل السابق والمراد بعدم الايمان عدم الايمان او بالرسالة او بالولاية وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون لله روي ان النبي (ص) قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش يصفقون فوق رؤسهم ويصفرون فنزلت بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ اي بما يضمرون في قلوبهم او بما يجمعون في نفوسهم من نتايج اعمالهم فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا استثناء منقطع او متصل والمعنى الا الذين آمنوا منهم فيكون الماضي بعد الموصول بمعنى المستقبل وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ اي غير مقطوع او غير ممنون به عليهم

سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ الاثني عشر والمراد سماء روح الانسان التي هي ذات مراتب قد مرت وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ الذي هو القيمة الكبرى للروح الانسانية التي لا تكون الا بالفناء التام وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ نكرهما للاشعار بان الشاهد لمقام الاحدية لا يمكن معرفته والمشهود الذي هو مقام الاحدية ايضا لا يعرف وقد فسر الشاهد بيوم الجمعة والمشهود بيوم عرفة او بيوم القيمة وفسر الشاهد بمحمد (ص) والمشهود بيوم القيمة وفسر بالنبي (ص) وامير المؤمنين (ع) وبالملك ويوم القيمة وبنبي كل زمان وامته وبمحمد (ص) وجميع الخلق وبهذه الامة وبالامم وبالمعصومين وانفسهم وبالحجر الاسود والحجاج وبالايام وبني آدم وبالانبياء ومحمد (ص) وبالله ولا اله الا الله وبالخلق والحق قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ جواب للقسم او جملة دعائية معترضة بين القسم وجوابه او خبرية معترضة واخبار عن حال الكفار الذين احرقوا المؤمنين واخبار عن حال المؤمنين الذين احرقوا في الاخدود وذكر حكاية اصحاب الاخدود في روايات الخاصة والعامة باختلاف فانه روي عن رسول الله (ص) انه كان ملك وكان له ساحر فلما مرض الساحر قال ادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان بينه وبين الساحر راهب فمر الغلام بالراهب فانس به فبينما هو كذلك اذ مر بحية قد حبست الناس فقال اليوم اعلم امر الساحر والراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الحية فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فلا تدل علي فجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فعمي جليس الملك فاتاه وقال

٢ فانه يعبر عن فعليته الالهية بالمشرق

سورة البروج

البهما الاكثر فقال اشفني قال ما ههنا فقال ان الله يشفي فان امنت بالله دعوت الله فامن فدعا الله فشفاه فجلس الى الملك فقال له من شفاك قال ربي قال انا قال
لا ربي وربك الله فاخذه ولم يزل به حتى دله على الغلام فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره شقين وقال للغلام ارجع عن دينك
فابى فامر ان يصعدوا به الى الجبل كذا فان رجع والا يدهدهوه ففعل به فلما صعدوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم فكفاه الله واهلكهم فرجع الى الملك وقال كفانيهم الله
فقال اذهبوا به فاغرقوه في البحر فكفاه الله تعالى وامر فيهم فجاء الى الملك وقال كفانيهم الله وقال انك لست بقاتلي حتى تفعل بي ما امرك اجمع الناس ثم اصلبني على جذع
ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني ففعل به ما قال فوقع السهم في صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام
فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل بك امن الناس برب الغلام فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن لم يرجع
فاقحموه فيها وجاءت امراة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق فلما راى الناس ذلك اشتد ثبات المؤمنين وشوق سائر الناس الى دين الغلام ونسب
ادخلوه الى امير المؤمنين ع ان ملكا سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك فتخبرهم انك ترى نكاح البنات
وتامرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله و
نسب الى امير المؤمنين ع ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا فكذبوه قومه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه ثم بنوا له حيرا ثم ملاؤه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من
كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امراة ومعها صبي ابن شهر فكلم الصبي
كما سبق وروي عن علي ع ايضا ان اصحاب الاخدود كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق يعني سوق الكوفة وقيل ان يوسف بن ذي نواس الحميري
سمع ان بنجران اليمن جمع على دين عيسى ع فسار اليهم وحملهم على التهود فابوا فخد لهم في الارض واوقد وعرضهم عليها فمن رجع على دين عيسى سلم ومن لم يرجع
كان يلقى في النار واذا امراة جاءت مع ابن لها فتكلم الصبي كما سبق واصحاب الاخدود على التاويل من دخل في اخاديد الطبع وابتلى بنار شهوات النفس وغضبها
واهلك عن الفطرة الانسانية النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود التوصيف بذات الوقود اشارة الى كثرة الحطب وادامة ايقادها اذ هم
اي الملك واصحابه عليها قعود قيل كانوا على كراسي حول النار يعذبون المؤمنين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حاضرون على تعذيبهم وما
نقموا منهم اي ما كافؤا منهم او ما انكروا او ما كرهوا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وقد مضى نظير الاية في سورة المائدة والتوبة الذي له ملك
السموات والارض اي مملكة السموات والارض او ملكهما الذي يكون في الانظار مستقلا بالوجود ومنايا عن المملوكية فكيف بملكوتهما والله على كل شيء
شهيد فضلا عن مالكيته وشهوده على كل شيء نحو شهود النفس على صورها الادراكية فيكون مالكيته ايضا نحو مالكية النفس لصورها الذهنية ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالابتلاء من غير استحقاق او بالابتلاء مطلقا ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم اعاذنا الله منه ولهم عذاب الحريق
اسم للاحتراق بمعنى ان لهم عذابا مسببا عن الاحتراق او عذابا هو الاحتراق والمقصود ان لهم في جهنم عذاب الحيات والعقارب والحميم والزقوم ولهم عذاب الاحتراق
او المراد بالذين امنوا فتنوا المؤمنين والمؤمنات اصحاب الاخدود والمراد بعذاب الحريق احتراقهم بنار الاخدود فانه كما نقل بعدما القوا المؤمنين في النار
كان المؤمنون يدخلون الجنة من غير حس الم النار وانقلبت النار على الكفار فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات جواب لسؤال مقدر عن حال المؤمنين
لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد مضى بيان جريان الانهار من تحت الجنات في اخر سورة ال عمران عند قوله فالذين هاجروا واخرجوا ذلك الفوز الكبير
لعذاب ان بطش ربك يا محمد او من يأتي منه الخطاب لشديد الجملة في مقام التعليل لعذاب الكافرين ونعيم المؤمنين والاتيان بالبطش والحكم عليه بالشدة اشعار بشدة
العذاب فان البطش هو الاخذ بالعنف والسطوة انه هو يبدئ ويعيد تعليل لشدة بطشه فان البطش ممن بيده اعادة الشيء وابدائه يكون شديدا بالنسبة
اليه وهو الغفور الودود لا غفور الا هو ولا ودود الا هو فيكون مغفرته ووداده بالنسبة الى مستحقيهما فوق ما يتصور جمع بين القهر واللطف و
الوعيد والوعد كما هو دابه ودين خلفائه ذو العرش المجيد قرئ بالرفع وبالجر والعرش جميع ما سواه فله العظمة والمالكية لجميع ما سواه فعطاء لما
يريد فعال لما يريد من غير مانع وعجز وقد مضى في سورة هود عند قوله ولكن الله يفعل ما يريد بيان تام لقوله فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود
استفهام للتقرير وجواب لسؤال مقدر كانه قيل هل على وعده ووعيده دليل مما مضى فقال الدليل على ذلك حكايات الجنود الذين تجندوا على انبيائهم
فيما سلف وقد سمعت حكاياتهم وما فعل بالكفار منهم وما اكرم به المؤمنين منهم فرعون وثمود اطلق اسم الرئيس على الجماعة مجازا او قدر جنود فرعون
وثمود يعني قد سمعت ذلك فانظر ماذا فعل بالكفار منهم وماذا فعل بالمؤمنين حتى تكون على يقين بوعيده ووعده بل الذين كفروا في تكذيب يعني لم يسمعوا
لم يسمعوا حكايات الجنود بل لا شان لهم سوى شان التكذيب فمن كان كذلك لو رأوا جميع ما فعل بالكفار الماضين والمؤمنين ما اقروا ولصدقوا العدم
شان لهم سوى التكذيب لانهم محجوبون عن دار العلم والتصديق ولذلك يكذبونك ويكذبون كتابك والله من ورائهم محيط اي من خلفهم فانهم ناكسو
رؤسهم ومدبرون عن الله ولما كان احاطة الله من خلفهم لم يكونوا ليشاهدوا احاطته ولما استفيد من قوله بل الذين كفروا في تكذيب
تكذيبهم لمحمد ورسالته وكتابه قال ليس تكذيبهم لك ولكتابك عن برهان وفي محله لان كتابك ليس بكاذب بل هو قرآن مجموع في بساطته ووحدته مجيد
ذو مجد وشان في لوح محفوظ عن ايدي المحجوبين او عن التغير والتبدل او عن مس الشياطين او عن اختلاف المختلفين وقرئ محفوظ بالرفع والجر والمعنى واحد

والمراد باللوح المحفوظ النفوس الكلية او العقول الكلية فانها بوجه كتب والواح لو تصعد والراسخين في العلم من صدور محمد (ص) واوصيائه وهذا اللوح هو ام الكتاب ومنه نسخ جميع الكتب

سورة الطارق سبع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اقسم بالسماء وبالكواكب او بكوكب الصبح ثم عظم شان الكوكب فقال وما ادريك ما الطارق واجاب بعد تفخيمه بالاستفهام التعجبي فقال النجم الثاقب اي المضيء او الثاقب للافلاك بضوئه روى عن الصادق (ع) انه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال (ع) لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين (ع) وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذي في كتابه فقال له اليماني فما يعني بالثاقب قال لان مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ قرء لما بالتخفيف فان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما زائدة وقرء لما بالتشديد فان نافية ولما استثنائية ويحتمل وجوها اخر ضعيفة كما مضى في سورة هود (ع) في بيان قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فلينظر الانسان مم خلق اي اذا كان على كل نفس حافظ من الله يحفظ عليه اعماله فلينظر الانسان مم خلق اي فلينظر الى مادته وانها كانت لضعف موجود واخسه حتى يعلم ان له خالقا قادرا عليما حكيما و يعلم ان خالقه يقدر على اعادته فيعمل لحال اعادته خلق من ماء دافق دفق الماء صبه بقوة فالدافق بمعنى المدفوق والمعنى ماء ذو دفع بقوة الرطوبات البلة البدنية بالتخمر والتعريق وقيل استعمل دفق الماء لازما فيكون الدافق بمعنى المنصب بقوة يخرج من بين الصلب والترائب الصلب بالضم والصلب بالتحريك العظم الذي من لدن الكاهل الى العجب والترائب عظام الصدر او ما ولي الترقوتين منه او ما بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرته او اليدان والرجلان والعينان او موضع القلادة اعلم ان التحقيق كما عليه معظم الحكماء ان النطفة فضلة الهضم الرابع وهي تنفصل في جميع البدن ثم تنزل الى البيضتين فهي تخرج من جميع اجزاء البدن لا اختصاص لها بالصلب والترائب لكن لما كان الكليتان ادخل في اصلاح النطفة في الرجل والثديان في المرأة قال يخرج من بين صلب الرجل وبين ترائب المرأة او المقصود ان النطفة تخرج من اجواف الرجل والمرأة وهي محل كثافات البدن او المقصود ان الصلب والترائب في الرجل والمرأة ادخل في اصلاح النطفة من بين صلب الرجل ومن ترائبه ومن بين صلب المرأة ومن بين ترائبها انه على رجعه لقادر جواب لسؤال مقدر كأنه قيل اذا كان خلقه من ماء ضعيف قذر فهل يقدر على رجوعه فقال انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر اي تختبر كل سريرة هل هي خالصة او مغشوشة والمراد بالسرائر اما الاعمال القالبية فانها سرائر من حيث الخلوص والشوب من حيث المبادي والغايات او الفعليات الحاصلة للنفس منها او النيات او مكنونات النفوس التي لا يعلمها صاحبوا النفوس والظرف متعلق بقادر دون رجعه للفصل بينه وبينه بالاجنبي او متعلق بمحذوف بقرينة قوله فما له من قوة ولا ناصر يعني لم يكن لمنكر ذلك اليوم قوة يدفع بها عن نفسه العذاب ولا ناصر ينصره من باس الله والسماء ذات الرجع اي ذات الرجوع الى وضعها الاول فانها ليست في وضع الا وترجع اليه في ثاني الحال او ذات المطر او ذات الشمس والقمر والنجوم فانها في الرجع دائما او ذات الخير الدائم فانها ترجع به على الاتصال على اهل العالم والارض ذات الصدع بالنبات والاشجار انه لقول فصل اي القرآن او امر الرسالة او امر الولاية او الرسول او علي قول فاصل بين الحق والباطل او المحق والمبطل او القول بالبعث والجزاء قول مقطوع به وما هو بالهزل اي هو جد وليس مزاحا انهم يكيدون كيدا عظيما والجملة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل فما يفعل هؤلاء بالنسبة الى هذا القول واكيد كيدا عظيما فاذا كنت اكيد كيدا عظيما بهم فمهل الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر لتفضيحهم امهلهم تاكيد لمهل والاتيان بمهل وتاكيده بامهل للاشعار بتعجيل في امهالهم رويدا مفعول مطلق نوعي من غير لفظ الفعل والمعنى امهلهم امهالا يسيرا

سورة الاعلى مكية وقيل مدنية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الاعلى صفة للاسم او للرب والرب تطلق على النفس الانسانية التي تربي البدن وعلى العقل الذي يربي النفس والبدن وعلى ولي الامر الذي يربي الناس بحسب الظاهر او الباطن وهو الرب في الولاية وعلى رب الارباب وليس المراد باسم الرب اسمه اللفظي بل اسمه العيني واسمائه العينية ذوات مراتب من مراتب اللطيفة الانسانية ومراتب الانبياء والاوصياء ومن مراتب العقول والنفوس وسائر الموجودات و اعلى اسمائه الاسم الجامع الذي يعبر عنه بالمشية واعلى اربابه المطلق هو رب الارباب واعلى اربابه المضاف سائر مراتب اربابه وقد سبق مكررا ان المراد بالتسبيح سواء كان متعلقا بالله او بالرب او باسم الرب تنزيه اللطيفة الانسانية عن التدنس بالادناس الحيوانية والشيطانية فانها رب بوجه مظهر لله فكانت هي الله بوجه واسماء الله وللرب بوجه الذي خلق صفة للرب او لاسم الرب فان اسمائه العينية وسائط خلقه تعالى فسوى فجعل جميع اعضائه واجزائه على ما ينبغي والذي قدر لكل شيء كمالا خاصا وغاية مخصوصة فهدى اي هداه الى ذلك الكمال وتلك الغاية هداية تكوينية في جميع الاشياء وهداية اختيارية تكليفية في الانسان وبني الجان والذي اخرج المرعى في العالم الكبير والصغير يعني بعد ما هدى الاشياء الى كمالاتها وغاياتها هيأ لها اسبابا تبلغها الى ذلك باخراج المرعى اي الاشجار والنباتات التي بها يتعيش الانسان وسائر الحيوان

٨٦ سورة الأعلى

ولاخراج جميع القوى والاهوية المكونة فى الانسان فَجَعَلَهُ غُثَاءً اى هشيماً كالغثاء الذى تراه فوق السيل والغثاء كغراب القمش والزبد والبالى من ورق الشجر المخالط بزبد السيل أَحْوَى اسود لان الكلاء يسود اذا يبس فى الاغلب وهذا تمثيل الحيوة الدنيا واخراج القوى والمدارك والاهوية ويبسها بالموت الاختيارى والاضطرارى ولذلك قال تعالى خطاباً بالمحمدية ولمن يتأتى منه الخطاب بعد ذكر جفاف المرعى سَنُقْرِئُكَ يعنى بعد جفاف مرعى القوى والمدارك بالموت الاختيارى البتة نقرئك او عن قريب نقرئك آيات الاحكام القالبية والحكم القلبية فَلَا تَنْسَى بعده لان الباعث للنسيان الخروج من دار الذكر وسبب الخروج من دار الذكر ليس الا القوى والمدارك ومشتهياتها واذا جعلناها يابسة حولاء لم يكن باعث للخروج من دار الذكر فلم يكن نسيان إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ استثناء مفرغ من قوله سنقرئك او من قوله فلا تنسى اى سنقرئك جميع ما يمكن ان نقرئك الا ما شاء الله او فلا تنسى شيئاً منها الا ما شاء الله فانك بحسب بشريتك مرتبة منك واقع فى دار النسيان فيقع منك نسيان تما بمشية الله إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى جواب لسؤال مقدر او تعليل لقوله سنقرئك يعنى سنقرئك اسم ربك بقول الجهر والمخفى او باحوالك الظاهرة والباطنة لان الله يعلم الجهر والمخفى او جواب لسؤال مقدر ناش عن قوله فلا تنسى الا ما شاء الله كانه قيل هل يعلم الله ما ذكر العباد ونسيانهم فقال انه يعلم المذكور الذى كان ظاهراً على الخيال والمنسى الذى كان مختفياً عنه او يعلم مطلق الظاهر والمخفى ومنهما المذكور والمنسى او جواب سؤال ناش من قوله والذى اخرج المرعى بناء على تعميم المرعى للقوى والمدارك والاهوية الانسانية كانه قيل هل يعلم الله مختفيات الانسان ومكوناته حتى يخرجها فقال انه يعلم الظاهر من اقواله وافعاله واحواله واخلاقه والمخفى منها ولكون هذا جواباً لسؤال مقدر عدل عن التكلم الى الغيبة وَنُيَسِّرُكَ اى نلينك ونسهل حالك لِلْيُسْرَى وهى جهة الكثرات فانك كنت متنزلاً عن الكثرات فاراً منها منقبضاً عنها وبعد اخراج مرعى وجودك وجعله غثاء انس بالكثرات نحو انسك بالله فانك تراها مظاهر لله تعالى فيسهل عليك التوجه اليها والمداقة معها وقيل فى غير ذلك فاذا صرت لين الجانب بالنسبة الى الكثرات فَذَكِّرْ الخلق بالله وباحكامه وبالمعاد وجنته وناره لتكميلهم إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى قيل شرط للتذكير يعنى ان لم ينفع فلا تذكر وهذا مناف لتعميم دعوته وقيل المعنى ان نفعت الذكرى وان لم تنفع وقيل ان بمعنى قد وقيل قال تعالى ذلك بعد ما عمّهم بالتذكير ولزمت الحجة وقيل استبعاد لنفعهم بالذكرى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى بالله وجنته وناره من كان فيه حالة العلم وحالة الخشية وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى اى اشقى الكفار واشقى العصاة فان للكفر والعصيان درجات والاشقى منهم بالغ فى الاجتناب للذكرى بخلاف غيره فانه يسمع قليلاً ويجتنب لذلك قال الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى فان غيره يصلى النار الوسطى والصغرى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلَا يَحْيَى حيوة ينتفع بها فيتعيش فيها قَدْ أَفْلَحَ جواب لسؤال مقدر مَنْ تَزَكَّى اى تطهر او نما او ادى زكوة ماله وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ اى اجرى على لسانه اسم ربه المضاف وهو ربه فى الولاية وهو الرسول او خليفته فَصَلَّى عليه اى قال اللهم صل عليه او قال صلوات الله عليه او تذكر اسم ربه المطلق اسمه النفسى العلوى او اسمه المثالى الخيالى او اسمه العينى فصلى عليه او صلى الصلوة الفريضة او صلى الصلوة المطلقة او توجه الى الجهة الغيبية واستكمل بذلك او ذكر اسم ربه بالتكبيرات الواردة قيل صلوة العيدين فصلى صلوة العيدين او ذكر اسم ربه فى التكبيرة الافتتاحية فعقد صلوته بها او ذكر اسم ربه بان جعل امامه نصب عينه فصلى كما ورد فى تكبيرة الاحرام تذكر رسول الله (ص) واجعل واحداً من الائمة (ع) نصب عينك بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يعنى لكنكم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون الحيوة الدنيا وتدعون الفلاح والصلوة وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ من الدنيا يعنى على زعمكم ان الدنيا لها حسن وبحسب الواقع فان الدنيا باعتبار انها مزرعة الآخرة كان لها محاسن عديدة وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا اى فلاح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى او كون الآخرة خيراً وابقى لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عن ابى ذر انه سأل رسول الله (ص) كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله (ص) فما كانت صحف ابراهيم (ع) قال كانت امثالاً كلها وكان فيها ايها الملك المبتلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوديع لها وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شانه حافظاً للسانه فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالباً لثلث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ فى غير محرم الى ان قال قلت فهل فى ايدينا مما انزل الله عليك شيء مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر اقرء قد افلح من تزكى الى آخر السورة

٨٧ سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

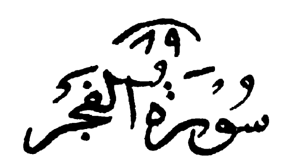
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ الاستفهام للتقرير والخطاب عام والمقصود تذكيره والغاشية الداهية التى تعم افراد الناس او تعم جميع اعضاء الانسان واجزائه والمراد بها شدائد القيمة او نفس يوم القيمة او شدائد جهنم وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ذليلة من العذاب عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ صفتان لوجوه او هما خبران بعد خبر والمراد بالوجوه وجوه الابدان او اشراف الناس والمعنى وجوه كانت فى الدنيا عاملة لكنها لا يحسبون انهم احسنوا اعمالها وكانت ناصبة فى اعمالها يومئذ خاشعة ذليلة لا ينفعها عملها ونصبها فى عملها لانهم كانوا اتبعوا آراءهم واهواءهم او المعنى وجوه يومئذ خاشعة عاملة فى جهنم فانهم يكلفون ارتقاء جبل من حديد والمعنى عاملة فى الدنيا ناصبة فى الآخرة تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً فى غاية الحرارة بالنسبة الى نار الدنيا تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ بالغة فى

الحرارة غاية حرّها لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ والضريع شيء في جهنم امرّ من الصبر وانتن من الجيفة واحرّ من النار والضريع في اللغة نوع من الشوك يقال له الشبرق وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابّة ونقل ان الضريع عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام لو انّ قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وقال لعنوهم الذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين عليه السلام عملوا ونصبوا فلا يقبل شيء منهم من افعالهم فتصلى وجوههم نارا حامية وفي رواية كل من خالفكم وان تعبّد واجتهد فمنسوب الى هذه الاية عاملة ناصبة الاية وفي حديث في بيان قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية يغشاهم القائم بالسيف خاشعة قال لا تطيق الامتناع عاملة قال عملت بغير ما انزل الله ناصبة قال نصبت غير ولاة امر الله تصلى نارا حامية قال تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم عليه السلام وفي الاخرة نار جهنم وفي رواية اخرى الغاشية الذين يغشون الامام لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ وهم اتباع امير المؤمنين عليه السلام لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً اللغو واللاغية السقط وما لا يعتدّ به من كلام وغيره وكلمة لاغية فاحشة فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ العين الجارية اسم للجنس وانهار ماؤها اشهى من العيون الواقفة ولتشجر بان عيون الجنة في الاخاديد بل هي بارادة مالكها كلما اراد اجراها على اي مكان شاء فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ قيل انها مرتفعة ما لم يجيء اهلها فاذا جاؤا تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها فاذا جلسوا ارتفعت كما كانت وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ على حافات العيون الجارية والكوب قدح لا عروة له ولا خرطوم وَنَمَارِقُ جمع النمرق والنمرقة مثلثة النون الوسادة الصغيرة مَصْفُوفَةٌ متصلة بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك وَزَرَابِيُّ جمع الزربي بالكسر وقد يضم النمارق والبسط او كل ما بسط واتّكئ عليه مَبْثُوثَةٌ مبسوطة أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ لمّا وصف الله تعالى الجنة ونعيمها وكان ينبغي ان تشتاق النفوس اليها وتسئل عمّا دلّ عليها وعلى بقاء النفوس فيها فتم تعالى جوابا عن هذا السؤال ينبغي ان ينظروا الى الابل وعجائب خلقتها فانّ الله تعالى خلقها عظيمة الجثّة بحيث تحمل احمالا ثقيلة تبرك للحمل وتنهض بالحمل تحمل الجوع والعطش حتى تقوى على قطع المفاوز البعيدة منقادة للاطفال مع عظم جثّتها وطولة العنق حتى يتأتّى لها ان ترعى النبات القائمة من غير حاجة الى البروك ترعى كلما تنبت من الارض حتى يتأتى لها البقاء في كل صقع من الارض وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ في رفعها تولّد المواليد وتعيّشها وبقاؤها فانّ الكل منوط بتأثير الكواكب وتأثير اشعتها ولولا تلك الرفعة لما اثرت تلك التأثيرات وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وفي نصبها نهية اسباب معاشكم من تولّد المعادن فيها وتنفجر سفحها وتكوّن الينابيع منها وسهولة جريان العيون والقنوات منها وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ وفي تسطيحها سهولة تولّد المواليد وسهولة تعيّشكم فَذَكِّرْ يعني اذا كان حال الكفّار كذا وحال المؤمنين كذا والادلّة على ذلك كثيرة فذكّر المؤمنين ترغيبا فيما اعدّ الله لهم والكافرين تحذيرا ممّا يبتلون به بسوء اعمالهم إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ يعني شأنك بحسب رسالتك التذكير سمعوا ام لم يسمعوا لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ المسيطر بالسين والصاد الرقيب الحافظ المتسلّط وقرئ بهما إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ استثناء مفرّغ من قوله ذكّر او من قوله انّما انت مذكّر او استثناء متصل في كلام تامّ من قوله لست عليهم بمصيطر اي لست متسلّطا عليهم الّا على من تولّى وكفر يعني لست مسلّطا عليهم لا بحسب ابدانهم بقتلهم وجبرهم على القبول ولا بحسب ارواحهم فتتصرّف فيهم بحسب مرتبة رسالتك ونبوّتهم عمّا هم عليه الّا من تولّى فانّك بحسب رسالتك مسلّط عليه بحسب بدنه بقتله وجبره على قبول التذكير او استثناء منقطع كأنّه قال لكن من تولّى وكفر فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ اي عذاب القتل والاسر والنهب على يدك في الدنيا ولا عذاب اكبر منه او يعذّبه الله في الاخرة العذاب الاكبر وهو العذاب في النار إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ جواب لسؤال مقدّر عن حالهم في الاخرة على المعنى الاول وفي مقام التعليل على المعنى الثاني ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي امير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم عليه السلام الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوّضهم الله عز وجل وعن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم وردّ فينا الله ذلك سورة الفجر مكيّة كلها اثنان وثلثون او ثلثون او تسع وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ اقسم الله بالفجر وهو بياض الصبح او صلوة الصبح مطلقا او فجر ذي الحجة او صلوته او فجر يوم النحر او صلوته او اراد بالفجر النهار كلّه مطلقا او نهار الايام المذكورة وَلَيَالٍ عَشْرٍ اي عشر ذي الحجة وقيل هي العشر الاخر من رمضان وقيل هي العشر التي اتمّ موسى عليه السلام بها الثلثين وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ يعني الزوج والفرد من العدد والمعدود كلّها وقيل الزوج الخلق لانّ كلا من الخلق زوج تركيبي والوتر الله وقيل الشفع والوتر الركعتان من صلوة الليل والركعة الواحدة منها وقيل الشفع يوم النحر لانه يشفع بيوم النفر الاول والوتر يوم عرفة لانه ينفرد بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وقيل الشفع يوم النفر الاول والوتر يوم النفر الثاني وقيل الشفع علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والوتر محمد صلى الله عليه وآله وقيل الشفع الروح الانسانية المنضمّة الى البدن والوتر الروح المجرّدة عن البدن وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ قرئ بحذف الياء وصلا ووقفا واجراء للوصل مجرى الوقف وتوفيقا للفظ والمعنى فانّ

ويطيعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ويتولوا عليا عليه السلام



السير في الاغلب لا يتم في الليل بل يمتد الى النهار وقرئ باثبات الياء على الاصل وقرئ بالتنوين المبدل من حرف المد ونسبة السير الى الليل مجاز عقلي والمعنى اذا
يسرى فيه او المراد القسم بالليل اذا ادبر مثل والليل اذا ادبر او المراد القسم بالليل اذا اقبل علينا ولذلك عدل عن اذا الى اذ وعن الماضي الى المستقبل والمراد
بالليل مطلق الليل او ليل المزدلفة فانه يسير الحاج فيه بادلة من العرفات الى المزدلفة وفي آخره واول نهاره من المزدلفة الى منى هل في ذلك قسم لذي
حجر استفهام تقريري يعني في تلك الاقسام قسم كاف لذي عقل حقير او لذي عقل عظيم يعني ان صاحب العقل يعلم ان هذه الاشياء التي اقسم بها الله
اشياء عظيمة شريفة فيها دلالات بوجوه عديدة على علمه وحكمته وقدرته وعنايته تعالى بخلقه وان كان غير ذي الحجر لا يرى هذه الاقسام شيئا الم تر
هذا الخطاب لمحمد او عام وهذا قرينة لجواب القسم والتقدير لنهلكن الذين افسدوا في الارض الم تر كيف فعل ربك بعاد وعاد اسم لقوم هود سموا
باسم ابيهم فان عادا كان عاد بن عاد الاولى وعاد الاخرى وقوله تعالى ارم عطف او اسم آخر لعاد او هو اسم جد عاد وهو ارم بن سام بن نوح فان عادا كان ابن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقوم هود كانوا اولاد عاد سموا باسم جدهم وابيهم او هو اسم لقبيلة هود وقيل هو اسم القبيلة من قوم هود كان الملك
فيهم وقيل هو اسم بلد وقيل هو دمشق وقيل هو المدينة الاسكندرية وقيل هو اسم جنة شداد وعلى اي تقدير فهو بدل من عاد اما بدل الكل من الكل او
بدل الاشتمال فانه اذا كان اسما للبلد فان اريد به اهله كان بدل الكل من الكل وان اريد به نفس البلد كان بدل الاشتمال ذات العماد العماد بالكسر الشجعان
من العسكر والابنية الرفيعة والعمود والاخبية والهل العماد اهل الاخبية وقيل سماهم الله ذات العماد لانهم كانوا اهل الاخبية وكانوا سيارين
لرعي مواشيهم وقيل معناه ذات الطول والشدة او كانوا اهل القصور الرفيعة او كان فيه شجعان قوية قيل خرج رجل يقال له عبد الله بن قلابة في طلب
ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن فلما دنى منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها
وسل سيفه ودخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما مرصعين بالياقوت الابيض والاحمر فدهش وفتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد
مثلها فيها قصور فوقها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة مفروشة
كلها باللئالي وبنادق من مسك وزعفران فلما لم ير فيها احدا هاله ذلك ونظر فرأى اشجارا في ازقتها مثمرة وتحت الاشجار انهار جارية من قنوات من
فضة فظن الرجل انها هي الجنة الموصوفة في القرآن فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها وياقوتها وخرج
ورجع الى اليمن واخبر الناس فانتشر الخبر حتى بلغ معوية خبره فارسل اليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه سأله عن ذلك فقال
اخبرك بتلك المدينة وعن بنيها بناها شداد بن عاد والمدينة ارم ذات العماد التي وصفها الله تعالى ان عادا الاولى ابا قوم هود كان له ابنان شداد
وشديد فهلك عاد وبقيا وقهرا البلاد فهلك شديد وبقي شداد مالكا لجميع ملوك الارض فدعته نفسه الى ان يبني مثل الجنة التي وصفها الله
للانبياء ثم امر ببناء تلك المدينة وامر على صنعها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الدنيا ان يجمعوا له ما في بلادهم
من الجواهر فاقاموا في بنائها مدة طويلة ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان على مسيرة يوم بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء
فاهلكتهم جميعا وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له وكان الرجل عند معوية
فالتفت اليه وقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر اي حفروا الصخر وقطعوها لبناء البيوت
بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد قد مضى في سورة ص بيان كونه ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب السوط الخلط وهو ان تخلط شيئين في انائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا والمزجة والنصيب والشدة والضرب بالسوط
واستعمال الصب للاشعار بكثرة العذاب وشدته ان ربك لبالمرصاد المرصاد الطريق والمكان الذي يرصد ويترقب فيه العدو والمعنى
انه تعالى في محل يرصد فيه جميع افعالهم واقوالهم واحوالهم فلا يفوته شيء منها فيجازيهم عليها وعن الصادق عليه السلام المرصاد قنطرة
على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه كانه قال هذا حال الرحمن فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه
ونعمه بيان للاكرام فيقول ربي اكرمن هذا خبر الانسان ولذلك ادخل الفاء التي تكون عقيب اما عليه وقوله اذا ما ابتليه على تقدير التأخير
يعني يفرح بالنعمة ويحسب ان النعمة كرامة من الله له والحال انها قد تكون استدراجا ونقمة واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي
اهانن لانه لا يحسب النعمة في غير النعم الصورية ويحسب ان الكرامة والنعمة والعزة انما هي في النعم الصورية كلا ردع له عن هذا
الحسبان وتعليق للتوسعة والتقتير على فعل الانسان يعني ليس التوسعة والتقتير على ما تزعمون بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون اي
لا تحاثون والحض والحث لا زمان ومتعد بان على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما التراث من الارث بمعنى ما يورث ولما كان جميع
الدنيا مما اورث من السابقين او يورث للاحقين يصدق عليها التراث فقيل كانوا لا يورثون الايتام والنساء وكانوا ياكلون انصباءهم
وقيل المعنى ياكلون الميراث ولا يخرجون حقوقه الواجبة والمندوبة لكن الحق عدم التخصيص بل المراد انهم ياكلون ما يؤكل ويجمعون ما يجمع
ويدخرون ما يدخر وينكحون ما ينكح ويركبون ما يركب ويلبسون ما يلبس ويدركون ما يدرك ويتخيلون ما يتخيل اكلا جامعا بين صحيحها و

فاسدها حلالها وحرامها مامورها ومنهيّها وجامعاً بين جمعى المبتهما ونفسانيّتها ولمّا امّا اصلها لمّاً بالتنوين اجرى الوصل على الوقف
او اصله لمّا بالالف المقصورة امّا وهو مصدر لمّ بمعنى جمع وحينئذ تكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف او صفة لاكلاً او هو بمعنى جمعاً
وتاكيد التراث وتحبّون المال حبّاً جمّاً الجمّ الكثير من كلّ شيء او هو مصدر جمّ بمعنى كثر وهو امّا صفة لحبّاً او مفعول مطلق لفعل محذوف هو
حال كلّا ردع لهم عن ذلك اذا دكّت الارض دكّاً دكّاً الدكّ الدقّ والهدم وتسوية صعود الارض وهبوطها واندكّ المكان استوى
وكنس التراب وتسويته وجاء ربّك المضاف الّذى هو القائم فى جوفك وقد تسمّيه الصوفيّة بالفكر والحضور والسكينة وهو ملكوت ولىّ
الامر ولا يظهر على السالك الّا بعد موتة الاختيارى واذا ظهر ظهر جميع آثار القيمة فى عالمه الصغير وجميع ما ورد من علائم ظهور القائم
عليه السلام وآثاره فى الاخبار وكان مؤيّداً بالملائكة ويظهر الملك على السالك حين ظهوره وبعده ولذلك قال تعالى والملك صفّاً صفّاً
المراد بالملك الجنس ولذلك قال صفّاً صفّاً فانّ الواحد لا يكون صفّاً صفّاً والمراد انّ الملائكة يجيئون فى صفوف عديدة بحسب مراتبهم فى
القرب والبعد وجيء يومئذ بجهنّم فانّ الظاهر عليه ولىّ امره ينفتح بصيرته الاخرويّة فيرى ما لا يراه غيره فيرى جهنّم وانواع عقباتها و
عقوباتها ويرى الجنان ايضاً وانواع نعيمها وعن الرسول صلّى الله عليه وآله انّه قال انّ روح الامين اخبرنى انّ الله لا اله الّا هو اذا برز الخلائق وجمع
الاوّلين والآخرين اتى بجهنّم تقاد بالف زمام اخذ بكلّ زمام مائة الف يقودها من الغلاظ الشداد لها هدّة وغضب وشهيق وزفير وانّها
لتزفر الزفرة فلولا انّ الله اخّرهم للحساب لاهلكت الجميع ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً
ولا نبيّاً الّا ينادى ربّ نفسى نفسى وانت يا نبىّ الله تنادى امّتى امّتى ثمّ يوضع عليها الصراط ادقّ من الشعر واحدّ من حدّ السيف عليه ثلث قناطر فامّا
واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها ربّ العالمين لا اله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا
احبستهم الصلوة فان نجوا منها حبسهم
منها كان المنتهى الى ربّ العالمين وهو قوله انّ ربّك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلّق بيد وتزلّ قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها
ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم والناس يتهافتون فى النار كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله مرّ بها فقال الحمد لله وبنعمته تتمّ
الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الّذى نجّانى منك بعد اياس بمنّه وفضله انّ ربّنا لغفور شكور يومئذ يتذكّر الانسان هذا جواب
اذا او هذه مستانفة وجواب اذا محذوف وجوابها قوله تعالى يقول يا ليتنى قدّمت او قوله فيومئذ لا يعذّب عذابه احد والمقصود انّ الانسان
فى ذلك اليوم يتذكّر خيره وشرّه وانّ اىّ الاعمال كان نافعاً وايّها كان ضارّاً لكن لا ينفعه ذلك التذكّر ولذلك قال وانّى له الذكرى اى
الذكرى النافعة يقول يا ليتنى قدّمت لحيوتى اى ليتنى قدّمت لانتفاعى فى حيوتى فى الآخرة او ليتنى قدّمت فى حيوتى الدنيا فيومئذ لا
يعذّب عذابه احد قرء يعذّب بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول وعلى القرائتين فضمير عذابه لله او للانسان وعذابه مفعول مطلق نوعىّ وقد
فسّر الانسان بالثانى وعيد لعليه تعليق احكام لا تعلّق الّا على الانسان السوء فانّ الانسان المطلق ليس اذا اكرمه ربّه او قدر عليه رزقه
يقول ربّى اكرمن او اهانن وليس يقول يا ليتنى قدّمت لحيوتى بل هذه اوصاف الانسان الغافل الكافر ولا يوثق وثاقه احد يا ايّتها
النفس المطمئنّة حال الجواب لسؤال مقدّر عن حال الانسان المؤمن ناش عن ذكر الانسان الكافر واحكامه وكلا الوجهين بتقدير القول ونفس
الانسان ذات مراتب عديدة تجاه عديدة وامّهات مراتبها بحسب تمكّن الشيطان منه وتمكّنه فى دار الرحمن وتوسّطه فيهما ثلث وتسمّى الاولى
بالامّارة وهى التى تامر بالسوء اى بما تهواه سواء كان فى صورة الخير او الشرّ ولا ترتدع ولا تندم عليه والثانية باللوّامة وهى التى تلوم
نفسها فى كلّ ما تاتى خيراً كان او شرّاً وتحزن على ما فعل من حيث شرّيّته او من حيث نقصانه عن درجة الكمال او من حيث نسبته الى نفسها و
الثالثة بالمطمئنّة لاطمينانها الى ربّها وخروجها عن انانيّتها التى هى سبب اضطرابها ارجعى الى ربّك المضاف الّذى هو
ولىّ امرك وهو على الاطلاق علىّ عليه السلام او الى ربّ الارباب بالرجوع الى مظاهره وذاكراً منه راضية بما فعل
ربّك بك مرضيّة عند ربّك وخلفائه فادخلى فى عبادى لخروجك عن انانيّتك ودخولك فى العبوديّة بالخروج من الانانيّة و
ادخلى جنّتى المضاف الى نفسى المعدّة لاوليائى اعلم انّه لا يحصل الاطمينان للسالك الى الله الّا بنزول السكينة التى تسمّى فى اصطلاح
الصوفيّة بالفكر والحضور وهو ان يتمثّل ملكوت ولىّ الامر فى صدر السالك وحصول صورة ولىّ الامر امامه فيكون بنحو المباينة
او بنحو الاتّصال او بنحو الاتّحاد او بنحو الوحدة ولا يحصل الاطمينان التامّ الّا فى المرتبة الاخيرة وان كان يحصل اطمينان ما فى المراتب
الاخر ايضاً واخبار وعن الصادق عليه السلام دلالة على ما ذكر وهو انّه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انّه
اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولىّ الله لا تجزع فوالّذى بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله
لانا ابرّ بك واشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثّل له رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفاطمة
عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والائمّة عليهم السلام من ذرّيّتهم فيقال له هذا رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير

المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والائمة عليهم السلام ثم قال فيفتح فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا صلى الله عليه وآله واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي وفسر الآية بالحسين بن علي عليه السلام ولذلك سميت السورة بسورة الحسين بن علي عليهما السلام

سورة البلد

مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اي بلد مكة وهو البلد الحرام وقد مضى بيان لا اقسم وان لا زائدة لتأكيد القسم او نافية ونفي لمعتقدهم او نافية ونفي للقسم وانت حل بهذا البلد اي انت حلال لهتكك ومالك ودمك او انت حلال لك ما تفعله بهذا البلد وان كان في وقت وهو عام الفتح او حال ومقيم بهذا البلد والتقييد تعظيم له صلى الله عليه وآله واشارة الى ان فخامة المكان تكون بالمتمكن ووالد وما ولد آدم ع وما ولد او ابراهيم عليه السلام وما ولد او علي عليه السلام وما ولد من الائمة عليهم السلام كما روي والتنكير للتفخيم والاتيان بما في مقام من للتعجيب او المراد كل والد وما ولد بحسب الولادة الجسمانية فان التوالد بالكيفية المخصوصة في التزوج وقرار النطفة في مقر مخصوص وخروج الجنين منه ونموه وبلوغه مبلغ والده امر عجيب يقسم به او المراد كل والد وما ولد بحسب الولادة الروحانية فان الولادة الروحانية اعجب من الولادة الجسمانية او المراد والد الكل بالولادة الروحانية وهو محمد صلى الله عليه وآله وبعده علي عليه السلام لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة ومشقة في الدنيا او في الرحم او من اول خلقته او مستقيما منتصبا بخلاف سائر الدواب وعن الصادق عليه السلام انه قيل له انا نرى الدواب في بطون امهاتها رؤسها مثل الكفين اي شيء ذلك فقال موضع منخريه في بطن امه وابن ادم منتصب في بطن امه وذلك قول الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في كبد وما سوى ابن ادم فرأسه في دبره ويداه بين يديه ايحسب ان لن يقدر عليه احد ضمير يحسب راجع الى الانسان والمراد به الانسان المخصوص الذي هو الثالث كما اشير اليه في خبر يعني يحسب ان لن يقدر عليه احد في قتله ابنة النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو ابو الاسد بن كلدة كان قويا شديد الخلق او المراد بالانسان هو الثاني كما فسر في ايات اخر به يقول اهلكت مالا لبدا اللبد كصرد وسكرا الكثير يعني يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وآله مفتخرا به او اهلكت مالا كثيرا في نصرته معتنا به او اهلكت مالا كثيرا بامره في الكفارات وغيرها اظهارا للغرامة والندامة وقيل هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وآله وفي خبر يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة وفي خبر هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب عليه السلام الاسلام يوم الخندق قال فاين ما انفقت فيكم مالا لبدا وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله ايحسب ان لم يره احد اي انه لم يره احد في اعماله واقواله فيطالبه بذلك ويسئله عنه والمقصود انه يظن ان لم يره الله تعالى في ذلك وبئس الظن ذلك لا ينبغي ان يظن ذلك كيف لم يره احد ولم يره وقد خلقنا وجعلنا فيه دقائق القوى والمدارك والاعضاء ومن جعل له هذه الامور الدقيقة كيف لا يراه الم نجعل له عينين مشتملتين على عشرة اجزاء بحيث جعلنا فيهما نورا يبصر به الاشياء ولسانا مركبا من اللحم والعصب والشرايين والاوردة والاوتار والعظم مفهما به ما في ضميره مدركا به طعم الطعوم وشفتين تكونان حافظتين للسان وسائر ما في الفم محسنتين للصورة معينتين على التكلم وهديناه النجدين عطف على مجموع الم نجعل فانه بمعنى جعلنا له عينين او على مدخول النفي والمراد بالنجدين سبيل الخير والشر كما في الاخبار وقيل المراد بهما الثديان وقيل لامير المؤمنين عليه السلام ان اناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر فلا اقتحم العقبة قحمه في الامر يقحمه رمى به فيه فجاءة بلا روية فانقحم واقتحم وقحم في الامر تقحما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية واقتحم بالغ فيه والعقبة المرقى الصعب من الجبال والمراد بها عقبات النفس التي هي الرذائل التي لا مرقى اصعب منها فان العبور عنها وتخليه النفس منها والترقي منها الى الخصائل اصعب كل شيء ولذلك اتى بالاستفهام التعجيبي لتفخيمها وفسرها بالعبور عن الرذائل والدخول في الخصائل بالاشارة الى امهاتها فقال وما ادريك ما العقبة فك رقبة اعلم ان الانسان له قوى اربع وكل من الاربع لها اعتدال وتوسط بين الافراط والتفريط في الاثار والتوسط والاعتدال منها ممدوح ومطلوب والافراط والتفريط مذموم وقبيح والقوى الاربع هي العلامة والعمالة والشهوية والغضبية فالعلامة كسلطان البلد يأمر وينهى ويدبر والعمالة كالوزير الذي يمضي امر الملك والشهوية كالناظر او وكيل الخرج للجنود والغضبية كامير الجنود واعتدال العلامة بتميزها بين الحق والباطل والحق والمبطل والخير والشر كما هي

والمراد به مطلق الانسان م

كذا في الصافي والعبارة المضبوطة المسرة بالمعنى المطلع ولي ادر معناها

يسمّى ذلك التميز بالحكمة العلمية ولمّا كان الحكمة العلمية هي التميز بين الذوات والاقوال والافعال والاحوال والاخلاق والعلوم والوجدانات في الخطرات والخيالات والمشاهدات والمقامات العليين من حيث ارتباطها ورجوعها الى الآخرة وكان في ازديادها ازدياد كمال النفس وفي نقصانها نقصانه لم يكن لها طرفا افراط وتفريط بل كانت الجربزة التي عدّوها افراط القوة العلّامة النفسانية تفريطا وقصورا للنفس عن البلوغ الى درجة الحكمة لانّ الجربزة هي التصرف بحسب العلم الوهمي في الامور الدنيوية زايدا على ما ينبغي وليس ذلك الّا من نقصان ادراك الامور الاخروية فالجربزة والبلادة اللّتان حدّوهما طرفي افراط العلّامة وتفريطها معدودتان من قسم البلادة ولكن تسمّى الاحمق والسفيه بمن لا يعرف الحقّ سواء كان بحسب الدنيا سفيها او لم يكن مثل معوية فانّه كان بحيث سمّاه اهل زمانه باعقل زمانه وكان حكم طرف الافراط المذموم للحكمة قالوا الرذائل بحسب الامّهات سبع والفضائل بحسب الامّهات اربع ولاعتدال العمّالة بان تكون تحت حكم العاقلة العلّامة وان تقدر على الاتيان بما يأمرها العاقلة وتسمّى بالعدالة الذي هو وضع كلّ شيء في محلّه ولا يمكن ذلك الّا باستخدام الشهوية والغضبية وطرفا افراطه وتفريطه يسمّيان بالظلم والانظلام واعتدال القوة الشهوية ان تكون مطيعة للعمّالة المنقادة للعاقلة العلّامة ويسمّى اعتدالها بالعفّة وطرفا افراطها وتفريطها يسمّيان بالشره والخمود واعتدال الغضبية يسمّى بالشجاعة وطرفا افراطها وتفريطها يسمّيان بالتهوّر والجبن وقد يقال انّ القوى الاربع في الانسان هي البهيمية والسبعية والشيطنة التي هي العلّامة النفسانية الوهمية والعاقلة التي هي العلّامة العقلانية ويجعل العمّالة خادمة للقوى الاربع ويجعل العدل المتوسط بين الظلم والانظلام من شعب الشجاعة ويجعل الحكمة التي هي التوسط بين البلادة والجربزة من مقتضيات العلّامة النفسانية ويجعل مقتضى العلّامة العقلانية تعديل القوى الثلث وتعديل العمّالة بحيث لا يخرج شيء منها من حكم العاقلة ويسمّى بالعدالة وتلك العدالة ليس لها طرفا افراط وتفريط بل لها التفريط فقط وتفريطها هو قصور العاقلة عن تسخير القوى الثلث وهو ظلم من القوى وانظلام للعاقلة وكأنّه اراد العلّامة النفسانية من العمّالة من جعل العمّالة منشأ لبعض الخصال للتلازم الواقع بينهما فقوله تعالى فكّ رقبة ان كان المراد به فكّ رقبة نفسه عن التقيّد بقيود النفس كان فاطلاق المراد به اصل الخصال ودوحها الذي يعبّر عنه بالفناء عن نسبة الافعال والصفات الى نفسه بل عن نسبة الذات الى نفسه ولذلك قدّمه على الجميع وان كان المراد بفكّ رقاب الناس عن رقبة انفسهم وعن النار كان اشارة الى اشرف اقسام العدل وان كان المراد به فكّ رقاب العبيد الصورية عن الرقية كان اشارة الى اعلى اقسام السخاوة التي هي اشرف انواع العفّة او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة اشارة الى السخاوة على المعاني الثلثة الاول لقوله فكّ رقبة والى صنف آخر من السخاوة على الاخير يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ذا فقر من ترب تربا ومتربا ومتربة بمعنى افتقر ثمّ كان من الذين آمنوا عطف على اطعام من قبيل عطف الفعل على الاسم الخالص بناء على المصدر بتقدير ان وحينئذ يكون فكّ رقبة اشارة الى الفناء الذي هو اصل جملة الخصال ويكون لفظة او للترديد بينه وبين الخصال التي تحصل بالبقاء بالله بعد الفناء في الله ويكون الاطعام اشارة الى العفّة والكون من الذين آمنوا اشارة الى افضل انواع الحكمة ويكون قوله تعالى وتواصوا بالصبر اشارة الى الشجاعة فانّ حبس النفس عن الجزع عند المصيبة وعن المعصية عند اقتضاء القوى النفسانية وعلى الطاعة من قوة القلب التي هي الشجاعة وقوله تعالى وتواصوا بالمرحمة اشارة الى العدالة فانّ العدل الذي هو وضع كلّ شيء في محلّه لا يأتي الّا بالمرحمة والتواصي بها شعبة من العدالة او قوله كان من الذين آمنوا عطف على قوله تعالى اقتحم العقبة والعطف بثمّ للتفاوت بين المرتبتين اولئك هم اصحاب الميمنة جواب لسؤال مقدّر وقد مضى انّ اصحاب اليمين شيعة امير المؤمنين ع والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة اوصد الباب اطبقه واغلقه واوصد اتّخذ حظيرة للابل واوصد الكلب اغراه

سورة والشّمس مكيّة كلّها ستّ عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والشّمس وضحيها اقسم بالشمس الصورية او بالشمس الحقيقية او بالروح الانسانية والقمر اذا تليها اي خلفها في الاضاءة او تبعها في الطلوع او تليها عند غروبها بان طلع حين غروبها او هو في اواسط الشهر او اقسم بقمر النفس الانسانية اذا تلى وتبع الروح في العروج الى الله والنّهار اذا جلّيها اي جلّى الشمس وابرزها بكمال الظهور وهو وقت اواسط النهار والمراد بالشمس الامام وبالنهار الصدر المنشرح بالاسلام اذا ابرز الامام واستشرق بنور الامام وهو وقت نزول السكينة على السالك بظهور الامام بملكوته عليه واللّيل اذا يغشيها اقسم بالليل وقت احاطة ظلمته نور الشمس فانّ بقاء المواليد وتوليدها لا يكون الّا بظهور الشمس وغشيان الليل والسّماء وما بنيها اي والذي بناها اتى بما ليكون موافقا لاعتقاد جميع الفرق او لفظة ما مصدرية والارض وما طحيها طحى كسعى بسط وانبسط واضطجع وطحى يطحو بعد وهلك في الفى انسانا على وجهه ونفس كان الاوفق بسياق الكلام ان يقول والنفس بلام الجنس لكنّه عدل عنه امّا لتفخيم النفس بالنسبة الى السابق او لارادة نفس مخصوصة مفخمة بحيث لا يمكن تعريفه وهي النفس الكلية او نفس النبوّة او الولاية او نفس محمّد او علي ع او لارادة نوع مخصوص منها عظيم وهو نوع نفس الانسان

كذا بخطّ المصنف
والظاهر انّ الواو
العاطفة زائدة
ع ى

سوّيها فألهمها فجورها وتقويها يعني ألقى في خاطرها فعل فجورها حتّى تجتنب ومعرفة تقويها حتّى ترتكب قد أفلح من زكّيها أنماها وأصلحها او طهّرها وقد خاب خسر او كفر او افتقر او حرم من دسّيها دسّاها دساسة سوء نقيض زكّيه بمعنى اخفى ودسّى مثل تقضّى من البازى تقضّض كذا ابدل ودسّيه من التّفعيل اغواه وافسده وقيل قد خاب من دسّى نفسه في اهل الخير اى اخفيها فيهم وليس منهم كذّبت ثمود جواب سؤال مقدّر واستيناف وقطع خيبة من دسّى نفسه بطغويها الباء للسّببيّة والطّغوى بمعنى الطّغيان والعصيان وقيل الباء صلة كذّبت والطّغوى اسم للعذاب الّذى نزل بهم اذ انبعث اى نهض لعقر النّاقة اشقيها اى اشقى ثمود واسمه قدار كهمام وكان اسم ابيه سالفا قال رسول الله (ص) لعلىّ بن ابيطالب من اشقى الاوّلين قال عاقر النّاقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله (ص) قال الّذى يضربك على هذه واشار الى يافوخه فقال لهم الاولى ان يكون الفاء للسّببيّة الخالصة رسول الله اى صالح (ع) ناقة الله وسقيها منصوب من باب التّحذير والاغراء او منصوب بفعل محذوف من غير باب التّحذير والاغراء اى اتركوا والمراد بسقيها نوبة شربها او الماء الّذى كانت تشربها بالنّوبة فكذّبوه في رسالته او في التّحذير والانذار او في نزول العذاب فعقروها فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم دمدم طلاه والبيت جصّصه والسّفينة قيّرها والارض سوّاها وفلانا طحنه عذابا تامّا وشدخ راسه وشجّه وضربه والقوم طحنهم واهلكهم كدمدمهم ودمدم عليهم فسوّيها اى سوّى الدّمدمة عليهم فعمّهم بها او سوّيهم في الدّمدمة بان عمّهم بها او بان سوّى بعضهم ببعضهم بان جعل كبيرهم على مقدار صغيرهم ولا يخاف عقبيها اى لا يخاف الله عقبى الدّمدمة او عقبى التّسوية لانّه لا يردّ عليه شئ من فعله لانّه لا يعارضه احد فلا ينتقم منه احد ولا يخاف صالح عقبى العقوبات الّتى خوّفهم بها لكونه على ثقة من ربّه في نجاته او لا يخاف عاقر عقبى دعوته على القوم وتبعتها لانّ دعوته على القوم كانت باذن من الله واستحقاق منهم

او الهمها معرفة فجورها

العاقر عقبى فعله او لا يخاف

سورة واللّيل مكيّة وقيل مدنيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

واللّيل اذا يغشى بظلمته نور الشّمس والابصار وبرودته المدارك والرّوح الحيوانيّة والنّفسانيّة حتّى يجمعها في الباطن او يغشى النّاس بالنّوم او اقسم بليل الطّبع او النّفس او البلايا او ليل القدر او اذا يغشى اهله والنّهار اذا تجلّى وقت الضّحى الى الاصيل او نهار الرّوح او السّرور او نهار عالم المثال اذا تجلّى لاهله وما خلق الذّكر والانثى لفظة ما مصدريّة او موصولة بمعنى من والتّاديتها لتوافق اعتقاد الجميع والمراد بالذّكر والانثى جنسهما او آدم (ع) وحوّاء (ع) او علىّ (ع) وفاطمة (ع) وقرئ وخلق الذّكر والانثى بدون ما انّ سعيكم لشتّى اى متفرّق اعلم انّ السّعى عبارة عن حركات الاعضاء ولمّا كان الحركات الاراديّة لا بدّ لها من مبدء ارادى والمبدء الارادى لا يكون الّا العلّة الغائيّة الّتى هى مبدء فاعليّة الفاعل بحسب التّصوّر وغاية الفعل بحسب الوجود وكان الانسان ذا قوى كثيرة بحسب شعب القوى الشّهويّة والغضبيّة والشّيطنة والعاقلة منفردة او مركّبة ولكلّ قوّة منها غايات عديدة مثل شهوة التّلمّس بالنّساء مثلا فانّ التّشهّى لهنّ قد يكون الدّاعى فيه مجرّد التّلذّذ فقط وقد يكون مع ذلك التّنسّل وقد يكون التّقبيل والتّعانق والتّحادث وقد يكون الالتحاف معهنّ وقد يكون السّعادة كان سعيه مع اختلافه بحسب الصّورة مختلفا في المبدء والغاية فامّا من اعطى من ماله لله ومن جاهه وعرضه ومن قوّة قواه وحركات اعضائه ومن قوّته المتخيّلة والعاقلة واتّقى من البخل ومن الاعطاء في غير طلب رضا الله وهذا اشارة الى الكمال العملى وصدّق تقليدا بان استمع من صادق فصدّق او تحقيقا بان وجد انموذج ما استمع في نفسه بالحسنى اى العاقبة او المثوبة او الخصلة او الفضيلة او الكلمة الحسنى وقد روى عن الصّادق (ع) انّ المراد بها الولاية فانّها الاحسن الحسن منها وقيل المراد بها الثّبت في الله وهو ايضا آخر مقامات الولاية وهذا اشارة الى الكمال العلمى فسنيسّره بحسب العمل لليسرى اى الخصلة اليسرى الّتى هى ايسر شئ على انسانيّة الانسان وهى الجدّ في طلب مرضاة الله فانّه بعد ما كان الانسان مصدّقا خصوصا اذا كان تصديقه تحقيقيّا كان الطّاعة ايسر شئ والذّ شئ عنده فقوله تعالى من اعطى اشارة الى العمل التّقليدى وصدّق اشارة الى انتهاء العمل الى التّحقيق وقوله تعالى فسنيسّره لليسرى اشارة الى العمل التّحقيقى او المراد باليسرى السّير في الله فانّه الخصلة اليسرى على الاطلاق فانّ السّير في الله لا يكون الّا بعد الخروج عن انانيّات النّفس والفناء الذّاتى وكلّ عمل يكون مع بقاء انانيّة للنّفس يكون له عسر مّا على النّفس او المراد باليسرى ضدّ العسرى ويسرى النّفس الانسانيّة هى الخيرات يعنى سنيسّره للاشتغال بالخيرات بحيث يكون في نهاية اليسر عليه بعد ما كان عسيرا عليه وامّا من بخل بحسب العمل التّقليدى واستغنى عن موائد الآخرة بترك العمل لها فهذا اشارة الى النّقصان العملى والعلمى وكذّب بالحسنى اشارة الى النّقصان العلمى فسنيسّره للعسرى اى الطّريقة العسرى وهى طريق النّفس الى الملكوت السّفلى ولا اعسر على الانسانيّة منها وما يغنى عنه ماله اذا تردّى اى سقط في الهاوية من تردّى في البئر اذا سقط فيها قال القمّى نزلت في رجل من الانصار كانت له نخلة في دار رجل من الانصار وكان يدخل عليه بغير اذن فشكا ذلك الى رسول الله (ص) وفي المجمع كان لرجل نخلة في دار رجل فقير ذى عيال وكان الرّجل اذا جاء فدخل الدّار وصعد النّخل ليأخذ منها الثّمر فربّما سقطت الثّمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرّجل من النّخلة حتّى يأخذ الثّمر من ايديهم وان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتّى يأخذ الثّمرة من فيه فشكا ذلك الى النّبىّ (ص) واخبره بما يلقى من صاحب النّخلة فقال النّبىّ (ص) لصاحب النّخلة تعطينى نخلتك المائلة الّتى فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنّة فابى فقال (ص) تبيعنيها بحديقة في الجنّة فابى وانصرف فمضى

اليه ابو الدحداح واشتراها منه باربعين نخلة واتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك في الجنة حدائق وحدائق وحدائق فانزل الله الآيات وعن ابن عباس فاما من اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا تيسر له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم وعنه فاما من اعطى واتقى اي ابو بكر وصاحبه وفي سنده وتصدق بماله وهو اكرم وانزل هذا بالدنيا على نفسه وصدق بالحسنى وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لذلك بان جعله اماما في الخير وقدوة واما الاثمة بشره الله للعسرى ان علينا للهدى جواب لسؤال مقدر كانه قيل لم لا يصنع في الاعطاء والبخل حتى ينسب تلك الافعال الى العباد بالاستقلال فقال لان علينا الا الهدى واما انه طريق الخير والشر وان لنا للآخرة والاولى مبدء وغاية وملكا فنعطي منهما ما نشاء لمن نشاء فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب بالولاية وتولى عنها او كذب بالآخرة او بالرسالة وسيجنبها الاتقى اي سيجعل منها على جانب وبعيد الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او استثناء متصل من محذوف جواب لسؤال مقدر اي لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى نزلت الآيات في رجل خاص فالمعنى خاص والاصل في من اعطى واتقى علي عليه السلام وفي من بخل واستغنى هو الثاني وقيل المراد بمن اعطى ابو بكر حين اشترى بلالا في جماعة من المشركين كانوا يؤذونه فاعتقه والمراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف

سورة والضحى احدى عشرة آية مكية ٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس والنهار تماما بقرينة قوله تعالى والليل اذا سجى او ضوء النهار وقدم الضحى ههنا لان الخطاب ههنا لمحمد صلى الله عليه وسلم والمقدم في نظره ضحى عالم الارواح بخلاف السورة السابقة فان المخاطب فيها من كان شغلهم شتى والغالب عليهم التقيد بعالم الطبع الظلماني وسجى سكن اهله او ركد ظلامه ما ودعك قرئ بالتشديد وبالتخفيف اي ما تركك ربك وما قلى اي ما ابغضك عن ابن عباس ان جبرئيل ابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كانت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ابطأ عليه فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى ما ودعك ربك وما قلى وفي حديث ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سألوا محمدا عن ذي القرنين واصحاب الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يستثن فحبس الوحي واغتم لشماتة الاعداء فنزلت تسلية وللآخرة اي للدار الآخرة خير لك من الاولى اي الدنيا او الكرة الآخرة من جبرئيل في الوحي عليك خير لك من المرة الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي سوف يعطيك في الدنيا او في الآخرة ما يحصل لك به مقام الرضا او ما يحصل لك الرضا به وقد فسر المعطى بالشفاعة الكبرى ولذلك ورد ان هذه الآية ارجى آية في كتاب الله وعن الصادق عليه السلام رضا جدي ان لا يبقى في النار موحد الم يجدك استفهام انكاري واستشهاد على اعطائه ما يرضاه كانه قيل ما الدليل على صدق هذا الوعد فقال الدليل عليه انه وجدك يتيما عن الاب والام فآوى اي آوى اليه او وجدك يتيما بالنظير فآوى الناس اليك كما في الخبر ووجدك ضالا لا تهتدي عطف على الم يجدك فانه في معنى وجدك يتيما اي وجدك قاصرا عن مرتبة الكمال المطلق فهداك اليه او وجدك متحيرا في امر معاشك فهداك الى تدبير معيشتك فانه يكون كليتيم في مكسبه انه ضالا او وجدك لا تعرف ما الكتاب ولا الايمان فهداك اليهما وقيل المعنى وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب لانه روي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده وقيل ان حليمة التي كانت مرضعه ارادت ان ترده الى جده بعد اتمام رضاعه وجاءت به الى جده فضل في الطريق فطلبته جزعة فرأت شيخا متكئا على عصا فسألها عن حالها فاخبرته بذلك فقال لا تجزعي انا ادلك عليه فجاء الى هبل فقال هذه السعدية ضل عنها رضيعها وجئت اليك لترد محمدا عليها فلما تفوه باسم محمد تساقطت الاصنام وسمع صوتا ان هلاكنا على يدي محمد فخرج واشتد اضطرابه فاخبرت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت ودعا فاشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب في طلبه فاذا هو تحت شجرة يعبث بورقها وقيل انه خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل ورده الى القافلة او المعنى وجدك ضالا عن قومك بمعنى ان قومك كانوا لا يعرفون مرتبتك فهدى قومك الى معرفتك ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى بغنى وجدك محتاجا الى المال فاغناك بمال خديجة او بالقناعة او في العلم فاغناك بالوحي او وجدك ذا عيال فاغناك او وجدك تموت قومك بازدحام المعنوية فاغناك بالوحي وعن الرضا انه قال فردا لا مثال لك في المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالا في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك فاما اليتيم عن الاب الصوري او عن الامام بان لا يكون له امام او بان انقطع عن امامه بغيبته او بموته او بعدم الحضور الملكوتي عنده وان كان حاضرا عنده ومن كان حاضرا عنده بالحضور الملكي واليتيم عن العلم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه او لا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة وفي خبر لا يلي احدكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحي عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وفي خبر انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى واما السائل فلا تنهر اي لا تزجر والمراد بالسائل من يسأل من اغراض الدنيا او من يلتمس من امور الآخرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه سائل على فرس باسط كفه فقد وجب الحق ولو يشق واما بنعمة ربك فحدث النعمة كما مر ان النعمة الا الولاية وما كان لاهل الولاية من حيث انهم اهل الولاية سواء كان من لوازم الحيوة الدنيا طوارقها او من لوازم الحيوة الآخرة وغاياتها وسواء كان بصورة النعمة او بصورة البلاء والتحديث اعم من ان يكون بالفعل او بالقول او بالكتابة او بالاشارة

بالفعال احب الى الله من التحديث بالمقال فاذا انعم الله على عبد بنعمة من النعم الصورية الدنيوية او الاخروية المعنوية احب ان يرى من المنعم عليه ان يظهرها بلسانه او بفعاله فلو كتمها من غير مرجح الهي كان كافرا لانعم الله ولما كان الخطاب يعم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه كان الامر بالتحديث مختلفا بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فانه اذا كان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كان الامر بتحديث الولاية والنبوة والرسالة والقرآن واحكام الولاية والنبوة والرسالة ونزول الوحي والملك عليه والنعم الصورية جميعا وان كان الخطاب لخلفائه كان الامر بتحديث جميع ذلك لكن في النبوة والرسالة بخلافة لا اصالة وان كان الخطاب للمؤمنين كان الامر بتحديث الولاية التي قبلوها بالبيعة الخاصة والرسالة التي قبلوها بالبيعة العامة وبتحديث احكامهما وبتحديث النعم الصورية وان كان الخطاب للمسلمين كان الامر بتحديث الرسالة التي قبلوها بالبيعة العامة وبتحديث احكامها وبتحديث سائر النعم وعن الصادق عليه السلام انه قال اذا انعم الله على عبد بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث منعه لعاصم بن زياد عن لبس العباء وترك الملاء لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والاخبار في اظهار العلم والدين وبث النعم اذا لم يكن مانع من ذلك كثيرة

سورة الانشراح ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك لما كان اول هذه السورة على سياق السورة السابقة وتعداد النعمة تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ورد في بعض الاخبار انه لا يفرق في الفريضة احداهما بدون الاخرى وافتى بعض العلماء لذلك انهما سورة واحدة وشرح كمنع كشف وقطع كشرّح من التشريح وفتح وشرح الشيء بمعنى جعله وسيعا وشرح الصدر توسعه بحيث لا يغنيه عن ما اهم والاعز عن غير ما اهم وشرح صدر محمد صلى الله عليه وسلم كان عبارة عن عدم ضيقه عن الجمع بين الكثرات والوحدة ودعوة الخلق وعبادة الحق روي انه سئل النبي فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي حملك الثقيل الذي صوت او ثقل وكسر ظهرك والمراد ثقل دعوة الخلق ومعاشرتهم او ثقل استماع الوحي ورؤية الملك فانه صلى الله عليه وسلم اول نزول الوحي صار محموما وقال دثروني كما سبق او ثقل اظهار النبوة واظهار الصلوة وغيرها او ثقل اذى الكفار والغموم التي تلحقه منهم او ثقل اصلاح المسلمين وحملهم على الدين ورفعنا لك ذكرك بعدما كنت خاملا مختفيا في شعب عمك مدة مديدة فانه رفع ذكره حتى سمع به في حياته العرب والعجم وسمع به بعده في جميع البلاد ورفع ذكره بحيث انه يذكر مع ذكر الله في الاذان الاعلامي وفي اذان الصلوة واقامتها ورفع ذكره بحيث يذكره الخطباء والوعاظ في خطبهم ومواعظهم وثناءهم ورفع ذكره بحيث كل من سمع به صلى عليه ورفع ذكره بان شق اسمه من اسمه فان مع العسر يسرا الفاء للسببية والمعنى سهلنا لك امورك بعد ما كان صعب الباب بسبب انا جعلنا ان يكون لكل عسر يسر فهو تعليل لما سبق ووعد له صلى الله عليه وسلم بيسر آخر والمراد بالعسر الفقر والم عدم ايمان قومه وعن ايذاء المشركين له وللمؤمنين او ضيق صدره عن المعاشرة مع الخلق ودعوتهم واقامة عوجهم ان مع العسر يسرا تكرير للاول وتاكيد له ولذلك لم يات باداة الوصل والمكرر اذا كان معرفا باللام كان عين الاول اذا لم يكن قرينة واذا كان منكرا كان غيره اذا لم يكن قرينة على خلافه ولذلك ورد في الاخبار انه لا يغلب عسر يسرين فعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب فانصب في كد وجهد نصب من باب ضرب بمعنى رفع ووضع من الاضداد ونصب من باب علم بمعنى اعيى وتعب وعيش ناصب ذو كد وجهد ونصب من باب ضرب بمعنى رفع ووضع ونصب له من باب ضرب بمعنى عاداه والناصبي من كان معاديا لعلي عليه السلام مبالغة في الناصب منسوب الى من ابتدع المعاداة لهم او لان المعنى كلما فرغت مما عليك من معاشك ومن دعوة الخلق وجهادهم ومما افترض الله عليك من امور دينك فاجهد وانتصب ابتغاء وجه الله ومرضاته وقيل اذا فرغت من عبادة فعقبها باخرى ولا تخل وقتا من اوقاتك فارغا لم تشتغل بعبادة وعن الصادق عليه السلام فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقيل اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من الجهاد فانصب في العبادة او فانصب في جهاد نفسك وقيل اذا فرغت من العبادة فانصب لطلب الشفاعة وقيل اذا صححت وفرغت من المرض فانصب في العبادة وقيل اذا فرغت من مهماتك فانصب في الفرار من النار وعن الصادق عليه السلام اذا فرغت من نبوتك فانصب عليا والى ربك فارغب وعنه انه قال يقول فاذا فرغت فانصب علمك واعلن وصيك فاعلمهم فضله علانية فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث قال وذلك حين اعلم بموته ونعيت اليه نفسه وظاهر هذا الخبر انه قرأ فانصب بكسر الصاد ويمكن استفادة هذا المعنى من القراءة المشهورة لجواز ان يكون المعنى اذا فرغت من تبليغ الرسالة وتبليغ جميع الاحكام او من حجة الوداع فجد وانتصب في خلافة علي او فيكون بمعنى تعب او بمعنى ارفع خليفتك واعلنه او بمعنى ارفع خليفتك عليهم قال الزمخشري ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي اقول ليس في القراءات المشهورة ولا في الشاذة قراءة انصب بكسر الصاد ولا دلالة فيما ذكرناه من الروايات على القراءة المذكورة وقوله تعالى بعد ذلك والى ربك فارغب يدل على انه امر بنصب الخليفة فان ظاهره يدل على نعي نفسه والمناسب لنعي نفسه وتعيين الوصي لنفسه نصب خليفة للناس لئلا يبقوا

سورة التين مكية وقيل مدنية ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتّين والزّيتون التّين فاكهة معروفة وهو غذاء وادام وفاكهة كثير الغذاء قليل الفضول لا يوسى له ولا قشر نافع لكثير من الامراض واسم جبل بالشّام ومسجد بها و
جبل بغطفان واسم دمشق ومسجد وطور تيناء بفتح التّاء والمدّ والقصر بمعنى طور سينا والزّيتون شجرة الزّيت وثمرتها وهو ايضا كثير النّفع بعصره دهن يكون
اداما وجزءا للاكثر الادام في بلادهم ومسجد دمشق او جبال الشّام وبلد بالصّين وقرية بالصّعيد ويجوز لله تعالى القسم بكلّ منهما ولكن لمّا كان قوله وطور سينين
وهذا البلد الامين معطوفا عليهما فالاوفق ان يكون المراد بهما احد الامكنة بحسب الظّاهر والاوفق بحسب التّأويل ان يكون المراد بالتّين جهة النّفس لمّا له الالهية و
بالزّيتون جهتها العلّامة فانّهما مسجدان في العالم الصّغير وطور سينين سينين وسينا بالمدّ مكسورة السّين ومفتوحتها وسيني بفتح السّين والقصر بقعتان
اليها الطّور وقد مضى في سورة المؤمنون بيانها وهذا البلد الامين اي مكّة وكونها امينا لجعلها مأمنا بالمواضعة ومأمنا بمحض مشيّة الله حيث ابتلى بعض
اراد التّعرّض لها كاصحاب الفيل وطور سينين بحسب التّأويل في العالم الصّغير الجهة العليا من النّفس الّتي يناجي الصّاعد عليها ربّه ويشاهد حضرته وهذا
البلد الامين الى مقام القلب ونواحيه وعن الكاظم (ع) انّه قال قال رسول الله (ص) انّ الله تبارك وتعالى اختار من البلدان اربعة فقال تعالى والتّين والزّيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين فالتّين المدينة والزّيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكّة وقال القمّي التّين رسول الله (ص) والزّيتون امير المؤمنين (ع)
وطور سينين الحسن (ع) والحسين (ع) وهذا البلد الامين الائمّة وعن الكاظم (ع) التّين والزّيتون الحسن (ع) والحسين (ع) وطور سينا عليّ (ع) بن ابي طالب (ع) وهذا البلد
الامين محمّد (ص) وهذه الاخبار اشارة الى بعض وجوه التّأويل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يوم جعله معتدلا ويوم اذا له عوجه وكون الانسان في احسن تقويم
بحسب الصّورة والمعنى مشهود ومحسوس فانّه جعل جميع اجزائه واعضائه متناسبا وموافقا له وجعل جميع مراتبه العالية ايضا متناسبا موافقا واذا لوحظ مع كلّ مولود
من النّبات والحيوان كان احسن تقويما منه ثمّ رددناه اسفل سافلين نكّر السّافلين للاشارة الى انّهم من فظاعة حالهم ونكارة تسفّلهم لا يمكن تعريفهم فانّه
يجعلهم اخسّ واسفل من النّسوان والاطفال والمجانين وجعلناه من اهل اسفل دركات الجحيم وقد فسّر الانسان بالثّاني في الاخبار فيكون الاستثناء منقطعا او
كان المراد مطلق الانسان وهو الاوفق كان الاستثناء متّصلا او كان المعنى لقد خلقنا هذا الجنس في ضمن جميع الافراد في احسن تقويم بحسب صورته وباطنه
ثمّ رددناه اسفل سافلين بحسب صورته وبحسب باطنه حيث انزلناه الى اسفل دركات الجحيم الّا الّذين آمنوا بالبيعة العامّة او بالبيعة الخاصّة وعملوا الصّالحات
قد مضى مكرّرا بيان هذه العبارة يعني لا نردّهم اسفل سافلين فلهم اجر غير ممنون يعني بسبب انّ لهم اجرا غير مقطوع او غير ممنون به عليهم فانّ المؤمنين كما يكونون
من اوّل الصّبا في النّموّ بحسب الصّورة يكونون في النّموّ بحسب الباطن الى آخر العمر لا ينتقص بازدياد العمر ايمانهم شيئا وكما يكونون بحسب الباطن في النّموّ يكون
اكثرهم بحسب الظّاهر في ازدياد البهاء والنّضرة الى آخر العمر فما يكذّبك كذّب بالامر من باب التّفعيل انكره وكذّب به حمله على الكذب وجعله كاذبا وعدّه كاذبا
والمعنى اي شيء يجعلك او يجعلك كاذبا بعد اي بعد هذا الدّليل المشهود المحسوس على الحشر بالدّين بالحشر والجزاء او بسبب هذا الدّين الّذي انت
عليه او بولاية عليّ (ع) او بعليّ (ع) والخطاب خاصّ بمحمّد على التّعريض وعامّ أليس الله باحكم الحاكمين اي احسن الحاكمين في حكمه واشدّ المتقنين في اتقان صنعه
يعني انّك اذا نظرت الى صورة الانسان وسيرته ايقنت بانّه احسن حكما واتقن صنعا من كلّ صانع ومن كان كذلك لا يهمل صنعه الّذي عمل فيه دقائق الصّنع الّتي
تحيّر فيها اولو الالباب ولا يبطله بلا غاية فانّ ذي صانع اذا كان عاقلا لا يبطل صنعه من غير فائدة

سورة العلق مكّيّة عشرون آية وقيل تسع عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اقرأ باسم ربّك في اكثر الاخبار من طرق العامّة والخاصّة انّ هذه السّورة اوّل سورة نزلت عليه (ص) وكانت هذه السّورة في اوّل يوم نزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص)
واوّل ما نزل كان خمس آيات من اوّلها وقيل اوّل ما نزل سورة المدّثّر وقيل فاتحة الكتاب ولفظة الباء في باسم ربّك للسّببيّة او للاستعانة والمعنى انّك كنت قبل ذلك
تقرأ بنفسك وبعد ما متّ من نفسك وابعث بعد الفناء وارجعت الى الخلق صرت مثال هذا الحقّ في الخلق فعّالا وقوّالا وقارئا بالحقّ لا بنفسك فاقرأ مكتوبات الله
في الواح الطّبائع والمثال ومقروّات ملائكة علويّات ومسموعات من حضرت الحقّ تعالى بعد ما رجعت الى الخلق باسم ربّك لا بنفسك وقيل لفظة الباء زائدة
والمعنى اقرأ اسم ربّك والمعنى انّك كنت تقرأ قبل الفناء اسماء الاشياء وبعد البقاء ينبغي ان تقرأ اسم ربّك لانّك لا ترى بعد ذلك الّا اسماء الله لا اسماء الاشياء
الّذي خلق يعني بعد الرّجوع لا ترى الاشياء الّا مخلوقين من حيث انّهم مخلوقون ولمّا كان قوام المخلوق من حيث انّه مخلوق بالخالق بل ليس للمخلوق من الله
شيئيّة وانانيّة الّا شيئيّة الخالق وانانيّته فلم يكن في نظرك الّا اسم الله الخالق ولمّا كان ظهور كمال القدرة واتقان صنعه ودقائق حكمته وحسن صناعته في خلق
الانسان واشرف من ما كان في خلقه او في مراتبه وخلقه الى احسن موادّه بطريق السّير المعكوس قال تعالى خلق الانسان من علق العلق محرّكة الدّم عامّة او الشّديد الحمرة
او الغليظ او الجامد منه والطّين الّذي يعلق باليد والكلّ مناسب اقرأ خلق الانسان بدل من خلق نحو بدل البعض من الكلّ او نحو بدل الكلّ من الكلّ او تأكيد له
او مستأنف جواب لسؤال مقدّر او مفعول لاقرأ الثّاني وهو جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما اقرأ فقال اقرأ خلق الانسان من علق وربّك الاكرم الكريم
السّخيّ الّذي يعطي بلا عوض ولا غرض ويتحمّل من غير عجز ولا يظهر انشاء المسيء في وجهه والاكرم البالغ في ذلك وهو خبر ربّك او وصفه الّذي علّم بالقلم اي علّم
الانسان الخطّ بالقلم او علّم جميع ما دون الاقلام العالية جميع ما يحتاجون اليه تعليما وجوديّا او تعليما شعوريّا بتوسّط الاقلام العالية او اشعر الانسان بالقلم
الطّبيعي حتّى حصل انواع الخطوط بتوسّطه او اشعر الانسان بالاقلام العالية وانّها اوائل عالم حتّى يطلب التّشبّه بها والوصول اليها علّم الانسان ما لم يعلم

بدل او تاكيد او مستانف بجواب لسؤال مقدر والمراد من التعليم بالقلم التعليم الوجودى وبتعليم ما لم يعلم التعليم الشعورى يعنى علّم الانسان بالتعليم الشعورى ما لم
يعلم بالتعليم الوجودى او كلاهما عام كلّا ردع وجواب لسؤال مقدر كانه قيل ان كان الرب الاكرم الذى علّم الانسان ما لم يعلم فما له لم يعلّم جميع الاناسى من اول الامر
جميع ما لم يعلموا حتى يستغنوا من اول الامر بسبب العلم فقال كفّ عن هذا السؤال فهذا التمنى انّ الانسان ليطغى ان رآه استغنى انّ الى ربك الرجعى خطاب لمحمّد
او للانسان وجواب لسؤال مقدر كانه قيل فما له بعد هذا الطغيان او كان الانسان قال فما للانسان بعد الطغيان فقال انّ الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلّى نزلت
فى ابى جهل فانه قال لو رأيت محمدا (ص) يصلّى لوطئت عنقه فقيل هو يسجد فجاءه ثم رجع على عقبيه كأنه يتقى بيديه فقيل له فى ذلك فقال ان بينى وبينه خندقا من النار وهولا
واجنحة أرأيت ان كان المصلّى على الهدى او أمر بالتقوى اى امر التقوى لكثرة اللفظة وللاشعار بان كلا من الوصفين يكفى فى سوء حال الناهى عن الصلوة وجواب
الشرط محذوف أرأيت هذه وسابقتها تكرير وتاكيد للاولى فانّ المقام مقام الذمّ والتحقيق والتكرير مطلوب ان كذّب وتولّى متعلق كذّب وتولّى يجوز ان يكون
الله او الرسول او الصلوة ألم يعلم بانّ الله يرى يعنى ان كان يعلم فهو ملوم مستحق للعذاب مرتين وان كان لا يعلم فهو ملوم ومستحق للعذاب مرة واحدة كلّا ردع
للانسان عن فعله لئن لم ينته لنسفعا بالناصية سفعه لطمه وضربه وسفع الشىء وسمه وسفع السموم وجهه لفحه لفحا يسيرا وسفع بناصيته قبض عليها فاجتذبها
ويجوز ان يكون السفع ههنا من كل من هذه المعانى لنقبضنّ على ناصيته ونجرّنه الى النار او لنسودنّ وجهه والاختصاص بالناصية لانه اشرف اجزاء الوجه وما به ظهوره
اولا او لنعلمنّه او لنذلّنه او لنضربنّه وقد مضى فى سورة هود تحقيق الاخذ بالناصية عند قوله تعالى ما من دابّة الّا هو آخذ بناصيتها ناصية كاذبة خاطئة
نسبة الكذب والخطيئة الى الناصية مجاز مع العلاقة فليدع نادية اى اهل ناديه قيل ان ابا جهل قال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية جمع الزبنية كثرته
منهم دفع الا شرار الشديد منهما او الشرطى والزبانية جمع الزبنى بكسر الزاء والنون وتشديد الياء بمعنى الشرطى يعنى سندعو الزبانية لاخذه فليدع ناديه لدفع
العذاب وما افعلنا كلّا ردع لمحمد (ص) عن الاهتمام عن عزيمته فى طاعة ربه او الخطاب عام كلّا ردع لمن اراد اتباع ابى جهل فى غوايته لا تطعه فى النهى عن الصلوة او فى تكذيبه
لمحمد (ص) واسجد ولا تعتن بنهيه اى صلّ واسجد فى صلوتك وتذلّل لربك واقترب بسجدتك الى ربك فانّ اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد والسجود
ههنا فرض فعن ابى عبد الله (ع) انّ العزائم اربع الم تنزيل وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرء باسم ربك وما عداها فى جميع القرآن مسنون وليس بمفروض وفرض السجدة
على الامة ان كان الخطاب خاصا بمحمد (ص) كان بتبعيته وفرض السجدة لقرائة امثال هذه الآية استحبابا لما ذكرنا مكررا ان القارى ينبغى ان يكون حين القرائة
فانيا عن نسبة الافعال الى نفسه ويكون لسانه لسان الله لا لسان نفسه حتى لا يكون من الذين قال الله تعالى يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من
الكتاب فاذا صار لسان القارى لسان الله ينبغى ان يسمع الامر بالسجدة من الله فيسجد لسماع الامر بالسجدة امتثالا لامر الله المسموع من لسانه الذى صار لسان الله-

اى رجع القارى فان الظاهر ان يكون الغرض عدم السمع له القارى لان القارى أمر لا مأمور

٩٧ سورة القدر مكية وقيل مدنية آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انّا انزلناه اى القرآن ابهمه من دون ذكره تفخيما له وايذانا بانه معيّن من غير تعيين كما ان نسبة الانزال الى ضمير المتكلم وتعيين الظرف تفخيم له وقد انزل القرآن
بصورته فى ليلة القدر التى هى صدر محمد (ص) وفى ليلة القدر التى هى النفوس المادية والالفاظ التى يختفى المعانى تحتها اعلم انه يعبّر عن مراتب العالم
باعتبار امداد بقائها وعن مراتب الانسان باعتبار النزول بالليالى وباعتبار الصعود بالايام لان الصاعد يخرج من ظلمات المراتب الدانية الى انوار المراتب
العالية والنازل يدخل من انوار المراتب العالية فى ظلمات المراتب النازلة كما انه يعبّر عنها باعتبار سرعة مرور الواصلين اليها وبطوء مرورهم بالساعات
والايام والشهور والاعوام وايضا يعبّر عنها باعتبار الاجمال فيها بالساعات والايام وباعتبار التفصيل بالشهور والاعوام وانّ المراتب العالية كلها ليال
ذوو الاقدار وانّ عالم المثال يتقدر قدر الاشياء تماما فيه وتقدر ارزاقها واجالها وما لها وما عليها فيه وهو ذو قدر وخطر وهكذا الانسان
الصغير بالنسبة الى عالم الطبع كلها مظاهر لتلك الليالى العالية فانها بمنزلة الارواح لليالى عالم الطبع وبها تحصّلها وبقائها لكن للبعض منها خصوصية
بتلك الخصوصية تكون تلك الليالى العالية اشد ظهورا فى ذلك البعض ولذلك ورد بالاختلاف وبطريق الابهام انّ ليلة القدر ليلة النصف من
شعبان او التاسع عشر او الحادى والعشرين او الثالث والعشرين او السابع والعشرين او الليلة الاخيرة من شهر رمضان وغير ذلك من الليالى وعالم الطبع وكذلك
عالم الشياطين والجن بمراتبها ليس بليلة القدر وهذان العالمان عالما بنى امية وليس فيهما ليلة القدر والاشهر المنسوبة الى بنى امية ليس فيها ليلة
القدر كما يعبّر عن ملك بنى امية بتلك العالمين وما ادريك ما ليلة القدر الاتيان بالاستفهام لتفخيم تلك الليلة ولمّا لم يمكن بيان حقيقة تلك الليلة قال ليلة القدر
خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر فى اخبار كثيرة عن طريق الخاصة ان رسول الله (ص) رأى فى منامه ان بنى امية يصعدون على منبره من بعده ويضلّون
الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله (ص) ما لى اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل انى رأيت بنى امية فى ليلتى
هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذى بعثك بالحق نبيّا انّى ما اطّلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان
نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال افرأيت ان متّعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون وانزل عليه انّا انزلناه فى ليلة القدر
وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيّه (ص) خيرا من الف شهر ملك بنى امية وفى تذكرة رسول الله (ص) رجل من بنى تيم

اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فتعجبت من ذلك عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا
واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في
كل رمضان تنزل الملائكة والروح تتنزل نزل في مهلة ومضى في سورة بني اسرائيل بيان الروح وانه اعظم من جميع الملائكة وانه رب النوع الانساني فيها باذن ربهم
بعلمه واباحته من كل امر لاجل كل امر قدر في تلك الليلة وقرئ من كل امرئ بهمزة في اخره يعني من اجل كل انسان من حيث خيره او شره وقيل من كل امر متعلق بقوله
تعالى سلام هي والظاهر انه متعلق بتنزل ومعنى سلام هي حتى مطلع الفجر ان تلك الليلة سالمة من كل شر وآفة او هي تحية على طريق المجاز كما ورد عن السجاد
يقول يسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي سلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر وقال الصادق تحية يحيى بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي خبر ان علامة ليلة
القدر ان يطيب ريحها ان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت وفي رواية لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع

سورة البينة

مدنية وقيل مكية ثمان آيات

٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى فانهم كانوا معروفين بهذا الاسم والمشركين عبدة الاصنام وغيرهم من اصناف المشركين وسمي اهل الكتاب
او عبدة الاصنام
كافرين لانهم ستروا الدين والطريق الى الله وستروا الحق بحسب صفاتهم وان كانوا اقروا بالتوحيد منفكين اي لم يكونوا منصرفين بان يكون بعضهم على الحق وبعضهم
على الباطل بل كان جميعهم على الباطل مجتمعين فيه او منفكين عن دينهم او عن الوعد باتباع الحق اذا جاءهم محمد (ص) او عن الاقرار بمحمد (ص) ونبوته او عن الحجج والبراهين حتى
تأتيهم البينة المراد بالبينة الرسول (ص) او رسالته او معجزاته واستقبال تأتيهم بالنسبة الى قوله لم يكن والا فهو على المضي رسول من الله بدل من البينة بدل الكل
او بدل الاشتمال او رسول خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر محذوف او مبتدأ خبره قوله تعالى يتلو عليهم صحفا مطهرة والمراد بالصحف الالواح العالية والاقلام
الرفيعة او الصدور المستنيرة والقلوب المضيئة او الكتب الماضية السماوية من كتب الانبياء الماضين والكل مطهر من التغيير والتبديل والمادة ونقائصها
والعلائق بها او من مس ايدي الاشرار ومن اتيان البطلان اليها فيها كتب قيمة اي مكتوبات مستقيمة لا عوج فيها اصلا او مقيمة تقيم كل من يتصل بها او
معتدلة لا انحراف فيها او كافية تكفي جميع امور من يتوسل بها او المراد بالصحف المطهرة القرآن وفيها جميع العلوم القلبية والقالبية الكافية لمن يريد
التوسل بها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في ما ذكرنا بقاء الامر الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني لم يكونوا منفكين عن دينهم او اجتماعهم او تصديق محمد (ص) وما
منفكين عن الصحف
تفرقوا الا بعد الرسول (ص) بان صدق بعضهم وكذب بعضهم وبقي بعضهم على دينه وترك بعضهم دينه وما امروا اي والحال انهم ما امروا بشيء الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج او كان على دين ابرهيم (ع) ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة قد مضى في
اول البقرة بيان لاقامة الصلوة وايتاء الزكوة يعني ان اهل الكتاب امروا على لسان انبيائهم (ع) وفي كتبهم الا بتوحيد العبادة المستلزم لتوحيد الواجب والمبدء
وباقامة الصلوة التي هي عماد الدين وجالب تحصيلها وايتاء الزكوة الذي هو تطهير من كل رذيلة وما امرهم بشيء الا بذلك فما لهم اختلفوا في تصديقك
وتكذيبك وذلك اي توحيد العبادة وتوحيد المبدء واقامة الصلوة وايتاء الزكوة دين القيمة اي دين الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القائم اي دين القوم القائمين
بامر الله ان الذين كفروا بالرسول (ص) او بكتابه او بامر الله تعالى في رسوله (ص) او بالولاية والجملة جواب لسؤال مقدر عن حال المختلفين من اهل الكتاب والمشركين
على الذين كفروا او على اهل الكتاب في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا من اهل الكتاب والمشركين او من اي فرقة كانوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ومقام الرضا آخر مقامات
الفضل الانسانية كما ان جنة الرضوان اعلى الجنان ذلك لمن خشي ربه قد مضى مكررا ان الخشية حالة حاصلة من امتزاج الخوف والحب ولا تكون الا بعد العلم
بالمخشي منه الذي كان له محبوبية ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعني من لم يعلم بالله لم يخش لعدم حصول المحبة له

سورة الزلزال

تسع آيات مدنية وقيل مكية

٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها المعهود وهو زلزال القيمة الصغرى او الكبرى او الزلزال اللائق بحالها وهو الزلزال المحيط بها وهو الزلزال العام الذي
قبل القيمة فان ارض البدن عند الاحتضار تتزلزل زلزالا عظيما واخرجت الارض اثقالها اثقال الارض عبارة عن القوى والارواح وعن القوى و
الاستعدادات المكمونة في ارض العالم الكبير وفي الابدان فان ارض البدن عند الموت تخرج بالموت جميع ما فيها من الفعليات الموجودة والاستعدادات
المكمونة وتظهر حينئذ جميع المكمونات في العالم الكبير وقال الانسان الواقع في الزلزال او الناظر الى الزلزال متعجبا من ذلك الزلزال ما لها يومئذ تحدث اخبارها
عن الباقر (ع) ان امير المؤمنين (ع) قال انا الانسان واياي تحدث اخبارها وروي عن النبي (ص) انه قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد
على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها بان ربك اوحى لها ان تحدث وحي الهام او وحيا بتوسط الملك يومئذ اي يوم
القيمة الصغرى يصدر الناس الى القوى والمدارك الانسانية في العالم الصغير من مراتبها ومحالها او يوم القيمة الكبرى يصدر افراد الناس من مراتبهم و



موافقهم اشتاتاً متفرقين في صفوف حسب مراتبهم ودرجاتهم في الشقاوة والشفاوة ليروا اعمالهم قرء بفتح الياء وضمها وقد مضى مكرراً ان العامل يحصل من عمله فعلية في نفسه ويراه العامل بعد الموت بصورة مناسبة لذلك العمل وهذا العامل يرى صورة اخرى موافقة لتلك الصورة في الآخرة ويرى اعماله بانفسها وبصورها التي يعتبر بها المعبر عن تلك الصور بجزاء الاعمال فمن يعمل من المؤمنين مثقال ذرة اي مقدار ذرة خيراً يره يعني لا يعزب عن نظر المؤمنين شيء يسير من اعماله ويرى اعماله بصورها وبجزائها واما شرور المؤمن فاما محوة او مغفورة او مبدلة فلا يراها او المعنى فمن يعمل من المؤمن والكافر مثقال ذرة خيراً يره لكن المؤمن يراه في ميزان نفسه والكافر يراه في ميزان المؤمن فيزداد حسرته ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يعني من يعمل من الكافر فان خيرات الكافر حبط وشرور المؤمن قد كفرت فلا يراها او من الكافر والمؤمن فان المؤمن يرى شروره في ميزان الكافر

سورة العاديات احدى عشرة آية مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحاً اقسم بالخيل العاديات في الجهاد والضبح صوت انفاس الخيل وهو مفعول مطلق للعاديات فانها مستلزمة للضبح او لفعل محذوف وحال بمعنى ضابحات فالموريات قدحاً اورى الزند خرجت ناره واوريت الزند اخرجت ناره وقدح بالزند رام اخراج ناره وعبر عن خروج النار من حوافر الخيل والاحجار بالايراء والقدح فالمغيرات صبحاً اي وقت صبح واغار بمعنى عجل في المشي واغار على القوم غارة واغارة واغار الفرس اشتد عدوه في الغارة فاثرن به اي بالصبح او بالعدو نقعاً اي غباراً فوسطن به جمعاً ان الانسان لربه لكنود لكفور للنعمة او الكافر واللوام لربه تعالى والبخيل والعاصي من يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والمراد بالانسان مطلق الانسان او الثاني او الاول والثاني فانها كانت نزلت في غزوة علي (ع) لاهل الوادي اليابس كانوا اثنى عشر الفاً فتعاقدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان يقتلوا محمداً (ص) وعلي بن ابي طالب (ع) فارسل النبي (ص) اليهم ابا بكر فلما وصل اليهم ورأى عدهم وكثرتهم جبن وجبن اصحابه ورجع الى رسول الله (ص) فقال الرسول (ص) خالفت قولي وعصيت الله وعصيتني ثم ارسل اليهم عمر ففعل مثل ما فعل صاحبه ثم ارسل اليهم علياً (ع) واخبره بفتح الله على يديه فسار علي (ع) اليهم في اربعة آلاف من المهاجرين والانصار فسار بهم غير سير صاحبيه فانهما كانا يسيران برفق وسار علي (ع) واتعب القوم حتى وصل الى مكان يرونهم فلما سمع اهل الوادي اليابس بمقدمه (ع) اخرجوا اليه منهم مائتي رجل شاكين السلاح خرج علي (ع) مع نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم قال انا علي بن ابي طالب جئت اليكم لنعرض عليكم الاسلام فان تقبلوا والا قتلناكم فقالوا لو انا قاتلوك وقتلوا اصحابك والموعد بيننا وبينك وقت الضحوة من غد فانصرفوا وانصرف علي (ع) فلما جنه الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما ادرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى والاموال معه فصعد الرسول (ص) المنبر فحمد الله وصلوات عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلان ونزل فخرج يستقبل علياً (ع) في جميع اهل المدينة حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلما رآه علي (ع) مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي (ص) حتى التزمه وقبل ما بين عينيه وفعل جعفر بن ابي طالب فاخذ المسلمون مثلها فقط الا ان يكون من خيبر فانهما مثل خيبر فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة وانه على ذلك لشهيد يعني ان الانسان يشهد ويعلم انه كنود او الله شهيد على انه كنود وانه لحب الخير لشديد يعني لبخيل او قوي والمراد بالخير المال والحيوة او كل ما كان ملائماً للانسان افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي قبور الارض من الاموات وقبور الابدان من القوى والفعليات والقوى والاستعدادات المكونات وحصل ما في الصدور يعني من النيات والارادات والخيالات والاضافات ان ربهم بهم يومئذ لخبير الجملة مفعول يعلم معلق عنها العامل يعني انه ينبغي ان يعلم ذلك فيرتدع من خلاف قول الرسول وضمير بهم راجع الى الانسان لان الانسان في معنى الجمع او الى الانسان واتباعه او الى ما في القبور والتعبير بما لان ما في القبور ما دام في القبور في حكم غير ذوي الشعور واذا بعث من القبور صار في حكم ذوي الشعور

سورة القارعة مكية احدى عشرة آية ١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة وضع الظاهر موضع المضمر وتكرار الاستفهام وتعدد للابهام او زيادة التهويل للعذاب بتعظيم وتهويل القارعة والمراد بالقارعة اما القيمة فانها تقرع كل من كان له في الدنيا انانية فانها لهم والمراد بها الداهية التي تكون في القيمة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الذي يتهافت على السراج ولا يكون لحركته وطيرانه نظام شبه الناس في القيمة بالفراش في عدم انتظام حركاتهم مثل قوله تعالى كانهم جراد منتشر ويوم منصوب بالقارعة او باعني محذوفاً او يكون محذوفاً وتكون الجبال كالعهن المنفوش العهن الصوف او المصبوغ منه الواناً والمنفوش المنتشر المتفرق وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المتفرق فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية اي ذات رضا او الوصف بحال المتعلق اي في عيشة راض صاحبها بها واما من خفت موازينه فامه هاوية الام ههنا بمعنى المسكن او الخادم او المعد والتسمية ساقطة في النار لكن الاولى ان يوافق ظاهر التنزيل الذي في قوله تعالى وما ادريك ما هيه نار حامية شديدة الحرارة

سورة التكاثر مدنية وقيل مكية ثمان آيات ١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر التفاخر والتغالب بكثرة المال والاولاد وبكثرة النسب والقبائل او الاهتمام في تكثير الاموال والاولاد الى كل ما يشتهيه لا اختيار حتى زرتم

المقابر يعنى فانمنعتم التكاثر بالاحياء حتى عددتم الاموات وطالتم الاعتناء بالاموات كما قيل من الافتخار بهم او الهيكم التفاخر وطلب الكثرة حتى متم ودخلتم
المقابر والى كلا ابتداء الاحيان كلا ردع عما ذكر انهوا عن ذلك سوف تعلمون ان الاشتغال عن الآخرة بالتكاثر سبب حبوط الجحيم او هو دخول الجحيم لكن لما كان
مدار كم خدعة وايضا اكثر فى غشاوة فى الدنيا لم تحسوا بالجحيم ولم تبصروا اناره واولها او المعنى سوف تصيرون من اهل العلم وانا صرتم عالمين ذائقين الجحيم
ولم يك ينفعكم علمكم حينئذ ثم كلا سوف تعلمون تأكيد للاول وعطف الثم للمبالغة فى التاكيد او الاول فى القيامة الصغرى والثانى فى القيامة الكبرى كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون فى الدنيا الجحيم كما انكم فى الآخرة تصيرون عالمين فترون الجحيم وقد مضى مكررا ان علوم النفوس لكونها غير المعلومات وجوازا نفكاك المعلومات عنها
اذا كانت النفوس مدبرة عن دار العلم سميت ظنونا فى الكتاب والاخبار بخلاف ما اذا كانت مقبلة على دار العلم فان ظنونها تصير علوما بل اشرف من العلوم حينئذ ومراتب
اليقين ثلث علم اليقين وهو ادراك الشىء بصورته الحاصلة عند النفس بتوسط اثاره وذلك الشىء او وجدانها فى وجوده وعين اليقين وهو مشاهدة عين ذلك الشىء
وحق اليقين وهو التحقق بذلك الشىء والمعنى لو تعلمون فى الدنيا علم اليقين لادّاكم الى رؤية الجحيم فى الدنيا فان الظن يؤدى الى العلم والعلم الى الرؤية والرؤية
الى المعاينة والمعاينة الى التحقق ولعدم تفصيل تمام المراتب الظن والعلم واليقين والفرق بين العلم الاخروى والعلم الدنيوى مضى فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ثم لترونها عين اليقين اعلم ان للرؤية مراتب اولى مراتبها المشاهدة بدرجاتها مثل ان يشاهد الشىء من بعيد من غير حجب معتنيا
وجميع درجاته بوجه مع صورته وثانية مراتبها المعاينة بدرجاتها مثل ان يشاهد الشىء بجميع مشخصاته ودقائق وجوده وثالث مراتبها التحقق بالمرئى بدرجاتها
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الاتيان بثم للاشارة الى ان هذا السؤال بعد ما علموا انهم اشتغلوا بالانية ولم يبلوا والترتيب فى الاخبار يومئذ عن النعيم فقد ذكر فى اخبار كثيرة من جملة
النعيم المسئول عنه ملائمات القوى الحيوانية والملاذ الدنيوية كالطعام والبارد الرطب والماء البارد وفى اخبار انكار ان يكون النعيم المسئول ذلك وان السؤال
والامتنان بالنعمة وصنع الجاهل اللئيم وان الله تعالى عن ذلك السؤال لا يوصف بما لا يرضاه العبد وان النعيم المسئول عنه محمد وعلى واحباؤهما اهل البيت والولاية
اهل البيت والتحقيق فى هذا المقام والتوفيق بين الاخبار ان النعمة كما مر مرارا ليست الا الولاية وكل ما اتصل بالولاية سواء كان من الملائمات الحيوانية او من موذيات القوى
الحيوانية وبعبارة اخرى سواء كان من النعم الدنيوية او من النعم الدنيوية كان نعمة وكل ما انقطع عن الولاية كان نقمة وان كان بصورة النعمة وكل من اتصل بالولاية كان صبغة الله
وكان جميع نعمه الصورية والمعنوية مباحة له وكان ماموراً بالتصرف فيها بمنطوق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا يبالى الله تعالى عن شىء منها
ولو كان سؤال مثل السؤال عن الضيف وانه كيف اكل ولم اكل وعلى اى مقدار اكل ولم لم يبال على قدر ما اكل وكان قبيحا عن البشر فكيف بخالق البشر ومن انقطع عن الولاية
كان جميع نعمه الصورية مغصوبة فى يده وللحاكم والمالك ان يسأل الغاصب عن تصرفه فى العين المغصوبة ولا قبح فى ذلك السؤال ولما كان لحظ التحريم المنقطعين عن
الولاية كان المراد بالنعيم الولاية ثم جميع الملائمات الحيوانية والانسانية وكان السؤال عن اداء شكرها وعن تمرينها فى مصرفها او غير مصرفها او المعنى لترفع حجاب الخيال
والوهم عن بصائركم وتسلمون الى دار العلم تشاهدون الجحيم والاهوال والحيات ولذاتها وعاينتم ان النعيم الصورى صار سببا لدخول الجحيم وعاينتم ان النعيم الصورى كان نعمة
فى الحقيقة وان النعيم كان الولاية والولاية صورتها الجنة ونعيمها فتسألون اكان ما كنتم فيه من الملاذ الحيوانية نعيما ام ما طلبه المؤمنون من نعيم الكرام او المعنى انكم اذا وصلتم
الى مقام المعاينة تسألون عن نعيم حق اليقين فاحوله انكم بالمعاينة تجدون ذوق الحقيقة وحالكم السؤال والجواب عنها وما روى عن الرسول (ص) يؤيد ما وفقنا به بين
الاخبار فانه قال كل نعيم مسئول عنه صاحبه الا ما كان فى غزو او حج فان السالك القابل للولاية فى غزو وحج شهر يهام لا وكذلك ما روى عن الصادق (ع) انه قال من ذكر اسم الله
على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك فان الذاكر لاسم الله لعله لا يكون الا من قبل الولاية بالبيعة الخاصة الولوية فان غيره بمضمون من لم يكن له شيخ تمكن الشيطان عنقه ملك
الشيطان متى يكون كل افعاله واقواله واحواله بتصرف الشيطان فاذا قال بسم الله بتصرف الشيطان فيه وجعل اللفظ مرعشا ويجعل نفسه فى الله مضيف بسم الله
فى الحقيقة بسم الشيطان كما تحقيقه فى اول فاتحة الكتاب يؤيد ذلك التوفيق الصورة الآتية فان السؤال عن النعمة التى انعم الله بها على عباده خاص بوجه

سورة العصر مكية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر المراد بالعصر وقت صلوة العصر اقسم به كما اقسم بالضحى او المراد به الدهر مطلقا او عصر النبى (ص) على ان يكون اللام للتعريف العهد او صلوة العصر او
الملكوت فانها بعد ما يختفى شمس الحقيقة فى عالم الطبع وانها بمثابة الصاعد معصورة عالم الطبع كما انها بمثابة الهابط معصورة الجبروت او المراد
بالعصر مطلق عالم الطبع لكونه عصير الملكوت ان الانسان لفى خسر خسر كفرح وضرب ضل والخسر بالضم وبالضمتين مصدر وخسر وضع فى تجارته
عن راس ماله والانسان ما لم يؤمن بالبيعة الخاصة الولوية لم يكن على الطريق فان الطريق على (ع) وولايته ولم ينفتح باب قلبه وما لم ينفتح باب قلبه للولاية
التكليفية التى هى الحبل من الناس كان كلما فعل حصل له فعلية فى جهة نفسه السفلية وكلما حصل للنفس من جهتها السفلية فعلية اختفى
تحت تلك الفعلية الانسانية التى هى الولاية التكوينية التى هى الحبل من الله ونقصت انسانيته واختفت وهذا الخسر بعينها ولا يخلو الانسان اما من فعل
وفعلية فجميع افراد الانسان فى خسر على الاستمرار الا الذين آمنوا بالبيعة العامة وعملوا الصالحات بالبيعة الخاصة او الا الذين آمنوا بالبيعة
الخاصة وعملوا الصالحات بالوفاء بشروط البيعة وتواصوا بالحق التواصى هو ان يكون بالقال او بالحال او بالفعال او بالدعاء والالتماس من الله

فى الخسر

في الخسر او يظهر العيب فيه كما مر في سورة البقرة عند قوله تعالى اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة بيان ان المؤمن بوجوده يدعوا الى الجنة
ان لم يكن له دعوة قالا او المراد بالحق الولاية فانها حقيقة بحقيقة الحقية وان كان المراد به الحق المطلق كان المراد منه ايضا الولاية لان ظهور الحق المطلق لا يكون
الا بالحق المضاف الذي هو الولاية ويراد كل امر ثابت وكل امر غير باطل بارادة الولاية فان الكل من شعب الولاية وتواصوا بالصبر على الحق او بالصبر مطلقا فان
جميع انواع الصبر التي امهاتها ثلث الصبر على المصائب والصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات راجعة الى الصبر على الحق فان المنظور من الصبر على المصائب ان لا
يجزع عند المصيبة لان الجزع لا يكون الا بالغفلة عن الولاية والمنظور من الصبر عن المعاصي عدم خروج النفس عن انقياد العقل في ادامة الحق والخروج عن الانقياد
لا يكون الا بالغفلة عن الولاية والصبر على الطاعة ليس الا الصبر على الولاية التي هي روح كل طاعة ولا شك ان المؤمنين اذا التقيا حصل لكل بملاقاة الاخر صبر وزيادة
توجه واشتداد ذوق لوجهة الولوية ويجد المؤمن في الملاقاة من وجوده

سورة الهمزة مكية تسع آيات ١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز العصر والضغط والنخس والدفع والضرب والعض والكسر والكل من باب نصر وضرب واللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها والضرب و
الدفع والفعل من البابين وقيل المراد بالهمزة الطعّان واللمزة المغتاب وقيل العكس وقيل الهمزة الذي يطعن في وجهك واللمزة الذي يطعن في غيابك و
الصيغتان تستعملان فيما صار عادة وسجية والرذيلتان حاصلتان في تركيب الشيطنة والسبعية والبهيمية فان صاحبهما بشيطنته يتكبر على الناس ويحقرهم
ويغضب لرفع فضل من يفضل عليه ويشتهي ان يكون ممدوحا في الناس وذا فضيلة عندهم محبوبا لهم واذا اجتمع هذه الخصال يغتاب ويغمز ويطعن في الناس
لمزية نفسه واستكباره على الخلق وتحقيره فيهم وارادة كونه محبوبا فيهم بظهور النقص فيهم وعدم ظهوره فيه فهما اخس الرذائل الذي جمع مالا عرض له الذي هو نتيجة
القوة الشهوية وعدده اي عدّه مرة بعد اخرى لمحبته اياه او اعدّه لنوائبه والاعداد للنوائب نتيجة القوى الثلث فانه بشيطنته يريد الاستكبار على الخلق ويريد
لذلك ويهيئ اسبابه وبشهوته يحب المال لذاته وبغضبه يريد دفع ما يرد عليه بالبسط لماله ويدفع من اراد ان يدفعه عما هو عليه فيهيئ لذلك اسبابا
ان ماله اخلده هو على الاخبار او على الاستخبار بتقدير الاستفهام كلا ردع له عن هذا الحسبان لينبذن في الحطمة الحطم الكسر وخاص باليابس والحطمة كهمزة
النار الشديدة واسم لجهنم او لباب لها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة يعني انها ليست مثل نيران الدنيا لا تنفذ وتعبر عن الاجساد
بل تنفذ وتعبر عن الاجساد وتصل الى القلب بل الى ما فوقها من مرتبة القلب التي تلي الروح وهي الفؤاد وانموذج ذلك في الدنيا ان الموصوف بالرذيلتين المقهور تحت حكم
القوى الثلث تحرق نفسه الانسانية وقلبه وتحطم بحيث كانه لم يكن له انسانية وقلب واذا نظرت حق النظر رايته لم يكن فيه شيء من صفات الانسان انها اي الحطمة
او النار عليهم مؤصدة اي مطبقة اي تطبق ابوابها عليهم او يطبق النار عليهم بحيث لا ينفذ منهم شيء في عمد ممددة العمد بالتحريك والعمد بالضمتين
جمعهما جمع العمود والظرف حال عن الضمير المجرور وتعلق بعني انهم موثقون على الاعمدة الطويلة او حال عن الضمير المنصوب اي ان النار ابوابها كائنة
عليهم حال كونها في مسامير من الحديد يعني ان الابواب تطبق عليهم ثم تشد بمسامير من الحديد ممددة وقيل المراد عمد السرادق التي في قوله تعالى احاط بهم سرادقها
وقيل المراد بالعمد الاغلال التي يقيدون بها

سورة الفيل مكية خمس آيات ١٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب عام او خاص بمحمد صلى الله عليه وآله يعني ان قصتهم مشهورة بحيث تكاد ترى لكل راء وان كان قد مضى زمانها او محمد قد جعل الله
بصيرته بحيث صار الماضي والآتي في نظره كالحاضر الم يجعل كيدهم لخراب البيت في تضليل في الافناء والاهلاك او في عدم الاهتداء الى المقصد قد
اجمع الرواة ان الذي قصد بالفيل الكعبة هو ملك اليمن وقيل كان من قبل النجاشي ملك الحبشة على اليمن وكان حركته الى مكة بامره والنجاشي هذا كان جد
النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله واقربه وكان اسم ملك اليمن ابرهة بن الصباح الاشرم وكنيته ابو يكسوم بنى كعبة باليمن وامر الناس ان يحجوا اليها وان رجلا من
بني كنانة خرج حتى قدم اليمن ثم نظر اليها فقعد فيها لقضاء حاجته فغضب ابرهة لذلك وحلف ان يهدم البيت ثم خرج بجنوده ونزل على ستة اميال من
مكة فبعث مقدمته واصابوا مائتي بعير لعبد المطلب فلما بلغه خرج حتى اتى القوم فاستاذن على ابرهة فاذن له وكانوا عرفوه انه رئيس القوم فدخل عليه
وهو على سريره فعظمه ونزل من سريره وجلس معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير اصابها مقدمتك قال اعجبني رؤيتك وزهدني فيك كلامك قال ولم
ايها الملك قال لاني جئت لاهدم بيت عزكم وشرفكم وجئت تسالني حاجتك ولا تسالني عن بيتكم فقال انا رب الابل وللبيت رب يمنعك منه فامر ابو
يكسوم برد ابله فخرج فلما اصبحوا ابعثوا فيلهم فلم ينبعث وقيل كان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية افيال وقيل اثنا عشر فظهر عليهم طير من قبل البحر مع
كل ثلثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كانت تزرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وينتقض ابدانهم
فصاروا كما قال تعالى كعصف ماكول ولم ينج منهم الا رجل واحد هرب فجعل يحدث الناس بما راى اذ طلع عليه طائر منها فلما وصل الى اليمن فرفع راسه فقال
هذا منها وجاء الطير حتى حاذى راسه ثم القى الحجر عليه فخرج من دبره فمات وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كان قبل مولده بثلث وعشرين سنة
وقيل باربعين سنة وارسل عليهم طيرا ابابيل ابابيل جمع بلا واحد فقال ابابيل الطير فرقا او هو جمع لا ابالة بكسر الهمزة وتشديد الباء او جمع الابيل كسكيت

بعض القطعة من الطير والابل المتتابعة منها وكان الطير هذه الطير المعروفة بابابيل في خبر عن ابن عباس كان رؤسها كامثال رؤس السباع واظفارها
كاظفار السباع ولا اروا قبل ذلك مثلها ولا بعدها ترميهم بحجارة من سجيل معرب سنك كل فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع اكل الدود او
كزرع اكل حبه فبقي بلا حب او كتبن اكلته الدواب وراثته

سورة قريش اربع آيات ١٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف قرئ ليلاف قريش بدون الهمزة إلفهم بغير ياء بعد الهمزة من دون ياء وقرئ لئلاف قريش مثل القراءة الاولى
ايلافهم بهمزة وياء بعدها وقرئ لئيلاف قريش ائيلافهم في كليهما بهمزة وياء بعدها والجار والمجرور متعلق بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول او بقوله
فعل ربك باصحاب الفيل لان السورة الاولى كانت في مقام الامتنان على قريش بجعل بيتهم ومسكنهم مأمنا او متعلق بقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت
بعض لان جعل الله قريشا ذات الفة بملوك النواحي مثل ملك الفارس والشام والحبشة واليمن بواسطة كونهم اهل مكة وصاحب بيت الله فليعبدوا ربه قيل
كان هاشم يألف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بسبب هذه الاخوة والعهد
لملوك تلك النواحي وقيل انما كانت قريش تعيش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها
باردة فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين وكانت لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته
ويجوز ان يكون اللام للتعجب والعامل محذوف الذي اطعمهم من جوع اخرجهم بالاطعام من جوع وآمنهم من خوف

سورة الماعون مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني ١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين قرئ ارايت على الاصل وارءيت بلا همزة وارايتك بكاف الخطاب والخطاب خاص بمحمد صلعم او عام وتكذيب الدين الجهل المركب الذي هو
عبارة هو اصل جميع الشرور ويعني ارايت بالهمزة الذي جمع بين رذائل القوى الثلث العقلية والسبعية والبهيمية ولما كان الجهل اصل جملة الشرور عطف على تكذيب
الدين الرذائل الاخر بالفاء فقال تعالى فذلك الذي يدع اليتيم يدفع اليتيم بعنف قيل نزلت في العاص بن وائل وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي سفيان كان ينحر في كل اسبوع
جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه وقيل نزلت في رجل من المنافقين وقيل نزلت في ابي جهل كان وصيا ليتيم فاتاه عريانا وسأله من مال نفسه فطرده
ودفع اليتيم وضربه رذيلة الغضبية بل اردء رذائلها لان تحقير الحقير الضعيف ومن شأنه ان يرحم عليه وضربه دفعا للاستكبار عليه اردء من الاستكبار على القوي
المنيع ولا يحض على طعام المسكين وهو رذيلة الشهوية لان عدم الحض على طعام المسكين موجب لما تقول فويل للمصلين اي لهم ولذلك عطف بالفاء لكنه اتى
بالظاهر مقام المضمر للاشعار بانهم ان صلوا لم يكن صلوتهم صلوة بل كانت وبالا عليهم ومعصية الذين هم عن صلاتهم ساهون اضاف الصلوة اليهم للاشعار
بان لكل انسان صلوة خاصة به يكون تلك الصلوة الغالبة مذكرة لها والمصلي بالصلوة الغالبة لا بد وان يكون متذكرا للصلوة الخاصة به والا كان ساهيا
بصلوته فالويل للذي ليس الا للكفار والصلوة المخصوصة بكل انسان اما الولاية التكوينية او التكليفية او ذكره المأخوذ من ولي امره وصورة ولي امره التي تتمثل
في قلبه مختفية فيه او ظاهرة او التوجه الى الله ويجوز ان يكون المعنى ويل للمصلين الذين يتهاونون بصلوتهم الغالبة بعدم حفظ حدودها او بعدم حفظ اوقاتها
او بتأخيرها من اول اوقاتها لكن قوله الذين هم يراؤن الناس يؤيد المعنى الاول فان المرائي يأتي بها بتمام حدودها ويحفظ اوقاتها والمراءات للمرائي
من رذائل العاقلة والشهوية ويمنعون الماعون الماعون المعروف والماء وكل ما انتفع به او كل ما يتعاطى او الزكوة وهذه من رذائل الشهوية بعد الغضبية او هو القرض
نقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قيل ان الماعون الفأس والقدر والدلو وما اشبه ذلك وافسد عند فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا عليكم جناح ان تمنعوهم
اذا كانوا كذلك

سورة الكوثر مكية وقيل مدنية ثلث آيات ١٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر قد فسر الكوثر بنهر في الجنة وهو حوض النبي صلعم عليه آنية عدد نجوم السماء ... وقيل ... والكوثر في
اللغة الكثير من كل شيء والكثير الملتف من الغبار والاسلام والنبوة والرجل الخير المعطاء كالكوثر مثل الصيقل والسيد ومطلق النهر ونهر في الجنة يتفجر منه جميع انهارها
واطلاقه على الولاية هي الكوثر باكثر معانيه وهي التي اعطاها اياه حقيقتها ... اعطاه النبوة والرسالة والعلم والحكم والاتباع الكثيرة والاولاد الكثيرة والقرآن
ودين الاسلام والصيت والسلطنة والخير الكثير في الدنيا والآخرة التي تكون بصورة النهر والحوض في الآخرة وهي التي تصورت بصورة علي في الدنيا وقد
اعطاها الله محمدا صلعم من بعده فصل لربك وانحر اذا كان الله اعطاك الكوثر فوجب عليك شكر ذلك النعمة او صل الغداة من العيد بجمع وانحر
بمنى او صل صلوة العيد وانحر اضحيتك قيل كان ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل كان اقوام يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر ان يصلي
لله وينحر لله وقيل صل الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك ... العرب ... يستقبل بعضها بعضا ... سئل ابو عبد الله عم عن قوله
فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك ... سأل النبي جبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك اذا تحرمت للصلوة

المعطاء المفضال كثير العطاء

كالكثر ... الكوثر

ان نرفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع ان شانئك اي مبغضك هو الابتر المنقطع عن الخير او عن الولد او عن الصيت في الناس نقل عن الله بن نبيل ان العاص بن وائل السهمي رأى رسول الله (ص) عند باب المسجد وتحدثا وانا س من قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه فقال ذاك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبدالله بن رسول الله وكان من خديجة فمات ولم يكن له ابن غيره وكانوا يسمون من لم يكن له ولد ابتر

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون روي ان نفراً من قريش اعترضوا الرسول الله (ص) فقالوا يا محمد هلم تعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد فنشرك نحن وانت في الامر فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر فنزلت السورة فايس قريش من محمد (ص) ونصبه بقية وقد مضى في الفصل الثاني من فصول اول الكتاب ان القاري ينبغي ان يجاهد حتى يشاهد هذا او يشهد مع خلفاء الله او مع رسول الله فيصير لسان الله او لسان خلفائه فيصير حين قرائته امثال هذه السورة من مخاطبات الله امراً من الله بل يصير من امر الله فاعلم ان الانسان لكونه مختصراً من جميع العوالم وفيه لطائف جميع العوالم ولطائف جميع مقامات الانبياء والاولياء ينبغي ان يجاهد وقت قرائته حتى يصير لسان الله او لسان وليه او الوحي ويصير بصفة سمع اللطيفة النبوية فاذا قال قل يصير ذلك القول امراً من الله باللسان المنسوب الى الله او الى الملك المبلّغ ويصير المستمع لطيفة النبوة فيمتثل الامر ويخاطب كفّار وجوده من القوى البهيمية والسبعية والشيطانية بعد ابائهم عن اتباعه واصرارهم على كفرهم وعبادتهم اصنامهم التي هي اهويتهم وبعد تحوّلهم بتبعهم لطيفة الذي هو لطيفة النبوة الى موافقتهم فيقول يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون نفي لا اعبد في المستقبل لان لا لا تستعمل في الحال ولا انتم عابدون في المستقبل فان الصيغة وان كانت مشتركة بين الازمنة الثلاثة لكنها مختصة بالاستقبال بقرينة ما قبلها ما اعبد في الحال او في الحال والاستقبال ولا انا عابد في الماضي بقرينة ما بعدها او في الماضي والحال او مطلقاً ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون ما اعبد واشار بتغيير الصيغة في جانب الكفار الى انهم كانوا ثابتين لاهويتهم بعبادة الاصنام غير ثابتين بل هي متغيرة متبدلة فكان معبودهم في الامس غير معبودهم في الحال والمستقبل وبتوافق الصيغة في جانب محمد (ص) الى ان معبوده كان في الماضي والحال والاتي واحداً غير متعدد ولا مختلف ولا يحصل ذلك للطبيعة لا بالتكرار والوجه الاخر للتكرار ان السورة في مقام التبري واظهار السخط والمغايرة والتكرار مناسب لهذا المقام ويجوز ان يكون لفظة ما مصدرية في المواضع الاربعة او في الموضعين الاخيرين والاتيان بما في قوله ما اعبد على تقدير كون ما موصولة دون من للمشاكلة لقوله ما تعبدون ولان المناسب لمقام التبرّي والسخط والمغايرة الاتيان باللفظ العام دون الخاص وليطابق اعتقادهم فانهم لقصورهم عن رب السموات والارض يكون مثل اربابهم نقل انه سئل ابو شاكر الديصاني ابا جعفر الاحول عن وجه التكرار وقال هل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند الاحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق (ع) عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشاً قالت لرسول الله (ص) تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجابهم الله بمثل ما قالوا لكم دينكم ولي دين اي هذه متاركة بالاخذ حتى قيل انها منسوخة باية القتال وهي تعم تهديداً بليغاً لهم مثل قوله اعملوا ما شئتم

سورة النصر مدنية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح قيل هذه اخر سورة نزلت عليه (ص) كما ان اقرأ باسم ربك كانت اول سورة نزلت عليه قيل نزلت في حجة الوداع بمنى وقيل عاش (ص) بعدها سنتين وقيل مات من سنته وقال (ص) بعد نزول السورة نعيت الى نفسي روي انه بكى العباس بعد نزولها فقال (ص) ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك فقال انه لكما تقول واستفادة نعيه نفسه (ص) من السورة تكون من القرائن المختصة والحالية التي تكون بين المخاطبين وان لم يكن في اللفظ ما يدل صريحاً عليه واعلم ان النصر والفتح يطلقان بمعناهما المصدري ويراد بهما النصرة على الاعداء وفتح البلاد واستعمال المجيء فيهما من باب الاستعارة وتشبيه النصر والفتح بالجائي ويطلقان على نصرة الانسان على اعدائه الباطنة وعلى فتح باب القلب ويطلقان على معنى حقيقي هو الملك النازل على صدر النبي (ص) بصورة ولي الامر النازلة على صدر السالك ولما تكون نصرة من الله على الاعداء الظاهرة والباطنة تكون بمجامع القلب وتكون الفتح الظاهر والباطن يطلقان على النصر المطلق الذي لا نصر بعده وهو النصر في الخروج من جميع قيود الامكان والفتح المطلق الذي هو فتح الغيب المطلق وهو الخروج من مقام الامكان والعروج من مقام الواحدية الى الاحدية وهو مقام العندية والعند لدي ولما كان النصر مضافا الى الله والفتح مطلقاً كان المراد هذا النصر وذلك الفتح وقد يستنبط نعي نفسه (ص) من هذا فان النصر المطلق والفتح بهذا المعنى قلّما تكون بدون وقت الارتحال ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً لما فتح الله تعالى مكة اسلم جميع الاعراب الا قليلا منهم اذ لم يكونوا يدخلون في الاسلام من دون مقاتلة ودعوة والدين كما يطلق على الملة وعلى الولاية التي هي الطريق الى الله بحسب التكليف الاختياري يطلق على مطلق الطريق الى الله تكوينا او تكليفا الذي لذوي الشعور او غير ذوي الشعور واذا رفع القيود والحدود عن نظر الكامل يرى الكل داخلين في دين الله تعالى في طريق السلوك الى الله بل يرى الكل عقلاء عالمين شاعرين ساعين الى الله والى مظاهره اللطيفة والقهرية ولا يرى شيئا من الموجودات خارجا من دين الله فاذا جاء الفتح المطلق للسالك يرى جميع الحدود والتعينات مرتفعة كما قيل صورت خود را شكسته است صورت كل را شكستا موجود

واذا انقلب البصر ورأى الثّالث ذلك كان زمان ارتحاله الكلّي ونقلته العظمى فربّما استنبط من هذه الآية نعي نفسه (ص) فسبّح بحمد ربّك اي نزّه ربّك او لطيفتك الانسانيّة عمّا لا يليق بشأنه تعالى وشأنها ولكن نزّهها بالجمع بين صفات الجلال والجمال ولا تكن كموسى (ع) ناظراً الى المظاهر ولا كعيسى ناظراً الى الظّاهر وكن ناظراً الى المظاهر والظّاهر من دون رجحان احد النّظرين الى الآخر فانّ هذا معنى التّسبيح بالحمد يعني اذا جاء نصر الله المطلق والفتح المطلق بحيث يرى الكلّ يدخلون في دين الله افواجاً فجاهد حتّى لا يختفي الكثرات عن نظرك ولا تشتغل بالتّوحيد عن جنودك والكلّ جنودك بل تكون جامعاً بين الوحدة والكثرة والحقّ والخلق واستغفره واطلب منه ستر الحدود حتّى لا يغلب ذنب الحدود على قربه الحقّ الاولى تعالى في الظّاهر انّه كان توّاباً كثير الرّجعة على العباد او استغفره لجنودك ما ترى عليهم من الحدود والنّقائص انّه كان توّاباً على جميع خلقه

سورة تبّت مكّيّة خمس آيات ١١٢

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تبّت يدا ابي لهب وتبّ تبّ تبّاً وتبيباً وتبّاً وتبيباً نقص وخسر وتبّ الشّيء قطعه ونسبة التّبّ الى اليد لاجل قطعه جنوده الابديّة ووصلته الاخرويّة بيده وكون فعاله الّتي هي سبب الخسران والهلاك ظاهراً على يديه في الاغلب والجملة الاولى دعائيّة والثّانية خبريّة او كلتاهما دعائيّة او خبريّة ويكون الاولى بالنّسبة الى الدّنيا والاخرى بالنّسبة الى الآخرة او بما احطّ انّ الاولى بالنّسبة الى نفسه والثّانية بالنّسبة الى الاعقاب بالمال والولد ابو لهب هذا عمّ رسول الله (ص) واسمه عبد العزّى وكنّوه بتلك الكنية لبريق وجنتيه وانّي يكنّيه دون اسمه لمراعاة الجناس مع قوله ذات لهب كان شديد المعاداة لمحمّد (ص) قيل رأيت في سوق ذي المجاز شابّاً يقول ايّها النّاس قولوا لا اله الّا الله تفلحوا واذا برجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه ويقول ايّها النّاس انّه كذّاب فلا تصدّقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمّد (ص) يزعم انّه نبيّ وهذا عمّه ابو لهب يزعم انّه كذّاب ما اغنى عنه ماله لفظة ما موصولة وهي على ما سبق اي تبّت الاعقاب الّذي اغنى عنه ماله او مصدريّة وهي مع صلتها فاعل تبّ ومفعول تبّ ابو لهب او نافية والجملة خبريّة او دعائيّة او لفظة ما استفهاميّة وما كسب ما موصولة او مصدريّة او نافية او استفهاميّة ومعطوفة على ما اغنى ومصدريّة او موصولة ومعطوفة على ماله والمقصود ممّا كسب ما كسبه بالبيع والارباح والعرض والجاه والخدم والحشم والمقصود ممّا كسب الاولاد او المجموع وهذا اخبار منه (ص) بما سيقع وقد وقع الامر كما اخبر فانّه لمّا انذره النّبيّ (ص) بالنّار قال ان كان ما تقول حقّاً افتديت بمالي وولدي فقرأ سيصلى ناراً ذات لهب وقد اخذ ما اخبر ولم يغن عنه ماله ولا ولده ومات بالعدسة بعد وقعة بدر بايّام معدودة وترك ثلاثاً حتّى انتن ثمّ استأجروا بعض السّودان حتّى دفنوه سيصلى ناراً ذات لهب اي سيقاسي حرّها وامرأته حمّالة الحطب قرئ حمّالة الحطب بالرّفع وحينئذ يجوز ان يكون امرأته عطفاً على المستتر في يصلى وان يكون عطفاً على ما اغنى على ان يكون فاعلاً وتبّ او على يدا ابي لهب ويكون حمّالة الحطب على الثّاني خبر مبتدأ محذوف وصفة لامرأته اذا جعل معرفة بالاضافة ويجوز ان يكون امرأته مبتدأ وحمّالة الحطب خبرها وصفة والجملة معطوفة على واحدة من الجمل السّابقة وقرئ حمّالة الحطب بالنّصب حالاً او مفعولاً لمحذوف خصّصاً او منصوباً على الذّمّ وامرأته على الوجوه السّابقة الّا انّه اذا كان مبتدأ يكون خبره ما بعده وسمّيت حمّالة الحطب لانّها كانت تحمل الاوزار الّتي هي وقود جهنّم بمعاداة الرّسول او تحمل النّاس وتحمل وجوهها على معاداة الرّسول فتحرقهم الى جهنّم بالصّدّ عن رسول الله (ص) والحمل على معاداته او لانّها كانت تمشي بالنّميمة بين النّاس فتوقد نار العداوة بينهم وتسمّى النّميمة حطباً لذلك ولانّها كانت تحمل حزمة الشّوك والسّعدان فتنشرها في طريق الرّسول (ص) في جيدها حبل من مسد المسد بالسّكون الفتل وبالتّحريك المحور من حديد وحبل من ليف او ليف المقل او من اي شيء كان او المفتول المحكم الفتل من اي شيء كان وقيل هو حبل يكون له خشونة اللّيف وحرارة النّار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النّار وقيل كانت قلادة في عنقها فاخرة من الجواهر فقالت لانفقنّها في عداوة محمّد (ص) فيكون عذاباً لها يوم القيامة وزوجة ابي لهب كانت بنت حرب واخت ابي سفيان وكنيتها امّ جميل ولقبها العوراء ولمّا نزلت السّورة اقبلت ولها ولولة وهو جالس مع رسول الله (ص) فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت امّ جميل وانّي اخاف عليك فقال رسول الله (ص) انّها لا تراني فجاءت ولاثت بابي بكر ولم تر محمّداً (ص)

سورة الاخلاص مكّيّة وقيل مدنيّة اربع آيات وقيل خمس آيات

سمّيت سورة الاخلاص لانّ قرائتها واعتقاد ما فيها اخلاص العبد من جميع انواع الشّرك وسمّيت سورة التّوحيد لدلالتها على التّوحيد ذاتاً وصفاتاً وافعالاً على ما حرّر سابقاً من حداثه وسمّيت سورة الصّمد وسورة قل هو الله وسورة نسبة الرّبّ وسورة الولاية كما انّ الحمد فاتحة الكتاب

وسورة النّسبة ١١٣

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قل هو الله احد الله الصّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد نزلت السّورة حين سأل المشركون رسول الله (ص) فقالوا انسب لنا ربّك وحين سأل رجلان منهم فقالا ذلك وحين جاء اناس من احبار اليهود فسألوه ذلك وحين انطلق عبد الله بن سلام الى النّبيّ فسأله ذلك وقد نقل كلّ ذلك في نزوله وقرئ احد الله الصّمد بالوصل وتحريك التّنوين بالكسر وقرئ احد الله الصّمد بالوصل واسقاط التّنوين تشبيهاً للتّنوين بحرف اللّين وقرئ بالوقف باسقاط التّنوين وقرئ كفواً مضمومة الفاء وبالواو وقرئ كفواً ساكنة الفاء مهموزة وقرئ كفؤاً مضمومة الفاء مهموزة واعلم انّ للانبياء (ع) حالات بالنّسبة الى الله والى عالم الغيب وتختلف مناجاتهم لله ومخاطبات الله لهم ومخاطباتهم للخلق بحسب اختلاف احوالهم فاذا انسلخ النّبيّ (ص) من جميع ما له من بشريّة الافعال والاوصاف والذّات ولم يبق في وجوده الّا الله علّته الله ثمّ يكون مخاطبات الله بلسانه الّذي صار لسان الله فصار كلام الله كلامه

الهيا بشريا وبمحمد نبيا مرسلا واذا نزل عن ذلك المقام وانبسط بقاياه صار متوجها الى الكثرات وجوده وهذا التوحيد لا التفات فيه بالنبوة والرسالة

النبوة او متوجها الى الكثرات لغا لم وهذا التوحيد ينتهى بالرسالة او خلافة الرسالة فكلما تكلم فى هذه الحالة بطريق القذف والالهام وكلما شاهد فى عالم الرسالة

فى هذه الحالة او قبل النزول الى ذلك المقام وكلما وجدا منه وجرى من مدركاته وكلما القى اليه الملك من العلم والحكم لا يخلو لو كان من الله كان

حديثا نبويا واذا نزل الى مقام البشرية فكلما تكلم به من حيث تدبير جهة النبوة والتبليغ من غير لحاظ الجهة الالهية يكون كلاما بشريا واذا كان خطابه

فى تلك الاحوال بتوسط الملك المرسل من الله لتبليغ خطابه كان كلاما الهيا وكلاما سماويا فان كان النبى (ص) فى مقام الانسلاخ كان الخطاب من مقام

الغيب والحقيقة الذات وان كان فى مقام النبوة والرسالة كان الخطاب من مقام الظهور والواحدية وهو مقام الولاية وكان الكلام فى المقام الاول

مشتملا على التنزيه ونفى النسب والاضافات وفى المقام الثانى مشتملا على الاضافات واحكام الكثرات ولذلك سميت السورة بسورة التوحيد

والاخلاص وسورة الولاية لان المخاطب بها خوطب بها حين خلوصه من شوب الكثرات وحصول مقام الوحدة له وظهوره بالولاية وسميت

بسورة النبوة لان المخاطب بها خوطب بها حين ظهوره بشأن النبوة فقوله تعالى قل هو الله احد خطاب من مقام الاحدية ولذلك اتى باسم خالص من

الصفات او لان هو لفظ هو بخلاف قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وامثالهما واعراب السورة المباركة بحسب الوجوه المحتملة

كثيرة فقوله لفظ هو ضمير الشأن او ضمير يشار به الى مقام الغيب لغيبته فى الاذهان او اختفاء نعتيته وهو علم واسم لمقام الغيب على الاخير فالله بدل

منه وعطف بيان او خبر او مبتدء ثان واحد خبره والجملة خبر هو واكتفى عن العائد بتكرار المبتدء بالمعنى واحد خبر او خبر بعد خبر والله الصمد مبتدء وخبر او صفة

وموصوف وخبر بعد خبر او مبتدء وخبره لم يلد وعلى تقدير كونه مبتدء فالجملة خبر بعد خبر او حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدر كانه قال فى نفسه او عن

علة الحكم ولم يلد خبر او خبر بعد خبر او حال او مستأنفة جواب لسؤال مقدر كانه تعالى سأل عن غيره او عن علة الحكم واذا كان هو ضمير الشأن فالله احد خبره والله

الصمد مبتدء وخبر او خبر بعد خبر لهو او خبر بعد خبر لله او حال او مستأنفة فى مقام السؤال عن الحال او عن علة الحكم او الله الصمد موصوف وصفة او بعد

خبر لله او مبتدء ولم يلد خبره والجملة خبر بعد خبر لهو او لله او حال او مستأنفة والاحد يقال بمعنى الواحد سواء جعل همزة فى الاصل او واو ويوم من الايام

ويقال للامر المتفاقم احد الاحد ويقال فلان احد الاحدين وواحد الاحدين وواحد الاحاد واحدى الاحد لا مثل له وقد يستعمل الاحد خاصا بالله

والوجدان فى الاحد مبالغة فى الوحدة والمبالغة فى الوحدة ان لا يكون فيه شوب كثرة بوجه من الوجوه لا كثرة العدد ولا كثرة الاجزاء المقدارية ولا كثرة الاجزاء

الخارجية من المادة والصورة ولا كثرة الاجزاء العقلية من الجنس والفصل او من الماهية والوجود وبهذا المعنى لا يوصف به الا الله ولهذه المبالغة حصل

الاحد فى اصطلاحهم بمقام الغيب الذى ليس فيه كثرة ولا لحاظ كثرة وقالوا الاحد اسم لمقام الغيب الذى لا اسم له ولا رسم ولا صفة له ولا خبر عنه

والواحد اسم لمقام ظهوره بتمام اسمائه وصفاته فى مقام الواحدية وهو متكثر بكثرة الاسماء والصفات بحيث لا يتحلل وحدته بها او فى مقام الاحدية

لا كثرة فيه لا فى الواقع ولا فى العقل ولا فى الاعتبار والصمد بالتحريك السيد لان الصمد بالسكون بمعنى القصد والسيد من يقصد اليه والدائم والرفيع

والصمد الذى لا جوف له والرجل الذى لا يعطش ولا يجوع فى الحرب خاطب الله سبحانه نبيه (ص) فى مقام انسلاخه عن جميع الكثرات وجميع الاعتبارات

بقوله قل يا محمد (ص) فى ذلك المقام مشيرا الى الذات بدون اعتبار صفة من الصفات هو فان لفظ هو اسم له تعالى مجردا عن جميع الاعتبارات حتى عن اعتبار

التعين الله يعنى ان الذات المجردة عن اعتبار الصفات عين الذات المعتبرة باعتبار جميع الاسماء والصفات لا مغايرة بينهما الا بالاعتبار فان الله اسم

للذات باعتبار جملة الصفات ولذلك قيل انه امام الائمة وقد مضى بيان لفظ الله فى اول الفاتحة احد يعنى انه فى عين استجماعه لجملة الصفات منزه عن

جميع الكثرات لا يشوبه كثرة من كثرة الصفات الله الصمد اى السيد المصمود الذى يصمده كل موجود وانه هى سودده ومصمود به فلا يستغنى الا به

فى ذلك من يحصر المستقر من تعريف المسند والدائم الذى لا ياكل ولا يشرب ولا ينام والمرتفع الذى لا ارفع فوقه والقائم بنفسه المستغنى عن غيره لم يلد

بانفصال شئ منه سواء كان المنفصل ولدا مماثلا له او شيئا غير مماثل له فانه لا مماثل له حتى يكون منفصلا منه او غير منفصل ولم يولد لم ينفصل

هو من شئ من الاشياء فانه لا شئ غيره حتى يكون هو منفصلا منه مماثلا له ولم يكن له كفوا احد فى هيئة الظرفية لشرافة مقصديهم لحصر الاهتمام بنفى الكفو

عن الله تعالى وقدم المجرور الاشرف ونقد ورد فى بعض الاخبار ما يدل على اعتبار الحروف فى الاسماء وما يدل على ارتباط الاسماء على المسميات بحصر المواضع

بل بعين المناسبة الذاتية بين الاسماء وحروفها وبين المسميات فانه ورد عن الباقر (ع) انه قال فاى اظهرنا او حينا اليك وسياتاك بلسانها الفصاحة فى

الحروف التى قرأناها لك ليهتدى بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار به الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب

عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا

المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد (ص) الى الهك الذى تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تثبيت للثابت

والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس فالله الله معناه المعبود الذى

اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير فى الشئ فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شئ مما يحذره ويخافه فالاله هو

المستور

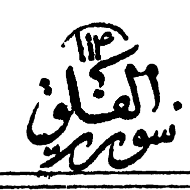
اعراب سورة الاخلاص

معنى الاحد

معنى الصمد

تفسير السورة مشروحة

عن حواسّ الخلق فانّه الاحد الفرد المتفرّد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرّد الّذى لا نظير له والتّوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتبائن الّذى لا ينبعث من شيء ولا يتّحد بشيء ومن ثمّ قالوا انّ بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لانّ العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اى المعبود الّذى يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيّته فرد بالهيّته متعال عن صفات خلقه قال(ع) وحدّثنى ابى زين العابدين عن ابيه الحسين بن علىّ(ع) انّه قال الصّمد الّذى لا جوف له والصّمد الّذى قد انتهى سؤدده والصّمد الّذى لا يأكل ولا يشرب والصّمد الّذى لا ينام والصّمد الدّائم الّذى لم يزل ولا يزال قال(ع) كان محمّد بن الحنفيّة يقول الصّمد القائم بنفسه الغنىّ عن غيره وقال غيره الصّمد المتعالى عن الكون والفساد والصّمد الّذى لا يوصف بالتّغاير الصّمد السّيّد المطاع الّذى ليس فوقه آمر وناه قال(ع) وسئل علىّ بن الحسين(ع) عن الصّمد فقال الصّمد الّذى لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وروى عن زيد بن علىّ(ع) انّه قال الصّمد الّذى اذا اراد شيئاً قال له كن فيكون والصّمد الّذى ابدع الاشياء فخلقها اضداداً واشكالاً وازواجاً وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل ولا مثل ولا ندّ وعن الصّادق(ع) عن ابيه(ع) انّ اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علىّ(ع) يسألونه عن الصّمد فكتب اليهم بسم الله الرّحمن الرّحيم امّا بعد فلا تخوضوا فى القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلّموا فيه بغير علم فقد سمعت جدّى رسول الله(ص) يقول من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النّار وانّ الله سبحانه قد فسّر الصّمد فقال الله احد الله الصّمد ثمّ فسّره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة الّتى تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنّفس ولا يتشعّب منه البداوات كالسّنة والنّوم والخطرة والهمّ والحزن والبهجة والضّحك والبكاء والخوف والرّجاء والرّغبة والسّأمة والجوع والشّبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولّد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشّيء من الشّيء والدّابّة من الدّابّة والنّبات من الارض والماء من الينابيع والثّمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللّطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسّمع من الاذن والشّمّ من الانف والذّوق من الفم والكلام من اللّسان والمعرفة والتّميّز من القلب وكالنّار من الحجر لا بل هو الله الصّمد الّذى لا من شيء ولا فى شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصّمد الّذى لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشّهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً احد وعن الصّادق(ع) عن ابيه(ع) انّه قال قدم وفد من فلسطين على الباقر(ع) فسألوه عن مسائل فاجابهم ثمّ سألوه عن الصّمد فقال تفسيره فيه الصّمد خمسة احرف فالالف دليل على انّيّته وهو قوله عزّ وجلّ شهد الله انّه لا اله الّا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواسّ واللّام دليل على الهيّته بانّه هو الله والالف واللّام مدغمان لا يظهران على اللّسان ولا يقعان فى السّمع ويظهران فى الكتابة دليلان على انّ الهيّته بلطفه خافية لا تدرك بالحواسّ ولا تقع فى لسان واصف ولا اذن سامع لانّ تفسير الاله هو الّذى اله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواسّ وانّما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على انّ الله تعالى اظهر ربوبيّته فى ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللّطيفة فى اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما انّ لام الصّمد لا تتبيّن ولا تدخل فى حاسّة من حواسّه الخمسة فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفى ولطف فمتى تفكّر العبد فى ماهيّة البارى وكيفيّته اله فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له لانّه عزّ وجلّ خالق الصّور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انّه عزّ وجلّ خالقهم ومركّب ارواحهم فى اجسادهم وامّا الصّاد فدليل على انّه عزّ وجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتّباع الصّدق بالصّدق ووعد بالصّدق دار الصّدق وامّا الميم فدليل على ملكه وانّه الملك الحقّ لم يزل ولا يزول ملكه وامّا الدّال فدليل على دوام ملكه وانّه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزّوال بل هو عزّ وجلّ مكوّن الكائنات الّذى كان بتكوينه كلّ كائن ثمّ قال لو وجدت لعلمى الّذى آتانى الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التّوحيد والاسلام والايمان والدّين والشّرائع من الصّمد وكيف لى بذلك ولم يجد جدّى امير المؤمنين(ع) حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصّعداء ويقول على المنبر سلونى قبل ان تفقدونى فانّ بين الجوانح منّى علماً جمّاً هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا وانّى عليكم من الله الحجّة البالغة فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من اصحاب القبور وعن السّجّاد(ع) انّه سئل عن التّوحيد فقال انّ الله عزّ وجلّ علم انّه يكون فى آخر الزّمان اقوام متعمّقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصّدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك والمراد بالآيات من سورة الحديد آيات اوّلها الى قوله عليم بذات الصّدور فانّ الله تعالى فتح فيها دقائق التّوحيد الّذى لا يصل اليها ادراك المتعمّقين فى التّوحيد فكيف بغيرهم وسئل الرّضا(ع) عن التّوحيد فقال كلّ من قرء قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التّوحيد قيل كيف نقرؤها قال كما يقرؤها النّاس وزاد فيها كذلك الله ربّى مرّتين ولمّا كان السّورة مشتملة على توحيده تعالى واضافاته وكان القارى كانّه يقرء بلسان الله ويأمر بلسان الله نفسه بالتّوحيد وبكيفيّة اضافاته ورد عنهم ان يقول بعد تمامه كذلك الله ربّى مرّتين امتثالاً لامره واقراراً بتوحيده واضافاته ولمّا كان السّورة مشتملة على توحيده واضافاته وسلوبه روى عن الفضيل بن يسار انّ ابا جعفر(ع) امرنى ان اقرء قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربّى ثلاثاً اشارة الى انّ السّورة ما الاقرار بالتّوحيد واضافاته وسلوبه ولمّا كان العلوم ثلثة بمضمون ما ورد عن النّبىّ(ص) من قوله انّما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنّة قائمة وتمام القرآن لبيان هذه الثّلثة وهذه السّورة مشتملة بايجازها على تمام الآيات المحكمات ورد عنهم انّ من قرءها كان كمن قرء ثلث القرآن والوجه الآخر فى ذلك انّ السّالك الى الله لا يحصل له السّلوك الّا بالجذب بالانسلاخ من الكثرات وبالتّوجّه الى الكثرات امّا لمرمّة المعاش او لزاد المعاد وتمام القرآن لبيان كيفيّة هذه الثّلثة والسّورة المباركة فى مقام الجذب بالانسلاخ والوجهان الاخران القرآن لاثبات الرّبّ وتوحيده واثبات الخلق وتكثيرهم واثبات الوسائط



بين الرب والخلق والوحدة لاخران القرآن لبيان اضافة الحق الى الخلق واضافة الخلق الى الرب بيان الوحدة بين الاضافتين ولما لم يكن بهم سلوك السالك الا

حال الجذب بالانسلاخ غلبة فانه لو لم يكن للسالك حرارة الجذب جملة لم يتحرك الى الله وروى عن الصادق (ع) من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات ولم

يقرء فيه بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وليس المراد بقراءة قل هو الله لقلقة اللسان فقط فانها بما يصير الاعلى الغالب بل المراد توفيق الحال

للقائل حتى ان القارى يوجد في وجوده انموذج الانسلاخ ولهذا الوجه ورد عنه (ع) من مضت له جمعة ولم يقرء بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابى لهب لان

ابا لهب كان فارغا من حرارة الجذب الفطرية وقد ورد في حق هذه السورة فضائل كثيرة عنهم (ع) ولفضلها لا يجوز العدول عنها في الفريضة الى غيرها اذا شرع

المصلى فيها واذا صلى ولم يقرء في صلوته بقل هو الله احد كان صلوته ناقصة كما في الاخبار وقد روى عن النبى (ص) انه قال من قرء قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن

قرءها مرتين بورك عليه وعلى اهله فان قرءها ثلث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قرءها اثنتى عشرة مرة بنى له اثنا عشر قصرا في الجنة فيقول الحفظة

انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قرءها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرءها اربعمائة كفر عنه ذنوب اربعمائة سنة

فان قرءها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وفي الاخبار انها تعدل ثلث القرآن وان من قرءها ثلث مرات كان كمن قرء القرآن كله كثيرة وروى

انه جاء رجل الى النبى (ص) فشكى اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله (ص) اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرء قل هو الله احد مرة

واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن الصادق (ع) انه قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرء في مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم

مات في مرضه او في تلك الشدة التى نزلت به فهو من اهل النار وسبب ذلك ان هذا المبتلى لو كان بقى فطرته التى بها ينجذب الى عالم الآخرة والى الله يصير مرضه

وشدته لا محالة سببا لانسلاخه وتوجهه الى الله وهذا الانسلاخ هو قراءته قل هو الله قرء او لم يقرء واذا لم ينسلخ علم انه لم يبق فيه الفطرة فكان من اهل النار

لان من لم يبق فيه الفطرة الانسانية كان مرتدا فطريا غير مقبول التوبة وعنه انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرء في دبر الفريضة بقل هو الله احد

فانه من قرءها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولدا ووجهه يستنبط مما ذكرنا فان الفريضة عبادة فعن التوجه الى الله والى الآخرة فاذا كان

من يصلى الفريضة كما هو مأمور بها لا بد وان ينتهى به الى حالة الانسلاخ والدخول في دار القلب التى هى دار التوحيد وفى ذلك الانسلاخ وهذا الدخول خير

الدنيا والآخرة وغفران الذنوب ولن نتصل به فيما هذا والخوانى حتى يكون صلوتنا باعثة لانسلاخنا من انفسنا وامويتها ومورثة لدخولنا في دار القلب او

توجهنا اليها ولا نكون ممن يصلى والصلوة تلعنه وعن ابى الحسن (ع) انه يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين كل جبار منعه الله منه يقرءها بين يديه ومن خلفه

وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وسر ذلك ما ذكرنا

سورة الفلق مدنية وقيل مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق يعنى قل يا محمد (ص) اذا نزلت الى مقام بشريتك وصرت بحال لستار (؟) بما يرد عليك اذ لم يكن مالما لك ويؤثر فيك تصرفات الخلق وسحرهم اعوذ برب

الفلق يعنى قل في العوذ هذه الكلمة او اخبر من عوذى بهذه الكلمة حتى تكون بذلك العوذ محفوظا من شر الاشرار والفلق محركة الصبح او ما انفلق عن عموده او الفجر

او الخلق كلهم وجهنم او جب فيها والمناسب ان يكون الاستعاذة في حال نزوله (ص) الى مقام البشرية الى رب الصبح منتظر الطلوعه وذهاب ظلمة ليله البشرية

من شر ما خلق اتى بلفظ ما دون من للتعميم واتى بلفظ خلق للاشارة الى ان المبدعات والملئكة والمخترعات العلوية لا شرية فيها واما المخترعات السفلية فهى داخلة

في الخلق ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق الليل اذا غاب الشفق والقمر وكل هاجم بضرره والمعنى اعوذ من شر الليل اذا دخل لان كل ذى شر يجد الاغلب يظهر شره

في الليل اكثر من النهار او من شر كل ما يهجم بشره وقيل المعنى من شر الثريا اذا سقطت لكثرة الاسقام عند سقوطها وقيل المعنى من شر الذكر اذا قام والغسق محركة

ظلمة اول الليل وشيء من قماش الطعام كالزوان ونحوه وغسقت عينه كضرب وسمع اظلمت او دمعت وغسق الجرح سال منه ماء اصفر وغسق الليل والغسق

اشتدت ظلمته ومن شر النفاثات في العقد اى من شر النفوس اللاتى يعقدن على الشعور والخيوط وينفثن فيها ويسحرن الناس بها او النساء اللاتى يفعلن ذلك

ومن شر حاسد اذا حسد اى من شر من له قوة الحسد اذا اظهر حسده فان الحسد المكنون لا يضر المحسود ولا يضر الحاسد الا انه نقصان في وجود الحاسد خص هذه

الثلث بالذكر بعد تعميم الاستعاذة من شر جميع ذوى الشرور للاهتمام بالاستعاذة منها لان ضرر هذه الثلث وشرها خفى لا يمكن التحرز منها فينبغى

ان يتعوذ منها بالله العليم بالخفيات القدير على الحفظ منها روى ان لبيد بن اعصم اليهودى سحر رسول الله (ص) ثم دس ذلك في بئر لبنى زريق فمرض رسول الله (ص)

فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر كذا فانتبه رسول الله (ص) وبعث عليا والزبير وعمارا فنزحوا

ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة التى كانت في قعر البئر فاذا فيه مشاطة وأس واسنان من مشطه واذا فيه معقد فيه اثنى عشر عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان

السورتان فجعل كلما يقرء آية انحلت عقدة ووجد رسول الله خفة فقام فكانما انشط من عقال وروى قصة نزول السورتين بغير هذا الطريق مع اختلاف في

اللفظ والمعنى ولما كان المقصود من الامر بالقراءة ان يصير القارى بحال يكون لسانه لسان الله او لسان الملك النازل من الله لا لسان نفسه ويصير مستمعا

اللطيفة النبوية مصيرها الى هذه المخاطبات امرا بها للطيفة النبوية ويجعل عالمه الصغير انموذجا للعالم الكبير جاز ان ينظر القارى حين قراءة السورة

الى حالة واستيلاء اهل مملكته من اعضائه وقواها ونفسه وجنودها فيقول امتثالا للامر انا اعوذ برب الفلق يعنى برب الوالى الذى انفلق من ليلى ونفسى

الصبح المنفلق او الفالق لظلمة البدن الطبيعي ونفسه من شر ما خلق في مملكته من القوى البهيمية والسبعية والشيطانية ومن الاعضاء البدنية والآلات او من شر الاحتجاب بالخلق عن الحق ومن شر غاسق اى البدن وظلماته اذا دخل ظلمته في عالم الروح وجعل الروح مظلما بظلماته او من شر امراض البدن اذا دخل واثرت في الروح ومن شر القبض والنقص اذا هو بهما اذا اثرت في الروح ومن شر النفاثات اى القوى العلامة والعمالة التي تعقد في طريق السالك وتنفث فيها حتى لا يمكن للروح حلها والتجاوز عنها فان العلامة الشيطانية تحل العالم الذي على امر باطل لا حقيقة له فيجعله العلامة بتمويهها بحيث لا يمكن له ان يتجاوز عنها ولا ان يتركها فتهوى الانسانية من علوها الى شبكة ذلك الامر فتهلكها ومن شر حاسد من النفس وقواها التي تتمنى مقام وزوال النعم عن الانسانية وعدم ترقيها الى مقام القلب مقام الشهود والفخر وتتمنى ان تكون الانسانية في الحجاب والبعد والعذاب مثلها اذا حسد الانسانية والقيها في شباكها

سورة الناس مكية ست آيات ١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس لما كان الله تعالى شانه امر نبيه ص بالاستعاذة من الوسواس الصادر من شياطين الجن والانس وكان ذلك الوسواس لا يتعلق بغير الانسان التابع لذكر الله اضاف الرب الى الناس وعبر بالناس للاشارة الى ان ذلك الوسواس لا يكون الا للتابع ورب الناس هو رب الارباب لكونه اسم المحيط بكل الاسماء المتحرك لكل الارباب هو رب النوع الانساني وهو المعبر عنه بالروح وهو اعظم من جبرئيل وميكائيل ولم يكن مع احد من الانبياء وكان مع محمد ص ومرتبته فوق الامكان وتحت الوجوب وهي مقام علوية علي ع والمعنى يا محمد اخبر عن استعاذتك بالله او انشأها بلسان قالك وبلسان حالك ولما كان استعاذتك من شر الوسواس ولم يظهر ذلك الا في مظهر الناس سواء كان بلسان الناس او بلسان الجن في صدور الناس كان ينبغي لك الاستعاذة برب الناس مخصوصا بخلاف استعاذتك في السورة السابقة ولما كان تظهر اولا الامارات ربوبيته للسالك بالتفتيش بالتكميل والخذلان والحرمان بالغفران امر نبيه ص بان يعبر عنه بالاعنوان الربوبية وابدل عنه قوله ملك الناس اشعارا بانه تعالى في ثاني الاحوال يظهر على السالك ملكيته ومالكيته لكل الاشياء وذلك بعد الفناء التام والتقوى التامة وابدل عنه ثالثا قوله اله الناس للاشارة الى انه تعالى بعد فناء العبد وبقائه بعد الفناء يصير معبودا للعبد واما قبل ذلك فمعبوده يكون اسما من اسمائه واظهر الناس مع ان المقام كان مقتضيا الاضمار استلذاذا بذكر نسبتها بحضرته مع انه لا ينبغي ان يكون ناسبا الرب الموصوف بتلك الاوصاف الثلاثة من شر الوسواس الوسواس بكسر الواو مصدر وسوس والوسواس بالفتح اسم للمصدر وهو بمعناه المصدر على ذاته فيكون قوله تعالى الخناس بدلا منه بدل الاشتمال او هو بمعنى الموسوس فيكون الخناس صفة له وسمى الموسوس بالوسواس للمبالغة والخنوس التأخر والغيبة ولما كان الشيطان الموسوس من عادته التأخر عن الانسان والغيبة منه حين ذكر الله سمى خناسا الذي يوسوس في صدور الناس من تبعيضية او بيانية والظرف حال من الوسواس على ان يكون الوسواس بمعنى الموسوس او ابتدائية والظرف ايضا حال على ان يكون بمعنى المصدر او ابتدائية والظرف متعلق بيوسوس اى يوسوس من جهة الجنة والناس قد تم الكتاب بعون الملك الوهاب

على يد مؤلفه **سلطان محمد** بن حيدر محمد بن سلطان محمد بن دوست محمد بن نور محمد الحاج محمد بن الحاج
فاسمعا على البيدختى الجنابذى الخراسانى بشرهما الله بما بشر عباده المؤمنين في الرابع عشر من شهر الصفر المظفر من
شهور السنة الحادية عشرة بعد الثلاثمائة من الالف بعد الهجرة النبوية على هاجرها الاف التحية والصلوة
وقد علق في مقدمة التفسير في كتابة الفكر في احاديث خلفائه والصلوة والسلام على جميع خلفائه ولا
سيما على محمد واهل بيته الطاهرين خصوصا على المرتضى خليفته بلا فصل ومن صحبه منهم على ابن
ابى طالب عليهما الصلوة والسلام شهر الصفر المظفر سنة ١٣١١ بيد العبد الاقل
العاصى الجانى ابن ابى القاسم الفقير عبد الخالق بن الحاج [illegible] اللنجانى
الاصفهانى في الرابع عشر شهر رمضان المبارك سنة اربع عشرة
وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف التحية
والثناء وعلى الذكر البرية [illegible] شهر رمضان المبارك
١٣١٤
سمت تمام
رشيد

بمباشرت زبدة الاخيار آقا ميرزا احسن باسمه جى در كارخانه سلالة السادات آقا سيد مرتضى طهرانى بانجام رسيد